

ديوان ابن سناء الملك

تحقيق

محمد إبراهيم نصر

مراجعة

الدكتور حسين محمد نصار

قدّم هذه الطبعة

د. عوض الغبارى

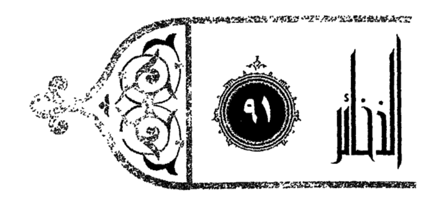


الهيئة العامة لقصور الثقافة

إهـــــــداء ٢٠٠٧

الدكتور / عاطف رمضان دياب

جمهورية مصر العربية



ديوان ابن سناء الملك

تحقيق
محمد إبراهيم نصر

مراجعة
الدكتور حسين محمد نصار

قدم هذه الطبعة
د. عوض الغبارى



الهيئة العامة لقصور الثقافة

رقم الإيداع : ٥٧١٩ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 305 - 388 - 1



المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالي

١٦ أ ش أمين سامي قصر العيني - القاهرة

رقم بريدي ١٢٥٦١



الإشراف الفنى : غريب ندا

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

عزيزى القارئ . . تقدم لك الذخائر حلقة جديدة، هى - هذه المرة - ديوان شاعر مصرى هو ابن سناء الملك (٥٥٠ - ٦٠٨هـ) ، ليلحق هذا الديوان بسابق له هو ديوان تميم بن المعز ، الذى قدمته الذخائر منذ فترة وجيزة، على فروق يعرفها المتخصصون بين شخصيتى الشاعرين وشعر كل منهما .

لقد كان الحافز على تقديم هذا الديوان فى هذه الحلقة هو ما أبداه المثقفون عموما ، والمشتغلون بالأدب المصرى بصفة خاصة ، من رغبة صادقة فى رؤية هذا العمل يخرج مرة أخرى إلى الساحة الثقافية بعد أن نفدت نسخه وخلت منها المكتبات .

الطبعة التى بين أيدينا مصورة عن طبعة صدرت سنة ١٩٦٩م ، بتحقيق **الأستاذ محمد إبراهيم نصر**، ومراجعة الأستاذ الدكتور **حسين نصار** أستاذ الأدب المصرى بكلية الآداب - جامعة القاهرة وصاحب الدراسات الرصينة فى هذا الميدان .

كان الديوان فى طبعته الأولى مسبوقا بدراسة مطولة للأستاذ محمد إبراهيم نصر، ولكن السلسلة - بحكم طبيعتها - اكتفت بإصدار الديوان مع تقديم موجز للدكتور **عوض الغبارى** الذى تخرج فى قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، ثم عين معيدا به ، فمدرسا - بعد حصوله على درجة الدكتوراه - وهو الآن أستاذ مساعد للأدب المصرى فى نفس القسم .

عمل د. عوض الغبارى أستاذا زائرا للغة العربية فى الجامعات اليابانية من سنة ١٩٩٤ إلى سنة ٢٠٠٠م ، وقد أسهم خلالها بنشاط علمى وثقافى واضح ، حيث أشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مجالات اللغة العربية وآدابها وحضارتها العربية والإسلامية ، وهو عضو بالجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط ، وقد ساهم من خلالها فى مؤتمرات دولية كثيرة ، وشارك بإلقاء بعض البحوث بها بالعربية والإنجليزية ، ونشرت له بعض هذه الأبحاث فى دورياتها .

وللدكتور عوض الغبارى كتب ودراسات تدور حول الأدب العربى فى مصر فى العصور الإسلامية ، من هذه الكتب : [شعر الطبيعة فى الأدب المصرى] ، [نقد الشعر فى مصر الإسلامية] ، [مقامات السيوطى : دراسة فى فن المقامة المصرية] .

ومن أبحاثه : [حول منهج دراسة الأدب المصرى : فكرة الإقليمية] ، [تصوف ابن الفارض فى قصيدته التائية الكبرى (بالإنجليزية)] ، [التناص فى شعر ابن نباتة المصرى] .

عزيزى القارئ . . نرجو أن يكون نصيب هذه الحلقة من اهتمامك وحسن استقبالك مثل ما كان من نصيب سابقتها، خاصة أن شعر ابن سناء الملك - فضلا عن قيمته الفنية وكونه مثلا بارزا لإبداع مصر فى مجال الأدب العربى - يلقى الضوء على فترة من تاريخنا عزيزة علينا ، هى فترة الكفاح المشرف الذى قاده السلطان صلاح الدين الأيوبى ضد جحافل الصليبيين فى محاولتهم لاستيطان بلادنا ، والاستيلاء على مقدساتنا الإسلامية والمسيحية ، وهى المحاولات التى تثبت الأحداث كل يوم أنها لم تتوقف وإن تغيرت الأدوار واختلفت المواقع وتبدلت الوجوه .

عبد الحكيم راضى

ديوان ابن سناء الملك

تقديم

د. عوض على الغبارى

ابن سناء الملك القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد جعفر بن سناء الملك [٥٥٠ هـ - ٦٠٨ هـ] أكبر شاعر مصرى فى العصر الأيوبى ، وقد عدَّه شوقى ضيف أنبه شاعر أنجبته مصر حتى عصره ، وهو محق فى ذلك ؛ فقد برع هذا الشاعر منذ نشأته فى كنف أبيه ، وقد كان رجلاً من رجالات الدولة الأيوبية ، انعقدت بينه وبين القاضى الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبى صداقة وطيدة ، انعكست آثارها على الشخصية الأدبية لابن سناء الملك الذى لقى كل الرعاية والتشجيع من القاضى الفاضل ، الذى كان رمزاً أدبياً لهذا العصر بما أضفاه على الأدب المصرى من إرساء لفنون البديع الذى يُعَدُّ الظاهرة الفنية المميزة لهذا الأدب .

وقد أثَّرت نشأة ابن سناء الملك فى أسرة تميزت بالجاه والغنى والعلم والثقافة فى شخصيته الأدبية ، التى أثْرتها ثقافته العربية الأصيلة ، وموهبته الشعرية الجميلة ، فاهتم أبوه بتعليمه وتثقيفه ، فحفظ القرآن الكريم ، ودرس العلوم العربية من نحو ولغة على يد علم من أعلامها هو عبد الله بن برى ، كما درس الحديث النبوى الشريف على يد أكبر مُحَدِّثى مصر فى عصره وهو الحافظ السِّلْفى ، وتعلم الفارسية وظهر أثر ذلك فى خرجات موشحاته ، كما ظهر أثر الثقافة الفلسفية فى شعره الذى تميز بعمق الفكرة وابتكار الخيال .

وقد أُعجب القاضى الفاضل بشعر ابن سناء الملك ولمّا يبلغ العشرين من عمره ، فى دلالة عل نبوغه الأدبى المبكر ، وكان للقاضى دور هام فى توجيه هذا الشاعر ، خاصة فى المراحل الأولى من إنتاجه الشعرى .

وديوان ابن سناء الملك الذى نقدمه بين يدى القارئ الكريم ديوان ضخم ، يبلغ عدد أبياته قريبا من ثمانية آلاف بيت ، وقد حققه محمد إبراهيم نصر ، وقدم له بدراسة أدبية ونقدية فى كتاب مستقل عنوانه : « **ابن سناء الملك حياته وشعره** » .

وقد أشاد ابن سعيد فى كتاب : « النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة » - فى القسم الخاص بالقاهرة من كتاب : « المغرب فى حلى المغرب » ، الذى حققه حسين نصار - بشعر ابن سناء الملك ، وأشار إلى تميُّز أسلوبه الشعرى ، وتقدُّمه فى طريقة الغوص على المعانى الرفيعة ، الطيارة فى الآفاق ، الأرِجة فى جميع الأرجاء ، على حد تعبيره .

وقد برز ابن سناء الملك - كما قال ابن سعيد - « **وامتد طَلْقُه في ميدان الإحسان امتداد عمره ، فلم يكن منه بالقاهرة فرسا رهان ، بل ظهر سابقاً فى حَلَبَته وأئمة الشعر خلفه ، وشاهده ما أنشد له** » . ويستند هذا الحكم النقدى الموضوعى لابن سعيد على شعر ابن سناء الملك إلى ما تميز به هذا الشعر من مميزات فاق بها ابن سناء الملك غيره من الشعراء .

وقد انعكست فى شعر ابن سناء الملك صور زاخرة بتجارب حياته الحافلة بألوان من الحركة والنشاط ، وضروب من الجد واللهو مما أثرى شعره ، وجعله تعبيرا نابضا بالروح الإنسانى ، والتعبير الفنى الذى يسم شخصيته شاعرا مصريا صميما أحب وطنه مصر ، ولم يستطع مفارقته ، إذ ولد وعاش ومات فيه .

وقد حفل شعر ابن سناء الملك بهذا الارتباط الوثيق بذاته وبوطنه وبأحوال مجتمعه ، ولغة عصره ، وذوقه الأدبى ، إضافة إلى ارتباط شعره بأهم الوقائع السياسية فى تاريخ مصر فى العصر الأيوبى وهى الحروب الصليبية ، خاصة ما يتعلق منها بجهاد صلاح الدين الأيوبى لاسترداد الكرامة العربية ، وتحرير بيت المقدس من براثن الصليبيين فى موقعة حطين المباركة سنة ٥٨٣ هـ .

لقد استقدم القاضى الفاضل ابن سناء الملك إلى الشام ، وقلَّده منصبا رفيعا فى ديوان الإنشاء ؛ لإعجابه بشعره .

وقد تولى ابن سناء الملك أعمال القاضى الفاضل فى مصر بعد عودته إليها ، وعجزه عن مفارقتها ، نيابة عن القاضى الفاضل أثناء إقامته فى الشام ، وهذا يدل على كفاءته ، وثقة القاضى الفاضل فيه ، وقد أولاه هذه الوظيفة الرسمية العظيمة التى أكسبته ثراء واستقرارا ومجدا إضافة إلى شهرته الشعرية ، ونشاطه الأدبى .

لقد كان ابن سناء الملك يعقد المجالس فى بيته لمطارحة الشعر ، والاستماع إلى النوادر والفكاهات ، وكانت داره منتدى عامرا لهذه المجالس ، وكان يعيش

حياة مترفة فى هذه الدار التى كانت تطل على النيل ، وتزدان بالزهور ، وكان يجتمع فيها بأصدقائه وبأدباء عصره حيث يتبادلون الحوار حول قضايا الأدب ، وقضايا الحياة ، ويمزجون فى هذا الحوار بين الجد والهزل كما هى السمة التى تتسم بها الشخصية المصرية الأصيلة .

أما من ناحية الجد فقد أَجَّجَت الحروب الصليبية وما صاحبها من انكسارات وانتصارات مشاعر الأدباء المصريين الذين واكبوا ، بقوة ، وقائع هذه الحروب ، وعبَّروا أروع تعبير عن التلاحم بين الأدب و التاريخ فى التراث المصرى ، وكانت بطولة صلاح الدين الأيوبى ملهمة لهؤلاء الأدباء الذين صوروا فى أدبهم ملحمته الفروسية الرائعة فى جهاده المقدس ضد الصليبيين .

وقد كان لابن سناء الملك إسهامه فى هذه الحركة الأدبية التى دارت حول الحروب الصليبية ، وشكَّلت أهم المعالم الفنية للأدب المصرى فى العصر الأيوبى ، إذ سجَّل هذا الأدب مراحل الانكسار أمام الهجمات البربرية للصليبيين ، واحتلالهم لبيت المقدس ، وقتلهم للأطفال والنساء والشيوخ ، وإهلاكهم للحرث والنسل ، مما أوجد تيارا قوياً من الشعر الدينى المصرى يستغيث فيه الشعراء بالله ، ويضرعون إليه أملاً فى الفرج والنصر على الأعداء ، ويتوسلون إليه بالرسول محمد - ﷺ - شفيعاً لإقالة العثرات ، وانكشاف الملمات ، ودحر الصليبيين .

وقد قدَّمت مصر أكبر شاعر فى المديح النبوى فى الأدب العربى على الإطلاق ، وهو الإمام البوصيرى ، كما قدمت أكبر شاعر مصرى صوفى وهو ابن الفارض سلطان العاشقين .

وقد ازدهر هذا التيار الدينى فى الأدب المصرى فى عصر الحروب الصليبية ، مستمدا جذوره من الإيمان العميق بالله وحب الرسول - ﷺ - وآل بيته ، مما تتسم به الروح المصرية من حب راسخ للدين ، واحترام مكين للعقيدة .

كما أدَّت انتصارات الجيوش العربية الإسلامية على الصليبيين فى بعض مراحل الحروب الصليبية ، التى توَّجها صلاح الدين الأيوبى بانتصاره العظيم فى حطين ، إلى وجود تيار شعرى وأدبى مصرى يعتدُّ بالقوة ، ويتمسك بالكرامة ، ويعتز بالنفس ، ويثق فى نصر الله لجنوده المؤمنين ، وخذلانه لأعدائهم « **ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** » .

وقد تغنى الشعراء بهذا النصر المبين ، مصوِّرين صلاح الدين الأيوبى رمزاً للبطولة والعزة العربية .

وقد تناول عبد اللطيف حمزة هذا الأدب الذى ارتبط بالحروب الصليبية فى كتابه : [**أدب الحروب الصليبية**] مؤكداً خصوصية هذا الأدب ، كما تناوله أحمد بدوى فى كتابه : [**الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام**] ، وكانتا وحدة سياسية واحدة فى عصر صلاح الدين الأيوبى ، وقد ركز فيه على أثر الحروب الصليبية فى إنتاج الشعر الحماسى الذى غلب على شعراء هذا العصر ، كما تناوله محمد كامل حسين ، وقد أسماه : [**فن الشعور بالقومية الإسلامية**] .

لقد أَثْرت الحروب الصليبية ديوان الشعر المصرى بقصائد حماسية رائعة ، وسجَّل الشعراء المصريون مشاعر الفرحة العارمة بيوم حطين المجيد بحروف من نور ، فأوجدوا ديواناً ضخماً فى الأدب العربى أُطلق عليه (القدسيات) ، وضم هذا الديوان قصائد رائعة كثيرة للشعراء الذين خلَّدوا هذا اليوم وقائده العظيم صلاح الدين الأيوبى .

وفى هذا السياق يلتقى ابن سناء الملك بأبى تمام ، كما التقى صلاح الدين بالخليفة العباسى المعتصم فيتناص معه فى بائيته الشهيرة :

السيف أصدق أنباء من الكتب   فى حَدِّه الحدُّ بين الجد واللَّعب

ويخلِّد ابن سناء الملك فتح صلاح الدين لحلب فى قصيدته البائية ، ومطلعها :

بدولة الترك عزَّت ملَّةُ العَرَب   وبابن أيوب ذلَّت شِيعةُ الصُّلُب

فيلتقى فى ذلك مع تخليد أبى تمام للمعتصم فى فتح عمورية .

وقصيدة ابن سناء الملك هذه قصيدة طويلة (سبعة وخمسون بيتاً) ، تميزت ببراعة الشاعر فى توظيف البديع توظيفاً فنياً رائعاً روعة النصر العظيم الذى حقَّقه صلاح الدين ، والتحم فيه الفن المصرى الأدبى البديعى مع فن أبى تمام الذى تأثر بالفن البديعى فى الشعر المصرى أثناء إقامته فى مصر فى بداياته الأدبية ، ثم أصبح عَلَماً عليه ، فصوَّر فلسفته الذاتية من خلاله ، وتحوَّل به إلى فن له عمقه الفكرى وأثره الإنسانى وقيمته الأدبية .

وتناص ابن سناء الملك مع أبى تمام فلم يقل شأوا عنه مع تأثره به ؛ ذلك لأن

البديع فى الأدب المصرى فن له جذوره الثقافية والفنية الراسخة فى وجدان وعقول المصريين .

فالبديع نتاج ثقافة متنوعة ، خاصة هذه الثقافة الواسعة باللغة وخصائصها النغمية الموسيقية الصوتية ، تلك الثقافة التى تمكِّن الأديب من تقديم أدبه فى قمة جماله الأسلوبى ، وإبداعه اللفظى .

وقد كان البديع فى منظور النقد المصرى - كما تناولتُه بالدراسة فى كتابى : [نقد الشعر فى مصر الإسلامية] - تعبيراً عن الاتصال الوثيق بجماليات التعبير الأدبى ، كما كان معياراً من أهم معايير النقد الأدبى ، والحكم على براعة الأديب .

وقد شملت هذه القيم التعبيرية للبديع ، فى مفهوم النقاد المصريين ، كل القيم التعبيرية فى البلاغة العربية - بمعناها العام الذى ضم علوم البلاغة - من معان وبيان وبديع ، فى دلالة واضحة على الذوق الأدبى المصرى الميَّال إلى البديع .

والبديع عناية بالإيقاع النغمى والجرس الموسيقى للكلمات التى يرجع أثرها الجمالى فى النفس إلى ترديد الأصوات فى الكلام . فالجناس ، مثلاً ، اهتمام بالصور اللغوية التى تنتمى إلى حقل لغوى واحد ، ويتمثل أثره فى هذا الاختلاف الذى يفجأ به اشتقاقه اللغوى المتشابه ، فيُمتع للإحساس بهذا (التقابل) أو (التضاد) الكامن فى ظاهر هذا (التشابه) أو (التماثل) . فليس البديع فى العمل الأدبى الأصيل ، فى جوهره وفلسفته ، زخارف شكلية خالية من الدلالة الفنية والذاتية ، وليس وسيلة إلى تحقيق هذه الدلالة ، ولكنه غاية فى حد ذاته . ولم تمنع صور البديع التى زخر بها الأدب المصرى من الدَّفْق الشعورى ، والأصالة الفنية ، فابن سناء الملك قد جسَّد هذا النبض الإنسانى والفنى فى قصيدته البائية فى مدح صلاح الدين والتهنئة بفتح حلب ، يقول فى هذه القصيدة :

وفى زمان ابن أيوب غدت حلبُ من أرض مصرَ وعادت مصر من حَلَبِ

ولابن أيوب دانت كل مملكة بالصَّفْح والصُّلح أو بالحَرْب والحَرَبِ

مُظَفَّر النَّصْر منعوت بهمَّته إلى العزائم مدلول على الغَلَبِ

والدهر بالقَدَر المحتوم يخدمه والأرض بالخلق، والأفلاك بالشُّهُبِ

هذه القوة العارمة التى تجسدها هذه الأبيات وغيرها من هذه القصيدة هى تجسيد

للفرحة العارمة بظفر النصر الذى قدمه البديع فى كثافة تصويرية مساوقة للفرحة الطاغية به ، وليس البديع فى هذه القصيدة شكلا لفظيا وإنما هو سداة الشعر ولحمته ؛ بناء فاعل فى نسيج القصيدة المنطلقة انطلاقا هادرا هدير جيش صلاح الدين المظفر :

أتى إليها يقود البحر ملتطما والبيض كالموج والبِيضات كالحَببِ
تبدو الفوارس منه فى سوابغها بين النقيضين من ماء ومن لهبِ
جِمالهم من مغازيهم إذا قفلوا حمّالة السبى لا حمّالة الحطبِ
فطاف منها بركن لا يُقبّله إلا أَسِنَّة أطراف القَنَا السُّلُبِ

فالمفارقة التى يقدمها الطباق بين الماء واللهب تجسد إعجاز هذا الجيش الذى استطاع أن يجمع هذين النقيضين ببسالته وحسن استعداده وإعداده لعدة الحرب ، والتناص بالقرآن الكريم (حمالة السبى ، لا حمالة الحطب) ، يطرد اطرادا يشكّل ظاهرة أخرى فى الأدب المصرى .

لقد نُصر صلاح الدين الأيوبى بالرعب ، وفى هذا استدعاء للحديث النبوى الشريف فى قول ابن سناء :

إلى بلاد أجابت قبلما دُعيتْ للخاطبين ولولا الخوفُ لم تُجِبِ
لو لم تُجِبْ يوسفا من قبل دعوته لعاد عامرها كالجوسق الخَرِبِ
خافت وخاف وفرَّ المالكون لها فالمُدْن فى رَهَب والقوم فى هَرَبِ

والجناس فى (المدن فى رهب والقوم فى هرب) ، دال على نجاح الشاعر فى توظيف البديع بدلالاته الأسلوبية والموسيقية الرائعة .

أما صورة صلاح الدين صانع النصر فتتجلى فى قوله :

أرضُ الجزيرةِ لم تظفرْ ممالكُها بمالكٍ فَطِنٍ أو سائسٍ دَرِبِ
حتى أتاها صلاحُ الدين فانصلحت من الفساد كما صَحَّت من الوَصَبِ
واستعمل الجِدَّ فيها غير مُكترث بالجَدِّ حتى كأن الجِدَّ كاللَّعِبِ

فبصلاح الدين انصلحت أحوال البلاد ، وبقدرته السياسية والعسكرية الباهرة تحول اللهو والضعف إلى جد وقوة ، وتحولت أعباء النصر ومتطلباته من عز وقوة ومَنعة إلى

يسر وسهولة ، نظرا إلى علو همة صلاح الدين . ويصدُر المدح فى هذه القصيدة وفى غيرها من القصائد التى مدح بها ابن سناء الملك صلاح الدين عن حب خالص :

فجودُ كَفِّك ذخر فى يدى ويدى وحبُ بيتِك إرْثى عن أبِى فَأَبى

والمدح فى شعر ابن سناء الملك يسلمنا إلى قضية من أهم قضايا شعره الذى دار أكثر من نصفه حول المدح ، وقد ذكر محقق ديوانه أنه استغرق خمسة آلاف بيت ، وإن كنا نرى أنه مبالغ فى ذلك ؛ لأن مقدمات قصائد المدح يمتزج فيها الغزل والخمر والوصف وغيرها .

وغزل الشعراء العرب فى بدايات القصائد المدحية أثر من الآثار النفسية الرائعة التى تجعل الدخول إلى المدح بعد الغزل فنا له خصوصيته الأدبية ، اشتهر بذلك من الشعراء المصريين ابن نباتة فى حسن تخلصه ، وفُتن به ابن حِجة فى كتبه المتعددة ، خاصة [خزانة الأدب] ، كما فُتن به القدماء والمعاصرون .

وأجمل شعر ابن النبيه المصرى – شاعر الغزل الرقيق – كان غزله الذى قدَّم به مدائحه مثل قصيدته الرائعة :

أفديه إن حَفِظ الهوى أو ضيعا ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا

ومثل قول ابن سناء الملك من قصيدة فى مدح القاضى الفاضل ، وتهنئته بفتح صلاح الدين لعسقلان ، يقول متغزلاً فى مطلعها :

باتت مُعانقتى ولكن فى الكَرَى أَتُرى درى ذاك الرقيب بما جرى
ونَعَم درى لمَّا رأى فى بُردتى رَدْعا وشمَّ من الثياب العنبرا
طيف تخطَّى الهول حتى يَشترى بيت الحشا فقد اجترا وقد اشترى
ما زار إلا فى نهار جبينه فأقول سار ولا أقول له سرى
يا عينُ صرْتِ بمن حَويتِ « مدينة » ولَكَم مضى زمن وأنتِ من « القُرى »
بأبى وأمِّى مَن حلمت بذكرها لمَّا انتبهت ومذ رقدتُ تفسَّرا
ومن العجائب أنَّ ماء رُضَابها حلو وتُخرِج حين تَبْسِم جوهرا
إنى لأعشقها وما أبصرتُها فالشمس يمنع نورُها أن تُبصرا
أشكو إليها رقَّتى لترقَّ لى فتقول تطمع بى وأنت كما ترى ؟
وفتحت أبواب السماء لناظرى وجعلت ليلى بالنجوم مُسمَّرا

وتمضى القصيدة بهذا الغزل الوجدانى الرقيق العذب الذى يدور فى غزل الشعراء المصريين مجسدا لعذوبة ماء النيل ، فلا نرى هذه المقدمة الغزلية إلا تجسيدا لهذا التداخل البديع بين الغزل والمدح ، وقد استغرقت هذه المقدمة الغزلية حوالى نصف القصيدة التى بلغت أبياتها سبعة وستين بيتا .

وإذا كان المدح أكبر موضوعات ديوان ابن سناء الملك ، فإن هذا يثير جدلاً نقدياً حول أصالة شعره ، ومدى قرب هذا الشعر من ذات مبدعه . فقد رأى جانب كبير من النقاد المعاصرين أن المدح فى الشعر العربى وسيلة للتصنع الفنى من أجل التكسب ، واستخدام للفن لإرضاء الممدوح على حساب الصدق الفنى ، والابتكار الأدبى . وقد تمثل هذا الموقف السلبى من شعر المدح فى نقد عبد العزيز الأهوانى لشعر ابن سناء الملك فى كتابه الهام : [**ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار فى الشعر**] ، إذ رأى أنَّ شعر ابن سناء الملك مَثَلا للشعر العربى فى المديح ، لم يُوظَّف للتعبير عن ذات االشاعر ، أو عمق أحداث مجتمعه وعصره ، خاصة الحروب الصليبية ، بل استُخدم لتحقيق المنافع الشخصية .

وبالنظر إلى ما قدمناه من مدح ابن سناء الملك لصلاح الدين ، وارتباط الشعر المصرى ارتباطا وجدانيا عميقا بأحداث الحروب الصليبية ، نجد خلاف رأى الأهوانى الذى ذهب إلى أن ابن سناء الملك ومعاصريه قد أخطأوا مفهوم الشعر الذى يراه بعض النقد المعاصر تعبيرا ذاتيا من الشاعر ، وتنفيسا عن عواطفه بالتعبير عنها مكتفيا بما يجده من راحة فى التعبير ، فيكون الشعر بذلك غاية فى نفسه ، بينما يراه البعض الآخر وسيلة لتحقيق وظيفة اجتماعية يقصد إليها الشاعر قصدا .

ويذهب الأهوانى إلى أن ابن سناء الملك ومعاصريه ، يندرجون تحت لواء الذين يرون أنَّ مهمة الشعر هى التأثير فى الغير ، وأنهم ممن ينطبق عليهم الاتجاه الذى يستخدم االشعر لمنافع اجتماعية وشخصية فيقول : « **ولاشك فى أن ابن سناء الملك ومعاصريه كانوا يأخذون بهذا الرأى الثانى - (يعنى المنفعة الاجتماعية والشخصية) - إذ إن أكثر ما اشتملت عليه دواوينهم من شعر يدخل تحت شعر المديح وما يشبهه مِمَّا يصرفونه فى تحقيق مطالب لهم لدى الأحياء من معاصريهم** » .

ويعدُّ الأهوانى خطأ مفهوم الشعر لدى ابن سناء الملك ومعاصريه ، من هذا

المنطلق ، سببا من أسباب العقم فى الشعر العربى ؛ ذلك الخطأ الذى تمثل فى انحراف الشعر عن التعبير العاطفى إلى الاجتهاد العقلى .

ولا مشاحة فى أن الأساس النظرى الذى بنى عليه الأهوانى نقده لشعر ابن سناء الملك لا يمكن الخلاف حوله ، ولكن الخلاف هو فى هذا التعميم المطلق على كل الشعر عند التطبيق . فشعر الحروب الصليبية فى مصر ، مثلا ، وقد خصه الأهوانى بنقده السلبى ، كان خير دليل على صحة مفهوم الشعراء المصريين للشعر من منطلق نظرة الأهوانى نفسه ، إذ كان المدح فيه مُبرَّراً إلى حد كبير ، وكانت الحماسة الدينية والوطنية وراء الصدق الفنى فيه . ولو أخذنا صورة صلاح الدين الأيوبى فى هذا الشعر ، لوجدناها رمزا للبطولة الإسلامية ، بحيث لا يمكن اتهام الشاعر الذى مدح صلاح الدين من خلالها بالعقم والانحراف عن الجانب العاطفى . فهذا الشعر فى مدحه خاصة ، وفى الحروب الصليبية عامة – وفى شعر ابن سناء الملك ، كما عرضنا لصور منه – متفق تماماً مع الجانب الإيجابى لمفهوم الشعر كما عرضه الأهوانى ، ولكنه نفاه – للأسف – عن هؤلاء الشعراء .

أما فيما يتصل بابن سناء الملك ، فقد خصَّ بمدحه صلاح الدين وأبناءه على المستوى الرسمى ، وخصَّ به أباه والقاضى الفاضل على المستوى الشخصى ، وقد دار أغلب مدحه فى هذه الدوائر الثلاث وهى قريبة من نفسه ، لذلك جسَّدها فى فنه تجسيدا حياً نابضاً بالمشاعر والأحاسيس ، ولم ينفصل بها عن ذاته ولا عن مجتمعه .

وأترك للقارئ الكريم تلمس هذا الأمر فى مديح ابن سناء الملك عند قراءته لهذا الديوان ، وأزعم أنه تعبير عن ذات الشاعر وعن أحداث عصره ، وعن الذوق الفنى لهذا العصر ، خاصة أنَّ العصر الأيوبى كان عصراً اهتم فيه صلاح الدين وخلفاؤه بالأدب والعلم ، فكان بعضهم من الأدباء ، وكانوا يشجعون الأدباء والعلماء ، وقد قال صلاح الدين الأيوبى لقواده : « **لا تظنوا أنِّى ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم القاضى الفاضل** » ، فى إشارة صادقة إلى تبجيله للعلماء والأدباء ، واحترامه لهم ، وتقديره لدورهم ، فى بناء الدولة وسياسة الحكم .

وقد أدَّت سياسة صلاح الدين الأيوبى هذه إلى ازدهار العلوم والفنون والآداب فى عصره ، وكان القاضى الفاضل والعماد الأصفهانى من الرموز الأدبية للعصر

الأيوبى ، وكان لهما ولغيرهما من الأدباء دور كبير فى استعانة صلاح الدين الأيوبى بهم فى إدارة شئون الحكم . وقد اهتم صلاح الدين بالتعليم ، وازدهرت فى عصره الدراسات الدينية ، وبنى كثيراً من المدارس أهمها المدرسة الناصرية ومدرسة للشافعية ومدرسة للمالكية ومدارس أخرى جعلت الحركة العلمية والدينية بمصر زاخرة نشيطة .

وقد خص ابن سعيد صلاح الدين بترجمة ضافية فى : [النجوم الزاهرة] ، بيَّن فيها حبه للعلم ، وشغفه بالدراسات الدينية لورعه وتقواه ، وقد تردد على الحافظ السِّلَفى لسماع الحديث ، وكان رحيماً عادلاً ناصراً للحقِ ، كريماًشجاعاً قوى النفس شديد البأس استولى حب الجهاد على قلبه فكانت حياته جهاداً من أجل نصرة دين الله توَّجه بنصر حطين العظيم . وقد تميز ، كذلك ، بالصبر على المكاره ، وبالتواضع ، والحلم والعفو والمروءة .

ومثل هذه الشخصية العظيمة لا تجعل الشعر الذى مدحه تملُقا أو بعداً عن الجانب العاطفى ؛ لأن المدح فى هذه الحالة ، نتاج لسياق حافل أصيل مثَّله هذا القائد العظيم ، ومثَّله عصره ، وارتبط الأدب فيه بالحروب الصليبية ارتباطاً وثيقا كان له أثره فى تميز هذا الأدب .

فالمدح ، فضلاً عن غيره من أغراض الشعر ، ليس منفصلاً عن حياة العصر وحياة الشاعر ، والرجوع إلى مثل الدراسة الضافية التى قدمها محمد زغلول سلام فى كتابه : [**الأدب فى العصر الأيوبى**] ، تأكيد لهذا .

أما الموضوع الآخر الذى شغل ديوان ابن سناء الملك وجاء تالياً للمدح فى حجمه فهو الغزل ، إذ إنَّه أكبر موضوع فى هذا الديوان بعد المدح ، فهذان الموضوعان قد شغلا أغلب ديوانه باستثناء قصائد قليلة فى الرثاء والهجاء والفخر والحكمة والوصف والزهد والاعتذار والشكوى .

وقد تميز غزل ابن سناء الملك - كما قدمنا مثالا له - بالرقة التى طبعت الغزل فى الشعر المصرى ، كما تمثل فى شعر ابن النبيه المصرى والبهاء زهير وابن مطروح وابن نباتة المصرى ، وغيرهم من هؤلاء الشعراء الذين تجلَّت فى معانيهم وصورهم الشعرية الغزلية معانى الرقة والعذوبة التى جعلت أشعارهم الغزلية ، وقد تداخلت مع صور الحب الإلهى الصوفى ، أشبه بمنظومة عاطفية رائعة تسامت فى كثير من

جوانبها عن شهوات الحس والغرائز . وقد قدمت مصر ، كما أشرنا ، ابن الفارض «سلطان العاشقين » ، الذى مزج فى شعره الغزلى بين المعانى البشرية والمعانى الإلهية لمحبوبته التى صورها تصويراً مادياً بشرياً رمزاً للذات الإلهية حيث زالت الحدود بينهما . وقد اتضح هذا الغزل الرقيق فى قول ابن سناء الملك :

أُواصلُ اللَّثم من فَرْع إلى قَدَم … وأُوصِلُ الضَّمَّ من صدرٍ إلى كَفَلِ
وبات يُسمعنى من لفظ مَنطِقِه … أرَقَّ من كَلِمِى فيه ومن غزلِي
وددت أعضائىَ أسماعا لتسمعه … ولو تحملن فيه وطأة العَذَلِ
ودمعة الدَّلِّ تُجريها على جسدى … فهل رأيتَ سقوط الطَّلِّ فى الطَّلَلِ
ونِلتُ ما نِلتُ مما لا أهم به … ولا ترقَّت إليه همَّة الأملِ
ومرَّ والليل قد غارت كواكبه … لمَّا نوى الصبح تطفيلاً على طَفَلِ
لم أسحب الذيل كى أمحو مواطئه … لكننى قمتُ أمحو الخطو بالقُبَلِ
ياليلة قد تولَّت وهى قائلة … لا تنظمنىَ مع أيامِك الأُوَلِ

وقد قام محمد إبراهيم نصر بتقديم نصوص غزلية أخرى ، فى دراسته لديوان ابن سناء الملك ، تبينَّ منها اتجاهه هذا الاتجاه الذى يعكس فيه عمق مشاعره العاطفية ، وروعة صوره الشعرية ، لكنه أساء فهم بعض شعره الماجن كالغزل بالمذكَّر ، وبعض الغزل الذى تميز بغرابته كغزله فى امرأة كفيفة وعدَّه استهتاراً أخلاقيا .

والحق أنَّ هذا اللون من الغزل انعكاس للروح المصرية التى تجعل الغزل المكشوف عنواناً للظَّرْف والفكاهة المثيرة دون أن يعنى ذلك قصداً منهم للخروج عن الفضيلة والدين .

أما التيار الغالب فى شعر الغزل المصرى فهو التيار الذى يترفع عن الحسية المادية فى وصف الحب والمرأة ، ويسمو إلى تصويرهما تصويرا يذوب رقة وعذوبة .

لقد أثار شعر ابن سناء الملك كثيراً من النقد الذى ارتبط به مدحا أو قدحا ، وقد اطلعت على مخطوط بعنوان : [فصوص الفصول وعقود العقول] ، وهو مراسلات بين القاضى الفاضل وابن سناء الملك وأبيه ، كانت فى أساسها نقدا وتوجيها من القاضى الفاضل لشعر ابن سناء الملك ، ولكنها تجاوزت ذلك بحيث

يمكن عدها مفهوما للشعر من الرموز الأدبية للعصر الأيوبى كالقاضى الفاضل وابن سناء الملك .

وهذا المخطوط - الذى لا أعلم هل نُشر أم لم يُنشر ؟ - جدير بالدراسة ؛ لأنه يثير قضايا نقدية هامة تكشف عن دور النقاد المصريين فى تأصيلهم للقضايا الأدبية ، ومفهومهم للأدب ، من ذلك ما يتعلق بنقد القاضى الفاضل لقول ابن سناء الملك :

صِلينى وهذا الحسن باق فربما يُعزَّل بيت الحسن منه ويُكنس

فقد رفض لفظ الكنس لابتذاله وعاميته ، وقد برَّر ابن سناء الملك ورود هذا اللفظ فى شعره محتجاً بوروده فى قول ابن المعتز :

قوامى مثل القناة من الخطِّ وخدى من لحيتى مكنوس

وذكر أنه اقتدى فيه بابن المعتز لإعجابه بشعره ، وموافقته لطبعه وذوقه خلافاً لرأيه فى شعر أبى تمام الذى ينفر منه طبعه ، وينبو عنه ذوقه ، وقد اعتذر ابن سناء الملك لابن المعتز ولنفسه عن ورود هذا اللفظ فى الشعر بأنها بالنسبة إلى الأول (تُغتفر فى جنب إحسانه) وبالنسبة إليه(عورة ظهرت من لسانه) . وقد رفض القاضى الفاضل هذا الاحتجاج والاعتذار ؛ لأن ابن المعتز (غير معصوم من الغلط ، ولا يُقلَّد إلا فى الصواب فقط) ، ولأنَّ ابن سناء الملك ، فيما رأى ، قد تعصب على أبى تمام .

ومن هذا وغيره فى [فصوص الفصول] نظرات نقدية كثيرة تناقش العمل الأدبى فى دقائقه ، ويكشف فيها القاضى الفاضل وابن سناء الملك عن الذوق النقدى للعصر ، وعن الجماليات التعبيرية للأدب فى هذا العصر ، وعن الاتجاهات المختلفة فى نقد الشعر ، ينتصر القاضى الفاضل لأبى تمام ، ولا يميل إليه ابن سناء الملك ، إلى غير ذلك من قضايا [فصوص الفصول] الجديرة بالدراسة .

وقد كشف هذا الكتاب عن أصالة شعر ابن سناء الملك من وجهة نظر القاضى الفاضل الذى رأى أنه ، مع انتقاده لبعضه ، شعر رفيع يدل على الملكة الأدبية الخصبة لمبدعه ، فما من قصيدة لابن سناء الملك - كما قال -: « إلاَّ وهى أحسن من أختها ، [وما يرينا من آية إلاَّ وهى أكبر من أختها ، وما يجلو علينا عروسا إلا وقد جمع بين حسنها وبختها ، وقلما يُجمع الحسن والبخت ، ولهذا قيل : [وقد تُمنى المليحة بالطلاق] ، وعقائله المليحة لا تُطْلَق ولا تُطَلَّق ، وقد علقت العرب

أَدْوَن منها ، فلا غرو أنَّ هذه بالقلوب تعلق ، وبالضلوع تعنق ، فالمعلقات بعدها زادت على عِدتها ، وفضلَتْها هذه بجدتها وجودتها » .

وتطرد هذه البلاغة الفاضلية فى مدح شعر ابن سناء الملك فى « فصوص الفصول » دالة على إعجاب أديب وناقد كبير بشاعر شغل الساحة النقدية فى عصره ، وكان أشهر شعرائه ، فأوجد حركة نقدية مهمة حول شعره . وقد دافع عنه الصفدى فى مواضع كثيرة من كتابه : [الغيث المُسجم فى شرح لامية العجم] ، وقد رأى تحامل ابن جبارة عليه ، وكان هذا الأخير قد كتب فى نقد شعر ابن سناء الملك كتابا عنوانه : [نظم الدر فى نقد الشعر] ، تحامل فيه على ابن سناء الملك تحاملاً واضحاً ، وجرَّح فيه شعره بغير حقيقة كنقده لقول ابن سناء :

لها ناظر يا حيرة الظبى إذ رنا به كَحَلٌ ناداه يا خَجْلةَ الكُحْلِ
وأثقلها الحسن الذى قد تكاثرت ملاحته حتى تَثنَّت من الثِّقْلِ

قال ابن جبارة : « وقد رجعنا فى ذلك إلى ابن أبى الإصبع فى كتاب [تحرير التحبير] : « قوله لها ناظر ، تحققنا ذلك ، ثم قال يا حيرة الظبى ، ولم يَحار مع وجود المقاربة ، وعدم المباينة ، ثم جعل العلة فى حيرته وجود الكحل ، إن هذه قريحة قريحة ، وفكرة غير صحيحة » .

ولا جرم أنَّ مثل هذا اللون من النقد يغلب عليه الجمود الفكرى الذى يقتل ما يتسم به الشعر من جمال فنى .

وقد تناول ابن جبارة قول ابن سناء الملك :

ألا فارفعى ذا الشَّعر عنه فإننا نغار عليه من ملاعبة الحِجْلِ
عجبت له إذ يطمئن معانقا أما أذهل الخلخال خوف بنى ذُهلِ
بشوك القَنا يحمون شهد رُضابها ولابد دون الشهد من إِبَر النحلِ

فرأى فيه أن المعنى فاسد ، وأن الشاعر أراد المدح فأدى به فساد المعنى ونقضه إلى الهجاء ، إذ إن تشبيه الشاعر طعن الرماح بإبر النحل تشبيه غير صحيح فى نظره لأن إبرة النحل لا يضارع أثرها طعن الرماح . وقد رد الصفدى عليه منكرا أنَّ فى البيت تشبيها إلا بالمعنى العام ؛ « لأنه ما أتى بِمِثْل ولا بكاف التشبيه ، بل نبَّه بالمَثَل الذى

ذكره على أن حلاوة ريقها لا تُنال إلا بعد مشقة وعناء وأهوال ، كما أنَّ الشهد من دونه إبر النحل ، وكل لذيذ محفوف بالألم » .

هذه أمثلة فقط نوردها دليلاً على الحركة النقدية التى قامت حول شعر ابن سناء الملك ، تلك الحركة التى تحتاج إلى دراسة مفصلة .

وننتقل إلى قضية أخرى تتصل بخصوصية شعر شعراء ابن سناء الملك فقد كان شعره تعبيراً عن شخصيته المصرية ، وقد قمت بأبحاث ناقشت فيها قضية (شخصية الأدب المصرى) ، مستنداً إلى كثير من الحقائق العلمية والأدبية التى تؤكد وجود هذه الشخصية دون دخول فى معارك جدلية عقيمة .

وقد رأيت أن الشعراء المصريين قد قدموا لغة أدبية سهلة ابتعدت عن تقعرات الفصحى ، واقتربت من لغة الحياة اليومية المصرية ، فطوروا بتلك اللغة القريبة من حياة الناس أسلوب الشعر المصرى .

وقد عدَّد صفى الدين الحِلِّى ما فى شعر ابن سناء الملك من عامية تشبه لغة الأزجال والمواليا فى كتابه : [العاطل الحالى والمُرخَص الغالى] ، مما يفيد فى عرض قضية لغة الشعر المصرى كما أزعمها تعبيراً عن الشخصية الأدبية المصرية فى أخص خصائصها . فمِمَّا لابن سناء الملك من اللفظ العامى كما ذكر « الحِلِّى » قوله :

ساذجة لكنها بالحسن قد تزوقت

فلفظة « تزوقت » عامية ، وفى ديوان ابن سناء الملك من اللفظ العامى الكثير . وقد رد « الحِلِّى » ظاهرة استخدام ابن سناء الملك للفظ العامى فى شعره الفصيح إلى إلفه لألفاظ الزجل ، وكثرة محاورته لأربابه ، كما ردها إلى أثر موشحاته فى شعره الفصيح ، إذ جعل جميع خرجات موشحاته زجلية . ولكن « الحِلِّى » جعل ذلك عيباً فى شعر ابن سناء الملك قائلاً : « ألا ترى إلى القاضى الأجل الكامل عز الدين هبة الله ابن سناء الملك ، مع فصاحة لسانه ، وفضل بيانه ، لما كثرت محاورته لأرباب الزجل ، وألِف ألفاظهم ، وإن كان أكثر منظومه الموشح المُعرب ، ولكنه جعل جميع خرجاته زجلية ، غَلب على نظمه فى القريض استعمال اللفظ العامى ، وفساد المعنى ، واختلاف تركيبه ، حتى أخرجوا له من ذلك ، ومما لا يجوز استعماله فى العربية قدراً كثيراً » .

وما عابه « الحلى » على شعر ابن سناء الملك الفصيح وقد استخدم فيه الألفاظ العامية هو فى رأيى مكمن خصوصيته المصرية . فقد آلت اللغة الشعرية المصرية إلى لغة قريبة من حياة الناس ، وقام على ذلك إلى جانب ابن سناء الملك جماعة من الشعراء المصريين المهمين ، كالبهاء زهير وابن مطروح وأبى الحسين الجزار وغيرهم من الشعراء ، الذين عبروا فى شعرهم عن روح مصرية أصيلة كانت أثرا من آثار امتزاج الأدب المصرى بروح الشعب ، ونزوعه عن روح تلقائية ذاتية .

وعلى ذلك قام منهج عبد اللطيف حمزة ، وقد أشاد بظاهرة التورية فى الأدب المصرى ، وعدها من أهم خصائص هذا الأدب ، وقرن بينها وبين اللغة المتميزة للشعراء المصريين ، الذين تجلت فى لغتهم السهلة آثار البيئة المصرية والمزاج المصرى والعادات المصرية والخلق المصرى .

وقد طبق هذا المنهج على شعر البهاء زهير الذى وصفه بالقدرة على مزج نفسه بالناس ، والحرص على عدم الانفصال عنهم أو التعالى عليهم ، وهى موهبة جعلته يحس ، وكذلك الأدباء المصريون ، إحساس قومهم بغير تكلف فى التعبير والأسلوب ، ومن هنا انعكس فى شعرهم أثر البيئة بما اتسم به هذا الشعر من سهولة انعكست عليها اللغة التى يصطنعها الشعب المصرى ، فكان هذا الشعر بطابعه السهل القريب من الناس مرآة للشعب المصرى ، كما كان مبدعو هذا الشعر أصحاب موهبة وشعبية أهلتها لهم صلتهم الحميمة بالناس مما لا يتوافر فى الشعراء الرسميين الذين لا يعبرون عن نبض الحياة ولا عن لغة الجمهور .

ويرتبط بذلك تصوير هذا اللون من الشعر المصرى للطبيعة المصرية الشعبية المرحة التى تتبعها عبد اللطيف حمزة فى بناء الأسلوب الشعرى المصرى فى شعر هؤلاء الشعراء المصريين من مثل البهاء زهير ، وابن مطروح ، وأبى الحسين الجزار ، وغيرهم من شعراء الحِرَف وشعراء الفكاهة الذين أكدوا خفة الروح ورحابة النفس ومرونة التعبير مما هو من أثر الشخصية المصرية فى الأدب المصرى فى بعده عن التكلف ، ورقة غزله ، ونزاهة هجائه عن الفحش ، وتمثيل هذا الهجاء للفكاهة المصرية الرشيقة ، والدعابة الشعبية المصرية اللطيفة ، والنكات البارعة ، والنوادر الممتعة .

ويرد هذا الشعر فى لغة عذبة مرنة تعتمد على التورية المفهومة غير المغرقة فى

التعقيد ، تلك التورية التى برع فيها الأدباء المصريون ، وكانت علامة على تميز أدبهم وقدرتهم على تطويعها لروح المرح والدعابة ، وعدَّها عبد اللطيف حمزة سمة الأدب المصرى منذ أواخر العصر الفاطمى إلى نهاية العصر العثمانى على الإطلاق ، دليلاً على ما اتسمت به الروح المصرية من « خفة الدم » ، والقدرة على « التريقة » و « القفشة » والتلاعب بالألفاظ ، والولع بتورياتها .

وقد كان للأدب الشعبى الذى ازدهر فى مصر فى فنون كثيرة – أهمها : الزجل والقوما والكان وكان والمواليا والدوبيت والبليق والموشح – أثر كبير فى الشعر المصرى الفصيح ، وقد أشار محمد زغلول سلام إلى ذلك الأثر ، الذى جعل أدباء الفصحى فى العصر المملوكى يقلِّدون أدباء العامية فى اللفظ والأسلوب وبعض التعبيرات السائرة ، بل وفى الخيالات والصور .

ومع أن « الحِلِّى » قد انتقد ابن سناء الملك لعامية بعض ألفاظه الشعرية ، فإنه لم ينكر فصاحته ، مما يعد دليلا على قصد ابن سناء الملك إلى هذه العامية قصدا تجلت فيه خصوصيته الشعرية المصرية فى لغته التى اقترب بها من العامية .

فإذا سلمنا بذلك فقد يمكن حل المشكلة اللغوية التى حددها الأهوانى بالازدواج اللغوى الذى تجلى ، فى تصوره ، فى اتساع مسافة الخُلف اتساعًا كبيرا بين لغة الحديث ولغة النظم فى شعر ابن سناء الملك ، مما أدَّى إلى انفصال لغة الشاعر عن لغة الحياة المحيطة به ، فى نظره ، ورأيناه عكس ذلك ، لما تجلى فى شعره من قرب إلى لغة الحديث ، فضلاً عما رأيناه من خصائصه النفسية والاجتماعية والفنية التى نفاها عنه الأهوانى ، الذى رأى أن شعره لم يصدر عن شعور صادق بالواقع وتجارب الحياة ، ولم يعكس الصدى القوى للحياة الاجتماعية والسياسية فى عصره ، إذ كان هذا الصدى ضعيفًا ؛ لأنه انشغل عن ذلك بالبحث عن الأصول الثقافية لإنتاج مادته الشعرية فى التراث الشعرى العربى الذى سيطر على خياله الفنى مما أدى به إلى العقم والجمود والانصراف عن الصدق العاطفى والانطلاق الوجدانى .

وهذا ما نرى خلافه على نحو مابينا ، ونضيف إليه أن أثر الشعر العربى فى الشاعر المصرى لم يكن ، أبدا ، مدعاة للتقليد والمحاكاة التى تجعل الشاعر المصرى ذائبا فى الشعر العربى دون خصوصية . وقد تناولت التناص فى الشعر المصرى من خلال دراسة مستفيضة لشعر ابن نباتة المصرى ، وهو مثال فريد

للتناص فى الأدب العربى ، وقد كان شعره تواصلا إيجابيا مع التراث العربى الذى ثقفه ، وتجلت أبعاده العميقة فى شعره الذى ألفّه بأسلوب فنى متميز . وقد عبر ابن نباتة فى شعره تعبيرا جميلا عن أثر القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف والشعر العربى ، خاصة شعر المتنبى ، فضلا عن الفنون العربية النثرية ، وأهمها المثل . وكان للتناص بالتراث العربى أثره فى تشكيل عبارته الشعرية مما أنتج أدبا متميزا بقدر ماهو متأثر متداخل مع هذا التراث الزاخر الذى أمد الشاعر بمعين لا ينضب من الزاد المعرفى والفنى تجلت فيه آثار الثقافة العربية بأبعادها الحضارية الإسلامية التى نهل منها الشعراء والكُتّاب كلٌ بطريقته الفنية الخاصة .

إن الابتكار الذى نسعى مع الأهوانى لتأصيله ليس مرادفا لمفهوم (المعانى العقم) الذى يرد الصور الشعرية المبتكرة إلى شعراء بأعيانهم ، فإذا ترددت آثار هذه الصور فى أشعار غيرهم باتت سرقة أدبية . وقد كانت دراسة السرقات الأدبية فى التراث العربى فى ثرائها وخصوبتها تصحيحا لهذا المفهوم ؛ لأنها لم تكن إلا دراسة للمرجعية الأدبية والثقافية التى انطلقت منها الأعمال الأصيلة .

فالتناص ليس استرجاعا للمخزون التراثى فحسب ، أو استعادة للذاكرة الثقافية ، أو تداخلا للنصوص فى العمل الأدبى دون فلسفة أو هدف ، وإنما هو عملية مقصودة لأهداف فنية ؛ فلا اختراع مطلق فى العمل الأدبى ، ولا حياة لنص بمعزل عن النصوص الأخرى ، بل هناك تفاعل متبادل بين النصوص بحيث لا ينغلق النص المؤثِّر على نفسه ، ولا ينعزل النص المتأثِّر عن سياق عصره ، أو عن سياق النص الذى استدعاه فى زمن مختلف . وعليه يعيش الماضى فى الحاضر ويتواصل معه قدر تواصل الحاضر مع الماضى ، ويغدو التناص مجلى للثقافة الأدبية الواسعة يقدر بها الأديب على المزج بين التقاليد والإبداع الفردى .

وبهذا المفهوم ينطلق الإبداع من قلب التأثر بالتراث السابق ، إذ التأثير المتبادل بين الشعراء لا يعنى أنَّ احتذاء شاعر لشاعر يمثل بالضرورة تقليدًا لا جدة فيه ، وإنما يعنى عمق التفاعل بين الشعراء ، ويعكس الثقافة الرفيعة للشاعر الذى يستطيع أن يوظِّف ثقافته الأدبية فى تعميق رؤاه الشعرية ، وإثراء خياله الفنى بالاستعانة بما سبقه ، والإضافة إليه فى آن . وهذا ما نحسب أن ابن سناء الملك قد عكسه فى

شعره الذى تناص فيه مع التراث العربى ، وقد كان هذا التناص سمة لا تخص الأدب المصرى وحده وإنما تخص الأدب العربى على الإطلاق .

ويتجلى جانب هام آخر من جوانب شخصية ابن سناء الملك وهو الجانب النقدى الخاص بوضعه لقواعد الموشح ، فضلاً عن إبداعه له فى كتابه الهام « دار الطراز » ، إذ يُعدُّ إسهامًا واضحًا فى دراسة موسيقى الشعر العربى مضيفًا ذلك الجانب النقدى المتميز إلى جانب مكانته الشعرية الرفيعة .

وقد أُعْجِب ابن سناء الملك بالموشحات فوصفها بهذا الأسلوب البلاغى الذى يعكس ذوق عصره بقوله : « تُلهى وتُطرب ، وتؤيس وتُطمع ، وتخلب وتجلب ، وتفرغ وتشغل ، وتؤنس وتنفر ، هزل كله جد ، وجد كأنه هزل ، ونظم تشهد العين أنه نثر ، ونثر يشهد الذوق أنه نظم » .

ويفسر الأهوانى حماسة ابن سناء الملك فى استقبال هذا الفن بأنه رأى فيه لونا من ألوان التجديد ، ونزعة من نزعات الابتكار .

ويضع ابن سناء الملك فى « دار الطراز » الأسس النظرية لفن الموشح ، ويعرض لأهم نماذجه عند أهم أعلامه ، ومن بينهم ابن سناء الملك نفسه ، مما يجعل هذا الكتاب مثالاً جيدًا للدراسة التى تجمع ، فى دقة ، بين النظرية والتطبيق . وقد استشهد ابن سناء الملك على نظريته فى الموشح بموشحات للأندلسيين والمغاربة بلغ عددها أربعا وثلاثين موشحة ، ثم نظم على نسجها خمسا وثلاثين موشحة أخرى مما يجعل هذا الكتاب معرضا قيما للموشحات بفنونها المختلفة . ويشترط ابن سناء الملك أن تكون خرجة الموشح من ألفاظ العامة ، وإلا خرج الموشح عن أن يكون موشحا .

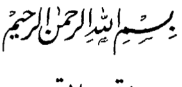
وتجب الإشارة هنا إلى أن إنجاز ابن سناء الملك فى الموشحات ، إبداعا ونقدا ، معلم بارز من معالم شخصيته الأدبية مثَّل طموحه إلى التجديد فى موسيقى الشعر العربى ، بما أضافه إلى فن الموشح من هذه القيم التجديدية ممثلة فيما أبدعه من موشحات اخترع أوزانها ، أو فى دراسته لوزن الموشح وإنجازه المهم فيه ، أو فى تجديده لخرجة الموشح ووزنها ، وما بدا من غرامه بها ، وتعبيره عنها بروح

مصرية وثابة مرحة على حد تعبير سليمان العطار : [« كتابه : الحداثة العباسية فى قرطبة ، دراسة فى نشأة الموشحات الأندلسية »] .

وقد كان تنظير ابن سناء الملك لعروض الموشح إنجازا مقابلا فى أهميته لوضع الخليل بن أحمد لعروض الشعر العربى كما رأى شوقى ضيف ؛ [كتابه : عصر الدول والإمارات » القسم الخاص بمصر] .

ولا تكفى هذه العُجالة لدراسة كتاب « دار الطراز » ونرجو أن تكون هناك فرصة أخرى لذلك إذا أسعدنا القائمون على سلسلة « الذخائر » بإعادة نشره ، وكم لهذه السلسلة ، فى دورها الجديد ، من أياد بيضاء وفضل عظيم فى إعادة نشر ما نفد من كنوز التراث العربى .

د. عوض الغبارى



مقـــدمة

هذا « ديوان ابن سناء الملك » أحد القلائل المعدودين من الشعراء فى العصر الأيوبى ، ويعد شعره مصدراً هاماً من المصادر الأدبية فى هذه الفترة ، وقدكان أغزر الشعراء إنتاجاً ، وأقربهم منزلة إلى القاضى الفاضل ، وإلى الأحداث السياسية التى طبعت هذا العصر ، وبخاصة الحروب الصليبية ، وليس من شأنى فى هذه المقدمة أن أميط اللثام عن جوانب شخصية الشاعر ، ولا أن أتحدث عن خصائص شعره ، فقد أفردت لذلك دراسة وافية جعلتها فى كتاب مستقل إرهاصاً للديوان ونشره .

ولكن الذى يعنينى أن أنوه عنه فى هذه العجالة السريعة هو مصادرهذا الديوان خطية ومصورة ومطبوعة ، ومدى وفاء هذه المصادر ، ثم لماذا حرصت على تحقيق هذا الديوان بعد أن حققه الدكتور محمد عبد الحق رحمه الله فى الهند ، وطبعه طبعة أنيقة .

مخطوطات الديوان وقيمة كل مخطوطة :

(١) النسخة الخطية رقم ١١٦١ شعر تيمور ورمزها « ب »

هذه النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٦١ شعر تيمور ، وهى مأخوذة عن نسخة خطية أخرى محفوظة بدار الكتب الأزهرية تحت رقم ٧٠٤٨ وقد تم نسخها فى يوم الاثنين المبارك ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وتقع هذه النسخة فى ٣٤١ صفحة مقاسها ٢٤×١٨ وورقها مصقول جيد ، وقد كتبت بخط النسخ الجميل بمداد أسود . أما عناوين القصائد فكتبت بالمداد الأحمر . وقد وجدت صفحة ٢١٠، ٢١١، ٢١٢ والجزء الأعلى من صفحة ٢١٣ بيضاء لا كتابة فيها وأمامها علق الناسخ بكلمة « كذا بالأصل » . وبمراجعة هذه النسخة على النسخة الخطية رقم ٨٧ شعر تيمور والمحفوظة بدار الكتب المصرية أيضاً وجدت أن صفحة ٧٦ مفقودة ، وأن آخر ما جاء بصفحة ٧٥ هو البيت :

ومن كان فى الذكـــر الحكيم مديحـــــه فماذا يقـــول النظم فيـــه أو النثر

وهو البيت نفسه الذى انتهت به صفحة ٢١٠ فى التيمورية ١١٦١ ، كما أن بداية الصفحة رقم ٧٧ هو البيت :

وانك مغـــــرى بحب الحيـــــــا وغيرك مغـــــرى بحب الحبـــــب

وهو البيت نفسه الذى ابتدأت به صفحة ٢١٣ . وهذا يرجح أن النسختين من أصل واحد ، أو أن النسخة الخطية رقم ١١٦١ ، والنسخة ٧٠٤٨ منقولتان من النسخة ٨٧ ، وخاصة لأن البداية فى النسختين واحدة ؛ فقد ابتدأت كل منهما بهذا البيت

تخـــــر له الأمـــــلاك ذلا وإنمـــــا يعـــز إذا خـــرت لديه من الـــــذل

وهو من قصيدة عثر على مبدئها ومنتهاها فى النسخة المصورة ٤٩٣١ ، وهى فى مدح الملك الناصر صلاح الدين . كما أن نهاية النسختين واحدة وهو هذا البيت :

وربـــــك إن صبروا للبـــــــلى سيؤتيهم أجـــــــــرهم مـــرتين

وقد عثرت أيضاً على ورقة مفقودة في النسخة التيمورية ٨٧ صفحة ٨١ ، وآخر بيت كتب في صفحة ٨٠ هو :

أى شك فى أنه ملك الخلـ ـق ومن ذا فى فضله يتمارى

وبداية الصفحة رقم ٨٢ هو :

كلما كررته تسأم النفـ ـس سوى مدحه إذا ما تكرر

وهو من قصيدة يمدح بها والده القاضي الرشيد . وقد وجدت البيت نفسه في نهاية صفحة ٢٢٤ . بينما تركت صفحة ٢٢٥ ، ٢٢٦ بيضاء . وهذا يؤكد ما سبق أن قررناه من أن النسخة ١١٦١ ، والنسخة ٧٠٤٨ منقولتان عن النسخة ٨٧ شعر تيمور المحفوظة بدار الكتب المصرية .

بقى أن نقرر أن الناسخ كان حسن الخط جميل التنسيق والتنظيم ، ولكنه كان محدود الثقافة والمعرفة فكان ينقل حرفياً دون تصرف ، فربما وجد الكلمة وقد انحرفت النقطة من فوق الحرف المنقوط كالظاء مثلا وجاءت فوق الألف ، فيصورها فوق الألف كما رآها فيكتب « أظما » بالنقطة فوق ألف « الظاء » .. وفى « قضى الله » يكتبها « فضى الله » بالفاء دون تصرف مع بساطة التعرف على الخطأ ... وبالطبع قد ترك الأخطاء الأخرى التى تستدعى التأمل والتفكير من باب أولى . هذا ما أمكن التعريف به عن هذه النسخة .

(٢) النسخة المصورة ٤٩٣١ . ورمزها : (ص)

وهذه النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية قسم المخطوطات تحت هذا الرقم ٤٩٣١ . وقد جاء في الورقة الأولى منها : « ديوان القاضى السعيد ابن سناء الملك رحمه الله تعالى توفى سنة ٦٠٨ هـ بالقاهرة . (قوبل على الأصل الكثير الغلط فصحح بقدر الإمكان — وفى ناحية أخرى من الورقة نفسها « استكتبه الفقير محمد بن خالد بن خليل الأزهرى الحسينى اللاذقى النائب فى مركز ولاية الموصل عفا الله تعالى عنهم فى ٢٥ صفر سنة ١٣١٧ ، وفى أول الصفحة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد . حمداً لله الدائم سناء ملكه ، والصلاة على سيدنا محمد المعصوم من خطأ القول وإفكه ... إلى آخره . مما يدل على أنها مأخوذة عن نسخة كاملة وليس بها نقص من أولها ، وقد رتبت هذه النسخة على حسب القافية لا على حسب الموضوعات ، وأول قصيدة فيها قصيدة همزية فى رثاء صديق له مطلعها

لقد عفت عيشى بعد العفيف على العيش بعد العفيف العفاء

وآخرها .. تم وكمل والحمد لله رب العالمين آمين .

وتقع هذه النسخة فى ١٤٢ لوحة مقاسها ½١٨×٢٣ وهى مصورة تصويراً شمسياً ظاهراً ، وقد لوحظ أن الناسخ حاول جاهداً أن يصحح بعض أخطائها إلا أنه كان يميل إلى ترك الأبيات المعقدة التى تحتاج إلى إمعان وروية ، فكثيراً ما وجدت نقصاً فى قصائدها فأحياناً يكون عدد أبيات القصيدة فيها ٣٠ بيتاً وفى التيمورية ٦٠ بيتاً ، بل لم أجد فيها قصيدة واحدة كاملة ، هذا فضلا عن الكثير من المقطعات والقصائد التى تركت ،وكان الناسخ يترك قصائد المجون والفحش ، وقد صورت عنها النسخة الثانية التى تحفظ فى الدار أيضاً رقم ٨٤٠٥ . وقد صورها قسم التصوير بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٣ ، وعلى هوامشها تعليقات خفيفة مما يدل على أنهما روجعتا وصححتا ومع ذلك عثرت على كثير من الأخطاء فيهما .

(٣) النسخة الخطية رقم ٨٧ شعر تيمور : ورمزها : ت

وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧ وتقع فى ١١٩ ورقة عدا ورقتين وضعهما مغلف النسخة ، ومقاسها ١٣×٢٤ ، وخطها حسن جميل ، وقد حددت الصفحات بخطوط حمراء مزركشة ومحلاة بماء الذهب ،

وقد ختمت من أولها بعدة أختام كتب عليها : وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر فى ٢-٦-١٣٢٠ . وهذه النسخة كثيرة الثقوب والخروم والتقطيع وورقها أصفر عدت عليه الأيام ونالت منها الجرذان، وسقط منها ورقتان ص ٧٦ ، ٨١ ، وعلى هوامشها كثير من التعليقات مما يدل على أنها روجعت ، وهى أوفى النسخ وأشملها ، إلا أن بها نقصاً من أولها ومن آخرها فقد بدأت بصفحة ٣ ،وعلى هامش الصفحة الأخيرة منها كتب كلمة « وقال » . وهى بداية الأبيات فى الصفحة المتروكة . وقد تعرضت صفحة ٦٨ للنيران فأكلت الجزء الأسفل منها ، وبها كثير من الترميمات ، ومع هذا كله كنت أوثر الاعتماد عليها لوفائها وقربها إلى التمام والكمال ، ولأن الناسخ كان أوفى ثقافة من الذى نسخ النسخة رقم ١١٦١ .

(٤) النسخة المصورة رقم ٢٣٣٣١ : ورمزها : (س)

وهى محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة ، ومصورة بالتصوير الشمسى ومجلدة باون أحمر مقاسها ١٨½×١٨ سم . وتتفق هذه النسخة اتفاقاً تاماً فى بدايتها ونهايتها والتعاليق المكتوبة على هوامشها مع النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٤٩٣١ ؛ مما يؤكد أنهما منقولتان عن أصل واحد . وإن كانت هذه النسخة تفوق نظيرتها من ناحية الوضوح والأناقة ، وقد جعل لها إطارات وجداول باللون الأحمر وقد راجعت عليها بعض القصائد فوافقت ما جاء بالنسخة ٤٩٣١ موافقة تامة مما لا يدع مجالا للشك فى أن هاتين النسختين مصدرهما واحد .

الديوان المطبوع : ورمزه (ط)

لقد حقق الديوان الدكتور محمد عبدالحق – رحمه الله – عضو مجلس الموظفين لحكومة مدراس فى الهند ، وطبعه ونشره بإعانة من وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، وقد قدم له بمقدمة باللغة الانجليزية وقعت فى اثنتين وستين صفحة . أما الديوان فيقع فى خمس وثمانين وثمانمائة صفحة – عدا الجزء الخاص بالمجون والاستهتار – ، مقاسها ١٤½×٢٣ وورقها جيد . وقد طبع هذا الديوان فى سنة ١٩٥٨ م ولكنه لم يصل إلى مصر طيلة هذه الفترة . إلا بطريق شخصى للمهتمين من الأدباء لارتفاع ثمنه .

وقد راجعت ما جمعت على هذه النسخة المحققة فتساوينا كماً واختلفنا كثيراً كيفاً وفهماً وتخريجاً وتحقيقاً؛ فالديوان المطبوع لم يضبط بالشكل والضبط يزيل كثيراً من اللبس ، ويجلى كثيراً من الغموض ، كما أنه فى كثير من الأحيان يعتمد على النسخ دون التحقيق والتثبت من صحة المعنى ، أو الإشارة إلى التصويب فى الهامش ففى صفحة ٤٤١ فى قصيدته التى يمدح فيها القاضى الفاضل والتى مطلعها : –

أوحشنى الأوانــس من الظبــا الكوانس

وهى من مجزوء الرجز يقول فى البيت الثامن والعشرين : –

وصــوت عــريان أرى غيرى لثــوبى لابس

وصوابه : وصرت . بالراء .

وفى ص ٤٥٩ : فى قصيدته التى يمدح فيها صفى الدين بن شكر يقول فى البيت السابع عشر :

وما حـــولى انقض ذاك الغــرام وما انقض إلا وقـــد انقضى

والوزن لا يتحقق إذ أنه من « المتقارب » ، والمعنى كذلك لا يتضح ، والصواب : –

وما حـــولى انقض ذاك الغــرام وما انقض إلا وقــد أنْقَضَــا

وفى ص ٤٦٠ فى نفس القصيدة يقول : —

وأذهب سخطك عنى رضاك فنغض بعدك ذاك الرّضا

والصواب : —

وأذهب سخطك عنى رضاك فنغّص بعدُك ذاك الرّضا

وفى ص ٦٤٤ : فى قصيدته التى يمدح بها القاضى الفاضل ، ويهنئه بعيد النحر والتى مطلعها : —

شهد الأمّى فى المرشفين لها عندى بأن المسك قبّلها

قال فى البيت الحادى والعشرين : —

عن غيرها فى القدّ رفعها لكنه بيدِ أنزلها

والوزن لا يستقيم إذ أنه من الكامل ، والصواب : —

عن غيرها فى القد رفعها لكنه بيديه أنزلها

وفى ص ٢٧٥ ، فى قصيدته التى مطلعها : —

لام العذول على هواك وفنّدا فأعاد باللوم الغرام كما بدا

يقول فى البيت الثالث : —

ثملُ القوام إذا بدا وأدارنا فضح الغزالة والغزال الأغيدا

والصواب : —

ثملُ القوام إذا بدا وإذارنا

وفى ص ٣٤٩ : فى القصيدة التى مطلعها : —

قالوا محبك ياحبيب صبر ما عند قائل ذا الكلام خبر

جاء قوله : —

وشفعت للغزلان إذ حضرت واستوهبتُ من ناظريه حور

بضم تاء « واستوهبتُ » وهى من الكلمات القليلة التى عنى المحقق بضبطها ، وضبطها خطأ صوابه

وشفعت للغزلان إذ حضرت واستوهبت من ناظريه حور

فالتاء فى « واستوهبت » للتأنيث وليست تاء المتكلم

وفى صفحة ٤٠٩ فى قصيدته التى مطلعها : —

فرّطت فيك بسوء تدبيرى فجرى القضاء بعكس تقديرى

جاء البيت الرابع هكذا : —

وسمحت فيك برًّا حتّى كرما من يشترى كسرمى بتقتير

وضبط برًّا ، وحتّى وشدّدهما والصواب : —

وسمحت فيك بـرا حتى كرماً من يشترى كسرمى بتقتير

وفى ص ٤١١ : —

والكأس بعدك غير ضاحكة والدّنّ بعدك غير سخور « بالنا »

والصّواب : —

والكأس بعـــدك غير ضاحكـــــة والدّنّ بعـــدك غير سجّـــور — « بالجيم »

بمعنى غير ممتلىء ، أو غير ممتزج ، إذ لم أعثر لكلمة « سخور » فى المعجم على معنى .

وفى ص ٣١١ فى قصيدته التى مطلعها : —

بـــين المـــــــآزر والأزرّة غصنٌ تسرُّ بـــــــه الأسـرّة

جاء قوله فى البيت الرابع عشر : —

وألآم فيـــــــــه أخـــضراً للعـــين فيـــــــه أىُّ نـــضره

وقد وضع همزتين على « ألآم » .

والصواب : وألام فيـــــــه أخـــضرا للعين فيـــــــــه أىُّ نضره

وفى ص ٨٣٣ يقول : —

ولا الوجه مقبوضٌ ، ولا الصدر محرجٌ ولا العرض مبذول ولا المـاء مقتنـــــا

وصوابه : — « ولا المال مقتنى » . لأنه الأنسب للمعنى والسياق .

وفى ص ٨٢١ يقول : —

أثمت فى أخذ شىء واحـــــد وإذا أردت تـؤجر خــذ شيئين فى قــرن

وقد وضع ضمة فوق (تاء) أثمتُ وهو خطأ صوابه « أثمتَ » لأنه يخاطب « آخذ القلب » فى البيت قبله ، وهى من الكلمات القليلة التى ضبطها وضبطها خطأ .

وفى ص ٨٢٤ يقول : —

لا فخـــر إلا بجيش فى نسبتـــــه ترحّـــل الفخر عن قيس وعن يمـن

وهو خطأ صوابه : —

لا فخر إلا بجيش فيـــــه نسبتـــــه ترحّـــل الفخر عن قيس وعن يمـــن

وفى ص ٤٠٧ فى قصيدته التى مطلعها : —

أقـاموا بالمواخـــير مطـــابيعا مســـاخير

جاء قوله :

ولاتنيهم الأقفـــا ل عنها والمسامير

والصواب :

ولا تثنيهم الأقفـــا ل عنها والمســـامير

وفى ص ٣٤٧ : فى القصيدة التى مطلعها :

ويح نفس مفطّـــرة بجفـــون مفـــتّرة

جاء قوله :

رق حتى كأنهـــا لشمـــه سوء مقدرة

بالهاء المربوطة فى (ثمه) ، وهى تاء مربوطة (ثمة) ولم يشر إلى ذلك فى تصويب الأخطاء.

وفى ص ٦٢٨ فى القصيدة التى مطلعها :

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم ... أنا باخع نفسى على آثـــارهم

قال :

أمنوا انبساط العذل من عذا لهم ... ثقة بما يسطوه من أعـــدارهم

والصواب : بما بسطوه ، بالباء الموحدة لا بالياء المثناة .

وفى ص ٨٠٧ فى القصيدة التى مطلعها :

تركت حبيب القلب تهمى جفونه ... علىّ كما تهمى عليه جفـونى

جاء قوله :

وفارقته والوصل يندى جبينه ... كما لا كما يندى السرور حنينى

والبيت محرف وصوابه :

وفارقته والوصل يبدى حنينه ... إلىّ كما يبدى السرور حنينى

وفى هذه القصيدة نفسها جاء قوله :

ومالك لما غبت مبذول عهـــده ... غدوت بعهد فيه غير مصون

والصواب :

ومالك لما غبّ مبذول عهده .. الخ .

وفى صفحة ٨٢٩ فى القصيدة التى مطلعها :

سلى بالله عن فـــــلان ... فقد تسليت عن فــــــلانه

جاء قوله :

ثلاثة فيـــه يتمـــــنى ... الحسن والعقل والصيانة

وهو تحريف صوابه :

ثلاثة فيه تيّمننى .. الخ .

وفى صفحة ٨٤٩ فى القصيدة التى مطلعها :

بذلت وإن ضنّوا ، وفيت وإن خانوا ... أحبّـــاى لكن ما أدين كما دانــوا

وجاء هذا البيت هكذا :

نعم هجروا صدوا تجنوا تحسّنبوا ... تناسوا ، تقاسوا كل هذا ولا كانوا

وفيه تحريف صوابه :

نعم هجروا ، صدوا تجنوا تجنبوا ... بالجــيم لا بالحـــــــاء المهملة

وفى صفحة ٨٢٦ فى القصيدة التى مطلعها :

من يشترى لى أشـــجان أضـــيفها للأحـــزان

جاء قوله :

وكل يوم فى شـــان من الجمـــال العشـــان

وهو تحريف صوابه :

من الجمال الفتان .

وفى صفحة ٨٥٨ فى المقطوعة التى بدئت بقوله :

من ذا الذى من مقلتيه يقينى هذا الذى أخلصت فيه يقينى

جاء قوله :

يا لرجال ويا لهـــا من فتنـــة فى وضع ذلك النقطة وسط النون

وهو خطأ صوابه :

فى وضع ذاك النقط وسط النون .

وفى صفحة ٨٦٨ فى المقطوعة التى مطلعها :

فؤادى بسهم المقلتين رماه وإلا بنار الوجنتين كواه

جاء قوله :

رعى خضرة فى عارضيه بطرفـه وباللثم حتى ورده وســقاه

وهو تحريف صوابه :

وباللثم حيًّا ورده وسقاه .

وفى صفحة ٨٨٤ فى القصيدة التى مطلعها :

قد جاء جيش الحسن فى قمر نشر الذؤابة فوقه رايــه

جاء قوله :

وافى العذار بطرس وجنتـه واد اليمن بأنه غـــايه

وهو تحريف صوابه :

واو العذار بطرس وجنتـــه واو اليمين بأنه غـــايه

وفى صفحة ٥٧٨ فى قصيدته التى يذم فيها الشمس والتى مطلعها :

لا كانت الشمس فكم أصدأت صفحة خد كالحسام الصـــقيل

جاء قوله :

يا فرحة المشرق وقت الضحى وسلحة المغرب وقت الأصيل

وهو تحريف صوابه :

يا قرحة المشرق وقت الضـــحى إذ أن ذلك هو الذى يناسب الذم

وفى صفحة ٧٥١ من المقطوعة التى مطلعها :

يا قاعداً معنا ويز عم أنه بالأنس يخدم

جاء قوله :

والكأس دائرة تحيى ؟ بالتنفس والتبســم

والصواب :

والكأس دائرة تحيّي ...

وقد وضع (ط) بعد « تحيى » علامة استفهام دليل عدم فهمه المعنى ومعرفته الصواب

وفى صفحة ٣ فى قصيدته التى مطلعها :

صح من دهرنا وفاة الحيـــــاء فليطل منكما بـكاء الوفــــاء

جاء قوله :

ليتها بالوفاء أعدت حيـــاتى حين لم أعدها بنزر بقـائى

والصواب :

ليتها بالوفاة أعدت حياتى إذ أن المقام يتطلب ذلك ، فهو شديدالألم يتمنى لومات كما ماتت أمه .. أما الوفاء فلا معنى له هنا .

وفى قصيدته ص ٦٧ التى مطلعها :

لئن كنت من عينى نقلت إلى قلــبى فقد صار أقصى البعد فى أقرب القرب

جاء قوله :

وساعاتها الغربان إذ كل ســـاعة تبشرنى بالنعى فيهــا وبالتعب

فهو يذم الدنيا ، ويشبه ساعاتها بالغربان ، والنعب بالنون هو الأنسب من التعب ، إذ أنه صوت الغربان

وفى قصيدته ص ١٢٢ التى مطلعها :

بكيتك بالعين التى أنت أختهـــا وشمس الضحى تبكيك إذ أنت نبتها

وفيها يقول :

أياد هو قد أوحدتنى مذ وحدتها فمالك لا أعدمتنى إذ عدمتهـــا

وقد نقلها المحقق كما جاءت فى الأصل ، ولكن الصواب أنها :

أيا دهر قد أوحدتنى مذ وحدتها .

وفى القصيدة ص ١٨٥ التى مطلعها :

كل خطب إذا تخطاك عمـــداً وتعـداك إنه ما تعــــدى

وقد جاء قوله :

فأجب نقص حقه باجـتماع يجعل الوعد من يسليك نقـــدا

والصواب :

فأجب نقض حقه باجـتماع   بالضـــــــاد لا بالصـــاد

وفى قصيدته التى مطلعها :

أيا دار فى جنات عدن له دار   ويا جار إن الله فيها له جـار

وما داره قلبى ولا جاره الحشا   لأن الحشا والقلب حشوهما النار

والصواب :

... لأن الحشا والقلب حشواهما النار

لأن الضمير يعود على كل من الحشا والقلب .

وفى القصيدة نفسها جاء قوله :

وأنت الذى أبصرت فى الخلد ساكنا   ولا تنكر أبعض البصـــائر أبصار

والصواب :

ولا تنكرن بعض البصائر أبصار .

وقد صور الناسخ نون التوكيد الخفيفة ألفاً ووضعها بعيدة عن الراء فجاءت ملاصقة لكلمة (بعض) فظنها المحقق متصلة بها ، وحار فى تحقيقها ولذلك أشار فى الهامش إلى هذه الحيرة وعبر عنها بوضع علامة استفهام .

وفى القصيدة التى مطلعها :

مالى أنهنه عنك آمـــالى   وأصد عنك كأننى قـال

صفحة ٥٧٣ . جاء قوله :

وأراك معرضــة معرضـــة   يالى لوقع نبال بلبــالى

وتصويب هذا البيت :

(بالى) بالباء . لوقع نبال بلبالى والبال الخاطر فهو يرى أنها تعرض حاله لنزول الهم والأذى بخاطره . وقد شبه الهم بالنبال .

وقد جاء البيت رقم ٢٦ من هذه القصيدة نفسها :

قد كان يحسب من ملازمتى   وبلائى أنى ميتة البـــالى

وقد نقلها بدون تحقيق كما وردت فى النسخ ولم يشر إلى تصويبها ، والأنسب أن الشطر الثانى :

قد كان يحسب من ملازمتى   ومن بلائى أنى ميت بـــال

وفى القصيدة ص ٧١٤ التى مطلعها :

بالله فت كبـدى يا همى   وغم قلبى بالجوى يا غمى

جاء قوله :

فى موحش اسودّ صدّ لمّ   فى قعر قبر تحت ألف ردم

وقد وضع شدة فوق دال « اسود » و « صد » و « لم » . وهو تحريف ساقه إليه ما رآه فى بعض الأصول فنقله كما رآه . والصواب .

في موحش أسود مُدْلهم		في قعر قبر تحت ألف ردم

وفي القصيدة نفسها جاء البيت رقم ١٠ هكذا :

مناظر كما رأت تعمى		وتقصد القلب بكل همّ

والصواب :

مناظر كما رأيت تعمى..الخ		حتى يستقيم الوزن ويصح المعنى

وفي البيت رقم ٢ ص ٨٣٥ من القصيدة التي مطلعها :

أيا دمع عيني لاتكن بعد إخواني		وقد نزحوا لا بالضعيف ولا الواني

وقد جاء البيت هكذا :

أين حسن عهدى أن عهدى تبينه		جفوني بماء لا فؤادى بنيران

والصواب :

أين حسن عهدى إن عهدى تبينه ... الخ بالباء الموحدة .

إذ لوكان أين لانكسر الوزن واختل المعنى .

وفي البيت رقم ٤٣ ص ٨٤٠

وأعلو على الأطواد منه بمثلها		كماء التقى الصوّان منه بصوّان

والصواب :

كما يلتقى الصوان منه بصوّان

وفي القصيدة نفسها جاء البيت رقم ٤٣ ص ٨٤٠ :

يسوى شآخيب الذرا ويدكها		فيركض في أعلى رباها بميدان

والصواب :

يسوى شناخيب الذرا ... الخ		وهي جمع شنخوب : ذروة الجبل

أما كلمة « شآخيب » فلم أعثر لها على معنى .

وفي القصيدة ص ٧٦٩ التي مطلعها :

الصبر بعدك لا يكون		والخطب فيك فلا يهون

جاء البيت رقم ١٠ هكذا :

وكذاك وأجبن التصبر م		فيك إذ عرق الجبين

والشاعر في الأبيات السابقة يتحدث عن جزعه وألمه لفراق صديقه ولهذا كان هذا البيت محرفاً صوابه .

ولذاك غالبت التصبر م فيك ... الخ

وفي القصيدة ص ٨٠٩ التي مطلعها :

أصبحت بعدك في الحياة كفاني		وقد اكتفيت ولا أقول كفاني

جاء البيت رقم ٥ هكذا :

قد سان ألواناً ليعلم أننى   فى حمل فرط الحزن غيّر ألوانى

وقد وضع شدة فوق ياء « غير » . وهمزة فوق الألف فى ألوانى ، وقد اعتمد المحقق على تصويرها كذلك فى بعض الأصول ، ولكنه تحريف صوابه :

.... فى حمل فرط الحزن غير الوانى .

(أى لست مقصرا)

وقد جاء البيت رقم ١٧ ص ٨١٠ . هكذا :

تستوقف الرأى معانى حسنها   عجبا بها فكأنهن مغـانى

وهو تحريف صوابه :

تستوقف الرائى معانى حسنها .. الخ (١)

وفى البيت رقم ٣ من قصيدته ص ٨٧٧ جاء هكذا

أردتّ فداى من نداى ولوترى   حقيقة حالى خلتنى لك فاديا

والصواب :

أردت فدائى ..

وفى البيت الأول من القصيدة رقم ٧٤٧ جاء هكذا :

غــزّالة للعـالم   وذاك نســل آدم

وقد نقله كما رآه فى بعض الأصول دون تحقيق وصوابه :

عزّ إله العـــالم   وذل ابن آدم .

وفى البيت رقم ١٦ من القصيدة ص ٧٨٦ جاء هكذا :

ثم انتهيت ولو لم ينهنى ألتى   من الزمان لكان الشيب ينهـانى

والصواب :

ولو لم ينهنى أننى ... الخ .

وجاء البيت رقم ٢ من القصيدة ص ٨٨٢ :

أنت ما أخرجت أهل الدار إلا البلية

والصواب :

... إلا لبلية

إلى غير ذلك من مثل هذه الأخطاء التى يزدحم بها الديوان ، وقد أشرت إليها فى هوامش الصفحات..

على أن هناك بعضاً من المقطوعات تركها ولم يشر إلى ذلك ، وكذلك سقطت بعض الأبيات من القصائد . وبالمراجعة أدركت ذلك وأشرت إلى موضعه فى القصائد ، ويهمنى أن أضرب لذلك أمثلة فقط.

فقد ترك المحقق مقطوعة من ثلاثة أبيات مطلعها :

قلت وقد لج فى معاتبتى   وظن أن الملال من قبلى

ولم يشر إلى ذلك إطلاقاً .

---

(١) ويحتمل أن الخطأ كان فى الرسم الاملائى .

كما ترك مقطوعة أخرى مطلعها :

يا قوم عشقى ابن فلان غـدا   أحسن من عشق ابنة القـوم

وفى القصيدة ص ٨٦٦ التى مطلعها :

فؤادى بسهم المقلتين رمـــاه   وقلبى بنار الوجنتين كـــواه

ترك البيت رقم ١١ وهو :

إذا ما النهى أبعد الصب عنه   فلا أبعد الله إلا نهــاه

وفى هجاء ابن عثمان مقطع من ثلاثة أبيات لم يذكره وهو المبدوء بقوله :

قتلت يا مقبل كلبا عوى   بجهلـــــه ليتـــك واريتـــه

وترك مقطعاً كذلك مكوناً من بيتين أولهما :

زهادتى فى جلســـتك   زهادتى فى قبلتـــك

وترك كذلك مقطعاً كاملا مطلعه :

قد أدرك الثأر منهم من يعاندهم   بالبغى والخلق نوام عن الثـــار

وهو مذكور فى (ت) .

وفى قصيدته ص ٨٠٩ التى مطلعها :

أصبحت بعدك فى الحياة كفانى   وقد اكتفيت ولا أقول كفانى

سقط البيت رقم ٤ وهو :

مَسخت وفاتُك أدمعى فلكم جرت   كالـدر وهى اليوم كالمرجـان

وفى قصيدته ص ٨٧٧ التى مطلعها :

كجسمك جسمى أصبح اليوم باليـــا   ولكن ما بى عـاد للناس باديـــا

سقط البيت رقم ٢٥

وفى القصيدة رقم ٣٠٧ التى مطلعها :

من للغريب هفت به الفكر   لا العين تؤنسه ولا الأثر

سقط البيت رقم ٤٥

ولست أدعى لتحقيقى هذا الكمال ، فالكمال لله وحده ، ولكنى بذلت غاية جهدى ، ومنتهى عزمى ولسانى يردد ما قاله الأصفهانى :

ما كتب أحد فى يومه كتاباً إلا قال فى غده : لوزيد كذا لكان أحسن ، ولوحذف كذا لكان يستحسن ، ولو أضيف كذا لكان أصوب ، ولو نقص كذا لكان يستصوب ، وهذا دليل على جملة النقص على جميع البشر .

شكر وتقدير

لا يسعنى إلا أن أقدم شكرى لأستاذى عمر الدسوقى رئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم على ما بذله من جهد فى الإشراف على هذه الرسالة ، كما أننى أشكر من أعماقى الدكتور أحمد محمد الحوفى أستاذ الأدب بكلية دار العلوم والأستاذ عبد السلام هارون أستاذ الدراسات النحوية بها ، فقد تفضلا بإبداء بعض الملاحظات القيمة التى ساعدتنى فى إبراز الديوان على هذا النحو المشرف ، وكذلك أقدم شكرى العميق للأستاذ الدكتور حسين نصار الأستاذ المساعد بكلية الآداب لعنايته المشكورة وملاحظاته القيمة التى أبداها فى مراجعة هذا الديوان والتحقيق .

ولا يفوتنى أن أشيد بالدور العظيم الخلاق الذى يقوم به المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، الذى يظل الأدب بوارف ظله ، ويولى النهضة الأدبية هذه العناية الطيبة . فإلى كل من قدم لى عوناً جل أو دق خالص شكرى وعميق تقديرى .

محمد ابراهيم نصر

الأصول التى رجع إليها الدكتور محمد عبد الحق ورموزها

١ ــ النسخة المصورة بدار الكتب المصرية رقم ٨٤٠٥ أدب ورمزها : «مص» .

٢ ــ النسخة الخطية رقم ١١٦١ شعر تيمور وهى محفوظة بدار الكتب المصرية ورمزها : «تق» .

٣ ــ نسخة خطية ناقصة مرتبة ترتيباً هجائياً وقد رمز اليها المحقق بالرمز : « بج » .

٤ ــ نسخة خطية كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن دجاجة وتحتوى على عدد من القصائد والأبيات التى توجد فى « بج » . ورمزها : بق

٥ ــ نسخة خطية تحتوى على ١٥٣ ص وبها نقص من الوسط ، غير منظمة ، تاريخها غير معروف ، وقد أكلت الرطوبة بعض أوراقها كما أن الأرضة قد أتت على بعض أوراقها ، وفيه تقارب بين هذا المخطوط ، و «تق» ، حتى ليظن أنهما من أصل واحد ، وبأبياتها كثير من الاختلاط وقد رمز إليها : (رف) .

ديوان
ابْنِ سَنَاءِ المُلْكِ

المدح والتهنئة

قال يمدح صلاح الدين ويهنئه بفتح حلب *

فى ٢٧ من صفر سنة ٥٧٩ هـ تم للملك الناصر صلاح الدين فتح حلب بعد أن عجز عماد الدين زنكى واليها عن الدفاع عنها ، فهنأه الشعراءُ بهذا الفتح ، وفى هذا قال ابن سناء الملك قصيدته هذه :

١ ـ بدولة التُّركِ عزَّت ملَّةُ العربِ وبابن أَيّوبَ ذلَّت شـيعةُ الصُّلُب

٢ ـ وفى زمانِ ابن أيوبٍ غَدتْ حلبٌ من أَرض مصرَ وعادت مصرُ من حلبِ

٣ ـ ولابن أَيّوبَ دانت كُلُّ مملكةٍ بالصَّفْح والصُّلحِ أو بالحربِ والحَرَبِ

٤ ـ مظفَّرُ النَّصرِ ، منعوتٌ بهمته إلى العزائِم ، مدلولٌ على الغلَـبِ

٥ ـ والدَّهرُ بالقَدرِ المحتومِ يَخْدُمُه والأَرضُ بالخلقِ ، والأفلاكُ بالشُّهب

٦ ـ ويَجتلى الخلقُ من راياتهِ أَبدًا مبيضةَ النَّصرِ من مصفرَّة العَذَب

٧ ـ إنَّ العواصِمَ كانت أَىّ عاصمةٍ معصـــومةً بتعاليها عن الـــرُّتَبِ

٨ ـ ما دارَ قطُّ عليها دورُ دائرةٍ كلاًّ ، وَلاَ وَاصَلَتْها نوبةُ النُّــوبِ

٩ ـ لو رامَها الدَّهرُ لم يظفَرْ بِبُغْيَتِهِ ولَوْ رماهَا بِقوسِ الأُفْقِ لم يُصب

١٠ ـ ولوْ أَتَى أَسدُ الأَبْراجِ مُنْتَصرًا خَارتْ قوائمهُ عنهـــا ولم يَثِبِ

(*) فى (ط) ص : ٩

(١) يقصد الصليبين .

(٢) وفى (ط) : « وغارت » بالغين وهو تحريف .

(٣) الحرب : النهب والسلب . (٤) وفى (ت) : إلى المزائم .

(٦) الاعتذاب . أن تسيل العمامة عذبة من خلفها ، وربما قصد الشاعر أن جنود صلاح الدين كانوا يتركون تلك العذبات الصفراء خلفهم .

(١٠) ط : حارت قوائمه – بالحاء

١١ - جَليسةُ النَّجْمِ فى أعْلَى منازِله ... وطَالما غَابَ عنهـا وهْى لَمْ تَغِبِ

١٢ - تُلقِى إذا عطشت والبرقُ أَرشيةٌ ... كواكبَ الدَّلو فى بئرٍ من السُّحب

١٣ - كُلُّ القلاعِ ترومُ السُّحبَ فى صَعَدٍ ... إلاَّ العواصمَ تَبْغِى السُّحبَ فى صَبَب

١٤ - حتَّى أَتَى مَنْ مَنالُ النَّجْمِ مَطْلبُه ... يا طالبَ النَّجم قَدْ أَوْغَلْتَ فى الطَّلَب

١٥ - مَنْ لو أَبَى الفلكُ الدَّوارُ طاعتَه ... لصيرٌ الراَّسُ منه موضـعَ الـذَّنَب

١٦ - أَتَى إليها يقـودُ البحرَ مُلتَطِمًا ... والبِيضُ كالمَوْجِ والبَيْضَاتُ كالْحبَبِ

١٧ - تبدو الفوارسُ منه فى سَوابِغِها ... بين النقيضين من ماءٍ ومن لهبِ

١٨ - مُسْتَلْئِمين ولولا أَنَّهم حَفِظُوا ... عوائدَ الحرْبِ لاسْتَغْنَوا عن اليَلَبِ

١٩ - جِمَالُهم من مَغازِيهم إذا قَفَلوا ... حَمَّالةُ السَّبْىِ ، لا حمَّالـةُ الحَطبِ

٢٠ - فطافَ منها بركنٍ لا يقبِّلُهُ ... إلا أسنَّةُ أطرافِ القَنـــا السُّلُبِ

٢١ - وحلَّ من حولِها الأَقْصى على فلكٍ ... ودَارَ من بُرجِها الأَعلى على قُطُبِ

٢٢ - وَمَانَعَتْه كمعشـوقٍ تمنُّعُه ... أَحلى من الشَّهدِ أَو أَحْلَى من الضَّرَبِ

٢٣ - فمرَّ عنها بلا غيظٍ ولا حَنَقٍ ... وسار عنها بلا حِقْـدٍ ولا غَضَب

٢٤ - تطوى البلادَ وأَهليها كتائبُه ... طيًا كما طَوتِ الكتَّـابُ للكُتُـبِ

٢٥ - وافى الفراتَ فألْفى فيه ذا لَجَبٍ ... يظلُّ يهـزأُ مِنْ تيَّــــارِه اللَّجِبِ

---

(١١) فى الأصل : جلية النجم ، وهى غامضة المعنى .

(١٢) أرشية : جمع رشاء وهو حبل الدلو (١٤) ت : من مثال النجم .

(١٦) البيض : السيوف ، والبيضات : جمع بيضة وهى الخوذة .

(١٧) ت : شدوا الفوارس . ط : فى سوابقها . تحريف .

(١٨) ت : مستلمين ولولا . واليلب : الدروع اليمنية من الجلود .

(١٩) إشارة إلى قوله تعالى : « وامرأته حمالة الحطب » (تبت يدا أبى لهب : ٤) .

(٢٠) ص: فطاف منها بركب . ويشير فى البيت إلى الطواف حول الكعبة واستلام الحجر الأسود وتقبيله .

(٢٢) ص : أشهى من الشهد . والضرب : العسل الأبيض .

(٢٥) اللجب : محركة الجلبة والصياح ، واضطراب موج البحر وجيش لجب بكسر الجيم ذو لجب بفتحها أى ذو ضجة وجلب .

٢٦ ــ رمَت به الجُرْدُ فى التيَّارِ أنْفسَها	فعومُها فيه كالتَّقْريبِ والخَبَبِ
٢٧ ــ لم ترضَ بالسُّفنِ أن تَغْدو حواملَها	فعزُّها ليس يَرْضى ذِلَّة الخَشب
٢٨ ــ وكان عُلمها قطعَ الفراتِ به	تعلُّمُ العومِ فى بحرِ الدَّم السَّرب
٢٩ ــ وجاوزتْه وأبْقَى من فواقِعه	درًّا ترصَّعَ فوق العُرف واللَّبَبِ
٣٠ ــ إلى بلادٍ أجابت قبلما دُعيت	للخاطبين ولولا الخوفُ لم تُجب
٣١ ــ لولم تُجب يُوسفًا من قبلِ دعْوَتَه	لَعادَ عامِرُها كالجوسق الخَرِبِ
٣٢ ــ خَافَتْ ، وخافَ وفرَّ المالكون لَها	فالمُدْنُ فى رَهَب والقومُ فى هَرب
٣٣ ــ ثم استجابَتْ فلا حصنٌ بممتنعٍ	مِنْها عليهِ ، ولا مُلْك بِمُحتَجِب
٣٤ ــ وأصبَحوا مِنْه فى هَمٍّ ، وصبَّحهم	وهُمْ سُكَارَى بكأْسِ اللَّهوِ والطَّربِ
٣٥ ــ تفرَّغُوا لنعيم العيْشِ ، واشْتغلوا	ـن الثُّغورِ بلثمِ الثَّغْرِ والشَّنَبِ
٣٦ ــ أرضُ الجزيرةِ لم تظفَرْ ممالِكُها	بمالكٍ فطِنٍ أو سَائِسٍ دَرِبِ
٣٧ ــ ممالكٌ لم يُدَبِّرها مدبِّرها	إلا برأْى خَصِىٍّ أو بعَقلِ صَبِى
٣٨ ــ حتَّى أتاها صلاحُ الدِّينِ فانْصَلَحَتْ	من الفسادِ كَما صحَّتْ مِنَ الوَصَبِ
٣٩ ــ واستعملَ الجِدَّ فيها غيرَ مكترثٍ	بالجَدِّ ، حتى كأنَّ الجِدَّ كاللَّعِب
٤٠ ــ وقد حَواها وأعْطى بعضَها هِبةً	فهوَ الَّذِى يَهَبُ الدُّنْيَا ولم يَهَب
٤١ ــ يُعطِى الَّذِى أُخِذت منه ممالكُه	وقد يَمُنُّ على المسلوبِ بِالسَّلَب

---

(٢٦) ص : فعوقها فيه . التقريب والخبب : نوعان من السير .

(٢٩) ط : وألق من فواقعه دراً يرصع . واللبب : موضع القلادة من النحر .

(٣٠) ت . ط : قبل أن دعيت (٣١) الجوسق : القصر

(٣٢) ط : المالكون بها ... تحريف .

(٣٥) الشنب : حركة ماء ، ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان .

(٣٧) أشار فى هذا البيت إلى الملك الصالح بن نور الدين الذى ورث عن أبيه دمشق وحلب ، وكان يلى أمره أتابكه الخصى .

(٣٨) الوصب : المرض .

(٤١) يشير فى هذا البيت إلى أن الملك الناصر صلاح الدين قد من على عماد الدين زنكى بسنجار وخابور ونصيبين ، والرقة وساروج .

٤٢ ــ ويمنحُ المدنَ فى الجَدْوى لسائِله ... كمَا ترفَّعَ فى الجدْوى عن الذّهب

٤٣ ــ ومذ رأتْ صدَّه عن رَبْعها حلبٌ ... ووصلَـه ببـــلادِ حُلْوةِ الحَلَبِ

٤٤ ــ غارَتْ عليه، ومدَّتْ كفَّ مفْتقِرٍ ... مِنْها إليه ، وأبْدَت وجهَ مُكْتَئِب

٤٥ ــ واستعطفَتْـــه فَوافَتْها عواطفُه ... وأكثبَ الصُّلْحَ إذ نادَتْه عن كَثَبِ

٤٦ ــ وحلَّ مِنْها بأُفْقٍ غيرِ منخفضٍ ... للصَّاعدين وبُرجٍ غيرِ مُنقلِـــب

٤٧ ــ فتحُ الفتوحِ بلا مَيْنٍ وصاحبُه ... مَلْكُ الملوكِ ومَـوْلاها بِلا كَـذِبِ

٤٨ ــ ومعجزٍ كَمْ أتانا منــه مُشْبِهُهُ ... فصارَ لا عجبًا من فَضْلِهِ العَجَـبِ

٤٩ ــ تَهنَّ بالفتحِ يا أَوْلَى الأنَّامِ به ... فالفتحُ إرْثُك عَنْ آبائِك النُّجُبِ

٥٠ ــ وافخَرْ فَفَتْحُكَ ذا فخرٌ لمفتخرٍ ... ذُخرٌ لمــدَّخِرٍ ، كسبٌ لمكتَسِب

٥١ ــ بكَ العواصِمُ طَابَت بعدما خَبُثَتْ ... بِمَالِكِيها ، ولولاَ أنْتَ لم تَطِبِ

٥٢ ــ فليت كلَّ صباح ذرَّ شَارِقُه ... فداءُ ليلِ فَتَى الفتيانِ فى حَلَـبِ

٥٣ ــ إنّى أُحِبُّ بِلادًا أنت ساكِنُها ... وساكِنِيها وليسُوا مِنْ ذَوِى نَسَبِى

٥٤ ــ إلاَّ لأنَّكَ قــد أصبحتَ مالكَها ... دون الأنَامِ ، وهل حُبٌّ بلا سَبَب !

٥٥ ــ فجود كفِّكَ ذُخْرٌ فى يَدِى ويدى ... وحُبُّ بيتكِ إرْثِى عن أَبِى فَأَبِى

٥٦ ــ ألهى مديحُكَ شِعْرى عن تَغَزُّلِه ... فجاءَ مقتضَبًا فى إثْـــرِ مُقْتَضَبِ

٥٧ ــ فلم أَقُلْ فيه لاَ أنَّ الصبابةَ لِى ... يومَ الرَّحيلِ ولا أنَّ المليحةَ بِــى

---

(٤٢) الجدوى : العطية. (٤٣) الحلب : اللبن المحلوب ، أو الحليب يتغير طعمه ، أو شراب التمر .

(٤٥) أكثب الصلح : دنا منه . (٤٦) فى «ت» و «ص» القاعدين بدلا من (الصاعدين) .

(٤٨) فى «ص» أتاها منه يقصد أن صلاح الدين أظهر من الفضائل ما يتلاءم وشخصيته فمحا ذلك كل عجب . وفى «ت» أتى منه بمنقبة .

(٥٢) ذر : طلع . والشارق : الشمس عند شروقها .

(٥٧) يبدو بعد قراءة القصيدة أن الشاعر قد تأثر فيها من حيث معانيها ، وقافيتها وبحرها بقصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ، وتهنئة المعتصم .

وقال يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيـوب *

١ ـ على كلِّ حالٍ ليس لى عَنكَ مَذْهبُ ... وَمَـــا لِغَرَامِى عِنْد غيرِكَ مَطْلبُ

٢ ـ وقدْ زَعمُوا أنِّى قُتِلتُ وأنَّنِى ... رَضيتُ فما بـــالُ المليحةِ تَغْضَبُ

٣ ـ ومِسْكيةِ الأَنفاسِ نَدِيَّةِ اللَّمى ... بها الطِّيبُ يُنْسَى ، لأَنَّها الطِّيبُ يُنْسَب

٤ ـ وشاربةٍ خمرَ الدلالِ فدهرها ... يغنِّى عليها حليُهـــا وهى تشرَبُ

٥ ـ إذا طلعَتْ للبدرِ والبدرُ طالعٌ ... تـأَخَّرَ حتى كادَ فى الشَّرقِ يَغْرُب

٦ ـ لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ وخدُّها ... يُخبِّرُنا أنَّ الحريرَ مُـذَهَّـــــبُ

٧ ـ أُشيرُ إليها من بعيدٍ بقبلة ... فأُبصرُها فِى مائه تَتَلَهَّـــبُ

٨ ـ أَخوضُ دُموعِى وهْىَ تلعبُ غَفْلةً ... فإنِّى وإيَّاها نَخُوضُ ونَلْعَـــبُ

٩ ـ وأَشْكُو إلى ليلِ الغَدائِرِ غدرَها ... وأُمْلِى عليه وهْو فى الأَرْضِ يَكْتُبُ

١٠ ـ وإنْ شَابَ رأْسِى اليومَ من مُرِّ هجْرِها ... فإنسانُ عَينِى قبلُ بالدَّمْعِ أشْيَبُ

١١ ـ وشيبُ الفَتَى عِند الفتاةِ يَشينه ... وما الشَّينُ إلا الشيبُ والزينُ زينَبُ

١٢ ـ وزينبُ كالدُّنيا تُحَبُّ وتُشْتَهى ... على غَدْرِها فالغِرُّ فيهـا مُجـرَّبُ

١٣ ـ خليلىَّ مُـرَّا بِى عليها ونكِّبَا ... سِواهَا فقلْبِى عَنْ سِواهَا مُنَكَّـبُ

---

* استولى الملك العادل على مصر من ابن أخيه الملك الأفضل الذى كان وصياً على المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين ، وخطب لنفسه فيها سنة ٥٩٦ هـ ، ومن هنا تعلم أن هذه القصيدة قيلت فى أواخر أيام ابن سناء الملك وهى فى ص ١٦ من ط .

(٢) ص : قيلت بها . تحريف . (٣) اللمى ، مثلثة اللام : سمرة فى الشفة .

(١٠) ط : من أمس هجرها . تحريف . (١١) ص : وشين الفتى عند الفتاة مشيبه .

(١٢) وفى (ت) « والغر فيها المجرب »

١٤ ـ وإيَّاكُما أَنْ تَقربَا أُمَّ جُندبٍ فما هِي إلاَّ فى القماءَةِ جُنْدُبُ

١٥ ـ وإيَّاكُما أَنْ تصدِقَا بى عن العُلا فَلِى مَذْهَبٌ يُفْضِى إليها ومَذْهب

١٦ ـ وإنى لطمَّاحُ المطامِعِ نحوَهـا وما كُلُّ طماحِ المطامع أَشْعَبُ

١٧ ـ وإيَّاكُما أن تتْركانِي على الصَّدَى فكَفُّ أَبِى بكرٍ بما شئتُ تَسْكُب

١٨ ـ فَلِى ثقةٌ فى جودِه لا تَخُونُنى ولى أَملٌ فى فضلِه لا يُخَيَّب

١٩ ـ أمنتُ زمانِى وارْتَقَبْتُ نوالَه وبحرَ نوالٍ عنده البَحْرُ مِذْنَبُ

٢٠ ـ وطرَّى جفافَ الحالِ منِّى بِجُودِه فَهَا أنا أُطْرِى بالمديحِ وأَطْربُ

٢١ ـ وأَنشُرُ شكرًا ذكرُه ليس يُفْتَرى وأَنْظِمُ مدْحًا دُرُّه ليس يُثقَبُ

٢٢ ـ هو الملكُ المحيِي المميتُ ببأْسِه ونائِله أَيَّانَ يرْضَى ويغضَبُ

٢٣ ـ يرجِّيه مـلآنُ الفـؤادِ مهابةً لترجيبه فهو المرَجَّى المرجَّبُ

٢٤ ـ فلا يُحجَب الرَّاجُونَ عن بابِ رِفْدِه وعن بَابِه المِلكُ المحجَّبُ يُحْجَبُ

٢٥ ـ على بابه الأَملاكُ تَزْحَمُ وفدَه وإن قَرُبوا بالإِذن فالوفدُ أَقربُ

٢٦ ـ يطأْن بِساطًا فيه للشَّمسِ منزلٌ وإنْ كَان فيه للسَّحائِب مَسْحبُ

---

(١٤) وفى (ت) « تقربا » ، وفيها « القمامة » . الجندب : بضم الدال والجيم ، وكدرهم: الجراد ، وأراد بأم جندب محبوبة امرئ القيس التى قال فيها : ـ

خليلى مـرا بى على أم جنـدب لنقضى لبانات الفـؤاد المعـذب

(١٥) مذهب : الأولى بمعنى اعتقاد ورأى ، ومذهب الثانية اسم مكان بمعنى طريق ولا يخفى ولع الشاعر بالجناس .

(١٦) أشعب : طفيلى معروف اشتهر بطمعه ، ويضرب به المثل .

(١٧) وفى (ط) « على الظمأ » وهى بمعنى على الصدى ، « وبسقياى » بدلا من « بما شئت » .

(١٩) المذنب : كمنبر : مسيل الماء إلى الأرض : والمعنى أن البحر بجنب نواله وعطائه تافه كأنه المسيل الصغير .

(٢٠) هذا خطأ شائع الاستعمال ، فبعد « هأنا » يأتى اسم الاشارة فيقال « هأنذا » .

(٢٢) وفى (ط) « يرجى ويرهب »

(٢٤) وفى «ت» « فضله » بدلا من رفده .

(٢٥) يقصد : أن الرعية والشعراء مقربون لديه عن الملـوك .

(٢٦) وفى «ت» . « يطوى بساطا » ... كما كان فيه للسحائب سحب .

٢٧ ــ تدينُ له طوعًا وكَرْهًا ضَراغمٌ | تسهَّلَ منها كلُّ ما يتصَعَّبُ
٢٨ ــ فيقْطعُها ماضِى العزائِم قاطعٌ | ويغلبُها عبلُ الضَّراغِمِ أغْلَبُ
٢٩ ــ لقد نُسخَتْ من بعدمَا مُسخِتْ له | ملوكٌ به آسادُها تَتَثَعْلَبُ
٣٠ ــ فأعداؤه ثوَوْا بــه فى بِلادِهم | تُقيمُ وتَمْضِى حينَ يَرْضَى ويَغْضَبُ
٣١ ــ ويُسخِطُه الجانِى فيرجعُ خُلْقُه | إلى طَبْعِه فى العَفْوِ ، والطبعُ أغْلَبُ
٣٢ ــ وليس القِلاعُ الشمُّ إلاّ ثِيابُه | فمن شاءَ يُكساها ومن شاءَ يُسلبُ
٣٣ ــ نصحتُك جنِّب بأْسَه فهو مُهْلِكٌ | وإن شِئْتَ يمِّم جودَه فهو مَطْلَبُ
٣٤ ــ إذا سَلَّ سيفَ الدِّين فى حوْمةِ الوَغى | فقد سَلَّ أذْرَى بالقِرَاع وأدْرَبُ
٣٥ ــ وجرَّدَ ماضِى الكَفِّ والقلبُ ثابتٌ | فما قلبُه يومَ الوغى يتَقَلَّبُ
٣٦ ــ وسعتَ شعوبَ الخلق لما أتيتَهم | بجودٍ يعم الخلقَ إذ يتشَعَّبُ
٣٧ ــ ولم يبقَ صُقْعٌ لم يَلِجْه نَوَالُهُ | بناءٌ مَشيدٌ أو خِباءٌ مُطَنَّبُ
٣٨ ــ تَعُدُّ مَعَدٌّ ماتولَّيتَها بــــه | ويُعرِبُ شكرًا عن أياديكَ يَعْرُب
٣٩ ــ وَمَا فيهما مُحصٍ ولكن مُقَصِّرٌ | ومعترفٌ أن ليسَ يُحسِنُ مُحسِب
٤٠ ــ وإنىَ عبدٌ لم أزَلْ فيكَ قائمًا | بمَدْحِكَ أشْدُو أو بحمْدكَ أخْطُب
٤١ ــ نظمتُ مديحى فيك والسِّنُّ يافِعٌ | وهذا مَدِيحى فيكَ والرَّأْسُ أشْيَبُ

---

(٢٧) وفى «ت» «يدين» بدلا من «تدين» و «فيسهل» بدلا من «تسهل» .
(٢٨) ط : «ماضى القرارين» «ويغلبها عبل «القراعين» .
(٢٩) فى «ت» له نسخت من بعدما نسخت به «...ملوك «له» .
(٣٠) ط : «وأعداؤه نوابه .
(٣٢) وفى «ت» فمن شاء يكسوها .
(٣٤) وفى «ت» «بالوقاع» بدلا من القراع .
(٣٥) ص : «وقد سل» بدلا من (وجرد) .
(٣٦) (ط) «لما ملكتهم» .
(٣٧) الخباء المطنب . الخيمة المشدودة بالحبال ويقصد أن جوده عم الغنى والفقير .
(٣٩) يقصد أن فضله جاوز الحصر .

٤٢ ـ وغنّى بشِعْرى فيك كلٌّ مغرد ... ونالَ الغِنَى مِنه مُغَنٍّ وَمُطْرِبُ

٤٣ ـ وكلُّ قصيدٍ قلتُها فيكَ إنّها ... بلا مِرْيَةٍ فى الحسنِ والسَّيرِ كَوْكَبُ

٤٤ ـ فلا مَنْطِقٌ إلاَّ لِقَوْلِى مَشْرقٌ ... ولا مِسْمَعٌ إلاَّ لِقولىَ مَغْرب

٤٥ ـ أعدْتَ لأهلِ النِّيل رِىٌّ بِلاَدِهِم ... بأَبحُرِ نيل عنْدَهَا النِّيلُ مِذْنب

٤٦ ـ هنيئا لمصرٍ وصْلُه ووصولُه ... فقدْ كَانَ يُؤْذِى مصرَ مِنه التَّجَنُّبُ

٤٧ ـ أخذتَ لمصرٍ من دمشقَ بحقِّها ... فمصرُ بما أوليْتَ تُطرى وتَطرب

٤٨ ـ وَمَا بَرِح الفُسْطاطُ مُذْ كَانَ طيِّبًا ... عَلى غيرِه لكنَّه اليوم أطْيَبُ

٤٩ ـ فلا موضعٌ قد كانَ بالأَمسِ مُجْدِبًا ... بنأْيِك إلاَّ وهْو فى اليومِ مُخْصب

٥٠ ـ تَغَايَرت الآفَاقُ فيكَ محبَّةً ... ومنْ ذا الذِى يحبو ولا يتحبَّب

ومن مدائحه أيضًا (*)

١ ـ ملوكٌ يحوزون الممالِكَ عُنْوةً ... بِسُمْرِ العَوَالِى أو ببِيضِ القواضِب

٢ ـ رماحٌ بأَيديهم طوالٌ كأنَّما ... أَرادُوا بها تثقيبَ دُرِّ الكَواكِب

---

(٤٤) لعله قد تأثر فى هذه الأبيات التى يفتخر فيها بنفسه بأبيات المتنبى التى أنشدها سيف الدولة والتى منها :

وما الدهر إلا من رواة قصائدى ... إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

(٤٦) هذا البيت حدد بشكل واضح تاريخ القصيدة فقد كانت عقب استيلاء العادل على مصر .

(*) البيتان فى ص ٤٣ من ط .

(١) (ط) : «يحيرون» وفى (ص) «ويحوزون» .

وقال يمدحُ الملكَ المظَفَّرَ تقيَّ الدِّين صاحبَ حمَاه عندما عزم على فتح بلاد الغَرْب *

١ ـ لِنصرِكَ حتَّى تملكَ الغربَ بالغَلْبِ   قد اجْتَمعتْ زُهْرُ الكواكِب فى الغَرْبِ

٢ ـ ومَا اجْتَمعتْ إلاَّ لتنصرَ عَسْكَرًا   بِسَعْدِك يَغْنَىَ عن مُساعَدَةِ الشُّهْبِ

٣ ـ وباسْمِك من قبلِ الوغَى تُهزَمُ العِدا   وباسْمك قَبْل الحرْب تُنصَرُ بالرُّعْب

٤ ـ ولكنْ أرادَتْ أن تفوزَ بِخدمَةٍ   تُشَرِّفُها ـ مَعْ بُعْدِها مِنْكَ ـ بِالْقُرْبِ

٥ ـ وتَأْوى إلى حِزْبِ المظفَّرِ إنَّــه   يُظَفَّرُ مَنْ يَأْوِى إلى ذلك الحِزْب

٦ ـ وتَبْذُلُ فيه ما اقْتَضَتْه طِباعُها   فتكشِفُ عنه شَمسُها ظلمةَ الخَطْبِ

٧ ـ ويَجْلو له البدرُ المنيرُ مَسالِكًا   فيسهلُ مِنها كلُّ مُستوعَرٍ صَعْــب

٨ ـ ويُسْعِده البِرجيسُ فى السِّلم مثلَما   يُساعِده المِرِّيخُ فى حَوْمةِ الحَــرْبِ

٩ ـ ويَنحَسُ « كَيْوانٌ » بلادَعَدُوِّه   ويُعْجِلُه بالسَّلِّ مِنْها وبالسَّلْــــب

١٠ـ ويَفْتَحُ ديوانَ السَّماء عُطارِد   لإنشاء أخبارِ البشائِر والكُــتْبِ

(*) أشار فى هذه القصيدة إلى واقعة اقتران الكواكب فى برج الميزان التى ذكرها المؤرخون تحت حوادث سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وهى فى ص ٢٢ من ط .

(١) ص : تملك النصر .

(٢) كذا فى بق ، تق ، رف . وفى (ط) : لتنجد عسكرا .

(٣) يشير فى هذا البيت إلى الحديث الشريف : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

(٥) ت ، ط ، تق ، رف : حزب المطهر .

(٨) البرجيس بكسر الباء نجم أو هو المشترى : وهو كوكب السعد .

(٩) كيوان : زحل وهو كوكب النحس .

(١٠) عطارد : بضم العين : نجم من الخنس فى السماء السادسة يصرف ويمنع .

١١ ـ وما الزُّهرةُ الزَّهراءُ إلاَّ مَلِيَّةٌ ببعثِ سرورِ النَّصر لِلنَّفسِ والقَلْب

١٢ ـ وهذا هُو القَولُ المحقَّقُ لاَ الَّذِى يُحرِّفُه أَهْلُ النجوم مِن الكِـذْب

١٣ ـ يقولون إنَّ الرِّيحَ تـأْتِى وإنَّها تُبيدُ الوَرَى ما بَيْن شرق إلى غَرْب

١٤ ـ وأَنْتَ الَّذى لو شاءَ أَسْرى وقارُه إلَيْها فهَدَّا مِن زَعَازِعِها النُّكْـب

١٥ ـ وأَنْتَ الَّذى لو شاءَ سدَّ مَهَبَّها بجيشٍ يصدُّ الريحَ عن مَسْلَكِ الْهَبِّ

١٦ ـ وُجُودُكَ أَمنٌ لُلوجودِ من الرَّدى وَجُودُك أَمنٌ للبلادِ من الجَـدْبِ

١٧ ـ لك الجَحْفل الجرَّارُ والبيضُ والقَنا تَخُطُّ خطوطَ النَصرِ حتَّى على التُرْبِ

١٨ ـ به كلُّ وَثَّابٍ إلى الموتِ باسلٍ ومَنْ ذا يرد الأُسْدَ عن عَادَةِ الوَثْبِ ؟

١٩ ـ يَعِفُّونَ عن كَسْبِ المغانم فِى الوَغَى فَلَيسَ لهم غيرُ الفوارسِ من كَسْب

٢٠ ـ ويَشْغَلُهم سَبيُ الأُسودِ عن الْمهَا ويُلهيهمُ نهبُ النُّفوسِ عن النَّهْب

٢١ ـ لَهُمُ مُعجزٌ فى الطَّعن والضَّربِ باهرٌ فلا طعنَ فى طعْنٍ ولاضَرْبَ فى ضَرْب

٢٢ ـ ويُرهَبُ من أَسيافِهم قبلَ سَلِّها ورُبَّ سيوفٍ قَطَّعَتْ وهى فى القُرْب

٢٣ ـ فمدنُ الأَعَادِى غيرُمحميَّةِ الحِمى بِهم وقُراهم غيرُ آمنـةِ السِّـرْبِ

٢٤ ـ وكم مَلِكٍ بالتاج يعصِب رأْسَه أَتَوْهُ فحازُوا ذلك العَصْبَ بِالغَصْب

٢٥ ـ يدُورون كالأَفْلاكِ حولَكَ خدمةً وأنتَ لهم كالقُطْب ـ لازلْتَ كالقُطب

---

(١١) ت ، ط ، تق ، رف : سرور النفس والعين والقلب .

(١٤) ط : « فهد » بغير ألف . والأنسب ما أثبتناه ، وأصلها « هدأ » . وسهلت للوزن . والنكب : الرياح الشديدة .

(١٥) ث : سدد طرقها . (١٦) ب : وجيشك أمن العباد .

(١٧) ط : البيض والقنا . وهذه الرواية لا معنى لها .

(٢٢) والمعنى : أنها قد تقضى على العدو وهى فى غمدها لشدة الخوف منها كقول عنترة :

ولو أرسلت رمحى مع جبـــــان لكان بهيبتى يلقى السباعـــــ

(٢٥) بج : كأفلاك

٢٦ـ وأنتَ بفضلِ البأسِ والحلمِ والنُّهى
غنيٌّ عن الأنصـارِ والجنـدِ والصَّحْب

٢٧ـ ولكن رأيتَ الجندَ للملكِ زينةً ... كما زيَّن اللهُ المحاجـرَ بالهُدْب

٢٨ـ هَنيئا لك الملكُ الَّذِى أنتَ ربُّه ... ببذلِك جهدَ النفسِ فى طاعَةِ الرَّب

٢٩ـ وبَعْثِك للكفارِ هادمةَ القُوى ... تسوقُ إلى الصُّلْبانِ قاصِمَةَ الصُّلْبِ

٣٠ـ وبَسْطِك كفًّا تشهدُ السُّحبُ أنَّها ... وقد صَدَقَتْ ـ أندَى بناناً من السُّحْبِ

٣١ـ وإدْنائِك الظمآنَ للجودِ والنَّدى ... من المنْهلِ الفَيَّاض والموردِ العَذْبِ

٣٢ـ وتَقْريبِك المظلومَ من غيرِ حَجْبِهِ ... وإنْ كُنْتَ مِنْ نور الجلالةِ فى حُجْب

٣٣ـ وسَيْرِكَ فينا سِيرةً عُمَـرِيَّةً ... فروَّحْتَ من قلبٍ وفرَّجتَ مِنْ كَرْبِ

٣٤ـ وَرَدِّك فينا مِنْ سَمِيِّك سُنَّةً ... فأظهرتَ ذاك الفرْضَ مِنْ ذلِكَ النَّدْب

٣٥ـ فيا مصرُ تيهى واسْتَطيلى بِمُلْكِه ... وقُولى له : حَسْبى بِمُلكِكَ لى حَسْبِى

٣٦ـ ولاغَرْوَ إنْ تَاهَتْ بِمُلكِكَ وازْدَهَتْ
ولا عجبًـا إنْ أسْرفَتْ بكَ فى العُجْب

٣٧ـ وهُنِّئْتَ شهرًا قد أتاها مبشِّرًا ... ببقيـاك تَحْميهـا بِصارِمِك العَضْبِ

٣٨ـ وأنَّك فيها ثابتُ المُلْكِ والعُرَى ... وأنَّك فيها راسخُ الطَّودِ والهُضُـبِ

---

(٢٦) ص : والحلم والنـدى

(٢٧) ت ، تق ، رف : ولكن ذاكَ الجند

(٣٠) ت : تشمل السحب

(٣٢) تق ، رف : من غير حجبية؛.

(٣٣) ت : ففرحت

(٣٤) بج : وودك فينا . وواضح من هذا البيت أن اسم المظفر تقى الدين هو : عمر ، وفى هذا البيت تورية فى كلمتَى (الفرض والندب) والمقصود بالفرض العطاء ، وبالندب السريع فى قضاء الحوائج .

(٣٥) ت ، ط : حسبى بملكك من حسب .

(٣٨) ت ، تق ، رف : « ثابت الملك والعلى » .

٣٩ـ أحبُّكَ للفضلِ الّذى أنتَ أهْلُه ... ويُعذَل إلّا من يُحبُّكَ فى الْحُبِّ

٤٠ ـ وألْهَى مديحى فيكَ قلبى عن الْهَوى ... وإنْ كنتُ صَبًّا بالمليحِ الذى يُصبى

٤١ ـ فشخصُكَ أشهى من فُؤادِى وناظرى ... ومدحُك أحْلى فى لِسانِى وفى قَلْبى

وقال يمدح المظفّر أيضا

١ ـ أخذْتَ فؤادِى حين سرتَ ولم أكُنْ ... أَسَرُّ ـ إذا مَا غِبْتَ عَنِّى ـ لِقُرْبـه

٢ ـ ولا أدَّعى أنِّى ذكرتُك ســاعةً ... وهل يذكرُ الإنسانُ إلَّا بِقَلْبِهِ ؟!

ومن مدحه أيضاً *

١ ـ عَتبْنا على الأيَّامِ قبل ظُهوره ... فأعْتَبنــا حتى اعْتَذَرْنَا مِن الْعَتْب

٢ ـ يُخافُ ويُرجى صَوْلةً وسماحَةً ... إذا جَادَ فى سَلْمٍ وإنْ صال فى حَرْب

٣ ـ فقيل له فى الحرْبِ يا مُهلكَ العِدا ... وقِيل له فى السِّلْم يا فاضِحَ السُّحْبِ

٤ ـ تُخافُ عوادى بأسِه وهْو ضَاحِكٌ ... ويُرهَبُ من أسيافِه وَهْى فى القُرْب

٥ ـ ويَستعبِدُ الأحرارَ بالبَذْل واللُّهى ... ويُنصر من قَبْلِ العَساكِر بالرُّعْب

٦ ـ تودُّ عِـداه أن تكونَ رعِيَّــةً ... لتعلُو لديه وهْى آمنةُ السِّرْب

ومنهــا :

٧ ـ تُرى الشَّمسُ من إجلالها لمحلِّه ... إذا مادَنَتْ للغرب تَسْجُـد للغَرْب

---

(٣٩) ت ، تق ، رف : أحبك الفضل .
(*) البيتان فى ص ٢٧ من ط .
(٢) (ط) : صوله وسماحه
(*) القصيدة فى (ط) ص٣٦
(٤) ط : يخاف ... وترهب
(٥) اللهى : العطايا

(٤١) ط : أبهى فى فؤادى

وقال يمدح الملك الأفضل ، وبعث بها إليه فى دمشق *

١ ـ مالى هُجِرتُ بغيرِ ذنبٍ وأُسِرْتُ فيكَ بغيرِ حَرْبِ
٢ ـ فأَجَابَنِى هذا جزا ؤُك إذْ سَكِرْتَ بِغَيرِ شُرْبِ
٣ ـ وأقمْتَ فى عِشْقِى تدبُّـ ـرُه علىَّ بغيرِ لُبِّ
٤ ـ وصَدقتَ أنَّك بِى وأسـ ـأَلُ جاهدًا فأقولُ مَنْ بِى ؟ !
٥ ـ لعقَلتَ عقْلِى فى الهَوى ـ يا لَلْهَوى ـ وخلبْتَ لُبِّى
٦ ـ يا مَنْ أَغارَ فطرفُه والعقلُ فى سَلٍّ وسَلْب
٧ ـ لما أغرتَ سلبتَ منِّى كلَّ شىءٍ غَيْرَ حُبِّى
٨ ـ وحَوائِجِى لم تقضِ مِنْـ ـها حاجَةً وقضيتُ نَحْبِى
٩ ـ جَهْدُ الفؤادِ إذا تَغيَّـ ـظ أنْ يَسُبَّ وأنْتَ تَسْبِى
١٠ ـ خـتمَ الحبيبُ بخاتَمٍ مِنْه على سَمْعِى وقَلْبِى
١١ ـ هو خَاتَمٌ فى فِيه يا مَا فِيهِ مِمَّا صَاغَ رَبِّى
١٢ ـ الحُسن خَلْقُ اللهِ جلَّ جلالُه والعِشقُ كَسْبِى
١٣ ـ فمتَى أرى دِينارَ خَـ ـدِّكَ قَدْ أُجيزَ بِدارِ ضَرْب

(*) الملك الأفضل هو : نور الدين على بن صلاح الدين ولاه أبوه قبل وفاته دمشق وبلاد الساحل . والقصيدة فى ٢٧ من ط .

(٢) بق : هذا خارك . (٥) ط : وخلبت خلبى .

(٨) بق : وحوائجى لم تقض . (٩) لا يوجد فى بق .

(١١) يتضح فى تعبيره بقوله (ياما فيه) الروح المصرية الخالصة .

(١٢) ط : الحسن خلق الله بضم الخاء .

١٤ - منْ يســـأل المحبوبَ ما سبَبُ العَـــداوَةِ للمُحِـــبِّ

١٥ - ويقـــولُ لى مالى أجى ءُ لمُنْـــتَقِمى وأُريـــدُ طِبِّى

١٦ - ويقـــولُ مـــالى جـــدِّبى جَـــدْبى ولم أُخْصَصْ بِخِصْب

١٧ - أوليس نـــورُ الـــدِّينِ أءطَش جُـــودُه ونَـــداه تُرْبِى

١٨ - وأماتَـــنى عطَشًـا وتعـــرقُ راحَتَـــاه بِعشـــرِ سُحْبِ

١٩ - وأغـــبّنى إنْعَـــامُه والمَـــدْحُ مِنّى لم يَغِـــبَّ

٢٠ - ودَجَـــا زَمَـــانى بَعْد أنْ أطلعتُ فى نـــادِيـــه شُهْبِى

٢١ - ورأيتُ حَظِّى منـــه أءرضَ جانبـــاً فوضعْتُ جَنبِى

٢٢ - ورأيتُ شَرَّ البخـــتِ أصبحَ حاجـــبِى فهتكتُ حُجْبِى

٢٣ - ورأيتُ دَهْـــرِى فى الجميل مُقصِّـــرًا فأطَلْتُ عَـــتْبِى

٢٤ - وتلـــوتُ أسرارَ الهموم قـــراءَةً من خَطِّ خَـــطْبِى

٢٥ - أبْقَى ثَلاثَ سِنينَ لَا أُدْعَى إلى الـــكَرَم المُلَبِّى

٢٦ - هـــذا ويُقطَـــع راتِـــبِى دونَ الأَنَـــامِ بِغَيْـــرِ ذَنْبِ

٢٧ - وتُـــرَدُّ توقيعـــاتُ ما وقَّعت عـــن تفـــريجِ كَرْبِى

٢٨ - والرسْمُ شَئٌ لا يـــزَالُ يـــراه فرضًـــا كلُّ نَـــدْبِ

٢٩ - أولستَ يـــا مَـــوْلى الملوك تُطـــاعُ فى شَـــرقٍ وغَرْبِ

٣٠ - أولستَ أكـــرمَ مَنْ بَـــراه اللهُ من عُجْـــمٍ وعُـــرْبِ

٣١ - أنتَ الَّـــذى لا تَنْثَنِى كفَّـــاه عَنْ ســـحٍّ وسَـــكْبِ

٣٢ - لاتَنْثَـــنِى أو تَنْثَنِى هُوجُ الرِّيـــاحِ عَنِ المَهَبِّ

---

(١٤) ص ، ط : بالحب .

(٢٧) ط : وقعاً على تفريج كربى : وبه لا يستقيم المعنى

(٢٨) الرسم : العادة ، يريد ما عودتنى من عطاه .

(٣٢) لايوجد فى بج .

٣٣ـ أنتَ الَّــذى تَدْعــو الزَّمَــا   نَ فَيستجيبُ بِغَيْـــــرِ ثَأْب

٣٤ـ ويُطِيعُ أمــــرَكَ أو يَــرى   ما كان صَـــعْبًا غيــرَ صَعْب

٣٥ـ أنتَ الَّــــذى قصَم الصَّليـ   ـبَ وهَــدَّ منِــه كُلَّ صُــلْب

٣٦ـ تَسرِى إلى الأَعْـــــداء قبـ   ـلَ الجَيْشِ مِنْكَ بِجَيْشِ رُعْب

٣٧ـ تَلْقَى الأَعـــــادِى واحدًا   أبـــــدًا فتَـــهزِمُ ألفَ طِلْب

٣٨ـ وببعْضِ بأْسِك كم غَـــزوْ   تَ وكم قتلتَ بِكُلِّ غلْـــب

٣٩ـ أنتَ الَّذِى لـــو شئتَ صيَّـ   ـرْتَ الكواكِبَ بَعْضَ نَهْـبِى

٤٠ـ أنت الَّـــــذى لو شئتَ كا   نَ الدَّهـــرُ من خَـدَمِى وصَحْبِى

٤١ـ أنتَ الَّـــــذى لوشئْتَ مَـا   فــلَّ الـزَّمـانُ علىَّ غَرْبِى

٤٢ـ أيفُلُّ غَرْبِى وهْـــــو رَأْ   يُك فى يمينى وهْوَ عَضْـبِى

٤٣ـ واللهِ ما أَسَـــــفِى على   قطْــعِ النَّـــــوالِ المُنْتَحِبِّ

٤٤ـ كــلَّا وليسَ مَعِيشَـــتِى   نَظمٌ ولا بِالشِّـــــعْرِ كَسْبِى

٤٥ـ لكِنْ لأنَّ نـــــداك يَســـ   ـحَرُنِى فَيَسْبِينِى ويُصـــبِى

٤٦ـ ولأنَّ منْـــــــــه لايزا   لُ يهز من عَجَـــبِى وعُجْـبِى

٤٧ـ ولطَــالَما قــد فَاضَ مَـا   بِى مِنْ نَدَاكَ وطَالَ عَــتْبِى

٤٨ـ والشَّـــيبُ شــــابَ وقديكو   نُ وأَوْدعُـــــوه جُحْـرَ ضَبٍّ

٤٩ـ والشَّيبُ مِلْحٌ فاجْعَــل التـ   ـعويضَ عَنْ مِلْحٍ بعــذْبِ

٥٠ـ وإذا بقيتُ ـ ولا بعــد   تَ ـ فأَنتَ بَعْـدَ اللهِ حَسْـــبِى

---

(٣٣) الثأب : الكسل ، والفترة كفترة النعاس أى أن الزمن يستجيب له بغير ابطاء .

(٣٨) بج : وكم فعلت .

(٤١) والمعنى : لو شئت ما استطاع الزمن ان ينال منى .

(٤٦) لايوجد فى تق .

(٤٧) (فاض مابى) : تعبير مصرى أصيل .

(٤٩) ط : والشب ملح . تحريف .

(٥٠) ص : وإذا بقيت فلا تسلني أنت بعد الله حسبى .

وقال يمدح القاضي الفاضل ويهنئه بفتح عسقلان في سنة ٥٨٣ هـ *

١ – سرىَ طيفُه – لا – بَلْ سَرى بي سَرابُهُ
وقَد طَارَ مِنْ وَكْرِ الظلام غرابُهُ

٢ – وما كان يَدْرِي الطَّيفُ قبلَ طُروقِه   بأنَّ انفِتاحَ الجَفْنِ مِنِّي حِجَابُه

٣ – لئِنْ سَرَّ نَفْسِي قُرْبُه ودُنُوُّه   لَقَد سَاءَها تَشْتِيتُه واغْتِرابُه

٤ – ولولا انْغِمارُ القَلْبِ في غَمرةِ الهَوى
لكانَ سَواءً نأْيُه واقْتِرابُه

٥ – أتَتْ مع نِقْسِ اللَّيلِ صفحةُ وجهه
فقلتُ: حبيبٌ قد أتاني كِتَابُه

٦ – وأَمْلَى عِتاباً يُستَطابُ فلَيْتَنِي   أَطَلْتُ ذُنُوبِي كَيْ يَطولَ عِتابُه

٧ – وَبِي رشَأٌ حُلْوُ الشَّمائِلِ أَهْيَفٌ   ويَفْتِنُ قَلْبِي إنْ خَلَابِي خِلَابُه

٨ – ويَنْثُر ضَمًى فوقَ نَهدَيْه عِقدَه   ويُمْحَى بِلَثْمِي مِنْ يَدَيْه خِضَابُه

٩ – وقَدعَقَّ صَبْرِي حسنُه لاَتمائِمي   وكم مَسَّ جِلْدي مِسْكُه لا تُرابُه

١٠ – وذلِكَ بدرٌ والهِلالُ لِثَامُه   فلا تَحْسَبُوا أنَّ الهِلاَلَ نِقَابُه

(*) القاضي الفاضل : عبد الرحيم البيساني الكاتب ذو الطريقة الفاضلية ، كان وزيراً لصلاح الدين الايوبي ، ومشرفا على ديوان الإنشاء ، وقد اتصل به الشاعر منذ نعومة أظفاره لأنه كان صديق والده والقصيدة في ص ٣٩ من ط .

(٢) ص ، بق ، تق ، رف: يدرى الطرف .   (٣) ص : ساءه .

(٥) نقس الليل : يريد سواده .   (٧) ط : وبي رشأ يأسو كلومي كلامه .

(٩) ط : وكم عق صبري .

١١ ـ وفى غَزَلِى ذكرُ العُذَيبِ وبارقٍ   وما ذَاك إلا ثَغْرُه ورُضَابُه

١٢ ـ وذاك رُضابٌ للرحيق اعتزاؤه   وذَلكَ ثَغْر للحَبَاب انْتِسَابُه

١٣ ـ وفى القلبِ شَوقٌ كادمن ذكرِه فمى   تُحرِّقُه نيرَانُه والْتِهابُه

١٤ ـ إلى غائِب إنْ جَاءَنى عنه سائلٌ   فسائِلُ دَمْع المُقْلَتين جَوابُه

١٥ ـ لَقَدْ شَقِيَتْ بِالبُعْدِ مِنْه رِبَاعُه   كَمَا سَعِدتْ بالقُرْب مِنه رِكَابُه

١٦ ـ وإنَّ حُدَا حَادِى الحبيبِ غِنَاؤُه   وإنَّ صَدى ربْع الحبيبِ انْتِحابُه

١٧ ـ إذا اسْتَبطأَ المشتاقُ أوْبَ حبيبِه   فَمنْ لى بمحبوبٍ يُرَجَّى إيابُه

١٨ ـ يَذُمُّ اللَّيالى وهىْ أهْلٌ لِذَمِّه   فُؤَادٌ دَهَاه ظُلمها ، واكْتِئَابُه

١٩ ـ على أنَّ شكوى المرءِ للدَّهرِ عادةٌ   وشكواهُ عِنْدى للخَصاصة عابُه

٢٠ ـ ومن هابَ من هذا الأنامِ زمانَه   فقلْ لِزمانى إنَّنى لا أهَابُه

٢١ ـ وسِيَّانَ عِندى صابُ حَالى وشهدُه   على غير مَحْلٍ منه أوصابَ صَابُه

٢٢ ـ وكيفَ يَخافُ الفقرَ أوْ يَرهبُ الرَّدى   فتًى مِنْ يدَىْ عبدِ الرَّحيمِ اكتسابُه

٢٣ ـ فَمَنْ كان مِثْلِى آويًا فى جَنَابِه   فيا عُذْرَ دهر قَدْ نَبَاعَنْه نَابُه

٢٤ ـ وقد صُحِّفَتْ جنَّاتُه أو جِنَانُه   فقيل على رَغْمِ الحَسودِ جَنَابُه

---

(١١) بارق : ماء بالعراق ، وهو الحد بين القادسية الى البصرة وهو من أعمال الكوفة . (ياقوت جـ ١ ص ٤٦٣) .
والعذيب : تصغير العذب وهو الماء الطيب ، وهو ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال جـ٣ ص ٦٢٦ .
ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول المتنبى :ـ

تذكر مابين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق .

(١٢) الرضاب : بضم الراء : الريق .

(١٧) ص : أوبة حبه

(١٨) ت ، ط٢ : فؤاد دهاها ظالمة واكتئابه .. تحريف .

(١٩) ت : شكوى الحر .

(٢٠) بق : فى هذا الانام .

(٢١) ط : على غير محل .

(٢٢) بق ، تق ، رف : يخاف الدهر أو يرهب الفتى .

(٢٤) ت : صفحت حفاته . بج : فقيل بألفاظ الحسود .

٢٥ – ومَا بَرِحَتْ تُرخَى عَلَيَّ ظِلالُه — كَما أَنَّها تُزْجَى إِلَيَّ سَحابُـه

٢٦ – وكَمْ من كَذوبٍ رَامَ تغيير رَأْيِه — عليَّ فلم تَنْفُق عَليـــه كِذَابُـــه

٢٧ – ولا نُهْنِهَت بالزُّورعَنْه أَنَاتُــه — ولا زُلْزِلَت للحلمِ مِنْه هِضَابُه

٢٨ – وحَالَ مُحالًا ليس يَدْرى جَهالَةً — بِأَنَّ لنا رَبًّا عَلَيْه حِسَـــابُه

٢٩ – يُعَجِّلُ مِنْ تكذيبِه مِنْه خَجْلَةٌ — سيعقُبها عَمَّا قَلِيــــلٍ عِقَابُه

٣٠ – فَبُورِكَ مَنْ مَا زالَ عِنْدى نعيمُه — كَما عِنْدكُمْ يَا حاسدين عَذَابُـــه

٣١ – وإنْ قُلتُ عِنْدِي بعضُ أخْبارِ مَجدِه — فَمنصِبُه الرَّاوِى لهـــا ونِصابُه

٣٢ – وَمَا ارْتَابَ فى عليائِه قَطُّ حَاسِدٌ — إلى أَنْ يقولُوا زالَ عَنْه ارْتِيـــابُه

٣٣ – يُزَفُّ له مِن كُلِّ راوٍ مَديحُـه — ويُهدَى لَه من كُلِّ رأْيٍ صَـوابُه

٣٤ – وما الفضْلُ إلَّا ما حَوَتْهُ طُروسُه — ولَا المَجْـدُ إلَّا ما حَوَتْه ثِيَـــابُه

٣٥ – إلى حَوْزَةِ العَافين تَهوِى هِبَاتُه — وَفى قِمَّةِ الجَـــوْزَاءِ تَعْلُو قِبَـابُه

٣٦ – أَضَرَّ بإفْراطِ النَّوالِ عُفَاتَــه — فَرَغْبَتُهم فِى أَنْ تَغِبَّ رِغَابُـــه

٣٧ – وأَغْنَى وأَقْنَى القَاصِدِين لِبَابِه — فَجاءَ له من كُلِّ شُكـرٍ لُبابُـــه

٣٨ – فلا مُلتجٍ إلا عليه اتِّكالُه — ولا مُرتَجٍ إلا إليه مَآبُـــــه

٣٩ – أَرى الدَّهْرَ بحرًا وهْوَ فى البحر دُرُّه — وكُلُّ الورَى حَصْباؤه وحَبَابُـــه

٤٠ – يَقِلُّ له أَنَّ البسيطــةَ دَارُه — وأَنَّ نجومَ الأُفْقِ فيها صِحَابُـــه

---

(٢٥) تق ، رف : لا يوجد هذا البيت وفى (ط) ترخى بكسر الخاء وتزجى : مبنيان للمعلوم ، والأنسب بناؤهما للمجهول .

(٢٦) ط : راءه . ص : فلم ينفق على .

(٢٧) نهنه عن الامر ، فتنهنه : كفه وزجره فكف ، والمعنى أن زور الكاذبين لم يكف الممدوح ولم يمنع عطفه وبره عنى .

(٢٩) ط : تعجل : بالتاء . بق ، رف : عما قريب .

(٣٠) بج : مازال عنى .

(٣٤) ص : فما الفضل .

٤١ ـ وَما هُو إلاَّ لِلفضَائِلِ أُفْقُها   وخاطرُه الوقَّادُ فِيهـا شِهابُـه

٤٢ ـ تُفَلِّلُ عَزْماتِ الكَتائِب كُتْبُه   ويُذْهِبُ أَزْمَـاتِ الخُطُوبِ خِطَابُه

٤٣ ـ يُفرِّسُ أَلْبابَا الرِّجالِ كَلامُه   فما هو إلاَّ اللَّيثُ والطِّرْسُ غَابُـه

٤٤ ـ أَمَوْلاَىَ أَشْكُو جَوْرَ دَهرٍ مُبَرِّحٍ   تَطَاوَلَ بِى لمَّا انْتَشَى بِى انْتشَابُه

٤٥ ـ أَتَانِى لَكِن أَيْن مِنِّى رُجُوعُه   وأَقْبَلَ لكن أَيْن مِنِّى ذَهَابُـه

٤٦ ـ قَسا قَلْبُ دَهْرِى بَعْد لينٍ أَلِفْتُه   وَمَنْ لِى بِدَهرٍ لاَ يُخَافُ انْقِلابُـه

٤٧ ـ وإنْ لَمْ تَجُدلِى مِنْ يَدَيْك سَحابَةٌ   فَبَيْنِى وبَيْن الْهَالِكِين تَشَابُـه

٤٨ ـ وإنِّى مَنْ كَسْبُ المَعَالى مُرادُه   وغَيرُ جَزِيلاَتِ العَطَايَا طِلاَبُـه

٤٩ ـ أَنا الحَائرُ السَّارِى وأَنْت شِهَابُه   أَو الحائمُ الصَّادِى ومِنْك شَرَابُـه

٥٠ ـ فكمْ حاجةٍ لى ضاع مِنِّى نَجاحُها   وكم أَمَلٍ لى طالَ مِنِّى ارْتِقَابُـه

٥١ ـ وما الدَّهْرُ إلا خادِمٌ أَنتَ ربُّه   ولا الرِّزْق إلا مَنزِلٌ أَنْتَ بَابُـه

---

(٤١) ص : للفضائل أفقه .

(٤٣) ص : ويفرس ألباب . ط : ويفرس .

(٤٤) بج : انتشى لى .

(٤٨) ت : كسب العلاء ... وغيرى .

(٤٩) ت : أو الهائم . والشهاب ككتاب : شعلة من نار ساطعة .

(٥٠) ت : فكم حاجة لى منك ضاع نجاحها .. وكم أمل لى فيك طال ارتقابه .

وقال فى صباه يمدح القاضى الفاضل *

١ - عَسى أَنْ يَسُرَّ السَّائِرين إِيابُ ... وأَنْ يردَعَ البينَ المُشِتَّ عِتابُ

٢ - وماالعِشْقُ إلاموتُ نفس ، إذا دَعا ... فإنَّ نفوسَ العاشقِين جوابُ

٣ - ومَنْ صَحَّ مِنْ داءِ الصَّبابَةِ قَلْبُه ... رَأَى أَنَّ رأْىَ العَاذِلينَ صَوابُ

٤ - رعى اللهُ قومًا روَّعُوا بفراقِهم ... فُؤادًا حَماهُ عَن حِجَاه حِجَابُ

٥ - عَبَرْنَا فكَمْ مِنْ عَبْرَةٍ فى دِيَارهم ... تَزلُّ ونَفْسٍ بالحَنينِ تُذَابُ

٦ - وغَانيةٍ لم تَعْدُ عِشرين حِجَّةً ... أَقولُ لها قَولاً لَدَيه ثَوابُ

٧ - عليكِ زكاةٌ فاجْعليها وصالَنا ... لأَنَّكِ فى العشرين وهْىَ نِصَابُ

٨ - وما طَلبِى إلا قَبولٌ وقُبْلَةٌ ... وما أَرَبِى إلاَّ رِضًا ورُضَابُ

٩ - فكنتُ كَمنْ يَستنزلُ العُصْمَ بالرُّقَى ... ويأْمُل أن يَروِى صَدَاه سرابُ

١٠ - تذكَّرْتُ دهرًا ليس يُنسيه لذةٌ ... ولم يُسْلِ قَلبِى عن هواهُ شَراب

١١ - وحَجِّى إلى حانوت راحٍ وراحَةٍ ... وكعبةُ لهوى أغيدٌ وكَعابُ

١٢ - وإفراطُ حُبِّى للعجوزِ الَّتِى غدتْ ... عَروسًا تَهادَى والعُقودُ حَبابُ

١٣ - تُعيدُ شبَابَ العقلِ شَوْبا وشيبةً ... ويرجعُ مِنْها للكبيرِ شَبَابُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٤٥

(٥) ط : تذل بالذال . بج : تذال . ت : عرفناكم بدلاً من (عبرنا)

(٦) ت : صواب بدلا من ثواب .

(٧) ص : فعمرك فى العشرين .

(٨) ط : ولا أربى .

(٩) ص : فلست كن .. بالرحى . والعصم : الوعول

(١٠) لا يوجد هذا البيت فى بج .

(١٢) ت ، بق ، تق ، رف : وإفراط حجى . والعجوز : الخمر المعتقة .

(١٣) ت : شوما وشيبة . والشوب : الخلط ، أى أنها تترك الشاب مختلطا عقله .

١٤ـ إذا قتلوها بالمِزَاج تَبَسَّمت كشارِبها يرتَـــاحُ وهْو مُصَـــابُ

١٥ـ ومن عَجَبٍ أنَّا نصيرُ بشرْبِها شياطينَ تُردى النَّاسَ وهْى شِهَـاب

١٦ـ فتًى أشْرقَتْ مِنه خصالٌ شريفةٌ كما أغْرَبَتْ فى البَذْلِ مِنْه رِغَـابُ

١٧ـ وقد صادَقَ الإِنجازَ منه مَواعِدٌ كما جَانَبَ الإخْلافَ منه جَنَـــابُ

١٨ـ على ماله مِنه عَذابٌ أصارَه مواردَ جُودٍ كُلُّهن عِـــــذَابُ

١٩ـ أيادٍ له بيضٌ حسانٌ سخَتْ بها يدٌ لم يشنْها فى العطاءِ حسابُ

٢٠ـ مَواهِبُه عِتقُ النُّفـــوسِ أَقَلُّها إذا صَافَحتْ بيضَ الصِّفاحِ رقابُ

٢١ـ وآراؤه تَثْنِى النُّصولَ بغيظِها إذا لم يكن إلا الدِّماءَ خِضَـــابُ

٢٢ـ فَكُلّ كِتابٍ مِنْه سيفٌ مُجَوْهَرٌ يروق إذا ما شِمْتَـــه ويُهـــابُ

٢٣ـ تجُزُّ مَعانيه الرقابَ فَقَد غـدا يُخَيَّل لى أن الكتابَ قِـــرابُ

٢٤ـ فيالَكِ من كُتْبٍ لأخطر خاطرٍ تُعَارُ وليست بالغموض تُعـــاب

٢٥ـ ليَهْنِكَ عيدٌ إنْ أَتَى كنتَ عيدَه وإن غاب أضْحى مِنك عَنْه مَنابُ

٢٦ـ أضاحِيكَ فيه حاسدٌ ومنافِقٌ وحَجُّك غزوٌ للعـــدا وحِـــرَاب

٢٧ـ فلا زلتَ تُغْنِى بالنَّدى كلَّ طالبٍ إليك ولا يَعْيا عليكَ طِـــلابُ

٢٨ـ إذا ما دعا الدَّاعى بمقْولِ نِعمةٍ لِمَنْ قد حَباها فالدُّعاءُ مُجـــاب

---

(١٥) ت : نودى الناس . ص : نردى البأس .

(١٦) ت : خصال حميدة .... جباب بدلا من (رغاب) .

(١٩) بج : لم يشبها . (٢٠) بج : بيض السيوف .

(٢١) ص : وإرادة تثنى . (٢٣) ط : تحز معانيه . بج : رقاب ، بدلا من (قراب) .

(٢٤) ت : بأخطر خاطر تغار . والمعنى : أن هذه الكتب يلجأ اليها فيما يخطر من المشكلات الجلى .

(٢٥) ت : ليشهد عيد النحر أنك عيده . بدلا من الشطر الاول . وقد علق (ط) على هذا البيت بقوله : « اما ابن سناء الملك فيستعمل غلط العامة تارة فى بعض هجائه ، ذكر ابن الجوزى فى كتابه « تقويم اللسان » قال الأصمعى : ليهنك بجزم الممزة ، وليهنيك بياء ساكنة ، ولا يجوز «ليهنك» كما تقول العامة (تقويم اللسان بمكتبة بودلى بأكسفورد ط ص ٤٨) .

(٢٦) ت : وحجك عرك . وأضاح : جمع أضحية .

(٢٧) ط : ولا زلت ..... ولا يفنى عليك طلاب . بج : ولا يعيا

وفى ص ــ فلا زال يغنى بالندى كل طالب إليه ولا يعيا لديه طلاب

(٢٨) تق ، رف : بمعرك نعمة .

وقال يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بعيد الفطر *

١ ـ فَرَّقْتُ بين بَنانِهـا وخِضَابها   وجمعتُ بين سُلافِها ورُضَابِهـا

٢ ـ واعتضْتُ بالخدَّين عن تُفَّاحِها   وغَنيتُ بالشَّفَتين عَنْ أَكْوَابِهـا

٣ ـ وسَمِعتُ بالتقبيل صوتَ نعيمِها   وأَمِنتُ بالتَّعنيق سَوْطَ عَذَابِهـا

٤ ـ ورأيتُ منها قَدَّها مُتمايـلاً   فجنيتُ مِنـه زَهْرَه مُتَشَابهـا

٥ ـ ولقد أَحلَّ السُّكر حَلَّ إزارِها   مِنْ بَعد تَحريمى لِحَلِّ نِقَابِهـا

٦ ـ فالحسنُ ما تُبديه فوقَ جُفونِها   كُحلاً وما تُخفِيـه تَحْت ثِيابِها

٧ ـ بيضاءُ لَيْلى بالوصالِ كثَغْرِها   كَجبينِهـا كَنسيمها كَشَبَابِهـا

٨ ـ حَضَـرِيَّةُ الأَوطانِ لابَدويَّة الـ   أَعطانِ بَائِلةٌ عَلى أَعْقَابِهـا

٩ ـ خُذْ يا كثيرَ عزةٍ لك عـزَّةً   ودَعِ المليحةَ إِنَّنى أَوْلى بِهـا

١٠ ـ فَتُرابُ قَاتلتى يفُوح كمِسْكِها   طِيبًا وعَزَّةُ مِسْكُهـا كتُرابِهـا

١١ ـ آتِى فأَعثُر فى سلوكِ عُقودها   وتَظَلُّ تعثرُ أَنتَ فى أَطْنَابهـا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٣ .

(٢) بج : واعتضت بالتفاح . ط : نقلا . بدلا من (وغنيت) .

(٣) بج : بالتأنيف بدلا من (بالتعنيق) ، بج ، ت : صوت عذابها .

(٥) ط : لحط نقابها . أحل : أباح .

(٨) الأعطان : جمع عطن : مبرك الإبل والغنم . ت :-

حضرية أوطانها ، بدوية قيطانها   بانت على أعقابهـا

ط : نائلة . بدلا من (بائلة) .

(٩) خاطب فى هذا البيت كثيرا أنسب الشعراء الأمويين ، وقابل الشاعر معشوقته بعزة معشوقة كثير ويقال : مبالغا : ان تراب معشوقته يفوح كالمسك ، ومسك عزة كتراب المليحة فى طيبها ثم قابل خصائص معشوقته بخصائص عزة فيقول مبالغاً : إن كثيرا يعثر فى الظلام فى أطناب خيمة معشوقته كما هى عادة الشعراء ، ولكنى أنا أعثر فى سلوك عقود الدر التى توجد على ترائبها ، وان كثيرا حين يمر إلى خيام معشوقته يسمع هرير كلابها ، ولكنى عند ما آتى الى منزلها تجيبنى النغمات من أوتارها ولما قارن كذلك معشوقته بعزة كثير خاطبه بهذا القول : ان الهوى منى ومنك لها لا لعزة .

١٢ ـ وتُجيبنى النغماتُ من أَوتَارِها   عند الزِّيارَة لا هَريرُ كِلاَبِهـا

١٣ ـ لا تكذِبنَّ فمـا الهَوى إلاَّ لَها   منِّى ومِنْكَ وما الضَّنى إلاَّ بِهـا

١٤ ـ ما أَنت إنسانٌ ولا لك قيمةٌ   إلا إذا أصبحتَ مَن أَحْبَابِهـا

١٥ ـ وتقول كَسْرُ القلبِ من أَجْفانِها   أو ليسَ كسرُ الجفْن مِنْ أَهْدَابِها ؟

١٦ ـ كانت وكنتُ ، وكانت الدَّارُ التى   ياليتَ ـ لاكَانت ـ ولا كُنَّا بهـا

١٧ ـ دارٌ حَصى الياقوتِ نثرُ عِرَاصها   ومَباسِمُ الأَفواهِ نَظْم رِحَابِهـا

١٨ ـ والسحرُ من أَزهارِها ، والدَّلُّ من   أَشجارِها والحُسْن مِن أَعْشَابِهـا

١٩ ـ ولكَمْ بها مِن جَنَّةٍ عَدَنِيَّـةٍ   ولكَمْ دخلناها بغير حِسَابِهـا

٢٠ ـ ثم انْطَوَتْ بيدِ البِلَى وأَذاعت الـ   أَيَّامُ للأَبْصارِ سرَّ خَرَابِهـا

٢١ ـ فإذا نظرتَ إلى الرِّياض رَأَيْتها   وكأَنَّها فى العَين من أَسْلاَبِهـا

٢٢ ـ فلو أنَّ جودَ أَبى علىٍّ ربْعُهـا   ما جَاز تغييرُ الزَّمانِ بِبَابِهـا

٢٣ ـ جودٌ بسيطٌ والبسيطُ طبيعةٌ   أَمِنَت تغيُّرَها على أَحْقَابِهـا

٢٤ ـ عبدُ الرَّحيم على البريَّة رحمةٌ   أَمِنت بصُحبتها حلولَ عِقابِهـا

٢٥ ـ يا سائلاً عنـه وعَنْ أَسْبابِه   نالَ السَّماءَ فسلْه عَنْ أَسْبابِهـا

٢٦ ـ كذَب الَّذى قد قال إنَّ جبينَه   كهِلالِها ويمينَه كَسَحابِهـا

٢٧ ـ فجبينُه أَبْهَى بثاقِب نُـورِه   ويمينُه أَنْدى بفيضِ رِغَابِهـا

---

(١٢) ت : ط : وقت الزياره .

(١٣) ت : وما العنا . ط : ولا الضنى .   (١٥) ت : وتقود كسر .

(١٧) عراص : جمع عرصه وهى الفناء .   (١٨) ت : والشجو من أزهارها . بق : أزرارها .

(٢١) ص : وجدتها بدلامن (رأيتها) .

(٢٣) الاستدلال فى هذا البيت بحسن التوجيه وأشارقيه ؛ الى مسألة فلسفية وهى : أن البسائط لا تتغير .

(٢٤) ت : أنست بصحبتها .   (٢٦) بج : كها لها .   (٢٧) ت : ويمينه أثرى

٢٨ ـ لكن رأيتُ الشهبَ ساعةَ خَطْفِها   فرأيتُ فيها من ذُكاهُ مُشابِهـــــا

٢٩ ـ متوقِّدُ الفِكَرِ الّتى من أُفْقِهـا   يُرِدِى شياطينَ العِدا بِشِهَابِهـــــا

٣٠ ـ ما زالَت الأعداءُ يوم نِزَالِها   تَطوى كَتَائِبَهَا بنشرِ كِتَابِهـــــا

٣١ ـ والدَّهْرُ يعلمُ أن فيصلَ خَطْبِهِ   بخطا يَراعَتِهِ وفَصْلِ خِطَابِهـــــا

٣٢ ـ حِكَمٌ يُرى الإسهابُ فى إيجازِها   ولقد يُرى الإيجازُ فى إِسْهابِهـــا

٣٣ ـ ويدٌ لها فى كُلِّ جيدٍ كاسْمِها   منٌّ يُقَلِّدُها بلا اسْتِيجابِهـــــا

٣٤ ـ يُولى صَنائعهَا العظامَ لِذَاتِهـا   لا رغبةً فى الشكر مِنْ أَصْحَابِها

٣٥ ـ ما قالَ هاتِ له عَلى عِلاَّتــه   مُسترفدٌ فأَجابَه إلاَّ بِهـــــا

٣٦ ـ ولقدعَلَتْ رُتَبُ الأَجَلِّ على الوَرى   بِسُمُوِّ منصِبِهَا وطيبِ نِصَابِهـــــا

٣٧ ـ وأتته خاطبـــةً إليه وَزارةٌ   ولَطالَما أَعْيَت عَلَى خُطَّابِهـــــا

٣٨ ـ ما لَقَّبُوه بهـا لأَنْ يَعْلو بِهـا   أَسماؤه أَغْنَتْه عن أَلْقَابِهـــــا

٣٩ ـ قال الزَّمانُ لغيرِهِ إذْ رامَهـا   تَرِبَت يمينُك لَسْت مِنْ أَتْرَابِهـــا

٤٠ ـ اذهَبْ طريقَك لستَ من أَرْبَابِها   وارْجع وراءَك لسْتَ مِنْ أَصْحَابِهـا

٤١ ـ وبِعِزِّ سيِّدنا وسيِّدٍ عِزِّنـــا   ذَلَّت مِن الأَيَّام شُمْسُ صِعَابِهـــا

٤٢ ـ وأَتَت سعادتُــه إلى أَبْوابــه   لا كَالَّذِى يَسْعى إِلَى أَبْوابِهـــــا

٤٣ ـ تعنُو الملوكُ لوجهِهِ بوجُوهِهَـــا   لا ـ بل تُساق لِبَابِه بِرِقَابِهـــــا

---

(٢٨) ت : من زكاة شبابها .

(٢٩) بج : من فوقها . ص : ترمى شياطين . وفيه اشارة الى قوله تعالى : « وحفظناها من كل شيطان رجيم ، الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين (الحجر – ١٧) .

(٣٠) ت : بشمس كتابها .   (٣٣) بق : فى كل جود .

(٣٤) ت : صنائعها الطغام . بج : لا رغبة للشكر .

(٣٨) بق : بعلمها . ت : لأن يعلمها بدلا من (لأن يعلوبها) .

(٤٠) بج : لست من آرائها . وفى الروضتين : من آرابها ... وارجع ... لست من أربا بها .

(٤١) بق ، تق ، رف ، ت : وسيد غيرنا .

٤٤ ـ شَغَل الملوكَ بما يقولُ ونفسُـه   مشغولةٌ بالذِّكْرِ فِى مِحْرَابِهـا

٤٥ ـ فِى الصَّوم والصَّلواتِ أَتْعب نَفْسه   وضمانُ رَاحَته عَلى أتعابِهـا

٤٦ ـ وتعجَّل الإقلاعَ عن آثامِهـا   ثِقَةً بحُسنِ مآلِها وَمآبِهـا

٤٧ ـ فَسِواهُ تَسبيـه المِلاَحُ بِحُبها   وسِواهُ تُصبيه الطِّلاَ بِحبَابِهـا

٤٨ ـ فلتَفْخر الدُّنيا بسائِس مُلكِها   منه ودَارِسِ عِلْمِهـا وكِتَابِهـا

٤٩ ـ صوَّامِها قَوَّامِهـا علاَّمِهـا   عَمَّالِهَا ، بذَّالِها وهَّابِهـا

٥٠ ـ فتهنَّ بالنِّعَمِ الَّتى هُنِّئْتَهَـا   برَبَابِهـا دانَتْ عَلَى أَرْبابِهـا

٥١ ـ محروسةً من ذُلها ومِطالِهـا   وسليمةً من ذَمِّهـا أَوْ عَابِهـا

٥٢ ـ وتهَنَّ عيدًا أَقبلَت أَيَّامُـه   تَعْدو إليكَ بأَجْرِها وثَوابِهـا

٥٣ ـ ولْتُهنِنِى منكَ الكرامةُ إنَّنى   أَخْطُو وأَخْطُر مِنْك فى جِلْبابِهـا

٥٤ ـ أَكْرمْتَنى وعَمَمتنى بفوائـد   كَادت تُغَرِّق ساحتى بِعُبابِهـا

٥٥ ـ وكسوتَنى خِلعًا عَذَرتُ مَعاطِفى   لما ازْدَهاها التِّيهُ مِنْ إعْجَابِهـا

٥٦ ـ ورأَيتَ قَدْرى فى البريَّة خاملاً   فجعلتَ قَدْرِى فى البَرِيَّة نَابِهـا

٥٧ ـ فلَيْشكُرنَّك مِقْولى عن مُهْجةٍ   نَادت فكان نَداك رَجْعَ جَوابهـا

٥٨ ـ شَكَرتْكَ نفسٌ أنتَ أَصْلُ حياتها   وبَقائِها وطَعامِها وشَرابِهـا

---

(٤٤) ت : ونعته ... وضمان راحته على أتعابها . فقد نسى الناسخ الشطر الثانى من هذا البيت ، والأول من الذى يليه .

(٤٦) ت : عن لذاتها . وفى الروضتين : لذاته .

(٤٧) ت : نشوانة تسبى الملاح بحسنها ... وسواه يسقيه الطلا بحبابها . بق ، تق : بحسنها .

(٥٠) ط : أربابها فأتت الى اربابها . والرباب : السحاب الابيض واحدته بهاء .

(٥١) ط : من ليها . محروسة.. سليمة بالرفع فى (ط) والنصب على الحال .

(٥٢) ط : لتفوز أنت بأجرها .   (٥٣) لايوجد فى (تق ، رف) .

ت : وليهنى وليغنى بفوائد   كادت تغرق ساحتى بعبابها

(٥٥) ت : لما ازدهت بالتيه .

(٥٧) ط ، ت : رد جوابها .   (٥٨) ط ، ت : منك أصل حياتها .

وقال وقد سأله إنسان أن ينحله أبياتا يمدح بها بعض الملوك *

١ ـ مَرَّت كبارِقَةِ السَّحـــابِ	ثُمَّ انطَوَتْ طَيَّ الكِتَـــابِ
٢ ـ أيَّامُ وصْـــلٍ كالشَّبـــا	بِ مَضَتْ بأَيَّامِ الشَّبَـــابِ
٣ ـ أَغْفَلْتُ وَجْـــهَ شَبيبَتِى	حتَّى تَنَقَّبَ بِالنِّقَـــابِ
٤ ـ وذَهَلْت عن شَمْس الصبـــا	حتَّى تَوارَتْ بِالحِجَـــابِ
٥ ـ أيامَ أَغْنـــانِى صِبـــا	ىَ عَن التَّعَرُّضِ للتَّصَـــابِى
٦ ـ لله أيــــامٌ مضَـــتْ	بينَ الحبائِبِ والحَبَـــابِ
٧ ـ ومَليحـــةٍ كالبـــدْر دَمْــ	ـعى بَعْدها مثلُ السَّحـــابِ
٨ ـ أَدْعـــو الوِصَـــال فلا أرَى	غيرَ الجوى بِى من جَـــوابِ
٩ ـ ما كُنْتُ أَحْسِب عِنْـــدها	أَنِّى أُنَاقَشُ فِى الحِســـابِ
١٠ ـ يا عــــاذلين كَشَفْتُم	غَيِّى وأَخْفَيْتُم صَـــوابِى
١١ ـ زدتُم غَـــرامى لا نَقَصـ	ـتُم حِين زِدْتم فى عِتَـــابِى
١٢ ـ هى قـــد كَفَتْكُم ما أَرَدْ	تُم بالصُّدودِ والاجْتِنَـــابِ
١٣ ـ دعْهـــا كما شاءَت تُمـــا	طِل بالرِّضَا أو بالرُّضَـــاب

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٨ .

(٤) ط : فى شمس الصبى . بج : شمس الضحى .

(٦) ت : قدم هذا البيت على سابقه .

(٩) لا يوجد فى (بج) .

(١٠) بج : غى بدلا من (غيى) . ص : كشفتهم ... غى تحريف .

(١٢) علق فى (ط) بقوله : «كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : بالصد والاجتناب ، أو من صدود واجتناب . ولا محل لهذا التعليق ، اذ أن المعنى لا غموض فيه على ما هو مذكور ، والوزن صحيح ، فهو من مجزوء الكامل .

(١٣) الرضاب : بضم الراء ، الريق المرشوف ، ولعاب العسل ، وفتات المسك .

١٤ ـ فَلَمَدْح مَـوْلى الخلقِ أَحْـ ـلَى مِنْ ثَنَايَاها العِـذَابِ

١٥ ـ مَلِكٌ له الأَمْـلاكُ تـد خُل سُجَّدًا مِنْ كُلِّ بَـاب

١٦ ـ تـأْتيه خاشعـةَ الوُجـو ه لَديهِ خاضِعَـةَ الرِّقَـابِ

١٧ ـ مَلكُ الأَنَـامِ ولا أُحا شِى ، والمُلوكِ ولا أُحَـابِى

١٨ ـ إنْ أَظْلَمَ الخَطْبُ المُـلِمُّ فرأْيُه مثـلُ الشِّهـابِ

١٩ ـ أَوْ خَاطَبتْك النَّائبـا تُ فعِنده فصْـلُ الخِطـابِ

٢٠ ـ يشفِى الصُّـدورَ بِفعلِـه يومَ النَّـوالِ أَوِ الضِّـرَابِ

٢١ ـ فَلِقَاؤه يـومَ الوعيـ ـد وَجُودُه قبلَ الطِّـلابِ

٢٢ ـ من بَأْسِـه غابَ الغَضَنْـ ـفر خَائِفًا فى كُلِّ غَـابِ

٢٣ ـ ولِبَطْشِـه خبًّا المهنَّـ ـدُ شَفرَتَيهِ فى القِـرَابِ

٢٤ ـ يأَيُّهـا الملِكُ الَّـذى يُعطِى الكثيرَ بـلا حِسـاب

٢٥ ـ أَنْهى إِليكَ وأَشْتـكِى فَقْرِى وضُرِّى واكْتِئِـابِى

٢٦ ـ ولقـد عَجَزْتُ لفرط فَقْـ ـرِى عن طَعامِى أَو شـرَابِى

٢٧ ـ ولقـد كُسيتُ من النُّحـ ـولِ كمَا عَرِيتُ من الثِّيـابِ

٢٨ ـ فاغْنَم ثَـوابِى لا شـغِلْـ ـتَ ولا فَرَغْتَ من الثَّـوابِ

---

(١٤) بق ، تق ، رف ، ص : أولى بدلا من (أحلى) .

(١٥) ص : مولى له الاملاك .

(١٩) فصل الخطاب : الرأى القاطع .

(٢٣) بج : ولبطشه حتى . وخبا : هنا مسهلة عن خبأ بالهمز .

(٢٤) ط : يعطى الجزيل .

(٢٥) بق : ضرى وفقرى واغترابى .

وقال يمدح القاضى الفاضل *

١ ـ آذَنَتْنَـا يومَ اللوى بالحَرْب   أَسْهُمُ التُّركِ فى عُيـونِ العُرْبِ

٢ ـ ورمَتْ كُلَّ من رَآها سِوى قلـ   ـبِى فإنِّى أَرْمِى إلَيها قَلْبِى

٣ ـ وغَدت سالباتٍ عقلى ولم تَقْـ   ـتُلْ وقَتْلى أَسَرُّ لى مِنْ سلبى

٤ ـ وَوَراءَ السُّـجوفِ محتجباتٌ   تَهْتَزُّ أنـوارُها بالْحُجْـبِ

٥ ـ لُثِّمتْ فوق نَقْبِها فَهنِيئـاً   ولا غَرْوَ ـ فالهَنـا فى النَّقْبِ

٦ ـ وتبدَّت مليحـةً قد تبدَّت   تسْكُنُ الشِّعب مع ظِبـاءِ الشِّعب

٧ ـ لونأَتْ عن فَلاتِها لأَحسَّ السِّـ   ـرْبُ إذ فارقَتْه نَقْصَ السِّرب

٨ ـ ترتعى بالصُّدودِ أَخضرَ عَيْشِى   أَتُراها ظَنَّتْـه بَعْضَ العُشْب ؟

٩ ـ فغدا كُلُّ قاصِرِ الطَّرفِ فى المُـدْ   نِ بل القَصْرِ كاعِباً فى كَعْبِ

١٠ ـ أَلِفَتْ نَوْمَها على الكُثْب حتَّى   حَمَلت فى الإِزَارِ بَعْضَ الكُثْبِ

١١ ـ يَفْضَحُ المسكَ ما يُرى بِيدَيْها   مِنْ بَقايا طِلاَءٍ بَعْضِ الجُرْب

١٢ ـ وهى مِمَّن تُبدِى الصُّدودَ لِبنْت الـ   كَرْمِ وصْلًا لدَرِّ أُمِّ السَّقْب

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٣ . وقد التزم تشعيث الخفيف فى كل بيت منه .

(١) مص : يوم النوى . مص ، ص : من عيون .

واللوى : ما التوى وانعطف من الرمل أو مستدقه .

(٣) ط : وقتلى أسرق – وهو تحريف .   (٤) : تنهز – وهو تحريف .

(٥) ط : فهنينا بدلا من (فهنيئا) . والبيت مضطرب الوزن .

(٨) ط : كذا فى بج ، ط : ترتع بالصدود .

(٩) ط : ففدى كل .   (١٠) ص : علقت فى ازار .

(١٢) السقب : الذكر من ولد الناقة ، ويقصد أنها تكره الخمر طلبا لحب اللبن .

١٣ ـ لا تُحِبُّ المُدامَ فى الكأْسِ لكن لبَنَ البَختِ فى خَلَنجِ القُعْبِ
١٤ ـ وتَعُدُّ الهبيدَ قوتاً ، ومن لِلصَّـ ـبِّ لو تشتهيـــه مثلُ الضَّبِّ
١٥ ـ أَخصبَ الوجهُ بالجمالِ ، وخُصَّ الـ خَصْـــرُ فى فَلاتِهـــا بالجَدْبِ
١٦ ـ عَذَّبَتْنى بِحُبِّها وهو عَذْبُ الطـ ـعمِ وَيْلِى من الأُجَـاجِ العَـــذْبِ
١٧ ـ رُبَّ ليـــلٍ واصلْتُها فيه والشُّهـ ـبُ تَرانى وَاصَلْتُ بعضَ الشُّهْبِ
١٨ ـ والثَّنــايَا نُقْلَى وقد كادَ يُفْنَى ماءُ أَطرافِها بلَثْمى وشُـــربى
١٩ ـ آهِ واحســـرتى لدهـــرٍ أَغرٍّ وزمانٍ غضٍّ وعيشٍ رطْـــبِ
٢٠ ـ ذاك عَيْشٌ ياقبحَ يا لؤمَ فِعْلِى حينَ لم أَقْضِ إذْ تَقَضَّى نَحْبِى
٢١ ـ ليسَ إلَّا دَمْعِى الَّذى منْ رَأَى جفـ ـنِى رَآه كأَنَّ دَمْعِىَ هُـــدْبى
٢٢ ـ أَنجمُ الدَّمعِ لاتغيبُ شــروقا مَعَ أَنِّى رأَيْتُهـــــا فى الْغَرْبِ
٢٣ ـ أَنا أَبكى لِما مَضى لَا لِما يأْتِى فياعَيْنُ لاتَنِى فى السَّـــــكْبِ
٢٤ ـ أَمرضَتْنى خطوبُ ذا الدهرِ لكن عِنْدَ عبدِ الرَّحيمِ مِنْها طِبِّى
٢٥ ـ الأَجَلُّ الموقَّى النــكباتِ الرَّ عنَ إذ رُعن بالرِّياحِ النُّــكْبِ

---

(١٣) البخت : الابل الخراسانية أو مطلقا كما فى قول الشاعر : ـ

يطعم الشهد فى الجفـــان ويسق لبن البخت فى قصـــاع الخلنج

والخلنج : شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين ، ورقه كالطرفاء ، وزهره أحمر وأصفر ، وحبه كالخردل ، فارسى معرب ، وخشبه يعمل منه القصاع .

والمعنى أنها لا تحب الخمر فى كأسها بينما تحب لبن النياق فى قعبها .

(١٤) الهبيد : حب الحنظل . والضب : طلع النخل . والمقصود : أن محبوبته بدوية تتخذ من الحنظل طعاما يألفه المحبون ويغرمون به . ت : وتعد الحنث يؤتى .

(١٥) ط : وخص الخصر ـ بالضاد ... فى ما علا بها من جدب .

بق . تق : فى فلاتها . والمعنى : أنها جميلة الوجه دقيقة الخصر .

(١٨) الثنايا نقل : عليها قشور تحدث لها بريقا ولمعانا . بج : وقد كان .

(٢٢) ت : لا تغب . (٢٣) ط : ولما يأتى وياعين لاتنى فى السكب .

(٢٤) ص : خطوب دهرى .

(٢٥) ط : الاجل الموقر النكبات ا ... وهن .. الخ ، والنكباء : الريح الناكبة التى تنكب عن مهاب الريح .

٢٦ – مَن مَدارُ الدُّنيا عليه فَلا تَعـ   جَبْ إذا كان ثَابِتًـا كالقُطْب

٢٧ – وله الرِّيُّ فى القلوبِ الصَّوادِى   وله الغُـلُّ فى الرقاب الغُلْبِ

٢٨ – كُلُّ وجهٍ له يُعَفَّر إمَّـا   بسجـودٍ لطـاعـةٍ أو سَـحْبِ

٢٩ – هَيبةٌ أرْعَبت صـروفَ اللَّيالِى   فَهْى منها مَنصـورةٌ بالرُّعب

٣٠ – ومَعالٍ تجِلُّ قدرًا عن الأو   صـافِ إلا عن وصفها بالسَّـلْبِ

٣١ – كلُّ من ضيِّـق الزَّمـانُ عليه   نـازِلٌ منه فى الفِناء الـرَّحْب

٣٢ – وهْوَ فَكُّ الأَسير مُحْيِى رَميمَ الـ   مجدِ ، قوتُ الثاوين ، زادُ الرَّكب

٣٣ – غَلِطُوا مَاهِىَ الأَساريرُ فى كفـ   ـيه بل تلك مِسحبٌ للسُّحب

٣٤ – شـاع مثلَ الشُّـعاع جودُ يديه   ورَسَـا حِلْمُـه كمِثْلِ الهُضْبِ

٣٥ – أبدًا قَصْدُه عَن الخلْق صَرْف الصَّر   فِ من بينهم وخَطْمُ الخَطْبِ

٣٦ – ظَفِرَ النَّاسُ بالقشورِ من السَّعْـ   ـدِ وحَازَ الأَجَلُّ جُلَّ اللُّـبِّ

٣٧ – وهْو فى كُلِّ روضةٍ لِلْمعـالى   فى اقتطافٍ وغيرُه فى حَطْـبِ

٣٨ – أنْحلَتْـه عبـادةٌ هو فيها   من مَضـاءٍ ورِقَّـة كالعَضْبِ

٣٩ – هُو صبٌّ بِها فلا غَرْو أن ينـ   حَـل إنَّ النُّحولَ حَلْىُ الصَّـبِّ

---

(٢٦) القطب : حديدة تدور عليها الرحى .

(٢٨) تق : لسجود طاعة . مص ، ص : السجود أو طاعة أو سحب .

(٣٠) بق ، تق ، رف : ومعان تجل . ص :–

ومعان تجـل عن الاوصاف   ولا غرو أصفهـا بالسلب

ط : بالثلب .

(٣٢) ط : محى رمم .   (٣٣) أسارير الكف : ما فيها من خطوط .

(٣٥) يعنى : أنه يقصد دائما صرف نوائب الدهر ، ونوازله عن الناس

(٣٧) ص : فى اقتطان ... وخطب . تحريف .

٤٠ — ورأت حبَّـــه الملوكُ من الفر ضِ ولا فرضَ مثلُ حُبِّ النـــدب

٤١ — وجميعُ التِّيجان إن عصبُوها فهو قد صار مثلَهم بالعَصْب

٤٢ — غَنيت بالآراءِ منْـــه وبالسع دِ عن الطَّعْن فى الوَغَى والضَّرْبِ

٤٣ — كُتبٌ تَضْرِب الرِّقَاب ولم أَدْ رِ بأَنَّ السـيوفَ بعضُ الكُتْب

٤٤ — معجزُ القولِ منه قد طَبَّق الآ فـاق بالسَّـير تَـارَةً والوَثْبِ

٤٥ — فهو لو سَار مَشْرِقا هو والشم سُ لوافى مِنْ قبلها لِلْغَـــرْب

٤٦ — أَنا أَشْكو إليــكَ ما لم يَدُرْ لى فى حِسابٍ وأَنْتَ مِنْـه حَسْبى

٤٧ — قَلَّ قدرِى عن العِتابِ ولكن أَنـــا أُنْهِى تَظَلُّمى لا عتبى

٤٨ — أنا فيما يُعيذُك اللهُ منـــه فى هُمومٍ عَن سُوءِ حَالِىَ تُنْبِى

٤٩ — واهتضـام لِجَانِبِى ولَكَمْ مُدْ ية صـدٌّ يُحَـــزُّ منهـا جَنْبِى

٥٠ — لا مُعينى لا ناصِــرِى لا حَميمى لا حَبيبى لا أُســـرتى لا صَحْبِى

٥١ — قَدْ تبرَّا بعضِى عن البَعضِ حتَّى كَبِدى قــدْ تَبَرَّأَتْ مِنْ قَلْبِى

٥٢ — وَحْدَةٌ واستكانــةٌ وافتقـــارٌ واغتمـامٌ وكُرْبةٌ ... وا كَرْبِى !

٥٣ — أنا مَيْتٌ ما غَيَّبــونى ، إذ البِرُّ بمثلى تَغْيِيبُــــه فى التُّـــرب

٥٤ — كلُّ يُسْرٍ أَراه قد صار فى حقِّ ىَ عُسرًا فالسَّهْل مثلُ الصَّــعب

---

(٤٠) الندب : السريع فى قضاء الحاجات وفيه تورية .

(٤١) بق ، ت : كالعصب والعصب : العمامة وكل ما يعصب الرأس به .

(٤٥) ط : فهو لو كان شارقا . ت : بالغرب .

(٤٧) ط : وانى .... لك أنهى .

(٤٩) بج : يحز منها . ت : يحز منها حبى . ط : مدية ضد .

(٥١) ص : بعض عن البعض .

(٥٣) ط : اذ اليد بالدال . تحريف .

(٥٤) ط : والشهل .

٥٥ ـ وتمالَا عَلَىَّ كلُّ عــــدوٍّ لايَنِى فى ثَلْمى ولا فى ثَلْبى

٥٦ ـ قصْدُ هذا قَتْلى ، وهَذا مُلاقا تى ، وهذا أَسْرى ، وهَذَا نَهْــــبى

٥٧ ـ كم سفيهٍ علىَّ أسرفَ فى سبٍّ ى ولم يَلْق ناهِيًــــا عَنْ سَــــبِّى

٥٨ ـ وكذوبٍ علىَّ صُــــدِّق حتَّى صَــارَ كالصِّدْق ما افترى منْ كَذْبِ

٥٩ ـ وحسودٍ ـ كما يُقال ـ على الصُّلْ ب فلا زال جِسْمُــه فى الصُّلْبِ

٦٠ ـ ليت شِعْرى علامَ أُحْسَدُ يا قو مُ وحــالى حقيقةٌ بالنَّـــدب

٦١ ـ أَمَكَانِى أَمْ مَنْصِبِى أَمْ غِنَى كفِّ يى أَمْ قَهْرُ حاسِـــدى أَمْ غَلْبِى

٦٢ ـ إن حَظِّى ما هبَّ بَعْدُ من النَّو م وريحِى ما آذنَتْ بالهَبِّ

٦٣ ـ نِلْتُ ما أَرْتجيه لو كانَ لى عند كَ بَخْتٌ والبَخْتُ لا مِن كَسْبِى

٦٤ ـ ودهَتْنِى أقاربٌ لى من الأنْـ ســاب لَا بَلْ عَقــارِبٌ فى اللِّب

٦٥ ـ غصبونى حَقِّى من الإرْثِ فى الخد مَــةِ إذ دينُهم جَوازُ الغَصْــبِ

٦٦ ـ هم بُزَاةٌ كواسِـــرٌ آكلاتُ الـ لحم ، ما هُم طيورُ لَقْط الحَـــبِّ

٦٧ ـ زعَمُوا أنَّ مالــكِى هُو ممدو حِىَ يهوى بُعــدى ويَشْنأُ قُــربى

٦٨ ـ صدقوا فى مَقالهم إنَّ بُعدَ الـ ـقُربِ مِنْــــه دليلُ بُعدِ القَلْبِ

٦٩ ـ لى حقوقٌ أَقلُّهــا أن أُجازى بســكونِ المَثْوَى وأَمْــن السِّـرْب

---

(٥٥) ط : والا ثلبى . واشار فى الهامش : « وكذا فى الاصل ولعل الصواب ولا فى ثلبى ص ٨٩ » .

(٥٧) تق ، رف : عن السب .

(٦٢) ط : ما أذنت بالهمز غير الممدود .

(٦٤) اللب : اللدغ . وفى ط : النسب .

(٦٦) بزاة : جمع باز ، وهو الصقر .

(٦٧) يشنا : يبغض ، قال تعالى : « ان شانئك هو الأبتر – أى مبغضك » (الكوثر – ٣) .

(٦٨) ت : قرب القلب .

(٦٩) ص : بسكون الثرى .

٧٠ـ أين مَدْحِي وأيْن حمدِي لابل　　أين إجْــلَالِي ذا وهَذَا حُــبِّي
٧١ـ أيُّ ذنبٍ أذنَبْتُــه ، ونعم أذْ　　نَبْتُ قد جئتُ تَائِباً مِنْ ذَنْــبي
٧٢ـ عَطْفَةٌ والتفاتَــةٌ منك تُحيِيـ　　ـنِى وتَلْقَى ثَوابَهــــا مِنْ رَبِّ
٧٣ـ أنا رَاضٍ من الكرامَــــةِ أنتجـ　　ـعل ضَرْبِى من غَيرِ هَذَا الضَّــرْب
٧٤ـ بلك تَغْنَى يــدى وتَنْجَحُ آما　　لِى ويُؤسَى جُرحِى ، ويَعْلُو كَعْبِى

(لاتعليقــات) .

وقال يمدح القاضي الأشرف بهاء الدين بن القاضي الفاضل*

١ – حَسْبِي كَما حَكَم الغرامُ وحَسْبُها   أَنَّ الغَـرامَ يَزُورُنى ويَغِبُّهـا

٢ – هل تلك عَادتىَ الَّتى عُـوِّدتُها   مِمَّن أُحِبُّ وشفَّ قَلبى حبُّهـا ؟

٣ – أَسْرِى بأَوْدِيَةِ الفَـلافتَخُصُّنِى   بِسرابِها ، ويَخُصُّ غيـرى شُرْبُها

٤ – وأُحِبُّ لَيلى وهِى لَيْس تُحبُّنى   وتُحِبُّنى لُبنى ولَسْت أُحِبُّهـا

٥ – بأَبِى مُحجَّبـةُ الوِصال مَلِيَّةٌ   بالعُجْب أصبحَ حجْبها هوعُجْبُها

٦ – ما أَنصفَتْكَ لأَنَّ قَلْبَكَ عنـدها   أَبدًا ولكنْ عند غيرِك قَلْبُهـا

٧ – بدويةُ الأَوْطانِ لا حضريَّةُ ال   أَعطـانِ عَطِّر ثوبَها لَكَ حُبُّهـا

٨ – والدَّلُّ منها فِعْلُها لاقولُها   والحُسْنُ مِنْهـا طبْعُهـا لاكَسْبها

٩ – شعثاءُ ما عَرفَ التكحلَ طرْفُها   يومًا ولا عرفَ التَّخضُّـبَ كَعْبُهـا

١٠ – فسوارها هـو نوبُها ، وخِباؤُها   هو شِعْبها ، ورقيبهـا هو كَلْبها

١١ – والمِسكُ يُنْسبُ للظِّباءِ وَهذِه   منهمْ ولكنْ مِسْك هَذِى تُربُهـا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٩٨ .

(٢) ط : – هى تلك عادتها التى عودتها .... منها ومن ... مص : من أحب وشف . بج : منها ومنى .

(٣) ط : وتخص غيرى شربها .

(٤) مص : سعدى بدلا من لبنى . وهذا البيت يتضمن معنى بيت الاعشى :–

علقتها عرضا ، وعلق قلبها رجلا   غيرى وعلق أخرى ذلك الرجل

(٩) أى أن الكحل طبيعى فى عينيها ، والخضاب طبيعى فى أقدامها .

بق : ما كحل التكحل طرفها .

(١٠) ط : فثيارها هو ثوبها . والمعنى أن سوارها هو زينتها الأساسية . بج : وخباؤها هو شعرها .

(١١) بق ، مص : وانها ... منهم . ويبدو أنه نزلها منزلة العقلاء .

١٢ ـ ما السّكر تَجْنِيه المُدامُ وكأْسُها   السُّكْرُ تَجنيه الحليبُ وقَعْبُها

١٣ ـ وهي التي يحيي حياتي حُبُّها   شغفًا ويَشْعَبُ صَدْعَ قلبي شِعْبها

١٤ ـ عُلِّقتُ ظَبْيتَه وعيشي أخضَرٌ   فَرَعَتْهُ ظنًّا أنَّ عيشِيَ عُشْبُها

١٥ ـ عهدي بِحُلَّتِها تحلُّ سماءَها   شمسُ الضُّحى وتنيرُ فيها شُهبُها

١٦ ـ والمستهامُ يرومُ من أتْرابِها   عُرباً حَمَتْه بالأسِنَّةِ عُرْبُها

١٧ ـ فكأنما هو بالوُقوف عَمودُها   وكأنَّما هُو مِنْ ضَناه طُنُبُها

١٨ ـ يا عاذلي في لوعةٍ لاتَنْطَفِي   الوصلُ يُطفِيها وأنْتَ تَشُبُّها

١٩ ـ وكذاكَ تُذكي في فُؤادي نارَه   وأُوارُها هَذي الدُّموعُ وسَكْبُها

٢٠ ـ وأَبي الغَرامُ لقد رثيتُ لِمُقلَتي   إذْ صَار شَرق الدَّمْع عِندي غربُها

٢١ ـ ضربَتْنيَ الدُّنْيا فلم أحْفِل بها   إنَّ المليحَة ليس يُوجعُ ضربُها

٢٢ ـ عيِيَ الأنامُ بها فأصبحَ عندهم   حُلوًا مرارَتُها وصِدْقًا كَذْبُها

٢٣ ـ ونعم لكم ذنبٍ أتَتْه سالفٍ   وجنته لكن قد تكَفَّرَ ذَنْبُها

٢٤ ـ رجَعَتْ وأقبل خِصْبُها فكأنَّه   ما جدَّ بِي حتَّى براني جَدْبُها

٢٥ ـ جاءت إليَّ وقد حَمِدْتُ مجيئَها   مسحوبةً وبكف أحْمَد سُحْبُها

٢٦ ـ وبه تَبدَّى مِن إساري غُلُّها   وتَذَلَّلت بعد التعزُّزِ غَلْبُها

٢٧ ـ وبِهِ ارْعَوت بَعْد الجِماحِ فَصَارَلِي   بَرْدًا حرارَتُها وسَلْمًا حَرْبُها

---

(١٢) القعب بفتح القاف : القدح الضخم الجافى أو الى الصغر .

(١٣) الشعب : الوادى الذى تسكنه ، هذا الوادى يلم شتات قلبى اذا مررت به .

(١٤) ط : علقت ظبية .   (١٥) ط : وتبيد فيها شهبها . بج : تنير .

(١٧) ط : وكأنه هو من ضناه . ص : وكأنما هو بالعراق .

(١٩) بج : وأواره .

(٢٠) بج ، ص : دموع عينى .   (٢١) ط : ان الحبيبة . مص : والمليحة .

(٢٧) بج : عند الجماح .

٢٨ـ وبه رأتْ نفسى تَنَفُّسَ كَرْبِها ... ولقد تكَرَّرَ لى وعنـدى كَرْبُهـا

٢٩ـ حمْدًا لأَحْمدَ كَمْ له مِن نِعْمةٍ ... أوْرَتْ أشِعَّتُهـا وأَرْوَتْ سُحْبُهـا

٣٠ـ الأَشْرفُ القاضى الذى شَرُفَتْ به ... أَسْلافُه وعلا القبَائِـلَ شَعْبُهـا

٣١ـ عادتْ به أيَّامُهم لمَّا انْقَضَـتْ ... فكأَنَّهـا لَم يُقْضَ مِنْهـا نَحْبُهـا

٣٢ـ وهم الَّذين شَفَوْا وَطبُّـوادَاءَها ... مِن بعد أَنْ قَدْ كَانَ أَعْيـا طِبُّها

٣٣ـ وبهم خَبا بَعْد التَّوقُّد شـرُّها ... وبِهم صَفَا بَعْد التَّكَدُّر شـرْبُهـا

٣٤ـ وأَتت لدُورِهِمُ الملوكُ يقودُها ... لهمُ ومنهم رُغْبها أو رَغْبهـا

٣٥ـ دارَت بِدُورِهمُ الملوكُ وكَيْفَ لا ... وهُمُ وقـد دارت عليهم قُطْبُهـا

٣٦ـ ورأَوا بِنُجْلِهِمُ طلوعَ نُجـومِهم ... مِن بَعْد مَا قَدْ غَيَّبَتْهـا تُربُهـا

٣٧ـ سَمعوا بِعدْنٍ عنه ما قد سرَّهم ... من سيرةٍ قُرِئَت عليهم كُتْبُهـا

٣٨ـ المُنْهِبُ الآلافَ علما إنَّـه ... لا يَحْرُسُ العليـاءَ إلَّا نَهْبُهـا

٣٩ـ والمشترِى حُرَّ الثنـاءِ بأَنْعُمٍ ... رَكَضَتْ به جُـردُ الجِيـاد وقَبُّها

٤٠ـ المُعْتَلِى فوقَ السماءِ بِهمَّـةٍ ... لم ترضَ إلَّا والكواكبُ صَحْبُهـا

٤١ـ ولكمْ له مِن عَزْمَـةٍ فى أزْمةٍ ... تُرضَى عواقِبُهـا ويُحْمَـد غبُّها

٤٢ـ تاهَت به الأَيَّامُ وازْدَانَت بـه ... وبِه ازْدَهى شَرْقُ البـلاد وغَرْبُهـا

٤٣ـ وبه أُعيـدَتْ لِلمعـالى رُوحُها ... وبجودِه رَحِمِ الخلائقَ ربُّهـا

---

(٣٠) ط : وعلى القبائل .

(٣٣) الشرب : بالفتح المصدر ، وبالضم وبالكسر الاسم .

(٣٩) القبب : دقة الخصر وضمور البطن ، وبه يوصف الفرس الأقب ، والخيل القب .

(٤٠) بق : والملائك صحبها . (٤٢) بج : وازدادت .

٤٤ ـ وأقامَ شَرعاً للمعـــارفِ خيرُها	منه وفَرْضًا للمكارم نَدْبُهــــا
٤٥ ـ طَلْقُ الخلائق أشوسٌ يَسْتصغِر الدُّ	نيا ويصْغُر فى يَديه خَطْبُها
٤٦ ـ زان الشَّبيبةَ بالتَّنسـكِ وهوبال	عليـاء عاشـقُها المتيَّمُ حبُّهـا
٤٧ ـ عجِزَت سيوفُ الهندِ من أقْلامِه	عن قَطْعها فكأنَّما هى قِرْبُها
٤٨ ـ وكذا العقودُ حسدْن ماقدسطَّرت	يُمنـــاه حتَّى اصفرّ منها حَبُّها
٤٩ ـ أمقرِّبَ النعماءِ منِّى بعــد ما	شطَّ المزارُ بها وأبعدَ قُــرْبُها
٥٠ ـ أَصبحتُ لاشَــعِثًا يُرىفى حالتى	أنَّى وأنْتَ ترمُّهــا وتَرُبُّهــا؟!
٥١ ـ طيّرتُ أعدائِى عليك وحُسَّدِى	برياح جــودٍ لايُسَدُّ مهبُّهــا
٥٢ ـ وإذا مدَحْتُكَ سرّنى ويسوؤهــا	ما ســرَّنى فـكأنَّمــا هُــو سبُّها
٥٣ ـ ولطالَما ضجَّت علىَّ ذئَابُهــا	وتحكَّكَت بِىَ فى زمانِى جُــرْبُهـا
٥٤ ـ والمدح فيك يغيظها وعلى القتا	دِ يجرُّها وعلى الوجوهِ يكبُّهــا
٥٥ ـ ما منهمُ من قال فِيك مَدائِحى	لا لَفظُها لا وَزْنُها ، لا ضَرْبُها
٥٦ ـ أُثنِى عليكَ ثَناءَ مَنْ لَا يبتَغِى	إلَّا المثوبةَ بِالوِدَاد فَحَسْبُهــا
٥٧ ـ ملأَت يَداكَ يَدى بِعشْر سَحائِبٍ	قد كَانَ يُغرِقُ قَطْرُهــا بَلْ صَبُّها
٥٨ ـ لم يبقَ عِنْدى موضــعٌ لِنوَالِهَا	مَلأَتْ شِعابِىَ وَهْدُهَا أَوْ هُضْبُهــا
٥٩ ـ ولقد وَثِقْتُ بِكُلِّ ما تَرْضَى به	نَفْسى وزَالَ عَن اللَّيــالِى عَتْبُهــا
٦٠ ـ ولقد مَدَحْتُ عُلاكَ مِنْ حُبِّى لها	وهْى الَّتى ليست يُلام مُحِبُّها
٦١ ـ ولقد أطَلْتُ مَدائِحى وأطَبْتُهــا	وأجَاجُ فِكْرى جَاءَ مِنْها عَذْبُهـــا

---

(٤٥) بق : حلو الخلائق .... يستحقر

(٥٢) بق : ويسوؤها .

(٦١) بق : وأطلتها بدلا من (وأطبها) .

(٥٨) بج : لم يبق منى .

٦٢ – عُذرًا فإنَّ صِفَاتِ مجدِكَ أعْجَزَت فِكْرى ، وقد أعْيا يمينى كَتْبُهـا

٦٣ – وتَهَنَّ شهرًا مُؤذِناً بسعادة رُفِعَتْ إليكَ وعَنْكَ تُرفَعُ حُجْبها

٦٤ – وبها تَنالُ من الحظـوظِ أجلَّها ويَفُلُّ عنك من النوائِب غَرْبُها

٦٥ – أمّا البَرِيَّةُ فالقشـورُ لهذه الدُّ نيـا ، وأمَّا أنْتَ أنت قَلْبُهـا

ومن مدحه أيضاً *

١ – أجَلُّ مُنـاه قُبْلَةٌ مِنْ حَبِيبهِ وبُرءُ ضَناه زَوْرةٌ من طَبيبهِ

٢ – وإنْ كانَ مَولى القلبِ يَرضَى وجيبَه فلا قَرَّ فيـه قلبُه مِنْ وجيبـه

٣ – فما البرقُ إلَّا لمعةٌ من جُفونه يلوحُ وإلَّا شُعلةٌ مِن لَهيبـه

٤ – ويُسكره لكِنْ مُدامُ دُموعِـه ويُطرِبُه لكن غِنَـاءُ نَحِيبـه

٥ – يظنُّ نسيمَ الرِّيح طيفَ نَهارِه فتلْثُمه أنفاسُـه فى هبـوبه

٦ – رعَى اللهُ رَيعانَ الصِّبى من مُودِّع مَشى عامِدًا لكن لِلُقْيـا مَشيبه

٧ – فإن جَفَّ عُودُ اللَّهوِ مِنِّى فطالما لهوتُ بمهزوزِ القَـوامِ رَطيبـهِ

٨ – هَوِيتُ كَثِيبَ الغُصْنِ منه وإنَّه وإنْ مَال أهْوى مِنْه غُصنَ كَثِيبـهِ

٩ – وما زال يَدْرِى أنَّ ساعةَ بِشْرِه تُكَفِّرُ عنه ذنْبَ عامِ قُطـوبه

١٠ – وكم قَد كسا عِطْفِىَّ ثوبُ عناقِه فمزَّق عن خدَّىَّ ثوبَ شُحوبـه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨١ .

(٢) وجب القلب : اضطرب وخفق .

(٣) ط : شعبة من خفوقه .

(٦) من مودع ، كذا فى بق ، تق ، رف . ط : عن مودع .

(٧) ص : عود الدهر عنّى فطالما ... طويت .. الخ .

(٨) ص : غض كثيبه .

(٩) ط : يكفر عنه . بج : يكفر عندى .

(١٠) ط : كسى عطفى .

١١ – غرامِى فيه ، لَوعَتى مِنْهُ ، أَدْمُعى　　عَليه ، فُؤادِى عِنده ، وَلَهى بـه

١٢ – يجودُ بحسن عادذَنْبافأَصبحت　　محاسِنُه معدودةً من ذُنوبِــه

١٣ – أَضرَّ بضوءِ البَدْرِ عند طُلوعِه　　فكيفَ تراهُ صانعا فى مَغيبِــه

١٤ – وخيَّل سُوءُ الظَّنِّ لى أَنَّ ظِلَّـه　　إذا مَا أَتانى نَائِبٌ عَنْ رَقِيبِــه

١٥ – فلو كانَ فى عَصْرٍ تَقادَمَ عَهْدُه　　لأَوضَح لِلمأْمُون عيبَ عَرِيبِــه

وقال *

١٦ – أَذُمُّ زمَانًا حال بينى وبينَــه　　وعوَّضَنِى مِنَ سَهْلِ عَيشى بصَعْبه

١٧ – وأَخْرَجَنِى بالبَيْن من عَيْنِ مَالكى　　فياليتَ شِعرى هَلْ حلَلْتُ بقلبـه

١٨ – وما أَنَا مَنْ يَشْتَاقُ تقبيلَ كفِّه　　ولكنَّنى أَشْتَاقُ تقبيلَ تُرْبِــه

١٩ – وما أَسفِى إلاَّ على قُربِ ملكِــه　　وما حَزَنِى إلاَّ على مُلك قُرْبِــه

٢٠ – ورونقُ شَخْصِ الجودِ فى يوم سِلمِه　　وإِشْرَاقُ وجْه النَّصر فى يوم حَرْبه

٢١ – وأَما الأَيادى فَهْى عِنْدى وفى يَدى　　وما غَفِلت عن طِيبِ عَيْشى وطيبِــه

٢٢ – مواردُ كانت حاضراتٍ بمحضرى　　ومُذ غِبْتُ جاءَت فوق أَعناقِ سُحْبِه

---

(١١) بق ، تق ، رف : غرامى منه . ص : –

غرامى منه ، لوعتى فوق دمعتى　　غلا بفؤادى عنده ولبـابه

(١٢) ص : يجوز بحسن .　　(١٣) ص : نافعا بدلا من (صانعا) .

(١٤) بج : نائيا عن رقيبه

(١٥) عريب : مغنية كانت بارعة الحسن ، كاملة الظرف ، حاذقة الغناء وقول الشعر بعدومة المثل ، وكانت جارية المأمون، وكان شديد الكلف بحبها (الوافى : للصفدى حـ ٢ ص ٤٦ وأخبارها فى الأغانى حـ ١٨ ص ١٧٥) .

(*) الابيات فى ص ٦٩ من ط .

(١٧) لذا فى تق ، رف ، ط . وفى (ص) : وأخرجنى بالغيب من نحو مالكى .

(١٩) تق ، رف : على فوت قربه .

(٢٠) ط : وروية شخص . بق ، تق ، رف : وإشراق يوم النصر .

(٢٢) بج : كالت فوق أعناق سحبه .

وقال يمدح الوزير الصاحب الأجل صفى الدين بن شكر ويهنئه بقدومه من الشام إلى الديار المصريّة سنة ٦٠١ هـ *

١ ـ ما عَلى الدَّهْر بعد رُؤياك عَتْبُ ... مالَهُ بَعْد أن رأَيتُك ذَنْبُ

٢ ـ هذه النَّظرةُ التى كنت أشتا ... قُ إليها طولَ الزَّمانِ وأصْبُو

٣ ـ قد رأَى كُلَّ ما يُوالى المُوالِي ... أو دَرَى كُلَّ مَا يُحِبُّ المحِبُّ

٤ ـ شَمِلتْنى كُلُّ المَسَراتِ حتَّى ... كلُّ عضو من جُملتى فيه قَلْبُ

٥ ـ أَقبلَ البدرُ طالعًا بعد أنْ كا ... نَ له حين غَاب فى الشَّرق غَرْبُ

٦ ـ أَقبلَ الغَوثُ ، أسبلَ الغيثُ جاءَ الـ ... لَّيثُ وافى الوَزيرُ عاد الخِصْبُ

٧ ـ لا تَقُل إنَّ قبلَه الخِصبَ وَافى ... كُلُّ خِصْبٍ مِن قبلِهِ فَهْو جَدْبُ

٨ ـ قمرٌ يُجْتَلَى ، وبِرٌّ يُوَالَى ... وغَمَامٌ يَهمِى وبَحْر يَعُبُّ

٩ ـ وعُلاً فوقَ السَّمواتِ يَسْتع ... لِى ونارٌ فوقَ الدَّرارِى تُشَبُّ

١٠ـ وصباحٌ من المكارمِ يبْدُو ... ونسيمٌ للمأثُرات يَهُبُّ

١١ـ سارَ مستصحِبَ النجومِ كذا البد ... رُ إذا سارَ فالنُّجومُ الصَّحْبُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٠٦ . صفى الدين بن شكر كان وزيرا الملك العادل أخى صلاح الدين ، وكانت بينه وبين القاضى الفاضل عداوة شديدة ولهذا لم يمدحه ابن سناء إلا بعد وفاة القاضى الفاضل ولذا يمكن أن نستنبط أن القصائد التى مدحه بها ابن سناء كانت بين عام ٥٩٧ و٦٠٦ هـ أى بعد وفاة القاضى الفاضل الى وفاة ابن سناء .

(١) ص : مابقى الزمان عندى ذنب . بق ، تق ، رف ، ص : ماله بعد اذ .

(٣) لايوجد البيت فى ص . ط : ورأى كل .

(٤) ط : شملت كل المسرة . تق : شملتنى . ولا يوجد البيت فى ص .

(٦) ص : أقبل الغيث . تق : أسبل الغوث .

(٧) لا يوجد البيت فى ص .

(٩) لا يوجد البيت فى ص .

١٢ ـ خُدِمَتْ طُرْقُه بكنسٍ ورَشٍّ رَمَّتَها لَه رِياحٌ وسُحْبُ

١٣ ـ لبسَ الأُفقُ حُلَّة السُّحبِ للزِّيـ نةِ حَتَّى لهـا على الأَرْض سَحْبُ

١٤ ـ وكذا نَوبَةُ البشائِـر فى الأُفـ ـق سُرورًا لها عَروضٌ وضَرْب

١٥ ـ زعْفرانُ الخَلوق فى الأُفق برقٌ وثناياهُ بِالتَّبَسُّم شُهبُ

١٦ ـ وكأَنَّ الرُّعودَ يُقرأُ منهـا للتَّهانى ولِلبشائِر كُتْبُ

١٧ ـ أَخَذَتْ مصرُ حقَّها مِن دِمَشقٍ بَعْد ما طَالَ مِنْ دِمَشْقَ الغَضْبُ

١٨ ـ ليس مِصْرُ مِصْرًا وقَدْ غابَ عَنْها لا ولا طعمُ نيلِها العَذْبِ عذبُ

١٩ ـ ولَعَمْرِى ما غَابَ مُذْ غاب عَنَّا لَمْ يَغِبْ مَنْ نَوالُه لاَ يغِبُّ

٢٠ ـ إنَّ مِصْرًا إذ أَنشأَتْه اسْتَطالَت وازْدَهاها بِه اختيالٌ وعُجْب

٢١ ـ أَنْشَأَتْ مِنه من يَطُوفُ بـه الوفْـدُ ويَحْدو بِالمدحِ فِيه الرَّكْبُ

٢٢ ـ أَنْشَأَتْ منه من يدورُ عليه الـ مُلكُ دَوْرَ الأَفْلاكِ وهْوَ الْقُطْبُ

٢٣ ـ أنشأَتْ مِنْه من يُراعُ بِهِ الدهْـ رُ وَمَنْ يَستجِيرُ مِنْهُ الخَطْبُ

٢٤ ـ وإذا ما أُزيل عَنْه حِجَابٌ فَعليه مِنَ المهابَةِ حُجْبُ

٢٥ ـ مذ رأَيْنَا مَضَاءَ أَقْلاَمِـهِ الرُّقْـ شِ عَلِمْنَا أَنَّ المناصِلَ قُربُ

٢٦ ـ كلُّ خَلْقٍ فى قَلْبِه مِن سُطاهُ ونَدى رَاحَتيه حُبٌّ ورُعْبُ

٢٧ ـ أَيُّها الطالِبون لن تَلْحقُـوه إنَّ مَا تطلبُونَ لا يَستَتِبُّ

---

(١٢) بق : زمتها له رياح . بج : دمتها .

(١٤) لا توجد الأبيات من (٩ – ١٤) فى ص .

(١٥) بق ، ص : فى الجو برق .

(١٦) ت : فكأن الرعود .

(١٧) كذا فى (بق) . (ط) : بعد أن طال .

(١٨) ذكر فى (بق ، تق ، رف) : بعد الشطر الاول من هذا البيت الشطر الثانى من البيت التالى .

(٢٠) لا يوجد هذا البيت فى ص .

(٢١) بج ، ص : ويجلى بالمدح .

(٢٤) بق ، تق : من المهمات .

(٢٥) رقش كلامه ترقيشا : زوره وزخرفه .

(٢٧) بج : ان تلحقوه .

٢٨ – فدعُوا جَهْدَكم فما السَّعدُ جنْسٌ يُشترَى نَوعُه ولاَ الحَظُّ كَسْبُ

٢٩ – فالمُعادِى له يُهان ويَهـوِى وعلى وجْهِه يُكَبُّ ويَكْبُـو

٣٠ – من يُعادِى أيَّامَـه ليس يَعدو ه سريعًا نفيٌ وقَتْلٌ وصَلْـبُ

٣١ – أيها الصَّاحِبُ الَّذى أمْرُه الجِدُّ وأَمْرُ الأنام لَهْو ولِعْـبُ

٣٢ – عشتُ حتى رأَيتُ ما أرتجيه واشْتفى لِى من البُعادِ القُـربُ

٣٣ – ورأيتُ الوجْهَ الذى مُذْ تَجلَّى سُرَّ قلبٌ منِّى وسُرِّىَ كـربُ

٣٤ – عَرَّفَتْنى الأَيـام بَعْدَكَ واجتا حَتَ وللدَّهْر فىَّ أكْلٌ وشُـربُ

٣٥ – ونعم كُنتُ أَبيضَ الحالِ لكن سوَّدتْه تِلكَ السنـونَ الشُّهـبُ

٣٦ – آهِ مما لاقيتُ بعدَكَ مِمَّـا مِنْ أَقلِّ منه يُهدُّ الهُضـبُ

٣٧ – لا حبيبٌ ، لا مُسعِدٌ لا مُواسٍ لا أَنيسٌ لا صاحبٌ لا تِـرْبُ

٣٨ – ولعمرِى مذ عُدْتَ أَيقنتُ أَنِّى سأَرى ما أَودُّه وأُحِـبُّ

٣٩ – وتحقَّقْتُ من إيابِك هـذا أنَّ صَدْرِى رحْبٌ وعيشى رَطْـبُ

٤٠ – وسيأْتى ما كنتُ أَعهدُ من عيـ شى قديمًا لا بلْ يزيدُ ويَربُـو

٤١ – وسيغْدو لِطائر القلبِ مِنْ جو دِك عِندى عُشٌّ وعَيْشٌ وعُشْـبُ

٤٢ – أنا أَرجو نصرى على الدّهر إذ جئـ تَ وبَيْنى وبَيْن دَهْـرِىَ حَرْبُ

٤٣ – بك يعلو الولىُّ ، يُسْتَنْزَلُ النصرُ ،يُنالُ المُنى ، يَهونُ الصَّعْـب

٤٤ – أوَمَا أَنْت خيرُ من وطِئَ التُّر بَ ومَنْ قُبِّلت لديه التُّـربُ

٤٥ – كُلُّ نجم فى نُور نَجمِك يَخْفَى كلُّ نارٍ فى ضوءِ نَارِكَ تَخْبُـو

---

(٣٣) ط : ومنه سرى كرب .

(٣٤) ط : واحتاجت . تحريف .

(٣٨) ت : بادىء ، بدلا من (سأرى) .

(٤٠) لا يوجد البيت فى تق ، رف ، ت .

(٤٤) فى (ط) : – أخذ المعنى من شهر جرير حين مدح عبد الملك بن مروان بقوله : –

ألستم خير من ركب المطـايا وأندى العالمين بطـون راح

وقال يمدح القاضي الفاضل ويُذكّره بقصيدتِه الرائية *

١ – رأتْ مِنكَ رائيَّتي ما تُحِبْ ... وبُشرى لَها أنَّها لَمْ تَخِبْ

٢ – وكيف تَخيبُ وقد أمَّلَتْـ ... ـكَ وهَلْ خابَ آمِلُك المُرْتَقِبْ

٣ – تقدَّمَ قولي بهذا القُدوم ... وحوشيتُ مِن أنْ أقولَ الكَذِب

٤ – ترفَّع قوليَ عن أن يُقا ... لَ فيه يَجوزُ ولكن يَجِب

٥ – وفيكَ تَعلَّمتُ صِدقَ المقالِ ... ومِنْكَ تعلَّمتُ حُسنَ الأَدَب

٦ – وفيك تملَّكْتُ دُرَّ الكَلامِ ... وأبْقَيْتُ لِلْعالَمِ المُخْشَلَب

٧ – ومنكَ اجتنيتُ ، ومنكَ اقتنيتُ ... فأحقَرُ شَيءٍ لديَّ الذَّهَبْ

٨ – وإنَّكَ أهَّلْتَني لِلعُلا ... وكم لي إلى نَيْلِها مِن سَبَب

٩ – ورائيَّتي خَجِلتْ مُدَّةً ... ولكنَّه خجلٌ قد ذَهَب

(*) مذكورة في (ط) ص ٩٢ .

مناسبة هذه القصيدة : كان ابن سناء قد مدح القاضي الفاضل بقصيدة رائية مطلعها :

ألا فانتبه من أفقها طلع الفجر ... وحاشاك ثم من وجهها ضحك الثغر

عندما علم أنه فارق دمشق عائدا الى مصر ، يهنئه فيها بالقدوم ، وأراد أن يعرضها عليه اذا وصل ، ولكنه لما تأخر كتب له كتابا شرح فيه سبب نظم القصيدة ، وأرسلها معه ، ثم بعد أيام قلائل لما علم بوصوله الى القدس عازما على السفر الى مصر عمل هذه القصيدة البائية وأرسل معها كتابا . (فصوص الفصول ١٩) .

(٢) ص : وما خاب . (٤) بق : ففيه يجوز .

(٥) بق : صدق الكلام .

(٦) المخشلب : ما يشبه الدر من حجارة البحر ولا قيمة له وفي هذا يقول المتنبي :

بياض وجه يريك الشمس حالكة ... ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

(٧) بق ، ت : ومنك اقتبست .

(٩) في ط : أشار الى رد القاضي الفاضل على رسالة ابن سناء فقد كتب الى القاضي الرشيد والد الشاعر مشيرا الى الرائية : « وما أجدر هذه القصيدة أن تكون كأختها في الهناء بالأمر غير الواقع ، وبالوصول الى مصر وبينه ما شاءت الأقدار من الموانع وبالجملة ان أهل هذه الصناعة وقفوا خلفا ووقف اماما ، وأتت السماء بهم دخانا ، وأتت به غماما ، وتأخروا وإن تقدموا فقصروا وإن سبقوا وسبق وما قصر ، وإنه لا يوقف له على بديعة إلا والتي بعدها أبدع ، ولا على واقعة إلا والتي تليها أوقع ، وإن محاسنه بالعقول أملك من النجوم بالأفلاك ، وانه لا يمسك خشية الانفاق ، بل ينفق خشية الامساك ، وتبحرتها فغرقت في بحرها وتحليت من درها ، وناجتني ببشر وجهه لما جلت وجه بشرها ، وطويتها ونشرتها حتى رقيت لها مهما رقت بطيها ونشرها ، وأعليتها لأخذ وصفها عنها ، وسألتها أن تقرضني لها منها فاذا الصبح يفضح الكدر ، والشمس لا تجتمع هي والخضر ، وما قدرتها حق قدرها ولا بلغت ما في نفسي من أمرها . (فصوص الفصول ١٧ ، ١٨).

١٠ - وما زالت الراءُ مبـــذولةً ومنسوبةً عندهم باللَّقَـــبْ

١١ - وعاقبها واصـــلٌ بالجَفَـا وأخْرَجَها مِن كَلاَم العَـــرَبْ

١٢ - فأَسْعَدها واصِـلٌ لا نَــأَى وأَصْعَدها طالعٌ لا غَـــرَبْ

١٣ - طلعْتَ علينا طُلوعَ الشموس وجئتَ إلينـا مَجىءَ السُّحـــب

١٤ - أتيتَ فجلَّيتَ عنَّا الهمــومَ وجئتَ فَفَرَّجْتَ عَنَّا الكُــرَب

١٥ - على أننَّا لم نزل مُبْصرِيـك وإنْ كان شَخْصُك عنّـا احْتَجب

١٦ - وما زال مَنْ فَضْلُه لا يزول ومـا غـابَ مَنْ جُودُه لَمْ يَغِبْ

١٧ - بكت مصرُ بالنِّيل حتَّى طغى قديمًا وغَرَّق أعْلَى الكُتُـب

١٨ - وتفْنَى الدُّموعُ لطول البكـا ءِ فالنِّيلُ فى عَامِنا قَدْ نَضَـب

١٩ - وأَصبحت الأَرْضُ مُحمَـرَّةً وعَن مائِها بُدِّلَت باللَّهَـــبْ

٢٠ - وقد قُتِـل الخِصْبُ فى تُربِها فمحمرُّهُ بالدِّماءِ اخْتَضَـــبْ

٢١ - وخافَ البريَّةُ موتَ الصَّدى وألاَّ يقيموا بِموتِ السَّغَـــب

٢٢ - فمذ عادَ عادَ وأرْوى البـــلادَ وأعْتَب بالرِّى من قد عَتَـــب

٢٣ - فأَنقذَنا الله بَعْـد الرَّدى وسَلَّمنا الله بعـدَ العَطَـــبْ

٢٤ - ولم يبَق فى مصرَ من لا أتَاك إلى الشَّـــام مِنْ طَرَبٍ أو طَلَبْ

---

(١٠) ص : مبذولة . ط : منبوذة .

(١١) ط ، ص : واعقبها بج : وأخرجتها .

ويشير هنا الى واصل بن عطاء زعيم أهل المعتزلة الذى كان يتجنب النطق بالراء لانه لايحسن نطقها ، فكانت خطبه تخلو منها.

(١٢) بج ، ص : وأسعدها طالع .

(١٤) ص : جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الاول من البيت السابق .

(١٧) كان النيل قبل قدوم القاضى الفاضل قد نقص نقصا كثيرا ، فارتفعت الأسعار ، وغلت الاقوات ، فلما توجه الى مصر زاد النيل ، ورخص السعر ، وإلى هذا أشار ابن سناء .

(٢١) السغب : الجوع .

(٢٣) كذا فى (ط) وفى مص : وأسلمنا .

(٢٤) بج ، مص : ولم يبق فى الشام .

٢٥ ــ تُسابق أَبصارُهم خيلَهم ... فهذا يَطيرُ ، وهَذَا يَثِب

٢٦ ــ أَتَوْكَ فضيَّفْتَهم بالغِنَى ... وعَادُوا فزَوَّدتَهم بالأَرَبْ

٢٧ ــ فهُم معَ مولاَهُمُ أَيْن كان ... من الأَرْضِ والمرءُ مَعْ مَنْ أَحَبْ

٢٨ ــ فكلُّ امرىءٍ جاءَ منهمْ إليْك ... فبالشَّوق تَقْريبُه والخَبَب

٢٩ ــ وقاعُدهم أَنْتَ أَقْعدتَه ... لأَنَّك أَنْشَبْتَه بالنَّشَب

٣٠ ــ يَؤُمُّون أَرْفَع مولًى عَلا ... ويأْتُون أَكْرَم مولىً وَهَب

٣١ ــ جواهِرُ أَفْعالِه تُجْتَنَى ... وأَعْراضُ أَمْوالِه تُنْتَهَب

٣٢ ــ إذا أَكْرَمُ النَّاسِ هابَ النَّوالَ ... فنائِلُه لم يَهَبْ أن يُهَب

٣٣ ــ يَهُبُّ كَما أَنَّه قد يَنامُ ... فبالحِلْمِ نامَ ولِلجُود هَبْ

٣٤ ــ وزيرٌ تجيءُ إليه الملوكُ ... وَأَولادُها ، عُصُبا فى عُصُب

٣٥ ــ فتسمعُ من رأْيِه ما تُحِبُّ ... وتُبْصِرُ مِن شَخْصِه مَنْ يُحَب

٣٦ ــ فأَقلامُه وهى سودُ الرؤُوسِ ... كأَعلامِهم وهْى صُفْر العَذَب

٣٧ ــ أَصابَ بك الشَّامُ ما شاءَه ... ولَوْ لَمْ تكُن حاضِرًا لَمْ يُصِبْ

٣٨ ــ رميْتَ عِداهُ بحربِ الدُّعاءِ ... فأَسمَعْت منهم دُعاءَ الحَرَبْ

٣٩ ــ وما زلتَ حتَّى محوتَ الدِّماءَ ... وما زلتَ حتَّى كسرْتَ الصُّلُب

٤٠ ــ بميمونِ رأْيِكَ كان الفتوحُ ... ومنصورِ عَزْمِك كانَ الغَلَب

٤١ ــ لك الجِدُّ والسَّعدُ مُستَخْدَمًا ... فذا لا يغيبُ وذا لا يَغِبْ

---

(٢٥) ط : يسابق . بج : أبصارهم بسيرهم . (٢٩) أنشبته : أعلقته المال والعقار .

(٣١) كذا فى (بق) وفى بقية الأصول : تحتمى بدلا من تجتنى .

(٣٢) حقه أن يوهب ، وقد خالف فى ذلك قاعدة بناء الفعل المجهول لضرورة الشعر .

(٣٤) بق : اليه تجيء الملوك . عصبا فى عصب : جماعات جماعات والعصبة ما بين العشرة إلى الاربعين .

(٣٧) بج : ولم لم تكن . ط : ولو لم يكن . (٤١) لايغب : بمعنى لاينقطع .

٤٢ – وتهوَى ولكنْ وِصالَ الصَّــلاةِ ··· ويَهْوَى سِواكَ اللَّمَى والشَّنــــب

٤٣ – وأنَّك مُغْرًى بِحُبِّ الحيــاءِ ··· وغيرُكَ مُغرًى بِحُبِّ الحبَـــبْ

٤٤ – وكم بَيْن مَنْ لَيْلُه قــائِمٌ ··· إلى مَنْ عَلى جنبِه قَدْ وَجَــــب

٤٥ – تَغُضُّ لديك عيونُ الشُّموسِ ··· وتَنْحَطُّ دونَك أعْلى الرُّتَــــب

٤٦ – منازِلُ فوق السُّهــا تَستَطِيرُ ··· ونارُك فوقَ الدَّرارى تُشَــــب

٤٧ – إذا ما رَضِيتَ فَأَيْنَ المحــلّ ··· وإمَّــا غضبتَ فكيْفَ الهَـــربْ

٤٨ – زمانُك يطلُب منك الأَمــانَ ··· ودهرُك يأْخــذُ منــكَ الحَسَبْ

٤٩ – وقَالَ العـــدوُّ ولكن عَــدَا ··· وزادَ الحســودُ ولكن كَـــذَب

٥٠ – يرومُ أعاديكَ مالا يكــونُ ··· فــلا يستقيمُ ولا يَنْسَتِبْ

٥١ – وما ناصَبُوك علَى زعمِهِــم ··· ولكنهم نُصِّبــوا للنَّصَـــب

٥٢ – وما الجِدُّ من جنس ما يُشتَرَى ··· ولا السَّعد من نوع ما يُكتَســب

٥٣ – يخيبُ الحريصُ وكم راقــدٍ ··· يُساق إلى حَظِّــــه بالسَّلـــب

٥٤ – ويحسِبُ أشياءَ ليست تكونُ ··· وتــأتيــه أشيـــاءُ لَمْ تُحتَسب

٥٥ – وذو الجِدِّ يهجـره جَــدُّه ··· ويأْتى إلى آخر باللَّعِــــب

---

(٤٣) سقطت ورقة قبل هذا البيت فى ت ب .

(٤٥) كذا فى بق ، تق ، وفى ط : دون علاك .

(٤٦) ت ، تق : وما زال فوق الدرارى نسب . ويحتمل أن يكون الشطر الاول :–

فنارك فوق السها تستطير ··· ونارك فوق الدرارى تشب

(٤٩) بق ، تق : وقال المزول . وفى (ت) :–

وقــاد العلول ولكن غــدا ··· وراد الحيــاة ولكن كذب

(٥١) ص : نصبوا التعب .

(٥٢) ص : ولا الجـد

(٥٣) بج : تخيب . تق ، رف : تجيب . بق : يجيب .

٥٦ ـ وكمْ مُتَمنٍّ لمـا غَيْـــــره   له كارِهٌ ، يا لَهذَا العَجـــــب
٥٧ ـ وشكُّ الفَتى فى قضـــاءِ الإلـ   ـهِ فى الرِّزق أَوْقَعـه فى التَّعـب
٥٨ ـ وملتذٌّ دُنْيــاه فى خَجْلـــــةٍ   كأَجْرَبَ يلتذُّ حَكَّ الْجَـــرَب
٥٩ ـ فيا أَكْرَمَ الناسِ يومَ الرِّضا   ويا أَحْلَم الخلق يَوْمَ الغَضَـــب
٦٠ ـ تَشرَّفَ يَعْرُبُ لما انتسبــتَ   إليه وعظَّمْتَــه بالنَّســـــب
٦١ ـ وإن نَسبُــوك إلى يعـــربٍ   فما هو إلاَّ إليكَ انْتَســـب
٦٢ ـ رفَعتَ العِمادَ لأَهــلِ العمودِ   وأَطلعْتَ من سَــعدِهم ماغَـــربْ
٦٣ ـ وأَصْلهُم أَنتَ يا فـــرعَهم   فلا قطع اللهُ أَصل العَـــــرب

---

(٥٦) بج : الله كاره . ص ، ت : له كامن .
(٥٧) ص : وفكر الفتى .
(٥٩) ط : فيا أكرم الخلق .... ويا أحلم الناس
(٦٠) ت :-
تشرفت لما انتسبت اليـه   وعظمت منه بهـذا النسب
(٦١) ط : وان ينسبوك .
(٦٣) تق ، رف ، ص : فسل العرب .

وقال يمدح أباه القاضي الرشيد *

١ – ماهِزَّةُ الغُصْنِ إلا مِلكُ هِزَّتِه ... وذِلَّةُ الصَّبِّ إلا طَوعُ عِزَّتِه

٢ – قد أشبهَ البدرَ إلاّ فى تبرُّجِه ... وأشبهَ الظَّبْىَ إلا فى تَلَفُّتِه

٣ – وما رأى الناسُ نارًا فى توقُّدِها ... كَنارِ قلبىَ إلا نَارَ وجْنَتِه

٤ – أهْوَى من العَربِ العَرْباءِ مِن سألَتْ ... عنه الملاحَةُ أو حلَّت بِحُلَّتِه

٥ – ذلَّت له وأطاعَتْه فهل عَلِموا ... أنَّ الملاحةَ أضْحتْ من أحِبَّتِه

٦ – أثْرى من الحُسْن حتّى قال عَاشِقُه الـ ... ـمهجورُ يارَبِّ سهِّل وقتَ عُسْرتِه

٧ – يَشْتَاقُ بارقُ نجدٍ معْ ثَنِيَّتِها ... والصَّبُّ يشتاقُ برقًا فى ثَنِيَّتِه

٨ – ويعقِدُ الطَّبْعُ منه قافَ منطقِه ... ويَحْلُل السُّكْرُ منه سِينَ طُرَّتِه

٩ – يأوى إلى بيت شَعرٍ لو شكا مَلَلاً ... من مُكْثِه فيه لاسْتَغْنَى بشَعْرتِه

١٠ – وما رأى الحسنَ مَن لم يرعَ ناظرُه ... تلكَ الشمائلَ تَزْهو تحْتَ شَمْلَتِه

١١ – ومَنْ يكُنْ بِبياضِ اللَّونِ ذا كَلَفٍ ... فإنَّ قلبىَ مشغوفٌ بِسُمْرتِه

١٢ – إن كان مِسكُ غزالِ الهندسُرتَه ... فإنَّ مسكَ غزالى سُوْرُ شَرْبتِه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١١٤ .

(١) ص : طـوع غرته .

(٣) تق : جاء الشطر الثانى من البيت التالى بعد الشطر الاول من هذا البيت وترك ما عداها .

(٤) ص : لحلته بدلا من (بحلته) . تحريف .

(٥) ت : جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الاول من البيت السابق .

(٦) بق ، تق ، ت : عاشقه المسكين . ت . ت : عزته بدلا من (عسرته) .

(٧) بق : مع ثنيته . مص ، ص : من ثنيته .

(١١) بق ، ص : ذا شغف . تق ، رف ، ت : ذا شعث . تحريف .

(١٢) ت : سور سرته . تق : سؤوريقته .

١٣ ـ هذا أميرُ مِلاحِ الخلق قاطبةً   قولُوا لهم فليُطيعوا أَمْرَ إِمْرتِـــــه
١٤ ـ ولْيأْخُذوا بيْعةً منه مُطاوعَــةً   فحُسْنُه قد تَوَلَّى أَخْـــذَ بَيْعَتِـــه
١٥ ـ ولْيقصِدوا قلبِى المقصودَ قبلَهُم   مِنه فقلبِى المُعَنَّى دارُ هِجْرَتِـــه
١٦ ـ يَا ناعِسَ الطَّرْفِ لاَ واللهِ ما انْتَبهتْ   فيكَ المَحَبَّةُ إِلاَّ وَقْتَ نَعْسَتِـــه
١٧ ـ وكاسِرَ الجَفْنِ إِى واللهِ ما انكسرت   فيكَ الجوانحُ إِلاَّ بعد كسرتِه
١٨ ـ ما لَحْظُ عينكِ إِلا شاربٌ ثملٌ   وكسرةُ الجفْنِ إِلا عَيْنُ سَكْرَتِـــه
١٩ ـ ملكتَ قلبِى فصُل، واقتدت عَاصِيه   فأَعْظِم ، وأَضْرمتَ فيه نارَه فَتـــــه
٢٠ ـ إِنِّى لأَرْثِى لدمعى من تَزاحُمه   كما رَثيتُ لِشَمْلى من تَشَتُّتِـــه
٢١ ـ هل جُهدُ طرفِىَ إِلاَّ سُهْد نَاظِره   وجُهْدُ جَفْنِىَ إِلاَّ سَكْبُ عَبْرَتِـــه
٢٢ ـ أَنا القوىُّ بهمِّى والرشيدُ أَبى   هو الرئيسُ عَلَى الدُّنْيا بِهِمَّتِـــه
٢٣ ـ يا سائلاً عن مَعَاليه ليشهرَها   البدْرُ فى الأُفْقِ يستَغْنِى بشُهْرَتِـــه
٢٤ ـ ذاكَ الَّذِى يبسِمُ الدَّهْرُ العبوسُ به   تيهًا وتبتَهجُ الدُّنْيا بِبَهْجَتِـــــه
٢٥ ـ هو العظيمُ وفيه مع تَعَاظُمِه   تواضُعٌ قد تَوَلَّى رَفْعَ رِفْعَتِـــــه
٢٦ ـ فما السَّماوَاتُ إِلاَّ مِنْ مَنازِله   ولا الكواكِبُ إِلاَّ من أَسِرَّتِـــه
٢٧ ـ ومن يكن وَسْطَ ذاك الصُّقْعِ منزِلُه   فالبدرُ والشَّمسُ حُضَّارٌ بحضْرَتِه

---

(١٣) ت : ملاح الارض .   (١٤) ص : بيعة منى .
(١٥) ت : وليقصدوا قلبى المقصود منه   بقلبى الكئيب المعنى زاد صخرته .
(١٧) كذا فى (بق ، تق) وفى (ط) : منك الجوانح .
(١٨) ط . ص : مالحظ عبدك .   (١٩) بق ، تق ، رف : نار فتنته .
(٢١) ط : الأسهد .. الأسكب . بق : الأشهد . بج : الاسد . تق ، رف : الأسهر ، وعلق (ط) بقوله ولعله الأسهر أو الأسهد والصواب ما أثبتناه .
(٢٢) (ط) : أنا القوى بالقين .. تحريف .
(٢٣) ص ، ت : عن معانيه وشهرتها . ي : يستغنى ببهجته .
(٢٤) لا يوجد فى بج .   (٢٧) ط : فالشمس والبدر .

٢٨ - آباؤه الغُرُّ لما كان مُنتَقِـــلاً   فيهم رأَوْا عزَّةَ الدُّنيا بِعزَّتِـــــــه

٢٩ - لاعيبَ فى جُودِه المُزْرِى بكثْرَتِه   على الغمائِم إلاَّ فرطُ كَثْرَتِـــــــه

٣٠ - يسرُّه السَّائِلونَ القاصِدون له   كأنَّ أَفْواهَهم مَسْرى مسرَّتـــــــه

٣١ - قد طالَعُوا النُّجْحَ لما عَاينُوه فَما   طليعةُ النُّجحِ إلاَّ بِشْرُ طَلْعَتِـــــه

٣٢ - لو لم يَنُمَّ عليه بِشْرُه لَغَـــدا   ينِمُّ ذالكَا النَّدى مِنْه بنفحتِـــه

٣٣ - أَحْيا وأَنْشرَ ميْتَ المجْدِ مُجْتَهدًا   فى لَمِّ لِمَّته أَو رَمِّ رُمَّتِــــــه

٣٤ - لا يُكْسَبُ المجدُ إلاَّ من مَكارِمه   ويُقْبَس الفضلُ إلاَّ من سَجيَّتـــه

٣٥ - فما المكارمُ إلاَّ فيضُ راحَتِه   ولا الفضائِلُ إلا حَشْوُ بُردَتِـــــه

٣٦ - إن امْتطى القلمُ العالى أنامِلَه   أَبْدى الجواهِرَ مِنْ مكنون حِكْمَتِـــه

٣٧ - ويُنبِتُ الطِّرسُ روضًا من أنامِله   يكادُ يَبْدو جَناه قَبْلَ مَنْبِتِـــــــه

٣٨ - ما أَظهرَ اللهُ هذا الفضلَ فى بَشَرٍ .   إلاَّ وأُودع سِرًّا فى سَريرَتــــــــه

٣٩ - لا يَعجب الصَّدُّ من مَجْدى فإنَّ يدى   لم تبتنِ المجدَ إلاَّ مِنْ بُنُوتُّـــــــه

٤٠ - وليقطع الشَّيبُ من فودَىَّ مَطْمَعه   فإنَّنى مُستَقِرٌّ وسْط جَنَّتِـــــــــه

٤١ - أصبحتُ أَخْتالُ فى حَالى ونُضْرتها   به وأَرْتَعُ فى عَيْشِى وخُضْرَتــــــه

٤٢ - وأَسعدُ الناسِ من لاقى بلا تَعَبٍ   مَبْدا السعـــادةِ فى مَبْدا شَبيبَتِه

٤٣ - إنِّى تنعَّمتُ من كَفَّيه فى نِعَمٍ   حتى سَئِمتُ ولا كفرًا لِنِعْمَتِـــه

---

(٢٨) ط ، ص : عزة العليا بغرته .

(٣١) بج : وطالع النجح .

(٣٢) ت : ذاك الثرى .

(٣٣) بج : ميت الفقر . ت : لم ميته .

(٣٤) ت : ويقنص الفضل .

(٣٥) ط : ولا المكارم .

(٣٦) ط : اذا امتطى ... مكنون مكنته . بق : مكنون حكمته

(٣٨) ط : من بشر . تق ، رف : فأودع سراً .

(٣٩) ط : لاتعجب الصد . ت : من نبوته . ويحتمل أن تكون (الصد) هى (الضد) والمعنى : لاينبغى أن يعجب ضدى ومنافسى من مجدى .

(٤٠) ت ، ط : مطعمه

(٤١) ت : وعزتها بدلا من (ونضرتها)

(٤٢) ص : منه السعادة .

وقال أيضاً فى تهنئته بولـــد رُزقـــــه *

١ ــوافَى سليلُ العلا وقد شهدَت بما سَمَا من سِماتِـــه سِمَتُـــــه

٢ ــمن طرَفيه طابت أرومتُـــه كما علت فى الكرام مَكْرُمتُـــــه

٣ ــأَبوه عند الوزيرِ مالكُ أهـــ ـــلِ الأَرض جودًا وأُمُّه أمتُـــــه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٦٩ .

(٣) ط : عبد الوزير .

وقال أيضًا يمدح الملك العادل أبا بكر ويهنِّئه بسنة سبع وسبعين وخمسمائة *

١ ـ سَجَا لَيْلُ همٍّ بالعِذار الّذى سَجا	وعرَّج قَلْبى نَحْوهُ حِينَ عرَّجـا
٢ ـ يقولون فَوْقَ الخدِّ منه بنفسجٌ	لَعَلَّهمُ لا يعرِفُون البَنَفْسَجـا
٣ ـ تذَهَّبَ خدٌّ فيه خطٌّ مُنمنمٌ	فهل أبصَرَت عيناكَ ثوبًا مُمَزَّجا
٤ ـ ودينارُ وجهٍ للحبيب معلَّـقٌ	فلو قُرِّب الدينارُ منه تَبَهْرَجـا
٥ ـ فلا يعجَب الدينارُ من أمر نَفْسه	فلو جُعِلَ الياقوت منه تَسبَّجَـا
٦ ـ دعا القلبُ أنْصَارًا على الهمِّ والأسى	فصادَفَ أوْسًا من دُموعى وخَزْرَجا
٧ ـ وشبَّ لهيبُ القلب إذ فاض مَدْمَعِى	فَنَوْرَزَ طرفى إذ رأى القلبَ مَهْرجا
٨ ـ بنفسِىَ من لا تعشق النفسُ غيرَه	ولو كانَ إسْما كان فى العين أسْمَجا
٩ ـ على أنَّ مَنْ أهواه مازالَ وجْهُه	من البدْرِ أبْهى بل من الشَّمْس أبْهَجَا

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٣٢ .

(٢) بج : بنفسجا بالنصب بدلا من الرفع ... لعلهم مايعرفون .

(٣) ط ، ص : خد فوق . والمنمنم : الموشى . (٤) ط : ودينار خد . البهرج : الزائف .

(٥) بق ، تق ، رف : فلو جعل الياقوت فيه . تسبج : لبس الكساء الاسود ، أى أن الياقوت مع حمرته وتوهجه اذا قابل خد حبيبى اسود غيظا وحنقا .

(٦) تق : ايفارا بدلا من (أنصارا) .

والاوس والخزرج : بطنان من بطون الأزد كان بينهما قبل الاسلام وقائع مشهورة ، وقد ناصرا النبى عليه السلام وساعداه على الهجرة ولذا أطلق عليهما الأنصار . ولذا كانت كلمة «أنصارا» فى الشطر الاول مرشحه التورية .

(٧) ت : فتور بطرف . والنوروز : أول يوم فى العام الجديد ، أوكا نسميه اليوم « عيد رأس السنه » . ونورز : احتفل به . ومهرج : احتفل بالمهرجان .

(٨) ت : ولوكان سمجا . وقد اضطر الى قطع همزة (اسما) مراعاة الشعر .

(٩) بج : بل من البدر.

١١ ـ وظِلْتُ أَضُمُّ الغُصنَ منه مُهفْهَفًا   وأَلْثِم منه الأُقحـوانَ مفلَّجَـا

١٢ ـ وأبصرت فى خدَّيه روْضًا مُوَشَّعا   وللهدبِ ظِلاًّ فوق خدَّيـه سَجْسَجا

١٣ ـ وقَبَّلتُ بين الحاجبين صبابَةً   وقد كان مقْرونًا فأَصبح أَبْلَجـا

١٤ ـ وقلتُ اسْقِيانى من يديه مُدامةً   تُناسيه فى قَطْعها حُجَّة الحِجَـا

١٥ ـ ولا تَمزجَاها فى الكُؤوس بِريقه   ولكنْ بمدح العـادِلِ الملْكِ فامْزجا

١٦ ـ مدائحُه تُسلى المُحِبَّ عن الهوى   ويَسْرى بها ركبُ الظَّلامِ مَعَ الرَّجا

١٧ ـ ودولَتُه أَيامُهـا سِحْرِيَّـةٌ   فقد أَصبحت أَيَّامُه الغُرُّمَنْبِجَـا

١٨ ـ فَمادِحُها بِالحُسنِ والطِّيبِ ماافْتَرى الـ   حَديثَ وراوِى فَضْلِها ما تَلَجْلَجَا

١٩ ـ أَخو عَزْمةٍ لا يَنْثَنى عن مُرادِه   وقَدْ قيل قِدْما كُلُّ مَنْ لجَّ لَجْلَجا

٢٠ ـ فلو رامَ بُرجًا فى الساءِ لما عَصى   عليه ، وقِرْنًا فى السَّحاب لمَا نَجا

٢١ ـ أَجارَ فلو أَعْطى النهارَ ذِمَامه   لما كان يَخْشَى بعده هَجْمة الدُّجى

٢٢ ـ كذا فليكن من رام أَن يَملكَ الورى   ومن شاءَ فيهم أَن يكون مُتَوَّجـا

---

(١٠) بج : الى وقد مر. ت :ـ
أبان نوى تأبى السرور وقد أتى ــ وهو تحريف .

(١١) ط : وزلت أضم . والمفلج : المتباعد ما بين الاسنان .

(١٢) ص : روضا موشيا . بق ، تق ، رف : وللهدب ظل .
تق ، رف : سجبا . وظل سجسج : قدر نوره كالنور الذى بين الفجر وطلوع الشمس ، أى ليس هو بشديد الظلمة ولاباهر النور .

(١٣) مص ، ص : صيانة . والمقرون : المتصل شعر الحاجبين ، والأبلج غير المتصله .

(١٤) ط : فإنها ... تناسيه

(١٥) ط : أمزجا بدلا من (فامزجا) . بج : بتسلسل بدلا من « بريقه » ولعله يسلسل .

(١٦) بج : مع الوجا . ط : توجد هذه الأبيات فى (مراتع الغزلان بتغيير يسير) .

(١٧) ت : جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق . ومنبج : قرية فى سوريا مشهورة بجمالها وهى الى ولد فيها البحترى .

(١٩) ت : يلج يلجلجا .   (٢٠) القرن : بالكسر الكفء فى الشجاعة .

(٢١) ت : لما يختشى من بعده صحبة الدجى . والذمام بالكسر الحق والحرمة .

٢٣ ـ علا طرفُ سعدٍ ظلَّ بالعزم مُلْجَما	كما أنَّه قد بَاتَ بالحزمِ مُسْرَجَـا

٢٤ ـ يَجُرُّ جيوشًا يركد النَّقْعُ بينها	فلم يلق من بين الأَسنَّةِ مَخْرَجـا

٢٥ ـ وان أظلَمَت من نَقْعه جَنَباتُه	فكَمْ صُبحِ سيفٍ بَيْنَه قد تبلَّجا

٢٦ ـ وما هُوَ جَيْشٌ مثلُ مايزعُم العِدى	ولكنه بَحْرُ الحديدِ تموَّجـــــــا

٢٧ ـ وما ذَاك لمعٌ للدُّروع ولا الظُّبى	ولكنَّه جَمْرُ العزائِمِ أُجِّجَـــــــا

٢٨ ـ غدا سيفُ سيفِ الدين خدًّا مورَّدا	وإن كان ثغرًا بالفلول مفلَّجـــــــا

٢٩ ـ يكفُّ كما أَوْصاه عَنْ كُلِّ حاسرٍ	فما يَبْتَغى إلا الكمىَّ المدَجَّجـــــا

٣٠ ـ فيعجِلُه بالضَّربِ عَنْ شُربِ رِيقه	لقد غَصَّ مَنْ كان الحُسام له شَجا

٣١ ـ هنيئًا لك الملْكُ الَّذِى أنتَ رَبُّه	وغوثٌ لمن أَسْرى إليكَ وأَدْلَجــــــا

٣٢ ـ وكَمْ شاسعٍ لَمْ يلْق جودَك شَاسِعًا	وكمْ مُرْتجٍ لم يَلْق بابَك مُرْتَجـــــا

٣٣ ـ ولم تَر إلاَّ شِرعةَ الجودِ شِرْعَة	ولم تر إلاَّ مَنْهَج الجُودِ مَنْهَجَــــــا

٣٤ ـ وَسِعْت الوَرى بذْلاً وعَدْلاً فصادفوا الرَّ	جاءَ عزيزًا منكَ والحقَّ أبْلَجــــــا

٣٥ ـ فعدلُك فيهم زادَ منهم على المُنَى	وبَذْلُك فيهم شَفَّ منهم على الرَّجا

---

(٢٣) بج : بالعزائم ملجما .

(٢٤) وجاء فى (ط) : لعل ابن سناء الملك أشار الى قول الشاعر :

أبى لى إغضاء الجفون على القذى	يقينى ألا ضيــق إلا سيفرج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله	وأمكن من بين الأسنــة مخرج

(ملخصا من الغيث للصفدى ـ ٢ ص ١٧٤) .

(٢٨) ص : وإن كان يفرى

(٢٩) يق ، مص : عن كل حاسد . المدجحا : كذا فى بج ، وفى ط : المدجدجا . والحاسر : الذى لا مغفر له ولا درع . والكمى : الشجاع المتكىء فى سلاحه ، لانه كمى نفسه فى الدروع ، ووصفه هناك بالمدجدج أى المظلم لاختفائه فى الدروع ، ويقال دجدج الليل أى أظلم .

(٣٠) ت : فيفلجه بالضرب .

(٣١) مص : غوثه بدلا من ربه . ط : ورب لمن أسرى .

(٣٢) ط : فكم شاسع . المرتج : المغلق .

(٣٣) ط : منهج العـــدل .

(٣٤) ت : فصانوا الرجاء . تحريف .

٣٦ ـ فعلتَ من الأفعالِ ماسار ذِكْرُه   فلم يَبْقَ قُطْرٌ منه إلاّ تَأَرّجـــا

٣٧ ـ فمُلِّيت ملكًا عطرٌ الدّهرَ ذكرُه   ووُسّع صدرٌ منه قد كان مُحْرَجًا

٣٨ ـ وهنئتَ عاما أنْتَ أقْصى مراده   لقصْدِك أسْرَى بل إلى ظِلك الْتَجا

٣٩ ـ أرى مَدْح مَوْلانا عَلَيَّ فريضةً   سأشْدُو بهـا شَدْوَ الحَمامِ مُهرِّجا

٤٠ ـ رأيتُ من الإنْعامِ روضًا مدبّجا   فلا عجَبًا إنْ جاءَ مَدْحي مُدبَّجا

---

(٣٦) بج : سادر . تحريف .

(٣٧) بج : ووسع صدرا . وقد جاء هذا الشطر من البيت بعد الشطر الاول من البيت السابق فى (ت) .

(٣٩) ت : مزجا بدلا من مهرجا . هرج : صاح .

(٤٠) ت : وأبصرت للانعام . بج : زين .

وقال يمدح القاضي الفاضل ويهنئه بالقدوم من السفر وبشهر رمضان *

١ –ياقلبُ ويْحك إنَّظبيكَ قد سنَح   فتنحَّ جُهــــدك عن مَراتِعه تَنَحْ
٢ –فأَرَدْتُ أَعْقِله ففرَّ من الحَشَا   طربًا وأحبسُــه فطار من الفَرحْ
٣ –وأتَى فظَل صريعَ هَذاك اللَّمى   عَطَشًا وعــاد قتيلَ هاتيك المُلَحْ
٤ –جَنح الغزالُ إلى قِتال جَوانِحى   فَغدوتُ أَجْنَحُ مِنه لمَّـا أنْ جَنَحْ
٥ –ومن العَجائبِ أنه لمَّا رَمى   بسهامِه قتلَ الفُؤادَ ومَــا جَرَحْ
٦ –ولَمًى صقيل فى مَراشِف شادنٍ   لو شئتُ أَمسحُه بلثمى لا نْمَسَحْ
٧ –كالليْلِ إلاَّ أنَّه لما دَجــــا   كالمسكِ إلاَّ أنَّــه لمّا نَفَــــح
٨ –قبَّلتُه وقَبِلْتُ أمرَ صبابَتِى   ونصحتُ نفسى فى قطيعةٍ من نَصَح
٩ –ورَشَفْتُ ريقَتَه على رَغْم الطِّلا   من كأْسِ مَرْشَفه على غَيْظ القَدَحْ
١٠–ورقيقةِ الخَصرين كلٌّ منهما   بسَقامِه لا بِالوِشَاحِ قَد اتَّشَــح
١١–من لحظِهاالسِّحرُالحلالُ قداسْتَحى   وبخدِّها الوردُ الجنىُّ قد انْفَتَــح
١٢–عضَّتْ أَنامِلهَــا علىَّ تَدلُّلاً   فأَرَتْ رضيعَ الطَّلعِ مَعْ طَفْلِ البلَح

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٤٠ . يقتفى ابن سناء فى هذه القصيدة قصيدة مهيار الديلمى التى يمتدح فيها أبا القاسم يوم المهرجان ومطلعها :–

ما كان سهما غار بل ظبى سنح   ان لم يكن قتل الفؤاد فقد جرح

وقد أشار الى ذلك فى (ط) .

(١) سنح : تقول سنح لى الظبى اذا مر من مياسرك إلى ميامنك ، والعرب تتيمن بالسانح ، وتتشاءم بالبارح ، وفى المثل: « من لى بالسانح بعد البارح » .

(٢) تق ، رف : وأحسبه تطاير من فرح .

(٥) مص : جرح الفؤاد .

(٦) بج : ولمى رقيق .

(١٠) ت : ورشيقة الخصرين .

(١١) بق : فى لحظها السحر .

(١٢) بج : فأردت رضيع . ت : رضيع الطل . تحريف .

١٣ ـ ثغرٌ يُريكَ الأُقحوانَ به شغاً ... وقتَ الظهيرةِ أو يُريك به قَلَح

١٤ ـ لِي سُبْحَةٌ من جَوهَرٍ فى ثَغْرها ... فَفَضَلتُ سائرَ من يُسَبِّح بالسُّبَح

١٥ ـ لِمَ لا تُصالِحُ قُبْلَتِى يا خدَّها ... والماءُ فيكَ مع اللَّهيبِ قَد اصْطَلَح

١٦ ـ كم يَعذِلون ولستُ أَسمعُ منهمُ ... فأَنا وهم مثلُ الأَصَمِّ مع الأَبَحّْ

١٧ ـ ليسَ العذولُ عليكَ إنسانًا هَذَى ... إنَّ العذولَ عليكَ كلبٌ قد نَبَح

١٨ ـ ولقد سأَلتُ القلبَ بعدَ تَصَبُّرٍ ... يَسخُو علىَّ به فشحَّ ومارَشَح

١٩ ـ لم يُعْدِه بالبُخْل من أَخْلاقِها ... فَلَطالَما سَمَحت وقَلْبِى مَاسَمَح

٢٠ ـ بَعُدت علىَّ فضاق صَدْرى بَعْدها ... وذكَرْتُ عَوْد أَبِى عَلِىٍّ فانْشَرح

٢١ ـ عادت إلى الخلقِ الحياةُ مع الحيا ... وإلى قلوبِهم السُّكونُ مع المَرحْ

٢٢ ـ إنَّ الرحيمَ بعبدهِ رَحِم الوَرى ... فأَتَى كَما اقْتَرحوا وجَاءَ كَما اقْتَرَح

٢٣ ـ وافى يُشيِّد ماعَفا ، وغَدا ينبِّـه ما غَفَا ، وأَقَام يأْسُو ما انْجَرح

٢٤ ـ صحَّتْ به الأَيامُ وهْى عَليلَةٌ ... حتى النَّسيمُ فلو سأَلتَ لقيلَ صَح

٢٥ ـ والبدرُ لو داواه قربُ رِكابه ... لشَفاهُ من كَلَفٍ يَشينُ وَمِنْ وَضَح

٢٦ ـ جاءَ الرَّبيعُ مع الشِّتاءِ فلا تَسَلْ ... عَنْه ولا عن عيشِه كَيْفَ افتَضَح

---

(١٣) الشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج . والقلح : الصفرة فى الأسنان .

(١٤) فى غير (ص) : فضلت .

(١٥) ط : يخاطب خدها ويقول : لم لا تصالح قبلتى والحال أن الهيب فيك قد صالح الماء فأشار الى حمرة الخد وإشراقه .

(١٦) الأبح : الذى فى صوته خشونة وغلظة . بق : مع الأخ .
تق ، رف : مع الأصح . تحريف .

(١٧) بق : أنشألى هذى بدلا من : (انسانا هذى) . تحريف .

(١٨) بق : بعض تصبر . ت : فسح وما سمح . رشح : جاد .

(١٩) ت : ولكم تعد بالبخل . (٢٠) ت . وذكرت قدر . بق : وذكرت جود .

(٢١) ت : السكوت .

(٢٣) ط : ورق يشيد .... ياسو ما انجرح . تق : ناموسا جرح .

(٢٤) ط ، ت : وهى علائل .

(٢٥) ت : فالبدر لو باراه .... لشفاه . الوضح : يكنى به عن البرص .

٢٧ – مازال يَفْضَحُه فكَمْ قال الوَرى ... مَنعَ الغمـــامُ فقلتُ والقاضى مَنَح

٢٨ – زَهَت الوَزَارَةُ باسْمه وتَوشَّحت ... مِنْه بمَنْ لبس الفضائِلَ واتَّشَـــح

٢٩ – جَاءَتْه خاطبةً فكان المُصْطفى ... وسعى سِواهُ لَهــــا وَكان المُطَّرَح

٣٠ – وتَطارحَتْ شغفًا ولم يَلْمَح لها ... وجهًا فكيف تَظُنُّها لمَّا لَمـــــح

٣١ – صَلُحت لمولانا الأَجلِّ وَزارةٌ ... هو عندها لِأَجلّ منها قَد صَلَـــح

٣٢ – وتحيَّرت مُدّاحُـــه فى وصْفِـــه ... فكأَنَّ مادِحَه المجوِّدَ مَا مَـــدَح

٣٣ – ولأَنَّهم قَدْ أَذْنَبُوا إذ قصَّروا ... أَضْحى إذا قَبِل المَدَائِح قد صَفَح

٣٤ – صفحًا فقد قصَّرتُ إنِّى مِنْهُم ... مَنْ ذا يُطاول ذَا النَّوالَ بِذى المِدَح

٣٥ – فلئِن سكتُّ فوجْهُ عذرىَ قد بَدا ... ولئِن نطقْتُ فوجْهُ عُذرِىَ قد وضَح

٣٦ – أَنْطَقْتَنِى بالجودِ بل أَفْحمْتَنى ... فأَرى مَقَالىَ قد أَطال وقَـــد جَمح

٣٧ – أَنت الَّذِى سَفَلَ الأَنَامُ وقدعَلا ... أَنت الَّذِى نَقص الأَنامُ وقد رَجَح

٣٨ – أَنت الَّذِى لم يَقْدَحُوا فى جُوده ... أَنَّى وَجودُ يَديْك أَوْرَى إِذْ قَـــدح

٣٩ – طوَّقْتَهم مثلَ الحمَام بأَنْعُمٍ ... فهمُ بمدحِكَ كالحَمامِ إِذَا صَدَحْ

٤٠ – فسوى مَديحِك مِنهمُ لَمْ يُستَمَع ... وسوى نوالِك فيهمُ لَمْ يُستَمَـحْ

٤١ – أَنت الَّذى مَلكَ المكارِمَ واحْتَوى ... وأَنا الَّذى اغْتَبق المكارِهَ واصْطَبح

٤٢ – أَشْكُو الخمولَ ولستُ أَشْكُرُ مِنحةً ... إِلاَّ النباهةَ فهْى سَيِّدةُ المِنَـــح

---

(٢٧) بج ، ت : والقاضى يبح . تحريف . (٣٠) ت . ولم يلمح بها .

(٣١) بج : ولذى الورى .

(٣٢) كذا فى بق ، تق ، رف . وفى (ط) : وتقصرت مداحه .

(٣٥) ط : فعذروجهى . (٣٦) ت ، ط : قد أطاع .

(٣٨) ص: انى بجود يديك أورى من قدح . ط : أورى ان

(٣٩) بج : مثل الغام . تحريف .

(٤١) بج : اغتبق المكارم . الغبوق : كصبور ما يشرب بالعشى . والصبوح : ما يشرب فى الصباح ، والمعنى : تحملت المكاره صباحا ومساء .

(٤٢) ط : أشكر منحه : بالماء .

٤٣ ـ وَأَرى التَّجلُّد للعدوِّ إذا عَـلا　　دُونى وأَبْسِم للزَّمان وَقَدْ كَلَح

٤٤ ـ وأُضاحِكُ المكروهَ حين يَجِدُّ بى　　فكأَنَّه محبوبُ قَلبى إذْ مَزَح

٤٥ ـ وإذَا ضَحِكْتُ فلو بَدا لكَ بَاطِنِى　　ـ ويُعيذُكَ الرحمنُ ـ كُنتَ ترى التَّرح

٤٦ ـ كَمْ حاجةٍ نفسى إليها قد سَمت　　وعظيمةٍ طَرْفِى إليها قـد طَمَح

٤٧ ـ واللهُ قَدْ فَتَح المُرادَ لأَنَّـه　　بقدومِ مَوْكِبك المُظَفَّرِ قد فَتَح

٤٨ ـ أَدْنيتُ من قلبِى المُنَىَ لَمَّا دَنَا　　وكَذا نزحتُ مدامِعى لمَّا نَزَح

٤٩ ـ ولقد قَدمتَ فسوفَ أَغفِرُ مَاجَنى　　دَهْرِى علىَّ وسَوْفَ آسُو ما اجْتَرَح

٥٠ ـ فتَهنَّ صومًا بَعد عيدٍ قد أَتى　　فالعِزُّ يأْتِى فى زَمانِك والمُلَح

٥١ ـ ونظمتُها والوزنُ منها فاتِـرٌ　　فأَتَتْ كأَنَّ الجمرَ منها قَدْ لَفَح

٥٢ ـ ضَاقَتْ قَوافِيها وصدْرِى ضَيِّقٌ　　فَلَو انَّها انْفَسَحت كَجودِك لانْفَسح

٥٣ ـ أَضْحَتْ على مِهيارَ قبلى ناشِزًا　　إنْ قَـال عن محبوبِه فيها شَطَحْ

٥٤ ـ وتَتَابَعتَ فَتَحاتُهـا فَتَنَزَّهت　　عن قـول عبدِ الله حتَّى نَصْطَلح

---

(٤٣) كذا فى بج ، وفى (ط) : وقد علا . بج : إذا كلح .

(٤٤) بج : حين يحلنى . وهذا البيت لا يوجد فى (تق ، رف) .

(٤٥) كذا فى بج ، بق . وفى (ط) : لست ترى .

(٤٧) بج : والله ما فتح . ت : توكيل المعظم قد فتح . بق ، تق ، رف : موكبك المعظم .

(٤٩) ص : وسوف أجنى ما اجترح .

(٥٠) بج : فتهن عيدا بعد صوم . ط : يالغرائب فى زمانك .

(٥١) بج : والوزن منى . ص : كأن الجمر منها قد نفح .

(٥٣) ط : اذ قال عن محبوبه فيه تطح . علق (ط) على هذا البيت قائلا : « لعله أشار الى هذا البيت فى قصيدة مهيار الديلمى :ـ

واهتز كلكله فكنت سميقة　　بدءا فأين (يكون) ركنك إن لطح

قال الشارح على ديوان مهيار : « وهذه الكلمة (يكون) فى الاصل غير موجودة ، وقد وجعناها ليستقيم المعنى ، ويتزن الشطر (ديوان مهيار جـ ١ ص ٨٧ طبع دار الكتب) ، ويمكن أن يكون رواية هذا البيت فى زمن ابن سناء الملك بإسقاط هذه الكلمة ، ولعله أشار الى هذا النقص حين قال : ـ أضحت على مهيار قبل ناشزا ... وفى خلدى أن ذلك بعيد ، وأن كلمة « محبوبه » محرفة عن « ممدوحه » ومعنى البيت حينئذ أن قافية الحاء ضاقت على مهيار حتى اضطر أن يطلق التطح عليه ، وهو وصف غير كريم (المراجع) . وقد منع « مهيار » من التنوين ليستقيم الوزن وفى هذا مخالفة نحوية .

(٥٤) ص : فيحاتها فتنزهت .... يصطلح . وقد علق (ط) على ذلك قائلا : « لعله أراد بعبد الله بن المعتز ولكن ما نجد شيئا فى الديوان يطابق قوله » .

وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل وقد خلع عليه الملك الناصر خلعة سنية فتسلمها له القاضى الفاضل *

١ ـ راحَتْ وحقِّ اللهِ رُوحى | بينَ المليحــةِ والمليــحِ
٢ ـ وأعــادَهــا من جُــودِه | كالغَيْثِ لَا بَلْ كَالمَســيح
٣ ـ يُحيِي القتيــلَ فلَا تَسَلْ | بَعْــدَ القَتِيــلِ عَنِ الجَرَيح
٤ ـ الفاضِــلُ المدعُــوُّ بيـ | ـنَ الخلْــقِ بالنَّعتِ الصَّحيــح
٥ ـ فضــلانِ : فضْــلٌ لأيُبـا | حُ ، وآخَــرٌ للمستبيــحِ
٦ ـ تُنْجِى ســفينةُ جُــودِه | مَعْ أنَّه طوفـــانُ نُــوحِ
٧ ـ وتَظَــلُّ تَجْــرى لِلوَرى | مِنْ راحتَيـــه بِكُلِّ ريح
٨ ـ تـأْتى مِنَ البَلد البعيــ | ـدِ إلَيْــه بالأَمــلِ الفَسيح
٩ ـ وتَروحُ منـــه مُتْبَعــا | بالمــالِ لاكِيسِ المــديحِ
١٠ ـ أوْصَى أيَــادِيــه فقــا | لَ لهـــا رُويــدَكِ لَا تَبُوحى
١١ ـ فكأنَّــه قــد قال قــو | لوا لِلَّطيمَـــةِ لا تَفُــوحى

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٤٧ .

(٢) ص : وأعاذها.

(٤) بق ، تق ، رف ، مص : دون بدلا من (بين) .

(٥) ص : فصلان – بالصاد . وهذا البيت غير مذكور فى (بق ، تق ، رف) مص : للمستميح .

(٦) ت : مع أنها .

(٨) بق ، تق ، رف ، مص : إلى البلد . ص : بالابل الفسيح . تحريف .

(٩) كذا فى تق ، رف . وفى غيرهما : متعبا . ط ، ت : لا اليأس المريح .

(١٠) ت : لا تنوحى . وهو غير مذكور فى (تق ، رف)

(١١) بق ، تق ، رف : للظليمة . تق ، رف ، مص : لا تنوحى .

واللطيمة : وعاء المسك أو سوقة ، ويقصد أن عطاء القاضى الفاضل أكثر مما يتصوره المادحون ، اذ يعودون من عنده متبعين بالمال ، وأياديه تنم عن كل مايفعل مهما حذرها ونصحها ، وذلك لأنها تستجيب للطبع كلطيمة المسك التى يفوح أريجها مهما حاول المرء غير ذلك . وقد أشار فى (ط) الى أن اللطيمة هى العير التى تحمل الطيب والعطر ، قال ذو الرمة :

كأنه بيت عطار يضمنــه | لطائم المسك يحويها وتنتهب

(النوادر : لأبى زيد ص ١٧٠) .

١٢ – جلَّت مكارمُه كمَا ... قد جَلَّ عن نُصْحِ النَّصيح

١٣ – وعَلَا فَصَار مديحُه ال ... إغراقَ فى تَرْكِ المديح

١٤ – ياسيدًا جَادَتْ يدا ... ه عَليَّ فى الزَّمنِ الشَّحيح

١٥ – وأنالَ فى زمنٍ يُرى ... فيه النَّوالُ مِنَ القَبيحِ

١٦ – ورأيتُ منهُ الدَّهرَ أضْ ... حَى ضَاحِكاً بَعْد الكُلوح

١٧ – ورأيتُ مِنه صَوْلَةً ... أقوى مِن الطَّرف الطَّمُوح

١٨ – أعْتَقْتَنى وملكتَ رِقِّ ... ى إذ رَدَدْت إلىَّ رُوحى

١٩ – وأمَتَّ حاسِدىَ الَّذى ... لم تُكرِموه بالضَّريح

٢٠ – قَد صارَ كالذِّئْب الذَّليـ ... ـلِ وكَان كالأَسَد المُشيحِ

٢١ – وكسوتَنى خِلعًا هزز ... تُ بِهِنَّ عِطْفِى كالصَّفيح

٢٢ – خِلعٌ على خلع أتَتْـ ... ـنى كالفُتوح عَلى الفُتوحِ

٢٣ – لولاكَ لم يُعلم بأشـ ... ـعارِى ولَمْ يُقرأ مَديحى

٢٤ – وجميلُ رأْيك حين صر ... ح جَاءَ بالجودِ الصَّريح

٢٥ – فاخْلُد فإنَّك خالدٌ ... واعمَلْ على قولِى الصَّحيح

٢٦ – قالُوا فمَنْ أوْحى إليـ ... ـهِ بِـذَا فَقلتُ إلىّ أُوحى

---

(١٤) كذا فى بق ، تق ، رف ، مص و فى (ط) : فى الدهر .

(١٧) ط : فى مقرى ... قرة الطرف .

(١٩) ص : بالصريح .

(٢٠) تق ، رف ، ت : كالليث . والمشيح : الحاذر الجاد .

(٢١) بج : كالصفح .

(٢٣) ت : ولم يعزز مديحى .

(٢٤) ت ، بق ، تق : كالجود الصريح .

(٢٦) بج : الى روحى . تحريف .

وقال ينحل آخر رسالة فى مدح بعض الملوك *

١ ـ حسنُها كلَّ ساعةٍ يتجَدَّدْ   فلهذا هَواىَ لا يَتَحدَّدْ

٢ ـ إنَّ عِشقى كَحُسنِها ليس ينـ   ـفكُّ ، وهَمِّى كَهَجرِها ليس يَنْفَدْ

٣ ـ غير أنَّ الخيالَ يأتى فياطو   لَ حيائِى منْ طُول مَا قَدْ تَردَّد

٤ ـ بات ذاكَ الخيالُ فى العين لَكِنْ   مِسْكُ أَرْدَانِه تعلَّق فى اليَدْ

٥ ـ غادَةٌ عادةٌ لها الفتكُ فِينا   ولكلٍّ مِنْ دَهْرِه ما تَعوَّدْ

٦ ـ هِىَ لاشَكَّ مُعْصِرٌ غيرَ أن الـ   ـقَدَّ مِنْها يَقُولُ لِى هِىَ أَمْرَدْ

٧ ـ حملَتْ زينةَ الفَريقين فوقَ النـ   ـهدِ عِقدٌ وفى الجفونِ المُهَنَّد

٨ ـ قدْ رَوى السحرَ لحظُهَا فهو يُمْلى   كلَّ يومٍ منه علينا مُجَلَّد

٩ ـ وقرأنَا الغريبَ من فمِها الكا   مِلِ حُسْناً والثَّغرُ فيه المبرَّدْ

١٠ ـ كَحَلُ الجفْنِ مَازَجَ الكُحلَ فيه   فَشرِبْنا منه السُّلافَ مُولَّدْ

١١ ـ هى من حُسنها تُميتُ وتُحيِى   وَهْى من لِينِها تَحِلُّ وتَعْقِد

(*) مذكورة فى (ط) ص ٢٠٢ . بق ، تق : وقال ينحل آخر سأله فى مثل ذلك .

(٤) ط : تعلق فى اليد . وقد أخطأ الناسخ فى (تق) فنقل بعد كلمة الخيال فى البيت السابق ما جاء بعد هذه الكلمة من هذا البيت فاضطرب البيت ، وصار كما يلى :ـ

غير أن الخيال فى العين لكن   مسك أرادنه .. الخ .

(٥) تق ، رف : القتل فينا .

(٧) ت : كلت زينة . (ط) : وفى الجفون مهند .

(٨) ت ، بق ، تق ، رف : طرفها بدلا من لحظها .

(٩) بج : من حسنها . بق ، تق : من فهمها . وصف حسن الفم وغرابته ، ثم وصف الثغر بالبرد ، وهو من الآثار العلوية ، يكثر فى الشتاء ، ويعرف بحب الغمام أيضا ، وكثيرا ما يستعيره الشعراء للاسنان الشديدة البياض ، وزاد فى شعره حسنا لما ذكر الغريب والكامل والمبرد لأنه وشح التورية ، حين أشار الى كتاب المبرد النحوى المسمى بالكامل .

(١١) بج : تحل وتعتقد .

١٢ ـ إنْ أَرتْنا بوجْهِها ساعةَ الوصْـ ... ـلِ أَرتْنا بفرعِها ليلَـةَ الصَّـــد

١٣ ـ فَتَنَتْنى بأُقحـــوانٍ مُندًّى ... وسبَـتْنِى بَيَاسمينٍ مُـــوَرَّد

١٤ ـ وأَرَادَتْ بالسِّحرِ قَتْـلى ولم تد ... رِ بأَنِّى مؤيَّـــدٌ بالمؤيَّـــد

١٥ ـ مَنْ رآه فقــدْ تـأَيَّـد لكن ... جــودُه فى نَــداه مَا يَتَـأَيَّد

١٦ ـ ملكٌ جـــودُه تقرَّب مِنَّا ... مثلمَا فَضْـــلُه إلَيْنا تَودَّد

١٧ ـ يهتدى القاصِدونَ فى ظُلم الليـ ... ـلِ بنورٍ من نجمِ دينِ مُحَمَّد

١٨ ـ قد كَساهُ الإلهُ نــورًا ولكنْ ... هو فى نصرِ دينــه قــد تَجَرَّد

١٩ ـ أَنجَدَ الدِّينَ عَزْمُــه فلهذَا ... ذِكْرُه فى الزَّمــان غَار وَأَنْجـــد

٢٠ ـ هو أَحْمى مِمَّا تَدَرَّعَ فى الحر ... ب وهْوَ أَمْضَى مِنْ مَشْرَفِىٌّ مُهنـــد

٢١ ـ خاطِرٌ حاضِـرٌ وبأْسٌ شــديدٌ ... وعُلًا شــامِخٌ وعِــزٌّ مُشَيَّد

٢٢ ـ فهناهُ عيـدٌ أَتى وأُهَنيِّـــ ... ـهِ وقَدْ صَام أَلْفَ عامٍ وَعَيَّدْ

٢٣ ـ فلنا البِرُّ عِنْده والعَطَــايا ... ولَه المَدْحُ والثَّنــاءُ المُخَلَّـد

---

(١٢) بج : ساعة الصد . (١٣) بج : تحلتى بالأقحوان .

(١٩) ط : ولهذا ... ذكره فى السماء . ت : جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الاول من سابقه وترك ماعداهما .

(٢٠) كذا فى تق ، رف . ط : وأمضى من شفرتى ما تقلد .

(٢٣) ت ، ط : فلى البر .

وقال أيضًا يمدح الأجلَّ الوزير الصاحب صفى الدين بن شُكْرٍ وسَيَّرها إليه إلى الشَّام *

١ -أمَوردٌ يَا نَاظرِى أم وريدْ ... فكن شهيدًا إن نَوْمِى شهيدْ

٢ -قد قُتِلَ النَّومُ وعاشَ الأسى ... وزَلَّ بل زَال عِمادُ العميدْ

٣ -وبى وإنْ بَان الصِّبا صبوةٌ ... شبَّ بها الشَّيخُ وشَابَ الوَلِيدْ

٤ -خليعُ قَلْبِى لَمْ يزل هَائِمًا ... فى كُلِّ يوم ٍ بحبيب جَدِيدْ

٥ -وأغْيَد صُورتُه عُوذةٌ ... لأَنَّ شَيْطانَ غرامى مَرِيد

٦ -مُذْ كَسَر الجفْنَ أصَاب الحشَا ... والقوسُ مكسورٌ بسهم ٍ سدِيد

٧ -وجُنَتُه الحمراءُ مع قلبِه ال ... معرِضِ ذَا خزٌّ ، وهَذا حَدِيدْ

٨ -وثغره درٌّ نظيمٌ فكَمْ ... يَظْلِمُه من قال طَلْعٌ نَضِيدْ

٩ -فالعاذِلُ العَاذِرُ والجاهِل ال ... عَاقِلُ فيه والغَوِىُّ الرَّشِيدْ

١٠-عَهْدِى بِغزْلان الفَلا فى الفَلَا ... تُصادُ لكن ذَا غَزالٌ يَصيدْ

١١-جَلِيدُ قَلبِى ذَابَ مِنْ وَجْهِه ... والشَّمْسُ ما زالَتْ تُذيبُ الجَليدْ

١٢- يُرى ولكن من بعيدٍ نَعم ... كذلِكَ الشَّمْسُ تُرى منْ بَعيدْ

(*) مذكورة فى (ط) ص : ٢٥٣ .

(٢) ت : وذل . بالدال .

(٣) بق : وان نال .

(٥) ط : وأغيد صيرته .

(٧) ط : ذى تبر فهذا حديد . وما أثبتناه أنسب .

(٨) ط : وكم يظلمه .

(١١) ت : يذوب منها – الجليد : مايسقط على الارض من الندى فيجمد ، وجليد القلب قويه .

(١٢) ت : لغم بدلا من نعم . بج : كذاك الشمس .

١٣ ـ يا ذهبيَّ اللَّونِ أذْهَبْـــتَنِى	ويا فريـدَ الحسنِ دَمْعِى فَرِيـدْ
١٤ ـ بِذكْرِكُم بِتْنَـا كَما نَشْتَهِى	عَينٌ لعينٍ ثُمَّ جِيـــدٌ لجِيدْ
١٥ ـ ماكان فيها شَـاهِدِى غائِبًـــا	عَنِّى وَلَا كَان رَقِيبِى عَتِيـــدْ
١٦ ـ بات رَقِيبِى حَـارِسِى بَعْد أنْ	مـدَّ ذِراعيـــه لَنا بِالوَصَيــدْ
١٧ ـ ذاك زمانٌ قَدْ مَضَى وانْقَضَى	وبادَ ، سُبحانَ الَّذى لَا يَبيـــدْ
١٨ ـ وشـابَ رَأْسِى قبــلَ أن يَلْتَحِى	مَنْ حُسنُه فى كُلِّ يوم يَـزِيدْ
١٩ ـ وكان يَوْمَ العيد لى وَجْهُه	فصارَ يومُ العيــد يَومَ الْوَعيـــد
٢٠ ـ وأَصبحَ الجَوهَرُ عِندى حصًى	وصارَت الأَغْصَانُ عِنْـدى جَرِيـدْ
٢١ ـ شَيَّبنِى بُعْـدىَ عَنْ مجلس	أُسِّسَ لكِنْ بالعَلاءِ المَشِيـــدْ
٢٢ ـ مجلسِ عبدِ اللهِ ذَاكَ الَّـــذى	تُرى مُلوكُ الأَرضِ فيه عَبِيـدْ
٢٣ ـ غبتَ فياشَوْقِى إلى وَقْفَـةٍ	فيـه أُوَالى بالمـــديحِ النَّشِيدْ
٢٤ ـ وأَنْقَعُ الغُلَّـةَ مِنْ طَلْعَـةٍ	تُفيـدُ رِىَّ القلبِ لِلْمُستَفِيدْ
٢٥ ـ وأَجْمَعُ الشَّملَ ونيلَ العُـلَا	وبعده صِرْتُ الفَقِيرَ الفَقِيـدْ
٢٦ ـ وأَبلغُ القصدَ بِقَصْـدِى لَه	وإنَّه للقصـدِ بيتُ القصـــيدْ
٢٧ ـ هذا مُرادى مِنْ إلهى وَمَـــا	يكذِبُ فى اللهِ مُـرادُ المُريـدْ

---

(١٤) ط : تذكركم بتنا . ت : بذكركركم . ت : عين بعين ثم جيد بجيد .

(١٥) العتيد : الحاضر المهيأ ، وقد اقتبسه من الآية : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد .

(١٦) بق ، تق ، رف : حاسدى بدلا من حارسى . والوصيد : الفناء والعتبة وبيت كالحظيرة من الحجارة فى الجبال .
وفى ذلك اقتباس من قوله تعالى :ـ
« وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » ، شبه رقيبه بكلب أصحاب الكهف فى لطف خفى .

(١٧) ت ، تق ، رف : زال زمان .

(٢٣) تق ، رف : أو الى المديح ، ت : آو الى المديح.

(٢٥) كذا فى بق ، تق ، رف . وفى (ط) : ونيل الغنى . ص : بيعده صرت . بج : وبعده صوت الفقير .

(٢٦) ط : والقصد أن القصد بيت القصيد .

(٢٧) ط : هذا من الله مرادى .. يخيب فى الله . وفى الأصل : يحدب بدلا من يخيب . تق : يجذب . وعلى هامش تق : يكذب .

٢٨ـ لو أسعدَ الدَّهــرُ بما أَرْتَجى | من قُربِه كُنْتُ كَنَعْتِى السَّعِيــدْ
٢٩ ـ لابدَّ أَنْ أَطْــوِى الفَيــافِى إلى | جَامعِ شملِ المكْرُماتِ البَــــدِيدْ
٣٠ـ الصَّاحِب السَّاحبِ أذْيــالَه | تِيهًا على الصَّاحِب وابْنِ العَميد
٣١ـ ذلَّ به الجبَّــارُ حتَّى لكَمْ | مِنْ أسد أَضْحى له وهْو سِيدْ
٣٢ـ واستعبدَ الخــلقَ له أنَّــــه | ذُو خلقٍ لِينٍ وبأْسٍ شَــــديدْ
٣٣ـ والدَّهـــــرُ قد قَسَّم أعداءَه | قسمين : إمَّا هَالِكٌ أَوْ شَــرِيــدْ
٣٤ـ كانوا جِبالًا ثم عادُوا حصًى | بل أَصْبَحوا منْه كَحَبٍّ الحَصِيــدْ
٣٥ـ يكْفِيه أنَّ اللهَ سُبحـــانه | أَجْرى المقادِير عَلَى مَايُـــــريد
٣٦ـ يَســير وَالسَّــادةُ منْ حولِه | لكنْ تَرَاهُ فى عُلاه وَحِيــــدْ
٣٧ـ فنِى عُـــــلَاه مَالَــه مُشْبهٌ | وفى نَــداهُ مَــالَه مِنْ نَــدِيــدْ
٣٨ـ يُعيدُ ما يُبدِى نَــدَاه فَمــا | تَقــولُ قَدْ أَبْدأ حتَّى يُعيـــــدْ
٣٩ـ يُعْطِى الَّذِى يَطْلُبُ منه الَّذِى | يُطلَبُ مِنه وَلَدَيهِ مَزِيــــدْ
٤٠ ـ يُجيــد ما يُعطيه مِنْ جُوده | لِوَفْـــدِه فَهْــو الْجَــوادُ المُجيدْ
٤١ ـ يسأَلُه الإمساكَ من يَجْتدِى | مِنْه ويَستَعْفِيه مَنْ يَسْتَزِيــــدْ

---

(٢٨) ت : وبِحَى السعيد .
(٢٩) بق ، تق ، رف : لايوجد .
(٣٠) يشير الى أن الصاحب بن شكر يفوق سميه الصاحب بن عباد وزير آل بويه ، كما فاق ابن العميد الكاتب الذى برع فى الكتابة وكان صدر وزراء آل بويه حتى قيل فيه : «بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد» .توفى سنة ٣٦٠ هـ . وهذا البيت غير مذكور فى بق ، تق ، رف .
(٣١) السيد : بكسر السين : الذئب .
(٣٢) ت : وهو سعيد الخلق لوانه .
(٣٤) تق ، رف : كحصب الحصيد .
(٣٦) ط : يسير والسادات .
(٣٩) بج : يعطى الذى يطلب حتى الذى .
(٤١) ط : من يحتدى . بالحاء . بج ، بق : يجتدى فيه .

٤٢ ـ يا مُعْطِيَ الدُّنيَا لِمَنْ أَمَّـه ثُمَّ يراهَـا كالعَطاءِ الزَّهِيـدْ
٤٣ ـ أَنْتَ الَّـذى السـؤْدُدُ مماتُنيل الخلقَ والعليـاءُ ممَّـا تُفِيدْ
٤٤ ـ أَشْكُو إِليكَ الشَّـوقَ فَهْوالَّذِى لِنَـارِهِ بَيْنَ ضُـلوعِى وَقِيدْ
٤٥ ـ وإِنَّنِى الصَّادِى الَّذِى قَدْ رَأَى الـمَوْرِدَ لكِنْ كُلَّمَا رَامَ ذِيـدْ
٤٦ ـ قد ذقْتُ طعمَ الموتِ من بعـده ذلك مَاقَدْ كُنتُ منـه أَحِيدْ
٤٧ ـ وصِرْتُ مدفوناً فما مَسْكَنِى فى مِصرَ لكن مَسْكنِى فى الصَّعِيـدْ
٤٨ ـ لو لم أَكُنْ أَشْعَرَهَـا لم أُطِقْ نظماً لبيت ولو أَنِّى لَبِيـدْ
٤٩ ـ لأَنَّ هَمِّى مُقعِدٌ خـاطِرى وعن يَمينِى وشِمَالى قَعيـدْ
٥٠ ـ لكنْ لُهَى الصَّاحِب يستنطِقُ الـمعجَم عِيًّا ويُـذْكى البَلِيـدْ
٥١ ـ فقلتُهـا طنانةً جـودةً لأَنه جـاد فَلِمْ لا أُجيـد
٥٢ ـ وكُلُّ شِـعْرٍ قلتـه فى مَجْدِه شَـدَا بِه الشَّـادِى وسَـارَ البَرِيدْ
٥٣ ـ أَسكنتُه منه قصـورَ العُلا فكُلُّ بيتٍ منـه قصرٌ مَشِيـدْ

---

(٤٢) بق : ثم يراها بالعطاء . (٤٣) ط : السودد بغير همز .
(٤٥) كذا فى بق ، تق ، رف . ط : كلما راد . ذيد : دفع ومنع .
(٤٦) بق : ما كنت عنه . وقد اقتبس ابن سناء الملك غير واحد من القوافى فى هذه القصيدة من آيات القرآن الكريم وفى هذا اقتباس من قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .
(٤٧) الصعيد : القبر
(٤٨) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامرى أحد شعراء المعلقات .
(٤٩) هذا مقتبس من قوله تعالى : « إذ يتلقّى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد » .
(٥٠) ت : لُهى الصاحب .
(٥١) طنانة : ذات شهرة وصوت فى كل محِل وبلاد ، أضافها لجودته وقارنها بجود الصاحب .

وقال يمدحُ أَباه القاضِي الرَّشيد ويَصِفُ البستان الذى وهبه له ويشكرُه عليــه : (*)

١ – صَـدُّوا فإِنْسَانِى إليهمْ صَـدى   وكَمْ بِــه للدَّمْـــعِ مِنْ مَوْرِدِ
٢ – وَرِيُّه فى وَجْنـــةٍ ماؤُهـا   ملتهبٌ فى وسْط جمـرٍ نَـدِى
٣ – تكاثَرَ الدَّمْعُ على مُقْلَـــتى   تكاثُرَ الهَمِّ على حُسَّـــدى
٤ – أَظن نومى مُذ غَـــدا ناحلًا   أَتَتْ دموعُ العينِ كَالعُـــوَّدِ
٥ – نَفَى لى النومَ دموعٌ جرَتْ   فالطرْفُ لم يرْقَأْ ولم يَرْقُـــد
٦ – نافَسنى الدَّهْـرُ عَلى رَقْـدَةٍ   كَمْ أَهْدَت الطَّيفَ إِلَى مَرْقَـدِى
٧ – وكَمْ تمسَّكْتُ بأَعْطــافِـه   وها بقَايا مِسْـكه فى يَـدِى
٨ – قولُوا له إنْ لَمْ يَزُر زَارَه   منِّىَ شخصٌ بالضَّنَى مُرْتـــدى
٩ – يكْتُمه السُّقْمُ ويَسـرى بــه   فى ليلـةٍ لِلْهَــمِّ لم تَنْفَـــد
١٠ – وإِنْ شَكا مِنْ ليله ظُلمـةً   فَهْو بنيرانِ الجوَى يَهْتَـــدى
١١ – وإِنْ شَكا تَعبًا فإنَّ الضَّـنى   يُريحـــه فى أَعْينِ الهُجَّـد
١٢ – وعَسْجــدِىٌّ اللون لاغروَ أَنْ   يجـرى عليه دَمْعِىَ العَسْجَـدِى

(*) القصيدة فى ١٧١ من ط .
(١) الصدى : العطشان .   (٢) ص : درية فى وجنة .
(٣) بق : تكاثر الدمع . ولا يوجد البيت فى تق ، رف .
(٥) ط : أو مسخ النوم دموعا .   (٦) بج : كم اهتدت . ت : كم أبرت .
(٧) بج : بقايا مسكها .   (٨) بج : بالقنا مرتدى . تحريف .
(١٠) ط : ضلة بدلا من ظلمة . بق : صده . تق ؛ رف : ضده . بج : فهوى بنيران .
(١١) بج : تشكى تعبا . بق ، رف : تعينه بدلا من (يريحه) . ت ، تق :–
وان شكا-ياصاح مر الضنى   بغيته فى أعين الهمــد

١٣ـ وهُــو لحتفى صنمٌ فاتِنٌ　　　ما فيــه غَيْرُ القلبِ مِنْ جَلْمَــــد

١٤ـ يَسْجُدُ وجْهى لِسَنَا وجْهِــه　　　فالوجْــهُ مِنْــه قِبلةُ المَسْجِــدِ

١٥ـ ألْثُمُ منـــه لُؤلؤًا أبْيَضًـــا　　　أغْنَى به عَنْ حَجَــرٍ أسْــــودِ

١٦ـ رِيقَتُه شَــهْدٌ على أنَّنِى　　　لَوْلَمْ أذُقْهــا مِنــه لَمْ أشْهَد

١٧ـ وقـــدُّه الأمْلَدُ لى قاتِــلٌ　　　تمـــرَّدَ الأمْــــرَدُ بالأمْــــلَدَ

١٨ـ لم يَصِــد الشَّعرُ لــه وجنةً　　　والوجْهُ بالشَّــعر كَنَبْضْــلِ صَدِى

١٩ـ ولا يُرى الدَّمْعُ بتكحيلهِ　　　يَفْعَل ما يُفْعَــــــــل بالإثْمِد

٢٠ـ وهُــو إذَا أطْرَق من عُجْبِــــه　　　يَقْتُلُنى بالصَّــــارم المُغْمَــــدِ

٢١ـ يالَيْتَـــــه أسْلَفَنى موعِــدًا　　　ودَعْــه لايصــدُق فى المَــوْعدِ

٢٢ـ أوْ ردَّ نَفْسًا لى ولم يَرْضَها　　　فالشَّرع قــد جَــاءَ بِــرَدِّ الــرَّدِى

٢٣ـ أوْليتَــه يحــكى بتنــويلِه　　　فضلَ أبِى الفَضْــلِ عَلَى المُجْتدِى

٢٤ـ فضلٌ وفضلٌ ، وهما للــورى　　　للمجتــدى طورا ، وللمقتــــدى

٢٥ـ وإنْ أخــافَ الفقرُ أبنــاءه　　　فكم لديهِ مِنْ جَــدًا مُجْتَــدِ

٢٦ـ مولىً يَقِلُّ الحمدُ فى حَقِّ ما　　　يُولِيه حتَّى كَادَ لَمْ يُحْمَــــدِ

٢٧ـ أتْرعَ مِنْ مَعروفِــــه مَوْرِدًا　　　وقـــــالَ ياوارِئـــــدَ بَابِى رِدِ

---

(١٣) ص : صنم فاتر .　　(١٤) بج : يسجد جفنى .

(١٦) بق ، تق ، رف ، ت : أذقها قط .

(١٨) ص : كم يصدئ . ت : لم تعد فى الشعر له وجنة .

(٢٠) لايوجد البيت فى بق ، ت .

(٢١) بق ، تق ، رف : ليلة . ت : ـ

ياليلة الأنسى سل موعــــدا　　　لأنه يصدق فى الموعــــد

(٢٢) ت : ان رد نفسا . ص : اذرد .　　(٢٣) تق ، رف ، ت : ياليته . ت : على المجتد .

(٢٤) كذا فى بق . ط : المعتدى . وهذا البيت غير مذكور فى تق ، رف .

(٢٦) ص : مولى تولى .　　(٢٧) لايوجد البيت فى بق ، ت .

٢٨ ـ سؤدُدُه يسعى إلى بَابِـــهِ   وغيرُه يَسْعى إلى السُّــــؤْدُدِ

٢٩ ـ وكَمْ له من سُــؤدُدٍ تَالـدٍ   أُرِّثَ له عن سـيِّدٍ سَـيِّدِ

٣٠ ـ يقوَى على حَمْـل هِضَابِ العُلاَ   فَيا لَهُ من سَـيِّدٍ أَيِّـــدِ

٣١ ـ رياسَةٌ سـارَتْ فلم تَلْتَفِتْ   وهِمَّةٌ قَامَتْ فَلَم تَقْعُـــــد

٣٢ ـ وبسْطَةٌ فى علمِه لم تَــزل   تَبْسُـط عِندى حُجج الحُسَّــد

٣٣ ـ ورُتْبَةٌ ما فـوقها رُتْبَــةٌ   لِأَنَّهـا أَعْلَى مِنَ الفَرْقَــدِ

٣٤ ـ ونارُ فهمٍ خِلْتُ شَمسَ الضُّحى   شرارةً من جَمْرِها المُوقَــدِ

٣٥ ـ يأَيُّها المولى الرَّشِيدُ الَّــذى   عِرتُ به فى الجانبِ الأَرْشَــدِ

٣٦ ـ جاوزتَ حدَّ البِرِّ بى صَـاعدًا   فقِفْ فما أَبْقَيتَ من مَصْـعَدِ

٣٧ ـ يكفيكَ أَنِّى بك يا سيِّـدى   قد طاب أَصْلى وزَكا مَحْتِـدِى

٣٨ ـ فالخلقُ لمَّا كنتَ لى والدًا   تشـهَدُ أَنِّى طاهرُ المولِــد

٣٩ ـ وأَنَّنى للدَّهْــر مُستعْبِـــدٌ   وهْو لغيرى أىُّ مُستعْبِـــــد

٤٠ ـ ولى مُرادٌ فى ضِمير العُــلا   سَعْدُك عن إِدْرَاكِه مُسْـعِدى

٤١ ـ لابُدَّ أن أَفْعَلها فَعْلـــة   تَمُـدُّ أَوْ تَقْصُر عَنْهـا يَــدِى

٤٢ ـ إِمَّا لأَسبابِ سَماءِ العُـــلا   يبلغُ سعْيِى أَوْ إِلى المَلْحَــدِ

٤٣ ـ مالى ولِلذُّل فَما إِنْ أَقْعُـدِ الـ   ـيومَ فإِنِّى قائمٌ فى غَــدِ

٤٤ ـ أُعلِّم أَقوامًا مقاديَــرهم   وأَيُّنَا الأَشْقى من الأَسْـــعَد

---

(٣١) مذ : فلم يلتفت .

(٣٣) ذكر هذا البيت فى ت قبل سابقه .

(٣٤) بج : ونار شمس .

(٣٦) ط ، ت : قد جزت .

(٣٧) ص : أنى فيك .

(٤٠) لا يوجد البيت فى بق ، تق .

(٤١) وف . ط : إن .

(٤٢) بج : تسمى العلا .

٤٥ ـ وإنّى لو شئتُ غرَّقتُهُم في قَطرةٍ من بَحْرِىَ المُزْبِد
٤٦ ـ شُغِلْتُ عن شُكرِكَ عَنْ جنةٍ تَشْغَلنى عن هَمِّىَ الأَنْكَدِ
٤٧ ـ لى راحةٌ فيها ولى حَاجَةٌ تَملِكُ أَقْصى عَيْشِىَ الأَرْغَدِ
٤٨ ـ جنةُ مُلكٍ حينَ مُلِّكْتُها شَكَكْتُ فى أَنِّىَ لَمْ أخلُد
٤٩ ـ لو حلَّها آدمُ مِنْ بعد مَا أُخرج لم يَحْزن ولَمْ يَكْمَد
٥٠ ـ أو طَمِعَ الكافِرُ فى مِثْلها فى الحشر لم يَكْفُر ولَمْ يَجْحَدِ
٥١ ـ يحكى أَصيلُ الجوِّ فى نَهرِها سُحالةَ العَسْجدِ فى المِبْرَدِ
٥٢ ـ وزَهرُها يحكِى بأَغْصانِه قلائدًا تعْلُو على خُرَّد
٥٣ ـ فكم على الأَغصانِ من مُنشدٍ بل كَمْ على الأَغْصانِ من مَعْبد
٥٤ ـ لا سيَّما مُذْ رُمْتُها مَقْعَدًا ما مثلُها فى الخلدِ مِنْ مَقْعَدِ
٥٥ ـ أقامَه الحُسْنُ فما مقعدٌ إلّا إذا جَاراه كالمُقْعَدِ
٥٦ ـ وصْفِى له عَجزىَ عن وَصْفِه وخاطِرى للعجزِ لَمْ يَعْتَدِ
٥٧ ـ وأنتَ من أعْجَز عن شُكره لأنّنى لولاكَ لم أُوجَدِ
٥٨ ـ عِشْ دُمْ تَعاظَمْ جُدْ ترفَّعْ سُدِ أوْسِعْ تفضَّل أَوْلِ أنْعِم زدِ
٥٩ ـ كلٌّ له مِن دَهْرِه مَقْصِدٌ وأَنْتَ مِنْ دُونِ الوَرى مَقْصِدى

---

(٤٥) ط : طفوا ولو شئت لنرقتهم . (٤٦) ت : شغلت بشكرى . رف : شغلت عن شكرى .
(٤٧) ط : ولى راحة بدلا من (حاجة) . بق ، تق : أقصى عيشة .
(٥٠) ت : ان يطمع . بج : فى الحسن لم .
(٥١) تق ، رف : المبرد فى العسجد . السحالة : ماسقط من الذهب والفضة اذا برد .
(٥٢) ت ، ط : يحكى بأشجارها .. قلائد .
(٥٣) معبد : هو معبد بن وهب المغنى المشهور ، غنى فى أول دولة بنى أمية ، وأدرك دولة بنى العباس ، هكذا روى ابن خرداذبة والصحيح أن معبدا مات فى أيام الوليد بن يزيد فى دمشق ، وهو عنده (الأغانى ـ ١ ص ١٩) .
(٥٤) بق ، تق ، رف : ما مثله . (٥٦) بج : وصيفى . تحريف .

وقال يمدح القاضى الفاضل ويعرض بذكر قوم يحسدونه على فضله *

١ – نَعم هِىَ سُعدى وهْىَ لِى قَمرٌ سَعْدُ ... وِصَالٌ ولا صدٌّ وقُرْبٌ ولا بُعْـــدُ

٢ – وما غَدَرتْ ، ما أَخْلفَتْ ماتشَبَّهت ... بِغَانيةٍ مَا كُلُّ غَانية هِنْـــــدُ

٣ – يُعانقها مِن دُونِىَ العِقْدُ وحْده ... فيا عَجَبًا ياقوم لِمْ يَلْتَق العِقْـــد

٤ – هى البدْرُ إلاَّ أنّه كلُّه سَنًى ... هِى الغُصْنُ إلا أنَّه كُلّـــه وَرْدُ

٥ – ولو أَبْصرَ النَّظَّامُ جوهَر ثَغْرِها ... لما شَكَّ فيه أنَّه الجوهَرُ الفَـــرْد

٦ – توطَّن ذاكَ الثَّغْرَ عِشقِى ولم يزل ... على باب ذَاكَ الثَّغرِ من قلبى الرِّفدُ

٧ – وبُرْدُ يزيدِ بن المفرَّغِ فارغٌ ... وتلكَ الَّتى مِنْ حُسنها مُلِئَ البُردُ

٨ – مشت قِبَلِى غَورًا ونَجْدا بِحُسنها ... فَغَوْرٌ ونجدٌ سُرَّةٌ فوقَها نَهْـــدُ

٩ – ومَنْ قال إِنّ الخيزرانةَ قَدُّهــا ... فقولوا لَه إِيَّاك أَنْ يَسْمَع القَـــدٌّ

(*) القصيدة فى ٢٢٤ من ط .

(٢) أشار الى قول أبى تمام :

فلا تحسبا هندا لها الغـدر وحدها ... سجية نفس كل غانية هنـــد

(٣) ت : لم يلبس

(٤) ت : إلا أنها كلها .

(٥) ط : أشار الى أبى اسحاق النظام المعتزلى لانه كان يبالغ فى القول بعدم الجوهر الفرد ، وهو الجزء الذى لايتجزأ ، ولا يخفى عليك ما فى قول النظام فانه اسم جليل مع الاشارة الى من ينظم الدر فى سلكها ، والجناس فى الجوهر واضح لأنه أراد بالأول الدر وبالثانى اصطلاح الفلسفة للجزء الذى لايتجزأ ، فمعنى الشعر : لو عاين النظام در ثغرها لما شك فيه أنه جوهر متفرد فى حسنه وضيائه ، فلا يخفى لطافة الشعر على الفطن اللبيب – تشبيه الثغر بالجوهر أمر مشهور ، ولكن هذه الزيادة زادته حسنا .

وقد استحسن ابن خلكان هذا البيت وسابقه ، وكذا قوله بعد : – ومن قال إن الخيزرانة قدها .. البيت (وفيات الأعيان حـ ٢ ص ٢٨) .

(٦) بج : توطن .... قلبى وقد : ط : من قبلى وفد .

(٧) لايوجد فى (تق ، رف ، ت). وبرد : هو اسم عبد قد اشتراه يزيد بن المفرغ الحميرى المتوفى سنة ٦٩ هـ وهو القائل :–

وشريت برداً ليتنى ... من بعد برد كنت هامه

وشريت بمعنى بعت ، فيزيد كان يتأسف على فراق عبده ، وأما ابن سناء فيقول : ان برد يزيد بن المفرغ خال عن الحسن فى الحقيقة ، أما عشيقته التى شبب بها فقد ملأت البرد حسنا وجمالا .

(٨) تق ، رف : تجسدا بحسنها . بق : سرة فوقه . تق ، رف : سرها فوقها .

ت : يعود ونجد سرها فوقها نهد . والغور : ما انحدر من الأرض ويقابله النجد ، وهو ما ارتفع من الارض ، فشبه الغور بالسرة والنجد بالنهود .

١٠ ـ على فَمِها خالٌ من النَّدِّ سَاكِنٌ   وما كُلُّ خالٍ من مَساكِنه الخَـــدُّ

١١ ـ رسولٌ من المِسكِ احتذَى الفمُ طيبَه   وفيه يزيدُ المسكُ يُستخدَم النَّـدُّ

١٢ ـ وليلٍ كَساه شعرُها ثوبَ لَوْنِه   فلا نُورُه يَخْفَى ولا شُهْبُه تَبْـــدُو

١٣ ـ رأيت عليَّ الشَّمسَ رُدَّت فآمِنوا   بِعشقِي فهذا مُعجِزٌ مَالَــــه رَدّ

١٤ ـ ونهرٍ بظلِّ الكرم أسودَ فاحِمٍ   كشَعْرِك حَتَّى أنَّه مِثْلُه جَعْـــــد

١٥ ـ بكيت عليه دُرَّ دَمعى كَأَنَّمـــا   تعلَّق مِنِّى فى ضَفائِره عِقـــــدُ

١٦ ـ بكيتُ لبينٍ مَا أتى ، ولِهجرة   ستأْتى ، وأُخرى ما أتى وقتُها بَعْد

١٧ ـ ولابدَّ مِنْ أن يدخلَ البينُ بينَنا   فليسَ له مِنْ بيننِا أبدًا بُـــــدُّ

١٨ ـ وفاءُ اللَّيالِى أن تَخونَ ، وعَهْدُهَا   كما عُهِــدَتْ ألاَّ يدومَ لها عَهْدُ

١٩ ـ رَماني زَمانِي بالمكارِه والأذى   ومَا زال يُؤْذِى الحُرَّ ذا الزَّمنُ الوغْدُ

٢٠ ـ وإنى أكيلٌ للزَّمانِ بصرفِــه   ومن عَجبٍ أنْ يَأْكُل الصَّارمَ الغِمْدُ

٢١ ـ ولا عَجَبًا إنْ قُلتُ إنِّىَ صارِمٌ   فَرُبَّ حُسَامٍ ليسَ تَطْبَعـه الهِنْـدُ

٢٢ ـ وإنِّى على وعْدٍ من الله فى الَّذى   أُريدُ وعنْدِ الله لا يُخْلَفُ الوَعْـــد

٢٣ ـ وجَهْدُ الفتَى شَكْوى اللَّيالى وذَمُّها   وهَذَا لَعمْرى جَهْد من لا لَهُ جُهدُ

٢٤ ـ وسَعْدُ الفَتى مَدْحُ الأَجلِّ وحَمْدُه   وإنْ جلَّ عما قَاله المدحُ والحَمْـــدُ

٢٥ ـ وماذا يقولُ المادحون وإنَّمـــا   مدائِحهم جزْرٌ ومعـــروفُه مَـــدُّ

---

(١٠) تق ، رف : من الهند بدلا من الند .

(١١) بج : على المسك . بق : وفيها يريد . ط : وفيها يريد . تق ، رف : وفيه يزيد . ت : احتذى العظم .

(١٢) ت : ولون كساه . بق : فلا لونه يخفى .   (١٤) ط : ونهر يظل .... كشعر حتى

(١٦) ت : وهجيره ... سيأتى .

(١٩) بق : بالكريهة .   (٢٠) بق : أكول الزمان .

(٢١) ت : ولا تعجبا .... ليس يقطعه .

(٢٣) ت : شتم الليـالى .

(٢٤) ت · بق ، تق ، رف ، · وسعد الذى مدح الوزير .

٢٦ ـ له العِزَّة القعساءُ والحسبُ العِدُّ ... له الفضْل يغْيا أَنْ يُحيط بِه العـدُّ

٢٧ ـ له المجْدُ حقًّا بالأُخُوَّةِ إنَّمـا ... إلى ابن أَبي المجْدِ انْتمى صِنْوهُ المجْدُ

٢٨ ـ له الدّهْرُ عبدٌ ما عصى قطُّ أَمْرَه ... ويارُبَّ مولًى لم يُطع أَمرَه العبْـدُ

٢٩ ـ له آيةٌ والخلقُ فانٍ مُخلَّـد ... أَلم يعلمُوا أَنَّ الثَّناءَ هو الخُلْـدُ

٣٠ ـ له آيةٌ ما لاتُحدّ جـلالةً ... وأُبَّهةٌ ما كُلُّ شيءٍ له حـدُّ

٣١ ـ وزيرٌ ولكن فى السَّماءِ سريرُه ... أَميرٌ ولكنَّ القضاءَ له جُنـد

٣٢ ـ سنحْيا لنُقْبِل واردين جنابـه ... لقد كرُم المثْوى وقدْ عذُبَ الوِرْدُ

٣٣ ـ فأَيْسرُ ما يُهدى لوفدِهمُ الهُدى ... وأَيْسر ما يُسرِى سُراتهم الجِـدُّ

٣٤ ـ إذا أَجْدبتْ آراؤهم من سُعودِها ... فمنِـه ومِنْ آرائِه ينْبُتُ السَّعْـدُ

٣٥ ـ يُعيدون أَو يُبدون قبْل حضوره ... فإِنْ كان فيهمْ لم يُعيدُوا ولم يُبْدوا

٣٦ ـ فمِنْ خوفهِ يستغفِر الدَّهرُ ذنْبه ... ومِنْ بأْسِه يسْتذْئِب الأَسدُ الـوَرْدُ

٣٧ ـ به يستوى المعوج من بعد قولهم ... متى يسْتوى؟ هل يسْتوى الصَّابُ والشَّهدُ

٣٨ ـ يهونُ عليه الأَمْرُ والأَمرُ مُعْضِلٌ ... ويشْرقُ عنه الدَّهرُ والدَّهْر مُزْبِـد

٣٩ ـ تـأَلَّفت الأَضْدادُ فيه كرامةً ... فدُنْيا وأُخرى والوزارةُ والزُّهْـدُ

٤٠ ـ فينظرُ للدُّنيا بعينٍ بصيرة ... يرى مُلْكها هـزْلاً فيملكه الجدُّ

---

(٢٦) بق : يعنى بدلا من (يعيا) . والعد : الذى لا ينفد .

(٢٧) ت : انتهى صفوه المجد . تحريف .

(٢٩) بق : له أنه . ص : أما أنه والخلق . (٣٠) لا يوجد البيت فى تق ، رف .

(٣٢) ط : — تجىء ملوك واردين . تق ، بق ، ت : الملوك الواردين .

(٣٣) هكذا فى بق ، تق ، رف . وفى ط : فأيسر ما يجدى أسراهم .

ت : جاء الشطر الأول هكذا : — فأيسر ما يهوى لقد هشم الهوى . (٣٤) ت : من سعودهم .

(٣٦) وفى ط ، يستدأب .

(٣٨) ت : ويشرق عيد الدهر .

(٣٩) ت : والسيادة والزهد .

٤١ – رأيت عيونَ الشُّهْبِ مِنْ نُورِ وجْهِهِ ... فأكثرُها عُمْىٌ وسائِرُها رُمْـــدُ

٤٢ – متى نشَّأَتْ مِنه سحائبُ كفِّه ... فلا وعْدُه برْقٌ ولا منُّه رعْـــدُ

٤٣ – وأنْضت عطاياه السُّرى لِعُفاتِه ... فتِلْك العطايا لايجِفُّ لها لبـــدُ

٤٤ – فأَىُّ كبيرٍ ما جداك مِهادُه ... وأَىُّ وليدٍ ما نداك له مهْـــدُ

٤٥ – ملكت البرايا هيبةً ومحبَّـــةً ... فباعِثُ ذِى التَّقْوى وباعِثُ ذِى الرِّفْد

٤٦ – إذا قُلتُ قَولاً أَعجز الخلق قولُه ... فنِىَ مسمعِى نارٌ وفى كبدى برْدُ

٤٧ – أُحِبُّك للفضلِ الذى أنْت أهْلُه ... وللجودِ حتَّى ليس عندى له عبْدُ

٤٨ – وأَشْكو إليك الحاسدين عليك لِى ... وإنْ كان يبدو مِنْهمُ الحُبُّ والوُدُّ

٤٩ – وما كلَّمونِى باللِّسانِ وإنَّما ... تكلَّم منهم فى وُجوهِهِمُ الحِقْـدُ

٥٠ – وما جاهرونى بالنِّصالِ وإنَّما ... عقاربهم فى السِّر تسْرى وتحْتَـدُّ

٥١ – و جوهُهم كالزَّند بردًا وظُلْمةً ... وإن أضمروا لى مثل ما يُضمر الزَّنْد

٥٢ – وألوانُهم تبْيضُّ إن كنتُ غائبًا ... وإن كنتُ فيهم حاضِرًا فهى تسودُّ

٥٣ – وما منهمُ إلاَّ أسيرُ كآبـــة ... وربَّ أسيرٍ ليس فى عُنْقِه القيْـدُ

٥٤ – يموتُون غيظًا كلمَّا عشتُ غِبْطةً ... فقد ضمَّنِى قصْرٌ وقد ضمَّهم لحْدُ

٥٥ – بنقصِهمُ قدْ بان فضْلى ورُبَّما ... شكرتُهمُ والضِّدُّ يُظهرُه الضِّـــدُّ

---

(٤١) ط : عمياً . (٤٣) ت : لعفاية بدلا من (لعفاته) و(لا يخف) بدلا من (لا يجف) .

(٤٤) ت : ماحداك مهاده . بج : ماحداك سهاده .

(٤٥) بق ، تق ، رف : وباعث . تق :إذا التقوى . . ذا الرفد . (٤٧) ط : له عند . تحريف .

(٤٩) تق ، رف : يتلو صدر هذا البيت عجز البيت التالى .

(٥١) بق ، تق ، رف : لا يوجد هذا البيت ، ط : وأوجههم كالزند . والزند : العود الذى يقدح به النار.

(٥٢) ط : قدم هذا البيت على سابقه . بج : وألوانهم بيض اذا .

(٥٣) ط : قد بدلا من القيد . بق ، تق ، رف : القد . مص : قيد . (٥٤) لا يوجد هذا البيت فى . بج .

(٥٥) مص : ببغضهم قد .

٥٦ ـ أُغبُّ مديحى هيبةً ثم زاره　　ولابُدَّ للورقاءِ بالطَّبعِ أنْ تشْدو

٥٧ ـ يصُدُّ دلالاً كى يطيبَ مزارُه　　وأطيبُ وصْلٍ كان من قبله صدُّ

٥٨ ـ ولمَّا التقيْنا كان فينا تجاذُبٌ　　كما يلْتقى فى المقْلةِ النَّومُ والسُّهدُ

٥٩ ـ ولو رشَدُوا كانُوا رضَوا بالَّذى قَضَى　　به الله لكن رُبَّما خفِى الرُّشْدُ

٦٠ ـ وإنى لفِى شُغْلٍ بنعْماك عنْهمُ　　فلا يشْتغِلْ بى لا سعيدٌ ولا سعْدُ

٦١ ـ حَسودِى بك الحيرانُ حالى بك الرِّضا　　زمانِى بك النَّشوانُ عيْشِى بك الرَّغْدُ

٦٢ ـ ومالِى على ألاَّ أُحبَّك قدرةٌ　　ومِنْك دمِى واللَّحمُ والعظْمُ والجِلْدُ

٦٣ ـ جهلتُ ملوكَ الأَرْضِ لمَّا عرفْتُه　　فمالِى إليْهم لا قصيدٌ ولا قصْدُ

---

(٥٧) ط : وصد دلالا . بق ، تق ، رف : وما طيب وصل لم يكن قبله صد .

ط : ورد هذا البيت وسابقه فى آخر القصيدة . (٥٨) بق ، تق ، رف : تحادث بدلا من تجاذب .

(٦٠) هكذا فى مص . وفى ط : وإنى فى شغل .

(٦٣) بق ، تق ، رف : لما اعترفته .

وقال يمدح الأجل صفى الدين بن شكر ويتغزل(*)

١ - كحلَ العيونَ بمرودٍ مِن عسْجدٍ ... فيه الذوائِبُ واللَّمى كالإثمـد
٢ - فرأى وعاينَ وجْهَه فى جنَّـةٍ ... تُجلى فتَجْلو نور عين الأرْمَـدِ
٣ - ورأى بها المشْتاقُ صفرةَ لونهِ ... مثلَ الخَلوقِ بقُبلةٍ فى مسْجـد
٤ - بأبى وأمى من يكونُ المكتفِى ... بجماله لجماله كالمُقْتَـدِى
٥ - مستوحشٌ متفردٌ فى حسنـهِ ... لاتعجبنَّ لوحْشَةِ المتَفَـرِّدِ
٦ - وكأنّه من دلِّهِ وحيائِـه ... غيداءُ لكِن فى شَمائِل أغْيـدِ
٧ - ومع الحياءِ يُريك عينَىْ مـاردٍ ... بالفَتْكِ لكنْ بيْن صُدْغَى أمْردِ
٨ - ووراءَ نَدِّ الْخالِ فى وجناتِـه ... ماءُ الجمال يجـولُ فى جمْرٍ نَدى
٩ - وقَفَتْ صَبَابَاتِى بِبُرقَةِ مَبْسِمٍ ... فى فِيه لا ضَحْبى بِبُرقَةِ ثَهْمَـد
١٠ - كم ليلة قد بات صدرى مَلْعَبًا ... بالضَّمِّ يَعدو فيه ظَبْىُ بَنِى عَدِى

(*) القصيدة فى ٢٦٥ من ط. (١) هكذا فى بق ، تق ، رف . وفى (ط) : كحل العذول . والإثمد . بالكسر حجر الكحل. (٣) ص : صفوة لونه . ط : فى المسجد .

(٤) ص : من يكون الملتق . بق ، تق ، رف : بجلاله . ط : المكتفى بجماله ... بجماله . وأشار (ط) إلى قول الصفدى تعليقاً على هذا البيت « ما أحسن ما قاله ابن سناء الملك . . فلم يرد بالمكتفى الخليفة ، ولكنه اسم فاعل من اكتفى ، ولما وصل إلى المقتدى رشح المكتفى للتورية ، لأن المكتفى والمقتدى خليفتان من بنى العباس . (الغيث ج١ ص١٢٨) .
ولكن الرأى هو أن ابن سناء الملك أراد بالمكتفى الخليفة العباسى وأضاف المقتدى اسم فاعل من اقتدى للتورية لأن معنى البيت هكذا : أقدم أبى وأمى فداء لفتى هو محلى بالجمال حتى صار المكتفى مع جماله كالمقتدى له فى الحسن والملاحة ، ويؤيد هذا المعنى رواية المؤرخين : أن المكتفى كان جميلا حتى كان يضرب به المثل فى حسنه وجماله ، والمعنى على قول الصفدى « بأبى وأمى الذى يكون له المكتفى أو المدعى بجماله كالمقتدى » . (ط هامش : ٢٦٥) .

(٥) ط : بوحشة المتفرد

(٩) ت : تصبو لبرقة ثهمد . وقد اقتبس هذا البيت من مطلع معلقة طرفة :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

١١- وظَلِلْتُ فيه بشعره وجَبينِــه طورًا أَضِلُّ بِه وطَوْرًا أهتَــــدى

١٢ - جرَّدتُه لكن ذوائِبُ شَعْــره جَعَلَتْـــــه إذْ سَتَرتْه غيرَ مُجرَّدِ

١٣ - وغدَتْ قلائِدُه تَعُوق عِناقَـــه فنزَعْتُها عَنْه وبَاتَ مُقَلَّـــــدى

١٤ - وسرقْتُ مِنه قُبلَةً فى سُكْرِه فسرقْتُ درًّا تحت قُفْلِ زَبَرْجَــدِ

١٥ - حيًّا الحَيا تِلكَ الجِباهَ وطِيبَها وسَقَى العهودَ عهــودَ ذَاك المَعْهَدِ

١٦ - وجَزى الإِلَهُ نَدَى الوزيرِ فإنَّه أَرْوى صداىَ به كَمَا أَغْنَى يَــدِى

١٧ - مَنْ ذَا يُطيقُ سِوَى الإِلَهِ جَزَاءَه عَنِّى على نِعَمٍ تَروحُ وتَغْتَــدِى

١٨ - بيْنَا أقولُ لعلَّها أن تَنْتَهى مِمَّا خَجِلْتُ بها أراها تَبْتَـــــدِى

١٩ - ذاك الكريمُ ابْنُ الكريمِ المُقْتَنِى طيبَ الثَّناءِ بطيبِ ذاكَ المَحْتِــدِ

٢٠ - ورِثَ المكارِمَ كابِرًا عن كابِرٍ ورَوى السِّيَادَةَ سيِّدًا عن سَيِّـــد

٢١ - فطِنٌ بِخَلاَّتِ الكرامِ يَزِيُدُها أَنَّ الفَطانَةَ مِلْكُ رِقِّ السُّـــودَدِ

٢٢ - لبس الحُلِىَّ به العفــاةُ لأنَّه تَهمِى غَمامَةُ كَفِّــه بالْعَسْجَــدِ

٢٣ - وكَفَى سُؤَالَ المُجْتَدِى بِنَوالِه وحَمَى فكُفَّ المُجْتَدِى والمُعْتَــدِى

٢٤ - فنوالُه جمعَ العُفَاةَ وبَأْسُــه قَدْ شَرَّد الأَعْدَاءَ كُلَّ مُشَـــرَّدِ

٢٥ - وإذا نَظرتَ مِن العُفَاةِ لمِصْفَدِ مِنه نظرتَ مِن الْعِدا لِمُصَفَّــــــد

٢٦ - دَسْت الوَزارَة ضَاءَ مِنْه بمشرقِ الـ وَجَنَاتِ وَضَّاحِ الجبين مُمَجَّـــدِ

---

(١١) ط : وضللت . بج : وضللت منه . والاقتباس فى عجز هذا البيت من عجز بيت من أبيات معلقة طرفة حين يصف السفائن «يجور بها الملاح طورا ويهتدى» .

(١٣) ط : فنزعتها عنى . (١٤) ط : غفلة من سكره . (١٥) ط : وحيا الحيا .. الحياة .. وسقى العهاد .

(١٦) بق : لأنه أروى صداى . (١٨) ص : مما نحلت به أراه تبتدى .

(٢١) ط : فطن بطلاب الكرام يزيلها . ت : فطن بطلبات الكرام .

تق ، رف ، ت : ينيلها . (٢٣) بق : وكفى سؤاله .

(٢٦) بق ، بج : زين منه بدلا من (ضاء) . الدست : الصدر (معرب) .

٢٧ - ومظفَّرُ العَزماتِ منْصـورٌ على الأَعداءِ مِقدامُ الجَنانِ مـؤيَّدِ
٢٨ - والفعلُ منه أَوحدٌ فى حُسنه ما أَوْحَد الأَفْعَال غيرُ الأَوْحَـدِ
٢٩ - والضِّـغْنَ يقتله بعفوِ تَغمُّدِ والفَقرَ يُعدِمه بقتلِ تعَمُّـدِ
٣٠ - ويزينُ منه السحرَ عينُ محلِّلٍ يَسبى النُّهى فى اللَّفظ غيرَ مُعَقَّدِ
٣١ - مَلكَ الملوكَ برأْيـهِ ورُوَائِـه فهمُ وقد عَبدوه مثلُ الأَعْبُـدِ
٣٢ - وهمُ إذا وَصَلوا إليه تَـراهُم من ركَّعٍ تَجْثو لديه وسُـجَّدِ
٣٣ - ليسَ اليراعُ بِكَفِّـه وسُطورِه إلاَّ حبائِلَه لصـيدِ الأَصْـيد
٣٤ - يُردِى أَعادِيَه بأَسْودِ نَقْشِـه أَوَما سمِعْت بنفْثِ سُمِّ الأُسْـودِ
٣٥ - وافاكَ شهرُ الصَّوم يا أَوْفَى الوَرىٰ أَجْرًا بأَيْمنِ طائرٍ وبِأَسْعَـدِ
٣٦ - وافاكَ مُشتاقًا لما عَوَّدتَـه من قُربةٍ وتِلاوةٍ وتَهَجُّـدِ
٣٧ - مازلتَ فيه وفى سِواه صَائِمًـا لله من لَهْوٍ يَشين ومَـوْرِدِ
٣٨ - وأَنَا الَّذِى فى كُلِّ يوم مِنْه لِى عيدٌ فإِنِّى صَائِمٌ كمُعيِّـدِ
٣٩ - عندى بأَنْعُمِكَ الَّتى آلاؤُهـا مَا أَن تَغِبُّ تَذَكُّرِى وتَفَقُّـدِى
٤٠ - كم نعمةٍ لك قد نعمتُ بقُربها بعد الشَّـقاءِ ، وكَمْ بذلِكَ مِنْ يَد
٤١ - ياليتَ قوْمِى يعلمُون بأَنَّنِى أَدْرَكْتُ من كَفَّيكَ أَقْصَى مَقْصِدِى
٤٢ - ورقيتُ حتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ مُرْتَقَىً وصَعَدْتُ حَتَّى لم أَجِدْ مِنْ مَصْـعَدِ
٤٣ - وجعلتُ رَحْلِى فَوْق ظهر المُشْتَرى ووضَـعْتُ رجْلِى فَوق فَرْقِ الفَرْقَدِ

(٢٧) بج : مقدام الجفان مؤيد . تحريف .
(٢٩) ص : يمنف تعمد بدلا من (بعفو تغمد) .
(٣٠) ط : ويريك منه السحر . بق ، تق ، رف : وعين محلل . ط : غير محلل .
(٣١) ط : ورواية . ورجح فى هامشه أن تكون (ورواثه) .
(٣٢) ط : تعنو لديه . بج : تعنو اليه .
(٣٤) هكذا فى بق ، تق . ط : بأسود نقسه .
(٣٧) ط : « ومن دد » بدلا من (ومورد) .
(٣٩) ص : لقيت تذكرى . ويجوز أن تكون « إن » لتأكيد النفى .
(٤٠) ط : وفى يدى لك من يد .

٤٤ ــ أَنْسَيْتَنِي أَهْلِي ومَرْتَعَ مَعْشَرِي	ومحطَّ رَاحِلَتِي وموضِـــعَ مَوْلِدِي
٤٥ ــ قَسَمًا لقد أَسْلَى حُضورِي عندهُم	سَفَرِي وأَنْسانِي مَغِيبِي مَشْهَـــدِي
٤٦ ــ كَم وُلَّه حَزِنوا علَيَّ ولو دَرَوْا	حَالِي لسُرُّوا بَلْ لَصَاروا حُسَّـــدِي
٤٧ ــ إنِّي أُحِبُّكَ لا لأَنَّك مُسْعِفِي	بالصَّالحات ولاَ لأَنَّك مُسْعِـــدِي
٤٨ ــ إلاَّ لأَنَّك خيرُ مَنْ جَازَ العُلاَ	من مُتْهِمٍ فى العالمين ومُنْجِـــدِ
٤٩ ــ ولأَنَّ حُبَّك عقد كل محصِّلٍ	ولأن وُدَّك فرْضُ كُلِّ مُوحِّـــدِ
٥٠ ــ وأَنا الطَّلِيقُ رجعتُ فيك مُقَيَّدًا	حبًّا ومَدْحِي فيك غَيْرُ مُقَيَّـــدِ
٥١ ــ تفْنَى الأَنَامُ وما تَزالُ مُخَلَّـدا	بِمَدائِحِي وسِـــوَاكَ غيرُ مخلَّدِ

---

(٤٤) هكذا فى بق ، تق ، رف ، ط : « مربع » .

(٤٦) ت : جاء الشطر الأول هكذا : – لم وله حرثوا إلى زلف دروا .

(٤٨) ت ، ط : من وطىء الحصى . وقد أخذ هذا المعنى من أمدح بيت قالته العرب ، وهو قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العـــالمين بطون راح

وقال أيضًا من قصيدة أولها *

١ ـ بِبُرْقةِ ثغرٍ لا ببرقَةِ ثَهْمَـــد ذكرتُ غَرامِى أو نسيت تجلُّـــدى

٢ ـ ولم تعتدِ الأَعداءُ فىَّ وإنَّمـا عَدَا بظُبا الأَلحاظِ ظَبْىُ بَنِى عَدِى

٣ ـ ومن دُونِ شُرب العينِ من ماءِ وجهه ـ ولم تَرْوَ مِنْه ـ شربُ ماءِ المهنَّـدِ

٤ ـ وكم مِنْ شهيدٍ عنده شَهِدت له شواهدُ خدٍّ بالدِّمَـــاءِ مـــورَّدِ

٥ ـ فلا تَحرِموا التقبيلَ منِّى أَجْرَه فما قصدُه إلا زيارةُ مَشْهَـــد

٦ ـ متى تأْتِه تَعشُو إلى نار خدِّه تجد خيرَ نارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُـوقِـد

٧ ـ وليس عِذارًا ما رأَيتُ وإنَّـه دُخَانٌ لندٍّ الخال فى جَمْرَة النَّـــدِ

٨ ـ تَلثَّمَ كَىْ يخْفَى علَى النّاسِ أَمرُه فَلاحَ لنَا منْ عيْنِه عينُ أَمْرِدِ

٩ ـ وقلت له أَدِّ الزكاةَ لأَهلِهــا فوجْهُك مُثْرٍ من لُجينٍ وعسْجَـدِ

١٠ ـ وقفتُ على دار الحبيبِ تُجيبنى صَداها وهل يَروى الصَّدَى غُلَّة الصدى

١١ ـ قطعتُ إليها بالسُّرى ظهرَ مَهْمهٍ يُقطِّعُ صبْرَ الحـــازِمِ المتجلِّـد

١٢ ـ تشكَّى بها الريحُ الكلالَ كما اشتكَت عليها الدرارِى أَنَّها ليس تَهْتَـــدِى

١٣ ـ وقصَّر فيها الخوفُ خَطْوَ أُسُودها فيمشى بها الضِّرغام مشى المقيَّـد

١٤ ـ إلى معهدٍ ما زال عَهْدِى بربْعِه كِناسًا لظبى أَو سماءً لفرقَـــد

١٥ ـ ذكرتُ به عيشًا رقيقًا مساعدًا بوصل حبيب كان أَعظمَ مُسْعِـد

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط (ص ١٧٩) .

(١) لقد أطال الشاعر فى المقدمة الغزلية ، وقد نظم هذه القصيدة مقلداً فيها طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة التى أولها :

لخـولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقد أراد الشاعر فى هذه القصيدة أن يخترع لنفسه طريقاً غير طريق طرفة ، فذكر لمان ثغر الحبيب ، وترك أطلال برقة ثهمد ، وادعى أنه ذكر الغرام ، ونسى الصبر ببرقة ثغر الحبيب .

(٢) بج : ولم يعتد الأعداء .

(٦) بق ، تق ، رف ، ت : ضوء ناره .

(٧) بق ، بج : بجمر الخال فى جمرها الند .

(٩) بج : فخدك مثر .

(١٠) تق ، رف : على باب الحبيب تجيبنى.

١٦ - أَقَلُّ الذى يُولِيه تَسْكِينُ لوعةٍ وأَيسرُ ما يُسديه إنجازُ مَوْعِـــدِ

١٧ - وليلةَ بِتْنا بعد سُكْرِى وسُكرِه نَبَذْتُ وِسَادى ثمّ وسَّدتُه يَـــدِى

١٨ - وباتَتْ يدى الأُخرى وِشاحًا فتارةً لخصْرٍ وطورًا فهْى عقد المقلَّـد

١٩ - وبِتْنا كجسمٍ واحدٍ من عِنَاقِنا وإلاَّ كحرفٍ فى الكلام مشـــدَّد

٢٠ - وإنِّى لسكرانُ الهوى فيه لم يَزَلْ يُوَافِيهِ منِّى كلُّ لَثْمٍ مُعَرْبِـــد

٢١ - مَقيلُ العُلاَ فى ذلك البيتِ مِثْلَمَا مناخ النَّـدى والجودِ فى ذلك النَّدِى

٢٢ - إذا ماادَّعى الأَقوامُ مجدًا فمجدُه وِرَاثَتُه عن سيِّـــدٍ بعد سيِّـــد

٢٣ - ولا عيبَ فيه غيرَ فخرٍ لقَوْمِه قديمٍ ، وبَذْلٍ من يديه مجـــدَّد

٢٤ - لقد خِلْتُه لـمـا تفرَّدَ سَالِكًا إلى المجدِ يَخْشَى وحشـــةَ المتفرِّد

٢٥ - تملُّ عطاياه النفوسُ كما نبا عن السَّمْع ترديدُ الكلامِ المـردَّدِ

٢٦ - له قلمٌ إن لاح بالنقشِ كاتبًا فما هُو إلا كالحُسَام المجـــرَّدِ

٢٧ - كأَنَّ خِلاَل الطِّرسِ بين سُطورِه مباسمُ دُرٌّ فى شِفاه زَبرْجَـــــد

٢٨ - يؤاتيك بالسِّحر المحلَّلِ هاجرًا طرائقَ تعقيـــدِ الكلامِ المُعقَّـــدِ

٢٩ - فضائلُ معشوقِ الكلامِ محسَّنٍ وحلية مغبوطِ الخلال مجسَّـــــدِ

٣٠ - ليحسُن ما يأْتِى به اليوم طبعُه وأَحْسنُ منه ما يجيئُك فى غــــدِ

---

(١٦) بق : وأيسر ما يجديه .
(١٨) بج ، بق : فهى عند المقلد .
(٢٠) بج : لم يزل يرى فيه .
(٢١) بج : لم يزل مناخ .
(٢٦) بج : بالنقش كاسبا . بق : بالنقش كاميا .
(٢٨) بق ، بج : رأيتك بالسحر .
(٢٩) تق ، ت : قصائد معشوق . ت: مضبوط الخلال محمد .
(٣٠) بج : ليحسن ما يأتى القطع طبعه . بج : وأحسن منه أن .

وقال يمدحه أيضا ويذكر الخلع السلطانية التى خلعها عليـــــه *

١ ـ إنْ أكُنْ أشْجعًا فأنْتَ الرَّشِيدُ ... أوْ تكُن جعْفرًا فإنِّى الوَليـــــدُ

٢ ـ يا بعيدَ المنالِ وهْــــو قَريبٌ ... وقريبَ الإحْسانِ وهْـوَ بَعِيــــدُ

٣ ـ لى عُرسٌ فى كُلِّ يـــومٍ بإنْعا ... مِكَ بلْ كلَّ ساعــةٍ لىَ عِيـــدُ

٤ ـ كنتُ أُسْمَى السعيد قدِمًا مُحالاً ... ومِن اليومِ صَحَّ أنِّى السَّعيـــدُ

٥ ـ ماتَ جدِّى القديمُ يرحمُه اللـ ... ـه ولكن قد عَاشَ جَدِّى الجَدِيدُ

٦ ـ أوَّلُ الحاسِدين لى الملأُ الأعـ ... ـلَى وذاكَ المَلا وهَذا الوجُـــــودُ

٧ ـ لا ألومُ الحسَّـــاد بل أوسـع الحسّــادَ عُذرًا إنِّى لنفسى حَسُــــودُ

٨ ـ نِعَمٌ فى زيادةٍ كُــلَّ يـــومٍ ... كيفَ هــــذا وَمَا عليها مَزِيـدُ

٩ ـ ونَدًى كالبِحارِ مَرَّت فـــلا يعقب منهـــا المـوردَ إلا المُـــريدُ

١٠ ـ خِلْعَةٌ إثْرَ خِلْعَــةٍ مثــل ما يَنْـ ... ـبَعُ فى نظمهـــا الفريـدِ الفريـــدُ

١١ ـ خِلعٌ كالسَّحاب لَوْنًا وكالْغيــ ... ـثِ انْهمالاً بِه السَّحـــابُ يَجـودُ

١٢ ـ فبريق الحريرِ منها بروقٌ ... وزفيرُ الأعــداء منهـــا رُعـــودُ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٢٦٠ .

(١) أشجع السلمى : أحد الشعراء الذين مدحوا هارون الرشيد ، والوليد هو اسم البحترى الذى مدح جعفر المتوكل بالله (الأغانى جـ ١٧ ص ٣٠) .

(٢) تق : يا بعيد النوال . (٦) غير مذكور فى بق ، تق ، رف .

(٧) ط : أنا لنفسى حسود . (٩) غير مذكور فى ص ، ط .

(١٠) ص : مثل ما ينبع . (١١) ت : أنهما لابها . ط : السحاب تجود .

(١٢) هكذا فى بق ، تق ، رف . وفى (ط) : فبريق الحرير فيها .

١٣ ـ حُرِقت للعِدا بِهِنَّ قُلـــوبٌ واشتوت بالنيرانِ منها كُبــــودُ

١٤ ـ إنَّ حَالِى بئرٌ معطَّلَةٌ من قبـلُ والآن فهى قَصْرٌ مَشِيــدُ

١٥ ـ ولَعَمْرِى مُذ طالَعَتْنِى بإسْعـا دِ مَعَاليكَ طَالَعتْنِى السعـــودُ

١٦ ـ أنَا أشْكو إليك تقصيرَ شُكرى فكأنِّى بالبِرِّ منك كَنُــــود

١٧ ـ نِعَمٌ لا تَغِبُّ قد أفْحَمَتْنِى فكأنَّ الذَّكِىَّ مِنِى بَلِيــــدُ

١٨ ـ قَصُرت خطوَتِى وذَاكَ لأنِّى أثْقَلَتْنِى من الأيادِى قُيـــودُ

١٩ ـ وأيادِيك فى أعاديكَ أغْـــلا لٌ وفى الأوْلياءِ مِنْك عُقُـــودُ

٢٠ ـ أنتَ مَنْ لاتُحصى مناقِبُه العِـــدُّ ويُلْقَى بالفردِ منـــه العـدِيدُ

٢١ ـ أنتَ قاضٍ له الشهودُ سجايا ه أميرٌ له المعالى جُنــــودُ

٢٢ ـ أنتَ مَنْ لو تجاوزَ الدَّهْرُ حدًّا لأُقيمتْ عليه منكَ الحُـــدودُ

٢٣ ـ أنتَ مَنْ أقْسَم الزَّمانُ كما شِئـ تَ بألَّا يريدَ مالا تُريـــدُ

٢٤ ـ هومَنْ قَدْ أجَاد فِى المَجْدِ والسؤ دَدِ طبعًا فهو المُجيـــد المُجيدُ

٢٥ ـ قد أفَدتَ العِدَا كَمَا قَدْ أفاد الـ جودُ فِينا فَهْو المُغِيثُ المفيـــدُ

٢٦ ـ أوْحَدُ الخلْق أكثرُ النَّاسِ عِلْما ونَوالاً فهْوَ الكثيرُ الْوَحيـــدُ

٢٧ ـ هوَّنَ الصَّعب ، قوَّم الدَّهر منه خُلقٌ لَيِّنٌ وبَأْسٌ شَدِيـــدُ

٢٨ ـ فإذا جادَ ما السَّحابُ سَحــابٌ وإذا صَالَ ما الأُسود أُســـودُ

٢٩ ـ وإذا قال فالقلوبُ خُشــوعٌ وإذا قَام فالوُجُــوهُ سجُــــودُ

---

(١٣) بق ، تق رف ، ت : خلعت للعدا . بق : من النيران .وفى الأصل : بالنار.

(١٥) بج : لوطالعتنى .

(٢١) وقد ذكر هذا البيت فى (ص) عقب الذى يليه .

(٢٢) ص : لأقيمت منه عليه .

(٢٤) صن : والسؤدد قصعا .

(٢٥) ص : قد أفات العدا .

(٢٩) بق : فالوجود .

٣٠ـ وإذا جرّد اليَراعة في الكَفّ عَلِمْنَا أنّ السيوفَ غُمُـــــودُ

٣١ـ حَمْدُ عبدِ الحميدِ قبلُ لقد أخـ جَله بَعْدك العزيزُ الحَميـــــدُ

٣٢ـ وكذاك الصّـابِى لديكَ صَبِيٌّ بك وابْنُ العميدِ مِنْك عَمِيـــــد

٣٣ـ إنما الطِّرْس مِنْك روضٌ نضيرٌ والمعانى فى الخَطِّ درٌّ نَضَيـــــدُ

٣٤ـ أَنتَ يا أفضلَ الأَنام وَيا مَنْ وصْفُه البأْس والحِجَا والجُـــودُ

٣٥ـ قد بذلتَ الإحسان عندى وإحسا نُك مَالا يَفْنَى ومَالاً يَبِيـــــد

٣٦ـ إنْ حمِدْتُ المُقامَ منكَ فما يُحـ مَـــدُ إلاّ مَقامُك المحْمـــودُ

٣٧ـ بك أصبَحْتُ أعْجَبَ النّاسِ حالاً أفْقِى مُشْمِسٌ وظِلّى مَـــدِيدُ

٣٨ـ فتغرّدْتُ حين طُوِّقْتُ والوَرْقا ءُ فى الطَّوقِ شَأْنُها التّغْريـــدُ

٣٩ـ لى عَدن مِنْ راحتيكَ وَمَدْحِى لَك مِنْه لا زَال عَنْـه الخُلُـــودُ

---

(٣١) عبدالحميد : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب المشهور الذى كتب لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أميه ، واتفق الكتاب على أنه أول الكتاب فى صناعة الرسائل ، وقد قتله عبد الله السفاح ١٣٢ ﻫ ، وهو الذى قيل فيه : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ». تق ، رف : عندك العزيز.

(٣٢) الصابى : هلال بن المحسن بن ابراهيم الكاتب المشهور كان له معرفة تامة بالعربية واللغة مات سنة ٣٥٩ ﻫ (ياقوت ج٣ : ٢٥٥).
ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن العميد الكاتب ، أخذ عنه الصاحب بن عباد الذى تفرد بالكتابة والأدب.
تق ، رف : وكذا ابن العميد .

(٣٣) بق ، تق ، رف : والمعانى .. روض مطير . ص : فى الخوط .

وقال يمدح مولانا القاضى الرئيس جمال الدين أسعد بن الجليس *

١ - دنوتُ وقد أبْدَى الكَرى منه مَا أبْدى   فقبَّلْتُه فى الخَدِّ تسعين أَوْ إحْدَى

٢ - وأبصرْتُ فى خَدَّيهِ ماءً وخُضْرَةً   فما أَمْلَحَ المَرْعَى ومَا أعْذَبَ الوِرْدَا

٣ - تلهَّب مَاءُ الخدِّ أوسَالَ جَمْــرةً   فياماءُ ما أَذْكَى ، ويَا جَمْرُ مَا أنْدَى

٤ - يلُوم عَلَيْه مَنْ يَهيم بِدُونــــه   ومَنْ كان يَهْوى الصَّابَ لَمْ يَعرف الشَّهْدَا

٥ - وما كُلُّ معسول اللَّمى يَجْلِبُ الهَوى   ولا كُلُّ مصقولِ الطِّلاَ يَسلبُ الرُّشْدا

٦ - وقد يَنْقلون اسْمَ المليحِ لِضِدِّه   ومِنْ ذاكَ قَالُوا الوَرْدَ والأَسدُ الوَرْدَا

٧ - أقولُ لناهٍ قد أشارَ بتركِــه   لقد زِدْتَنِى فيما أشرتَ به زُهْدا

٨ - فلِمْ لانهيتَ الثَّغْرَ أن يَعْذُبَ اللَّمى   ولِمْ لا أمَرْتَ الصَّدرَ أنْ يَكْتُمَ النَّهْدا

٩ - بنَفْسىَ مَنْ إنْ جَادَ لِى بِوِصَالِه   فلا أنْعَمَت نُعمٌ ولا أسْعَدتْ سُعْدَى

١٠ - أعــادَ وأبْدَى هَجْرَه وصُدودَه   وأعْيا الوَرى أمْرُ المَعادِ أو المَبْدَا

١١ - وأقسِم ما عِنــدى إليه صَبَابَةٌ   وكَيْف ؟ وجَوْرُ الشَّوقِ لَمْ يُبق لِى عِنْدا

١٢ - شُغِلت بثغرٍ بل بتوأمِ جَوْهرٍ   عَن المُدَّعِى فى علمِه الجوهرَ الفَرْدَا

١٣ - وفى القلبِ نارٌ للخليلِ تَوَقَّدَتْ   وما ذُقْتُ منهــا لاَسَلاَمًا ولابَرْدًا

(*) فى ط : ص ٢٠٦ .   (١) ط : فقبلته فى الثغر .

(٢) بق : فما أبلج المرعى . وهذه الأبيات من أحسن انسجامات القاضى السعيد رقة وسهولة (عن هامش ط).

(٤) ط : لا يعرف الشهدا .   (٥) تق ، رف : ولا كل معلول الطلا .   (٩) بق : ولا سعدت.

(١٢) أشار إلى أبى اسحاق النظام المعتزلى الذى كان يبالغ فى القول بعدم الجوهر الفرد ، وهو الجزء الذى لا يتجزأ ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(١٣) ط : وما ذقت فيها . الخليل : الحبيب ، وقد ورى قوله بالإشارة إلى ابراهيم الخليل عليه السلام حين ألقى فى النار ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « قلنا يا نار كونى برداً وسلاما على ابراهيم . (ابراهيم : ٢١ - ٦٩) .

١٤ ــ ومِنْ نارِ قَلْبِي بانَ فَضْلُ تغزُّلي   وإن شِئتَ مِثْلي فانْظر النَّارَ والنَّــدَّا

١٥ ــ أَيا واحدًا أَنْدى مِن الْخَلْقِ كلِّهم   لِيُهنِك أَنِّي لم أَجِدْ منكَ لي بُدًّا

١٦ ــ وإن غبتَ كان البدرُ مِنكَ خَليفَةً   وإن قُلْتَ لي أَنْشَأْتُ عَنْكَ لَه الْعَهْدَا

١٧ ــ ولو لَمْ أَخَفْ أَن تُزلقَ الرجلَ أَدْمُعِي   إذا زُرْتَني أَوطأْتُ أَخْمصك الخَدَّا

١٨ ــ نسيتُ سِوى ربْع الحبيبِ فَإِنَّني   يَطير فُؤادِي حين أَذْكُرُه وَجْــدَا

١٩ ــ وذلك ربْعٌ تُنبِتُ الحسنَ أَرضُه   ترى الوردَ فيه الخدَّ والغصنَ القــدَّا

٢٠ ــ ورَبْعُ الَّذِي أَهواه يروى سَرابُه الـ   عِطاش ويَشْفِي تُربُه الأَعينَ الرُّمْدا

٢١ ــ ثَوتْ في مَغانيه السُّعودُ كأَنَّما   مَغانِيه تَستَهْدى مِن الأَسْعَد السَّعدا

٢٢ ــ هُوالأَسْعَدُ القَاضي الأَميرُ أَما ترى   جنودَ الْمعَالي كيفَ صِرنَ له جُنْــدا

٢٣ ــ فتىً لم يزل يستعبد الحمدَ جودُه   ولا سيِّدٌ إلاَّ مَن اسْتعبد الحَمْدا

٢٤ ــ تفَنَّن في إعطائه لعُفَاتِــــه   فلو سأَلُوه المجدَ أَعْطاهُم المَجْــدَا

٢٥ ــ فهمْ وسْط جَنَّاتِ النعيمِ بِجُوده   وقد طَمِعُوا أَنْ يربَحُوا عنده الخُلْدا

٢٦ ــ ولا عَيبَ فِيه غيرَ أَنَّ عَلاءَه   إذا حدَّدُوه كانَ قَدْ جَاوَزَ الحدَّا

٢٧ ــ ولا عيبَ أَيْضًا في مَآثِر بَيْتِــه   سِوى أَنَّها تُروَى بأَلْسِنَةِ الأَعْــدا

٢٨ ــ مناقبُ سارَتْ عنه وانْتَسَبَتْ له   فسرَّت وَلِيًّا فيه أَو كَبَتَتْ ضِــدَّا

---

(١٥) بق ، تق : أيا واحدا أبدى .   (١٦) بج : فان قلت لى : ص : انسان عنك له عهدا.

(١٧) بج : ولو لم يخف .   (١٨) ص : سوى دمع .مص ، ص : تسيل دموعى حين أذكره .

(١٩) ت : وذكر ربع . بق : ينبت الحسن .تق : أنبت .   (٢٠) بق : يروى شرابه.

(٢١) ط : ثوى فى مغانيه .   (٢٢) بج : حين صرن . .   (٢٣) بج : استعبد الحرا.

(٢٥) ط : طمعوا أن يرتجوا .

(٢٦) هذا من قبيل المدح فى معرض الذم ، وهو أن ينفى صفة ذم ثم يستثنى منها صفة مدح كقول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

(٢٧) فى الأصل : واستثبت له — وهو تحريف . ت : أوكنت ذا صداً .

٢٩ – من النَّفرِ البيضِ الَّذين إذَا بَدَوْا ... ترى اللَّيْلَ مُبيَضًّا أوِ الفَجْرِ مُسْوَدًّا

٣٠ – تراهُم لَدى الفَحْشاء خُرْسًا عن الخَنَا ... وتَلْقَى لهم فى الْفَخْرِ ألْسِنَةً لُـدًّا

٣١ – فَلاَ تعجب الحسَّادُ من سَعْدِ جَدِّهم ... أليس قدِيمًا كَانَ جَدُّهم سَعْـــدا

٣٢ – فليتَ أباكَ الْيَومَ عَادَ يَرى ابْنَه ... ومِدْحَته تَسْرِى ونِعْمَتَه تُســـدَى

٣٣ – ويبصرُ جَدًّا يَحْسُدُ الإبنُ جَدَّه ... عَليه فأَعْلَى رَبه ذلك الجَـــدَّا

٣٤ – أقولُ لِهَذا الدَّهْر تِهْ واسْتَطِلْ بِه ... فحسبُكَ فَخْرًا أَنْ تكون له عَبْـدًا

٣٥ – له خَاطِرٌ يبدى الجواهرَ بَحرُه ... وإنْ كَان بحرًا ما خَبَتْ نارُه وَقْدَا

٣٦ – ولم يَدْرِ إنْ أجْرى اليراعَ بطرسه ... أيَكْتُب فيه السَّطْرَ أوْ يَنْظِم العِقْدَا

٣٧ – عيونُ مَعانيه صِحَاحٌ كأنَّهــا ... عُيونٌ مِراضٌ أصْبحت تَشْتَكى السُّهدا

٣٨ – ألاقُلْ لصَرفِ الدَّهرِ قد عَلِقَتْ يَدِى ... بِحبْلٍ مَتينٍ منه فلْيَبْلغ الجَهْـدَا

٣٩ – ولَو عَرْبَدتْ يَوْمًا علىَّ صُروفُه ... وجئتُ له أشْكُوه أوْرَده الحَـــدَّا

٤٠ – وقد كنتُ أشكو مِنْ وِصَال خُطُوبِه ... فصدٌّ إلى أنْ خِلْتُنى أشْتكِى الصَّدَّا

٤١ – أمَوْلاَى إنِّى أجْتديك مَــودَّةً ... ومِثْلِىَ يَسْتَجْدِى ومِثْلُك يُسْتَجْدى

٤٢ – ومَنْ كَان يَبْغِى مِنْ يَديْك مَثُوبَةً ... فَما أبْتَغِى إلاَّ المَحَبَّةَ والـــوُدَّا

٤٣ – ولى حَاجَةٌ قَدْ كَادَ يَحضُر وَقْتُها ... وأَسْأَلُ فى إنْجازِها مِنْك لى وَعْدا

٤٤ – وإنَّك إنْ أسْلَفْتَنى مِنْكَ مَوْعِدًا ... تَيقَّنْتُ أنَّ النُّجْحَ قَدْ صَارَ لِى نَقْدا

٤٥ – وعِندىَ شُكْرٌ يُفْعِم الأرْضَ نَشْره ... كنَدِّىِّ أنْفَاسِ الرِّياض من الأنْـدا

٤٦ – نظمتُ مَديحى كَالْفَرِيدِ لِأنَّنِى ... خَصَصْتُ به مَنْ ظَلَّ فى مَدْحِه فَرْدا

---

(٢٩) تق ، رف ، ت أو الصبح مسوداً .

(٣٢) ط : ومدحته تشدى.

(٣٣) بق ، تق ، ت : فأمل جده.

(٣٥) هكذا فى ، تق ، رف . وفى ط : ما خبا .

(٣٩) ط : وجئت اليه أشكوه أدبه – وهو تحريف.

(٤٠) تق : وقد اشتكى منه .

(٤٣) بج : قد كان يحضر.

وقال يمدح القاضى الأشرف أبا عبد الله أحمد بن القاضى الفاضل رحمه الله وهو طفل صغير *

١ ـ تنسَّكَ شَيْطانِى فَيَالَيْتَه غَـدا ... فِدَا مَلِكٍ لِلْحُسنِ فِيه تَمـرَّدَا

٢ ـ وما زالَ فِى مَيْدَانِ لَهْوىَ مُطْلَقًا ... فصارَ بِحَبْلِ الشَّيبِ مِنِّى مُقَيَّـدا

٣ ـ وما الشَّيْبُ إلا ثَوبُ شَعْرٍ جَعَلْتُه ... لِباسًا لشيطانِ الصِّبىَ إذْ تَزهَّـدَا

٤ ـ وأَصبَحَ إبْريقُ المُدامَةِ صَائِمًا ... عَلَى أنَّه فِى صَوْمه مَا تَهجَّـدَا

٥ ـ وَلِى عَنْ وِصَالِ الحَاجِبيَّةِ حَاجِب ... مِن الْعَيْشِ صَدَّ الْقَلْبَ أَنْ يَنْقَعَ الصَّدى

٦ ـ وقلتُ ارْقُدِى ياربَّةَ الْخَالِ سَاعَةً ... فَما نَعِستْ عيناكِ إلاَّ لَتَرْقُدَا

٧ ـ سلوتُ فما أَرْنُو إلى الظَّبْى إنْ رَنَا ... إلىَّ ولاَ أَبْدو إِلَى الْبَدْرِ إنْ بَـدَا

٨ ـ وتُهتُ عَلى الطَّيْفِ الَّذِى كَانَ زَائِرِى ... فَقَبَّلْتُه خَـدًّا وقَبَّلنِى يَـدًا

٩ ـ وشِبتُ فَمالى لاَ أرى الصُّبحَ أَشْيبًا ... وعِشْتُ زَمَانًا لا أَرى اللَّيلَ أَسْـودَا

١٠ ـ وقد كانَ لِى عصرُ الشَّبيبةِ جنةً ... فيا أَسَفِى لو كُنْتُ فيها مُخَلَّـدَا

١١ ـ رأَى النَّاسُ لكنْ مَا رَأَوْا كَتَجلُّدِى ... وما كُلُّ من يَهْوَى يُطيقُ التَّجَلُّـدا

١٢ ـ تَجلَّدْتُ حتَّى قلتُ لِلدَّمْع لاتَفِضْ ... وحتَّى نهيتُ الصَّدْرَ أَنْ يَتَنَهَّدَا

١٣ ـ علىَّ زَمَانِى قَدْ تعدَّى جَهَالَةً ... وقد كُنتُ أَعْدَى مِنْ زَمَانِى إِذَا عَدَا

١٤ ـ وجَارَ كأَنِّى لَم أُجَرْ مِنْ صُروفهِ ... وحَتَّى كَأَنِّى لَسْتُ عَبْدًا لأَحْمَـدا

١٥ ـ وحسبَى عِزًّا أَنْ أُرَى مِنْ عبيده ... وحَسْبىَ فَخْرًا أَنْ يُرى لِىَ سيِّـدًا

(*) مذكورة فى ط : ص ٢٤٥ .

(٢) ط : فما زال .

(٥) ط : من النفس صد النفس . تق : ألا أن تقنع بالصدى.

(٦) هكذا فى (مص) . وفى (ط) : سلوة بدلا من (ساعة) .

(٨) ط : فتهت . بج : كان زارنى . ط : قبلته يدا .

(٩) هكذا فى بق ، تق ، ت . ط : ايضا بدلا من (اشيبا).

(١٣) تق ، ت : تعدى بجهله .

(١٤) ط : والأكانى .

١٦ - يقولون مَنْ مَولَاك ؟ قُلتُ مَنْ اسْمُه ... شقيقُ الْعُلاَ ، وابْنُ النُّهىَ وأَبُو النَّدى

١٧ - ومَنْ فِى صِباَهُ أُوتِىَ العِلْمَ والحجَا ... ومَنْ فى صِبَاهُ أُولِىَ الحُكْمَ والنَّـدَى

١٨ - تلُوح عَلَيْهِ مِنْ أَبيه شمائـلٌ ... يَظَلُّ بِها شَمْلُ الخطوبِ مُبَدَّدًا

١٩ - لقدخَافَ مِنْه -وهو فى المهد- دَهْرُنا ... فوطَّأَ أَكْنَافًا له وتَمَهَّـــدَا

٢٠ - وأَظهرَ فينا الفضَل قَبْلَ ظُهورِه ... وقَدْ يَقْطَعُ الصَّمصَامُ بالحَدِّ مُغْمدًا

٢١ - وأَفْضَى إِلَيه الفَرْقَدانِ محبَّةً ... لأَنَّهما قد أَبْصَرا مِنْه فَرْقَـدا

٢٢ - وحازَ كَمالَ الفَضْلِ قَبْلَ كَمالِه ... وجَازَ الْمَدى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ المَدى

٢٣ - وذاكَ المَدى أَفْضَى إِلىَّ بِسرِّه ... وسِرُّ المَدى أَنْ يمْلِكَ الخلْقَ سرمَدَا

٢٤ - أَراد أَبُوه حين سَمَّاه أَحمـدًا ... لِيُذْكَرَ حمدُ اللهِ فِيه فَيُحْمَـدا

٢٥ - تهيَّا له دَسْتُ الوَزَارةِ مِثْلَما ... تَهيَّأَ للعافِين مِنْ كَفِّه الجَـدَا

٢٦ - كأَنِّى بِنفسى وهْوَفى الدَّسْتِ جالِسٌ ... أَقومُ بمدحِى فى مَعَالِيه مُنْشِـدا

٢٧ - تَشَرَّفْتُ لمَّا كُنْتُ أَوَّلَ قَاصِدٍ ... إِلَيْهِ أَتاهُ بالمَديح وَقَصَّـدا

٢٨ - سأَمْدَحهُ كَهْلاً وشَيْخًا وطَالَما ... مَدَحْتُ أَباهُ قبـل ذلك أَمْـرَدا

٢٩ - سكنتُ إِلى ظِلِّ الشَّبابِ وظِلِّه ... فأَلفَيْتُه أَهْدَى وأَنْـدى وأَرْغَـدا

٣٠ - أَوَالِدَه يا أَكرَمَ الخلقِ وَالِدًا ... وأَكرَمَ مَوْلُودًا وأَطهرَ مَوْلـدَا

٣١ - سُرِرْنا بأَن أَمَّرْتَه ونصبتَـه ... لنا عَلَمًا يأْوِى إِلى ظِلِّه الهُـدى

٣٢ - إِذا أَعجبَتْك اليومَ مِنْه خليقَةٌ ... مهذَّبةٌ أَعْطَاك أَمْثَالَها غَـدا

---

(١٦) بق ، تق : وأخو الندى .
(١٧) بق : الحكم بدلا من العلم . ت : والمدى بدلا من الندى .
(١٨) ت : تلوح عليه آية .
(١٩) تق : فطأطأ أكنافا . بق : أكنافا لنا .
(٢١) بق ، تق ، رف ، بج : وأهوت إليه
(٢٢) بج : أن بلغ .
(٢٣) ت : أثنى عل بسيره . ط : افشى إل .
(٢٤) بق : حمد الله فيها . ت : تحمدا بدلا من فيحمدا .
(٢٨) شيخا وكهلا .
(٣٠) ت : وأكرم مخلوقا .
(٣٢) هذا البيت البحترى قاله فى قصيدة يمدح بها المعتز بالله واستشفعه إلى ابنه عبدالله (ديوان البحترى جـ١ طبع مصر ١٣٢٩ ص١٧٥) جعل الشاعر هذا البيت خاتمة قصيدته بمناسبة ظاهره لأنه مدح فى هذه القصيده القاضى الاشرف ابن القاضى الفاضل .

وقال يمدح الأجل القاضى الفاضـــــل *

١ ـ لو وَاصَلَتْنِيَ يَوْمًا لم أَمُتْ أَبَدًا   أَوْ لَمْ تَصِلْنِى فَيا مَوْتِى بها كَمَدا

٢ ـ لِمَنْ أُوصِى بميراثِ الغَـرام ِ لَها   هَيْهات هَيْهاتَ لاَ أَرْضَى لَها أَحَدًا

٣ ـ ومِنْ غَرامِى دموعٌ ما لها عَـــدَدٌ   وكَيْفَ أَسْخُو بِمالَمْ أُحْصِه عَدَدا

٤ ـ وإنْ تَشَكَّكتَ أَنِّى قد قُتِلتُ بها   فاسْتَقْسم ِ الدَّلَّ أَو فَاسْتَشْهِد الغَيَدا

٥ ـ فثغرُها ومُحيَّاها وقامَتُهـــــا   كانوا علىَّ كَما شاءَ الْهَـوى لُبَـــدَا

٦ ـ وقد سُحِرْتُ بِتلكَ الْعَيْنِ لاَقَذِيتْ   كما احْتَرقْتُ بِذَاك الخَدِّ لاخَمَدا

٧ ـ وليس يَنْفعُ فَاهَا جحدُه لِدَمِى   وخَدُّها عِنْد قَاضِى الحسنِ قَدْ شَهِدا

٨ ـ رأيت كُلَّ عجيبٍ من مَلاحَتها   حتَّى رأَيتُ بِفيها الخَمْرَ والبَـرَدَا

٩ ـ من علَّمَ الظَّبيَ لولا طرفُها حورًا   وعلَّم الغُصْن ـ لولا قَدُّها ـ مَيَــــدَا

١٠ ـ لم تبْدُ للبدرِ إلا واسْتَحَى خَجَلا   والنرجِسِ الغَضِّ إلاَّ وَاشْتَكَى رَمَدا

١١ ـ وعيونُها وهى لاتَدْرِى وإن رقدت   أَعَزُّ عِنْدىَ مِنْ طَرْفِى وَإِن سَهَـــدَا

١٢ ـ قولُوا لِجنَّةِ عَدْنٍ وهْىَ قَاتِلَتى   مَالِى رأَيْتُ نَعِيمى فِيكِ قَدْ نَفَـدَا

(*) هذه القصيدة جاءت فى ط ص ٢١٧ .

(١) ط : ولم تصلنى . ولما وصلت هذه القصيدة إلى القاضى الفاضل أرسل الى والده القاضى الرشيد رسالة قرظ فيها هذه القصيدة وأثنى على ابن سناءثناء لا يحد،وجعله واحد دهره ، وقد أبقى لنفسه ، ولوالده ذكرا أحله فى معقل باق على الأيام ، وهى رسالةطويلة وردت فى كتابه (فصوص الفصول ص ٣٦ : ٣٨)

(٢) ط ، ت : الغرام بها . ت ـــ لا أرضى بها .

(٥) لا يوجد البيت فى بق ، تق ، رف . . كانوا على لبدا : أى تكاثروا وتجمعوا على .

(٦) لا يوجد البيت فى تق ـ بق ـــ رف .

(٧) بج ـــ جحدها لدى .

(٨) ط : الجمر .

(١١) بج : وقد رقدت .

١٣ – قَالَت فإنِّى بِحُسنِى نعمةٌ حَسُنَتْ وإنْ أَرَدْتَ وِصَالاً لى فكن جَسَدًا

١٤ – وأنتَ يَوْمَ نَدًى بالدّمع تَهْطِله وقلّما اجْتَمَعَتْ شَمْسٌ ويَوْمُ نَـدَى

١٥ – ما أطرقَ الطرفُ منِّى يومَ رُؤْيتها كِبْرًا ولكن لذاك الحُسْنِ قَد سَجَدَا

١٦ – كذاك قَلْبِى لَمْ يَخْفِق بها مَرَحا وإنّما خاف يَومَ الْبَيْن فَارْتَعَـدا

١٧ – بالحُبّ يَرجعُ عبدُ المرءِ سيِّـدَه ويَجْترى الظّبْىُ حتّى يفرسَ الأَسَدَا

١٨ – قالت سلَوْتَ وما أدْرى أأَعْلَمَها بِذَاكَ دَمْعِىَ أَوْ أَنفَاسِىَ الصُّعـدا

١٩ – جارَتْ عَلَىَّ وسَلْ خَدِّى فكَم تَركَتْ به طرائقَ مِنْ وَبْلِ البُكَا بَـدَدَا

٢٠ – ولاَ أرى ذَاهِلاً من لَثْم مَبْسِمِها إلاَّ بِلَثْمِىَ مِنْ عبد الرّحيم يَـدَا

٢١ – يدٌ لَو انَّ فَمَ الصَّادِى يُقَبِّلُها ما كان يَظْمَأُ يومًا بَعْدَهَا أبَـدًا

٢٢ – يَدٌ تَسِحُّ فَقالَ الْغَيْثُ وا أسفا والْبَحرُ واكمَدَا واللَّيْـلُ واحَسـدَا

٢٣ – يدٌ لها كاسمها فى الخلقِ قاطبةً نعمٌ من غَابَ مِنْهم عَنْه أَوْ شَهِـدا

٢٤ – يدٌ يَدُ اللهِ صَاغَتْها لِبَسْطِ ندًى أَوْ كَفِّ عَدْوى عِدًا أَوْ رَدِّ كَفِّ رَدَى

٢٥ – يُعطِى البحارَ وَلكِن لاترى كَدَرا وينفُثُ السِّحرَ لكن لاَ تَرى عُقَدا

٢٦ – خيرُ الأنَامِ ومَوْلاَهُم وفاضِلُهم عبدُ الرحيم ولا تَستَثن لى أحَـدًا

٢٧ – مَنْ أَصْلَحَ الحالَ منهم بعدمَا فَسَدتْ وقلّما صَلُح الشّىءُ الّذِى فَسَـدا

---

(١٣) ط ، ص : نعمة جسدت .

(١٦) ت : لذاك . بق ، تق ، رف : حرجا .

(١٨) بج – أعلمها .

(١٩) ط : طرائق الدمع من وبل البكا قددا . بق ، تق ، رف : به طرائق وبل البكا

(٢٠) ص – من لثم .

(٢٣) ط – الخلق ، والمقصود بقوله كاسمها : أن لها يدا بمعنى النعمة والعطاء ، والمعنى أن يده لها نعم وعطايا تعم الخلق جميعاً الغائب منهم والحاضر .

(٢٤) ط : أو كف عده

٢٨ـ ونَبهَ السَّعدَ فيهم بَعْد رَقْدَتِه ... ومَنْ يُنَبِّه جَفْن السَّعدِ إنْ رَقَدا

٢٩ـ وردَّ عنهم شياطِينًا وقد مَرِدَت ... وَلاَ مَرَدَّ لشيطان إذَا مَرَدا

٣٠ـ هُمْ يَجْهدون لِيوفُوا حَقَّ نِعْمَتِهِ ... وما يُوفَّى له حَقٌّ ولو عُبِدَا

٣١ـ يُحِبُّه ـ كَالْمُوالِى فيه ـ حاسِدُه ... حتى يَوَدَّ حَسودٌ أَنْ يَكُونَ فِدَى

٣٢ـ كالْبَحْرِ حِين طَمَى والغيثِ حين هَمَى ... والنَّجم حِين سَمَا والبَدْرِ حين بَدا

٣٣ـ فى الدَّسْتِ يقْعدُ والأَقدارُ قَائِمةٌ ... مَنْ شَاء يَقعد فليقعدْ كما قَعدَا

٣٤ـ تَأْتِى الملوكُ إلى أَبْوابِه زُمَرًا ... ويَدخُلون عَلى أَبْوابِه سُجُدَا

٣٥ـ قد آنسوا نَارَ مُوسى مِن بَدِيهته ... فَما يَجيئُون إلاَّ يَقْبِسون هُدى

٣٦ـ وحبَّروا فيه من مُدَّاحِه مِدَحا ... لكن يُريدون مِنْ آرائِه الصَّفَدا

٣٧ـ ما جَاءَهُ بَشَر مِنْهم لِيُرْشِدَه ... إلاَّ وَهَيَّاله مِنْ أَمْرِه رَشَدا

٣٨ـ ومَا استَقَامَت لِمَلْكٍ قطُّ مملكةٌ ... إلاَّ إذا قَصَدَ النَّهجَ الَّذِى قَصَدَا

٣٩ـ ولاَ ارْتَوَتْ مِنْ زُلالِ العِزِّ عِزَّتُه ... إلاَّ إذَا وَرَد الرَّأى الَّذِى وَرَدَا

٤٠ـ مظفَّرُ الرَّأْيِ مدلُولٌ بِفطْنَتِه ... عَلى الإصابَةِ يقَظَانٌ وَإنْ هَجَدَ

٤١ـ أَغْنَى الملوكَ بِكُتْبٍ عَن كَتَائِبهم ... فما بَرى قَلَمًا إلاَّ غَزا بَلَدَا

٤٢ـ بِخَطِّه عادَ رُمْحُ الخَطِّ مُضْطَرِبًا ... كَما تَراه وَسَيْفُ الهِنْد مُرْتَعِدا

---

(٣٠) هكذا فى بق ، تق ، رف ، ط : هم يحمدون . ت : له حق وما عدا .

(٣٣) الدست : صدر البيت والمجلس وهو فارسى معرب.

(٣٦) بق ، تق ، رف : وحسنوا فيه . حبر : حسن وزين . الصفد : العطاء .

(٣٧) ت : بشر إلا ليرشده . وفى هذا البيت اقتباس من قوله تعالى .
« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا » .

(٣٩) ط : أورد الرأى . (٤٠) ت : وان جهدا .

(٤٢) بخطه أى بكتابته صار رمح الخط مضطربا ، والخط موضع باليمامة وإليه تنسب الرماح لأنها تحمل إليه من الهند ، وتباع فيه ، ولذا يقال رماح خطية على الوصف ، ورماح الخط بالاضافة كقول المتنبى : ـ

وان رمـــاح الخط عنـــه قصيرة ... وان حـــديد الهنـــد عنـــه كليـــل

٤٣ ـ انْظرُ إلى الكُتْبِ تَلْقَ اللَّفظَ مُطَّرِزًا ثُمَّ انْظُر الجيْشَ تَلْقَ الجيْشَ مُضْطَرِدَا

٤٤ ـ تَحِلُّ مَا تعقِدُ الآراءُ فِطنتُه ولا يُطيقون حَلاًّ لِلَّذِى عَقَدا

٤٥ ـ أبدى له الحظُّ ما يَخْفى لِدِقَّتِه وقَرَّبَ السَّعدُ منْه كُلَّ مَا بَعُدَا

٤٦ ـ وبَعْدَ هذا فإِنِّى كلمَّا بَعُدا أَضْرمْتُ نَارًا على الأَحْشَاءِ مُتَّقِدَا

٤٧ ـ لم يُبْقِ لى بُعده قلبًا ولا كَبِدا ولا جُفونًا ولا صَبْرًا ولا جَلَدَا

٤٨ ـ وعند قومٍ عَلى حرب النَّوى عُدَدٌ وليْس يُحسِن قلبِى يَنْقُل العُدَدَا

٤٩ ـ يا ظاعِنين لقَدْ قَصَّرتُمُ أَمَلاً ياغائِبينَ لقد طَوَّلْتُمُ الأَمَدَا

٥٠ ـ أَمَا تَشَوَّقْتُمُ مصرَ الَّتِى شَقِيَتْ ولا مَلَلْتُم مِن الشَّامِ الَّذى سَعِدا

٥١ ـ يا مالِكَ النَّفْس لِمْ صَيرَّتَها هَمَلاً وآخِذَ الْقَلْبِ لمْ لا تَأْخُذِ الجَسَدَا ؟

٥٢ ـ تركْتَنِى حائِرًا فى الدَّارِ مُغْتَرِبًا فى الأَهْلِ مُستَوحِشًا فى الخَلْقِ مُنْفَرِدًا

٥٣ ـ كم اجتهدتُ بِجهدى فى اللَّحاق به وقَدْ أَصَابَ ولَو أَخْطَا مَن اجْتَهدا

٥٤ ـ لقد وعدتَ نُجومَ السَّعدِ طالِعةً فِينا ومِثْلُكَ مَنْ أَوْفَى بِما وَعَدا

---

(٤٣) بق ، بج : تلق اللفظ مطردا . : انظر إلى الجيش .

(٤٤) ت : تحل معقد ، بق ، تق ، رف ، ت : فكرته بدلا من فطنته .

(٤٦) ط : أضرمت جمراً .

(٥٠) بج : مصر اللذى .

(٥٣) أشار إلى قول الفقهاء : المجتهد مصيب ولو أخطأ .

(٥٤) ص : لقد وعدتنا بنجوم .

وقال يمدَحُ الملك العزيز *

١ ـ أمَّا الغَرامُ بِها فعادَ كَمَا بَـدا ... وهِلاَلُ وَجْنَتِهـا أضَلُّ كَما هَدى

٢ ـ عِشقٌ يُجَدِّدُه الزَّمانُ كَحُسْنِهـا ... فكِلاَهُما أبَدًا تَراهُ مُجَـدَّدًا

٣ ـ ياطولَ عِشْقِى لِلْحَبيبِ مُقَنَّعًا ... إذْ لاَ يزالُ يَراهُ طَرفِى أمْـرَدَا

٤ ـ وحبيبةٍ رقَّ العَدُوُّ وَقَد قَستْ ... ظُلْمًا فأَيُّهمَا يُعَـدُّ مِن الْعِـدَى

٥ ـ نادت ملاحَتُها عليها جهرَةً ... فأجاب قَلْبِى قَبْلَ أنْ سَمِع النِّـدَا

٦ ـ كحْلاءُ ماكَحَلَتْ جُفُونِى بالْكَرَى ... فَعَلامَ تُبْصِرُهَا جُفونِى مِـرْوَدَا

٧ ـ كُحْلٌ عَلى كَحَلٍ ومَا احْتَاجَتْ لَهُ ... إلاَّ لِتَسْقِينَى السُّلافَ مُـوَلَّدَا

٨ ـ لم تصدئُ الأيَّامُ سيفَ لِحَاظِها ... لكِنْ عَلَى الشَّفتَين أبْصَرْتُ الصَّـدا

٩ ـ ما لِلنِّسَاءِ وللسِّلاحِ وَحَمْلِـهِ ... أوَمَا جُفونُكِ قَدْ حَمَلْنَ مُهَنَّـدَا

١٠ ـ وإذا حَمَلْنَ مُهَنَّدًا فِى فِتْنَـةٍ ... فَمِنَ الضَّرورَةِ أنْ يَكُون مُجَـرَّدا

١١ ـ عَهْدِى بطيفِك بَعْدَ بُعْدِكِ قَاضِيًا ... حَقِّى عليكِ فَما عَـدا فِيما بَـدا

١٢ ـ رفع الجميلُ وكان مبتدئًا به ... أوَ لَيْسَ قَدْ أمَرُوا بِرَفْعِ المُبْتَـدا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١٥١ .

الملك العزيز : هو عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين ، ولى أمر مصر بعد وفاة والده سنة ٥٨٩ هـ . وكان يميل إلى حياة اللهو والفساد والعبث حتى راح ضحية ذئب كان يطارده عند الفيوم فوقع من فوق جواده فى ٢٠ من المحرم سنة ٥٩٥ هـ حيث لقى نهايته .

(١) بج : وشعاع وجنتها .

(٦) ت : كحل أما كحلت ـ وهو تحريف ، بج ـ بخلاء .

(٨) ت : لم تصدئ الأيام ـ وهو تحريف . بج : لكن مع

(١٠) ت : مهندا فى وقته .

(١١) ط : بعد عهدك .

(١٢) لا يوجد فى بج . . ومن الواضح التأثر بالدراسات النحوية .

١٣ ـ عَلِمَ الزَّمانُ عَنِ الجِناسِ تَرَفُّعِي	فَلِذَاكَ مَاجَمع الجِدَايةَ والجَدَى
١٤ ـ يا عاذِلين وَكَمْ يبيتُ مفنَّدا	بِكُمُ ويُبْصِرُها فَيُصْبِح مُسعِدَا
١٥ ـ قَسَم الغَرَامُ بِها وَكُنْتُم غُيَّبًا	فى العَذلِ والعشَّاقُ كَانُوا شُهَّدًا
١٦ ـ حبسٌ عليكُم عذْلُهم لكنَّهمْ	بَاعُوه واشْتَرَوُا الضَّلالةَ بِالْهُدى
١٧ ـ لايَرْجِعُ الكَلِفُ المشوقُ عَنِ الْهَوى	أَو يَرْجِعُ الملكُ العَزِيزُ عَنِ النَّدَى
١٨ ـ هيهَاتَ يَرْجِعُ عَنْ سَجِيَّةِ خَلْقِهِ	أَعْلَى الملوكِ سَمًا وأَنْداهُم يَدًا
١٩ ـ مَلكُ الملوكِ وإن سمعتَ بِغَيْرِه	خُذْ مَاتَرَاهُ وَعَدِّ عَمَّا قَدْ عَدا
٢٠ ـ وإذا وصلْتَ إلى السَّحائِب قَبْلَه	فاعْلَم بِأَنَّك ما نَقَعْتَ بِها صَدَى
٢١ ـ تعنُو الملوكُ لِوجْهِهِ بوجُوهِها	وتَظَلُّ سادَتُها لَديْه أَعْبُدا
٢٢ ـ وإلَيْه تَأْتِى حِين تَأْتِى خُشَّعا	وعلَيْه تَدْخُل حِينَ تَدْخُل سُجَّدا
٢٣ ـ فترى مَواهِبَها بِنَائِلِه هَبَا	وَتَرى سِيَادَتَها بِسؤْدُدِه سُدَى
٢٤ ـ يأْتونَه طَوْعًا وَكَرْهًا طائعٌ	ورَدَ الغِنَى أَوْ كَارِهٌ وَرَدَ الرَّدَى
٢٥ ـ ويُنيلُ طائعَها البلادَ تكرُّما	لَمَّا ترفَّع أَنْ يُنيلَ العَسْجَدا
٢٦ ـ وَيُذيقُ عاصيَه العذابَ لِأَنَّه	للخلقِ عَادَى أوعلَى الخلقِ اعْتَدَى
٢٧ ـ ولَرُبَّ جانٍ قد جَنَى مُتَعَمِّدًا	فَتَراهُ عَنْهُ قد عَفَا مُتَعَمِّدًا
٢٨ ـ ملكَ الأَعَادِى هيبةً ومحبَّةً	حتى تودَّ بأَنْ تكونَ له الفِدَا
٢٩ ـ نَجْمٌ علاَ ، بَدْرٌ بَدا ، سيفٌ سَطا	بَحْر طَمَا ، غيثٌ همَى ، لَيْثٌ عَدَا

---

(١٤) ص : وكم يبيت مقيدا ... منكم ، بج ـ مبعدا .

(١٥) ت ، تق ـ رف : وكنتم معنفا .

(١٦) ط ، ص : حبس عليهم عذلكم . والمعنى عليه لا يستقيم .

(٢١) ط : وتضل ـ تحريف .

(٢٥) ط ، ص : حتى ترفع .

(٢٦) ت : ويذيق غاصبها . ط : العقاب لأنه الحق . بج : أو على الحق .

(٢٧) ت : قد عنى به ـ وهو تحريف .

٣٠ – لله عَزْمَتُه الَّتِى لاَ تَرْتَـوِى ... حَتَّى تكُونَ لها المَجَرَّةُ مَـوْرِدَا

٣١ – ولقد أقام الدينَ بَعْد قُعـودِهِ ... عَزْمٌ أقَام الدَّهرَ منه وأَقْعَـدا

٣٢ – ضربَ الرِّقابَ وسيفُه فى غِمْدِهِ ... بأْسًا فكَيْف تَظُنُّه لو جَـرَّدَا

٣٣ – إيَّاكَ فَاحْذَرْ مِنْه إمَّا فى الحديـ ... ـدِ إذَا اجْتَبى أَوْ بِالْحُسام إذَا ارْتَدى

٣٤ – شهِدالحروبَ فكانَ أَشْجَع خَاطِرًا ... وأَشَدَّ عَارِضَةً وأَكرَمَ مَشْهَـدَا

٣٥ – يهوَى الحُسَامَ مِن الضِّرابِ مُفَلَّجًا ... ويَـرَاه خدًّا بالدِّمَاءِ مُـوَرَّدَا

٣٦ – ويُعَفِّر الشُّجعانَ فى يوم الوَغَى ... بمُهَنَّدٍ يَذَرُ الشُّجَاعَ مُقَـدَّدَا

٣٧ – ضربٌ يَقُدُّ به الكمىَّ ودِرْعَـه ... وبِدَادَه وجَوادَهُ وَالْجَلْمَـدا

٣٨ – عجزَ الملوكُ بما نهضتَ بحمْلِهِ ... وسهرتَ فيه حِينَ باتُوا هُجَّـدا

٣٩ – أرضيتَ رَبَّكَ فى حِرَاسَةِ دينهِ ... وسَرَرْتَ عِيسى إِذْ نَصَرْتَ مُحَمَّدا

٤٠ – ما نالَت الأَملاكُ ما قد نلتَ فى ... عصرِ الشَّبابِ وبَعْدَمَا بَعُد المَدَى

٤١ – كلٌّ يَغُضُّ الطرفَ عنكَ مَهابَةً ... كالشَّمسِ يُبصرها بِعَيْنَىْ أرْمَـدا

٤٢ – آثارُ عدلِك فى البَرِيَّةِ تُقْتَفَى ... وَبِدِين فَضْلِكَ فى السِّياسَةِ يُقْتَدى

٤٣ – من رامَ شأْوَ عُلاكَ مَات مُغَصَّصًا ... إنْ مَاتَ أَوْ إنْ عَاشَ عَاشَ مُنَكَّدَا

٤٤ – البحرُ أَنْتَ وأَنتَ أَنْدى رَاحَةً ... والدَّهرُ أَنْتَ وأَنْتَأَشرفُ مَحْتِـدَا

---

(٣٠) ص : لاترتق . ط : تكون له .

(٣١) بج : أقام الفخر .

(٣٢) ت : حلما فكيف، ط : أبدا فكيف .

(٣٣) ت : فى الجديد إذا احتبى .

(٣٦) لقد كانت بطولته فائقة حتى ليترك الشجعان قطعاً قطعاً بعد أن يمرغهم فى التراب .

(٣٧) بج : وجواده وبداده . والبداد : بداد السرج وهو أن يتخذ خريطتين فيحشوهما ويجعلهما تحت السرج لئلا يؤذى الخشب الفرس .

(٣٨) ت : عجب الملوك لما . بق ، تق ، رف : حين ناموا .

(٣٩) بق – فى حراصة بالصاد وهو تحريف . بج : وسررت عيشى .

(٤٠)–ت : ما قد نلته .

(٤١) ط : ينظرها . ت : أمردا .

(٤٢) ت : علاك ... تقتفى .

(٤٣) ت : عاش منغصابدلا من مات .

وقال يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بعيد النحـــــر *

١ ـ عادَنى مِنْ هَوى الأَحِبَّةِ عيـــدُ فلِبَاسِى فيــه غَــرامٌ جَـــديد

٢ ـ ونحرتُ الجفونَ مِن بَعدِ أَنْ أشـ ـعرْتُ قَلْبى بأَنَّ صَبْرِى بَعيـــدُ

٣ ـ كلَفٌ عَادَ بعد شيبٍ وَليـــدًا وكذا البدْرُ بَعْد شيبٍ وَلِيـــدُ

٤ ـ فغرامى بالبدرِ كالبـــدرِ لَكِنْ ينقُصُ البدْرُ والغَرامُ يَزِيـــدُ

٥ ـ لا تُهوِّن مِنَ الغَرام شَديـــدًا إنَّ بأْسَ الغَرَامِ بَأْس شَـــدِيد

٦ ـ خَفْقُ قلبٍ قَرْعُ الهُمومِ لِقَلْبى مثلَ مَا يَقْرعُ الحديدَ الحديــدَ

٧ ـ طَالَ قَتْلِى بسيفِ لَحظٍ كَحيلٍ لَيْتَ او أَنَّه إلىَّ حَدِيـــدُ

٨ ـ ما أَرَى غيرَ نَظْرَةِ طَرْفَاهـــا طرْفٌ مُوعِدٌ وطَرْفٌ وعيـــدُ

٩ ـ أَيُّها الكاسِرُ الغمودَ ومـــا يعـ ـلَم أَنَّ الأَجْفَانَ مِنْهُ الغُمـــود

١٠ ـ أَنتَ أَجْرُ الشَّهِيدِ حُسْنًا فكُنْ أَجْـ ـرِى فإِنِّى بِنَاظِرَيْكَ شَهِيـــدُ

١١ ـ قد عَجِبْنَا وقوسُ جَفْنِك مكسو رٌ إِذَا جَاءَ مِنْه سَهْمٌ سَـــدِيدُ

١٢ ـ بِأَبِى مَنْ أَبَى مُرادِى كمثل الدَّ هر عِنْدِى يُرِيدُ مَالاَ أُرِيـــدُ

١٣ ـ صدَّ عِطْفًا ، وصَادَ طَرْفًا فما ينـ ـفَكُّ هَذا يَصُدُّ أَوْذا يصيـــدُ

(*) هذه القصيدة جاءت فى ط ص ١٨٧ .

(٢) بق ـ ما أشعرت .

(٣) ص ـ كيف عاد .

(٤) ص ـ كالبدر بالبدر .

(٦) بج ـ خفق قلبى .

(٧) ط ـ لحظ كليل . بق : لفت لو أنه ـ وهو تحريف .

(٩) ت ـ الكاسر العمود .

(١٠) تق ، رف : لأنى بناظريك .

(١٣) ت : أو هذا يصيد .

١٤ – كيفَ خُلِّدتُ فى جَهنَّم ذا الصـــدِّ وَذَنْبِى فى عِشْقِـــه التَّوْحِيـــدُ

١٥ – قَطَّعُونِى عليـــه لَومًا وتعنيـــفًا وقالُوا تَعودُ ، قلت أعُـــود

١٦ – مَنْ يكنْ شوقُه زُرودًا فَشَوقِى زَرَدٌ فِى عِـــــذارِه لازُرُودُ

١٧ – نُسخَةُ الْحُسنِ فَوْقَ خدَّيْه أبْهى منظرًا مِنْ تَبييضِها التَّسْويـــدُ

١٨ – فى الوَرى مثلُهُ كَثيرٌ ولِكنْ كَلَفِى أبْلَهٌ وعِشْقى بَلِيـــدُ

١٩ – قد رعيتُ الخدودَ وهْى رياضٌ ورأَيتُ الرِّياضَ وهْى خُـــدودُ

٢٠ – واعتنقْتُ الخدودَ وهْى غُصونٌ وهَصَرْتُ الغُصُونَ وهْى قُـــدودُ

٢١ – ورأَيتُ الفُؤَادَ يَطْرِبُ مِمَّـا يُضحِكُ الوَصْلَ حينَ يَبْكِى الصُّـدودُ

٢٢ – ولَعَمْرى فإنَّ عُمرى كَفَوْدِى فيه بيضٌ من اللَّيالِى وسُـــودُ

٢٣ – فادِّكَارِى عهدَ الحبيبِ هُبوطٌ ومَديحى عبدَ الرَّحيمِ صُعـــودُ

٢٤ – لى مِنْ رَاحتَيْه جَنَّةُ مَأْوَى ولَه بالثَّناءِ مِنِّى خُلُـــودُ

٢٥ – أنا عبدٌ وخِدْمتى مَدْحُ مـــولًى نَجَحَ القَصْدُ عِنْدَه والقَصِيـــدُ

٢٦ – هُو قَاضٍ لاَ ، بَلْ أَمِيرٌ بأَنْ أَضْحَتْ لَدَيهِ مِن الْمَعَالِى جُنُـــودُ

٢٧ – وفَقِيهُ النَّـــوالِ يُلْقِى عَطَايَا ه عَلَى الْخَلْقِ والغَمامُ الْمُعِيـــدُ

٢٨ – كَيْفَ قَاسُوا نَدى يَدَيْهِ بِمَرِّ الرِّ يح جَرْيًا ولِلرِّيَاحِ رُكُـــودُ

٢٩ – أَوْ سَعوا جُودَه مَلامًا وتَفْنيـــدًا فَضَـــاعَ المـــلامُ والتَّفْنِيـــدُ

---

(١٤) كذا فى بق ، تق ، مص وفى ط : ذا الهجر . ط ، ت : ودينى فى عشقة . والمعنى : كيف أترك مخلدا فى نار صده ، مع أن ذنبى الوحيد هو أنى لم أعشق سواه .

(١٥) بق ، تق ، مص ، ت : لوما وتفنيدا .

(١٦) إذا هام بعض بالبطولة ولبس الزرد ، فإن هيامى بشعر محبوبى المقوص الذى يشبه الزرد . وقد فسر محقق الديوان الزرود بالمختق ولا معنى لذلك .

(٢١) ت : يضحك بدلا من يطرب .

(٢٥) ط : أنجح .

(٢٧) بج : وفقيه الجمال . ت : المفيد بدلا من المعيد .

(٢٨) تق ، ت : قاسوا يدا أمر من الريح هبوبا

(٢٩) بج : وتقييدا .... والتقييد .

٣٠ - ردَّدُوا عَزْلَهم فَـردٌ عَلَيْهم كُلُّ شيءٍ مردَّدٌ مَـــرْدُود

٣١ - إخوةٌ قطُّ لَمْ يَذوقُوا فِراقاً هُو وَالْبَأْسُ والتُّقى والجُـــودُ

٣٢ - فإذَا جَادَ فالعبيدُ مَـــوالٍ وإذا صَالَ فالموَالى عَبيـــدُ

٣٣ - وإذا لاَحَ فالرُّءُوسُ رُكـــوعٌ وإذَا قَالَ فَالْقُلوبُ سُجُـــود

٣٤ - هيبةٌ تملأُ القلوبَ فَقَلْبُ الـ دَّهرِ مِنه مُروَّعٌ رِعْـــدِيدُ

٣٥ - ويمينًا لَوْ عَرْبد الدَّهْر سُكْرًا لأُقيمَتْ مِنْهَا عَلَيْه الحُـــدُودُ

٣٦ - قصدَ المجدَ سَاعِيًا سَاهِرًا فيـــه وأَسْرَى والخلْقُ عَنْـــهُ رُقُـــودُ

٣٧ - وإذا ما ادَّعَى حِيازَةَ مَجْـــدٍ فالبَرَايَا بِما يَقُولُ شُهـــودُ

٣٨ - شهِدَ الكامِلون بالفضلِ للفـــا ضِل أَوْكَادَ يَشْهَـدُ الْمَـــوْلُودُ

٣٩ - يا مُجَارِيه قَدْ جَهِدْتَ فَأَقْصِر طَالَمَا خَابَ طَالِبٌ مَجْهـــودُ

٤٠ - وعـد الدَّهرُ أَن يجودَ على الـ خَلْقِ وَلكِنْ بمثْله لاَ يَجُـــودُ

٤١ - رَشَدٌ مَعْ أَمَانَـــةٍ قالَ مِنْها الـ نَّاسُ عَادَ المأْمُونُ عَاشَ الرَّشِيـــدُ

٤٢ - ومبيدُ الحقودِ عَفْـــوًا وصَفْحًا رُبَّمـــا شَانَت الكِرَامَ الحُقودُ

٤٣ - أَيها الفاضِلُ الَّذِى حَازَ فَضْلاً عزَّ فِيه التَّعديدُ والتَّحـــدِيـــدُ

٤٤ - كَمْ إلى كَمْ أَشْكُو إليكَ حَسودًا وزَمَانِى علَيْكَ فَهْوالحَسُـــود

٤٥ - إنَّ رُكْنِى بِنَابِ دَهْـــرِىَ مَهْدُو دٌ وشِلوى بِظُفْره مَقْـــدُودُ

---

(٣١) مص ، ص : والكأس والندى .

(٣٤) ت : منها .

(٣٦) ت ، بق ، تق : قعود .

(٣٧) ط : فإذا ما

(٣٨) تق : شهد الفاضلون . بق ، مص : وقد كاد .

(٤١) ط : الخلق

(٤٢) ص : ويبيد .

(٤٣) بج : التفريد والتوحيد

(٤٤) ص : عليك

(٤٥) ت : بباب ذكرى ، بق : بناب . تق : بباب . بق ، تق : ذكرى . تق ، ت : شكرى بدلا من « شلوى » .

٤٦ – لم يَزَلْ فيه لِي وَلاَ خَيْـرَ فيـه   سَقَمٌ طَارِفٌ وَهَمٌّ تَلِيـــــد
٤٧ – صرتُ لمَّا أَعرضْتَ عنِّى مَعدو   مًا وإن قِيل إنَّنِى مَوْجُـــود
٤٨ – صَدِيَت فى ذُرَاكَ مِنِّى نَفْسٌ   وذَوَى فِى ثَراكَ مِنِّىَ عُـــودُ
٤٩ – وتولَّى الإِقطاعَ غيرَ حَميـــد   وأَتَانِى وهْـو العَزِيزُ الْحَمِيـــدُ
٥٠ – والذى أَبْتَغِيه شَىءٌ زَهِيـــدٌ   إِنَّما يَطْلُبُ الزَّهِيـــدَ الزَّهيـــدُ
٥١ – كمْ أُنَاسٍ نالوا النَّعيمَ فَلا منٌّ   عليهِمْ فيــه ولاَ تَنْكِيـــدُ
٥٢ – وهُمْ بالشَّقَـــاءِ أَوْلَى وَلكِنْ   كيفَ يَشْقَى مَنْ جَدُّه مَسْعُـــود
٥٣ – كم تمنيتُ أَن أَكونَ لَئِيمًا   لا كريمًا فلِلِّئَامِ جُـــدُودُ
٥٤ – ضاق صدْرى وَضَاعَ صَبْرِىَ لَمَّا   حرج الدّهرُ بى وضَاقَ الْوجُـــودُ
٥٥ – ولَعَمْرِى لو طَالَعَتْنِى بإِسعـا   دِ أَيادِيك طَالَعَتْنِى السُّعُـــودُ
٥٦ – فامْتِنانًا علىَّ إِنِّى فَقِيــرٌ   والْتِفَاتًا إِلَىَّ إِنِّى فَقِيـــدُ
٥٧ – وتهنَّ العيدَ الجديدَ سَعيـــدًا   فهْو عيدٌ وأَنْتَ لِلْعِيـــد عِيدُ
٥٨ – وإِذَا أَسعَد الزَّمانَ بلقيـــا   كَ فإِنِّى كَما يُقالُ السَّعِيـــد

---

(٤٨) ت : صبرت
(٥١) ت : بلا من .
(٥٣) ت ، بق ، تق : فلليالى حدود .
(٥٤) ت : كما خرج الدهر .
(٥٦) مص ، ص : إنى قعيد .
(٥٧) بج : وتهنا .

وقال أيضًا يمدح الملك الأفضل نور الدين ويهنئه بعوده من الشام *

١ - عادَ قَلبُ المشُوقِ إذْ عُدتَ عِيدُه   وَوَفَى وَعْـدُه وَوَافَتْ سُعُـودُه

٢ - وسَقَاهُ مَاءُ الحيـاةِ فَمَا اخْمَـرَّ   مُحَيًّا لَه ، ولا اخْضَرَّ عُـودُه

٣ - وهنيئًا له السرورُ ولا غَـرَ   وَ فَمَنْ يُبدِي السُّرورَ يُعِيـدُه

٤ - وهنيئًا له مِنَ الْخَلْقِ لمَّـا   جَاءَه مَنْ يَسُوسُـه ويَسُـودُه

٥ - من يودُّ الزَّمَانُ مِنه الرِّضاءَ   نه ولا شَيْءَ فِي الزَّمانِ يَـؤُوده

٦ - مَنْ يُنيم الأنَـامَ أمْنًاولاَ يُمسكُ عِقـد الوجودِ إلاَّ وُجُـوده

٧ - من أتَتْه الأيَّامُ مُعْتَـذِرَات   فأَبَى صَفْحُـه وَرَاحَتْ حُقُـودُه

٨ - من أقرَّت له الملوكُ وقَالَـتْ   هُوسُلْطَانُنـا ونَحْن عَبيـدُه

٩ - إنَّ فَضْـلَ الإله جَـدَّدَ للأفْ   ضلِ ما قَدْ بَنَتْـه قِدْمًا جُدُودُه

١٠ - وحَبَاه الملكَ الَّـذي صَدَّعَنْه   وأَبَى اللهُ أنْ يَتِمَّ صُـدودُه

١١ - ذِيدَ عَنْ مُلْـكِه الموكَّل واللهُ إليه لاَ عَنْـه كَـان يَـذُودُه

(*) الملك الأفضل هو نور الدين علي بن صلاح الدين، ولاّه والده قبل وفاته دمشق وبلاد الساحل وبيت المقدس ، ولما مات أخوه العزيز حضر إلى مصر غير أن عمه الملك العادل استطاع أن يعزله ويلي مكانه . وكان ابن سناء قد أعد هذه القصيدة في مدح الملك العزيز عثمان، ولكنه لم يقدمها إليه ، ولما حضر أخوه الأفضل إلى الشام غير بعض أبياتها ، وزاد عليها أبياتاً أخرى وقدمها إلى الأفضل كما يدل على ذلك ما ورد في النسخة القديمة المحفوظة في خزانة البودلي – حقق ذلك الدكتور محمد عبد الحق ص ١٥٧ .

(٢) بح : وسقاه محياه . بج : محياه . ت : أو اخضر .

(٣) بج : من يبلى . وهو تحريف . والوزن مع ذلك مضطرب .

(٤) بج : لمامل الخلق – وهو تحريف ، مص ، ت : لكامل الخلق

(٥) بج : الرضاء . بج : يوده . ت : يعوده بدلا من يؤوده .

(٦) ت : من يؤم .

(١١) لا يوجد هذا البيت والبيتان السابقان في تق ، رف ، ت

١٢ ـ إنَّ مِصراً ترى به إرْثَــه الأقْـ ـدَمَ حَقًّا أثاثُه مَوْجُــودُه

١٣ ـ ملكُه عنْ أبِيه قَدْ أكَّـدت فيــه عَليهم عُقـودُه وعُهـودُه

١٤ ـ ماعَلِيٌّ إلاَّ سُليمانُــه الأعْـ ـظَمُ مُلْكًا ويـوسفٌ داوُدُه

١٥ ـ ليس هذا حَقًّا يضيعُ وَرَبٌّ الـ ـخلقِ قاضٍ به ونَحْن شُهـودُه

١٦ ـ مصرُ عِقْدُ الزَّمانِ حُسْنًا ومَالا قَ بِعقدِ الزَّمانِ إلاَّ جِيــدُه

١٧ ـ كانَ فيها كآدمٍ حين ما أهـ ـبِط مِنْ جَنَّةٍ إلَيهـا صُعـودُه

١٨ ـ راح مِنْها حَتَّى يعودَ كَمـا كا ن وحَتَّى يكونَ فِيها خُلُـودُه

١٩ ـ حادَ عنه المرادُ حِينًا لِكى يُعـ ـلَمَ مقـداره وَيُرْوى وُرُودُه

٢٠ ـ ثم جَّادَ المُرادُ والسَّعـدُ يَحدو ه وكفٌّ الآمَالِ مِنَّا تَقُـودُه

٢١ ـ خمدت نارُ مَنْ عَصاهُ ونور الـدِّينِ هَيْهَاتَ لَيْسَ يُخْشَى خُمـودُه

٢٢ ـ بعـدَه لا عَصاهُ عاصٍ ولا تَخْفِق فى الخَافِقَين إلاَّ بُنُـودُه

٢٣ ـ ورأت فقرَها الأنامُ إليـه فَدَعَتْه كَأنَّمـا هُو جُـودُه

٢٤ ـ ودَعا الدِّينُ رُشدَهُ وهُـداهُ فَهو مَهْدِيُّه وَإلاَّ رَشيـده

٢٥ ـ وأتى مصرَ وهْى بالخلق قـدما دَتْ ولكنْ أقَرَّها تَمْهيـدُه

---

(١٢) بج : تراثه الأقدم .

(١٣) تق : أثرت فيه

(١٤) يريد أن عليا الملك الأفضل ورث هذا عن أبيه يوسف صلاح الدين كما ورث سليمان ملك والده داود . ولعل الشاعر قد زاد هذا البيت بعد أن أعد القصيدة ليطابقها على الأفضل بدلا من العزيز وهذا البيت ليس مذكوراً فى «ت» .

(١٥) ت : هذا يضيع فيهم .

(١٦) ت : لعقد الزمان .

(٢٠) الأبيات من ١٧–٢٠ ليست مذكورة فى ت ، تق .

(٢١) ت : وعثمان ... فهيهات . وهذا دليل على أنه كان قد أعدها فى مدح العزيز عثمان .

(٢٤) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى : تق .

٢٦ ـ وأَتى البَدْرُ مِنه يُغْشِى سَنَاه   مَنْ يَراه والبحرُ يَطغَى مَدِيــدُه

٢٧ ـ ومحبٌ يشـــدُّ ما شَادَ مِنْه   فهـــو حَقًّا عِمـــادُه وعَمِيـــدُه

٢٨ ـ جاءه مَنْ يطبُّ ما فيه من سُقـ   ـمٍ وقد كَانَ عَادِمًا مَنْ يَعُـــودُه

٢٩ ـ قدَّر اللهُ كُلَّ مَا كَان حَتَّى   عَاشَ مُنْتَابُه وَأَوْدَى حَســـــودُه

٣٠ ـ فَلِبَسْنَا مِنْـــه الجديدَ وما يخـ   ـلَع عَنَّا الخليعَ إلاَّ جَدِيـــــدُه

٣١ ـ ملكٌ طَائِعٌ لِبارِيـــه لا ينـ   ـفَكُّ فِيه قِيامُه وقُعـــــودُه

٣٢ ـ مَلأَ اللَّيـــلَ بالتَّهجُّـــدِ حَتَّى   فَاض عَنْـــه رُكُوعُـــه وسُجودُه

٣٣ ـ كَمْ أَقَامَتَ عَلى العُفَـاةِ لَهاه   وأُقِيمَتْ عَلَى اللَّيالِى حُـــدُودُه

٣٤ ـ سـيفُـــه فى الجهادِ قَلَّده المَلْـ   ـكَ فتقليـــدُ مُلكِه تَقْليـــــدُه

٣٥ ـ جَعَلَتْه أَغْنى المـلوكِ ظُبَــــاهُ   إنَّما مَعْدِنُ النُّضَـــارِ حَدِيـــدُه

٣٦ ـ قدَرُ اللهِ مُلكُـــــهُ لا يُبـــالى   إنْ تَنَاءَتْ أَوْ إنْ تَدانَتْ جُنُودُه

٣٧ ـ فالذى قَرَّ منهم قَرَّ عَيْنَـــا   والَّذِى فَرَّ لاَ يَـــكَادُ يَكيـــدُه

٣٨ ـ أَىُّ كَفٍّ مَا ســوَّرتْها عَطَايا   هُ وعنقٍ مَا قُلِّدته عُقـــــودُه

٣٩ ـ لا ثَنَاءٌ إلاَّ إلَيْه تَنَاهِيـــــــ   ـه وفضلٌ إلاَّ لَديه مَــــزيده

٤٠ ـ وهــل الفَخْرُ الْفَخْمُ إلاَّ نزيلٌ   بِذُرَاهُ والفَقْر إلاَّ طريـــــدُه

---

(٢٦) ت : من رآه . بج : تطمى . ط : يغشى بالغين . و« مدوده »

(٢٩) ط : متنابه – هوتحريف . وربما أشار بالحسود إلى العزيزعثمان .

(٣٢) لاتوجد هذه الأبيات من ٢٨ – ٣٢ فى تق . والأبيات من ٢٦ – ٣١ غير مذكورة فى ت . ومافيها من وصف يرسم صورة حقيقية للأفضل فالمعروف تاريخياً أنه تنسك وترك اللهو وأخلص فى العبادة .

(٣٣) لهاه : بضم اللام وفتحها عطاياه الجزيلة .

(٣٦) ت : قد رأته جنوده لا يبالى . بج : أن تناءت .

(٣٨) ت : ما أسورتها .

(٣٩) بج : الا إليه . مزيده .

(٤٠) غير مذكور فى ت ، تق . بج : والفقر الا طريده .

٤١ ـ كلُّ شيءٍ يُفيـــدُه فَهْوَ بَاقٍ　　لا تفيتُ الأَيَّامُ شَيئًا يُفِيـــدُه

٤٢ ـ فَنِيَتْ أَبْحُـرُ القريضِ وما وفَّا　　هُ وصْفًا بَسِيطُه وَمَـــدِيـــدُه

٤٣ ـ وإذا مَادِحٌ أَتَـــاهُ فَمِمَّا　　أَوْجَبَ الحقُّ قَصْـــدَه لا قَصِيدُه

٤٤ ـ فَهَنَاه المُلْكُ الجديــدُ وجَدٌّ　　كلَّ يوم مُشَبــهُ تَجْديـــدُه

٤٥ ـ هنأَ العبدَ ذا الزمـــانُ وعيشٌ　　راحَ مَذْمومُــه وجاءَ حَميـــده

٤٦ ـ كنتُ إذغبتُ عنكَ قدغابَ عَنِّى　　كُلُّ شيءٍ يُرِيدُنى وَأُرِيـــدُه

٤٧ ـ كنتُ أَبْكِى دَمًا وكَمْ قِيـلَ هَذَا　　مَأْقُه مَا يَرَوْنَـــه أَوْ وَرِيدُه

٤٨ ـ جزعًا مِنْ فِرَاق مملكةِ العِـزِّ　　وأَنَّى يَأْتِى المُرادُ بَعيـــدُه ؟

٤٩ ـ كاد جسمى يَطيرُ نحوكَ لكِنْ　　طائِرُ الجِسْم خَافَ مِمَّنْ يَصِيـــدُه

٥٠ ـ فاستَنَاب الفُؤادَ يخـدُمُ بالبا　　بِ وهَذا مِنْ عَبـــدِهِ مَجْهـودُه

٥١ ـ منعَ العبدَ أَنْ يقولَ وأن يسـ　　ـعى إليـــه خُطَّابُـــه وقيودُه

٥٢ ـ إنَّ يومًا رأيتُ فيـــه مُحيَّا　　كَ لَيومٌ قد قَابَلَتْنِى سُعـــودُه

٥٣ ـ سوف أَقْضِى فرائِضِى وأَعُد الـ　　ـجودَ حتَّى يفوتَنى تَعْــــديدُه

٥٤ ـ أَىُّ ملكٍ يأْتيـــه أَىُّ مديح　　إن يكن جعفرًا فإنِّى وَليـــدُه

٥٥ ـ وكما أَسْعَد الزَّمانُ بلقيــــا　　هُ فإنِّى كَمَا نُعِتُّ سَعِيـــــدُه

---

(٤١) ت ، بق ، تق : لايفيت الأنام شىء　　(٤٢) ت : نضبت أبحر

(٤٣) ت ، تق ، مص : أوجب الخلق .

(٤٤) ط : يشبه تجديده . وكذا فى الأصل وهو تحريف والوزن معه لا يستقيم . والمعنى : أن الشاعر يدعو الممدوح بأن تتجدد عليه الأيام السارة التى تشبه أيام الملك الجديد .

٥٠ – ط : فاستتاب . بالنون

(٥١) الأبيات من ٤٤–٥١ غير مذكورة فى « ت »

(٥٤) الوليد : يعنى به الشاعر أبا عبادة الوليد بن عبيد الله البحترى وأشار بجعفر إلى ممدوحه جعفر المتوكل بالله من خلفاء الدولة العباسية .

(٥٥) ص ، بق : نعمت – وهو تحريف .

وقال يمدح القاضى الفاضـــــل *

١ ـ قَتْلِى لحُبِّكُمُ شَهـــــــادَةْ	وشَقَاوَتى فيكُمْ سَعَـــــــادَه
٢ ـ وكَذَاكَ كُفْــــرى بالعذْو	لِ عَلى محبَّتِكُم عِبَـــــــادَه
٣ ـ ويحَ العـــذولِ ، إذا مضى	مِنْ عَذْلِه فنٌّ أعَـــــــادَه
٤ ـ والنَّفْسُ تُغْرقُ فى مُعـــــا	دَاةِ الأَحادِيثِ المُعَـــــاده
٥ ـ تَمَّ الْغَرامُ بِكُمْ فـــــلا	نقصٌ عَليه ولا زِيَـــــادَه
٦ ـ بأَبى وأُمِّى أغيــــــدٌ	وإذا اعْتَبَرتَ وجدْتَ غَــــادَه
٧ ـ خَفِــــرُ الشَّمَائِـــلِ لَيِّنُ ال	أَعطافِ مُسْتَعْصِى المَقَـــــادَه
٨ ـ متقلِّدٌ لِدَمِى ومـــــــا	نَزعت حواضنُـــــه الْقِــــلاده
٩ ـ سلَبَ الجليـــــدَ أخصَّ شى	ءٍ عِنـــده وهُــــو الجَلاَدَه
١٠ ـ وكَذَاك مَا لِلمســـك عِنْـــ	ـدَ نسيم نكهتِـــه هَـــوادَه
١١ ـ يُهْدِى إليـــــه المرءُ عِشـ	ـقًا قبل رُؤيتـــه فُـــؤَاده
١٢ ـ ويكاد يسبقُ سرعـــــةً	عشـــقُ المريـــدِ له الإرَاده
١٣ ـ أخـــذ الحَشَا حتى الجـــنوا	نحَ والكَـرى حتى الوِسَـــاده
١٤ ـ فبـــكيتُ حتَّى قـــال بعـــ	ـضُ الرَّكْبِ مَنْ فَتَح المَـــزَادَه
١٥ ـ رَحَلُـــوا وَقَدْ فَتحـــوا ولـ	ـكن عَنْ فَم العَيْن السِّـــداده
١٦ ـ فخـــذوا الحديثَ عن المـــدا	مِعِ فَهْى تَـــرْوى عن قَتَـــاده

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص٢٤٩ .

(١) ص : بحبكم . ص : وسعادتى فيكم .

(٣) ص : «فى» بدلا من «فن» وهو تحريف .

(٤) ص : . والنفس تعرف . ط : والنفس تغرق — والمعنى لا يستقيم .

(١٢) بق : تسبق .

(١٦) قتادة : هو التابعى المشهور الذى يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنهما .

١٧ ـ إنى بديهىُّ الدمو ع وإنَّ دَمْعى لا يُبَادَه

١٨ ـ دَمعى كَذِهنى فى مدا ئح سيِّد ولدته سَادَه

١٩ ـ وهُو الَّذى يجدى ولمَّا جادَ علَّمنى الإجَاده

٢٠ ـ ما قُلتُ أَجْرى ماءه أو قُلتُ قَدْ أَوْرَى زِنَادَه

٢١ ـ أَذْكَى ذكَائِى بِهْ كَما أَخْرِجْتُ مِنْ بَلَدِ الْبَلادَه

٢٢ ـ الفاضِل البرّ الَّذى أَحْيَا الإِلَهُ بِهِ عِبَادَه

٢٣ ـ وأَرادَ إبقاءَ الوجو دِ بِه فكان كَما أَرَادَه

٢٤ ـ متَبَتِّلٌ للهِ أَدّى كُلَّ شَىءٍ فيه آدَه

٢٥ ـ ومجاهِدٌ فى اللهِ قَدْ شَكَرَ الإِلَهُ لَهُ اجْتِهَادَه

٢٦ ـ ومُجَمِّعُ الأَضْدادِ قَد جَمَع الوِزَارةَ والزَّهَادَه

٢٧ ـ ومُقَدَّسُ الخَلَواتِ زا كى الغيب مَعْصُومُ الشَّهاده

٢٨ ـ حِلفُ التَّهجُّدِ ليس ينبُذُ جنبُه إلاَّ مِهَادَه

٢٩ ـ حِلْسُ السُّهادِ فليس يعرف طرفُه إلاَّ سُهَادَه

٣٠ ـ ومفَرِّقُ الخيراتِ وهى الكنزُ لا يَخشى نفَادَه

٣١ ـ جارٍ على عاداتِه فى الخير إنَّ الخيرَ عَادَه

٣٢ ـ تأْتى الملوكُ إليه تر جُو من ضَلاَلتِها رَشَاده

---

(١٧) لا يباده : لا يفاجأ.

(١٨) ت : كفصن .

(١٩) بج ، بق : يجدى نجداه .

(٢٢) ط ، ت : الفاضل المولى .

(٢٤) بج : متبتل لله قد شكر الاله له اجتهاده .

(٢٦) ت ، تق : جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق وهو خطأ فى النقل من الناسخ .

(٢٧) فى غير ط ، ت : راجى الغيث ، ولا يتفق مع سياق البيت .

(٢٩) ت : جلس السهاد ، وهو تحريف .

(٣١) تق ، ت : عاد بدلا من جار ، ص ، مص : عاذليه بدلا من « عاداته » . وهو تحريف .

٣٣ـ وتجيءُ وافـــدةٌ لتقـ   ـتبس الإفَــادَةَ بِالوِفَـــاده

٣٤ـ وترى السَّـــدادَ وأىَّ يـو   مٍ ما رأت منــه سَـــدَادَه

٣٥ـ فرأَتْــه سيِّـــدَها بسو   دَدِه فولَّتْـــه السِّيـــادَه

٣٦ـ قِيــدتْ له الأَغراضُ إذ   أعْطَى الزمــانُ لــه قيــادَه

٣٧ـ واللهُ شـــرَّفــه وفضَّـــلَه   وأَعْطَـــاه وزَادَه

٣٨ـ وقَضَى بتشـــييد العُلا   فـــرآهُ أَهْـــلاً للإِشَـــادَه

٣٩ـ معتـــادُ بذل الجـودِ للعـــانى   ولا يَنْسى الإِعَـــادَه

٤٠ـ وارتـــادَ وافـــدُ جوده   فنـــدَاه قد سَـــبَق ارْتِيـادَه

٤١ـ وأَجـابَ من قبلِ النِّـــدا   وأعـادَ قَبْـــل الإسْتِعـــادَه

٤٢ـ أَقْنَـــاه ذاك الجـــودَ حـــ   ـتَّى مَن يعـــانِده وَزَادَه

٤٣ـ وأَقَـــرَّ إيمـــاناً به   مَن كَان قـد أَبْـدى عِنَـاده

٤٤ـ شَـــهد العـــدوُّ بفضلِـه   طوعـاً وقـد أَدَّى الشَّـــهَادة

٤٥ـ فببـأْسِهِ أَسَـــدُ العِـــدَى   ذِئبٌ وبَـــازِيهم جَـــرادَه

٤٦ـ ياعاضـــداً للـدِّين قـــد   جعـــلَ الإِلَـــهُ به اعْتِضَادَه

٤٧ـ يدعوك مَنْ رَفَض الـوَرَى   وعليكَ قَـدْ جعـلَ اعْتِمـــاده

---

(٣٥) ت : يسبق ندى

(٤٢) ت : لقناه بدلا من أقناه

(٤٤) بج ، بق : المداة – وهو تحريف

(٤٥) ت : فبيأسه – وهو تحريف .

٤٨ ـ أشكو الكَسادَ وإنَّ مِثلِي مِنْك لايَخْشى كَسَاده
٤٩ ـ وأَذُمُّ مِن حالِي تشعُّثَها ومِنْ أَمْرى فساده
٥٠ ـ وجَنى الزَّمانُ علىَّ بالإخمالِ لا بلْ بالإِبَاده
٥١ ـ والبحر يُروى مدُّه غَيرى ولم أُرزَق ثِماده
٥٢ ـ والقرد يَخْتى لاصِقٌ بى فهو قِرْدٌ أو قُرادَه
٥٣ ـ ولأَنْتَ أَخبرُ بالمراد وأنت أعلم بالإراده
٥٤ ـ ولأَنت من لو جادَ بالدُّنيا لعدوه اقْتِصاده

---

(٤٩) ت : من حاله ـ تحريف .
(٥٠) ت : ونجى ، بج : ونحى : . ت بالإهمال .
(٥١) ت : والحر يروى ماؤه .
(٥٣) ت : فلأنت . ط : ولأنت أعلم بالمراد ، وأنت أخبر
(٥٤) ت : فلا يعلو

وقال من قصيدة يمدح الملك العزيز*

١ – سلامٌ عليه لَا على الدّهرِ بَعْدهُ ... تُرانِى أرْضَى بَعْد مَولاىَ عَبدَه ؟

٢ – أيحْسُن عندى أن أُقَبِّل تُربَها ... وكنتُ بها دهرًا أُقَبِّل خَدَّه

٣ – وما قُرْبُه إنْ كان جِسْمِىَ عندها ... وما بُعدُه إن كان قلبِىَ عِندَه

٤ – أبى الدَّهْرُ إلَّا ضدَّ ما أناطالبٌ ... فياليتَ منى مكَّن اللهُ ضِدَّه

٥ – يُعِدُّ الفَتى إخوانَه لزمانه ... وأَعْدى له من صَرفِه من أعدَّه

٦ – فقبْلَ شَبابِى قد لبستُ شبيبةً ... وقبلَ أشُدِّى قد بلغت أشُدَّه

٧ – أعاذلُ ماذكَّرتَ مِنىَ ناسياً ... وردَّ اسْمُ مَنْ أهْوَى عَلَى السَّمع رَدَّه

٨ – يذكِّرُ منِّى البُحْتُرِىُّ نسيمَه ... ويَذْكُرُ منى ابْنُ المفرَّغ بُردَه

٩ – فهمَّ إليه الملكُ أنْ يسبق اسمَه ... وكاد إليه الدَّسْتُ يسبقُ مَهْدَه

١٠ – وإنَّ أحَقَّ الناسِ أنْ يرثَ العُلا ... فتى وارثٌ منه أبَاه وجدَّه

١١ – كما أنَّه لم يُعرف الجودُ قبلَه ... وفى الْحَقِّ ألَّا يُذْكَرَ الْغيثُ بَعْده

١٢ – تقاعَدَ عن مصرَ السَّحابُ فَلَمْ يَسِرْ ... إلَيْها ، فَلم يُحوج لأن يَسْتِمدَّه

١٣ – ولِلهِ وعدٌ فى زِيادَةِ مُلكه ... فلا تَحسبَنَّ اللهَ يُخلِفُ وعْدَه

١٤ – وما حَدُّه مَا فى يَدَيْه وضِعْفُه ... سيُبلِغ مالا يبلغ الرُّمْحُ حَدَّه

١٥ – إن استكثروا الملكَ الذىيستقِلُّه ... فغيرُ كثيرٍ ملكُه الأَرضَ وحدَه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٢٧٢ ... (٣) هذا البيت غيرمذكور فى (ت)

(٨) كان للبحترى غلام يسمى نسيما ، وكان قبيح الخلقة ، وقد اتخذ منه البحترى حيلة الكسب فكان يبيعه لبعض ذوى المكانة والمنزلة ثم يشبب به ويمدح سيده فيهبه له من جديد ، ومن قوله فيه .

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصد ... أظن نسيما قارف الهم من بعدى

خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه ... فيا عجبا للدهر فقد على فقد

وأخباره فى الأغانى (جـ ١٨ ، ١٧١) . وابن المفرغ : هو يزيد بن مفرغ الحميرى المتوفى سنة ٦٩ هـ ، كان يشبب بغلامه برد .

(١٠) مص : فإن أحق . ط : منها ... (١١) بق : ما يعرف

وقال يمدح القاضى الفاضل ويتنجز وعدًا من السلطان*

١ - شَيْبُ فَوْدِى رمادُ نارِ فُؤَادِى — من رَمَى لِمَّتِى بِهذَا الرَّمَادِ ؟

٢ - جاءَ شَيْبِى قبلَ الشَّبابِ ولم أد — رِ بأَنَّ الغاياتِ قَبْلَ الْمَبَادِى

٣ - ولئن ساءَنِى وساءَ سُعادًا — بقبيحٍ عندى وعِنْدَ سُعَادِ

٤ - فَلَقَد قَصَّ من جَناحِ جماحى — ولقد غَضَّ مِن عِنانِ عِنَادِى

٥ - قُلْ لِخَدِّ الحبيبِ عَنِّىَ إِنى — غَيرُ صَادٍ لحمرةِ الْفِرْصَاد

٦ - وكَذا قُلْ لِكَاسِرِ الجفنِ لم يبْـ — ـقَ مِن الْهُدبِ مِخْلَبٌ فى فُؤَادِى

٧ - وهنيئاً يا طائرَ القلبِ عَنِّى — حين أَفْلتَّ من يَدِ الصَّيَّادِ

٨ - كان فى خَدِّه مِدَادُ عِذَارٍ — وبقلبى مِنْه مِدَادُ حِدَاد

٩ - فمحَا الدَّهرُ بالسُّلُوِّ وبالشَّيـ — ـب مِدَادِى مِنْ قَبْلِ ذَاك المِدَاد

١٠ - كَان قَلْبِى فى مأْتَمِ الْجَهدِ منْه — وهو اليوم فِى ثَوابِ الجهاد

١١ - خلِّ عنِّى فما الحبيبُ حبيبِى — بَعْد شيبِى ولَا البِلَادُ بِلَادى

١٢ - إنَّ دَعوى هَواىَ بعد مشيبِ الـ — ـرَّأْسِ عِنْدى كمثل دَعْوى زِياد

(*) هذه القصيدة ص ١٩٣ فى (ط) .

(٣) ت ، ص : ولقد ساءنى

(٥) الفرصاد : التوت الأحمر

(٦) بج : لم يبانى من – وهو تحريف . بق ، تق : مخلباً بالنصب

(٧) تق : أقفلت

(٨) بج : حداد حداد

(١٠) تق : ثياب الجداد . بق : ثياب ، ت : ثياب الحداد .

(١٢) ت : إن دعواى بعد شيب الرأس كمثل وعدى زياد

وقد أشار إلى واقعة استلحاق زياد بن أبيه بن أبى سفيان حين أشار عليه معاوية فى زمن خلافته أن يدعى بنوة أبى سفيان .

١٣ – أو كمن يَدَّعِي إلَى الفَضْلِ يسعى　　وهْو بَيْن القيــودِ وَالأَصْــفاد

١٤ – إنَّنِي أَرحَمُ الأَعَـادِي فَيَارِقَّـــةَ قَلْبِي مِنَ رَحْمَتِي لِلأَعَــادي

١٥ – وهُمُ يطفئونَ نَـارى ويـأْبَى الله　　الَّا خمــودَهُم واتِّقَــادي

١٦ – كيف لايَرْفَعُ الزَّمـانُ عِمَادِي　　وعَلَى الفاضِلِ الأَجَــلِّ اعْتِمـادي

١٧ – فى مَغَانِى نَـداهُ مرْمَى مَــرامِي　　وبِأَرْجَــائِها مَــراد مُـرادي

١٨ – طَرَدت كَفُّــه النَّوائِب عَنِّي　　وأَنَــا مَعْ جُنــودها فى اطِّــرَادِ

١٩ – وأَنَامَت عَيْنِى أَيادِيه من بَعْـــدِ مَلَالِ السُّها لطُولِ سُــهادِي

٢٠ – وعَلَابِى إلى السَّماءِ فَأَصْبحـــتُ أَرَاها كالأَرْضِ ذَاتِ المِهَـادِ

٢١ – واسْتَطارَتْ نَارِى فَمَا شَمْسُ هَذَا الأُفْقِ إلَّا شَــرارَةٌ مِنْ زِنَــاد

٢٢ – ضِقْتُ ذَرْعاً بجودِه ويدٌ وا　　حِـــدَةٌ لا تُطيــقُ حَمْــلَ أَيَـادِ

٢٣ – كُنْتُ مَيْتًا مِن قبلِ مَوْتِى فَقَد رَدْ　　دَ مَعادِى مِنْ قبلِ وَقْتِ مَعَــادِى

٢٤ – سيِّدٌ مُعـرِقُ السِّيادَةِ قَدْ سا　　دَ بِحقٍّ حتَّى على الاَسَـــــاد

٢٥ – مَا أَتَتْه تلك السِّــيادَةُ عن جَـــدٍّ وَلكن أَتَتْــه عَنْ أَجْـــدَاد

٢٦ – إن يَكُن مُعرِقَ الأُبُـوَّةِ فى السؤْ　　دَدِ فالرَّأْىُ مُعــرِقٌ فى السَّــدَاد

٢٧ – عمَّ معروفُه العِبَــادَ فَقَدْ أَصـ　　بحَ عبدُ الرَّحِيم مَـوْلَى العِبَــاد

٢٨ – وتحلَّى بجــودِه كُلُّ حَـالٍ　　وتغَنَّى بِمَــدْحِه كُلُّ شَــادِ

---

(١٣) بج : قل لمن . وفى غير (ص) : سبق .

(١٤) ت : أدهم الأعادى . ت : من رجعتى – تحريف .

(١٨) بج : طراد

(١٩) بق ، تق : السهاد طول . تق : السهاد طول السهاد – تحريف

(٢٠) ت ، ط : على السماء . ص ، بج : الوهاد . وفى البيت اقتباس من قوله تعالى « ألم نجعل الأرض مهاداً » (عم – ٦)

(٢٧) بق ، تق ، : عم ... البلاد

(٢٨) بج : وتجل بجوده . وفيها : وتغنى . ص : وتغنى بجوده

٢٩ـ فَمَعالِيــه مَالَها مِنْ نَفَــاذٍ   وأَيادِيــه مالهــا مِنْ نَفــاد

٣٠ـ قَدْ دَعَتْــه إلى النَّــوال دِواعٍ   وعَدَتْه عَنْ ضِـدٍّ ذاك العَــوادِى

٣١ـ محسِنٌ حسَّن العُلَا ويزيدُ البـ   ـيتَ حُسْنًا حَـلاوَةُ الإِنْشَــادِ

٣٢ـ سَبقَ النَّاسَ للمعالِى ولا ينــ   ـكَرُ سبقٌ إذَا أَتَى مِنْ جَـوَاد

٣٣ـ قَدْ تَعنَّى مُعانِدوه فمانَـــا   لُوا وأَهْـلُ الْعَنَـاءِ أَهْـلُ العِنَـادِ

٣٤ـ شَادَ رُكْنَ السبع الأَقَاليم بالتَّـد   بير حتَّى أَضْحت كَسَبْعٍ شِـدَاد

٣٥ـ قَلَمٌ فى يدٍ له لَمْ يَزَلْ يجـ   ـرى فَيزْرِى بالصَّافِنَاتِ الْجِيادِ

٣٦ـ هو لِلمُلْكِ كالعمادِ فتلك الـ   ـيد مَغْنية بِـذَاك الْعِمــــاد

٣٧ـ ولخوفٍ من بأْسِــه حين يَسْطُو   أَصبحَ الطَّيْشُ فى صُـــدور الصِّعادِ

٣٨ـ يفهمُ الطِّرْسُ ما يُسَطَّر فِيه   من بَيـانٍ يَدْنُو لِفَهم الجمَــادِ

٣٩ـ أَيها الغيثُ لا انْقَشَعْتَ فـكلٌّ   منكَ لَا بَلْ إليكَ ريّانُ صَادِى

٤٠ـ عَلِم الله أَنَّ حُبَّك عنـــدى   فرضُ قَلبى فى مِلَّتىِ واعْتِقــادى

٤١ـ إننى سوف أَقْتَضِى منك وعْدًا   أَنتَ بادٍ به فَنِعْمَ البـــادى

٤٢ـ مطلَبٌ فيه مَلْبَسُ العِزِّ إذ يُلــ   ـبِسُ ذُلًّا جماعــةَ الحُسَّــادِ

٤٣ـ لم تَزل تُنْبِتُ الرِّيــاض ولكِن   لا عَلى الرَّوضِ بل عَلَى الأَجْســادِ

٤٤ـ هو وَعْدٌ قــد كان لى وسُــؤَالِى   مِنْكَ إِنْجــازُ ذَلِك الميعــاد

---

(٢٩) بق : فمعاديه . تق ، ت : فمغازيه   (٣٢) ط : فى المعالى

(٣٣) هذا البيت غير مذكور فى (ت) .

(٣٤) بق : حتى أصبحت . وفيه الاقتباس من قوله تعالى : « وبنينا فوقكم سبعاً شداداً » (جزء عم ١٢)

(٣٥) ت : فى يديه بالفضل يجرى – فهو يزرى . والصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم ، وطرف حافر الرابعة.
وفى القرآن : إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد .

(٣٦) ت : معنية . ص : مكنية

(٣٧) ط : حين يخطو . الصعاد : جمع صعده : وهى القناة المستوية . والمعنى : أنه لخوف بأسه وسطوته أصبحت الرماح طائشة .

(٣٩) بق ، تق : حران   (٤١) بق ، تق ، ت : اقتضى أياديك وعداً . ص : أنت باديه

(٤٣) ص : لا على الأرض .   (٤٤) قدم هذا البيت على سابقه فى (ص) .

وقال يمدح القاضي الفاضل *

١ ـ ما العَيْشُ رِيٌّ ولا الحِمَامُ صَدَى ... إن كنتُ أبْقَى ـ كَمَا رَأَيْتَ ـ سُدَى

٢ ـ خــاملُ ذكــرٍ ضـئيلُ منزلة ... حَيٌّ رجــاءً وَمَيِّتٌ كَمَــدا

٣ ـ ما فيَّ ما يَعرِفُ الصعودَ نعم ... ذكَرْتُ ـ إلَّا أنفـاسِيَ الصُّعُدا

٤ ـ لا يَفْهَمُ الدَّهرُ قصدَ قلبي فلا ... ينفكُّ يأْتي بِغَيرِ مَـا قَصَــدا

٥ ـ مختلطُ الفَهْمِ فهو يَمْنحِنِي الأ ... صـفادَ لمَّا سَأَلْتُــه الصَّفَـدا

٦ ـ خَــلِّ زَمــانِي عَلَى تمرُّدِهِ ... فمن يَرُدُّ الزَّمانَ إنْ مَــرَدا

٧ ـ آذَى ولكنْ أفــادَ تَجرِبَــةً ... فما ذَكَا مِقْــوَلِي ولَا خَمــدا

٨ ـ أطَاقَ مِنِّى أخْذَ الفُؤَادِ وَمَــا ... أطَاقَ مِنِّى أنْ يَأْخُــذَ الْجَلَــدَا

٩ ـ فَصِرتُ أَلْقَى الهمومَ مُجْتَمِعَ الـ ... عزْمِ وأَلْقَى العِــدَاةَ مُنْفَــرِدَا

١٠ ـ الغِشُّ أَلْقــاه في النَّصيحِ ولا ... أبْصِــرُ إلَّا أحِبَّــةً كَعِــدَا

١١ ـ من كان مِثْلِي في الدَّهــرِ كَان لَه ... بُرءٌ كسُقْمٍ وعيشــةٌ كَــرَدَى

١٢ ـ يا لومُ ماذا لقِيتُ في هذه الدُّ ... نيا مِنَ الأَقْربــاءِ والبُعَــدَا

١٣ ـ كَدّر قَتْــلى من لا يُقَــاد به ... مَنْ حــرَّمَ القَتْــل أَوْجَبَ الْقَــوَدَا

١٤ ـ وقَــاً من يفقِــدُ الرشيدَ أبًــا ... برًّا فَيَلْقَى منْ أمْــره رَشَــدًا

١٥ ـ قَدْ كَانَ لِي وَالدًا وَكَان من الـ ... طَّاعَــةِ والبرِّ بي يُــرى وَلَدا

(*) هذه القصيدة مذكورة في (ط) ص ٢٢٨ . ويرجح أنه نظمها بعد سنة ٥٩٢ . لأنه ذكر في البيت ١٤ فقد أبيه .

(١) بق : كما بقيت .

(٢) بق : حي كيت وميت كذا — تحريف .

(٥) الصفد : العطاء

(٩) بق : مجتمع الغرام — تحريف .

(١١) بق : كان له به سقم .

(١٢) بق : الأشقياء والسعدا .

١٦ – وكان لى جَنَّـةَ النَّعِيمِ فَما بَالِى رأيْتُ النَّعِيمَ قَدْ نَفَـدَا

١٧ – بى غُلةٌ فِى الحَشَا عَلَيـهِ فَلَوْ وَردت صـدًا لما نقعَتْ صَـدى

١٨ – لا تَرْتَـوِى بَعْد فَقْـدِه غُلَلى أوْ أرِدَ المَوردَ الَّـذِى وَرَدا

١٩ – مَالِى وللْعِشق أسْعَف الالْفَ أو ضـنٌّ وذَابَ المحبوبُ أو جَمَـدَا

٢٠ – خليعُ قلبى فى كُلِّ شَـارِقَـةٍ يَطلُب منى أحبَّـةً جُـدُدًا

٢١ – أفٍّ لقلب فَقَدْتُه فلقـد هـانَ وأهْـوِنْ به إذَا فُقِـدا

٢٢ – أشْهَدُ ياحُبُّ أنَّ ما طعمُك الـ شهدُ ولا من قَتَلْتَهم شُـهَدا

٢٣ – إن اخْتفى البدرُ بالدَّلالِ أو الـ هـجرِ مَلالًا فـلا بَـدا أبَـدا

٢٤ – فإنَّ عِنـدى مَعْنى المليحة قد رَكَّ وجمـرُ الحلىّ قـد بَـرَدَا

٢٥ – يا صَاحِبَ الوَجْنَـةِ المُشَعْشَعها آنستُ نارًا وما وجَدْتُ هُـدى

٢٦ – مالى غِيـارٌ على زُرودٍ ولا أغْشَى خـدًّا كَسَوْتَه زَرَدَا

٢٧ – رمَيْتُه مِنْ يدى إذ أشْغَل الـ فاضِـلُ بالجـودِ لى يدًا ويَدًا

٢٨ – قد بعثَ الرُّوحَ بالمواهِب فى رُوحِى فَصَارَت رُوحى لَها جَسَـدا

٢٩ – الفاضِل المفَضَّل القَـريبُ إلى بارِيـه بالبرّ والبَعيـدُ مَـدى

٣٠ – يَمْـلَا يمينَ البحارِ جودًا ولَوْ جاءَت إليـه بمِثلهـا مَـدَدا

---

(١٧) صدا : مخففة من صداء ، وهى بئر عذبة الماء ، يضرب بها المثل فيقال : ماء ولا كصداء .

(١٨) ط : علل بدلا من غلل . وهذا البيت غير مذكور فى بج .

(٢٢) شهد : كذا فى الأصول ، ويبدو أنه يريد نفى الاستشهاد عن قتيل الحب ، والفعل المستعمل لذلك استشهد ، وأشهد ، على صيغة المبنى للمجهول .

(٢٤) الركّ : ويكسر وكسفينة المطر القليل . والمعنى قد ضعف .

(٢٥) فيه اقتباس من قوله تعالى : «« انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى »» (طه – ١٠)

(٢٦) الغيار : الغيرة . وفى الأصول : الغيور .

(٣٠) فيه اقتباس من قوله تعالى : «« قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كَلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا (الكهف – ١٠٩)

٣١ـ جادَ فليس المعروفُ ما عرفَ النـــاسُ وليسَ العهد مَا عَهِـــدَا

٣٢ـ قد شَهدَ الخَلْقُ أنَّـه أفضَلُ الـ خلقِ جميعًا واللهُ قَد شَـــهِدَا

٣٣ـ منفَرِدُ الفضلِ ماتَرى أحـدًا يقولُ أبْصَـرتُ مِثْلَه أبَـــدًا

٣٤ـ ما أبصرتُ لا أجَـــلَّ مِنه ولا أجلَّ جـدًّا ولا أجَـلَّ جَـــدا

٣٥ـ مستعبِد الخلقِ بالنَّـوالِ ولو لا الخـوفُ مِنـه لكان قَد عُبِدا

٣٦ـ حَازَ المعـالى فلَم يَدَع سَـــبدًا منْهـا لأَرْبَابهـا ولا لَبـــدًا

٣٧ـ مُسَكِّن الأرضِ بعد ما اضْطَربَت ومُصلِحُ الدَّهْـر بعد مَا فَسَـــدَا

٣٨ـ تَأْتِى إليـه الملـوكُ وافـــدةً ومن لها ـ لَوْلَهُ ـ يَكُونُ ندَىَ

٣٩ـ تَقْصِـدُه خشَّـعَ القلوبِ كَما تدخـــلُ مِنْ بَابِـه لَهُ سُجَّدَا

٤٠ـ تسمع رأْياً ولا تَـرى خلَلًا فيــه وسِــحْراً ولا تَـــرى عُقَدا

٤١ـ وما اشْتكَتْ بَعـد ورْدِه ظَماً إذ تَرِدُ العِـدَّ منــه لَا الثَّمـــدا

٤٢ـ وما سَــماءٌ لهم بـلا عَمَد انظـر لأقْـلامِـه تـرى العَمَـدَا

٤٣ـ فى كفِّــه أرْقَمٌ به نَظَـمَ الـ مُلْكَ أمـورًا من قبـله بَـدَدًا

٤٤ـ ينفُثُ مايفرسُ العقولَ من الـ ـسحر فقـل أسْودًا وقـل أسَـدا

٤٥ـ إذا رَأَيْت الـكلام مطَّـرِدًا بِه رَأَيْتَ العَـدُوَّ مُنْطَـــرِدَا

٤٦ـ محرابُه الطِّـرسُ فالعقـولُ له ســـاجِـدةٌ إن رأتْــه قد سجدا

٤٧ـ يَفديك من شَحَّ بالنـوال فلم يَرشَحْ ولانـدًّ مِن يَديه نَـدى

---

(٣١) ط : وليس المهاد

(٣٤) الجدا : العطاء

(٣٨) خفف « لولاه » على خلاف القياس .

(٤١) بج : النهدا . والثمد : الماء القليل .

(٤٤) لا يوجد فى : بج .

(٣٣) بق : مثلهأ حدا

(٣٦) ماله سبد ولا لبد : أى ليس له قليل ولا كثير

(٤٣) بج : فى كفه مرهف .

٤٨ ـ اتَّخذوه لِهزْلِه هُزُوًا ... وأَنْتَ لِلجدِّ رَاكِبٌ جَدَدًا

٤٩ ـ أنفق لُؤمًا وأَنْتَ مَكْرمةً ... كِلاكُمَا مُنْفِقٌ لِما وَجَدا

٥٠ ـ تَغُضُّ عنك الشموسُ أَعينَها ... نورُك غشّى عيونَها رَمَدًا

٥١ ـ صَعَدْت لمّا دنوتَ بِرًّا لِعَافيك ... وما كُلٌّ من دَنَا صَعَدا

٥٢ ـ والسَّعدُ مَازَالَ ساعِيًا فى مساعيك ... ومَا كُلُّ مَنْ سَعى سَعِدَا

٥٣ ـ وأَنْتَ تَنفِى الرُّقَادَ مُرْتَقِياً ... ومَارَقَى لِلعَلَاء مَنْ رَقَدَا

٥٤ ـ وأَنْتَ مَن اشْتكى الزَّمَانُ له ... فإنَّ جَمرِى بجوده خَمَدا

٥٥ ـ أَصبحتُ لا مَنصِبًا ولا أَمَلًا ... فيه ولا نِعْمةً ولا حَسدًا

٥٦ ـ لامُسعدًا لِى على الزَّمَانِ ولا ... سَعْدًا ولا عَاضِدًا ولا عَضُدًا

٥٧ ـ كَسَدْتُ فيه وليس ذَا عَجَباً ... مِنْه فَمِثْلى فى مِثْلِه كَسَدا

٥٨ ـ عِنْدى غُروسٌ ومَالَهُنّ جَنًى ... ومُحْصَنَاتٌ ومالهنَّ هُدى

٥٩ ـ وطَفَّ غَيرِى وما لَحِقْتُ به ... لا يَسْتوى الأَشْقياءُ والسُّعدا

٦٠ ـ وكان لِى والدٌ وكانَ بِه ... عيشِى مِنْ بعد أَنْ غَدا رَغَدا

٦١ ـ وكانَ لى فى جوانح القلبِ إذْ ... كنتُ له فى فؤادِه الكَبِدا

٦٢ ـ وكُنْتُ أَسْلُوبِه عن الحَظِّ إنْ ... غابَ وعَمَّا أريدُ إنْ بَعُدَا

٦٣ ـ وكنتُ مِنه آوِى إلى سَنَد ... وأَنْتَ أَصْبَحْت ذلك السَّنَدا

٦٤ ـ ولم يَكُنْ قَطُّ قبلُ أَو بعدُ فى ... أَمْرِى إلَّا عليكَ مُعْتَمِدا

٦٥ ـ وإنَّنى ما يئستُ مِنْ أَمَلى ... إنْ لَم يَجِى اليومَ مِنْكَ جَاءَ غدًا

---

(٤٨) بق : الهوه : لهوله ـ الجدد : الأرض الغليظة المستوية .

(٥٢) بق : ساعياً بمساعيك

(٦٠) بق : من قبل أن

(٦٥) بج : جاء منك غدا

وقال يمدح الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب رحمه الله ويعرِّض بذمِّ قوم من الشعراء *

١ – تَنَزَّه طَرْفِى بينَ زَاهٍ وزَاهِرِ ... عَلَى أَنَّ طَرْفِى أَىُّ ساهٍ وسَاهِرِ

٢ – فَتَيَّمنِى مَنْ فِيه لى فردُ عاذِلٍ ... وفيه كما شاءَ الْهَوى أَلْفُ عَاذِرِ

٣ – يَجودُ فَيُعطى كُلَّ سُقْمٍ لمهجتى ... ويُجدى فَيُهدِى كُلَّ سُهدٍ لِنَاظِرِى

٤ – وأَقبَلْتُ أَبْكِى إِذْ تَبَسَّمَ ضاحِكا ... فقابَلْتُ منه جَوْهَرًا بِجَواهر

٥ – له شاعِرٌ فى ثَغرِه أَىُّ نَاظِمٍ ... ولى كَاتِبٌ فى مُقْلتِى أَىُّ نَاثِـــر

٦ – وطائِرِ حُسْنٍ طَار قَلْبى بحسنِه ... فيا عَجَبا مِنْ طَائِرٍ وَكْرِ طَـــائِر

٧ – ضَنيتُ به حتَّى ظننتُ بأَنَّنى ... غداةَ اعْتَنقنـــا شعرةٌ فى ضَفَائِر

٨ – يُشَوِّقُنى للحورِ فى الخلْدِ وجْهُه ... فيزْجُرنى عَنْ وصْلِه أَىُّ زَاجِر

٩ – فيالَك حُسْنًا كان عِشْقا لعاشق ... وزادَ إلى أَنْ عَادَ ذِكرًا لِذاكر

١٠ – أَتانى فهنَّانى بمقدمِ وَصْلــه ... وفى وَجْهه بِالْبشر كُتْبُ البَشَائِر

١١ – وَوَافى فكمْ مِنْ فرحَةٍ فى جوانحٍ ... وولَّى فَكَمْ مِنْ حَسْرة فِى سَرائِر

١٢ – إذا مَا بَدَا من بَعدِه البدرُ طالِعًا ... فعندى إليه نَاظِرٌ أَىُّ نَاظِر

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٣٦٢

(٢) وفى ط : ويتمنى

(٣) بج : يجود فيهدى . بج : لمهجة ، بج : لناظر .

(٤) بق تق ، : فأقبلت

(٥) ت : ثائر بدلا من ناثر – تحريف .

(٦) بج : لحسنه ... ويا عجبا

(٧) ت : طفاير .. وهذا البيت من أمثلة المبالغة والغلو

(٩) بق ، تق ، مص : وزاد إلى عاد صار – وهو تحريف .

(١٢) ط : غير ناظر

١٣ـ أَحِنُّ إليهِ كلَّ يوم وليلـةٍ حنينَ الحنَايا لاحنينَ الأَبَاعِرِ

١٤ـ وإنِّى لأَهواهُ على الصَّدِّ والقِلى وأَذْكُره بين القَنَا المُتَشَـاجِرِ

١٥ـ وأَثْلج صَدْرى من هَواجِر رَبْعِه فيا بَرْدَةً مِن حَرِّ تلكَ الهَواجِرِ

١٦ـ تَمشَّيْتُ فى دار الحبيبِ بِمُقْلَتِى وقد سُحِبَتْ فيها ذيولُ المحـاجِرِ

١٧ـ ومَا أَرْضُها مَلثـومةٌ بِمبَاسمٍ ولكنَّهـا ملثومَةٌ بضمـائِرِ

١٨ـ تَرقَّت إليها بالسرى لمُ الدُّجى وخِلْتُ الثُّريا وَدْعَةً فِى غَدائِرِ

١٩ـ وَظِلت لديها خَاشِعًا مُتضرعًا أَهيمُ بقلبٍ غَائِبِ اللُّبِ حَاضِرِ

٢٠ـ وإنَّ الهَوى ما زال فى كل عاشق كَصَارم سَيْف الدين فى كُلِّ كافِرِ

٢١ـ يُجرِّدُه من يابس الدَّم فَوْقَه ويُغْمِدُه فى سائلٍ منه مَائِر

٢٢ـ مُهَنَّدِ مضَّاءِ الصرائِم طاهِـرٍ وصارمٍ منصورِ العزائمِ ظـافِرِ

٢٣ـ اذا شِئْتَ أَن تَروِى أَحاديثَ بَأْسِه يقينًا فما يُنبِيك غيرُ المَغـافِرِ

٢٤ـ مَناصِلُه فى الهام مُغْمدةُ الظُّبا وأَرْمَاحُه مركوزَةٌ فى الحَناجِر

٢٥ـ أَبو الفتكِ من أَسْيافه غير أَبْترٍ وأُمُّ المنـايا عنده غيرُ عَاقِرِ

٢٦ـ يَؤُمُّ العدا فى عسْكرٍ من جُنوده وقد سبقت أَخبـارُه فى عَساكِر

٢٧ـ يبـادِرُ لِلأَقْرانِ قبـلَ بَدَادِهم ولا يُدرِك العَلْياءَ مَنْ لَم يُبـادِر

---

(١٣) الحنايا : يريد الصدور . وحنين الأباعر : ما تصدره من صوت

(١٤) ت : والشواجر

(١٥) ت : من هواجر ريقه

(١٦) ت : فى تلك الحبايا بمقلتى

(١٧) ت : مكنوفة بمباسم

(١٨) ت : السوى لم الورى . بج : ودعها ، تق ، ت : ردعه

(١٩) ط : وظلت إليها ... متصدعا . ص : متصدعا

(٢١) ت : كافر بدلا من مائر

(٢٣) ت : فعله ، ط : أحاديث فضله

(٢٥) بج : أم المنايا عندها

(٢٧) بق : يبارز للاقران

٢٨ – وتَسْرى إلى النَّصر المُبين رِمَاحُه فتعبرُ مِنْ أجْسادهم فى مَعَـــابِرِ

٢٩ – فحمْلاته لا تُتَّقَى بسوابغ وفِعْلاتُه لا تُتَّقَى بالمَعَـــاذِرِ

٣٠ – له اللهُ ! ما أمْضَـاه حَدَّ عزيمةٍ وأثْبَتَه بَيْن اختِلافِ البَواتِرِ

٣١ – يَظَلُّ بوجهٍ ضَاحِكِ الثغر باسم أمَام نهارٍ كالِحِ الوَجه باسِر

٣٢ – تَراه إلى الهَيْجاء أوَّل واردٍ وعَنْها إلى الأَوْطَانِ آخِرَ صَادِرِ

٣٣ – تَخِرُّ الجِبَالُ الشُّمُّ خوفَ خُيولِه وتندكُّ رُعْبًا قَبْلَ وَقْعِ الحَـــوافِرِ

٣٤ – سَنَابِكُها بين العَريش وَغَزَّةٍ وعثيَرها بين العُذَيب وحَاجِرِ

٣٥ – يَزورُ الأعادى فى حُصونٍ شوامخ ويفصلُ عنها عَن طُلولِ دَواثـــرِ

٣٦ – مُلوكُ عِداهُ مَالَها مِنْ مساكن وقتلاهُمُ ما إنْ لها مِنْ مَقَابِر

٣٧ – فكَمْ مِن قلوبٍ فى صُدورِ مخَالِبِ وألسنةٍ أفواهُهــا مِنْ مَنَاشِر

٣٨ – إذا قَفَلَتْ أجنـادُه فجمالُها مَغَانِى الغَوانِى بل قصورُ القياصِر

٣٩ – يُبيِّتُها مِنْه بأحنقَ ثَائرٍ وتُصْبح مِنه عِنْد أكْرَمِ آسِر

٤٠ – يلوذُ بغفَّارِ الجَرائِر صافِح السر ائرِ غلاَّبِ المقاديرِ قَادرِ

---

(٢٨) بق : نتعثر ، تق ، ت : فتنقش من أخبارهم فى محابر

(٢٩) ت : فحملاتهم .. بسوابق – تحريف .

(٣١) ت : وظل . وفيها : « ضاحك الثغر ناثر » بدلا من كالح الوجه باسر – تحريف .

(٣٣) بق ، تق ، مص : تخر الآكام . ص : تحن الآكام . ص : تبلد بدلا من « تندك » .

(٣٤) بالغ فى وصف جرى الخيل إذ جعل حوافرها بين العريش وغزة ، وغبارها اللى تثيره بين العذيب وحاجر .
والعذيب : موضع فيه ماء قرب « الفرما » فى وسط الرمل وهى من أرض مصر (ياقوت ﺟ ٣ ص ٦٢٦) ، والحاجر : موضع قبل معدن النّقرة (ياقوت ﺟ ٢ ص ١٨٢) .

(٣٥) ط ، ت : وينقل منها .

(٣٧) ص : فكم من قبور . ط : من مناسر ، ص ، من مناصر

(٣٨) ت : إذا أقفلت أجياده فجمالها . وفيها : قصور القواصر .

(٤٠) بج : غلاب المقادر

٤١ـ كريمٍ فما يَنْفَكُّ مُغْنِمَ مُعدِمٍ حليمٍ فما ينفكُّ عاذِرَ عَاثِرِ

٤٢ـ مُعيدِ النَّدى ، مُبدِى الهُدى ، فَائِضِ الجدَا
مُبيدِ العِدَا ، جَمَّاعِ شَملِ المـــآثِرِ

٤٣ـ مَواهبُه فاتَتْ مَدى كُلِّ شاكدٍ كما أنَّها أعْيَتْ عَلى كُلِّ شاكِرِ

٤٤ـ إذا شِئْتَ أن تَدْعو مواهبَ كَفِّه فقل يا مُقيلاتِ الجُدودِ العَـواثِرِ

٤٥ـ له الفخر حَقًّا من جدودٍ سوالفٍ له الملكُ إرْثًا عَنْ مُلوكٍ أكَابِـــرِ

٤٦ـ ملوكٌ لَهُمْ فى الملكِ أَوَّلُ أَوَّل وغيرُهُمُ ما زالَ آخرَ آخِــــرِ

٤٧ـ غَدا آلُ نجمِ الدِّينِ فى ذِرْوةِ العُلا منازِلُهم بَيْنَ النجـومِ الزَّوَاهِـرِ

٤٨ـ تعدَّلَت الأَيامُ منهم بعادِلٍ كما نُصِر الإسْلامُ منهم بِنَاصِرِ

٤٩ـ ولوخَاطَرونِى أنَّ فِى الدَّهرِ مثلَهم لكَان مآلى أخْذَ رَهْنِ المُخـاطـرِ

٥٠ـ فيا مَلِكًا سادَ الأنَــام بِسيرةٍ تَغَبَّر فى وَجْهِ السِّنينَ الغَـــوابِرِ

٥١ـ حويتَ فما أبقيتَ مُلْكًا لمالِكٍ وسُدْتَ فَمَا أبْقَيتَ فَخْرًا لفاخرِ

٥٢ـ وإنَّكَ سيفُ الدِّين واللهُ شَاهِدٌ فأَىُّ حُسَامٍ فى يدىْ أَىِّ شَاهِـرِ

٥٣ـ وإنِّى عبدٌ لم أزلْ فيكَ قائِلاً قصـائدَ عن عَلياك غَيرَ قصائِرِ

٥٤ـ وإنِّى بَعْدَ المدحِ أنْشُد دَائِبًا خليلىَّ إنِّى لا أرَى غَيرَ شَاعِرِ

---

(٤١) ط : معدم معدم . ت : مغرم مغرم – وهذا البيت غير مذكور فى بج .

(٤٢) بج : يعيد الملك .... مبير العدا (٤٣) غير مذكور فى « بق » . الشكد : العطاء

(٤٤) ص : فواضل كفه . ت : مواكب كفه (٤٥) بج : من دهور سوالف

(٤٦) ت : وعزهم ما زال

(٤٧) نجم الدين أيوب بن شادى هو والد الناصر صلاح الدين الأيوبى

(٥٠) ص : ساد الملوك . ط : يبشره .. يغبر

(٥٢) كذا فى بق ، تق ، ط : سيف الله ، ط : والله شاهر ، بق ، تق : وإنى حسام

٥٥ ـ يَهيمُون فى وادى الفَهَاهَةِ حَيْرةً ... إذا هَامَ فِى وادى المجرَّة خَاطِـرى

٥٦ ـ ويَبْغُون ما حاولْتُ مِنْه بجَهلهم ... وهزُّ العَوالى غيرُ هَزِّ المخَاصِر

٥٧ ـ أتانىَ دُرُّ الشِّعر عَفوًا مطفَّلا ... علىَّ وَهُمْ يَجْرون خَلْفَ المحَـــابِر

٥٨ ـ وقد كَسَّروا أَسْنَانهم حين مضَّغُوا ... حَصَاهُ ، ونبعُ الطَّبع صعب المكاسِر

٥٩ ـ ويأْتُونَ بالأشْعارِ يَبهَرُ حُسْنُها ... ولكِنَّها موجودَةٌ فى الدَّفَاتِر

٦٠ ـ على أنَّ فيهم من إذا قَال لَفظَةً ... أعاد لَنا «كَانُونَ» فى شهر ناجِـر

٦١ ـ يُروِّع بالأَشعارِ والريحُ تَحتَها ... فما شعرُه إلا كأَشْدَاقِ زامِـــر

٦٢ ـ وقد سَارَ ما بين الوَرى ذِكْرُ شِعْرِه ... ولكنَّه من بيتِه غَيْرُ سـائر

٦٣ ـ أُعيذُك من أشْعَارِهم فاستماع ما ... يقولونَه مثلُ استماع المعـــاثِر

٦٤ ـ مَقَامَاتُ مَوْلاَنَا مشاعِرُ فَضْله ... له الرَّأْى فى تَنْزِيه تِلْك المَشَاعِرِ

---

(٥٥) الفهاهة : العى والغباء

(٥٦) بج : حاولت منهم . ت : وهلى العوالى غير هلى الخاطر

(٥٧) ت : حقدا مطفلا

(٥٨) ت ، ط : صلب المكاسر

(٦٠) كانون : شهر من شهور الشتاء ، وناجر : من شهور الصيف . تنجر فيه الابل أى تعطش .

(٦١) ص : يرقع بالأشعار .

(٦٣) بج : بما : يقولونه

وقال يمدح أخاه الملك الظاهر غــازى *

١ ـ لَهفِى من العَاذِلِ وَالْعَاذرِ ... ذَا ظَالِمى فيكَ وَذَا ضائِرى

٢ ـ ذا عزَّنى فيك ، وذَا عَــادَنى ... لِأَنَّه يَنْظر فِى نَاظِـــرى

٣ ـ يا طائرَ الحُسْنِ الَّذى وَكْره ... قد حَلَّ من قلبىَ فِى طَائِر

٤ ـ وكاسِرَ الْجَفْن الَّذى هُدْ به ... قَلْبى بِه فِى مِخْلَبىْ كَاسِر

٥ ـ فيه فتــورٌ أَلْهَبَ النَّارَ بِى ... وا حَرَّ قَلْبــاهُ مِنَ الفَــاتِر

٦ ـ طَرفُكَ قَدْ أَسْقَمــه سحرُه ... ما أَعْجَبَ السِّحرَ عَلَى السَّاحِر

٧ ـ والثَّغرُ قَد أَفْحمنِى نَظْمُــه ... يَا حَسَدَ المفحَمِ للشَّــاعِر

٨ ـ مَا زُرْتَنِى ضَيفًا وكَم زُرتَنى ... طَيْفًا فأَهلاً بك مِن زَائِـــر

٩ ـ ولا عَلَى عينى رَاقَبْتنى ... مستيقِظًا لكن على خَاطِـــرى

١٠ ـ نِمْتَ وطَيْفًا زُرتَنى فاعْجَبوا ... لِنَائِمٍ يَسْعى إلى سَــاهِر

١١ ـ قَتَلْتَنى باللَّيل مِنْ طُولِه ... فإِنَّه عنــدى بِلاَ آخـــر

١٢ ـ رجَعتَ بعــدى حَنفيًّا بِه ... فى قَتْلِكَ المسلمَ بِالْكَافـــر

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٢٩٤

الملك الظاهر غازى : هو ابن صلاح الدين . . وقد ولاه والده حلبا وجميع أعمالها مثل حارم ، وتل باشر وإعزاز وغيرها . . وظل حتى انتقل الملك إلى أسرة عمه العادل .

(٢) ط : غرقى منك ... غارقى . وفيها : ينظر من (٣) ص : اللى ذكره

(٥) ط : ياحز (٦) بق : واحرقلباه من الساحر

(٨) : مازرتنى طيفا على ناظـــــر مستيقظ لكن على خاطـــــر

(١٠) بق . فطيفا زارنى (١١) بق : قتلتنى ياليل

(١٢) يشير فى هذا البيت إلى قول الحنفية بجواز قتل المسلم قصاصا إذا قتل ذميا بخلاف الشافعية ، ويحكى أن أبايوسف قضى بالقصاص على هاشمى بقتل ذمى (السرخسى فى كتابه المبسوط (جـ ٢٥ ص ١٣١)

١٣ ـ ما أشْوق المهجورَ مِنِّى إلى ‏ ‏ قَتْلِى وَلكن بيــدِ الْهَـاجِرِ
١٤ ـ فالْوجْد لى وَحْدىَ دونَ الْوَرَى ‏ ‏ والملكُ للهِ وللظَّـاهِــــرِ
١٥ ـ مَلكٌ مُلُوك الأَرْضِ فى أَسْرهِ ‏ ‏ بالجـــودِ أَوْ بالصَّارِمِ الْبَـاتر
١٦ ـ أسْراهُمُ مَن هُو فى أسْرهِ ‏ ‏ قد يَشْرُفُ المأْسُورُ بالآسِـر
١٧ ـ تَمْلِكُهم مِنه يَـدًا قاهِرٍ ‏ ‏ قد أصبحُوا مِنْهُ لدَى غافِر
١٨ ـ ويُحسن العفْـوَ ولكِنَّه ‏ ‏ أحسنُ ما كان من القــادر
١٩ ـ كَم لأعـاديه بِهِ عَثْرَةٌ ‏ ‏ وكَمْ تَـراهُ عاذِرَ الْعَـاثِر
٢٠ ـ عَادَوه لَمَّا أَنْ رَأَوْا قَطْرَه ‏ ‏ يُغْرِقُ فى تَيَّارِه الزَّاخِـــر
٢١ ـ مَا جَحدُوا الفضـلَ ولكنَّها ‏ ‏ عَـــداوَةُ العَـاجِز لِلْقَــاهِر
٢٢ ـ فقل لِمن ناوَاه جَهْـلاً به ‏ ‏ عَلْقَم لَا ـ لَستَ إلى عَـامِر
٢٣ ـ مَنْ يَسمع الأَوْتَارَ لا يعتَرِضْ ‏ ‏ للنـاقِض الْأَوْتَــارَ وَالْـواتِر
٢٤ ـ يَصيدُ ظبيُ الخَدرِ حُسْنًا ولا ‏ ‏ يصيدُ غيرَ الأَســد الحاذر
٢٥ ـ والدَّهْـرُ فى خِدمَتِه واقفٌ ‏ ‏ يخـدُمه بالفلكِ الدَّائِـــر
٢٦ ـ كم ثائرٍ صَار إلى حِـــزْبه ‏ ‏ فَأَدْرَكَ الثَّأْرَ مِنَ الثَّائِــــر
٢٧ ـ وجـرَّدَ السَّيفَ ولكنَّــه ‏ ‏ أَغْمَـــده فى دَمِـه الْمَائِــر
٢٨ ـ وفـازَ بالنَّصر فأَحْيَـا بِه ‏ ‏ ذِكْرَ أَبِيــه الملك النَّـاصِر

---

(٢٠) الأبيات الثلاثة من ١٨ ـ ٢٠ ليست مذكورة فى (س) .

(٢١) مص،ص : القادر ‏ ‏ (٢٢) ص: لمن نادى . ط : لابست

(٢٣) بج : لم يعترض . وأشار فى هذا البيت وسابقه إلى المنافرة بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فى الجاهلية، وضمن قصيدته أشطارا من قصيدة الأعشى التى فضل فيها عامراً على علقمة ، إذ قال :

علقم ، لا لست إلى عامر ‏ ‏ الناقض الأوتار والواتـــر

(ديوان الأعشى ـ بيروت ص ٩٣)

(٢٤) ط : ظبى الحذْر

(٢٦) ط : ثار إلى حزبه ـ وهو تحريف .

٢٩ - جلا دَياجِي الدَّهْرِ مِنْ وجهه أبلَجُ مثل القمرِ الزَّاهِرِ
٣٠ - مُمدَّحٌ فى الزَّمن المُشْتَكى وعادلٌ فى الزمن الجائِر
٣١ - إنعامُه عِند جميع الوَرَى يُعرف بِالْبَادِى وبِالحاضر
٣٢ - فَكُلٌّ مَن تُبصِرهُ سَاعِياً فى غمرةٍ مِنْ جودِهِ الغامر
٣٣ - يجود بالبِدرةِ من حُسنها صفراءُ مثلُ المُهرَةِ الضَّامِر
٣٤ - يا ملكًا موردُ إنعامِه وقْفٌ عَلى الوارِدِ والصَّادِر
٣٥ - أنا الذى أهواكَ لَا لِلْجدا لكِن هَوًى فى فضلكَ الْبَاهر
٣٦ - ولى لسانٌ فى فمِى لم يَزل مثلَ حسامٍ فى يَدَىْ شَاهِر
٣٧ - وكَم لَهُ مِنْ خَبرٍ شَائِع وكم له مِنْ مثَل سَائِر
٣٨ - إن شئتَ جاءَ النظمُ من ناظمٍ أو شئتَ جاءَ النَّثْرُ مِنْ نَاثِر
٣٩ - وشئتُ أَنْ أَمْدَحه ناظِمًا وناثرًا بالخاطِرِ الشَّاطِر
٤٠ - وخاطرى إن شئتَ سَمَّيتَه روضًا به أُثْنى عَلى المَاطر
٤١ - فقلتُ مَا أرْسلته خادِمًا به لِذاكَ الْمجْلِسِ الطَّاهِرِ
٤٢ - أرجو نَفَاقا فِيه مَعْ أنَّنى مَا أنَا فِى قَوْمِىَ بِالْبَائِر
٤٣ - قَدَّمْتُه شُكْرِى ولاَ بُدَّ أنْ تُقَدَّمَ النُّعْمىَ إلى الشَّاكِر
٤٤ - وصارَ فى مِصرَ بعضِى وقد سَارَ إلى خِدْمتِه سَائِرِى
٤٥ - وبِعْتُ نفسى فى ولائى له ولَسْتُ فى بَيْعِىَ بِالْخَاسِر

---

(٣٢) بق : ينصره ، والأبيات من ٣٠ – ٣٢ ليست ف(ص) .
(٣٣) بج ، ص : بالبدرة من عظمها .
(٣٩) ت ، بج : أخدمه ناظماً . بق ، ت : الشاعر بدلا من الشاطر.
(٤٣) ص : قدمتك الشكر.
(٤٥) ص : ف سبيل الولا .

وقال يمدح الملك العزيز رحمه الله *

١ ـ مَنْ مُنْصِفِى من حَاكِمٍ جَائِـر ... أبلجَ مِثْلِ القَمَرِ الزَّاهِـر

٢ ـ مُخَسِّر العُشَّـاقِ أرْوَاحَهم ... ولاَ يُبَـالِى غَبْنَ الْخَـاسر

٣ ـ هم حَكَّمـوه فقَضَى بينَهم ... لاَ بَلْ عليهم بالْقَضـاءِ الْجَـائِر

٤ ـ ضَلُّوا ولا تَعْجَب إذا ضَلَّ مَنْ ... يَرْجُو الهُدى مِنْ رَشإٍ جائِر

٥ ـ إذَا شَكَوْا مِنْه فأنِّى لَه ... مَا أنَا بِالشَّاكِى بَلْ الشَّاكِر

٦ ـ كَانَ به قَتْلِى عَلى مُهْلَةٍ ... بِصَارِمٍ مِنْ جَفْنِه الْفَـاتِر

٧ ـ وعَادَ مِنْه رَاحِمِى غَابِطى ... وصَارَ مِنْه عَـاذِلى عَاذِرِى

٨ ـ قد كَسَر الْجفْنَ فَطارَ الحَشَا ... مَا أفْتَكَ الْكَاسِرَ بالطَّـائِر

٩ ـ ياهَاجِـرى لَيتَ نِدائِى إذَا ... ناديتُه كَان بِيَا زَائِرى

١٠ ـ لِى نَاظِرٌ لو لَمْ تكُنْ فِيه مَا ... أشْفَقْتُ مِنْ دَمْعِى عَلَى نَاظِرى

١١ ـ مَالى عَلى هَجْـرِكَ مِنْ قُوَّة ... ولا عَلَى جَوْرِكَ مِنْ نَاصِر

١٢ ـ قُمْ نَزْجُر الهَمَّ بكأْسِ الطِّلا ... ليلَةَ لَا ناهٍ ولاَ زَاجِـر

١٣ ـ صفراءَ لا تتركُ فى القلبِ مِن ... وَسَاوِسِ الأحزانِ مِنْ صَـافِر

١٤ ـ ومِنْ مُديرِ الكَأْسِ سُكْرِى فَلا ... أُحيـلُ بِالكأْسِ عَلى الدَّائِر

١٥ ـ فهاتِها واشْربْ عَلى مَدْحِ مَن ... لَمْ أنس مِنْ إنْعامِه ذَاكِرِى

١٦ ـ ما كنتُ لَولاَ الصِّدقُ فى مَدْحِه ... ألصِقُ باسمِى سِمةَ الشَّـاعِر

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ٣١٨ .

(١) قال أبو تمام :

معتـدل كالغصن الناضـر ... أبلج مثل القمـر الزاهـر

ولذا فقد أخذه منه .

(٢) ط : فلا يبالى .

(٣) لا يوجد هذا البيت فى (ت ، ص) .

(٧) الأبيات الثلاثة السابقة من ٥ – ٧ غير مذكورة فى ت ، ص . بج : عاد منه .

(٩) بج : ليس ندائى . ط : يانائرى – وهو تحريف . لعله أراد الإبهام بالكلمة الفارسية (بيا) بمعنى تعال (ط) .

(١٠) بج : لما .. أشفقت .

(١٣) ص : لا تنزل فى القلب .

١٧ ـ والشِّعر ذَنبٌ فى سِوى مَجْدِه   تُرجَى لَهُ مَغْفِـرةُ الْغَـافِرِ

١٨ ـ وكلُّ شِعْر قُلْتُ فى غَيْرِهِ   فإِنَّه تَجـرِبَةُ الخَـاطِرِ

١٩ ـ المَلِكُ الْمَلْكُ العزيزُ الَّذى   غَرِقْتُ فى إِنْعَامِه الزَّاخِـرِ

٢٠ ـ إِنْعَامُه الْبَادِى مَعَ الْحاضِر الـ   ـسَمْوُ جُـودِ فى البادِى وفى الحَاضِرِ

٢١ ـ مَلِكٌ مُلُوك الأَرضِ فى أَمْرِه   بالجـودِ أَوْ بِالصَّـارِمِ البَاتِرِ

٢٢ ـ مُمدَّحٌ فى الزَّمن الْمُشتَكَى   وعَـادلٌ فى الزَّمَنِ الْجَـائِرِ

٢٣ ـ وبذلُه كَان لَهُ أَوَّلٌ   لكِنَّهُ كَانَ بِلاَ آخِـرِ

٢٤ ـ فنـادِرُ الجُودِ لَهُ راتِبٌ   حِينَ يُرى الرَّاتِبُ كَالنَّـادِرِ

٢٥ ـ يهدِمُ مَالاً حِينَ يبنِى عُلاً   يا عَجَبًا لِلهَادِمِ العَـامِرِ

٢٦ ـ يَعْفُـو عَنِ الْجَانِى على قُدرَةٍ   ما أَحْسَنَ العَفْوَ مِنَ القَـادرِ

٢٧ ـ فَمُنهِضُ المنهاض إِنعـامُهُ   والحِلْمُ منه عاذِرُ العَـاثِرِ

٢٨ ـ سيرتُه فى الجـودِ لا مِثْلها   وكم لَه مِن مَثَـلٍ سَائِرِ

٢٩ ـ وسيفُه كم سَرَّ مِنْ مُسْلِمٍ   كَمَا به قَدْ سَاءَ مِنْ كَافِـرِ

٣٠ ـ كَمْ ظَفَـرٍ فَازَ به فاغْتَدى   يُنْعَت بالفَائِزِ والظَّـافِرِ

٣١ ـ وعَادَ بالنَّصرِ فَأَحْيَـا به   ذِكْرَ أَبِيهِ الْمِلكِ النَّـاصِرِ

٣٢ ـ يَا مَلِكًا مـورِدُ إِنْعـامه   وقْفٌ عَلى الْوَارِدِ وَالصَّـادِرِ

٣٣ ـ أَنَا الَّذى جئتُك لا للْجَدا   بل لِلْهـوى فى فَضْلِكَ البَـاهِر

٣٤ ـ أَمْطَرتَنِى بالجُودِ فاسْمع لِما   أُنْشِئُه مِنْ خَـاطِرِى المَـاطِرِ

---

(١٩) ط : المولى . ص إنعامه الماطر .

(٢٢) لا يوجد البيت فى بق .

(٢٩) لا توجد هذه الأبيات من ٢٦ – ٢٩ فى ص .

(٣٠) بق : قارنه فاغتدى .

(٣١) بق : كرأيه الملك .

(٣٢) مص ، ص :

يا ملكا إنعـامه فى الورى   تعرف بالبـادى وبالحاضر

(٣٣) جاء هذا البيت فى (ص) قبل سابقه .

(٣٤) ص : أبطأنى بالجود .. ما سمع . بق : أنسيته ، مص : أنشيته ص : الزاهر بدلا من الماطر .

وقال أيضا يمدح الملك الأفضل بن الملك الناصر صلاح الدين*

١ - سَافِرْ فَوجْهُ الْعِيـدِ سَافِرْ   فلْتَرْجِعَنَّ وَأَنْتَ ظَـافِرْ
٢ - ولْتَظْهَرنَّ على عـدوٍّ   كَ إِنَّ حِـزْبَ اللهِ ظَـاهِرْ
٣ - ولتَظْفَـرَنَّ بِمـا يَسُـ   ـرُّ مُوَحِّـدًا ويَسُوءُ كَافِرْ
٤ - ولتَمْلِكَنَّ الأَرْضَ وحـ   ـدَك عامِـرًا مِنْها وغَـامِرْ
٥ - ولْتكبُرَنَّ ويَصْغُـرنَّ   بِكَ الأَصَاغِرُ وَالأَكَابِـرْ
٦ - ولتَقْصرنَّ بك القَيـا   صِرُ حِينَ تَكْسِرُ والأَكَاسِر
٧ - ولْتخضعنَّ لك الأَسِرَّ   ةُ حينَ تَخْطُبُكَ المنَـابِرْ
٨ - سِرْ فى أَمَانِ اللهِ فالْفَتْـ   ـحُ المبينُ إِلَيْكَ سَـائِرْ
٩ - بَادِرْ فمثْلك مَنْ يُبـا   رِى بِالفِعـالِ ومَنْ يُبَـادِرْ
١٠ - فَـدعْ الْعَساكِر إنَّ أَجـ   ـنَادَ السَّماءِ لَكَ الْعَسـاكِرْ
١١ - وَلَقَـدْ كَفَـاكَ اللهُ تعـ   ـبِئَةَ الْمَيَـامِنِ وَالْمَيَـاسِر
١٢ - وزر الْخَليلَ فَقَدْ تَشَوَّ   قَ أَنْ تكُونَ إِلَيْهِ زَائِـرْ
١٣ - والمسجدُ الأَقْصَى تَشَـوَّ   فَ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكَ نَاظِـرْ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٣٩٣ .
(١) ت ؛ تق ، رف : فوجه لمصر . بق : النصر .
(٤) هذا البيت غير مذكور فى تق ، بق ، رف ، ت .
(٥) ت : تلك الأصاغر .
(٦) ت : تنكسر الأكاسر .
(٨) تق ، رف : أمان ، ط : ضمان الله .
(٩) ت : ناده .. ينادى
(١١) وفى (ت) :
ولقد كفا الله المؤمنين   الميـامن   والميـاسر
(١٢) ت : ودد الخليل — وهو تحريف .

١٤ ـ مَا فِيــه مَنْ يَعْصى عليــ ـكَ وَمَنْ يُنافِى أَوْ يُنَـــافِر

١٥ ـ خَافَتْ عبيـــدُك مِن سُطا كَ وكَمْ لَهمْ فِى الخَوفِ عَاذِرْ

١٦ ـ وتَسترُّوا مِنْ رُعْبهـــم يا وَيْحَهم هَلْ عَنْك سَـــاتِر

١٧ ـ خَافُوا مِن الْغَــرَق الْمُبَــا كِرِ مِنْكَ إنَّ البَحــرَ زَاخِــر

١٨ ـ لى فِى الغَـــرام ِ سَريرَةٌ واللهُ أَعْلَمُ بِالسَّـــــرَائِر

١٩ ـ وَخَشَـــوْا وَلَمْ يَغْــرُرْهمُ باللَّيْثِ أَنَّ اللَّيثَ خَـــادِرْ

٢٠ ـ سَيُطَاعُ أَمْـــرُكَ فيهمُ إنَّ الأُمــورَ لَهــا أَمَــائِر

٢١ ـ والسَّيفُ أَبْتَر فى أكُفـــــهِمُ وفى كَفَّيكَ بَاتِــــر

٢٢ ـ لَمْ يُخْطِئــوا إلَّا لِعِلْـــــمهمُ بِأَنَّكَ خَيــرُ غَـــافِرْ

٢٣ ـ وبِعُظمِ حِلْمِكَ فَهوْ جَــــــرَّارُ الذُّيولِ عَلى الْجَــرَائِر

٢٤ ـ وهمُ عبيـــدُكَ مَا لَكسْـــرِهِمُ سِـــوى كَفَّيْكَ جَـابِرْ

٢٥ ـ ولو أنَّهـــم فَـــوْقَ السما ء عَـدَتْ إلَيْك لَهُمْ مَعَــابر

٢٦ ـ وإن استَجَــار النجمَ بعــــضُهُمُ فَمِنْكَ النَّجْمُ حَـائِرْ

٢٧ ـ والدَّهْـــرُ أَصْبحَ عَاجِــزًا لمَّا رَجَعْتَ عَلَيْه قَـــادِرْ

٢٨ ـ وَقَضَى لَكَ الإِقْبَـــالُ تَســـليم المقـــادِ مِن المقَـــادِرْ

٢٩ ـ أَنْتَ الْغَفُـــورُ لكلِّ ها فِ والمُقيـــلُ لِكُلِّ عَـــاثِر

٣٠ ـ أَنتَ الَّذِى لَا تُتَّقَى الـ أفْعـــالُ مِنْـــه بِالمعَـــاذِرْ

---

(١٦) ط : فى زعمهم .

(١٧) بق : المبارك ، ط : المدارك .

(١٨) غير مذكور فى بق ، بج .

(٢٤) هذا البيت غير مذكور فى (ت) ، (تق) .

(٢٥) ت : عزت إليك .. سنابر .

(٢٨) المعنى : أن الاقبال قد قضى أن يتحكم الأفضل فى المقادير التى أسلمته قيادها .

٣١ـ وَأَبُو الْعَظَائِمِ لَيْس يَمْلأُ صَدْرَه أَمُّ الكَبَائِرْ
٣٢ـ وقَد انْتَسَبْتَ إلى الشَّجَاعَةِ والسُّيُوفُ لَكَ العَشَائِرْ
٣٣ـ والنَّصْرُ إرْثُكَ عَنْ أَبٍ قَدْ كَان لِلإِسْلَامِ نَاصِر
٣٤ـ ولَقَدْ أَطَاعَتْك الْقُلُوبُ وأَخْلَصَتْ فِيكَ الضَّمائِر
٣٥ـ ولَقَدْ تَساوَتْ فى مَحَبَّتِكَ البَوَاطِنُ والظَّوَاهِرْ
٣٦ـ لما مَلَكْتَ قُلوبَنَا سَارَت بسيرتِكَ السَّرائِر
٣٧ـ للهِ سِرٌّ فِيك يُسمَع بَلْ وَيُبْصَر بِالبَصَائِرْ
٣٨ـ كَمْ لَيلَةٍ أَحْيَيْتَهَا نَامَ الأَنَامُ وَأَنْتَ سَاهِرْ
٣٩ـ للهِ فِيهَا قَائِمًا وعَلَى سِوَاكَ الكَأْسُ دَائِر
٤٠ـ وتَهِيم بالأُسْدِ الغِضَابِ وَهَام غَيْرُكَ بالجَآذِرْ
٤١ـ وتَملَّها سَيَّارَةً مصحوبةً مِنْ أَجْلٍ سَائِرْ
٤٢ـ لم تَغْن فى الأَسْفارِ عنها إنَّها زَادُ المُسَافِرْ
٤٣ـ والقَولُ مِنْ سِحْرِ العقولِ وقَدْ أتيتُ بِكُلِّ سَاحر
٤٤ـ وأَنَا الْوَلِيُّ وقَدْ عطشْتُ إلَى سَحَائِبكَ المَواطِرْ
٤٥ـ حَاشَا لِعَدْلِك أَنْ يكونَ عَلَيَّ فِيهِ الدَّهرُ جَائِرْ

---

(٣١) ت : صوره .

(٣٢) يشير إلى عميه ؛ سيف الدين العادل ، وسيف الاسلام .

(٣٣) يشير إلى والده صلاح الدين .

(٣٦) ط : صارتك أسرتك ـ وهو تحريف .   (٣٧) ت : يسمح .

(٣٩) يشير إلى سيرة الأفضل حين ترك اللهو والخمور ، وسلك مسلك الزهد والعبادة سنة ٥٩١ هـ.

(٤٠) ت : بالجباذر .   (٤١) ت : ببشارة . ت ، ط : لأجل .

(٤٣) ت : شاعر .

٤٦ـ وأُعِيذُ مَجْـــدَك أَنْ أَكو   نَ وقَدْ نفقْتُ عليكَ بَائِـــرْ

٤٧ـ وَإِذَا نَظَـــرتَ إِلَىَّ أَكْمَدْ   تَ المنــاضِلَ وَالمُنـــــاظِرِ

٤٨ـ والقَصْـــدُ قُربُكَ إِنَّه   نِعْم الأَخَائِرُ والذَّخَـــــائِر

٤٩ـ قَدْ كُنْت تُكرِمُ غائِبـــا   وأُرِيدُ ذَاكَ وَأَنْتَ حَاضِرْ

٥٠ـ فى القُـــربِ تَنْســانى وقد   مَا كنتَ لى فى البُعـــدِ ذَاكِرْ

٥١ـ أنت الَّذى لَوْلاَ مَـــدا   ئِحُهُ لمَا سُمِّيتُ شَـــاعِـــرْ

٥٢ـ أَوْلَيْتَنِى النُّعمَى فَقَا   بلتَ الجـــواهِرَ بِالجَـــواهِــرْ

---

(٤٦) تق ، جاء الشطر الثانى من هذا البيت تاليا الشطر الأول من البيت الذى قبله

(٤٧) بق : أكبدت .

(٤٨) بق ، تق ، خير الأخائر . والأخائر : جمع أخير ، بمعنى أكثر خيراً وإن كان المستعمل فى المفرد خيرا .

وقال يمدح الملك العزيز *

١ ـ الشامُ للإسلامِ دَارُ الْقَــــرار وكانَ مِنْ قبلُ طريقَ الفَرارْ

٢ ـ وكانَ فى ظُلمةِ ليلٍ دَجَتْ فَجاءَ عُثمانُ معًا والنهــــار

٣ ـ وجاءَهُ بالبــرءِ بَعْدَ الضَّنَى وجاءَهُ بالأَمنِ بَعْــد الحــذار

٤ ـ فيا أَمان الكفرِ لا تَأْمَنُوا بدارٍ ما الشَّــام لكفرٍ بــدار

٥ ـ ويا عمادَ الدِّين يا من لَهُ كُلٌّ مبــارٍ فى المعــالى مُبــار

٦ ـ جئت «لتبنين» ومِنْ حولها قومٌ كأَعدادِ الحَصى للحصــار

٧ ـ سدّوا عَليْها الطُّرقَ حتى لقد كادوا يَسُدُّون طريق القطــارْ

٨ ـ يجوزها الطيرُ ولــكن عَلى الأَخطارِ أَدَّاه إليـــه الخِطــارْ

٩ ـ ساق إليها الكفرُ أَجناسه العظامَ قادَتْهـــا المُلــوكُ الكبــارْ

١٠ ـ مِنْ كلِّ مَنْ يزأَرُ من غيْظِه كأَنه مِن مغــرب الشمسِ نارْ

١١ ـ إمَّا على البَرِّ أَتَى راكضًا أَو بجَنَــاحِ الْقَلعِ فى البحر طارْ

١٢ ـ وطَبَّقُوا البحــرَ سفينًا فما بانَ وسَاروا فوقها فِى قِفَــارْ

١٣ ـ ويمّموا الثغرَ وطَــافوا به وأَحْدقُوا كالغلِّ لَا كَالسِّــوَارْ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٢٨٣ . وقد قالها ابن سناء لما توجه الملك العزيز إلى تبنين ، وحاصر الفرنج الألمانيين الذين قدموا من الغرب إلى الشام واستمر حصاره حتّى انهزموا ، وفرج عن أهل تبنين سنة ٥٩٤ هـ .

(٢) ت : فكان . وقد أشار الشاعر إلى اسم الممدوح ولقبه فى هذه الأبيات .

(٥) كذا فى بق ، تق ، رف ، ص ، وفى غيرها : فى الأعادى .

(٦) ت : جيت لحلق . ص : جئت ليتنى ، بق : لبنين . بج : لتبيين . تق ، رف : بحلق ، وتبنين : بلدة فى جبال بنى عامر تطل على بانياس من دمشق وصور (ياقوت جـ ١ ص ٨٢٤) .

(٧) ص : «عليه» بدلا من (طريق) .

(٨) ط : يجوزها الطيف . تق : اداه عليه .

(١٠) ص : لأنه . بق ، تق . بج ، ص : زار بدلا من نار .

(١٢) ت : فوقه .

(١٣) ط : وأمموا.

١٤ـ واجتمعــوا حولاً وهُمْ حولَه   مَرُّوا كسيلٍ وأحاطوا كَنَــارْ

١٥ـ وكانَ ذاكَ الثَّغْر معْ أَهْلِــــه   وقبلَ أَن يَحْضُره فى احتِضَارْ

١٦ـ وكان أَهلُ الكُفر فى جمرةٍ   فعندمَا أَظْللتَ طارُوا شَــرارْ

١٧ـ وانهزَموا للبحرِ إِذْ أَبْصروا   بحرَ وغىً تغرقُ فيه الْبحــارْ

١٨ـ وعذرُهم إِذْ هربُوا واضِحٌ   هل يثبتُ اللَّيلُ أَمَام النَّهارْ

١٩ـ أُقسِمُ ما شَدُّوا إِزارًا لَهم   إِلَّا لَأَنَّ اللَّيل مَرْخِيُّ الإِزار

٢٠ـ لولَا سُرى القومِ وتعجيلُهم   عَجَّلت فى القومِ شَقَاءَ الشِّفَار

٢١ـ وظُلمــــةُ اللَّيــلِ أَذمَّتْهُم   فليشكُروا مِنْه ليــالى السِّرارْ

٢٢ـ وكان للغيثِ يدٌ عِنْـدهم   لأَنَّه مِنك لَهُم قَدْ أَجَــارْ

٢٣ـ لو لم يَعُق سيفَكَ ماسحٌ مِن   هامٍ مَطيــرٍ سحَّ هَامٌ مُطَــار

٢٤ـ عَجُّوا وعَاجُوا عَنْ طَريقِ الرَّدى   فما خَلَوْا مِنْ خَورٍ أَو خُــــوَار

٢٥ـ وبعضُهم يَهْمِس من خَوفِه   فما حديثُ القومِ إِلَّا سِرَارْ

٢٦ـ وانقلَبَتْ بالذُّل أَزياؤُهم   فَصارَ ذُو المِغفر ذَاتُ الخِمَــارْ

٢٧ـ أَمَّنْتَ ذاكَ الثَّغرَ مِنْ عَقْره   ومنكَ لم يَقدرْ عليه قــدارْ

٢٨ـ ومن حِصارِ الكُفرِ خلَّصْتَه   بالبأْسِ بل من حَلقاتِ الإِسَارْ

٢٩ـ وما سمعْنا قَطُّ فتحًا جرى   ما فيه لَا بل مَا عليه غُبَــار

---

(١٤) ط : مدوا كسيل .   (١٥) ت ، تق ، رف : وقل أن يحضره .

(١٦) ت ، ط : أطللت .   (١٨) ت : مكان النهار   (٢٠) بق ، بج : تعجيله .

(٢١) ط : وظلمة الشهر . قصد العزيز بعساكره جبل الخيل الذى يعرف بجبل عاملة فأقاموا أياما ، والأمطار متداولة ، ولهذا يشير الشاعر بقوله : وكان للغيث يد عندهم ، ثم سار العزيز وقارب الفرنج ، وأرسل رماة النشاب فرموهم ساعه وعادوا ورتب العساكر ليجد فى قتالهم ولكنهم رحلوا إلى « صور » خامس عشر من شهر ربيع الآخر ليلا . وإلى هذا أشار الشاعر . (٢٢) ت : لأنه ظل .

(٢٤) : ت جدار وحوار .   (٢٦) بج : أدبارهم .

(٢٧) : ت

امت ذاك الثغر من عقـــده   منك لم يقدر عليك قـرار

٣٠- فرُّوا ولا عارَ عليهِم بِهِ إنَّ فرارًا مِنْك ما فِيه عَارْ

٣١- أراهُمْ الرَّأىُ اجتنابَ الْوَغى وهو لَهُم قد أحْسَن الِاخْتِيَارْ

٣٢- يا ملكًا يَهـزِمُ أعْـداءَه بالرُّعْب هَذا وأبيك الفَخَارْ

٣٣- قضيتَ حقَّ الشَّامِ إذْ زُرتَه مُغامرًا أهـوالَ تِلك الغِمَار

٣٤- وذلَّ منكَ الكفرُ فيه فقد أضْحَى دَمُ الجبَّارِ فيه جُبار

٣٥- فارجع إلى مصرَ فقد شَفَّها إليكَ شوقٌ وشَجَاها ادّكار

٣٦- وانتظـرت عودَكَ مشتاقةً ما أتْعب المُشْتاقَ بالانْتِظَارْ

٣٧- تشتاقُ مِنك البدرَ والليثَ والغيـثَ ووهَّابَ الأُلوفِ النُّضَارْ

٣٨- ومَنْ إذا ما حَلَّ فى مَوطنٍ حَلَّ به العِزُّ وإن سَار سَار

٣٩- والشَّامُ قد أوسَعْتها رحْمةً وآن أنْ ترحمَ هَذى الدِّيَارْ

٤٠- ومصرُ أهلُ الملكِ وهى الَّتى أجْنَت يدَ الإسْلاَمِ تِلكَ الثِّمارْ

٤١- فعُدْ ولا زلتَ لنـا عَائِدًا بالفضلِ والبسطةِ والاقْتِدَارْ

٤٢- والدهـر لا زلتَ به لابسًا عمرًا طويلاً فى ليـالٍ قِصَارْ

٤٣- تبقَى مدَى الدُّنيـا وأَمثالها طُولاً وهَذا القولُ مِنِّى اخْتصارْ

---

(٣٢) ط : يا ملك تهزم أعداؤه .

(٣٣) بج : مغامر أهوالك ، الغمار : جماعة الناس ، أو الشدائد والمكاره .

(٣٤) بق : وذاك ملك ، تق ، ت : وذل ملك . الجبار : الهدر والباطل . وفى الحديث « والمعدن جبار » أى إذا انهار على من يعمل فيه فهلك لم يؤخذ به مستأجره .

(٣٧) ط : « النظار » وهو تحريف ظاهر .

(٣٨) غير مذكور فى « بج » .

(٣٩) بج : أوسعها

(٤٠) بج : أجنت بنا.

وقال أيضًا يمدح الملك العزيز *

١ ـ أوقد الحسنُ فوقَ خدَّيكِ نارا   وأطارَ الدُّموعَ مِنِّى شَرارَا

٢ ـ أنتِ يا من أذْكَتْ غرامًا وأبْكَت   مُستهامًا بها وشَطَّتْ مَزَارًا

٣ ـ قد جعلتِ البدورَ منك حَيارَى   حُسَّدًا والنجومَ مِنِّى غيارَا

٤ ـ بأَبِى مَنْ دفعتُ قَلبى إليْهَا   باختيارِى فلمْ تَدعْ لى اخْتِيَارا

٥ ـ أَجْبَرتْنِى عَلى اختيارِ تَجنِّيـ   ـهَا فأَصبحتُ مُجبرًا مُخْتَارَا

٦ ـ الأَمانَ الأَمانَ فِيها ومِن نَا   رِ هَواهَا والفِرارَ الفَرارَ

٧ ـ وبِقَلبِى مَنْ كَان عَهْدى بِقَلبى   مضغةً ثُم قَدْ أحالُوه دَارَا

٨ ـ جيرةٌ أَحْسَنُوا إليْنَا وإن جا   رُوا عَلَيْنَا وإنْ أساءُوا الجِوارَا

٩ ـ حَمَلوا الرَّاحَ فى المباسِمِ لَكِنْ   هُم صحاةٌ مِنها ونَحنُ سُكَارَى

١٠ ـ كم أَتَيْنا لها ورُحنا زمَانًا   وحَيينا بها ومِتْنا مِرَارا

١١ ـ وبلغنَا بها الأَمَانى طِوالا   وقَطَعْنا بها اللَّيالى قِصارا

١٢ ـ ما جعلتُ العِناقَ مِنِّى دِثَارًا   أَو جعلتُ الشُّعورَ منها شِعَارًا

١٣ ـ بديارِى عَشِقْتُ لم أَندبُ الرَّبـ   ـعَ ذُهولاً ولا سَأَلْتُ الدِّيَارَا

١٤ ـ كلَفِى قطُّ لم يُسافِر ولا سا   رَ غَرامِى خَلْفَ الَّذى عَنْه سَارَا

١٥ ـ ثم شَابَ العِذَارُ عَنِّى ويكفيـ   ـكَ مشيبُ العِذَارِ عِنْد العَذارَى

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٢٨٩ .

(١) بج : منها.   (٢) ص : مشبها ماؤها . تحريف .

(٣) بق ، تق ، ت : منك غيارا .   (٥) لا يوجد فى بق ، تق .

(٦) بق ، تق : « تجنيها » أو« بدلا من نار هواها . وهذا البيت غير مذكور فى (ت) .   (٨) بج : جوارا .

(١٢) بق، تق ، ت منك شعارا .   (١٣) بق ، مص : أندب الدمع .

١٦ـ فأعرْتُ الشَّبابَ غَيْرى ومازا لَ شبابُ الإنْسانِ ثَوبًا مُعَارًا

١٧ـ أطلعَ الشَّيبُ فى عذَارِى نُجُوماً فرأيتُ النُجــوَمَ مِنه نَهارًا

١٨ـ ولَو انىِّ حِين استَجَرتُ من الشَّيـ ـبِ لَكانَ العزيزُ مِنه أجَارَا

١٩ـ ملكٌ لم يزَلْ يُجيرُ من الدهـ ـرِ وأحداثِه الَّتِي لاَ تُجارَى

٢٠ـ ملكٌ صَيَّر الملوكَ ذوى المِقْـ ـــدَارِ جُنْدًا لَه بَلِ الأَقْدَارَا

٢١ـ يهبُ المــدْنَ والأَقالِيمَ لمَّاً جلَّ أنْ يَجْعلَ الهبات نُضَارَا

٢٢ـ جلَّ أن يَمْنَحَ اللُّجينَ عُلُوًّا عَنْه أو ينظُر النُّضَـــار احتقارًا

٢٣ـ ملكَ الدَّهرَ هَيْبَةً وملوكَ الد هــرِ بـأساً والعالَمين اقْتِدَارَا

٢٤ـ ولقد ألبسَ الملوكَ بفضلِ الـ بأْس ثَوبَيْن ذِلَّــةً وصَغَــارًا

٢٥ـ وبه أصْبَحوا صِغَارًا ومَازا لُوا مُلوكاً مِنْ قَبلِ ذَاكَ كِبَارًا

٢٦ـ هو أندى يدًا وأَكرَمُ أفعا لاً وأَسْمَى مُلْكاً وأَعْلَى مَنَارًا

٢٧ـ وأقرُّوا بفضــلِه بقـلوبٍ لا تُطيــقُ القَـــرارَ والإِقْــرَارَا

٢٨ـ فمُناوِيه عَانَــد اللهَ جهــرًا ومُعـــادِيه حَـــارَب المِقْــدَارَا

٢٩ـ كم أَرادَتْ عِـــداه إطْفاءَ نورِ اللهِ ظُلْمــاً فأَظْلَمــوا وأنَــارَا

٣٠ـ ركضوا جُهدَهُمْ وطَارُوا فلم يَلْـ ـقَوْا مَجالاً ولاَ أَصَابُوا مَطَــارًا

٣١ـ وانْثَنَوا حين أفرد الملك عنهم ينْدُبُون الأَعْمـــالَ والأَعْمَـــارَا

٣٢ـ أىُّ شَكٌ فى أنَّه مَلكَ الخلـ ـقَ ومَنْ ذَا فِي فَضْلِه يَتَمارَى

٣٣ـ نبأٌ فِي السَّماءِ والأَرضِ قَدْسَا رَ وسعْدٌ فى الخافِقَينِ اسْتطَارَا

---

(٢٠) بق ، تق ، مص : ذوى : الأقدار .

(٢١) ت : الماجد .

(٢٢) ط : النظار.

(٢٥) لا يوجد فى بق ، تق .

(٢٧) ص : فقلوب . ت : الأفكار بدلا من القرار.

(٢٩) ت . تق : فيه بدلا من ظلما .

٣٤ـ وندًى ينقَعُ النفوسَ الصَّوادِى ... وجَدًى يُبرِدُ القلوبَ الحِرَارَا

٣٥ـ ومعـــالٍ بذاتِهـــا تَتَعالى ... وأيادٍ بِفَضْلِهـــا تَتَبـــارَى

٣٦ـ أنتَ يا سيِّدَ الملوكِ وَأَزْكَا ... هُمْ نِصَاباً ومَنْصِبا وفَخَـــارَا

٣٧ـ قد وَسِعْتَ الأَنَام عَدْلاً وضَيَّقْ ... تَ عَلى الجورِ أَنْ يَشِنَّ المَغَارا

٣٨ـ سارَ كالشَّمسِ ذِكرُ عَدْلِكَ لكن ... قَدْ تَوارَتْ والذكرُ لاَ يَتَوارى

٣٩ـ ولكَ البَأْسُ كَمْ أَقَامَ منارًا ... ولَكَ الحِلْمُ كَمْ أَقَالَ عِثَارَا

٤٠ـ لا يطيقُ الكلامُ حصرَ معالِيـ ... ـكَ وهَلْ يَحصُر الكلامُ البِحَارَا

٤١ـ فتهنَّ الصِّيامَ زارَك بالأَجـ ... ـرِ وأَكْرِمْ بزائرٍ منه زَارَا

٤٢ـ سوف يُثْنِى عليكَ فى الملإِ الـ ... أَعْـــلَى بـأَفْعالِكَ الَّتى تَتَبَارَى

٤٣ـ تتبارىَ حُسْناً وطِيباً ونُسْكاً ... وخُشُـــوعـــاً لِلَّـــه واسْتِغْفَارا

٤٤ـ عملٌ صَالحٌ يُضِىءُ إلى أَنْ ... يجعلَ اللَّيلَ بِالضِّياء نَهَـــارَا

٤٥ـ لَمْ تَزلْ صَائِماً عن الإِثْم تَقْوى ... فجمعـتَ الصِّيـــامَ والإِفْطَـارا

٤٦ـ سوفَ يأْتِيكَ فيه فتحُ خُراسا ... نَ فَلاَ تَيْأَسَنَّ من سِنْجَـارا

٤٧ـ وهْىَ قَدْ أَذْعَنَتْ وخَرَّت وأَلْقَت ... بيديهـــا تَذَلُّلاً وانْكِسَـــارَا

٤٨ـ عِشْتَ فِيها مُمَلَّكاً نَافِذَ الحكـ ... ـم عَلى الدَّهْرِ ناهِياً أَمَّارَا

٤٩ـ أَلفَ عام تبْقَى وعَفْوًا فَإِنِّى ... قلتُ والعامُ والسنونَ اختصارَا

---

(٣٤) سقطت ورقة كاملة من النسختين ت ، ب بعد هذا البيت .

(٣٦) ص : ونجارا .

(٣٧) بج : الغارا .

(٤١) غيرمذكور فى بق ، تق.

(٤٦) سنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهى فى لحف جبل عال .. وهى مدينة طيبة الهواء فى وسطها نهر جار وقدامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخل وترنج ونارنج وبينها وبين نصيبين ثلاثة أيام (ياقوت . معجم البلدان جـ٣ ص ١٥٨) .

وقال عند مسيره إلى الشام يمدح أباه ويودعه *

١ – أناخَ بها البارقُ المطِرُ ومرَّ النسيمُ بِها يخطرُ
٢ – وأَحْيَا صَبيحُ الْحَيَا نَشْرَهَا فَأَصْبحَ مَيِّتُهُ يُنْشَرَ
٣ – وأضرمَت النَّارَ من فَوقِها ففاح لنا النَّدُّ والْعَنْبرُ
٤ – ونبَّه مِنها صهيلُ الرعود لواحظَ ماخِلْتُها تَسْهَر
٥ – وطاش النَّباتُ فهل رَاقَه ليركبَه ذَلِك الْأَشْقَر
٦ – وما حملت منَّةً للسحاب إلَّا ومِنَّتُها أكْبَرُ
٧ – متى جاءَ مِنْ دمْعِه زائرٌ تلقَّاهُ من زهرْهِا محجَرُ
٨ – ولو حلَّ من رَعْدِها خاطِبٌ لَوافَاهُ مِن سَرْوِها مِنْبَرُ
٩ – فكم مقلةٍ ثمَّ مفضُوضَةٍ وكَمْ وَجْنَةٍ بالْحَيَا تَقْطرُ
١٠ – وكَمْ من غديرٍ غدَا صَفْوُه بأَسرارِ حَصْبائهِ يُخْبِرُ
١١ – وكَمْ قَدْنَهاه هبوبُ الرِّياح فظَلَّ بتجعيده يَسْتُر
١٢ – وكم فيه للقطرِ مِنْ خُوذةٍ تَدُلُّ علَى أنَّه مِغْفَر
١٣ – فيا روضةَ الحسنِ إنِّى شُغِلتُ بروضةِ حسنٍ لِمن يَنْظُر
١٤ – ويا أَخْضَر اللَّونِ قد ضِعْتُ فيكَ كمَا ضاعَ شَارِبُك الأَخْضَر

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٢٩٨ .
(٢) ط : ص : مسيح الحيا .
(٣) ت : ففاح بها .
(٤) ت : ونبه فيها .
(٥) بق : وطاش البنان .
(٦) بج : أكثر .
(٧) بق : زهربها . تق : زهرتها .
(٨) ص : من رعده خاطبا – وفيها : من سروه .
(١٠) وف : حصاته .
(١١) بج : حبوب الرياح .
(١٣) بج ، ص : فياروضة الحزن .
(١٤) ص : قد ضاع .

١٥ـ أنا لا أبينُ لِفَرْط السَّقام وذَاكَ بِلونِكَ لَا يَظْهَر

١٦ـ تخطَّر والرُّمْحُ فِى كَفِّه فلم يُدرَ أيُّهما الأسْمرُ

١٧ـ ومرَّ الغزالُ على إثْرِه فلم نَدرِ أيُّهما الجُؤذُر

١٨ـ وألبسَ خاتمه خِصْره فقد صَحَّ مِنْ خِصْره الخِنْصرُ

١٩ـ ولما تَعَمَّمَ قام الدَّليـ لُ على نَقْصِ مَنْ زِيُّها المِعْجَرُ

٢٠ـ وحسبُك أنَّ لها مِعْجَرا وأسْعَدُ منه له مِئْزرُ

٢١ـ وقدْ غار مِنْه على أنَّنِى وغيْرِىَ مِنْ قبْله أغْيَر

٢٢ـ فيا مَعْدِنًا دُرُّه سَالِمٌ ويا روضةً وَرْدُها أحْمَر

٢٣ـ ويا مَن بِفيه لَنا سُكَّرٌ ولكِنَّه سُكَّرٌ يُسْكِر

٢٤ـ يحلِّلُ جَهْرًا عُقودَ العُقُولِ فمِنْ أجْلِه حُرِّمَ المسكِرُ

٢٥ـ أصومُ عَنِ الوَصْل دهْرِى وقد رأيتُ الهِلَال ولَا أُفطِر

٢٦ـ وأنت الهلالُ وأنْت الهلَاكُ بِقتْلِىَ تُفْتِى ولا تفْتُر

٢٧ـ أما خِفْت منْ قِصَّتِى أنْ تشِيع فَيُكْتَبَ فى حَالِها مَحْضر

٢٨ـ وسوقُ المحَاضِرِ فى ذا الزَّمانِ كما أنْت يا بَائِعى تخْسَر

٢٩ـ وأعجبُ مِنْ كُلِّ شئٍ جَرَى عجوزٌ تبنَّى بِها مُعْصِر

٣٠ـ وهذى القضِيَّةُ مَعْكُوسَةٌ أرَى العَقْل مِنْ مِثْلها يَنْفِرُ

٣١ـ فواصَلْتُها فى كئوسٍ ظننْ تُ بِها أنَّ حَارِسَها قيْصَر

٣٢ـ وأحرقتُ مِنْها ظَلامَ الدُّجَى لما صَحَّ مِنْ أنَّه يُكْفَرُ

---

(١٧) ت : فلم يدر .

(٢١) هذه الأبيات من ١٨ – ٢١ غير مذكورة فى ت ، بق ، تق ، رف .

(٢٢) بق : زهرها أحمر.

(٢٥) أشار إلى الحديث الشريف « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .

(٢٨) بج : تخبر .

(٢٩) بق : كل شىء رأيت . تق ، رف ، ت : عجوز تفتى .

(٣٠) بج : فى مثلها .

(٣١) بج : حارسا .

(٣٢) لما صح منى ،

٣٣ـ وبات نـــديمىَ لَا ليْـلُه يَطولُ ولا شـــربه يَقْصُـــر

٣٤ـ وقــام المؤذِّنُ يَنْعى الظـلام فهـذاك يَنْعى وذا يَنْعَـــرُ

٣٥ـ وكشَّف عَنَّا قناع الصَّباح فأَسْفر لِى وجْهُـــك المسْـــفِرُ

٣٦ـ فلا يعجبِ الصُّبحُ مِنْ نُورِه فوجْــهُ الرَّشِـــيدِ أَبى أَنْوَرُ

٣٧ـ وأخبارُ سؤدَدِه مِنْ سَـــنا ه أَبْهى ومِنْ حُسْـــنِه أَبْهَر

٣٨ـ هو السَّـــيِّد المشْـتَرِى للثَّنَا وَقَدْ عَجِز الْقَومُ أَنْ يَشْـــتَرُوا

٣٩ـ ومانِحُ مَنْ جَاءَ يمتـــارُه فهم فِى معاليــه لن يمتـــروا

٤٠ـ ويفترّ مدَّاحـــه من لهـــاه فهم فى المـدائح لن يفتـــروا

٤١ـ وراحتُــــه قبـــلةُ الآملينَ علَى أَنَّهـــــا دِيمَـــةٌ تُمطِر

٤٢ـ فبا لجودِ بَاطِنُها مَشْــــرَعٌ وباللَّثم ظَـــاهِرُهـــــا مشعَرُ

٤٣ـ فإنْ شِئْتَ قُلْ إنَّه جنَّة النـ عيم ورَاحَتُـــــــه الـــكَوْثَر

٤٤ـ تقصَّــر إنْ ســـابقتْه الرياحُ وتوجَــدُ فى إثْـــره تَعْثُـــــر

٤٥ـ ويُنْسى الرشـيدُ بذكرِ الرَّشيدِ ويُحقَـــر مِن جعفـــرٍ جَعْفَـــرُ

٤٦ـ وكيف يُســـمُّونَه جعفرًا ومِنْ فيضِ رَاحَتِـــــهِ أَبْحرُ

٤٧ـ وكيفَ يَلُومُونَ حُسَّـــادَه وقَد حَســدَتْ عَضْـرَه الأَعْصـرُ

٤٨ـ من القومِ لا رِفْده للعُفــا ةِ يُحْصَى ولا مَجْـــده يُحْصَر

٤٩ـ فوفـــدهُم منهمُ مُـــربحٌ وفرهُمُ مِنهمُ مخســـــرُ

٥٠ـ بدورٌ إذا انْتَسَبُوا للأَنَــام فَزُهْرُ النُّجوم لَهُم مَعْشَـــر

---

(٣٣) ص : ولا سربه .

(٣٤) ت : يبغى وذا ينفر

(٣٥) ط : وخطالدى قناع . بج : وجهه .

(٣٦) ص : فلا تعجبن للصبح .

(٣٧) ت ، بق ، تق : أزهى .

(٣٩) ص : ويمنح .

(٤٠) جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق فى ت ، تق ، رف ، بق .

(٤٤) بج : من إثره .

(٤٥) ت ، ، بق : ويذكر .

(٤٨) ت ، بق ، تق : وفدهم . بق: مجدهم ، تق ، ت : فخرهم .

(٤٩) ت : فرفدهم ... ومرهم منهم .

(٥٠) ت : بدور تجلوا لنا فى الظلام . ط : لها معشر.

٥١ – ولا مثل هذا الرئيس الَّــذِى ... عَلى كُلِّ فَخْــرٍ لــه مَفْخَرُ

٥٢ – ومنزلــة أُسُّــها فِى السُّــها ... تَرى الطرفَ من دونها يَخْسِرُ

٥٣ – ونفس تُنافِس فى المأْثرات ... وتُؤْثِــر منهــا الذى يُــؤْثَــر

٥٤ – وتُورِدُ فى مَنْهَــلِ المكرُماتِ ... وتَصْــدُقُ عن مطلبٍ يصــدرُ

٥٥ – فِــداهُ مِن السُّوءِ أَعْداؤُه ... جميعًا على أنَّهم أحْقَــرُ

٥٦ – فكم قــدَّروا الوضْعَ مِن قَدْره ... وتـأْبَى المقــادِيرُ ما قَــدَّرُوا

٥٧ – فحلَّق نَحْــو سَماءِ العُلا ... وهُمْ قبلَ تَحليقــهِ قَصَّــرُوا

٥٨ – وإنى عَزَمْتُ عَلى سَــفْرةٍ ... أَرَى وجــهَ إقْبـالِها يُسْـفِر

٥٩ – وأَحببتُ خِـدمَةَ مَنْ دَهْـرُنا ... لأَغْــراضِــه خَـادِمٌ أَصْـغَر

٦٠ – وآثَرتُ صُحبَةَ مولى الأَنامِ ... لأَبْلُغ مِنْــه الَّــذِى أُوثِــر

٦١ – ستَغْبِطُنِى فيــه شَمسُ الضُّحى ... ويَحْسُــدنى القمرُ النَّيِّــر

٦٢ – وأُصبحُ لاعيشَتِى عِنْــدَه ... تُــذَمُّ ولَا ذِمَّتِى تخفَــرُ

٦٣ – وأُبْصِرُ دَهْـرِىَ مِن ذَنْبِــه ... يتــوبُ إلىّ ويَسْــتَغْفِــر

٦٤ – أُودِّعُ مِنْكَ الحَيَـا والحيـاه ... وأُودِعُ قَلبِى لَظًى تَسْــعَر

٦٥ – وأَرحــلُ عنكَ وَلِى خَـاطِرٌ ... بتَــذْكَارِ غَيْــرِكَ لَا يَخْطُـر

٦٦ – ومن كَانَ مِثْلِى سَعَى فِى البِلادِ ... فيُكْسَى مِنَ العِــزِّ أَوْ يُكْسَرُ

٦٧ – ومَا مطلبِى غَير نيــلِ العُلا ... ومِثلى علَى مِثْلِهــا يُعْــذَرُ

٦٨ – فلا تَنْسَــنِى مِنْ مُجـابِ الدُّعا ... فإنِّى وليـــدُك يَا جَعْفَــر

---

(٥١) كذا فى بق ، تق ، وفى ط : على كلِ حال . (٥٤) بج : وتصدر ، تق ، رف ، ت : ويقدر.

(٥٦) ط : فكم قد روى – وهو تحريف ، بق : قدروا . تق ، رف : فلم تدروا . ت : فلم يدروا

(٦٠) ت : وآثرت حضرة .

(٦٢) تق ، رف : بعده . ت : تعدده – وهو تحريف . (٦٧) ط : وما طلبى .

(٦٨) يشبه نفسه بالوليد ابن عبادة البحترى، وهذا مطابق لحاله اذ أن اسم ابيه جعفر وفيه من اللطافة مافيه .

وقال يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب *

١ – لستَ الملومَ بما تَجْنى علَى بَصَرى ... أدميتَ بالدَّمع من أدماكَ بِالنَّظَـــرِ

٢ – دعْ منهُ قبلَ بُلوغِ البين غَايَتَه ... إمَّا طريقَ البُـــكا أو منزلَ السَّـــهَر

٣ – واترك لِىَ العينَ إنَّ جَدّ الرَّحيلُ بكُم ... فالعَيْنُ تَقْنَع بَعْدَ الْعَين بِالأَثَرِ

٤ – قَلْبِى وعَقْلِى وطيبُ العيشِ بَعْدهُما ... ثلاثةٌ بِكَ قد أَضْحَــــوْا عَلى سَفرِ

٥ – أجْفَانُ عَيْنَىَّ مَا خِيطتْ عَلى سِنةٍ ... هذا وقَدْ غَـــدت الأَهـــدابُ كَالإِبَر

٦ – أخذتُ شَيْئَين من شَيئَيْن مُقتَسِما ... فالثَّغـــر لِلصُّبحِ والأَنْفَـــاسُ للسَّحَر

٧ – إذا ذكرتُ ثَنايَا مَنْ كَلِفتُ به ... نَعِمْتُ بِالذِّكْرِ بَيْن الطِّيبِ والخَصَرِ

٨ – كم كِدْتُ أَلْثُمُ ذاكَ الثَّغْرَ من عَطَشٍ ... لولَا فَـــــوارِسُ طَعَّانُون فى الثُّـــغَرِ

٩ – حُفَّتْ به من عَوالِيهم أَسنَّتُها ... كَأَنَّها الشُّـــهبُ إذْ يَحْفُفْنَ بِالقَمر

١٠ – مَدُّوا سُرادقَ ليلٍ مِن عَجَاجَتِهِمْ ... فصرتَ تَقْصِدُهُمْ للسُّمْر كالسَّـــمَر

١١ – يحمون منكسِرَ الأَجْفانِ همْتُ بِه ... ولا أَهِيمُ بِجَفْنٍ غيرِ مُنْكَسِـــر

١٢ – حالى الجفونِ بِحَلِىٍ لَا شَبيهَ لهُ ... وهَلْ سَمِعْتُم بِحَلىٍ صِيغَ مِنْ حَورِ

١٣ – أَلقَى حَبائِلَ صيدٍ مِنْ ذَوَائِبِه ... فصادَ قَلْبِى بِأَشْرَاكٍ مِنَ الشَّـــعَرِ

١٤ – وشبتُ مِنه وإنَّ الشَّيبَ أَكْثَره ... يَبْدو مِن الْهَمِّ لا يَبْدو مِنَ الكِبَـــرَ

١٥ – ثُم التفتُّ إلى عَيْشِى فَقُلْتُ لَهُ ... ياآخِرَ الصَّفْـــوِ هَذَا أَوَّلُ الكَدَرِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٢٧٧ .

(١) مص : ماأدماك . ص : ماأرماك .

(٢) بق : موضع السهر.

(٦) كذا فى تق وفى ط : مقتسرا .

(١٠) تق ، رف : عجاجهم . ت : فظلت تقصدهم كالسمر السمر.

(١٢) بق : تجل لا شبيه له .

(١٥) ط : وقلت له .

١٦ ـ لم أَدْرِ أَنِّىَ والا مَالُ كَاذِبَــةٌ   فى أَوَّلِ العُمرِ أَلْقَى أَرْذَلَ العُمرِ

١٧ ـ تملَّكَ الشَّيبُ فَوْدى والفؤادَمعًا   كَمِلْك عزْمَةِ سَيْفِ الدِّين للظَّفَــرِ

١٨ ـ وحَدُّ عَزْمَةِ سيف الدِّين إنَّ لها   وجْهًا يؤنِّث حَدَّ الصَّارِمِ الذكــرِ

١٩ ـ مَلِكٌ وما الحَقُّ إلَّا أنَّه مَلَكٌ   فَقَدْ عَلَا بمَعَـالِيه عَنِ الْبَشَرِ

٢٠ ـ ومَا مَعالِى أَبى بَكْرٍ بِحَاكِيَة   إلَّا مَنَاقِبَ فى عَمْرٍو وَفى عُمَــرِ

٢١ ـ هو المُمَدَّحُ فى قيسٍ وفى يَمَنٍ   وهو المُعَظَّمُ فِى تُرك وفى خَــزَرِ

٢٢ ـ ملكُ الملوكِ ومَوْلَاها الَّذى شَفَعت   جَلالَةُ القدْر فيه طَــاعَةَ القَدَرِ

٢٣ ـ إنْ رَامَ أَمْرًا عظِيماً سَاقَه قدرٌ   إلَيْه أو جَاءَهُ يَسْعى عَلى قَــدَرِ

٢٤ ـ مكمَّلٌ وسِــواهُ نَاقِصٌ أَبَدا   كَأنَّه « إنَّ » قَدْ جَاءَتْ بِلَا خَبَــرِ

٢٥ ـ تكلَّفُوا وأَتَتْ طَبْعًا مَواهِبُــه   و فى البَدَاوَةِ حُسْنٌ لَيْسَ فى الْحَضَرِ

٢٦ ـ يَلْقَى السُّراةَ إلَى نَاديه مُبْتَدرًا   بالبدرِ مِنْه ويَلْقَى الوفْدَ بِالبِـدَرِ

٢٧ ـ يامُجدِبَ الْحَالِ زُرْ نَادِيه مُعْتَفِيًا   واسْأَلْ نَدَاهُ ولَا تَسْأَلْ عَنِ المَطَرِ

٢٨ ـ ويا أَعَادِيه لَا يَغْرُرْكُمُ مَهَــلٌ   مِنــه فإنَّكُمُ مِنْه عَلَى غَــرَرِ

٢٩ ـ أَلم تَدَعْــكُمْ عَلَى رَغْمٍ بَواتِرُهُ   وَكُلُّ دِرْعٍ عَلَيْــكُمْ قُدَّ مِنْ دُبُــرِ

٣٠ ـ وسرَّه أَنْ فَررْتُم مِنْ أَسِنَّتِـــه   والطَّعْنُ فى الظَّهْرِ لَا فِى البَطْنِ كالسُّرَرِ

٣١ ذاكَ الَّذِى عادَ مِنْه الكُفْرُمُنْغَمِرًا   كأَنَّه الْقَلْبُ بَيْنَ الهَمِّ والْفِكَــرِ

---

(١٧) ت : بملك .. والظفر .

(١٨) ت ، بق ، رف : حدا يونث .

(١٩) كذا فى بق ، تق ، رف ، مص ، وفى ط : على البشر

(٢١) بج : تزل وفى خزر.

(٢٢) تق ، رف : فى طاعة .

(٢٤) بق ، تق ، رف : كان . وقد حكى أن بعض النحاة مرمن تحت مئذنة ، والمؤذن يقول "وأشهد أن محمداً رسول الله" بنصب رسول فجعل النحوى يقول ماله ، ماله .. ما أتيت إلى الآن بالخبر ، ومن هنا أخذ ابن سناه قوله : مكمل وسواه الخ (الغيث جـ ١ ص ١١١)

(٢٧) بق ، مص : مقتفيا .

(٣١) كذا فى تق ، رف . وفى بق : منعسرا ، ط : منكمدا .

٣٢ – غزَا وَطَالتْ مَغَازِيه وقَد غُزِيتْ　　نِصَالهُ حِينَ طَالَ الْغَزْوُ بِالْقِصَـرِ
٣٣ – ودَّ العِدَى أنْ يكُونُوا مِنْ رَعِيَّتِهِ　　فَلْيأْخُذوا الْأَمْنَ تَعويضًا مِن الْحَذَرِ
٣٤ – فماله غَيْرُ ظَهرِ السَّرْجِ مِنْ وَطَنٍ　　ومَالَه غَيرُ نهْبِ السَّرْجِ مِنْ وَطر
٣٥ – كالغيثِ فى السِّلمِ أو كالليث يَوْمَ وَغىً　　والرمح كالنَّاب والصَّمصَامُ كالظُّفر
٣٦ – يَرْمى الشُّجَاعَ وإنْ أضْحَى وَبينَهُما　　نقع يُفرِّقُ بَيْن الشَّخْص والْبَصَرِ
٣٧ – ويَعشقُ الوِردَ والأبْطالُ صادِرَةٌ　　والموتُ فى الوِرْدِ والمَنْجــاةُ فى الصَّدَرِ
٣٨ – تقلَّد الدينُ سيفًا مِنه مَا بَرِحَتْ　　سيوفُه البيضُ حُمْراً مِنْ دَم هَدِرِ
٣٩ – إذا تبرَّجْن مِن أغمادِهِنَّ بَـدا　　بِهِنَّ للـدَّمِ آثارٌ مِنَ الْخَفَـــرِ
٤٠ – لله مَوْقِفُ حَرْبٍ كُنْتَ قَائِمَهُ　　وقائِمُ النَّصـر فيــه غَيْرُ مُنْتظر
٤١ – هَمَى النَّجيعُ فَأَبْقَى الجُرْدَ عَاطِلةً　　بِرَغْمِها مِنْ حُلى التَّجميلِ والغُررِ
٤٢ – هزمت فيها جموعَ الشِّرْكِ فانْفَطَروا　　إنَّ الزُّجَاجَةَ لا تَقْوى عَلَى الحَجَرِ
٤٣ – نـأتْ جموعُك حَمْلًا عن صُفوفِهمُ　　مِثلُ الْبَراجِمِ إذْ يَبْرُزْن فى الطُّرَرِ
٤٤ – يا مَنْ قَضــاياهُ فى الأيَّام عادلةٌ　　أَفْنَيْتَ بالعَدْلِ أَهْل الشِّركِ والأَشَرِ
٤٥ – كل المــدائحِ إلا فيكَ بَاطِلَةٌ　　إنَّ البــلاغَةَ فى الأحْبَابِ كَالحَصَر
٤٦ – بقيتَ حتى تقولَ النَّاسُ قاطبةً　　هَذا أَبُو إلياسٍ أو هذا أَخُوالخِضَرِ

---

(٣٢) ط : نصاله .
(٣٣) ط : ليأخذوا
(٣٦) ت ، ط : يرى الشجاع .
(٤٠) ط : صدمت فيها . بق : صدمت منها .
(٤٣) بج ، بق : التراجم .
(٤٤) تق ، رف ، أمت بالعدل . ط : الشر والشرر.
(٤٥) ط : فى الأحيان . وهذا البيت لا يوجد فى تق ، بق ، رف.
(٤٦) الياس والخضر : صاحبا موسى عليهم السلام ، والعامة تعتقد حياتهما إلى يوم القيامة فأشار إلى ذلك الاعتقاد، ودعا له بطول حياته .

وقال يمدح أباه القاضي الرّشيد *

١ ـ زارَنى طيفُها محلى مُعَطَّرْ   وتخطَّى كمثلها وتَخَطَّر

٢ ـ وحكاهَا فصَار فى النَّقل عَدْلاً   حينَ أدَّى عَنْها وإنْ كَان زوَّر

٣ ـ أَشْمَسَ اللَّيْلُ إذْ زَار فى اللَّيـ   ـلِ ولَوْ لَمْ يَزُرْ لَما كَانَ أَقْمَرْ

٤ ـ ولَقَدْ عَامَ فى بحارِ دُمُوعٍ   ظَنَّ مِنْها أَنْ لا وصولَ إلى الْبَرْ

٥ ـ واشْتَكَى البردَ ثُمَّ وَافَى إلى القَلْـ   ـبِ ، ونِيرَانِ قَيْظِه فَاشْتكى الْحَرْ

٦ ـ خَفَّفَ الْقَيْظَ عن فؤادِى مَا ابْتلَّ لَـه   مِنْ مُـوزَّرٍ ومُـزرَّرْ

٧ ـ وتوثَّقْتُه بِقُفْـل عنـاقٍ   فشَه الانْتِبَاهُ لَمَّا تَعَسَّـر

٨ ـ كنتُ مُستيقظاً وزَار خيالُ الذّ   ـكْـر مِنْهـا ومُذْ رَقَدْتُ تَفَسَّر

٩ ـ والذى أَرْسَلَتْه سمراءُ فى القا   مَةِ إذْ تَنْثَنِى ومَا اللَّونُ أَسْمَرْ

١٠ ـ أَشرَقَتْ بالبياضِ حَتَّى استَنَارَتْ   ولَعَمْرِى فالبَدْرُ أَبْيَضُ أَنْورْ

١١ ـ لايَتِهِ جَوْهَرُ العُقودِ ولا يشـ   ـمَخْ عَلَيْها فالوَجْه والثَّغْر جَوْهَـرْ

١٢ ـ إنَّ عيشى مُرٌّ وحُلْوٌ بِمَن أَصْـ   ـبحَ مِنْها فى الوَجْه مِلْحٌ وَسُكَّرْ

١٣ ـ سأَلَتْنى مَا حَالُ قَلْبك بَعْدى ؟   ربَّةَ البيت أَنْتِ بالبيتِ أَخْبَرْ

(*) هذه القصيدة جاءت فى ط ص ٣٩٧ .

(١) معطر : كذا فى ط . ص : كيلها .

(٢) بق : فكان فى النقل .

(٣) ص : أشمس الليل عنه .

(٤) بج : فى بحور هموم .

(٥) بق : نيران وقده .

(٦) لم يذكر هذا البيت وسابقه فى(ص) ، (س) .

(٧) ص ، س : يشبه

(٨) بج : وزال خيال وقد سقط فيها : فى القامة إذ .

(١٢) ص ، س : حلو ومر . بج ، بق ، تق ، ممن أصبح .

١٤ – فيه جمرٌ كجمرِ خَدِّكِ لكنْ جَمْرُ ذَا أَسْودٌ وجَمْرُكِ أَحْمَرْ
١٥ – كيف ينفكُّ جَمْرُ خدِّكِ منه وَهْو بالخَالِ فَوْقَهُ قَدْ تَسَمَّر
١٦ – وإلى جَنْبِ ذَلِكَ الخالِ وَشْم قد تَخَفَّى بِصُدْغِهـا وَتخَفَّـر
١٧ – هُو بالصُّدغِ قَدْ تَزمَّل والصد غُ عَليه بِمسكِه قَدْ تَدَثَّر
١٨ – ولَئِنْ غَرَّنى المُؤَنَّثُ مِنْها فلقَدْ غَرَّها عَلَىَّ المُذَكَّـرْ
١٩ – رُبَّ ليلٍ لهوتُ فيه ببدرٍ يَنْثَنِي أَبْيَضاً ويهتَزُّ أَسْمَـرْ
٢٠ – كان أَحْوَى فزِيد بَالعين رَاءً حِينَ يَرْنُو فَصَارَ أَحْوى وأَحْوَر
٢١ – إنْ رَنَا فالْغَزالُ أَحولُ ، إن قيـ ـسَ إِلَيْه ، والنَّرجِسُ الغَضُّ أَعْورْ
٢٢ – عَادَ أَغْنَى الْوَرى بدينارِ خدٌّ أَصْبحَ الآنَ بالعِذَارِ مُسَطَّر
٢٣ – رُبَّ رَاحٍ شَرِبْتُها اليومَ صِرْفاً مِنْ ثَنَايَاهُ ثُمَّ قُلْتُ لَه سِرْ
٢٤ – ولقد مِتُّ مِنْه فاعْجَب لأَمْرِى إنَّنِي مَيِّتٌ وعِشْقِي مُعَمَّـر
٢٥ – لم يُمِتْنى إلاَّ الحَبِيبُ ولم يُحْـ ـيِ الْمَعَالِي إلاَّ أَبو الْفَضْلِ جَعْفَر
٢٦ – ضَمّ شَمْلَ النَّدى فأَغْنَى وأَقْنَى وأَعَادَ الْعُلاَ فَأَنْشَا وَأَنْشَـرْ
٢٧ – أَنِسَ الْمَدْحَ فَاصْطَفَى الحرَّ مِنْه وأَتَى غَـيرُه فنَقَّى ونَفَّـرْ
٢٨ – يسبقُ الخَلْقَ فى طريقِ المَعَالِي وجَرَى كُلُّ مَنْ جَرَى فتَعَثَّرْ
٢٩ – هو قَاضٍ وما سَمِعْنا بقاضٍ حَوْلَه مِنْ نَداهُ جُنْدٌ وعَسْكَر
٣٠ – وإذا بارَزَتْ أَياديه قَرْنَ الـ ـفقرِ فَهْو المهْزُومُ وَهْى المُظَفَّر
٣١ – إنْ بَدا شَخْصُه فَشَمْسٌ وبَدْرٌ أَوْ جَرَى ذِكْرُه فَمِسْكٌ وَعَنْبَر

(١٤) أشار بالحجر الأسود إلى سويداء قلبه . (١٦) بج : فى صدغها .
(١٨) الأبيات من (١٦ – ١٨) لم تذكر فى (ت) . (١٩) مط : يفىء أبيضا .
(٢٣) بق : شربتها الآن . (٢٧) بق : الجد منه .. وأبى .

٣٢ - دعْ غماماً هَمَى وبَدْرًا تَجَلَّى وشهــــاباً أَوْرَى وروْضـــاً تَنَوَّر

٣٣ - هو أَنْدَى يَدًا وَأَبْهَر أَنْوا رًا وأَوْرَى زَنْدًا وأَحْسَن مَنْظر

٣٤ - قد شَكَا الْمُعْتَفُونَ ثِقْلَ أَيَادِيـ ـه على الظهر فَهْى تَشْكُو وَتَشْكُرْ

٣٥ - حَسِبُوا إِذْ هَمَى سَحَابَ يَدَيْه كالسَّحاب الَّذِى يَمُرُّ فَمَا مَرْ

٣٦ - قُلْ لِمَنْ قَالَ لم يُر الجُودُ فى الخلـ ـقِ وقَدْ جَادَ ذَا الجوادُ أَلَم ترْ ؟

٣٧ - فَمُوالِى نَداهُ يَحْظَى ويَرْضَى وَمُعَادِى عُلاَه يَخْسا ويَخْسَــرَ

٣٨ - قُلْ لِمنْ رَامَ رَاحَتَيه تَقَدَّمْ ولِمَنْ رَامَ غَايَتَيْه تَأَخَّـــرْ

٣٩ - قدَّر اللهُ أَنَّه أَفْضَلُ النَّا سِ كمَا أَخبرَ الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرْ

٤٠ - كلَّما كَرَّرَتْهُ تسأَمه النَّفـ ـسُ سِوَى مَدْحِه إِذَا مَا تَكرَّرْ

٤١ - لم تَر الْعَيْنُ قَطُّ أَحْسَن مَرْأَى مِنْه فِى حُلَّةِ الثَّنَاءِ الْمُحَبَّر

٤٢ - خَاطِرُ الْمَدْح قَد تَبَخْتَر فِيه وهْوَ مِن عِظَم شَأْنِه مَا تَبَخْتَر

٤٣ - إِنْ تَسَلْ عنه أَو تَسَلْه إذا جئْـ ـتَ إِليْه فَهْو الرَّشِيدُ وجَعْفَرْ

٤٤ - ولَئِنْ أَشْبَهَ الكرامَ قَدِيماً فَهْوَ أَتْقَى مِنْهمْ وأَنْقَى وأَطْهَر

٤٥ - وَرِعٌ إِنْ تَقُل لَه النَّفْس خُذْ هـ ـذَا - وحَاشاه منه - قَالَ لَها ذَرْ

٤٦ - وصلاةٌ فى اللَّيلِ جَهْرًا تَلِيها صَدقَاتٌ فِى السِّر تَخْفَى وتَظْهَر

٤٧ - وصِيَامٌ فِى كُلِّ يَوْمِ هجيرٍ يَتْرِكُ المـــاءَ جَمْـــرةً تَتَسَعَّر

---

(٣٤) ط : فهى تشكى

(٣٦) علق عليه فى (ط) قائلا لعله يريد ماقاله ابن الرومى :

أظن بان الدهر مازال هكذا وأن حديث الجود ليس له أصل

وهب ان كان الكرام كما حكوا أما كان فيهم واحد وله نسل

(٣٩) لم يذكر هذا البيت وسابقاه فى (ت ، ب) .

(٤١) ت ، ، ب : محبر بغير أل .

(٤٢) بق ، مص ، تق : فى عظم .

(٤٣) بج : إذا شئت .

٤٨ ـ ونعيمُ الدُّنيا إِذَا لَمْ تَصِلْه بنَعِيم الْأُخْـــرى نَعِيمٌ مُكَــدَّر
٤٩ ـ ولَئِنْ لَمْ يَصُمْ على الكُرْهِ مِنْه حَسَــدًا لالتياثِ جِسْمٍ مُطَهَّر
٥٠ ـ فَلأَجْرُ السَّقامِ أَغْلَى وأَعْلَى وثَوابُ الآلام أَوْفَى وأَوْفَـــر
٥١ ـ ولقد صُمتُ نَائِباً عنكَ ذَا الشَّهـ رَ وقَصْدِى فِى أَنْ أَصُومَ وتُؤْجَر
٥٢ ـ وهْو نَذْرٌ علىَّ فِى كُلِّ عام إِنْ قَضَى الله الْبرْءَ فِيه وَيَسَّر
٥٣ ـ لستُ أَرْجُو سِوى بَقائِك أَجْرًا فَهْوَ أَجْرٌ مُعَجَّلٌ فى المُؤَخَّرْ
٥٤ ـ وإِذَا دُمْتَ لِى تَعَجَّلت أَجْرِى أَنْتَ لِى جَنَّةٌ وجُودُكَ كَوْثَرْ
٥٥ ـ بك أَصبحتُ أَنعمَ النَّاسِ بالاً زمَنِى أَبيضٌ وعَيْشِىَ أَخْضَرْ
٥٦ ـ وإِذا أَظْمأَ الزَّمانُ شِفاهى كنتَ بَحْرًا تفيضُ دُرًّا وجَوْهَرْ
٥٧ ـ تِهْ عَلَى الدَّهْرِ بى وطاوِلْ بَنيه وَعَلَى الْخلقِ كُلِّهم بىَ فَافْخَـــر
٥٨ ـ أَنْت لى مُنجبٌ وشَانُك عَال بنجيبٍ مِنِى وشَانيك أَبْتَـــر

---

(٤٩) ت ، ب : مرحبا الثياب .
(٥٤) جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق فى (ص) .
(٥٦) بج : سحابى .. كنت بحرا يفيض يا والدابر .
(٥٨) هذا البيت غير مذكور فى بق ، تق . وقد اقتبس من قوله تعالى :
«إن شانئك هو الأبتر» .

وقال يمدح القاضى الفاضل عند ما شاع عوده إلى مصر *

١ ـ أَلاَ فَانْتبه من أُفْقِها طلعَ الفَجْرُ	وحاشاك نَمْ مِنْ وَجْهها ضَحِكَ الثَّغْرُ
٢ ـ هو الثَّغْرُ إلاَّ أَنَّه الصبحُ طالِعاً	على أَنَّه الكَافُورُ لكنَّه الدُّرُ
٣ ـ إذا ابْتَسمت لم تُبق للشَّمْسِ آيَةً	وتغتاظُ منها الشَّمْسُ إذْ يَفْرحُ البدرُ
٤ ـ وما رضيَتْ سودَ الليالى ضفائرًا	عليها ولا أَنَّ الهلالَ لها ظُفْـــر
٥ ـ و محسودَةِ الأَنْفاسِ مغبوطةِ اللِّمى	فحاسدُ ذا مِسكٌ وغَابِطُ ذَا خَمْرُ
٦ ـ وشاطِرةِ العينين شَاطَرتِ المَهَا	فكَان لها مِنْ فَتْرِها الشَّطرُ والشَّطْرُ
٧ ـ وساحرةٍ صَانَتْ سُلافَةَ ثَغْرِها	بكأْسٍ به كَسْرٌ وهَذَا هُو السِّحْرُ
٨ ـ وشى المِسْكُ إذْ زَارت فلا كانت الظِّباَ	ونَمَّ عليها الحلْىُ لاَ خُلِق التِّبرُ
٩ ـ قصيرةُ لحظِ الطَّرفِ من فَرْط عُجْبِها	وأَمْضى السيوفِ الهندوانيةِ البُتْر
١٠ ـ يعانقُ كفَّيها الخضابُ صبابةً	فلا رَاعَه ما رَاعَنِى وهْو الهَجْرُ
١١ ـ وقد وطئَتْه حين أَصْبحَ عاشِقاً	كأَنَّ عليها وطءَ عُشَّاقها نَذْرُ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٣٧٨ .

مناسبة هذه القصيدة : فى سنة ٥٨٤ هـ رأى صلاح الدين أن يبعث بالقاضى الفاضل إلى مصر ليصلح شئونها المالية ، فأرسل القاضى الفاضل إلى ابن سناء الملك يخبره بحضوره فأعد له هذه القصيدة غير أن ظروفا طارئة حالت بين الفاضل والذهاب ، فزفها اليه ابن سناء مع خطاب إلى دمشق ولما اطلع عليها القاضى الفاضل امتدحها فى كتاب طويل دون فى (فصوص الفصول ١٣ و١٤) .

(٢) ص : السدر .

(٣) بق ، تق : لم تمح . ط : تغتاض ، وأشار فى هامشه بقوله «لعلها تغتاظ» .

(٥) بج : فحاسد ذى .. ذى . (٦) ت : فكان بها .. السطر .

(٧) ص ، س : سلافة ريقها ، ط : جفنها . وقد قرظ القاضى الفاضل هذا البيت وأثنى عليه وقال : « ما رأيت أحسن من بيت الكأس المكسورة ، ولا أدل منه على صلابة نبع » فصوص الفصول (١٣ ، ١٤) . (٨) ت : ونما ... فلا كانت الصبا . (٩) غير مذكور فى بق ، تق ، ت .

(١٠) بق : يعلق .. الخطاب . بق ، تق ، ت : الفجر بدلا من الهجر. (١١) بج : عاشقها .

١٢ ـ فلا تُنكِروا مِنْها الخِضَابَ فإنَّما   هِى الغُصْنُ فى أَطرافه الوَرَق الخضْر

١٣ ـ وكَمْ سَائِلٍ قَدْ قَالهل هى روضةٌ   فقلتُ وَعِقْدُ الدُّرِّ فى جيدِها النَّهْرُ

١٤ ـ ومِنْ يوم أن أَبصْرتُها بُعِثَ الْهَوى   ومِنْ يوم أَنْ فَارقْتُها دُفِن الصَّبْرُ

١٥ ـ عجبتُ لِسَعْى الدَّهْر بينى وبينَها   فلمَّا انقَضى ما كان لم يَسْكُنِ الدَّهْرُ

١٦ ـ وأَكثرُ هَوْنى فى هَواهَا وذِلَّتِى   سُلُوٌّ به تيهٌ وصَبْرٌ به كِبْرُ

١٧ ـ أمتعبةٌ عَينى بدِقَّةِ خِصْرها   لأَتْعبَ عينى مِنْ تَأَمُّلِه الخصرُ

١٨ ـ متى تَستريحُ العينُ مِنِّ بنَظْرةٍ   إلى الْوَصْل يُثْنِى لى بها عيشىَ النضرُ

١٩ ـ فلا تَيأَسَنْ ياقلبُ أَنْ تبلغَ المنَى   ولاتعجَبنْ إنْ قِيلَ قَد أَوْرَق الصَّخْرُ

٢٠ ـ نعمصَحَّ فَأَلِى قَدْ أَجَابت وأَنْعَمتْ   فلا لَوْعَتى سِرٌّ ، ولاَ دَمْعَتى جَهْـرُ

٢١ ـ هنيئاً لمصرٍ أَنَّها حلَّها النَّدى   وبُشرى لمصرٍ أَنَّها جَاءَها الْبَحْـرُ

٢٢ ـ هنيئاً لها أَنْ يَسَّر اللهُ يُسرَها   فلا عسرَ إلاَّ جاءَ مِن بَعْده يُسْـرُ

٢٣ ـ لقد جاءَ مصرًا نيلُها فى أَوَانِه   فليستْ تُبالِى ضنَّ أَمْ سَمَح الْقَطْرُ

٢٤ ـ وعادَ إلى صَدْرِ الأَقاليمِ قَلْبُه   فعاشَ ولولاَالْقَلْبُ لَمْ يُخْلق الصَّدْرُ

٢٥ ـ وسارَ إليها مَنْ له البَأْسُ والنَّدَى   وصارَ إلَيْها مَنْ بِه النَّفْع والضُرُّ

٢٦ ـ وزيرٌ ملوكُ الأَرضِ مِن وُزرائِه   يُصرِّفُهم مِن قوله النَّهىُ والْأَمْـرُ

---

(١٢) بق : الخطاب . وقد حظى هذا البيت بتقريظ القاضى الفاضل أيضاً ، راجع (فصوص الفصول ١٣ و١٤) .

(١٣) بق : قال لى .   (١٥) بج : ما بيننا سكن .   (١٦) ط : وأكد هونى .

(١٨) ت : ينثى لى به عيشى النصر .   (١٩) ط : فلا تأيسن .

(٢٠) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .   (٢٣) بق ، تق : الفقر بدلا من القطر.

(٢٤) بج : صدره .. فعاش   (٢٥) ط : له النفع .   (٢٦) بق : فى قوله .

٢٧ ـ يَرِيشونَ أو يَبرون عند حُضُورِه — فإنْ غَاب عنهم لم يريشُوا وَلَمْ يبْرُوا

٢٨ ـ أبانوا برفْع الفاضلِ النَّدب فَضْلَهُم — وأَعْلَوا لَهُ قَدْرًا فَصارَ لهم قَـدْرُ

٢٩ ـ وما فاتَه إلا الجيوشُ يَجُرُّها — وقد جَرَّ منها ما يَضيقُ بِه البَرُّ

٣٠ ـ ولا فرقَ لولا اللَّونُ بين سِلاَحِهم — فآراوُه بِيضٌ ورَاياتُهم صُفْرُ

٣١ ـ وخاض بِهم فى البَّر بحرًا من الرَّدَى — طرائقُه سودٌ وأمواجُه حُمْـر

٣٢ ـ وجازَ طريقًا يرهَب النسرُ قَطْعَها — على أنَّه نَسْرُ الكواكب لا النَّسرُ

٣٣ ـ ويطلعُ فيها الصُّبح واللَّيلُ بَعْدَهُ — وفى قلبٍ ذا خوفٌ وفى صدرِ ذَا ذُعْرُ

٣٤ ـ تَهابُ الرِّياحُ الهوجُ مَسَّ تُرابِها — فما نَالَه ذُلُّ السِّباءِ ولَا الأَسْـرُ

٣٥ ـ وجازَ وأَنْفُ الكفْرِ فى التُّربِ رَاغمٌ — ومَا زَال مِن إيمانِه يُرغَمُ الكُفْرُ

٣٦ ـ تحفُّ به من خلفِـه وأمامِه — مهنَّدةٌ بيضٌ وخطِّيةٌ سمـرُ

٣٧ ـ فتحرسُه من جُنده البيض والقَنا — وتَحرسُهـا منه التِلاوَةُ والذِّكْرُ

٣٨ ـ وآبَ كَأَوْبِ النَّصْلِ للغمدِ سَالِمًا — على أنَّ ذاكَ النَّصْلَ مَافاتَه النَّصرُ

٣٩ ـ فأَقربُ شىءٍ بعد رُؤْيته الغِنى — وأَبْعدُ شىءٍ بَعْـد رُؤْيَتِه الفَقْـرُ

٤٠ ـ وأَنهضُ شىءٍ من أَناملِه اللُّهى — وأَعجزُ شىءٍ عَنْ مدائِحه الفكـرُ

٤١ ـ فليسَ يُوفِّى كنهَه الوصفُ جَاهدًا — وليس يُؤدِّى حقَّ نعمتـه الشُّكرُ

٤٢ ـ ومن كان فى الذكرِ الحكيمِ مَديحُه — فماذا يقولُ النَّظمُ فيه أَو النَّثـرُ

---

(٢٧) ت : أويثرون .. ولم يثروا . (٢٨) ت : فصار بهم (٣٠) ت : عند اللون .

(٣١) بج : بهم بحرا عظيما من الردى .

(٣٢) نسر الكواكب : كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر .

(٣٣) ت : ويطلع فيها الليل والصبح بعده . (٣٤) بق ، تق : ذاك السباء ، ت : ذاك السناء .

(٣٨) تق ، ت : وآب كأذن البغل .

(٤٠) ت : النهى .. وأنهض شىء . واللهوة بالضم والفتح : العطية أو أفضل العطايا وأجزلها كاللهية ، والحفنة من المـال ، أو الألف من الدنانير والدراهم .

٤٣ – إذا قيل بيتٌ قد تَحلَّ بنَعْتهِ فما هو إلَّا مِنْ جَلالَتِـــه قَصْـــرُ

٤٤ – شريفُ المعالِى يَشْرُفُ المدحُ باسمِه ويفخرُ فى يوم ِ الفَخَارِ به الفَخْرُ

٤٥ – ولا عيبَ فى إنْعامِه غيرَ أَنَّه يُعلِّم منه كيفَ يُستعبَدُ الحُرُّ

٤٦ – جَرى النَّاسُ فى آثارِه فتعثَّرُوا ومِنْ قبلِهم ريحُ الجنائِبِ والقَطْرُ

٤٧ – وإنْ أَشبهوه خِلْقةً لا سـجيَّة فلا عجبًا قد يشبه العسجدَ الصُّفْرُ

٤٨ – أَيا نعمةً من بعدِ أَنْ نالنا الأَذَى ويا رحمةً من بعدِ أَنْ مَسَّنا الضُّرُّ

٤٩ – قدمتَ ربيعًا فى ربيعٍ وفصلُنا ربيعٌ فجاءَ النَّهر والشَّهرُ والزَّهْرُ

٥٠ – وذا السجعُ سجعٌ ليس فى النثرِ مثلُه وهذا جناسٌ ليس يُحسنِه الشِّعْرُ

٥١ – أُعيدَ لمصرٍ حين عدتَ لها الهُدَى ودفعُ الرَّدى والحلمُ والكرمُ الوِتر

٥٢ – على كَبدِى من قُربِك البردُ والنَّدى كما كان فيها قبـــلَ رُؤْيتِك الجَمرُ

٥٣ – وإِنى أَسرُّ العالمين لأَنَّنِى تصوَّرْتُ حيًّا بعد أَنْ ضَمَّنِى الْقبرُ

٥٤ – رفعتَ عِمادى فى بِلادى وغيرِها فقد صار لى صِيتٌ وقد صارَ لى ذكرُ

٥٥ – فأَدنيتَ آمالى على أَنَّها عُلاً وأَكمدتَ أَعْدائِى عَلى أَنَّهم كُثْرُ

٥٦ – فدامَت لكَ النُّعمَى وذَلَّت لكَ العِدى ودانَتْ لك الدُّنيا وطالَ لك العُمْر

---

(٤٣) بق : توشح باسمه. (٤٤) بج : ويفحش فى يوم. (٤٧) ص : خلقة لا خلائقا.

(٤٨) بج : قبل أن نالنا. بق ، بج : الردى.

(٤٩) اتفق حضور القاضى الفاضل فى شهر ربيع الآخر. والربيع الأول هو النهر الصغير (فصوص الفصول ١٦).

(٥٠) ليس فى الشعر مثله .. ليس يحسنه النثر (فصوص الفصول ١٦).

(٥٤) الأبيات الأربعة السابقة من(٥١ – ٥٤) ليست فى (ت).

(٥٦) وفى ص :

فدانت لك الدنيا وذلت لك العـــدا ودامت لك النعمى وطال لك العمر

وقال يمدح القاضى الفاضل *

١ - ياليلةَ الوصلِ بَلْ ياليلَةَ الْعُمُر   أَحْسنتِ إِلّا إلى المشتاق فى القِصَرِ

٢ - يا ليتَ زَيدَ بحكم الوصلِ فيك له   ما أطولَ الهجْرَ من أيّامِه الأُخَرِ

٣ - أَوليتَ نَجْمك لم تقفل ركائبهُ   أَوليتَ صُبحك لم يَقدُم من السَّفَرِ

٤ - أَوليتَ لم يَصْفُ فيك الشَّرْقُ من غَبشٍ   فذلك الصَّفْوُ عندى غَايَةُ الكَدَرِ

٥ - أَوليتَ كلاًّ من الشَّرقين ما ابْتَسما   أَوليتَ كُلاًّ من النَّسرَين لم يَطِرِ

٦ - أَوليتَ أَنْتَ كما قَد قال بعضُهمُ   ليلُ الضريرِ فَصُبحى غيرُ مُنْتَظَرِ

٧ - أَوليتَ حطَّ عَلى الأَفلاكِ قاطبةً   همِّى عليكَ فلم تَنْهَض ولم تَسِرِ

٨ - أَوليتَ فجركَ لم ينفِر به رَشَئٍ   أَوليتَ شمسكَ ما غَارت على قَمرِى

٩ - أَوليتَ قَلْبِى وطَرْفِى تَحتَ مُلكِ يدى   فَزِدْت فيك سوادَ القلبِ والْبَصَرِ

١٠ - أَوليتَ أَلْقى حبيبى سِحرَ مُقلتِه   على العِشاءِ فأَبْقَاها بِلاَ سَحَرِ

١١ - أَوليتَ لو كان يُفْدى مَنْ كَلِفْتُ به   درُّ النجومِ بِما فِى العِقْدِ من دُرَرِ

١٢ - أَوليت كنتِ سأَلْتِيه مساعدةً   فكان يَحْبوكِ بالتَّكحِيل والشعَرِ

١٣ - أَوليتَ جُملةَ عُمرِى لو غَدا ثَمَنًا   فى البَعْضِ منكِ ومَنْ لِلْعُمِى بالْعَوَرِ

١٤ - كَأَنَّها حين ولَّتْ قمتُ أَجذِبُها   فانقدَّ فى الشَّرقِ عَنْها الجيبُ من دُبُرِ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٣٣٥ . وفى هذه القصيدة يهنىء القاضى الفاضل بمطلع عام ٥٧٤ هـ ، وتخبرنا هذه القصيدة بالعطف المتزايد والأفضال التى وصلت الشاعر على يد الممدوح .

(٢) بق ، تق : ما طول الهجر.   (٣) ص ، س : لم يعدم . وهذا البيت غير مذكور فى (تق) .

(٤) ص ، بق : كدر . وعلى هامش بق : غسق . تق : عبس وليل غبش : أى مظلم .

(٩) بج : فزدت فيه .. النظر بدلا من البصر.   (١٠) بج : فأبقاه .

(١٤) بق ، تق : كأنما . ص : فانشق . ت ، ط : الثوب .

١٥ ـ لا مَرْحبًا بصباحٍ جاءنى بَدَلاً ... من غُرَّة النَّجمِ أو مِنْ طَلْعَة الْقَمَرِ

١٦ ـ زار الحبيبُ وقَدْقالت له خُدعِي ... زرْه وقال له الْواشُون لاتَزُرِ

١٧ ـ فجاءَ والخَطوُ فى ريث وفى عَجل ... كقلبِه حَارَ فى أمنٍ وفى حَذرِ

١٨ ـ كأنَّه كانَ من تَخْفيفِ خُطْوَتِه ... يَمْشِى على الْجَمْرِ أَوْ يَسْعى عَلى الإِبَرِ

١٩ ـ وقال إذ قلتُ ما أَحْلَى تَخَفُّرَه ... تبرَّجَ الحُسْن فِى خدَّيه مِنْ خَفَرِ

٢٠ ـ ياأخضرَ اللَّون طابَت منكَ رائحةٌ ... وغبتَ عنَّا فما أبقيتَ للخضرِ

٢١ ـ وقام يَكْسِرُ أجفانًا مَلاحتُها ... تُعزَى إلى الحُورِ أو تُعزَى إلى الحَورِ

٢٢ ـ وقمتُ أسأَلُ قلبِى عن مَسَّرتِه ... بما حواهُ وعندى أكثرُ الخَبرِ

٢٣ ـ وبتُّ أحْسِب أنَّ الطَّيفَ ضَاجَعَنى ... حتَّى رجَعْت أُسِيءُ الظَّنَّ فى السَّهر

٢٤ ـ أوردتُ صدرىَ وِرْدًا من مُعانقةٍ ... وحينَ أوردتُ لم أَعْزِم عَلَى الصَّدَرِ

٢٥ ـ وكاد يَمْنَعنى ضمًّا ورشفَ لَمىً ... ضعفٌ من الخَصْرِ أو فَرْطٌ من الخَصرِ

٢٦ ـ ورحتُ أَغْنَى بذاك الرِّيقِ مِن فَمِه ... ومنطقٍ منه عَنْ كأْسٍ وعن وَتَـرِ

٢٧ ـ وبتُّ أَسرقُ من أنفاسِه حَذرًا ... منْ أن يعودَ عِشاءُ اللَّيلِ كَالسَّحَر

٢٨ ـ ومرَّ يسبقُ دَمْعِى وهْوَ يَلْحَقُه ... كالسَّيل شُيِّع فى مَسراهُ بالْمَطَرِ

٢٩ ـ سحبتُ ذيلَ دُموعِى إثْره وغَدا ... سواىَ يَسحبُ أذيالاً على الأثَـرِ

---

(١٥) لا يوجد فى (تق) .   (١٧) ت : فى طيش .. كقلبه جاء .   (١٩) فى ص : فى خدى .

(٢١) ص : دع بدلا من أو . وقد سقطت (أو) فى ط .

(٢٣) ص ، س : وكنت أحسب . ط : بالسهر .

(٢٥) ص : فرض ، تق : لطف من الخصر .   (٢٦) ط : وكنت أغنى ، بق : وكدت .

(٢٧) ت : يقول بدلا من يعود .

(٢٨) ت ، ب : يشفع . ص ، بق ، تق : مجراه بدلا من مسراه .

(٢٩) أشار إلى قول امرىء القيس :

خرجت بها أمشى تجر وراءنا ... على أثرينا ذيل مرط مرحل

٣٠ـ عيشٌ تَذكَّرْتُه ثم امتدحْتُ عُلا	عبد الرحيمِ فأغنانى عَن الذكر

٣١ـ شُكْرى لنُعماه شُكرُ الأَرضِ للمطر	أولا ، فشُكرُ سواد العين للنَّظَر

٣٢ـ دخلتُ جنَّةَ عَدْنٍ فى الحياةِ بهِ	فلست أَقرأُ إلا آخِرَ الزُّمر

٣٣ـ وقُلتُ قولوا لأَيَّامٍ مغَيِّرةٍ	غُرِّى المهدَّدَ يا أَيَّامُ بالغِيَرِ

٣٤ـ وصِرتُ أَلْهو وليلُ الأَمنِ يَشْملنى	طورًا مع السُّمْرِ أَوطورًا معَ السَّمر

٣٥ـ قبّلتُ ثغرَ الأَمانى إذْ ظَفِرت به	والثَّغْر يحسنُ بعد الْفَتْحِ والظَّفرِ

٣٦ـ تشيَّع الخلقُ مثلِى فى مَحبَّتهِ	إذ كانَ قائمَ جُودٍ غير منتظر

٣٧ـ ومدَّ سورًا عليهم من عنايتهِ	فكم تلَوْا لمديحٍ فيه من سُوَر

٣٨ـ إنْ أَمْتَدِحْه فمدحٌ غيرُ مختلق	يجزى عليه ببرٍّ غيرِ مختَصَرِ

٣٩ـ أَو طالَ قدرًا فلا قَدَرٌ لمقتـدرٍ	أَو قال فخرًا فلا فخرٌ لمفتخـرِ

٤٠ـ علا على الخلقِ قدْرًا وارتفاعَ سنًا	حتَّى لقد قيلَ مَا هذا من البشرِ

٤١ـ فى الناس جُودٌ ولكن جُودُ راحتِه	أَرْبَى عليهم وليس البَحْرُ كالنَّهَرِ

٤٢ـ تلَقَى جسومًا عظامًا غير مثمـرةٍ	والغصنُ أَحسنُ ماتلقـاه بالثَّمَرِ

٤٣ـ تَصَنَّعُوا وأَتَتْ طبعًا مواهبُه	تعطُّل البدوِ أَحْلَى من حُلَى الحَضَر

٤٤ـ ناَمُوا وقامَ فَخارُ الفخر دونَهُم	واللَّثْمُ فى الثَّغْرِ غيرُ الطَّعنِ فى الثَّغَرِ

٤٥ـ والدَّهْرُ مدَّ إليه كَفَّ مُعْتَذِرٍ	فمدَّ للدَّهرِ مِنْه لَحْظ مُحتقِر

---

(٣٠) بج : فأسلتنى . س ، مص ، تق : فأغنتنى .

(٣٢) يقصد قول الله تعالى : « وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (الزمر٧٣) . (٣٣) ت : غيرى المهدد .

(٣٤) بق : يسلمنى . تق : تسلمنى . والسمر : السامر الذى يتحدث ليلا .

(٣٦) واضح فى هذا البيت تأثره بآراء الشيعة ، فالقائم عندهم هو الذى يقوم مقام القائم الذى تنتظره الإمامية وهو المهدى المنتظر .

(٣٩) بق : فلا قدرا . وهذا البيت غير مذكور فى تق .

(٤٠) أشار إلى قوله تعالى : « ما هذا بشرا ان هذا إلا ملك كريم » .(يوسف : ٣٠) .

(٤٥) ط : مفتقر ، بق : مقتدر . ت : كف محتقر.

٤٦ ـ ما اغْتَرَّ قطُّ بِدُنياه لِفِطْنَتِـــه   وغَيرُه اغترَّ بالدُّنيا مِن الْغُررِ
٤٧ ـ لله دَوْحةُ عزٍّ أَنبتَتْ غُصُنًا   ما زالَ يُثمِر للعافين بالْبِــدَرِ
٤٨ ـ أَكْرِمْ به غُصُنًا أَضْحَت مَواعِدُه   ونُجحُها لِثمارِ البِرِّ كالزَّهَــرِ
٤٩ ـ ذاكَ الأَجَلُّ وإِنْ يحكي الورى شَبَهًا   فالمِسكُ كالطِّينِ فى الْأَلْوانِ والصُّورِ
٥٠ ـ إِذا رَأَى قدرَ الأَيَّامِ يَخدُمُه   فالشكْرُ لِلَّه جارَى خِدْمَةَ الْقَــدَرِ
٥١ ـ شَهْمُ الخواطِرِ فى الأَخطارِ يَحْمِلُها   وفى الخطيرِ يهونُ الحَمْلُ للخَطَرِ
٥٢ ـ وفاتِكُ الرَّأْىِ لا تُدهى عَزائِمُه   من الْوُثُوبِ ولا تُؤْتَى من الْخَوَرِ
٥٣ ـ فى كفِّه قَلَمٌ إِنْ شئتَ أَو قَدرٌ   يُصَرِّفُ الخلقَ بين النَّفْعِ والضَّررِ
٥٤ ـ منه الطُّروسُ خدودٌ والسطُورُ بها   مثلُ السَّوالِف والطُّرَّاتُ كالطُّرَرِ
٥٥ ـ هذى المكارِمُ لا قعبانُ من لبنٍ   فَقَعْ لجنبكَ ياشَانِيه أَوْ فَطِرِ
٥٦ ـ يا فاضلَ البَشرِ يا قادرَ القدَرِ   يامبعدًا حَذَرِى يا مُدنيًا وَطَرِى
٥٧ ـ اكْفُفْ أَيَاديك عنِّى إِنَّنى رجلٌ   أَخافُ منها على نَفْسى من البَطَرِ
٥٨ ـ ولْيَهْنِكِ العامُ عامٌ كلُّه جَذَلٌ   أَتى إِليكَ بعيشٍ كلُّه نَضِرِ
٥٩ ـ وعشتَ أَلفًا وإِنِّى أَىُّ معتذرٍ   عما ذكرتُ لأَنِّى أَىُّ مُخْتَصِرِ
٦٠ ـ أَنت الحبيبُ إِلى قلبى وواحدُه   إِنِّى رأَيتكَ من دونِ الوَرى وَزَرى
٦١ ـ حبِّى صحيحٌ وغيرى حبُّه كذبٌ   إِنِّى جهينةُ فاسْئلنى عن الخبرِ
٦٢ ـ وخاطرى إِن يوفَّق معْ بلادتِه   فالماءُ ينبعُ أَحْيَانًا من الحَجَــرِ

---

(٤٦) بق : وعزة المرء . تق ، ت : وغرة المرء
(٤٨) بج : صحت مواعده .
(٥٠) تق ، ت : إذا أراد .
(٥٤) ت : منها الطروس .
(٥٦) ص ، س : يا فاضل السر.
(٥٨) ت : إنى اليك . تق ، ت : كله بهر.
(٥٩) بق ، تق : كما ذكرت ، وفى ت :
وعشت ألفاك إنى أى معتـــذر   كما ذكرت .. .. الخ
(٦٠) ط : لواحده . والوزر : الملجأ والمعتصم .
(٦١) ضمنه المثل العربى : عند جهينة الخبر اليقين .

وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل *

١ ـ باتَتْ مُعانِقَتِى ولكن فى الكَرى   أتُرى دَرَى ذاكَ الرَّقيبُ بما جَرى

٢ ـ ونَعم دَرى لَمَّا رأَى فى بُردَتِى   ردعا وشمَّ مِن الثِّيابِ العَنْبَرا

٣ ـ طيفٌ تخطَّى الهولَ حتَّى يَشْترِى   بيتَ الحَشَا وقد اشْتَرى وقد اجْتَرا

٤ ـ ما زارَ إلَّا فى نَهــارِ جَبينـــهِ   فأَقولُ سَار ولا أَقولُ له سَرى

٥ ـ ياعينُ صرتِ بمن حَوَيْتِ مَدينةً   ولكم مضَى زَمنٌ وأَنت من القُرى

٦ ـ بأَبى وأُمِّى من حَلَمْتُ بذكرها   لمَّا انتبهتُ ومُذرقَدْتُ تَفَسَّرا

٧ ـ عُلِّقتها بيضاءَ سمراءَ اللَّمى   أسمعتَ فى الدُّنيا بأَبيضَ أَسْمَرا

٨ ـ ومِن الْعَجَائِب أنَّ ماءَ رُضَابِها   حُلْوٌ ويخرجُ حين تبسم جَوْهَرَا

٩ ـ إنى لأَعْشَقُها وما أَبْصَرْتُهـــا   فالشَّمسُ يمنعُ نورَها أن تُبصرَا

١٠ ـ ويَروعُنى فى كُلِّ وقتٍ دُرُّهـا   فإِذا اعتنقْنا خِفْتُ أن يَتَنَثَّرا

١١ ـ أَشكو إليها رِقَّتى لِترقَّ لِى   فتقول تطمعُ بِى وأَنت كما تَرى ؟

١٢ ـ وإِذا بكيتُ دمًا تقولُ شمتَّ بِى   يومَ النَّوى فصبغتَ دمْعَك أَحْمَـرا

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٣٥١ . ومناسبتها أن صلاح الدين كان قد فتح عسقلان سنة ٥٨٣ هـ فأرسل ابن سناء إلى القاضى الفاضل يهنئه بهذا الفتح ، وقد وصلته هذه القصيدة وهو مريض فى طبرية ، فأجاب عنها بكتاب أوله : « ووصل كتاب القاضى السعيد وقصيدته ، ووقفت من قصيدة القاضى السعيد على أدوية الشفاء ، ماكانت فى قدرة الأطباء ونسخ استعملتها القلوب ، فعادت بصحة الأعضاء وجاءت العافية فى قرن ، ورخصت ما أبقت العلة من درن ، وقامت بينى وبين الحمى فوفرت هذيانها... الخ (فصوص الفصول ٤٣ و ٤٤) .

(٢) الردع : لطخ من الزعفران أو أثر من الطيب ، وهو يقصد أن الذى دله على ماجرى هو ماتركته المحبوبة من أثر فى برده .

(٤) تق : مازال .

(٦) الحلم بضم الحاء الرؤيا ، وفعله حلم به بفتح اللام ، والحلم بالكسر الأناة وفعله حلم بضم اللام . بق : بحبها بدلا من بذكرها .

(١٠) بج : ليروعنى . كذا فى بق ، تق ، رف ، وفى ط : لما اعتنقنا . بج : يتكسرا بدلا من يتنثرا .

(١٢) ص : سشمت بى .. فصنعت دمعك .

١٣ – من شاء يمنحها الغَرامَ فدونَه   هَذِى خَلائِقُها بتخيير الشَّرا

١٤ – يامن سبى فى الحسنِ عبلةَ عبدةً   رفقًا علىَّ فليسَ قلبِى عنترَا

١٥ – غادَرْتَنِى والصَّبرُ مَشدودُ الوِكا   وغدرتَ بِى والدَّمعُ محلولُ العُرا

١٦ – وجعلتَ قلبِى بالهمومِ مُزمَّلاً   إذْ كان جَفْنُك بالفتورِ مُدثَّرا

١٧ – وفتحتَ أبواب السُّهادِ لناظرى   وجعلتَ ليلِى بالنجوم مُسمَّرا

١٨ – فمتَى أقولُ جوانحى بك قدهَدت   فمدامِعِى رجَعت عليك إلى وَرا

١٩ – لو شاء من ملك الشآم بسيفهِ   لأَراحَنِى منها بأَحسنَ مَنْظَرا

٢٠ – بسبيئةٍ سبت النفوسَ لأنَّها   لم تُسبَ إلّا من مَقاصِر قيصَرا

٢١ – حَميتْ لهاالهيجاءُحتَّى استخرجَت   ظبيًا يُدافِع عنه آسادُ الشَّرى

٢٢ – فإذا انْثَنَتْ أبصرتَ منها بانة   وإذا رَنَت أبصرتَ منها جُوْذُرا

٢٣ – وإذا اختبرتَ فقد وجدت مؤنَّثًا   وإذا نَظرتَ فقد نَظَرت مُذكَّرَا

٢٤ – ويكاد يَجْحدُ خدُّها نسبًا لها   إذ لا يُرى لازال أحمرَ أصْفَرا

٢٥ – ويعودُ قلبِى بالمسرَّة عَامرًا   إذ صَارَ قلبِى بالملاَحَةِ أعْمَرَا

٢٦ – وأَفُكُّ عنها القيدَ وهو ذَوَائِبٌ   أعْيَت بكثرةِ شَعرها أنْ تُضْفَرا

٢٧ – وتَعودُ فى أَسرِ العِناق ومثلُها   ما كانَ إلّا بالعِناق لِيُؤْسَرا

---

(١٤) ص ، بق ، تق ، رف : يا من لها . بج : عنده .. بقلبى بدلا من على .

(١٥) الوكاء : ككساء رباط القربة وغيرها . وكل ماشد رأسه من وعاء ونحوه بق : فالدمع .

(١٦) بج : إذا . تق ، رف : ان . وفيه تورية بسورتى المزمل والمدثر .

(١٨) ص : بدت بدلا من هدت ، ت ، ط : ومدامعى .

(٢٠) بج : مسبئة . ص : ألسية . ت : مسبية . ت : سبت القلوب ، ص : تقاصر بدلا من مقاصر . والسبيئة ككريمة : الخمر ويقصد بها هنا الجميلة الفاتنة

(٢١) الشرى : المأسدة (غاب الأسود) .

(٢٣) بق ، تق ، رف ، ص : وإذا خبرت . بق ، رف ، ص : فقد خبرت .

(٢٤) تق : بسنائها . رف : يسبالها بدلا من نسبا لها ,

(٢٦) بج : وهو ضفائر . بق . تق : أعنت

٢٨ ـ وتُبيحنى مِنها الرُّضابَ لأنَّها ... مِمَّن يدين بأن يَحلَّ المُسْكِرَا

٢٩ ـ وأقومُ من فَرط المسرَّة مُنْشِدا ... شِعرى وغَايَةُ عاشق أن يُشعِرَا

٣٠ ـ آنستُ نارَ الخدِّ لا نارَ القِرى ... وحَمِدتُ صُبحَ الثَّغرِ لا صُبحَ السُّرَى

٣١ ـ ووصفتُ جودَ أبى علىٍّ وحده ... وأنفتُ أن أصِفَ الغمامَ المُمْطِرا

٣٢ ـ ذاك الكريمُ وإن سمعتَ بغيرِه ... خُذْ ما تراه ودَعْ عمَّن لاتَرى

٣٣ ـ وإذا سألْتَ مَنْ الكريمُ فإنَّه ... عبدُ الرَّحيم وإنَّه مولى الوَرَى

٣٤ ـ يَخْتَارُ أنْ يهبَ الخريدةَ كَاعِبًا ... والألْفَ ألفًا والكلامَ مُجَوهَرا

٣٥ ـ فسوى مَنائِحه نوالٌ يُجْتَوى ... وسوى مدائِحه حديثٌ يُفْتَرى

٣٦ ـ يَقرى الضيوفَ شعاعَ تبرٍ أحمرٍ ... فشعاعُ ذاك التبرِ نيرانُ القِرى

٣٧ ـ ولقد سمعتُ وما سمعتُ بواهبٍ ... جلَّت مَواهبُ كَفِّه أنْ تُشْكَرا

٣٨ ـ ولَقَد رَأَيْتُ وما رَأَيتُ كَقَادرٍ ... يسعى لخِدمَتِه القضاءُ مُقَدَّرا

٣٩ ـ قمرٌ تُعدُّ له المَجَرَّةُ موردًا ... والأُفقُ دارًا والكواكبُ معشرًا

٤٠ ـ بلغ السماءَ معالياً ومكارِماً ... ظهرت ويبلغُ فوق ذلك مَظْهرا

٤١ ـ فضلَ الملوكَ فصار يُسمى فاضلاً ... صَغُروا لديه فصارَ يُدعى الأَكْبَرا

٤٢ ـ ويحطُّ ألويةَ الملوكِ وإنَّه ... متكبِّرٌ عن أن يُرى مُتَبخترا

---

(٢٨) كذا فى بج ، وفى ط : لأنها.

(٢٩) بق ، تق ، رف ، مص : طرب المسرة . بق : شعرا (٣١) ت ، تق ، رف : وأبيت ان .

(٣٢) بج ، ص : عما . (٣٣) تق ، رف : سئلت . بق : عن الكريم.

(٣٥) بج : فسوى مواهبه . يجتوى : يكره ، منح غيره تكره إذا قيست بمنحه .

(٣٦) ألم يقل المتنبى :

وملت نحو عشارها فأضافنى ... من ينحر البدر النضار لمن قرى

(٣٩) بج : يامن تعد ، ط : من .

(٤١) تق : فصار يدعى فاضلا . بق ، تق : يسمى الاكبرا .

(٤٢) زبق ، رف : متجبرا . تق : متحيرا . ت : متخيرا .

٤٣ ـ فبقولِه حَدُّ الحسام مُفللاً وبرأيه حدُّ الهزبْر مُعَفَّــرا

٤٤ ـ الرأىُ أبيضُ واليراع مسوَّدٌ فيقومُ فى حربِ العَدوّ مُشَهَّرا

٤٥ ـ جَعلت براعتُه الكلامَ للفظه عبدًا ولكنَّـــا نراهُ محـــرَّرًا

٤٦ ـ وسقى النَّدى من راحتيه يراعةً فلِــذاك أزْهــر بالبيــانِ وأثْمرا

٤٧ ـ كسر الصليبَ سميُّه من رَأيه فَسلِ العِدى مَن كان أَصْلب مَكْسِرا

٤٨ ـ ولقد أقرَّ اللهُ عينَ نبيِّه بمطهِّــر جعــلَ الشآمَ مُطَهَّــرا

٤٩ ـ ما زال أو جعلَ الكنيسة جامِعاً والأنبلَ المخفوضَ مِنْها مِنْبَرا

٥٠ ـ فُتح الشآمُ به وقال زمــانُه إن كنتَ فاتحه فلن يتَغَيَّر

٥١ ـ الشامُ دارُك لو أردتَ أخذْتَه بالإرْث عن آبائِكَ الشُّم الذُّرا

٥٢ ـ منه بزغْتَ وكنت بدرًا نيِّرًا وبه طلعتَ فكنتَ صُبحاً مُسفرًا

٥٣ ـ وله ملكتَ فلا برحتَ مُملَّكا وبه ظَفِرتَ فلا بَرِحتَ مظفَّرًا

٥٤ ـ من مُبلغٌ بَيْسان سيدةَ القرى أنَّ الهناءَ أتَاكَ مِن أُمِّ القُرى

٥٥ ـ فلو استطاع البَيتُ أرسلَ حِجرهُ وفدًا وأرسلَ بالهناءِ المَشْعَرَا

٥٦ ـ ولقد أعدتَ لعسقلانٍ رُوحه ورفَعْتَ شاهِقَه وكان مُدمَّرا

---

(٤٣) بج ، بق : يلد الحسام ... يلد الهزبر .

(٤٤) ت : فتقوم ... العداة وتشهرا . (٤٥) بج : محررا .

(٤٧) بق : ماكان . (٤٨) ت : لمآبه جعل .

(٥١) بق : من (٥٢) بق ، رف : فكنت ، بج : طالعا . (٥٣) ت : وبه ملكت .

(٥٤) بيسان : قرية من قرى الشام ينسب اليها القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى ، وأم القرى : مكة المكرمة .

(٥٥) أشار إلى الحجر وهو ماحواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال ، والمشعر بالمزدلفة وهو موضع مقدس . وهما بمكة المكرمة .

(٥٦) عسقلان : مدينة بين غزة والرملة ، فتحها صلاح الدين سنة ٥٨٣ ھ بعد أن مكثت فى ايدى الصليبيين خمسا وثلاثين سنة وذكرها لأنه مسقط رأس الممدوح . بج : مدثرا .

٥٧ ـ وأَدَمْتَ راحتَه فدُمْتَ مخلَّدًا   وعمرت ساحَته فَعِشْت مُعمَّرا
٥٨ ـ كثغر الشآمُ وعسقلانُ مؤمنٌ   حاشاه وهو عرينُه أنْ يَكْفُرا
٥٩ ـ ولكان مُؤمِنُ آلِ فرعون بهمْ   إذْ كان يُضمر ضِدَّ ما قدْ أظْهرا
٦٠ ـ فأَغَرْتَ مصرَ به وأَيسرُ حقِّها   أن لا تغارَ وحقُّها أن تَعْذِرا
٦١ ـ فارقْتَ مصرَ وما استَحقَّت فُرقَةً   وهجرتَ مِصرَ ومثلُها لَن تُهجَرا
٦٢ ـ وتشوَّقَتْ فتذكَّرت ولقلَّما   يُغنى عن المشتاقِ أنْ يتَذَكَّرا
٦٣ ـ ما أنتَ سيِّدُ أَهلِ مصرٍ وحدهمْ   بل أنتَ سيِّدُ كلِّ من وَطِئَ الثَّرى
٦٤ ـ حَسَدَت مَعاليك الكرامُ بياسرٍ   ولطالَما حسدَ المُقِلُّ المُكْثِرا
٦٥ ـ راموا اللَّحاق به فمنهم من وَنَى   عجزًا ومنهم من جَرى فتعَثَّرا
٦٦ ـ من رام شَأْو عُلاك عاشَ مغصَّصا   إن عاشَ أو إن مات مات مُحسَّرا
٦٧ ـ الغيثُ أَنت وأَنتَ أَندى راحةً   والبدرُ أنت وأَنتَ أَشرفُ عنصرًا

---

(٥٩) شبه عسقلان بمؤمن آل فرعون لأن عسقلان كانت محصورة بحصن الفرنج كما كان مؤمن آل فرعون محصوراً من الكفار يضمر إيمانه خوفا من فرعون، وفى ذلك إشارة إلى قوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك .. (سورة القصص : ٢٠) . بج : يظهر ، بدلا من يضمر ، وأضمر بدلا من اظهر.

(٦٠) ط : لأغرت.

(٦٢) بق ، تق ، رف : فتشوقت . بق ، تق : وتذكرت ، بق ، رف: ولعلما . بق تق ، رف :أن يتفكرا

(٦٤) ط : الكرام نفاسة . بق ، تق ، رف : الأكثرا .

(٦٦) بق : وان مات . بج : محيراً بدلا من محسرا .

وقال أيضا يمدح الأفضل نور الدين*

١ ـ قمرٌ بات بَيْن سَحْرى ونَحْرِى ... وخُيولُ الدموع باللثمِ تجْـــرى

٢ ـ فلكَم فَرَّقَتْ دُمــوعِىَ ما بَيْــــنَ ثَغْـــرِه ومَا بَيْن ثَغْـــرى

٣ ـ جَزعى فى الدُّنوِّ من خوفِ بُعدِ ... وبكائِى فى الوصْلِ من خَوْفِ هَجْرِ

٤ ـ فلعمرُ الحبيبِ إنَّ حبيبَ النَّـــفْسِ أَشْهى للنَّفْسِ مِنْ أُمِّ عَمْــرِو

٥ ـ وفَدى مَنزلًا على النيل فَـــرْدًا ... كُلُّ ربعٍ لآلِ ميَّـــةَ قَفْـرِ

٦ ـ كَلَفِى قَطُّ لَمْ يُسافِر ومَا خَفَّ ... رِكَابُ الغَـــرامِ إلا لمصـــرِ

٧ ـ ومُنى النَّفْسِ عِنـــدى ظَبىٌ غريرٌ ... عادَ بدْرًا وما حَوى سِنَّ بَـــدْرِ

٨ ـ ما سَمِعْنا بالبدرِ يَكْملُ فى عشـــرٍ ... ولم تَأْتِ أَربعٌ بَعْدَ عَشْـرِ

٩ ـ إننى مُمْلِقٌ من الصَّبرِ عَنْــه ... وفُؤادى من الصَّـــبابَـةِ مُثْـرى

١٠ ـ ولَئِن صــدَّ رُبَّ ليلةِ وَصْلٍ ... رَجَعت من سَناهُ ليـلةَ بَـــدْرِ

١١ ـ لَم تُرَع لَيْلَتى بفجرِ مُحيا ... هُ ولكِنْ تُراعُ منه بِظُهـــرِ

١٢ ـ فشَرِبْنَــا مِن المُدامَــة شَــفْعًا ... أَخلصَ القلبَ مِن جَوى كُلِّ وَتْرِ

١٣ ـ كنتُ من ريقهِ وعيْنَيْــه سكرا ... نًا فلما شربْتُها زَالَ سُــكْرِى

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٣٧٢ .

مناسبة هذه القصيدة : كان الملك الأفضل نور الدين قد استدعى ابن سناء الملك إلى سوريا فرحل اليه ، ومدحه بهذه القصيدة وقد جاء فى ت ، تق ، « وقال من قصيدة يمدحه بها ، فضاعت فأثبت منها ما حفظته » .

(١) السحر : الرئة . (٣) ص : جرعى فى الدنو. تحريف . (٤) ط : أشهى للقلب

(٥) ت ، بق ، تق : لأم عمرو . ولعله أشار إلى قول النابغة فى اعتذاره للنعمان :

يا دارمية بالعلياء فالســـند ... أقوت وطال عليها سالف الأبـد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

(٦) ت : ولا خف . (٧) ت : وهنا النفس .... قط بدو .

(١٠) ت : ولئن مددت بليلة . بج : أيام قدر بدلا من ليلة بدر .

١٤ – فتداويتُ من خُماري وقدقيل   دَواءُ الخُمار في شُرب خمر

١٥ – صنتُ خَمْرَ اللَّحاظِ في كَأْسِ جَفْنٍ
فيه كَسْرٌ لقد أتيت بِسِحْرِ

١٦ – يا أميرًا على القلوبِ متى تنـ   ظُر في قِصَّتي وتكْشِفُ أمْرِي

١٧ – لك مِني وصْفِي وذَمِّي وللأفـ   ضلِ مولَى الأنامِ مَدْحِي وشُكْرِي

١٨ – فيك أنفقتُ بعضَ نَظْمي وإنِّي   منفِقٌ فيه كلَّ نظمي ونَثْرِي

١٩ – ملكٌ اسمُه عليٌّ ولكن   كيدُه في حروبه كيدُ عَمْرِو

٢٠ – ليس ينفكُّ بين فتكٍ وفتح   حينَ يَخْتَال بينَ نَصْلٍ ونَصْرِ

٢١ – وجْهُه البدْرُ في الحروب ولا تعـ   جَب إذا كان يومُه يومَ بَدْرِ

٢٢ – مزجَ الْبَأْسَ بالنَّدى فترى الأقـ   دارَ تَجْرى مِنْه بنفعٍ وضُرٍّ

٢٣ – يومُه في النَّدى لمن يَرْتَجيه   عيدُ فطرٍ وفي العِدا عيدُ نحْرِ

٢٤ – أسرَ المعتفين بالمَنِّ فاعْجب   لأسير ما بينَ مَنٍّ وأسْرِ

٢٥ – فَمُعادِيه موثَقٌ ومُواليـ   ـهِ بقيدين من حَديدٍ وتِبْرِ

٢٦ – مُقبِلُ الملكِ والشَّباب فلا زا   لَ مملَّى شبابَ مُلْكٍ وعُمْرِ

٢٧ – سكنَ الملكُ عنده في مَقيلٍ   وثَوى الدِّين عندَه في مَقَرٍّ

---

(١٤) الخمار بضم الخاء : ألم الخمر وصداعها وأذاها . ولعله أخذ هذا المعنى من قول الأعشى :

وكأس شربت على لذة   وأخرى تداويت منها بها

أومن قول أبي نواس :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

(١٥) لا يوجد هذا البيت في : تق .

(١٦) ص ، س : قضيتى .

(١٧) تق ، مص : وصفى وشكرى.

(١٨) ت ، رف : فيك ألفت .

(٢٠) ص : قتل وفتح .. بين فضل ونصر.

(٢١) بق ، تق : الفروب . والمعنى : أن وجهه يتهلل يوم الحرب كالبدر في سناه ، فلا عجب إذا كان يومه في الفتح كيوم بدر .
والأبيات بعد ذلك غير مذكورة في تق .

٢٨ ـ فهو للملك دافعٌ كلَّ خطْب   وهْوَ للدِّين جَابرٌ كُلَّ كَسْرِ

٢٩ ـ فتوارَى لملكه كُلُّ مَلْك   وتَطَاطَا لقدره كُلُّ قدر

٣٠ ـ وجْهُه أيْمَن الوُجوهِ عَلى الدِّيـ   ـن كَمَا أنَّ عَصْره خَيرُ عَصْرِ

٣١ ـ ولَئِنْ شَادَ عَزْمُه كُلَّ عِزٍّ   فَلَقَدْ سَادَ دَهْرُه كُلَّ دَهرِ

٣٢ ـ زُيِّنَتْ عنده سماءُ المعالِي   بنجومٍ من المناقِب زُهْرِ

٣٣ ـ وتجلَّت منه ممالِكُه الغُرُّ   ببدرِ النَّادى وليث الْمكَرِّ

٣٤ ـ هو فى الدَّسْتِ جَالِسٌ وعَطايا   هُ إلى الخَلْقِ والأَقالِيمِ تَسْرِى

٣٥ ـ أنا مِمَّن سَرت إليه وجَازَتْ   كلَّ برٍّ وجَاوَزَتْ كلَّ بَحْرِ

٣٦ ـ طرقَتْنى فى كُلِّ ليلٍ بِصبحٍ   وأتَتْنى فى كُلِّ عُسْر بيُسرِ

٣٧ ـ جلَّ مقدارُ ذكرِه لِى عَلَى البُعْـ   ـدِ لَقَدْ جَلَّ فى البَرِيَّة قَدْرى

٣٨ ـ واقتضَى الأَمرُ منه شِعْرِى فأَرسلْـ   ـتُ إليه بمقتَضَى الأَمرِ شِعْرِى

٣٩ ـ كلُّ مدحٍ فيه فإيَّاكَ أَعْنِى   وبأَسماءِ مَنْ مَدَحت أُوَرِّى

٤٠ ـ أنتَ أَرْشَدتَنِى إليكَ ولكنـ   ـكَ حيَّرت فى مَديحِكَ فكْرى

---

(٣٧) ط : لقد حل ، وأشار فى هامشه بقوله ولعله : وقد حل .

(٣٩) بق : فإياك تعنى .

وقال أيضاً يمدح القاضي الفاضل وسيرها إليه بالشام*

١ ــ مضَى معهم قلبي فللَّه دَرُّهُ   لقد سرَّني إذْ سَار معْ مَنْ يسـرُّهُ

٢ ــ وما لاحَ لمَّا رَاح عنِّيَ غـدرُه   ولكنَّه قـد لَاح إذْ راح عُـذْرُه

٣ ــ تجلَّد حتَّى قِيل قد بَان صبرُه   فقلت نَعَمْ واللهِ قَدْ بَان صَبْـرُه

٤ ــ ومَرَّ فلا وَعْدُ السُّلوِّ يغشُّه   ضَـلالًا ولا الصَّبرُ الجميلُ يَغُـرُّه

٥ ــ رأته عيونُ الحيِّ يتبَعُ بَدْرَهم   فنجَّاه مِنْهم أنَّــه مُستَقَرُّه

٦ ــ فإن أعْلَموه أنَّه بعضُ عَاشِـقٍ   فعزُّوا بِه المُلْكَ الَّذِى هُو قَصْرُه

٧ ــ وأهْيَفُ أمَّا خَصْره فهو طَـرْفُه   سَقامًا وأمَّا طَرْفُه فَهوْ خَصْـرُه

٨ ــ له كاتِبٌ فى الخَـدِّ والخطُّ خَطُهُ   إلى شاعرٍ فى فيـه والشِّعرُ شِعْرُه

٩ ــ تُرى أيُّ دار بات يُقرأُ خَطُّه   بها بعـدَنا أو بَات يُنشَـد شِعْرُهُ

١٠ ــ وأطولُ من هجر الحبيب وحُسْنه   ويوم ِ النَّوى لَيْلى وهَمِّى وشَـعْرُه

١١ ــ ولَيْسَ دمًا دمعُ الجفـونِ وَإنَّما   فُؤادِى بماءِ الدَّمعِ قَدْ ذَاب جَمْرُه

١٢ ــ وفى الصَّدِّ تصديعٌ وفى القُربِ جَبْرُه   وفى الخـدِّ دِينـارٌ وفى الجَفْن كَسْرُه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٣٨٥

(١) ص : مضى ينعتهم . بق : مص : إذ مر . ت : وقد سرنى من بعد دمع يسره.

(٢) ت : لما لاح . بق ، تق ، ت : اذ لاح . بج : أو راح . ت : غدره بدلا من « عذره » .

(٤) ص : يغى به بدلا من يغشه .   (٥) ط : رآه غيور الحى .

(٦) ت : فيمنعه به الملك .

(٨) بق ، تق : فى اللحظ ، ت : فى الخط واللحظ خطه . ت : والشعر ثغره .

(١٠) ط : من حسن الحبيب وهجره . وهذا البيت لا يوجد فى تق .

(١٢) ط : وفى الصدر .. وفى القلب . بج : وبالقرب جبره .

١٣ ـ وبستانُ حسنٍ ما أُحِيط بِثُمره
ولكِن أَحَاطَت بالضَّمَائِر ثُمرُه

١٤ ـ تنزَّهتُ فيه ثُمَّ عَنْه ومَا وَفى بِحُلْو جَنَاه فى فَم القلبِ مُرُّه

١٥ ـ أيرجُو الْهَوى أَنِّى أُطِيلُ مُقامَه لَعَمْرُ الْهَوى لَا طَالَ عِنْدِىَ عُمْرُه

١٦ ـ وتوسيعُ صدر المرْء بالْعِشْق والْهَوَى
تركتُ الهوَى عَنِّى لِمن ضَاقَ صَدْرُه

١٧ ـ ولاكنتُ إلَّا مَنْ يُقارِعِ دَهْرَه قِراعاً إلى أَنْ يَسْأَلَ الصُّلحَ دَهرُه

١٨ ـ ولى أَمَلٌ ما كادَ يُظْلِمُ لَيلُه ولكنَّه قَدْ كَادَ يَطْلُعُ فَجْرُه

١٩ ـ يُرى أبدًا طَاغِى الْغرَام مُسافِر الـ ـمرَامِ قليلًا فى الْمَوانع فِكْرُه

٢٠ ـ يحدِّثُ أَنَّ البَدْرَ مِمَّا يَسُوقُه إلَيْه وأَنَّ النَّجْم مِمَّا يَجُرُّه

٢١ ـ أَقولُ له هَذَا العَدُوُّ وَكَيْدُه يَقُولُ نَعَمْ هَذَا العَدُوُّ وَقَبْرُه

٢١ ـ وفى الصَّدرِ كبْرٌ غَيْرَ أَنِّى بَلَغْتُه ويارُبَّ من لم يبلُغ الصدرَ كِبرُه

٢٣ ـ وإِنَّ لِسانى عِقْدُ دُرٍّ وَإِنَّه سُيجلَى عليكم فى مَديحىَ دُرُّه

٢٤ ـ حُسامٌ ولكن بالفَصَاحةِ حدُّه وفى عُنق الْقَول المعقَّد إِثْرُه

٢٥ ـ لأَكثرِ هذا الناسِ منِّىَ ذَمُّه وللفاضِلِ المشكورِ فى النَّاسِ شُكْرُه

٢٦ ـ ومِنْه وفِيه بالمدائِح نَظْمُه وَفيه ومِنْه بالمحامِد نَثْرُه

٢٧ ـ وأَعظمُ فَخرِى أَنَّ جدِّىَ عبدُه فصارَ إِلى ابن الابْنِ بالرِّق فَخْرُهُ

٢٨ ـ ومنه غِنَاهُ إِذْ إِلَيْه افْتِقَارُه وإِنَّ غِناه قَبْل ذلك فَقْرُه

---

(١٥) بق: لأطلال . تحريف .

(٢٢) هذه الأبيات من ١٧ – ٢٢ لا توجد فى تق ، ش .

(٢٣) ص : ولى من لسانى . تق ، بق : سيجلى عليكم من

(٢٦) تق : بالمدائح نثره .

(٢٥) استعمل « هذا » للاشارة إلى الجمع مخالفا بذلك قواعد النحو .

٢٩ ـ وذُخْرِىَ منْ كَفّيه فى الدَّهْر جُـودُه
كما أن تقوى خالق الدهــــــر ذُخــره

٣٠ ـ رأى أنَّ تَقْوى الله أنْفع زَادهِ ... فأَكثَــرَ حتَّى أثْقَل الظَّهرَ كُثْرُه

٣١ ـ وجاءَتْ له الدُّنْيــا فمرَّ مُولِّيا ... وكانَ على تَقْوى الإلَه مَمَــرُّه

٣٢ ـ يكبِّر عن دُنياهُ ديناً وإنَّما ... تواضُعه فى طــاعَةِ اللهِ كِبْرُه

٣٣ ـ لقد عاشَ منه الدِّينُ لاعاشَ ضِدُّه ... كما مَاتَ منْه الفَقْرُ لَامَات ذِكْــرُه

٣٤ ـ وقد ذكَرُوا البحرَ المحيطَ وَإنَّما ... نَدَاهُ هو البْحرُ الذى البَحرُ نَهرُه

٣٥ ـ فكم مالَ لكن للمَــدائِح مَــالهُ ... وفرَّ ولكِن للمنَــائِح وَفْــرُه

٣٦ ـ وكم من أسير كان بالجودِ فكُّه ... عَلى أنَّه قـــد صَار بالجودِ أَسْــرُه

٣٧ ـ وقيَّده عند الفرنج حديدُه ... وقيَّدَه فى دارِ نُعمــاه تِبْــرُه

٣٨ ـ وأدْخلَــه دارَ المقامَةِ بعد أن ... مَضى جبْرُه فى النَّائباتِ وسَبْره

٣٩ ـ إذا ما كَتَبْنا مَدْحَه أَشْرَقَتْ بِه الـ ... صَّحائِفُ لَا بَلْ كَادَ يَبْيَضُّ حِبْــره

٤٠ ـ فلا تنعتُوه بالوزيرِ جَهــــالــةً ... فَقَد جَلَّ عَن قدرِ الوزَارَة قَدْرُه

٤١ ـ له الملكُ بعد الله حقًّــا لأنَّــه ... به طالَ باعُ الملْكِ واشْتَدَّ أَزْرُه

٤٢ ـ تفرَّد بالتَّدبير فالقَــولُ قولُــه ... على رغم من يَشناه والأَمْر أَمْرهُ

٤٣ ـ مُعانده فى الخلْق قد خَاب قصدُه ... وقاصدهُ بالكَيْد قــد غَابَ نَصْرُه

٤٤ ـ يُجالدُ والآراءُ فى الحرْب بيضُه ... ويطعَن والأَقلامُ فى السِّلم سُمْرُه

---

(٣١) لا يوجد هذا البيت وسابقه فى تق.

(٣٢) سقط (الله) فى بق. وفى ط : كبر.

(٣٤) ط : وانما .. نراه.

(٣٥) ص : المدائح ميله.

(٣٨) ص : مضى خيره .. وشره. وهذه الأبيات من(٣٢ – ٣٨) غير موجودة فى تق.

(٣٩) ص : حتى كاد.

(٤٠) ص : فقد جل عن أزر الوزارة أزره.

(٤١) لا يوجد فى ت ، تق.

(٤٢) ص ، ت : من يشفاه.

(٤٣) لا يوجد فى : تق

(٤٤) ص : ويطمن والاسلام.

٤٥ ـ وما مَعْـرِكُ الهيجـاءِ إلا كِتابُهُ ... فوارسه الأَلفاظُ والصَّفُّ سطْرُه

٤٦ ـ إذا فتَّن الأَعْـداءَ حُسْنُ كَلامِه ... أقـولُ لهم هذا البيانُ وسِـحْرُهُ

٤٧ ـ أَلَا هذه العلياءُ لَا انحطَّ أُفقُها ... وذَا المَجْدُ لاغَابتْ عن النَّاسِ زُهْرُه

٤٨ ـ وقالُوا به فلْيفتَخِرِ أَهْلُ عَصْره ... فقلْتُ ـ على رغم الدهور ـ وَعَصْرُه

٤٩ ـ وفَخْرًا لِقُطرٍ حَلَّ فيه فإنَّـــه ... يليه على السَّبع الأَقاليمِ قُطْــرُه

٥٠ ـ وياسعدَ أرضِ الشامِ إذكان طالعا
به سـعدُه أو مُمْطرًا فيـــه قُطْـرُه

٥١ ـ لقد سَعدت بالقرب منه دِمَشْقُه ... كما شَقيت فى بُعدِها مِنْـه مِصْرُه

٥٢ ـ بكت مصرُ حتَّى زادَ بالدَّمع نيلُها ... وقد مدَّ فى الوقتِ الذى فيــه جَزْرُه

٥٣ ـ وأَصبحَ فيها أَهلُهـا بنهـارهم ... كسارٍ بليل غابَ فى الغَرْب بَـدْرُه

٥٤ ـ وكلُّهمُ فى الحالَتَين عبيدُه ... وكلُّ بلادٍ حلَّها فهْىَ مِصْـــرُه

٥٥ ـ متى لاحَ فيها صبحها فهو وجهه ... وإن فَاح مِنْها روضُها فهوْ ذِكْــرُه

---

(٤٥) ص : وما معرك الألفاظ إلا .   (٤٧) بق ، تق ، رف : لا غارث عن الخلق .

(٤٩) جاء هذا البيت فى بق ، تق : رقم ٤٧ . بق ، تق : يحل بقطر جل فيه . . من السبع . بج : السبع السموات

(٥٠) جاء هذا البيت فى بق ، تق . رقم ٤٨ . بق ، تق . يحل بأرض الشام .

(٥٢) بق ، تق . وقلعه . بج . سقطت (فيه) .

(٥٣) ص ، س . بقبابهم بدلا من « بنهارهم » .   (٥٥) بج . روضة)

وقال يمدح الصاحب الأجل صفي الدين بن شكر أدام الله دولته *

١ ـ ليلُ وصلٍ منيرةٌ أقمارُه	شابَ مِنْ قَبْلِ أنْ يُخطَّ عِذارُه
٢ ـ زارَني مَنْ جَلاهُ لَمَّا تَجلَّى	كيفَ يَبْقَى ليلٌ وفيه نَهارُه
٣ ـ بأبِي الزَّائرُ الجديدُ وقِدْمًا	شطَّ عنِّي مَزَرُّه ومَزارُه
٤ ـ جاءَ مُستَعذِرًا فلم يُرَ أحْلى	من رُضابٍ بِفيه إلَّا اعْتِذارُه
٥ ـ شهد الشَّهدُ أنَّه ريقُه الحلـ	ـو فمَن مُشترِيه أوْ مُشْتَارُه
٦ ـ ثمِلُ العطفِ وهو لم يشرب الخمـ	ـرَ ولكن في نَاظِرَيه خُمَارُه
٧ ـ قَرَّبَ الخدَّ من فؤادي لتحريـ	ـقِ فُؤادي فَأَطْفَأَ النَّارَ نارُه
٨ ـ فجعلتُ الشِّعار منه دثارًا	حين صارَ العِناقَ مِنِّي شعارُه
٩ ـ إنَّ مِنْ حَلْيِه الثُّريَّا مَعَ البدْ	رِ فَذِي قُرطُه وهَذا سِوَارُه
١٠ ـ إن بَدا وجهُه فأبْعَدُ شَيءٍ	من مُعَنَّاه عقلُه واختِيارُه
١١ ـ أكْمَلُ الخلق فِي الشمائِل وَزْناً	وبذَوقِ العيونِ صَحَّ اعْتِبَارُه
١٢ ـ يسكن القلبَ يقتلُ الصَّب بالهِـ	ـجران ذَا دَارُه وذِي أخْبَارُه
١٣ ـ كان هَذا من قبل أنْ يُزهِر الشعـ	ـرُ وتَذْوِي من الصِّبا أزْهَارُه

(*) هذه القصيدة موجودة في (ط) ص ٤١٢ .

(٣) المزر : اسم مكان من زر بمعنى شد الإزار ، وكنى بذلك عن بعد وصاله .

(٥) اشتار العسل : استخرجه من الخلية .

(٨) ت : رشادا بدلا من «دثارا» ، ت بق ، تق : العناق منه .

(١٠) ط : من مغناه بالغين ، والصواب ماأثبتناه . والمعنى أن الذى هام به وتمنى يفقد عقله واختياره .

(١١) ت : صبح . تحريف . (١٢) ت ، بق : بالسحر فذا داره.

١٤ ـ قبلَ أنْ غَاض ماؤُه قبل أن تع — لُو عَلَى صَفْوِ عَيْشِه أَكْدَارُه

١٥ ـ فعفا اللَّهْوُ حِين عَفَّ المُعَنَّى — لَا صَبَابَاتُه ولَا أَوْطَارُه

١٦ ـ ولَعَمْرى مَن ينتظر بَعد خمسي — نَ رجوعَ الأَوْطارِ طَالَ انْتِظَارُه

١٧ ـ ونعم إنَّها تعودُ إذا عا — دَ نوالُ الوزير لِى وادِّكَارُه

١٨ ـ إن يَعد رأيُه الجميلُ يَعُدْ لى — كلُّ ما أشتهى وما أَخْتَارُه

١٩ ـ كيفَ لا يُجْتَلَى بعينىَ مَرْ — آه ويُجْنَى بِراحتىّ ثِمَارُه

٢٠ ـ كَيْفَ يَظْما قلبى إلى جُوده الغمـ — ـرِ وَغيْرى قَد غَرَّقَتْه بِحَارُه

٢١ ـ سوف أَرْوى من بَحْرِ نائله الجمِّ — ويَعْلو أغمارَ هَمِّى غِمَارُه

٢٢ ـ الوزيرُ الَّذى به نَهضَ المُلْ — كُ وحُطَّت عن ظهرِه أَوْزَارُه

٢٣ ـ وبآرائِه احْتَمىَ فهْو إمَّا — سُورٌ عَوَّذَتْه أوْ أَسْوارُه

٢٤ ـ فبمعروفِه أَقرَّ وقرَّتْ — عينُه واستَقَرَّ مِنْه قَرارُه

٢٥ ـ جاورته الملوكُ تلتمسُ العِزَّ — ةَ لَمَّا رَأَوْه قَدْ عزَّ جَارُه

٢٦ ـ وتَحامىَ الأَذْمَارُ جانبه الأشـ — وَس لما رَأَوْهُ يُحمَى ذِمَارُه

٢٧ ـ صادَ صِيدَ الملوكِ طَوعاً وكرهًا — وحبالاتُ صَيدِهِمْ أَفْكَارُه

٢٨ ـ كل مَلكٍ منهم فَمِنه غِنَاهُ — وإليْه فى المُعْضِلاتِ انْتِصَارُه

٢٩ ـ هُو أَعْلَى الوَرَى مَكاناً وقدْراً — قَدْ عَلا مَنْ عُلا الدَّرَارى ديارُه

---

(١٦) ط : الأوطان بدلا من الأوطار – وهو تحريف .

(١٩) بج : تجلى بدلا من يجتلى . (٢٠) تق : جودة المنى : حجاره بدلا من بحاره .

(٢١) ت : غمار بغير همز . (٢٣) ت : عوذبه .. وأما سوار .

(٢٦) الذمار : ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته . الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا وتغيظا ، أو صغر عينه وضم أجفانه للنظر .

٣٠ـ شقَّ حتَّى ارْتَقَى بِقَاعَ المعالِي ... طُرُقاً لا يُشَقُّ فيها غُباره

٣١ـ لابسًا حُلَّةَ العُلا ساحب الذّيـ ... ـلِ على قِمَّةِ السُّها جَرَّارُه

٣٢ـ أنظر الأُفْقَ منه فهْو مَنْزِلُه الأَ ... قربُ والشَّمسُ فيه مَنَارُه

٣٣ـ أثَّرتْ رِجْلُه على وجنةِ البَدْ ... رِ فَذاكَ الَّذِى بِها آثَارُه

٣٤ـ بأْسُه وابْتِسامه وسُطاه ... ونَداه وعَفْوه واقْتِدَارُه

٣٥ـ لَيْس يَنْجُو العدوُّ منه إذا فرَّ ... سوى أَنْ يُرى إليه قَرَارُه

٣٦ـ فَمُوالِيه لا يَخِيبُ مُنَاه ... ومُعاديه لَا يُقَالُ عِثَارُه

٣٧ـ أكرَمُ الخلقِ لايُرى قطُّ أَنْدَى ... من يمين الغمامِ إلَّا يَسَارُه

٣٨ـ مِنْحَتِى أطيبُ المدائحِ لمَّا ... أنبتت روضَ مَدْحِه أَمْطَارُه

٣٩ـ لا عُلًا فى الأنَامِ إلَّا عُلَاه ... لا فخارٌ فى الخلقِ إلَّا فَخَارُه

٤٠ـ أيُّها الصاحِبُ الذى مَلَكَ الده ... رَ وأجنادُ ملكِه أقْدَارُه

٤١ـ قد زَفَفْتُ العروسَ من مصْر للشْ ... ـام إلى كُفْوِها الكريمِ نِجارُه

٤٢ـ وحقيقٌ لها بأَنْ تُصبِحَ الشُّهـ ... ـبُ إلَيها يَوْم الزِّفَافِ نثَارُه

---

(٣١) ط : لا يس بالرفع ، والنصب على الحال . ت : جداره

(٣٢) سقط هذا البيت من بج .

(٣٥) ت : سواء إقدامه وفراره

(٣٦) ط : لا يقبل . والأصوب بناؤه للمجهول .

(٣٨) ط : مجتنى أطيب .. وهو تحريف . ص : أنظاره بدلا من أمطاره .

(٤١) الكريم نجاره : الكريم الأصل والحسب .

(٤٢) ط : عليها يوم الزفاف ،

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين*

١ – أمجلسَ لهْوِى ليسَ لى منكَ مَجْلسُ	لأَوْحشتَ لمَّا غاب لى عنك مُؤْنِسُ
٢ – وماكانَ ليلِي فيكَ بالبدرِ مُقْمِرًا	ولكنَّه من مُخجِل الشَّمسِ مُشمِسُ
٣ – وكم قالَ بدرُ التِّم ما أَنَا نيرٌ	لَديه ، وظبيُ الرَّمْلِ ما أَنا أَلْعَسُ
٤ – وبى مَلكُ الحسنِ الذَّى الجسمُ قصرُه	وقَلْبِي له فى ذلك القصرِ مَجْلِسُ
٥ – وحبَّةُ قَلْبِي والشِّغَافُ سريرُه	وسرَّتُه تُخفى وتُحمى وتُحرَسُ
٦ – ويحجبُ طرفى أنْ يَراهُ تكَبُّرًا	ولولاهُ ما أَجْلَسْته حيثُ يَجْلِس
٧ – يصرِّفُ أمْرى جَورُه فَبأَمْرِه	ترى الصَّبَّ يَفْنَى والصَّبابَةَ تُحبسُ
٨ – وظَبْيٍ من الأَيَّام أَنَّ عُيونَهـــا	بِمزْعَم طَرْفِى أَنَّها ليس تَنْعَسُ
٩ – وحلَّفَنِي أَن لا أَنامَ فَزَادَه	تبرُّعُ طَرْفِى أَنَّه ليس يَنْعَسُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٤٢٤ . وصلاح الدين الأيوبى : هو أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبى الشكر أيوب بن شادى .. ولد سنة ٥٣٢ هوتوفى سنة ٥٨٩ هـ ، وإليه يرجع الفضل فى توحيد البلاد العربية ، وكسر شوكة الصليبيين وقد قيلت هذه القصيدة حوالى سنة ٥٨١ هـ لأنها السنة التى مرض فيها السلطان وهو بحران ، وقد بعث بها ابن سناء إلى القاضى الفاضل ليقدمها اليه وهو بدمشق فأخر إنفاذها إليه لمرضه ، فلما شفى وعوفى هنأه ابن سناء بعافيته فى القصيدة القافية التى مطلعها :

نظر الحبيب إلى من طرف خفى   فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

وأرسل معها خطابا أشار فيه إلى قصيدته السينية التى صادفها – على حد تعبير ابن سناء – زحل فى الطريق ، وحرمها التوفيق ، وأجاب عليه القاضى الفاضل بأن القصيدة السينية ماوافقها زحل فى طريقها بل يقوم المشترى أحسن القيام فى قضاء حقوقها ، وتأخرت لسيرتها مقترنة بالقافية لتكون البلاغة أكثر تفيرا . ويكون بعضها لبعض ظهيرا (فصوص الفصول ص ٤٤) .

(٣) ط : نيراً بالنصب . والرفع أنسب لما جاء فى آخر البيت .
تق : نائراً .

(٥) بق : وجنة . ت : وشرقته تخفى .   (٦) بق ، تق : مكبرا .

(٧) ط : الصبر يفنى ، تق : الصب . بق ، تق : يفنى . وفى (ت) :

يصرف قلبى جوده فبأمــره   يرى الصبر يفنى والصبابة تحرس

(٨) لا يوجد هذا البيت فى (بق ، يج) .   (٩) بق : فكلفنى . تق ، مص. وكلفنى . بق : صبرى.

١٠ – ويلْبَس ديباجَ الحريرِ مُصَوَّرا ومِنْ فَوْقِه ديباجُ خَدَّيه أَطْلَسُ
١١ – ولى فيه إمَّا ناطقٌ بِمَلامَتى فأَعْمَى وإمَّا مُبْصِرٌ فَهْو أَخْرَسُ
١٢ – وجاريةٍ تُخفى الجوارِى بِحُسْنِها أَلَمْ تَعْلمُوا أَنَّ الجوارِىَ كُنَّسُ
١٣ – يُزَخْرِفُ منها وجْهُها فهو جَنَّةٌ ويَخْضَرُّ منها نضرةً فهو سُنْدُس
١٤ – ويُصْبِحُ مثلى حليُها عاشقاً لها أَلَسْتَ تَراه أَصْفرًا يَتَوسْوَسُ
١٥ – لها الحُسْن لى فيها الجَوى لِعَواذِلى خِلافِى لطرْفى دَمْعِىَ المتغَطْرِسُ
١٦ – ولم تَسْخ من دينارِ خدٍّ بِحَبَّةٍ من الخالِ مَعْ عِلْمٍ بِأَنِّىَ مُفْلِسُ
١٧ – صِلِينى وهَذا الحسنُ باقٍ فَرُبَّما يُعزَّلُ بيتُ الوجهِ منه ويُكْنَسُ
١٨ – ويا مَنْ تَظُنُّ الحسنَ يبقَى مُحبَّسا أَفيقِى فليسَ الحُسْن مِمَّا يُحبَّس
١٩ – ويا قلبُ لا تَأْسَفْ على فقدِ رَوْضَةٍ سَيَذْوِى بها وَرْدٌ ويذبُل نَرجِسُ
٢٠ – ويا خَاطِرى كلُّ التَّغَزُّلِ فى الهوى نفيسٌ ولكن مدحُ يوسفَ أَنْفَسُ
٢١ – وماذَا يقولُ المدحُ فيه ومدحُه بآثارِه يُروَى ويُقْرا ويُدْرسُ
٢٢ – إذا قيل بيتٌ قد توشَّح باسْمه الـ عظيمِ فَذَاك البَيتُ بيْتٌ مقدَّسُ

---

(١٠) ط : ديباج الثياب .

(١٢) الجوارى الكنس : هى الخنس لأنها تكنس فى المغيب (كالظباء فى الكنس ، أوهى كل النجوم لأنها تبدو ليلا وتخفى نهارا كما فى قوله تعالى : « فلا أقسم بالخنس ، الجوارى الكنس ، أو هى الملائكة أو بقر الوحش وظباؤه ، أو هى النجوم الخمسة : بهرام وزحل وعطارد والمشترى والزهرة .

(١٣) ت ، تق : ويخضر منها صدغها . (١٥) ت : العوارق .

(١٦) ت : ولى نسب دينار خد بوجنة . تق : ولى نشب دينار خد وحبة .

(١٧) علق القاضى الفاضل على هذا البيت : بأنه أراد أن يكنسه من القصيدة ، ورد عليه ابن سناء بأنه ما أوقعه فيه إلا مجاراته لابن المعتز فى قوله :

وفؤادى مثل القناة من الخـــــط وخدى من لحيتى مكنوس

وقد جرت مناقشة طويلة فى هذا النقد اشترك فيها كثير . وقد أوردت ذلك تفصيلا فى دراستى عن ابن سناء الملك

(١٩) بق ، تق ، مص : سيذوى بها روض .

(٢٠) طر، ت : قلت التغزل ... نفيسا . (٢١) لا يوجد فى تق . وفى ط . تقول

(٢٢) بج ، ت : الكريم .

٢٣ – ومن شادَ دارًا للجهادِ فأصْبَحتْ　　بها الرُّمْح يَبْني والحُسَامُ يُهَنْدِسُ

٢٤ – ومَن هُو يَسْرى فى الْفَيافِي وإنما　　إلى النَّجْم يَسْرى بَلْ علَيْه يُعرِّسُ

٢٥ – ويرسلُ عزماً للأَعَادِى مُبكِّرًا　　فيأْتيه فَتْحٌ للأَعَادِى مُغَلِّسُ

٢٦ – لراحته تُحنى القِسِىُّ وبعضُها　　هِلالٌ لَهُ فوقَ السَّماءِ مُقَوَّس

٢٧ – يُرَى جَذِلاً فى حَوْمَةِ الحرب ضَاحِكاً　　فلا القلبُ منخوبٌ ولا الوَجْهُ مُعْبِسُ

٢٨ – أغَارَ عَبوسَ الوجْهِ فيها جوادُه　　ومِنْ عَجَبٍ أنَّ الجوادَ يُعبِّس

٢٩ – تطير إلَيْه طالباتٍ أمَانَهُ　　ومعتذراتٍ منه أيْدٍ وأرْؤُسُ

٣٠ – وفى كفِّه ماضٍ مَضى وكَأنَّه　　من الْبَرقِ يَجْنِي أَو مِنَ النَّارِ يَقْبِسُ

٣١ – وكم أسْلموا مِن خوْفِه وهْو مُغمَد　　ولو أبْصَروا نيرانَه لَتَمَجَّسُوا

٣٢ – له جَحْفَلٌ جرٌّ القَنا فتعثَّرَت　　قَنَا الخَطِّ إلاَّ أنَّها ليسَ تَنْفَسُ

٣٣ – وكلُّ حِصانٍ بالحديد ملثَّمٌ　　عليه كمِىٌّ بالحديد مُقَلْنَسُ

٣٤ – تزاحمت الأَبطالُ فيه فَخُرِّقَت　　ثيابٌ لَها مِن عَهْدِ دَاود تُلْبَسُ

٣٥ – وأظلمَ فيها النَّقعُ واشْتكَت الظُّبَى　　فأصبحَ فيها الموتُ لا يَتَنَفَّسُ

٣٦ – ومن خوفه الشَّمسُ المنيرةُ فى الضُّحى　　تموتُ وفى نَقْعِ الحوافِرِ تُرمَسُ

٣٧ – غدا شَجَرُ المُرَّانِ يُحْمَل بَيْنَهم　　ولكنَّه بين الجَوانِح يُغْرَسُ

---

(٢٤) بج : جاء هذا البيت رقم ٤٨ .

(٢٥) ص : ميلداً بدلا من مبكراً . وهو تحريف . أغلس : دخل فى ظلمة آخر الليل . والمعنى أنه يرسل كتابه إلى أعدائه فى أول النهار فيعودون بالنصر فى آخر الليل .

(٢٦) ت : فراحته تحكى .. يقوس . (٢٧) ت : محزون . بج : مبلس بدلا من معبس . وفى ط . منحوب

(٣٠) ت : يجبى . وهو تحريف . يق : أومن الليل . بج : من البرق .

(٣١) ط : فكم أسلموا . (٣٢) جر الدروع فعثرت . تق ص : تنعش .

(٣٤) ط : ثيابا بالنصب . أشار إلى دروع الحديد ، والمناسبة بين داود عليه السلام ودروع الحديد واضحة .

(٣٦) بج : ومن نقع .

٣٨ - تَرى بَيْضَهم بَعْدَ اللِّقاءِ كأنّما　　أحاطَ بهم مِنْ أسْهُم القِسِّ قندسُ

٣٩ - خيولُهُمُ أمَّا على كُلِّ قَلْعَةٍ　　فَتَطْفُو وأمَّا فى الدِّماءِ فَتُغْمَس

٤٠ - أمَرتَهمُ أنْ يُنذِروا قبلَ حربهم　　ولم تَرْضَ أن الجَيْشَ فى السِّر يَكْبِس

٤١ - وأغناكَ عن كَيْد الأعادِى احتقارُها　　فمالَك فيهم مخْبِرٌ يَتجسَّس

٤٢ - لأعدائِك الوَيلُ الطَّويلُ أمَادَرَوْا　　بأنَّكَ شَمْسٌ نُورُها لَيْس يُطمَس

٤٣ - وقد ضَلَّ من مَسَّ الشُّعاعَ بكَفِّه　　إذا ظَنَّ أنَّ الكَفَّ لِلشَّمْس تَلْمِسُ

٤٤ - تشارِكُكَ الأمْلاكُ فى الإسم وَحْدَه　　ولم يَشركوا لمَّا زَكا لَكَ مَغْرِس

٤٥ - وتُلقِى على رغم الأنوف أمورُها　　لِمَنْ هو أرْعَى لِلأنَامِ وأسْوَسُ

٤٦ - يَقُولون مالاَ يَفْعلون أما اسْتَحَوْا　　ومَنْ يَلْقَ ما يَلْقَونَه كَيْفَ يَنْبِسُ

٤٧ - وقَد كثَّروا الأقْوالَ قَبلَ لِقَائِه　　فَما بَالُهم ألوانُهم تَتَورَّس

٤٨ - لَعَمْرِى لهم جُندٌ وبُنْدٌ تُظِلُّهم　　وهَذَاك مهزومٌ وهَذَا مُكَنَّس

٤٩ - وقدمَا رَسُوا مِن جَانِب الْحَربِ أخشَناً　　فخابُوا ولكِنْ جَانِبُ السِّلمِ أمْلس

٥٠ - ولو أنَّهم لانُوا لَلاَنَ وأسمَحَت　　خَلاَئِقُه واللَّيْثُ قَد يَتَأنَّس

٥١ - هو الدَّهْرُ ذُوالحالَيْن بؤْسٌ ونعمةٌ　　ولكنَّه فى كُلِّ حَاليه يُلْبَس

٥٢ - ستَفرِسُهم فرسانُك الأُسْدُ إنَّهم　　بِسعدك تفرى للأُمورِ وتفرُس

---

(٣٨) ط ، ص : ترى أرضهم . والقندس والقندسة : خشبة للبنائين يستعملونها فى بناء القناطر وتعرف بالكندسة

(٤٠) بج : فى الحرب .　　(٤١) ت : افتقارها .. غير أن يتحسوا .

(٤٥) ت : جاء هذا البيت رقم ٢٩ .　　(٤٦) ت : ليس سائس.

(٤٧) هذه الأبيات من ٤٤ – ٤٧ جاءت فى بج بعد رقم ٢٢ ولكنها فى بق ، تق : كما أثبتناها .

(٥٠) ط : وأصبحت بدلا من وأسمحت وهو تحريف . وفى ص : ولو أنهم لا قوا بلين لأسمحت .. خلائقه.:. الخ.

(٥٢) بق : تقتاد بدلا من تفرى . ت : تغتال الأسود وتفرس

٥٣ـ وتملكُهم طوْعاً وكَرْهاً وأرضَهم ... لأنَّك أقوى بِالمِرَاسِ وَأمْرَسُ

٥٤ـ ويُخلَى بسيفٍ من يمينك ظالِمٌ ... ويُجْلَى بصبحٍ مِنْ جبينك حِنْدِسُ

٥٥ـ وإنِّى لى البُشْرى وإنَّ فَراستى ... تصحُّ لأنِّى مؤمنٌ أتَفرَّسُ

٥٦ـ لك المُلْكُ إلاَّ أنَّ ملككَ أعْظَمُ ... لك العِزُّ إلاَّ أنَّ عِزَّك أقْعَس

٥٧ـ لك المدحُ مِنِّى تنتشى السَّامِعون بِهْ ... كَأنَّ مديحى فى مَعَـالِيكَ أكْؤُسُ

٥٨ـ كِلانَا بديعُ الصُّنع مَدْحِى مُطبَّق ... وجأْشُك فى قهرِ الملوكِ مُجنَّسُ

---

(٥٣) تق ، ت : وأولادهم والمال أظلم حندس .

(٥٤) تق : لا يوجد فى تق وفى بج : بسيفك . والحندس : الليل الشديد الظلمة .

(٥٥) أشار فى هذا البيت إلى قول الرسول : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » .

(٥٦) بج : بك العز . أقعس : أثبت .

(٥٨) ت : مطابق . ت : ورأيك . بق : وبأسك . تق : ورائك . بق : فى قهر الأعادى .

وقال يمدح الأجل الفاضل ويهنئه بعشر ذى الحجة سنة ٥٧٣ هـ *

١ ـ نسيمُ رَبْعِك أَفْدِيه بأَنْفَاسِى	وصوتُ حَلْيِك أَحْكيه بِوَسْوَاسِ
٢ ـ يا حاجبيةُ مِنْ قوسٍ بِحاجبها	رَدَّت سهامُك ما قَالَتْه أقْوَاسِى
٣ ـ أُسْمِى بِضَحَّاك فَوْزِى فيكِ من طربٍ	وفوزُ غيرى يسمِّيه بعبَّاسِ
٤ ـ حبسٌ عليكِ قلوبُ الخلقِ قاطبةً	فحسنُ وجهكِ ديوانٌ لأَحْباس
٥ ـ إن غابَ قدُّك فى مخضَرِّ بُرْدَتِه	غالطتُ قلبى بأَغصانٍ من الآس
٦ ـ وقلتُ والنَّفْسُ غَرْقَى فى كَرى وَلَهى	أَفْدِى فماً لكِ أَضْحَى طَيفُه كاسى
٧ ـ لولنتِ لى مِتُّ من عشقٍ ومن كَلفٍ	فلستُ أَشكرُ إلاَّ قَلْبَكِ القاسِى
٨ ـ ينسى ادكارىَ والنسيانُ يذكره	يا حرَّ قَلْباه مِن ذا الذَّاكرِ النَّاسِى
٩ ـ قلْ للعواذِلِ مافى العشقِ مِنْ حَرَجٍ	وللَّوائِمِ ما فى الْحُبِّ مِنْ باس
١٠ ـ فهل تعشَّقْتُ شمساً غيرَ نيِّرةٍ	وهل تعلَّقْتُ غُصْناً غيرَ ميَّاسِ ؟

(*) هذه القصيدة موجودة فى ط ص ٤٣٤ .

(١) ت : نسيم ريقك (٢) ت : ماقد قاله القاسى . تق ، رف : قاله .

(٣) ت : لضحاك فودى .. وفود غيرى . والمراد بالضحاك كثير الضحك ، وبالعباس كثير العبوس ، ويشير فى الشطر الثانى إلى العباس بن الأحنف الشاعر الذى كان يحب امرأة اسمها فوز .

(٤) بج ، بق : وجوه الخلق . ت : ديوان لأجناس (٦) ط : فقلت والنفس . ت : أفدى خيالك .

(٧) ت ، تق ، رف : لو كنت . بق ، تق ، رف : عشق ومن كلف .

(١٠) ت: صلاة هز ملشيها ... تق ، رف ، ت : جلاسى . بق : أخلاسى. ولعله أراد بإخلاسى لزوى بيتى ، فيكون المراد أن جوده أنساه بعده من أهله .

١١ ـ وإن بَدَا بِيَ كَلْمٌ فى الحَشا فَنَدى　　　عبد الرَّحيمِ لِذاكَ الكَلْمِ كَالآسِى

١٢ ـ فى جُودِه لى مَسلاةٌ ، ونائلُه　　　أَحْلَى بِقلْبِىَ مِنْ أَيَّامِ إخْلاسى

١٣ ـ أَغْنَى يدىٌّ بأَوطَانِى نداه فما　　　أَنْضَيْتُ إبْلِى ولا أَتْعَبْتُ أَفْرَاسى

١٤ ـ ولم أَقُل لَيْت قَوْمِى يعلمُون بما　　　أَضْحَى عَليهِ ثَرائِى بَعْدَ إفلاَسِى

١٥ ـ لكنِّى قُلتُ قَدْ أَحْسَنْتَ بى كَرَماً　　　أَلَّفْتَ كِيسىَ بل أَلَّفْتَ أَكْيَاسِى

١٦ ـ وافَى الصنُّ إذا رقَّت أَمانَتُه　　　إنَّ الصَّنَّ له فضلٌ على النَّاس

١٧ ـ كم اقْتَضَى وارْتَضَى شُكْرِى ومَحْمَدتى　　　لمَّا تَلَطَّفَ فِى بِرِّى وإيْنَاسى

١٨ ـ فالدَّهرُ منه مَعَ الأَيَّام فى خَدمِى　　　الدَّهرُ حِصنِىَ والأَيَّامُ حُرَّاسى

١٩ ـ وكنتُ قِدْماً مَعَ الأَيَّام فى فِتَنٍ　　　وكُلُّ ساعةٍ يومٍ يومُ أَوطاسِ

٢٠ ـ عَلَا عَلى النَّاس قَدْرًا وارتفاعَ سَناً　　　حتَّى لقد قِيلَ : مَا هَذَا مِنَ النَّاسِ

٢١ ـ وفاقَ تدبيرُه الدُّنيا بأَربعةٍ　　　لينٍ وشدٍّ وإيضاحٍ وإلباسِ

٢٢ ـ نَأْتِى بأَنواعِ مَدْحٍ فيه مبتكرٍ　　　لكن مَعاليه تَأْتِينا بأَجْنَاس

٢٣ ـ نلقَى تُرابَ مَواطِيه بأَعْيُنِنَا　　　وتَحسُد الرِّجلَ فيه قمةُ الراس

٢٤ ـ ترى البشاشَةَ فى وجهٍ له لبقٍ　　　ليس الرشيدُ إذا حَيَّا بعَبَّاسِ

٢٥ ـ كأَنما الكَفُّ منه مثلُ مُصْحَفِه　　　واللثمُ فيها كأَعشارٍ وأَخْمَاس

---

(١٥) أَلفت كيسى : جعلت فيه أَلفا

(١٦) لا يوجد هذا البيت فى (بج ، بق) .

(١٩) أَوطاس : واد فى ديار هوازن كانت فيه غزوة حنين للنبى صلى الله عليه وسلم بنى هوزان .

(٢١) ص : وشكر بدلا من شد ، وهو تحريف .

(٢٢) بق ، تق ، رف : فكر بدلا من ملح .

(٢٤) لا يوجد فى بق ، بج ، واللبق : الظريف اللطيف ، ووصف الشاعر الوجه به غريب .

(٢٥) بج : الكف فيه

٢٦ـ إذا أَرَدْتَ ترى الأَقْدَارَ جَارِيَةً   فانظر له قَلَماً مِنْ فَوقِ قِرْطَاس

٢٧ـ يُسَامِرِ الفكرَ معنى ما يخُطُّ به   يا حسنَه سمرًا فى ليل أَنْقاس

٢٨ـ نجومُ تِلك المعالى ضِدُّهَا ذَكر ال   كندِىُّ سَارَت فَلَمْ تُشْدَدْ بِأَمْراس

٢٩ـ يا فَاضِلَ الْخَلْقِ يامن فضلُ نَائِله   فى الخلق سَار وفى أَوْطانهم رَاسِى

٣٠ـ تَهنَّ بالعشرِ يا من خَمسُ راحته   لشاهقاتِ المعالى خيرُ آسَاسِ

٣١ـ فما برحتَ لأَجلِ الأَجْر مجتهدًا   تصومُه ، وسِواك الطَّاعِمُ الْكَاسِى

٣٢ـ وليهن خلقا بك الدُّنيا عروسُهمُ   فكُلُّ أَيامِهم أَيَّامُ أَعْراس

٣٣ـ قد قلتُ إنَّك خيرُ العالمين فما   أَخطأْتُ ظَنِّى ولا أَبْعدتُ مِقْياسى

---

(٢٧) ت : ما يحيط به ... أنفاسى . والأنقاس : جمع نقس بكسر النون وهو الحبر ، يصف الليل بسواد الحبر .

(٢٨) أشار إلى بيتى امرىء القيس الكندى : —

فيالك من ليــــل كأن نجـــــومه   بكل مغـــار الفتـــل شـدت بيـــذبل

كأن الثريا علقـــت فى مصامهـــا   بأمراس كتـــان الى صم جنـــــدل

(٣٠) ص : بالفها .. مساهبات المعالى .

(٣٢) ص : فكل أوقاتهم أوقات

وقال أيضا يمدح القاضى الفاضل*

١ ـ أَوحَشنِى الْأَوَانِسْ   هُنَّ الظِّبَا الكَوانِسْ

٢ ـ غارَتْ بِها هَوادِجٌ   أَغَارَتْ الْمجَالِس

٣ ـ لا تعجبَنْ أَنَّ الدُّمى   تكونُ فى الكَنائس

٤ ـ أَقْبَلْن كالشُّموسِ بَلْ   أَعْرَضْنَ كالشَّوامِس

٥ ـ مِنْ كُلِّ مَنْ فِى مِثْلِها   يُنَافِس المُنَافِس

٦ ـ ريحانةُ المجلِس بَلْ   فَتَّانةُ المجالِس

٧ ـ كالرِّيمِ وهْو سَانح   والغُصْنِ وهْو مَائس

٨ ـ شمسٌ وإنْ شككْتَ فيـ   ـها فاسْأَل الْحَنَادِس

٩ ـ تُطيِّبُ الطِّيبَ كَما   تَلْبَسُها الْملابِسْ

١٠ ـ عُشَّاقُها من حَلْيِها   إذ لهمُ وساوسْ

١١ ـ جِسْمِى بعَيْنيها ريْها   وخِصْ لِسُقمِى خَامِس

١٢ ـ كم فَرَست من رَاجلٍ   ورَجَلَتْ مِنْ فَارِسْ

(*) هذه القصيدة موجودة فى ط ص ٤٣٨ .

(١) الظبى الكانس ، الداخل فى كناسه ، وهو مأواه وجمعه كوانس .

(٤) الشامس : الفرس الذى لا يمكن أحدا من ظهره .

(٧) سنح الظبى : أى مر من اليسار إلى اليمين ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وهو الذى يأتى من اليسار ومنه المثل « من لى بالسانح بعد البارح » وهو يضرب فى توقع أمر محبوب بعد أمر مكروه .

(٨) الحندس : الليل المظلم ، والحنادس : ثلاث ليال مظالمة من آخر كل شهر .

(١١) لم يذكر هذا البيت ولا الأبيات الخمسة التالية فى (ت ، ب) وترك فراغ فى مكان الأبيات . وهو يقصد أن عينيها سقيمان ، وخصرها سقيمان آخران ، وجسم العاشق فى سقمه خامسها .

١٣ ـ عَلَتْ على الفِكْرِ فَمَا يَرْقَى إِلَيْهَا هَاجِسْ

١٤ ـ لايَصِلُ الفكرُ لَهَا فكيفَ كَفٌّ اللاَّمِس

١٥ ـ رُضَابُها شُعاعُ نو ر للشُّعَاعِ عَاكِسْ

١٦ ـ ما حُرِسَتْ وهَلْ عَلَى شمسِ الضُّحى مِنْ حَارِس

١٧ ـ وبَعْد هَذا حَوْلَها مِنْ قَوْمِها عَنَابِسْ

١٨ ـ كِنَاسُها مِنْهُمْ قَنًا تحمِلها قَنَاعِسْ

١٩ ـ يَغْدو عَليها فِي الضُّحى لَيلُ العَجَاجِ الدَّامس

٢٠ ـ ونَصَّبُوا إِنْسَانَها يُحَنِّنُ الأَحَامِس

٢١ ـ السِّحرُ فيه ضَاحِكٌ والموتُ فيه عَابِس

٢٢ ـ فِى يَده قائِمُ سَيْـ فِ اللَّحظِ وَهْوَ جَالِسْ

٢٣ ـ عُلِّقْتُها تَشْغَلنى عَن خَصْمِي الْمُشَاكس

٢٤ ـ خَصْمِي همِّي إِنَّه لِي ناهشٌ ونَاهِسْ

٢٥ ـ أُساورُ الهمومَ بَلْ أُطَاعِنُ الْفَوَارِسْ

٢٦ ـ رَمَانِى الزَّمَانُ بالدَّ هَائِم الدَّهَارِس

٢٧ ـ واجتَثَّ أَصْلِى فَلِذَا فُؤَادِي ذاوٍ يابسْ

---

(١٣) الهاجس : الخاطر الذى يخطر فى القلب . والعرب تعتقد أنه رئى من الجن يلقى على لسان الشاعر ، ولكل شاعر هاجس ، ويقال إن هاجس امرىء القيس هو لافظ بن لاحظ .

(١٦) الأبيات من ١٣ – ١٦ غير مذكورة فى بق .

(١٧) العنبس : الأسد ، يصف قومها بأنهم أسود .

(١٨) القنعس : الرجل الشديد العظيم الخلق ، والمعنى يحميها الرجال الأبطال بالقنا .

(١٩) العجاج الدامس : الغبار المظلم .

(٢٠) يحنن : يجبن . الأحمس : الشجاع .

(٢٢) بج : سيف الحافظ . (وهو) سقط من بج وبق .

(٢٤) نهش العقرب : لسع ، ونهشه الدهر : أوقعه فى الحاجة . ونهش الحية : لسعته .

(٢٦) الدهائم والدهارس : الداهيات .

(٢٧) ص ، س : فودى .

٢٨ ـ وصرتُ عُريانَ أرى غَيْرى لثوبِى لابس

٢٩ ـ نهبَ فى عُيينَة والأقرعِ بنِ حابس

٣٠ ـ فجاز أنْ يعلو عَلى الملائِكِ الأبَالِس

٣١ ـ وربَّما يَعْدُو عَلَى الضَّراغِمِ الْهجَارِس

٣٢ ـ تجرى الْمقادِيرُ عَلى ضِدٍّ قياسِ الْقَائِس

٣٣ ـ هَلْ نافِعِى أنِّىَ يقظانٌ وجدِّىَ ناعِسْ

٣٤ ـ وأننى أبيسمُ والأيَّامُ . لى عَوابِسْ

٣٥ ـ لابُدَّ أنْ يرفعنى عَنْ هَذِه الْخَسائِس

٣٦ ـ وربَّما أرْغَم مِن أعدائىَ المَعَاطِس

٣٧ ـ الفاضلُ المعيدُ رَبْعَ المجدِ وهْو دارِس

٣٨ ـ ومشتَرِى الحمدَ فلم يَمْكُسْ ولم يماكس

٣٩ ـ نَجلُ الكرامِ السَّادةِ الأكَابِر الأشاوِس

٤٠ ـ ذَوِى المراتِب الْعُلا والأنْفُسِ النَّفَائِس

٤١ ـ وطَابَت الفروعُ لمَّا زَكتِ الْمَغَارِس

---

(٢٨) ط ، ص : وصوت : وهو تحريف .

(٢٩) أشار فى هذا البيت إلى شعر عباس بن مرداس : يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لأهل مكة وأجزل القسم لهم ، وغيرهم ممن خرج إلى حنين . حتّى إنه كان يعطى الرجل الواحد مائة ناقة ، والآخر ألف شاة ، وزوى كثيراً من القسم عن أصحابه فأعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والأقرع على العباس فجاءه العباس فأنشده وكان فى الأبيات هذا البيت المشار إليه : —

فأصبح نهبى ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

(الأغانى جـ ١٣ : ٦٤)

(٣١) الهجارس : القرود والثعالب وشدائد الأيام . بج : وربما تعلو ...

(٣٦) هذا البيت وسابقه لا يوجدان فى (تق) . والمعاطس الأنوف ، يقصد : أرغم أنوف الأعداء .

(٣٨) مكس الرجل : فى البيع نقص الثمن ، وماكسه فى البيع : شاحه .

٤٢ – عبدُ الرَّحيمِ مُذْهِبُ الـ   بأْسِ ومُغْنِي الْبَائِسِ

٤٣ – يأْتِي إليه وفدُهم   كَرادساً كَرَادِس

٤٤ – يَنْشر لها الآمالَ إذ   تُطْوى لَهَا البَسابِسْ

٤٥ – سَادَ وسَاسَ وهو خيـ   ـر سَائِدٍ وسَائِس

٤٦ – وكُلُّ من سَادَ سوا   ه إنَّه الفَلاقِس

٤٧ – وحَرَسَ اللّهُ به الدِّ   ينَ فَنِعْمَ الحارِس

٤٨ – وهْو الَّذِي قد غرس الـ   مُلْكَ فَنِعْم الْغَارِس

٤٩ – أَنت الَّذِي له الأَعا   دِي كُلُّها فَرائِس

٥٠ – وإذا تكَلَّمتَ فما   ينبسُ فيهم نَابِسْ

٥١ – الصِّيتُ منهم خَامِلٌ   والصَّوْتُ منهم هَامِسْ

٥٢ – أَنت الذى تَستَخْدم الـ   جواريَ الخوانِسْ

٥٣ – أَنت الفريدُ فى زما   نٍ نَاسُه نَسانِسْ

٥٤ – أَنت الَّذى فى وَحْشَة   مِنْ عَدَمِ المجالِسْ

٥٥ – غير أُناسٍ سَلَفُوا   أَنْتَ بهم مُستَأنِسْ

٥٦ – للخمسةِ الأَشباح فى   تقواكَ أَنْتَ سادِسْ

---

(٤٣) كرادس : جماعات

(٤٤) ت : وينشر الأمان إذ : تطوى له البسابس

(٤٦) الفلاقس : جمع فلقس وهو البخيل الرديء . ويقال لمن كان أبوه مولى وأمه عربية

(٥٠) نبس الرجل : تكلم .

(٥٢) الخانس : من خنس الشيء ستره

(٥٦) الخمسة الأشباح : عند أهل السنة ، النبى عليه السلام ، وخلفاؤه الأربعة ، وأما عند الامامية فهم النبي عليه السلام وعلى وفاطمة وابناهما الحسن والحسين .

٥٧ - أنتَ الذى تُنْحِلنى الـ ... قصائرَ العَرائس

٥٨ - تجعلُ لى ذِكرًا لَها ... يَجُول فى الْمَجَالِس

٥٩ - أرَدْت أن تكبتَ لِى ... نَفَس الَّذِى يُنَافِس

٦٠ - وأن أُرَى مِن أجْلها ... عِند الملوكِ جَالِس

٦١ - وأنْ تَشِيعَ فِى الْورَى ... جَواهِرى النفائِس

٦٢ - فيكَ كَلامى مُصْحَبٌ ... وفى سِوَاك شَامِس

٦٣ - وهْو فتاةٌ مُعْصِرٌ ... فيكَ وفيهمُ عَانِس

٦٤ - والعُذرُ فى وُضوحِه ... نارٌ بكفٍّ قابس

٦٥ - صِدقُ مديحى مُطْلَقٌ ... لِمقْوَلى لاَ حَابِس

٦٦ - وكذبُه لى مُخْرِسٌ ... ولا أقولُ خَارِس

٦٧ - وبعْدَ ذا لى مَطْلَبٌ ... بين الضلوعِ كَائِس

٦٨ - تتركُهُ البُلْهُ وتَجْـ ... ـرى خَلْفَه الأكَايِس

٦٩ - واللهِ لو رُمستُ فى الـ ... ـقبر ورَاحَ الرَّامس

٧٠ - ما كنتُ مِنه بِكَ فى ... يومِ النُشُورِ آيس

---

(٥٩) ت : تكتب لى . تق : تكتب من . بق : تكتب فى . وكلها تحريف .

(٦٢) شامس : ممتنع

(٦٣) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها أو أدركت أو راهقت العشرين .

(٦٨) البله : جمع الأبله . والأكايس : جمع الكيس

وكان الملك الكامل أدام الله ملكه قد ولاه ديوان الجيش ولم تكن له عادة بالخدمة فيه ولا الاستقلال به فكتب إليه بهذه الثلاثة الأبيات يستقيله من الخدمة ، ويستعفيه وهى آخر ماقاله من الشعر *

١ ــ قد عجز المملوكُ عن خِدْمةٍ ثبــاتُه فى مثلِها طيــشُ

٢ ــ للجيش ديوانٌ ومالى به أُنسٌ ولا عنــدى لــه عيشُ

٣ ــ وصرتُ مهزوماً فلا تعجبوا من واحــدٍ يهزِمُه الجيشُ

(*) فى ط : ٤٥١

(٢) بق ، تق : وما عندى

وقال يمدح الصاحب الوزير الأجل صفى الدين بن شكر ويودعه عند سفره إلى الشام *

١ ـ أضاء بثغرك وادى أضا ... وفُضِّضَ بالنُّورِ ذَاكَ الفَضَا

٢ ـ وقام الثّرى لالْتقاء الغما ... م لمّا رأى الْبَرقَ قد أوْمَضا

٣ ـ وثَغْـرُكَ كالثّغرِ من دونه ... عِدًى تُتّقى وظُبًى تُنْتضى

٤ ـ وللفَمِ مِنّى دُيونٌ عليه ... بغير الأَسِنَّةِ لا تُقْتَضَى

٥ ـ وأغيدُ يُنْهِضُه قدُّه ... فيمنَعُه الرِّدفُ أنْ يَنْهَضَا

٦ ـ قد استيقظ الْحُسن فى خَدِّه ... فلو أغْمض الصَّبُّ ما غَمَّضا

٧ ـ وفضَّ وأذهب عَنِّى نُهاىَ ... بما منه ذُهِّب أو فُضِّضَا

٨ ـ سقى روضةَ الخدِّ ماءُ الجمال ... فروّى كما أنّه روّضا

٩ ـ يتيه وتبصرُه مقبلا ... فيُحسَب من تيهه مُعْرِضا

١٠ ـ ويا رُبَّما صرّح الوصل منه ... يقينا فأحسبُه عرَّضا

١١ ـ ومعْ شَغَفِى لا أُحِبُّ الوصال ... فلستُ أُحِبُّ الذى أبْغَضا

١٢ ـ له ناظرٌ يُسقِمُ الناظِرين ... ويَكسِفُ منه الوجوهَ الوِضَا

١٣ ـ دُعائِى له لا دُعَائِى عليه ... بألَّا يصحَّ وأنْ يَمْرَضَا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٤٥٨ . وقد عمل الشاعر هذه القصيدة مقتفياً فيها أبا تمام حين مدح أحمد بن أبى دؤاد . (راجع ديوان أبى تمام ص ١٦٤) .

(١) أضا : يريد أضاة . وهو موضع بالمدينة المنورة .

(٤) تق ، رف : ديون قده . بج : ما تقتضى

(٥) جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق فى تق ، رف

(٦) بق : فى وجهه

(٩) بق : ويبصره ، تق ، وأبصره

١٤ ـ ومَالى وللوصــل من بعد أن نَضَا الشَّيبُ عنِّ ما قَدْ نَضَــا
١٥ ـ وكيف يعيشُ سرورى وقد قَضَى اللهُ أنَّ سرورِى قَضَى
١٦ ـ ووسَّخ شعرىَ هذا المشيبُ فأَعْجِب به وَسَخًا أبيضــا
١٧ ـ وما حولى انقَضَّ ذاك الغرام وما انقضَّ إلَّا وقــد أنْقضَا
١٨ ـ وما أصْطفيه فمــدح الصّفى هــو المُصْطَفى وهــو المرْتضى
١٩ ـ شغلتُ بفــرضِ مديحى له وذاك أحَقُّ بأنْ يُفــرَضــا
٢٠ ـ وزيرٌ تَخِـــــر له سجَّدا أســـودُ الملوكِ وأشْد الغَضَا
٢١ ـ وتُبصرُ مجلسَه فى سبــاق سُجــودهم مسجدًا مَرْكَضا
٢٢ ـ تجىءُ الملــوكُ له خُشَّعًا وتَنْقاد فى أمْــرِه رُبَّضَـــــا
٢٣ ـ وقامتْ له هيبــةٌ أصبحَت ذكورُ الرِّجال بها حُيَّضَـــــا
٢٤ ـ يقــولُ فيُمْضِى الَّذى قاله سَريعًا وما السَّيفُ إلَّا المضَا
٢٥ ـ ويأْتِى الزَّمانُ بما قَــدْ أرادَ ويَقْضِى القضــاءُ بما قَدْ قَضَى
٢٦ ـ له قلمٌ جائلٌ فى الطــــروسِ فتحسبُه أرقَمًــا نَضْنَضَـــــا
٢٧ ـ فكم سلَّ من صارمٍ مُغْمدٍ وكم أغمــدَ الصَّــارمَ المُنتَضى
٢٨ ـ خطيبٌ نحيفٌ،وتمضى الحتوفُ إذا هــو حذَّر أو حَرَّضــا

---

(١٤) ط : بما قد ــ تحريف .
(١٧) ط : وقد انقضى
(١٨) بج : وما اصطفاه
(٢١) تق مص : سجودهم مجلسا
(٢٣) ص ، س : ذكور السيوف
(٢٤) ص ، س: ينفك فيمضى ...ناله . بج : لولا المضا
(٢٦) ص : له أبرقكم وهوتحريف . بق : أرقم ، وفى قاموس المحيط (الحية النضناضة وهى التى لاتستقر فى مكان وإذا نهشت قتلت .

٢٩ ـ بديعُ المقـالِ رفيعُ المَقامِ   وما رفعَ اللهُ لَن يُخْفَضَـا

٣٠ ـ أعادَ النَّدى بعد أن كان سا   ر وطنَّبـه بعـد أنْ قَوَّضـا

٣١ ـ يُثِيبُ ويُعطى العطاءَ الجـزيلَ   بـلا مقتضٍ وبـلا مُقْتَضَى

٣٢ ـ يحيِّى وقد غـاض مـاءُ الكرام   فَتلْقى أنـاملَه فُيَّضـا

٣٣ ـ فَسِرُّ أيـادِيه لا يَخْتَفِى   ومَعنى معالِيه لن يُغْمضـا

٣٤ ـ أقـلُّ جنـودِك خطبُ الزمانِ   وأدنى عبيـدِك صرْفُ القَضا

٣٥ ـ أُودِّع منكَ الحَيَا والحياةَ   وأُودعُ قلبِىَ جمرَ الغَضَـا

٣٦ ـ وأذهبَ سخطَك عنى رِضاك   فنغَّص بُعْدُك ذاك الرِّضـا

٣٧ ـ وأقْرَضَنى الدَّهـرُ ثم استر   دَّ منى السرورَ الَّذى أقْرَضا

٣٨ ـ عفـوت وبيَّضتَ وجه الرَّجا   ء فيكَ ومثلُك من بَيَّضَـا

٣٩ ـ وكنتُ كبوتُ فأنْهضْتَنِى   جميلاً ومثلُك من أنهضـا

٤٠ ـ وقلتَ لمن قالَ لى : كيفَ أنْت؟   أَتى ما أَتى ومَضى مامَضى

٤١ ـ وقام بظهرىَ عفوُ الوزيرِ   وقَـد كان وِزْرِى له أنْقَضا

٤٢ ـ وأقبـل حظى بإقبـالِه   وقد كان أعـرضَ إذْ أعْرضا

٤٣ ـ وسُرَّ عِداىَ وقالوا : غَرِمْت   فقلتُ : ولكنَّه عَـوَّضـا

---

(٢٩) بج : بليغ المقال

(٣٢) بق : يحن . تق : يجم وقد

(٣٣) بق : معانيه

(٣٦) بج : فنغص بعدى . ص ، ط : فنغض ، ت : ذلك بعد الرضا

(٣٧) بج : حتى استرد . بق ، تق : ثم السرور

(٣٨) بق ، تق ، ت : الزمان بدلا من الرجاء .

(٤٠) يشير الشاعر فى هذه الأبيات إلى النفرة التى كانت بينه وبين الصفى بسبب ولائه للقاضى الفاضل ، وما كان بين الصفى والفاضل من عداوة .

(٤١) ت ، ب : عز الوزير .

٤٤ ـ وألْبَسَ أضعافَ ماقَدْ نَضَاه وفَيَّضَ أَضْعَافَ ما غيضا

٤٥ ـ زففتُ العروسَ إلى كُفوها وصادفتُ يا حسنَه مَعْرِضَا

٤٦ ـ فدُمتَ يُزفُّ إليكَ المديحُ وتمنحُ أَضْعاف ما يُقْتَضى

٤٧ ـ وحظُّكَ للملكِ أنْ يُصْطَفى وحظُّ عدوِّك أن يُرفَضَا

٤٨ ـ وأَمرُ معاليك لا يَنْقَضِى ومنزل سَعْدك لن يُنقضا

وقال يمدح القاضى الفاضل وأنفذها إليه وهو بالشام *:

١ – فراقٌ قَضى لِلْهَمّ والقلبِ بالجمع ... وهجْر تولى صلْح عينىَ معْ دَمْعى

٢ – ووصلٌ سَعى فى قَطْعِهِ من أُحبُّه ... ولا عجباً قد يهلِكُ النجمُ بِالْقَطع

٣ – وربْعٌ لذاتِ الخالِ خال وربَّما ... شُغلت بنفسى عن مُساءَلةِ الــرَّبع

٤ – ومن عجبٍ أنِّى سَمَتْ هِمَّةُ النَّوى ... وطالَتْ إلى أنْ فَرَّقَتْ سَاكِنِى جَمْــع

٥ – وفى الحىِّ من صيَّرتُها نُصْبَ خَاطِرى ... فما أُذِنَتْ فى نَازِلِ الشَّوقِ بالــرَّفْع

٦ – من اليَعْرُبِياتِ المصونَاتِ بالَّذِى ... أثارتْه خيلُ الغائرينَ مِنَ النَّقْـــع

٧ – وممَّن تَرى أنَّ المــلالــةَ مِلَّةٌ ... وتِلْكَ لَعَمرُ اللهِ مِنْ طَمَعِ الطَّبْـــع

٨ – تتيه بفرعٍ منه أصلُ بَلِيَّتى ... ولَمْ أرَ أصلًا قطُّ يُعْــزى إلى فَرْع

٩ – وتَبْسِمُ عما يُكْسِفُ الدُّرَّ عنده ... فكيف تَرى مِن بَعْده حالَةَ الطَّلْع

١٠ –فكَمْ تَركَتْ فى ذَلكَ الحىِ مَيْتاً ... وكم حَمَلَتْ مِنْها الضُّلوعُ عَلى ظَلْعِ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٤٦٤ .

وأنشأها ابن سناء سنة ٥٧٠ هـ وكانت سنه لم تتجاوز العشرين . قال العماد الكاتب وكنت عند القاضى الفاضل بخيمته بمرج الدلهمية فأطلعنى على هذه القصيدة ونسبها إلى ابن سناء الملك الذى لم يتجاوز العشرين من عمره ، فأعجبت بنظمها ، وقد كتب القاضى الفاضل بشأن هذه القصيدة رسالة إلى القاضى الرشيد جاء فيها : وصلت القصيدة السعيدة التى لا عيب فيها إلا أن جميع فرائدها وسائط وأن معانيها بين العقول وسكرها وسائط ، وقد علم الله ابتهاجى أن انشأ الزمان مثله ، وقد جاء هذا الكتاب فى (فصوص الفصول ٥٨ ، ٦٠)

(١) ت : الهم فى القلب .. مع الدمع .

(٤) ت : أن سميت ضمة . والمعنى: ان نية الفراق والابتعاد قد قويت لديه حتى فرقته عمن يحب، فكلمة الذى محذوفة بعد النوى .

(٦) ط : من العربيات .

(٧) بق : الملامة . تق ، رف ، ت : الملامات بدلا من الملامة

(٨) فرع المرأة : شعرها والتورية واضحة .

(٩) بق ، تق ، رف : حالة القطع

(١٠) بق ، تق ، رف : حملت منه . الظلع : الضعف .

١١ ــوكَمْ ذَابَ منجَمْرِ التَّعانُقِ بَيْننا قلائدُها حتى افْتَرقْنــا مِن اللَّــذْع

١٢ ــسقى اللهُ أيامَ الوِصَالِ مدامِعى عليها وإنْ أسْرَفْن فى الهَطْلِ والنَّبع

١٣ ــزمانٌ يقودُ اللهوَ فيــه يدُ المُنى ويرمِى التراضِى صحّةَ الصَّدِّ بالصَّدْع

١٤ ــولا نائِلُ الحسنى يزورُ ولاالهوى يُهاجر فينا دولةَ الوصــلِ بالْخَلْع

١٥ ــإذا شئتُ غَنَّانِى غَزالٌ مُغــازِل نشيطُ التَّثَنى فَاتِرُ الخُلْفِ والمَنْع

١٦ ــيُغنى فتحمرُّ المدامةُ خَجــلةً لتقصيرِها عن سَلْبَةِ العَقْل بالخدْعِ

١٧ ــفأَصرِفُ كأْسِى حين يُكْسَف بالها وأشرب منه كأسَه بفمِ السَّــمْعْ

ومنها :

١٨ ــنـأى فَـدَنا من كلِّ طَرْف سهادُه وسارَ فأبْقى كُلَّ قَلْبٍ عَلى فَجْــع

١٩ ــإذا نظرَتْ عينى سِواه تلثَّمت حياءً بِعُنوان الوفاء من الدَّمــع

٢٠ ــوإن عَزمت نفسى على قَصدِ غَيْره فنى أىِّ درع يلتقى أسهُم الـــرَّدْع

٢١ ــأياديه تُشجى النَّاسَ تذكيرُها به فاعجب لضرٍّ جَاءَ مِنْ جِهَــة النَّفْع

٢٢ ــفلِلَّه كُتْبٌ منه إن أبْصَر العِدى لها مَطْلبا لَمْ يَدْفَعُوها عن الدَّفــع

٢٣ ــوإن قيل عُقبى خَلْعِها قلبَ مُفْسدٍ لقد زِدْت قالت ذَا اختصارِى وذَاقَنْعِى

---

(١١) كذا فى بق ، تق ، رف ، ط : حر التعانق . ت : ملابدها بدلا من قلائدها .

(١٣) ت ، تق : التزامى ، رف : الترامى – بدلا من والتراضى

(١٤) ط : ولا نائل الحسناء . بق ، بج : تزر . ت : النوى بدلا من الهوى . بج : يجاهر .

(١٧) بق : حين يصرف . تق ، رف ، ت : حين يصفرنايه ، ت : كأسها

(١٩) ص ، س : بأردان الوفاء . بق : بعنوان الدموع . تق ، رف : بعنوان الفؤاد .

(٢٠) بج : فلى أى درع .

(٢٣) ت ، تق : قلت بدلا من قلب . ت : ذا احتقارى وذا تبع أى : أن الكتب تخلع قلوب المفسدين من أعدائه

وقال يمدح القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل* :

١ - لَا وأرضِ القلوبِ ذَاتِ الصَّدعِ   وسماءِ الجفـون ِ ذَاتِ الــرَّجْع

٢ - لا أرى الْقلبَ بالمسرّة والرا   حةِ جَمْعاً من بَعْدِ سُكّان ِ جَمْع

٣ - أَنْجُمٌ قَدْ قَطَعْن حَبْلى ولاأَعْ   جَبِ للنَّجْم حينَ يَأْتِى بِقَطْـع

٤ - حدَّثَ العينَ ربعُهم وأرانى   أَوجهَ القوم ِ فى أحاديثِ رَبْع

٥ - فسمعتُ الأَخبـارَ منها بِعيْنى   ورأيت الوُجُوهَ مِنْهـا بِسَمْعى

٦ - ومَع الرَّكْبِ أَمْرَدٌ ينفضُ المـر   دَ بديعٌ ما الموتُ فيه ببِـدْع

٧ - عَطِشَ القلبِ ظَمْ ءُعشرٍ وعشرٍ   لم يَرِدْها فى بَدْرِ سَبْع ٍ وسـبْع

٨ - عربىٌّ الأَنسـابِ لايعـرف اللحـ   ـن لإِعْـرابه بِضَمّى ورَفْعى

٩ - فرعُه الجعدُ أَصلُ عشقى ولم أسـ   ـمع بأَصل ٍ من قبلُ يُعزى لِفَـرْع

١٠ - ربَّ ليـل ٍ أقمتُ فيه مُقـامى   شَعْرُه لَيْلَتِى وخـدّاه شَـمْعِى

١١ - والرُّضَابُ الشَّهِىُّ راحى ولثْم الـ   ـفم نُقْلى والمَبْسَم الحُلْوُ طَـلْعى

١٢ - ذاكَ دهـرٌ مَضى وعصرٌ تَقَضَّى   وزمانٌ ولَّى جميـلَ الصُّـنْع

١٣ - فعنى معْهدِى وخَفَّ قطينِى   وذَوَتْ أَثْلَتِى وصَـوَّحَ زَرْعى

١٤ - كَان رَدْعِى فى الثوب منى سُرورًا   ثم أَضحى للسُّقْم فى الوجْـه رَدْعى

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٤٦٧ . وليست مذكورة فى (ت ، بق)

(١) والاقتباس فى هذا البيت واضح وهو من قوله تعالى : « والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع (الطارق) .

(٦) ص ، س : ينفض   (٨) فى الأصل : رفع

(٩) والأبيات من (٧-٩) غير مذكورة فى ص ، تق .   (١١) هذا البيت غير مذكور فى تق .

(١٣) ط : وضوح : بالضاد وهو تحريف . والأبيات التالية كلها غير مذكورة فى (تق) .

١٥ ـ وتولَّى همِّي عليَّ إلى أن ضاق ذرعي واللهِ بلْ ضَاقَ دِرْعي

١٦ ـ كيف قَد زِيد فى دَمِ العين عَيْنٌ أنا أُجرى دَمى فَلِمْ قيل دَمْعِى

١٧ ـ عاد كالْعِهن بالنـوائبِ طَوْدى مثـل مَا كالثُّمام أصبح نَبْعِى

١٨ ـ أنا بالدَّهر قد صُدِعْتُ ولكن بابن عبد الرحيم يجبـرُ صَـدْعى

١٩ ـ أَىّ خلقٍ أولى بخدمَتِـه منِّـى وأولَى مِنـه برَفْعى ونَفْـعى

٢٠ ـ أنا مِن أُفْقه ظهرتُ فأَخفى لمعَ بدرِ السماءِ باللَّمحِ لَمْعِى

٢١ ـ أنا مِن عُشِّه درجتُ فأَضحى طائـرُ النَّسر هَمًّ مِنى بَـوقْـع

٢٢ ـ أنا من تُربِه نبتُّ فقد سا خ وقد طـال منه أصْـلى وفرعى

٢٣ ـ بأَبيه عَلَا مَكَانِى فأَضْحى شاسِعًا والهلالُ أصْـبَحَ شِسْـعى

٢٤ ـ بأَبيـه نُبِّهت بَعْـد خُمولٍ وبه قَدْ رُفِعْتُ مِنْ بَعْـدِ وَضْعِى

٢٥ ـ وتَعلَّمتُ منه ماقلتُ فيـه من مديحى له بِنَظْمى وسَجْعى

٢٦ ـ كان رَسْمِى عليه جبرًا لكسرى إنْ رمانى دهرى وجَذْباً لِضَيْعِى

٢٧ ـ ثم لمَّا مَضَى تعلَّقْت من أَحمدَ المرتجى لِنَفْـعٍ ودَفْـعٍ

٢٨ ـ الأَجلُّ الذى له السؤدد الأَعـ ظم قـد حـازَه بكسب وطَبْع

٢٩ ـ واهب الأَلْف بعدها أَلف عُـذر لفقيرٍ غِناه فى نِصْف رُبْـعٍ

٣٠ ـ كُلُّ صُقْع دعه وسَـافِر لِناديـ ـه فَمَثْوى النَّـدى بذاك الصُّقْع

٣١ ـ قـد أَتانا منـه الزَّمـانُ بوَتْر وهو يأْتى من النَّـوال بِشَفْع

---

(١٧) الثمام : نبت ضعيف له خوص يحشى به وتسد خصاص البيوت وقيل يستعمل لازالة البياض من العين .

(٢١) ص مص : فأمسى .. طائر . بج : البشر بدلا من النسر (٢٣) الشسع بالكسر : النعل

(٢٧) ص : لماجنى .

(٣١) مص : النوال بدلا من الزمان .

٣٢ـ كم له فى النَّدى وفى الجود والسؤ ... دُد من مُعْجِــزٍ وكم مِن شَرْع

٣٣ـ مَنْحُــه قطُّ لم يكدَّر بمــنٍّ ... ربَّ منحٍ بالمنِّ عــادَ كَمَنْع

٣٤ـ خُلُقٌ طــاهر وخَلْق شريف ... وذكاءٌ يكوى الحســودَ بِلَــذْعِ

٣٥ـ جَمَع النُّسْك والشَّبابَ ولولا ... ه لما أَذِنَّا لِشَــمْلٍ بجَمْــع

٣٦ـ نــالَ قبل العشرينَ مالم ينلْه ... من تعدَّى التسعين عامًا بتســع

٣٧ـ أعلم النَّاسِ بالأَنامِ وأدرى الـ ... خلق فى حربِ ذا الزّمان بِخَــدْع

٣٨ـ وأرى الخــاطِرَ الَّــذى هو نارٌ ... مهلكا لِلْعِــدَى بلَفْــحٍ وسَفْح

٣٩ـ كل قــولٍ يقــوله نظم درٍّ ... والذى قيــل بعدَه نَظْمُ وَدْع

٤٠ـ وعجيبٌ إذ خطَّ بالنقشِ لَفْظًا ... هو من جَوهــرٍ وفى لونِ جَــزْع

٤١ـ إنَّ عبد الحميد يُحْسب إن قيـ ... ـس إليــه من الإمــاءِ الــوُكْعِ

٤٢ـ لا تَلُم من رأى جديدَ معانيـــــه إذا قابَــل الخليــعَ بِخَلْعِ

٤٣ـ أيها السَّيد الذى كل من جا ... راه يَعْيا وكل من قام يُقْعِى

٤٤ـ أنا أرجو وأنت صبحىَ أن ينـ ... ـجاب ليــلٌ خفيتُ منه بَقَطْع

٤٥ـ ويَرى منك حَاسِدى وعَدُوِّى ... جانبِى مُكْــرَمًا وحقِّىَ مَرْعِى

٤٦ـ كم أَمُصُّ الثماد وحْدى وغيرى ... كادَ يُفْنِى البحرَ المحيطَ بجــرْع

٤٧ـ ولئن كنتُ قد عطشتُ وقد جعـ ... ـتُ فمن راحتيــك رِىِّ وشــبْعى

٤٨ـ وإذا ما بقيتَ لى فســأَلْــقى ... مِن زمانى تبــديلَ ضيقٍ بوسْع

---

(٤٠) مص : لوحظ فى الطرس نقشا .

(٤١) عبد الحميد هو ابن يحيى الكاتب الشهير الذى عاش فى زمن مروان بن محمد الملقب بالحمار ، وقد قتله السفاح .
الوكع : جمع وكيعة ، وهى اللئيمة .

(٤٣) ص : يعنى بدلا من يعيا . مص ، س : رام يقعى

(٤٦) مص : كم احصر . ص : الثمار بالراء . والثماد : الماء القليل أو ما يبقى فى الجلد أومايظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف .

وقال يمدح القاضي الفاضل ويهنئه بعيد النحر *

١ - حيِّ خيالك لاوَفَّى ولا وَافى　　　بل خافَ منكَ ومعذورٌ إذا خافَــا

٢ - ما كان أكرمَه طيفًا أَلِفْتُ بــه　　　يأْتي ويُؤْتى من التَّقْبيــل آلافــا

٣ - وربَّما أنْفق التقبيلَ مُقْتصدًا　　　وكنتُ أُنْفِقُ دمعَ الْعَين إسْــرَافا

٤ - حسبُ المتيَّم فقرًا بعد مَسكنةٍ　　　أن يسأَل الطيفَ إلحاحًا وإلْحــافا

٥ - ياحاجبيةُ مِنْ قوسٍ بحاجبها　　　ارمى القلوبَ فقد أصبحْن أهْدَافًــا

٦ - أطرقتِ عُجْبًا فأَضرمتِ الحشا فلئِنْ
أغمدتِ سيْفًا لقد جَـرَّدْتِ أسْـيَافــا

٧ - والله أَغْرى بذاكَ الطَّرفِ فترتَه　　　وأنتِ أَغريْت بالعنَّابِ أطْـرَافًــا

٨ - والغصنُ يَحكي إذا مالَ النسيمُ به　　　منكِ انْعِطافاً وما يحكيكِ أَعْطافــاً

٩ - تلتفُّ قامتُها بالوشيِ إن خطَرت　　　في حَلْيها فأَرى الجنَّاتِ أَلْفَـــافا

١٠ - أَفْــدِي لآلِئَ ثغــر في مقبَّلِها　　　إذا انْتَسَبْن عَدَدْن الــدُّر أَسْـــلَافا

١١ - يَكَادُ يَهوِي حصى الياقوتِ من يدها　　　لردفهــا إذ تظن الرِّدفَ أحْقَافا

(*) هذه القصيدة مذكورة في (ط) ص ٤٩١ .

(١) بج ، بق : ما وفى .　　　(٢) ت ، ب : الزمه طيف . بج : الم به

(٣) ت ، ب : متصلا ، بدلا من مقتصدا　　　(٤) بج : ذل بعد مسكنة

(٥) قد سبق أن قال هذا البيت في قصيدته التي يمدح فيها القاضي الفاضل ويهنئه بعشر من ذي الحجة والتي مطلعها :
نسيم ربعك أفديه بأنفاسي ....

(٨) الأعطاف : الجوانب ، وعطفا كل شيء : جانباه .

(٩) الألفاف : الأشجار الملتفة وأحدها لف بالكسر والفتح .

(١١) ص ، بق ، تق : أوتظن .

١٢ -ولم تَدع لغزال المسك نكهتَها   والريقُ ميمًا ولا سيناً ولا كافا

١٣ -لو وَاصلتنى يومًا لم أَمُتْ كمدًا   إذ كُنتُ أَدخلُ فِردوسًا وأعـرافا

١٤ -وبِلِى عليها ومِنها إذ تُعذِّبـنى   بالوعـد والصَّدِّ إبقـاءً وإتْـلافا

١٥ -وقلتُ للقلب عفَّ عنها وقلت لها   عافِى سقامى فلا عافَتْ ولا عَـافا

١٦ -إن لم تُطيعى فإنَّ القلبَ طاوعَنى   أوْلا تُطيفِى فإنَّ الصَّبْر قَـد طافا

١٧ -شكوتُ نـأيَكِ بالمبيضِّ أنديـةً   وعيشَ وصلِك بالمخضَرِّ أكْنَـافا

١٨ -بمن يرى الأَرضَ دارًا والأَنامَ بها   له عبيـدًا وبالمعروف أَضْـيَافا

١٩ -الفاضلُ المانحُ الأوصافِ واصفَه   فراح يطلبُ للأَوْصافِ أَوْصَـافا

٢٠ -تُبدِى السجايا ملوكاً من تَرفُّعِها   عن الخلائقِ والأَفعـالُ أشـرافا

٢١ -تـأَلَّقَتْ فى معاليها خلائقُه   فأَصبحت فيه إخواناً وأُلَّافـا

٢٢ -منزَّه الفِعل عن عَيبٍ فلستَ ترى   فى المنِّ مَنًّا ولا فى الوعدِ إخْلافا

٢٣ -صـاغَ القلائدَ للأَعنـاقِ نائلهُ   وبالمدائِح صاغ النَّـاسُ أَشْنَافا

٢٤ -عادتْ رءُوسًا به قصَّـادُه وبه   عاد الملوكُ على الأَطـرافِ أَطْـرافا

٢٥ -ما كنتُ من قبل أقلامٍ له قُطِعت   أَظنُّ أن من الأَقـلامِ أَسْـيافَا

٢٦ -ولم أَخلْ قبلَ أَنْ أَبْدى جواهرَه   أَنَّ الجواهِـر قَدْ أَصْبَحن أَصْدَافا

---

(١٢) بج : نكتها . تحريف .   (١٣) ط : لم أمت أبدا .

(١٥) بق ، تق ، ت : قد قلت . بق ، بج ، ت : فما عافت   (١٦) بج : ولم تطيق .

(١٧) ط : سلوت . بق ، تق ، ت : سلوت لونك .   (١٩) ص : الاتصاف بدلا من الأوصاف الأولى .

(٢٠) كذا فى تق ، بق . وفى ط : حقيقا بدلا من ملوكا . ت : والأفعال اسرافا .

(٢١) بج : معانيه .   (٢٢). ت : منه بدلا من منا .

(٢٣) ت ، تق : ناقلة بدلا من نائله . والشنف : ما يعلق فى أعلى الأذن .

٢٧ ـ وكنتُ أَحسَب قُسًّا فى فصاحته   فَرْدًا فأَبصرْتُ قُسًّا عنده فَافا

٢٨ ـ يرى الخفىَّ بلاعينٍ وإنَّ له   على المغيَّب عن عينيه إشْرَافا

٢٩ ـ ما مال قَطُّ إلى الدُّنْيا وزُخْرُفها   ما زال لِلْعَطف ميَّالًا وعَطَّافا

٣٠ ـ وقد حَواها وأعطَاها بجملتها   برًّا وجودًا ، وإنعامًا وإسْعافا

٣١ ـ فصيَّر الشَّطر مبذولًا ومنتهَبا   وصيَّر الشَّطْر أَحباسًا وأَوْقَافا

٣٢ ـ أَقرضتَ ربَّك قرضًا سوف يُضْعِفه   يوم القيامة أَضْعافاً وأَضْعَافا

٣٣ ـ كفاك فاشكره فى الدُّنْيا وتَشكره   فى جَنَّةِ الخلد والمأْوى إذًا كَافا

٣٤ ـ إنى أُهَنِّى بما لم يأْت موعدُه   كما أُهنيك بالعيد الَّذى وَافى

٣٥ ـ وافى فناءك مشتاقاً ورغبتُه   أَن لو أَقام ولو شَتَّى ولوصَافا

٣٦ ـ فاسعد بِه تُعْلِ لِلْخُدَّام أَروسَهم   فيه وتُرغم للأَعداءِ آنافا

٣٧ ـ واكفُف نوالَكَ قد أَضررتَ بى كرما   من جاورَ البحر إخْفَاءً فقد خَافا

٣٨ ـ جادت أَياديك حتَّى أَثقَلتْ عُنقى   وأَنت أَكثر خلقِ الله إنصافا

---

(٢٧) بق ، بج : فأصبحت . وقس بن ساعدة بن عمرو الأيادى : أسقف نجران ، خطيب العرب وشاعرها يضرب به المثل فى البلاغة ، قيل هو أول من قال فى افتتاح كلامه : أما بعد ، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ، وأول من قال من فلان إلى فلان ، وأول من أقر بالبعث بغير علم ، وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . وفى الحديث : « يرحم الله قسا انى لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة واحدة » . ويقصد الشاعر : انى كنت أحسب قبل ذا أن قسا فرد وحيد فى فصاحته ، ولكن رأيت قسا يتردد فى كلامه أمامك والفأفاء الذى لا يقدر على اخراج الكلمة من لسانه إلا بجهد ، يبتدىء فى أول اخراجها بشبه الفاء ثم يؤدى بعد ذلك بالجهد حروف الكلمة صحيحة .

(٣٠) بق ، تق ، ت : ومعروفاً بدلا من « وانعاما » .

(٣١) ص ، ط : أجناسا ولكن أحباسا أنسب لأنها ما يحبس على الخير .

(٣٣) ص ، س : كفاك ربك فى الدنيا وتشكره .

(٣٥) شتى وصاف : أقام شتاء وصيفا .

(٣٦) بق ، تق : وترغم لمن عاداك .

(٣٧) بق ، تق ، ت : جاوز الحد ، بج : لقد خافا .

(٣٨) ص : حارت أياديك . ط : جارت أياديك – وهو تحريف .

وقال يمدح القاضى الفاضل أيضا *

١ ـ أرى واحدًا فى الحسنِ ثانىَ عِطْفه	يتيه بطرفٍ أو بتصحيفِ طَرْفِه
٢ ـ فربَّ جَريحٍ بالجوى لم يُداوه	وربَّ غريم فى الهوى لم يُوفِّه
٣ ـ وما زال جِسْمى ساكنا مثلَ جَفْنِه	كما صَار قَلْبِى خَافِقاً مثلَ شَنْفه
٤ ـ ومِنْ نَحْوِ شِعْرى جاءه بابُ نَعْته	لعلِّىَ أقْرا بَعْده بَابَ عَطْفه
٥ ـ وكم لِفَمى من حُجَّةٍ عند حَجْله	بتقبيله أو وقفةٍ عند وقْفِه
٦ ـ وقبَّلته فى خدِّه ألفَ قُبْلَةٍ	ومَنْ لِفَمى من قُبْلَةٍ بَعْد ألْفه
٧ ـ ولم أُفنِ بالتقبيل وردةَ خدِّه	ولكن بها أفْنَيْتُ حِنَّاءَ كَفِّه
٨ ـ ودينارُ خدٍّ قد كنزت لأنَّنى	عليه بخيلٌ لستُ أسْخُو بصرفه
٩ ـ وسلطانُ حسنٍ بل إمامُ مَلاحةٍ	إذا أمَّ صلَّى الحسنُ مِن خَلْفِ صفِّه
١٠ ـ يكادُ وإنىِّ قد أكادُ إذا بدا	أذوبُ لحُزْنِى أو يذوبُ لِطَرْفِه
١١ ـ ويَجْحَدُ ضعفَ الجفنِ منه تدللاً	وكَسرةُ ذاك الجفن عُنوانُ ضَعْفِه
١٢ ـ رشَفتُ رُضَاباً كدت من خَصَرى به	أفارِقُ نَفساً طالبتْنِى برشْفه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٤٨٦ .

(١) بج : واحدا فى الناس ... يهيم بطرف . والمعنى : انى أراه واحدا فى حسنه لا نظير له . ثانى عطفه مختالا وتصحيف طرفه أى وبظرفه لأن الطرف إذا صحف كان ظرفا .

(٢) بج : فى الجوى . ت : فى الهوى لم يداوه . ط : غريم للهوى .

(٣) بج : ومازال قلبى .. فقد صار . ت : مثل سيفه . والشنف : القرط الأعلى اومعلاق فى قوف الأذن، أوما علق فى أعلاها ، وأما ما علق فى أسفلها فقرط .

(٥) ت ، ط : من خجله عند حجله . ت . أوقبلة عند وقفه .

(٧) ص : ولن أفنى ... ولكننى . بق : خنساء كفه . تق ، ت : راحة كفه .

(٨) ص ، ط : س : قد كرمت ، بدلا من كنزت .

(٩) لايوجد فى بج .

(١١) بج : منى تدللا . ت : منه تدللا .

ومنها *

١٣ - يجودُ على شُحِّ اللّيالي وبخلها   ويُعدى على جور الزّمانِ وعسفْه
١٤ - فللفقرِ من آلائه طرفُ طرفه   وللدهرِ من آرائه صِرفُ صَرْفه
١٥ - يدبِّر مُلكاً ظلَّ منتظما به   كعقدٍ يحلى حسنَه حسنُ وصفه
١٦ - له خاطرٌ كالبرق ضوءًا وسُرعةً   فلو لاح أودَى كُلُّ طرفٍ بخَطْفه
١٧ - يرى منه مافى النفس من قبلِ ذِكره   ومِنْ خَلْفِ ستر الغيبِ من قبل كَشْفه
١٨ - وما تحسد الأفواهُ غير يَراعة   يُضائقها فى لثمها بطنُ كَفّه
١٩ - يسطر ما يَلقى السقيمُ ببرْئه   ويكتبُ ما يَلْقَى الْعَدُوُّ بحتفه
٢٠ - يُنَمْنِمُ فى القِرْطاس روضا موشعا   له ثمرٌ كِدْنا نقوم لِقَطْفه

(١،٣) بج : وصرفها ، بدلا من (وبخلها) . ت : يعدو . بج : جور الليالى . بق ، تق : وعَشقه .
(١٤) ت : من آلائه صرف .
(١٥) ص : منه نظامه بدلا من (ظل منتظما) .. كعقد تولى .
(١٧) تق ، ت : وما خلف ، ت : سير الغيث من قبل وكفه . وهذا البيت وسابقه غير مذكورين فى بج .
(١٨) تق ، ت : يعانقها بدلا من يضائقها . بج : ظهر كفه .
(٢٠) ص ، س : وتنبت . ت : موشما ... لو أنا نقوم .

وقال يمدح الملك الناصر ويهنئه بالعافية من المرض *

١ ـ نظر الحبيبُ إلىَّ من طرفٍ خفى　　فأتى الشِّفَاءُ لمدنَفٍ من مُدْنف

٢ ـ ودنا فسكَّن نارَ قلبى خدُّه　　أسمعتُمُ نارًا بنارٍ تَنْطَفِى

٣ ـ وأرادَت العبراتُ عادةَ جَرْيها　　أو جرْىَ عادَتِها فقُلتُ لها قِفِى

٤ ـ كُفِّى فقد جاءَ الحبيبُ بما كَفَى　　وصْلاً وعاشِقُه المروَّع قد كُفِى

٥ ـ ومليَّةٍ بالحسن يسخرُ وجْهُها　　بالبدرِ يهزأُ رِيقُها بالْقَرْقَفِ

٦ ـ لا أرتضى بالشَّمس تشبيهاً لها　　والبدرِ بل لا أكتفى بالمكتَفِى

٧ ـ الحسنُ تبرِزُه بغير تصنُّع　　والمِلْحُ يُبرِزها بغيرِ تَكَلُّف

٨ ـ تتلو ملاحتُها محاسِنَ وجْهِها　　فتُريكَ معجِزَ آيَةٍ فى الزُّخْرُف

٩ ـ أنا أنْثنى عنها لِئَلاَّ أرْتَوى　　أتَظُنُّ أنىِّ أشْتَهى أنْ أشْتَفِى

١٠ ـ لا سار عِشْقِى لا أقَام تصبُّرى　　لا قَلَّ معْ نَيْلِ الوِصَالِ تَلَهُّفى

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٤٧٥

هنأ الشاعر السلطان بهذه القصيدة بعد برئه من المرض فى أواخر ذى الحجة سنة ٥٨١ هـ وأرسلها إلى القاضى الفاضل فى دمشق ليقدمها إلى السلطان ، وكان قد أرسل اليه قبلها قصيدته السينية ، وتأخر رد الفاضل عليها وتقديمها إلى السلطان وقد أشار إلى ذلك ابن سناء فى هذه القصيدة . وقد ورد فى فصوص الفصول رسالة القاضى الفاضل إلى ابن سناء الملك يقرظ فيها هاتين القصيدتين ، وقد جاء فى هذه الرسالة قوله : فالمعلقات بعدها زادت على عدتها ، وفضلتها هذه بجودتها وجدتها ، فأما القافية فالوأواء عندها فأفاء .. ولو استعطفت الفصاحة العربية الألسنة العربية بكلمة منها لعطفت وانعطفت ، ولوأن البلاغة حلة لكان لابسها ولوأن الشعر حلبة لكان فارسها .. الخ (راجع فصوص الفصول (٤٤ ، ٤٥) .

(٢) ت : حره : بدلا من خده ... أرأيتم نارا .

(٣) ت : وأدارت الغزاة مادة حربها .. وهو تحريف .

(٥) القرقف : الخمر .

(٦) بق : تشبيها بها . أشار إلى قول ابن المعتز :

واللهِ لا كلمتها ولو انها　　كالبدر أوكالشمس أوكالمكتفى

(٧) ت : مبرزها بغير تكلف .

(٨) بج : فانظر لمعجز . مص : فتريك أعظم . تق : تنزيل معجز ، وقد ورى بقوله فى الزخرف إلى سورة الزخرف فى القرآن الكريم ، وفى البيت مراعاة النظير.

(٩) ط ، ت : أنا أنثوى . بج : أبتوى . بق : أنثوى .

١١ـ يا من تجورُ لقد ملكتِ فأَسْجِحِى   يا من تُهين لقد غنيت فأَسْعِفِى

١٢ ـ فبحقِّ حُسْنك يا مَليحةُ أَحْسِنى   وبِعطف قَدِّك يا نحيلةُ أَعْطِفِى

١٣ ـ أَنت الحبيبُ عطفتَ أَم لم تعطِف   وأَنا المُحِبُّ صدقْتَ أَمْ لم تَصْدِف

١٤ ـ فتقول من هذا وقد سفكَتْ دمى   ظلماً وتسأَلُ عن فؤادِى وهْى فِى

١٥ ـ لا شىءَ أَعجبُ من تلَهُّبِ خدِّها   بالمـــــاءِ إلاَّ حسْنُها وتَعَفُّفِى

١٦ ـ ماذا لقيتُ من الصُّدودِ لأَنَّنى   أَلْقِى خشونَتَه بقلـــبٍ مُتْرَف

١٧ ـ والقلبُ يحلِفُ أَن سيسْلو ثم لا   يَسْلو ويَحْلِفُ أَنَّه لَمْ يَحْلف

١٨ ـ قسماً أَقولُ سلاَ وإنَّ سُلوَّه   فَرَحٌ لأَن جاءَ البشيرُ بيوسُف

١٩ ـ جاءَ البشيرُ بأَنَّ يوسُفَ قد شَفَا   مرضَ الزَّمانِ لأَنَّ يوسُفَ قد شُفِى

٢٠ ـ جاءَ البشيرُ بيوسفٍ يمشى على   أَثَرِ البشيرِ بيوسفٍ أَوْ يَقْتَفِى

٢١ ـ ما زالت البُشْرى بيوسُفَ سنةً   فى الدَّهر لم تُخْلَفْ ولم تَتَخَلَّفِ

٢٢ ـ كان الملطِّفُ كالقميصِ أَلا ترى   أَبْصارَنا رُدَّت لنا بمُلَطِّف

٢٣ ـ أَمرٌ جليلٌ كان إلاَّ أَنَّه   خطبٌ جلىٌّ ردَّه اللُّطْف الخَفِى

٢٤ ـ ياويحَ للأَسقامِ كيف استَشْرفَتْ   وسَمتْ إلى ذَاكَ المحلِّ الأَشْرفِ

٢٥ ـ أَتظن فى مَلكِ الملوكِ طماعةً   خابت ظنونُك فاختبِ أَو فَاخْتَفِى

---

(١١) بج : تهى . ط : قد غنيت . أشار إلى قول عائشة لعلى بن أبى طالب : « قد ملكت فاسجح » أى أحسن العفو .

(١٢) بج : عطفك .. وبعطف جسمك.

(١٤) اكتفى بالجار هنا وحذف المجرور لأنه يتبادر إلى الذهن .. (وهى فى فؤادى) .

(١٥) جاء هذا البيت وسابقه فى ط ، ت : الثامن والتاسع .

(١٨) يشير إلى قصة يوسف عليه السلام حين جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام بقميصه وألقاه على وجهه فارتد بصيرا

(١٩) بق ، تق : بان .

(٢٢) تق ، مص : أما ترى . كذا فى تق ، مص ، وفى ط : ردت اليه .

(٢٥) تق : خابت .. فاختبى إذا أو اختفى .

٢٦ـ جهلت وقد ثابت وتُقْبل توبَةٌ — عن زَلةٍ من جاهلٍ لم يَعْرف

٢٧ـ ما ضرتِ الجسمَ الشريفَ نحافةٌ — أنىَّ وتلك سجيةٌ فى المرْهفِ

٢٨ـ بشِّر بصِحَّته البسيطةَ ثم قل — قَرِّى فَطورُك ثابتٌ لم يُنْسف

٢٩ـ وكذاك قلْ لِلشمس يا شمس الضحى — جاءَ الأَمانُ إليكِ منْ أنْ تكسفى

٣٠ـ وكذاكَ قل للبدرِ يا بْدرَ الدُّجى — لا وجْه أن تبدو بوجهٍ أكْلفِ

٣١ـ وأشِعْ بشائِرَ بُرئِه ثم انظروا — كَمدَ الصليبِ به وبُشْرى المصحَفِ

٣٢ـ حاشاك من صَرْفِ الزمان فإنه — بك فى الأَعادِى مَالَه مِن مَصْرف

٣٣ـ وقد اصطفاك اللهُ ناصِرَ دينه — فنصرتَ دينَ المصطفَى والمصطَفِى

٣٤ـ وحميتَ رسْم الدينِ من أنْ يَمَّحى — ومنعتَ نورَ الشَّرع مِنْ أنْ يَنْطَفِى

٣٥ـ وجعلتَ أكبرَ كَافرٍ متنصِّرٍ — يعنو لأَصغرِ مُسلم مُتَحنِّف

٣٦ـ وسللتَ سيفاً مُصْلتاً للمعتدى — وصبَبْت سيْباً مرسَلا للمعْتفى

٣٧ـ واللهُ أكرمُ أن يضيِّعَ أُمَّةً — أَمِنَتْ بعدلِكَ بعْد طول تَخَوُّفِ

٣٨ـ ولقد نذرتُ على شفائِك حِجَّةً — ولقد شُفيتَ فقد تعيَّن أنْ أَفِى

٣٩ـ سهَّلت لى حَجِّى فمِنْك مُوصِّلى — لمِنىً وجودُك مُوفِى فى المَوْقِف

٤٠ـ ولئن تَيسَّر مَعْ رِكابِك قَابِلاً — حَجِّى فَيا فَوْزِى بأَجْرٍ مُضْعَفِ

٤١ـ إنىِّ بذا أدْعو وأسأَل مُلْحِفا — واللهُ ليس يردُّ دعوةَ مُلْحِف

---

(٢٨) شبه صلاح الدين بالطور ، وبشر الأرض أن طورها ثابت لم ينسف .

(٣٠) بج : لاوجه أن تأتى .

(٣٦) تق ، رف ، ت : وسبلت .

(٣٩) بج : فكنت موصلى ، ت : وطنى بدلا من « لمنى » .. وهجرك وقد جمع فى هذا البيت مصطلحات الحج .

(٤٠) ت : فيانورى .

وقال يمدح الملك الأفضل نور الدين على بن الملك الناصر صلاح الدين *

١ ـ ليلَ الحمى باتَ بَدْري فيكَ مُعْتَنِقِي ... وبات بدرُك مرميًّا على الطُّرُقِ

٢ ـ شتّان ما بين بدرٍ صيغَ من ذهبٍ ... وذاكَ بدرى ، وبدرٍ صيغَ من بَهَقِ

٣ ـ زار الحبيبُ وبدْرُ التِّمِّ فى كَمدٍ ... بادٍ عليه وغصنُ البان فى قَلَقِ

٤ ـ يمشى على خَدِّ من يَهْوى وأدمُعه ... تهمِى فسبحان منجيه من الْغَرَقِ

٥ ـ وقبْل ذا كان طيفاً من تكبُّرِه ... فإنْ سرى كان مَسْراه على الحَدَقِ

٦ ـ وبات باللَّثْم تَحْتَ الختمِ مَبْسِمُه ... والصَّدْرُ بالضَّم تحتَ القُفل والفَلَقِ

٧ ـ وعِفْتُ طيفِىَ لما جَاءَ سيِّدُه ... يا عينُ غنًى طريقَ الطَّيفِ بالأَرَقِ

٨ ـ يا عاذِلى فيه أمَّا خدُّه فنَدٍ ... كما تراهُ وأمَّا ثغْره فنَقِي

٩ ـ وما جفونك تلْويها على سَهرى ... ولا ضلوعُك تطْويها على حُرَقِ

١٠ ـ تريدُنى خارجيًّا عن مَحبَّتِه ... أنَّى وبيعةُ ذاك الحُسنِ فى عُنُقِى

١١ ـ يا صاحبَ الحسن لا تَعجل بفُرقَتِنا ... فما رمَقْتُك إلاَّ آخِر الرَّمَقِ

١٢ ـ وساترٍ لىَ عينَيْه براحَتِه ... ليتَ الضَّنىَ لىَ من عينيْه كانَ بَقِى

١٣ ـ سرقتَ قلبى ولمْ أنكرتَ سِرقته ... أليس خدُّك مسروقاً من السَّرق

١٤ ـ ونكهةٍ لك تُحيي نفَس ناشِقها ... بمسترقٌ من الفِرِدَوْس مُستَرقِ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٤٩٦ .

(١) بق : ليل الحمى ـ تحريف .

(٣) رف : من كد .

(٤) بج : فادمعه .

(٨) تق ، خده ذهب .

(١٠) ورى فى هذا البيت بقوله خارجيا فأشار إلى الخوارج الذين خرجوا عن طاعة على بن أبى طالب . ومناسبة الحسن بحسن بن على زادت التورية لطافة . والمعنى : تريد أن أخرج عن حبه مع أنى مشغوف بعشقه ، وصرت كالرجل الذى بايعه لحسنه .

(١١) تق : رمقت لئلا . ت : رمقت ليلا .

(١٢) بج : من عينك .

(١٣) السرق : الشقق من الحرير الأبيض

(١٤) تق ، رف : عاشقها .

١٥ ـ جاءَ الغرامُ وهذا الحسنُ فى قَرنٍ　　والغيثُ يَهْمِى ونورُ الدِّين فى طَلَقِ

١٦ ـ تسابَقا فادْلهمَّ الدَّجْن فى ظُلَمَ　　من الْقُطوبِ وفازَ النُّورُ بالسَّبَقِ

١٧ ـ إنَّ السحائِبَ جارَتْه فأَتْعَبها　　وذلكَ القطرُ بعد الجُهدِ كالْعَرَقِ

١٨ ـ الأَفضلُ الملكُ المخلوقُ من كَرمٍ　　ومَنْ سواه هو المخلوقُ من عَلَقِ

١٩ ـ حاشاه أَنْ يَتَعنَّ فى تَكَرُّمه　　وإنَّما هو ماش فيه مَعْ خُلُقِ

٢٠ ـ بمدْحِه الوُرْقُ فى الأَوْراق ساجعةٌ　　فى جمرةِ الفَجْر أَو فى فحمَةِ الْغَسَقِ

٢١ ـ مولى الأَنامِ علىٌّ هكذا نَقلَت　　لنا الرُّواةُ ؛ حديثاً غيرَ مختلَقِ

٢٢ ـ على الشهادة بالفضل المبين له　　أَهلُ المذاهبِ والآراءِ والفِرقَ

٢٣ ـ أَقامَ فى الأَرضِ سوق الخلق قاطبةً　　بالقسطِ من جعَلَ الأَمْلاَك كالسُّوق

٢٤ ـ تضاءَلوا مِنه وانقادُوا لعزَّتِه　　إلى التَّذَلُّل ، وانقادوا إلى الملَق

٢٥ ـ من أَقبلَ الدِّينُ فى إقبالِ دوْلته　　شوقاً إليه وفرَّ الكفرُ من فَرق

٢٦ ـ تَصْبو إلى معرَكِ الهيجاءِ عزمتُه　　كأَنَّها منه فى مُسْتَنْزَهٍ أَنِق

٢٧ ـ وراحةٌ منه لا تنفَكُّ عاشقةً　　للأَسمرِ اللَّدنِ أَو للمُرهَفِ اللَّبِق

٢٨ ـ وقتْه جُنَّةُ تقْوى فى مَعارِكه　　وجنَّةُ الصَّبر فيها لِلتَّقِىِّ تَقِى

٢٩ ـ استخبر الكفرَ ماذا حلَّ مِنه بِه　　وما الَّذى مِنه فى يوم اللِّقاءِ لَقِى

٣٠ ـ همٌّ الأَعَادِى وما نالوا بِزعْمهمُ　　ما أَمَّلوا هلْ تُنال الشَّمس فى الأُفُقِ

---

(١٧) بق : أن السحابة .

(٢٠) تق ، رف : نجمة الغسق . ت : حمرة الفجر .

(٢١) تق ، رف : مولى على الإمام – تحريف .

(٢٢) بج : أهل الشهادة .

(٢٣) بق ، تق ، رف : سوق الحق قائمة .

(٢٤) كذا فى تق ، رف ، وفى ط ، ت : واضطروا .

(٢٧) بج : وراحة منك لم . ت : للأسمر اللون .. المرهف اليقق .

(٢٨) بق : وفيه جنة تقوى . بج : وقاه تقوى وصبر فى معاركه .

٣١ ـ أشقَى به اللهُ من عَادى عُلاهُ ومن   عادَى عَليا من الجُهَّالُ فَهْو شَقِى

٣٢ ـ يا فالقَ الصُّبح من سيْفٍ براحَتِه   أَنتَ الَّذى فَلَقَ الهاماتِ بالْفَلَقِ

٣٣ ـ فى موقف ضاق حتّى لامجالَ به   لكنَّ ذَرْعك لمَّا ضَاق لم يَضِقِ

٣٤ ـ فكم تركتَ بها كَفًّا بلا عَضُدٍ   وقد توسَّدها رأْسٌ بلا عُنق

٣٥ ـ يرْوِى عدوُّك منها ماءَ لَبته   بالنَّحر مِنها وبعضُ الرِّى كالشَّرق

٣٦ ـ عذرْتَهم يوم فرُّوا منك حينَ رَأَوْا   ضرباً يُعيد جديدَ الدِّرع كالْخَلَق

٣٧ ـ فَما نَجا مِنْك لامَن كانَ فى شَرفٍ   فوقَ السَّماءِ ولامَن كانَ فى نَفَقِ

٣٨ ـ قطعتَ بالموتِ مِنْ أَرْواحِهم عَلَقا   والموتُ قطَّاع َما يَلْقى من الْعلَقِ

٣٩ ـ بكى لهم من وَراءِ البحرِ بحرُ دمٍ   حتّىَّ تحمَّر ما فى العينِ من زَرَق

٤٠ ـ ماأَعجزَ الفِكرَ عن وصْفٍ يُحيط به   ولو أطاق لكانَ القولُ لم يُطِق

٤١ ـ يُثْنِى لِسانى وقلبى منه فى جَذَلٍ   وأُنْثَنِى لقصورٍ عنه فى حَنَق

٤٢ ـ وكم لَحَانِىَ فيه كُلُّ ذى حَسدٍ   لمَّا رآنى من نُعماهُ فى غَدَق

٤٣ ـ وإنَّنِى منه فى عَيْش بلا نكدٍ   وإنَّنِى منه فى صَفْوٍ بِلاَ رَنَقِ

٤٤ ـ لمَّا كسانىَ أَثوابَ الغِنى حَسُنَت   فيها حِلاىَ وحُسْن الغُصْن بالوَرَق

٤٥ ـ عذرتُ عاذِل مدحى فى مَناقِبه   إذ كانَ يدخلُ بين المِسْك والعَبَق

---

(٣٤) بج : وكم توسدها .
(٣٥) ت ، ط ، لكن ماء لبته .
(٣٦) بج : عذرتهم حين . ت : يعيدحديد .
(٣٧) بج : فى يتق بدلا من نفق .
(٤١) بج : وقلبى منك . . . ويثنى لتصورى عنك . ت : ويثنى وفؤادى منه فى حرق .

وقال يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بقدومه من الحج *

١ ـ نَعِمَ المشوقُ وأنعمَ المعشوقُ   فالعيشُ كالخِصْرِ الرقيق رقيقُ

٢ ـ واهاً على الخصر الرَّقيق وإنَّما   قطعَ الحديثَ حديثُه الموثوقُ

٣ ـ خِصْرٌ أُديرَ عليه مِعْصَمُ قُبلةٍ   فكـأَنَّ تقبيـلى له تَعْنِيـقُ

٤ ـ ونَعِم لقد طرقَ الحبيبُ ومالَه   إلا خـدودُ العاشقين طريـقُ

٥ ـ فرشُوا الخدودَ طريقَه وكأَنَّما   زَفراتُهـم لِقدومِه تَطْـرِيق

٦ ـ حلَّى البعـادُ دُنُوَّه فلربَّما   كانَ الشَّقاءُ إلى النَّعيمِ يَسُوق

٧ ـ وافَى وصُبْحُ جبينِه مُتَنَفِّسٌ   وأَتَى وجِيدُ رَقيبه مَخْنُـوق

٨ ـ يُملى تعاليقَ العِتاب وقبلَها   لَمْ أَدْرِ أَنَّ فؤادَه تَعْلِيق

٩ ـ وصنعتُ فيه صِناعةً شِعريَّةً   فالصَّدرُ يرْحُب ، والعِناقُ يَضِيقُ

١٠ ـ وفنيتُ من طرب وقد أَفْنى فَمِى   ريقاً له يَجْرى عليه الرِّيقُ

١١ ـ وضممتُه الضَّم العنيفَ فقال لِى   لا قلتُ إنَّك يا رفيقُ رفيقُ

١٢ ـ وهممتُ بالعذرِ الَّذى تصحيفُه   فيه وما كُلُّ الوَفاءِ يَليقُ

١٣ ـ وغدًا يُطارِدُنى ولا يحلُو الهوى   حتَّى يطاردَ عاشقًـا معشوق

١٤ ـ فصبرتُ أَوعجبَ الغرامُ ومادرى   أَنِّى على أَخلاقِهِ مَخلُـوقُ

(*) جاءت هذه القصيدة فى ط : ص ٥٠٢ .

وقد وجه الشاعر هذه القصيدة إلى القاضى الفاضل سنة ٥٧٦ هـ حين عاد من الحجاز بعد حجته الثانية التى توجه منها إلى القاهرة مباشرة بعد رحلة شاقة مجهدة .

(٥) ط : فكانما . وفى (ب) جاء الشطر الثانى من البيت الذى يليه بعد الشطر الاول من هذا البيت وترك الباقى .

(٦) بج : جلب البعاد : ت : على البعاد .

(٩) بج : فا لصدر رحب . ت : فالصدر يوجب : يطيق .

(١١) تق ، ت : الضم الضعيف .

(١٢) ت : وهممت بالغدر .

(١٤) بج : على إطلاقه .

١٥ ـ فى مجلسٍ مَطرُ الكئوسِ بربْعه وبْلٌ ، وغَيْمُ النَّدِّ فيه صَفِيقُ

١٦ ـ وكأنَّما النَّد الذَّكِيُّ غُلالةٌ فيها بُروق البابِلِىِّ خُروقُ

١٧ ـ وأتى الحبيبُ بكأْسِه وكأنَّها شفَقٌ يُقرِّبه إليه شَفِيقُ

١٨ ـ فشربتها شَغَفًا لأنَّ نسيمها الـ ـمسكىَّ من أنفاسِه مَسْروق

١٩ ـ وجهلتُها وعلِمْتُ أنَّ رُضَا به راحٌ وأنَّ لِسانَه إبْريق

٢٠ ـ يا من أدار وقَدْ أدار عقولَنا كأْسًا يَرِقُّ شرابُها ويرُوق

٢١ ـ بين الرِّياضِ وبيْن وجهك نِسبَةٌ فالآسُ تُربٌ والشقيقُ شَقِيق

٢٢ ـ سُقيًا لدارك وهْى دارَةُ بَدْرِنا وله غُروبٌ عندها وشُروق

٢٣ ـ يا دارُكَمْ طربَتْ إليكِ نُفوسُنا شوقًا فلا طَربَتْ إليكِ النُّوقُ

٢٤ ـ ولقد نأيتِ فضقتُ ذَرْعًا إذْ أتى عبدُ الرَّحيم فزالَ عَنِّى الضِّيقُ

٢٥ ـ فالقلبُ من أَسْرِ الهمومِ مخلَّص والطَّرفُ من رِقِّ السُّهادِ عَتيقُ

٢٦ ـ قَدِمَ الأَجَلُّ على أَجلِّ سعادةٍ تصبُو لوجهِ لقائِه وتَتُوق

٢٧ ـ قدمَ السُّرورُ مهنئًا بقدومِه وأتى يُبَشِّرُنَا بِه التَّوفِيقُ

٢٨ ـ فالدَّهر معتذرٌ بيوم لِقائه ممَّا جَنَاه بيومِه التَّفْريقُ

٢٩ ـ والصبحُ فى شَفَةِ الظَّلام تَبَسُّمٌ والشَّمسُ فى ثَوب السَّماءِ خُلُوقُ

٣٠ ـ سُرَّت بمقدمِه السماءُ فثوبُها فوقَ الخلائِق بالخلُوق خَلِيقُ

٣١ ـ ركبَ الطريقَ فسهَّل التسهيلُ فى تِلكَ الطريقِ وعوَّق التعويقُ

٣٢ ـ لاغَرْوَ أن سَعِدت طريقُ رِكابه فالسَّعد عبدٌ والرَّشادُ طَريقُ

---

(١٨) ط : شعفا بالعين . (١٩) تق : وحملتها .

(٢١) كذا فى تق ، وفى ط ، س : يترب ، وهذا البيت والأبيات السابقة من (١٨ – ٢١) غير مذكورة فى بج .

(٢٢) ط : سعيا لدارك (٣٠) غير مذكور فى (تق) .

٣٣ـ وأتى إلى البيتِ العتيق ووجدُه   وهواهُ بالبيت العتيقِ عَتيقُ

٣٤ـ وردَ المناهِلَ وهْى مِلحٌ ماؤُهـا   وكأنَّها فى رَاحَتَيه رحيـقُ

٣٥ـ ويكادُ يَـرويه السرابُ كرامَةً   والرِّى فى بحر السَّراب غريقُ

٣٦ـ ومضَى وعاودَه كما قَدْ عاوَد الـ   ـمعشوقُ من بعد الفِراق عَشِيـقُ

٣٧ـ أهدى له البدرُ النضارَ تصدُّقًا   والرسْمُ أن تُهدَى إليه النُّـوق

٣٨ـ وغدا الخلائقُ فى مُنى تخْليقِهم   وله على أُفْـقِ السُّها تَحْليـق

٣٩ـ إن جلَّ هذا الفعلُ منه فكَم له   معنًى جليلُ القدرِ وهو دَقيقُ

٤٠ـ وأمامَ ما يُبْديه من ألْفاظِه   رأىٌ يَشفُّ وراءه التـوفيقُ

٤١ـ لولا اعتقادِى للشَّريعةِ مُخْلِصًا   ما قلتُ إنَّ كلامَه مخلـوقُ

٤٢ـ وَرِثَ السِّيادَة كابرًا عن كابرٍ   فالعِرْقُ فى أُفْق العَلاءِ عَريقُ

٤٣ـ معنَى الرِّئاسةِ فيه بِكرٌ لا كَمن   معنَى الرِّئاسَةِ عنده مطـروقُ

٤٤ـ الحُكمُ فصلٌ والكلامُ مفصَّـل   والوجهُ طلْقٌ والنَّوالُ طليـقُ

٤٥ـ متعمِّقٌ فى الجـود لولا جودُه   ما كان يُشكر فى الوَرى التَّعميـقُ

٤٦ـ لا يستقرُّ المـالُ فوقَ بَنَانِه   حتَّى كأنَّ بنـانَه مخـروقُ

٤٧ـ سبقَ الكِرامَ وما ازْدهى متكبِّرًا   حتَّى ظنَنَّـا أنَّه مسبُـوق

٤٨ـ يا طالبين ذُرا عُلاه توقَّفُـوا   ومؤمِّلين نَدى يَدَيْه أَفِيقُـوا

٤٩ـ لو رَامت الشَّمْس المنيرةُ شأْوَه   يومَ الفَخَـار لعاقَها العـيُّوق

---

(٣٣) لايوجد فى (بق) .   (٣٤) بج : وأتى يبشرنا به التوفيق . وهوالشطر الثانى من البيت رقم٢٧ .

(٣٧) الأبيات من (٣٥ – ٣٧) غير مذكورة فى بج .   (٤٠) بج : وأما وما يبديه . . يشب . تق : راى يشق .

(٤١) يشير الشاعر إلى رأى الأشعرية فى أن كلام الله ليس بمخلوق .

(٤٤) بق : الحلم فصل . تق : العلم فصل . ت العلم فضل .   (٤٧) ت : و ما أرانى منكراً

(٤٩ بج : فضلة بدلا من شأوه . ت : يوم النجاد لعاقها التعويق . العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

وقال أيضا يمدح أباه ويشكره على الفندق الذى وهبه له *

١ - راحَ رسولى وجاءنى عاشِقْ وعاقَه عن رِسالتى عـائِقْ

٢ - وعاد لَا بالجوابِ بل بجوًى أخـرسَه والهـوى به ناطِقْ

٣ - ومُخْجِـل الشَّمس بالملاحة قد ألبس خدَّىَّ خجلةَ الواثـق

٤ - والعـذرُ فيمن هَوِيتُ منبسطٌ والعـذرُ فى مثلِ حُسنه لائِق

٥ - أوعـدنى أنَّه سيلْحقُنى وكان لا سابقًا ولا لاحِـقْ

٦ - وكان ظنِّى أن سوف يطْرقُنى لأنَّه النَّجمُ واسمه الطـارِقْ

٧ - وقالَ لى مسكنى السَّماءُ فإن شئـ ـتَ أو اسْطَعتَ فارْقَ أو فَارِقْ

٨ - هيهات هيهات أن تُقيم بهـا تملُّهـا والسماء والطَّـارقْ

٩ - كيفَ يَقـرُّ الحبيبُ فى وطنٍ ولم يَزل قطُّ فى حَشًا خـافِقْ

١٠ - له فمٌ كم سَرت به قُبَـلِى بالوهم بين العُذيبِ أَوْ بَارِق

١١ - إن لم أكن آكلاً حـلاوتَه بالفَمِ إنِّى بنـاظرى ذائِـق

١٢ - ريقتُـه عاتِقٌ محـرَّمة ياقـومِ للغلامِ والْعَـاتِق

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٠٨ . (١) ط : رسولا .

(٣) ب : خجلة الرايق . وقد جاء هذا البيت فى (ط) بعد البيت الذى يليه .

(٥) استعمل : أوعد ، هنا مكان وعد . ط : فكان لا سابقاً .

(٦) بج : واسمه طارق . والطارق : النجم الذى يقال له كوكب الصبح ومنه قول هند:

نحن بنات طـارق نمشى على النمـارق

وفيه اقتباس من قوله تعالى : « والسماء والطارق ... الآية » .

(٧) بج : استطعت . (٨) ت : أو بمثلها والسماء .

(١٠) العذيب وبارق : موضعان قريبان من الكوفة وفيهما تورية إذ شبه الفم بالعذيب والبارق لعذوبة ريقه ولمعان ثغره .

(١٢) بق ، تق : وريقه ريقة محرمة . ت : ريقته ريقة . . . ما للغلام والعاتق من الخمر التى لم يفض ختامها أحد ، ومن النساء : الجارية التى أدركت ولم تتزوج بعد .

١٣ - قل لِلئَـامِ الغُلام قبِّـل عَلَى رغمى وقـل يا قميصَه عَانِقْ

١٤ - سبقتَنِى للعِنـاق فاحْظَ به وما رأى النَّاسُ قطُ لى سابِقْ

١٥ - سبقتُهمْ للعَـلاءِ مُشتريا حتى لصيَّرتُ سوقَها نَافِـق

١٦ - وفقتُهمْ بالكمـالِ وليعلم الـ خلقُ بأَنَّ الكمـالَ بى فَائِـقْ

١٧ - أنَّى لِى النقْصُ إنَّ مجـدَ أبى سـامٍ كما أنَّ قـدرَه سَامِقْ

١٨ - هو الرَّشِيدُ الَّذى رئاستُـــه سارَتْ بلا زاجرٍ ولا سَائِقْ

١٩ - عُلاً يفوقُ السَّماءَ منزِلَةً أين تقـولون طرفُه رامِـقْ

٢٠ - وفى سُرى الجوِّ أَصلُ نبعتـهِ أين يظنُّـونَ : فرعَه باسِـقْ

٢١ - يرى ظهورَ النجومِ طالعـةً وكيف يَرمى بهنَّ من حَالِقْ

٢٢ - يُكْنَى أبا الفضل فهو يعشَق شخـ صَ الفضلِ والمرءُ لابْنِه عَاشِق

٢٣ - ويسرقُ الليـلُ نـورَ غرته كأنما ذُرَّ فوقَهـا شَـارِقْ

٢٤ - وإن دجَت فى الخطوب معضلةٌ فهو لإصْباحِ فجْرِها فالِـق

٢٥ - كما الدُّجى والضُّحى لو اختلطا لكان ما بين ذَا وذَا فـارِق

٢٦ - ذكاؤه يعلَمُ الغيـوبَ فقد أضحَى عليمًـا بسرِّها حَـاذِق

٢٧ - ورأيُه يملأُ الزَّمانَ فقـد ضاق وما صدره به ضَـائِقْ

---

(١٥) ت : العلى مبارزة . بج : محدد فصيرت .

(١٧) بق تق : أبى لى الفضل . بق : سابق . وفى ت : أبى لى الفضل ان مجد أبى .. تم كما أن قدره شاهق
سمق النبات يسمق سموقاً : علا وطال .

(١٩) ت : غلاه فوق .

(٢٠) بج : ومن سرى المجد أصل يبعته . ت : وفى ثرى الجود أصل منبته. ط : أين تقولون .

(٢١) الحالق : الجبل المرتفع ، يقال جاء من حالق أى من مكان رفيع .

(٢٣) تط : ويشرق . بج : طول غرته .

(٢٤) بج : وان ذكت . ت : فى الزمان معضلة .

(٢٥) بق : لو اختصما . ت : كما الدجى والضحى اختلطا لقلى .

(٢٦) بق ، تق : أضحى عليها .

(٢٧) تق ، ت : وماذرعه ،

٢٨ ـ وسعـدُه عبدُه وإن أَبق الـ   عبدُ فلا كان عبدُه آبـق

٢٩ ـ لو أَصبح المشتَرِى يُعـانده   لحطَّـه عن مكانِه الشَّـاهِقْ

٣٠ ـ وجـودُهُ مغـرِق العُفاةِ فكم   أَصبحَ منهم بجـودِه غَـارِق

٣١ ـ أَعطاهُمُ كُلَّ صامتٍ فغدا الصـامت مِنْهم بمـدحِه نَاطِـق

٣٢ ـ يحنّ تقبيلُهم إلى يـده   كما يَحِنُّ المشـوقُ للشَّـائِق

٣٣ ـ قل لعـدوٌّ جـرى ليلْحَقه   هيهَات هيهاتَ لستَ بالَّلاحِق

٣٤ ـ يرتقٍ فتـقَ العلا إذا فُتِقَتْ   وأَنت لا فائِقٌ ولا رَاتِـق

٣٥ ـ طرتَ ولكن مثلَ الفراش فلا   تفخرْ فما كلٌّ طـائر باشِقْ

٣٦ ـ من ادّعى مجـدَه مُسـارَقَةً   فقل له قد مُسِكْتَ يا سارق

٣٧ ـ يظن أَعـداؤُه به خُنقـوا   ومالَهم خـانِقٌ سوى الْخَالِقْ

٣٨ ـ يامن بإِنعـامِه ونَائِلـه   أَنْقَض ظَهْرى وأَثْقَـل العاتِقْ

٣٩ ـ أَقطعْتنى وسْطَ بلـدتى بلـدًا   سُرَّ به كلُّ رامِقٍ وامِـقْ

٤٠ ـ تغـدو الدنانيرُ وهْى غلتـه   وسعرُها قطُّ لم يزَل نَافِـقْ

٤١ ـ ليس يُبالى بالنِّيل حين أَتَى   ولا إذا ضنّ بالحيـا بَارِقْ

٤٢ ـ قد طاب لى مُجتنًى بغيـرِ عَنًا   والمِسْكُ لِمْ لايطيبُ للنَّاشِق ؟

٤٣ ـ وعيشَتِى قد صَفَتْ فموردُها   مع كَدرِ الدَّهْرِ رَيِّقٌ رائِـقْ

٤٤ ـ إن لم تكن خالِقِى فقد أَذن الـ   خالِقُ فِى أَنْ تكونَ لِى رَازق

٤٥ ـ ياجعفرًا قد صدقْتَ وعدَك لى   فأَنتَ لاشكَّ جعفرُ الصَّـادِق

---

(٢٨) أبق العهد : هرب .

(٣١) كان يجب أن يقول « ناطقا » لأنها خبر « غدا » .

(٣٦) لا يوجد فى بق ، تق ، رف .

(٣٧) ت : به حنق . ط : تظن .

(٣٩) وامق : محب .

(٤٠) ت : الزنابير وهى علته .... وشعرها . وقد خالف القواعد النحوية فى قوله : « ولم يزل نافق »

(٤٤) وقد خالف القواعد النحوية فى قوله أن تكون له رازق » إذ حقها النصب وكذلك فى البيت رقم ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ،

(٤٥) لا يوجد فى بج . وقد روى بقوله : جعفر الصادق لأنه اسم نحل للامام زين العابدين .

وقال يمدح القاضي الفاضل *

١ – نحافَةُ الغصنِ غيظٌ من تَثَنّيكَا ... وجملةُ الهجْرِ جُزْءٌ من تَجَنِّيكا

٢ – مازلتُ والحبُّ لاتفنَى عجائِبهُ ... أَموتُ فيكَ وأَحْيا من جَنَى فِيكا

٣ – فمن يَخَلُّك يأْخُذْ حظَّ مُهْجته ... من الرَّشاد ولكِنْ مَن يُخَلِّيكا

٤ – ولى إذا هجر العشّاق من مَلَل ... هَجرٌ يراجيكَ أَو صدٌّ يُدانيكا

٥ – ورامَ قلبىَ أَنْ يسلو فقلتُ له ... أَينَ الّذى عنه يا قلبى يُسلِّيكا

٦ – وليس آسيك من دَاءِ الغرام به ... إلّا رِضَاه ويا شوقًا لآسيكا

٧ – كم عاذلٍ فيك قدقبَّلتُ مَبِسمه ... لمَّا جرى اسْمُك فيه إذ يُسمِّيكا

٨ – غاضت دُموعِى وقدقيل الْبُكافَرجٌ ... فلستُ أَحْسد إلّا عينَ باكيكا

٩ – إنى لأَخْفَى وتبدو أَنْت مشتهرًا ... فالحزْن والحسنُ يُخْفينى ويُبديكا

١٠ – قالت لك الشُّهب قولًا وهْى صادقَةٌ ... ما أَحمقَ البدرَ لمَّا رام يحكيكا

١١ – يابدرُ إن كنتَ تشكو فى الظَّلام أذًى ... من الضَّلالِ فبدْرِى فيه يَهْدِيكا

١٢ – وإن أَردْت معانِى الحسن مُثْبَتَةً ... فاكتُب فوجْهُ حبيبِ القلبِ يُمليكا

١٣ – إيهًا ! فأَمْلِ أَحاديث الغَرامِ له ... فما أَمانيه إلّا فى أَمَالِيكَا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥٢٣ .

(٢) بق ، تق : يخفى (٣) بج : فمن يحلل . ت : فمن يخاللك . ب: فمن يحليك .

(٤) ت : ضجر العشاق .. هجر يداجيك بالدال وهو تحريف .

(٦) بق ، تق : وليس أسأل . ت: أسأل عن أمر الغرام .

(٨) ت : البكاترح . (٩) ت : وأنت فى خفر .

(١٠) بق : لما كاد ، تق : لماكان . ت : لماكان يحليكا .

(١٣) كذا فى تق ، ط ، : أحاديث الجمال .

١٤ـ أُستغفرُ اللهَ إنِّي قد نسيتُ سوى	مواعــد لكَ ضَاعَتْ فى تَناسِيكَا
١٥ ـ وسترُ ليلةِ وصلٍ بات يسترُنا	حتَّى ابتسمتُ فعاد السِّترُ مَهْتُوكا
١٦ ـ شكَاك لِلْبرق يا إيماضَ مَبْسمه	ليلُ التَّمام فألْفَى البـرقَ يَشكُوكَا
١٧ ـ أيامُ وصْلِك كانَتْ مِنْ ملاحَتها	للنَّاظِرين نجـومًا فى لَيالِيكا
١٨ ـ يانازحَ الدَّارِ والذكْرَى تُقَرّبه	لئن نَزَحْتَ فإنَّ الذكْرَ يُدْنِيكَا
١٩ ـ قرِّب فؤَادَك من قلبي مُعَانَقَةً	لعلَّ رِقَّةَ ذاكَ القلبِ تُعـديكا
٢٠ ـ ملكتَ قلبي فقُلْلى كَيْفَ أَصْرِفه	وحزتَ نَفْسى فقُلْ لِى كَيْفَ أَفْدِيكا
٢١ ـ دعْ عَنْكَ مِلْكِي وعِتْقِي إنَّنى رجُلٌ	للفاضلِ بنِ علىٍّ صرتُ مملوكَا
٢٢ ـ تملَّكَ الدّهرَ معْ قلبِي فقلتُ له	يأَيُّها الدَّهْـر يَهنيني ويَهنِيكا
٢٣ ـ القائلُ الفضلِ لايُبديه منبهرًا	والفاضلُ القولِ لايُخفيه منْهوكا
٢٤ ـ أُعيذُ مجدَك من تَرْكٍ بلا سببٍ	يَقْضِي ظهوريَ أَن تَخْفَى لآلِيكا
٢٥ ـ لا تأْتِه وأَقِمْ يامُعْتَفِيه تَجِدْ	جَدْواه تأْتِيكَ والدُّنْيا تُواتِيكا
٢٦ ـ إن كنتَ ضيِّق حالٍ فَهْو يُوْسِعُها	أو كُنْتَ ميْتًا فبالإِنْعامِ يُحْيِيكا
٢٧ ـ قالَ الزَّمانُ لِمنْ يأْتِى سِوى يدِه	ما كانَ أَغْناك عَمَّن ليْس يُغْنِيكا
٢٨ ـ رَدَّ المماليكَ أَحْرارًا وكم رجَعت	صنائعٌ منه أَحْرارًا مَمَـالِيكا

(١٥) ت : بات يسترها .

(١٦) ت : فألفى البدر . والمعنى : لقد ذهب ليل التمام يشكوك إلى البرق فوجد البرق يشكو منك .

(١٨) تق : فان القلب .بج ، ت : لئن بعدت فان القلب يدنيكا .

(٢١) ت : دع عنك ظلمى . بق : عدت مملوكا .

(٢٢) ط : من قلبى . وهذا البيت لا يوجد فى (ج) .

(٢٣) تق ، ت : متروكا بدلا من (منهوكا) .

(٢٤) ت : قالت جواهره للبحر حين طما

(٢٥) ت : نعم الآمال والدنيا .

(٢٨) ت : رد المماليك . جعلت .

٢٩ـ تلكَ المكارمُ لم يُبقِ اليقينُ بها   في النَّفْس ظَنًّا ولافي القلبِ تَشْكِيكَا

٣٠ـ إذا تغاليتُ فيها قال حاسِدُه   أَستغفِرُ الله إِلّا مِنْ تَغَاليكا

٣١ـ يامن تَفَنَنٌ في إعطائِه سرفًا   إنِّي أَرَاك سَتُعطى مِنْ مَعالِيكا

٣٢ـ نلْقَى مَعانى المعالِى فيكَ باهرةً   ونستمدُّ المعانِى مِنْ مَعَانِيكا

٣٣ـ لا ينْبُتُ الجودُ إِلّا في ذُراك كما   لا يُحصَد الفَقْرُ إِلّا فِي مَغَانيكا

٣٤ـ يرومُ شأْوَك من أَضْنيتَه حسدًا   أَنّى وكيْف وما فيه الَّذى فيكا

٣٥ـ لمّا رأَيتُ المساعِى فيكَ مُعجِزَةً   عَذرْتُ مَنْ فيه عجزٌ عن مَساعِيكا

٣٦ـ إِنِّي أَتَيْتُك ياغيثَ الْوَرى ظمئًا   في الحالِ لمّا أَغبَّتْه عَوادِيكا

٣٧ـ تُعطى أَعادِيكَ حتَّى كدتُ من حَنَقٍ   أَقولُ هبْ لى وهبْنِى مِنْ أَعَادِيكا

٣٨ـ أُعيذُ مَجدك من تركِي بلاَ سببٍ   وكيفَ يُصبحُ مثلى منكَ مَتْروكا

٣٩ـ وإِنَّما منك لى مولًى أَقولُ له   حَسْبِي وحسْبُك أَنِّى مِنْ مَوالِيكا

٤٠ـ فما بَقائِيَ إِلّا مِنْك مُكْتَسبٌ   ولَا حَياتِيَ إِلّا مِنْ أَيَادِيكا

٤١ـ وقد مَدَحتُ لأَنِّى فيكَ ممتَدحٌ   وقد رجوت لأَنِّى بتُّ أَرْجُوكا

٤٢ـ فأَضْحَكَ اللهُ مَنْ والاكَ مبْتهِجًا   بالبِرِّ مِنْك وأَخْزَى شَأْن شانِيكا

---

(٣٠) ت : اذا تعاليت . . . من تعاليكا . هذه الأبيات الثمانية من (٢٣ – ٣٠) غير موجودة في بج .

(٣٢) غير مذكور في تق .

(٣٤) بق ، تق ، ص ، ت : من في قلبه حسد .

(٣٨) كرر الشطر الأول من هذا البيت في البيت رقم ٢٤

(٤١) ت : لأنى فيك . بق ، تق : وقد رجوت .

وقال يمدح الملك الأفضل *

١ – هيْهاتَ ما حالى كَحَالِكْ   ياويحَ إلْفِى مِنْ مَلاَلِكْ

٢ – ما غبْتَ عن بَالى وَمَا   أخطرْتنِى يَوماً بِبَالِك

٣ – أدخلْتَنى نارَ الجحيمِ   فصرتَ يا رضوانُ مالِكْ

٤ – يأَيُّها الشَّمسُ الَّتى   أضحتْ عهودُكِ مِنْ حِبَالِك

٥ – الشمسُ أقربُ من مَنا   لِكَ وهْى أبْعدُ مِنْ مِثَالِكْ

٦ – أحسِنْ بِحسنِك يا لَه   قسمًا وأعْدلْ باعْتِدَالك

٧ – وإذا قتلتَ صِلِ المتيَّمَ   فيكَ واقْتلُ بَعْدَ ذَلِك

٨ – وامنعْ صدودَك من مُبا   رَزَتِى فما أنَا مِنْ رِجَالِكْ

٩ – ولقد رحلْتَ وما علمْ   تَ بأَنَّ قلبى فى رحَالِكْ

١٠ – فابْحثْ عنِ النَّارِ الَّتِى   لكُمُ تجد قَلْبِى هُنَالِكْ

١١ – قَلْبِى ونَارُكُم كخد   دِكَ فى توقُّدِه وخَالِكْ

١٢ – لم يَسْلُ بينُك ليلتيـ   نِ بألفِ عَامٍ مِنْ وِصَالِكْ

١٣ – لى مطلبٌ فمتى أفو   زُ به على رَغْمِ المَهَالِكْ

١٤ – أشكو ولا تأْخُذْ علىَّ   به وحقكَ عَنْ جَمَالِك

١٥ – أحْلَى بقلْبى من حبا   كَ ومن حُلاكَ ومِنْ دَلاَلِكْ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥٣٢

(٢) بج ، ت : احضرتنى يوما

(٤) ت ، تق : مثل حالك .

(٧) ت : واقتلك بعد ذاك .

(٩) بج : من رحالك .

(١٠) ت : التى .. لمت

(١١) ت : كخدل فى توقده .

(١٤) ت : اسلو ولا .

(١٥) ت : احلى بقتل عن حلا . .ل ومن من دلالك – وهو تحريف .

١٦ـ لثمِي ثـرى مَلِكٍ تَذِ   ل له الملوكُ مَعَ المَمَـالِكْ
١٧ـ فارقتُ خِـدْمَتَه فضا   قَتْ بِى مِنَ الأَرْضِ المَسَالِكْ
١٨ـ ورجعتُ فى الأَوطـانِ مُغْ   تربًا وفِى الأَحْيـاءِ هَـالِكْ
١٩ـ يا نورَ دين اللهِ حـالى   بانتزاحِى عَنْـكَ حَـالِكْ
٢٠ـ أنا فى هجيـرٍ ليس يُط   فِى جَمْر تَيْـه سِوى زُلاَلِكْ
٢١ـ أنا فى دُجًى هيْهـات لا   يجلو دُجَاىَ سِوى هِلاَلِكْ
٢٢ـ أنا فى مَمـاتٍ مِنْ بِعـا   دِكَ مَعْ حَياةٍ مِنْ نَوالِكْ
٢٣ـ أَغْنَيْتَنِى قبـل السـؤا   لِ فكِدْتُ أَغْنَى عَـنْ سُؤَالِكْ
٢٤ـ لم تشتَغِـل عنِّى بجهـ   ـدكَ فى جِهـادك واشْتِغَـالك
٢٥ـ فكتبتَ لى ماصـرتُ منـه   فوقَ ظهرِ الأُفْـقِ سَـالِكْ
٢٦ـ ذاك الكِتـابُ هـو الأَما   نُ من المهاوِى والمَهـالِكْ
٢٧ـ فسـجدتُ لمَّا جـاءنى   شكرًا لبِرِّك واحْتِفَـالِكْ
٢٨ـ وخشـعتُ بِالخُشـوعِ قَلْـبى   مِن مَقامِك أَو مَقـالِكْ
٢٩ـ وقتلتَ همِّى من سُـطو   رِكَ هـلْ سطورُك مِن نِصَالِكْ
٣٠ـ ماعلَّم القتـلُ السيو   فَ المرهَفَاتِ سِـوى قِتَـالِكْ
٣١ـ والسَّيفُ يفخرُ بانتضا   ئِكَ فخرَ رُمْحِكَ باعْتِقَـالِكْ
٣٢ـ إنَّ العِـدى قُتِلَت كما   قُتِلَتْ نصـالُك فى نِصَـالِكْ

---

(١٨) بج : فى الأقطار بدلا من الأوطان .   (١٩) بق ، تق : با نتزاحك .
(٢٠) ت : فى ضجير . ص : سوى ظلالك .   (٢١) ت : أنا فى هوى ، لايجلو دجاه .   (٢٢) بج : فى حياة .
(٣٠) تق ، ت : ما علم الفتك . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .   (٣١) لا يوجد فى (تق) .
(٣٢) كذا فى بق ، تق ، مص ، وفى ط : (فتكت كما فتكت) .

٣٣- وديـــارُهم أُخْلَيتَهـــا فكأنَّمـــا هِى بَيْتُ مَالِـــك

٣٤- فكأَنَّ نصْـــرَ الله أَصْـــبحَ خُلَّةً هى مِنَ خلَالِـك

٣٥- لازلتَ منصـــورَ العزا ئِم فى جِـلَادِكَ أَوْجِـدَالِكْ

٣٦- واللهِ مَالِلبـــدرِ مكـــ تمِـــلًا كمالَك فى كَمَالِـكْ

---

(٣٤) ت : أصبح حلة هى من حلالك . بالحاء .

وقال أيضاً يمدح القاضى الفاضل ويودّعه عند مسيره إلى الشام *

١ – إنّنى مِن عُتَقَائِكْ — وبَقَائِى مِنْ بَقَائِكْ
٢ – أىُّ فنٍّ لحياتى — بعدَ بُعدى عن فِنَائك
٣ – أيها الرّاحلُ إن السَّعْـ — ـدَ مِنْ تَحتِ لِوائِكْ
٤ – وهْوَ إمّا قاطنٌ عنـ — ـدَك أو مِنْ رُفَقَائِكْ
٥ – هو إنْ سرتَ عديلٌ — ونزيلٌ بِحنَائِك
٦ – سرْ على اسْمِ اللهِ محرو — سًا بأجنادِ الملائِكْ
٧ – من أمامٍ أنت محفو — ظٌ بهمْ أو مِنْ وَرَائِكْ
٨ – وعلى كلِّ الّذى خلَّـ — ـفتهمْ من خُلَفَائك
٩ – وهم الصَّافُون أضْحَوْا — كلُّهم من أصْفِيائِكْ
١٠ – وامضِ مصحوبًا فما السيـ — ـفُ بأمْضَى مِنْ مَضَائِكْ
١١ – فبآبائِكَ قد نِلْـ — ـتَ المعالى وإبَائِكْ
١٢ – بسَنَا وجْهِك يسرِى — ركْبُهم أو بِسنَائِك
١٣ – وترى الرَّاحةَ فيما — حَسِبُوه مِنْ عَنائِكْ
١٤ – وتُرى فوقَ جيادٍ — وهْى فُرْشٌ وأرَائِكْ
١٥ – سوف تُطْوَى لكَ أرْضُ الشـ — ـامِ شَوْقاً لِلقَائِكْ
١٦ – وتُضىءُ الطُّرقَ للسا — رينَ من ضوْءِ بهَائِكْ

(*) هذه القصيدة جاءت فى (ط) ص٥٣٦ .
والحناء : المكان الذى اخضر نبته والتف . وحناً : كنع .

(٥) هذا البيت غير مذكور فى (بج) .
(١١) لا يوجد فى (بق) .

١٧ـ وستبدو معجزاتٌ شاهداتٌ بولائِكْ
١٨ـ ويصيرُ الماءُ وهْو الـ ـمِلْحُ شَهْدًا في إنَائِكْ
١٩ـ وتَرى في الشَّام ما عُوِّ دتَ من عِظَم اعْتِلَائِكْ
٢٠ـ وتَرى فوقَ أمانيـ ـكَ وأعْلَى مِنْ رَجَائِكْ
٢١ـ وستلْقَى العِزَّ صفوًا خَالصًا مِنْ خُلصَائِكْ
٢٢ـ وستُبدى فيَّ ما تُضْـ ـمِرُه من حُسنِ رَائِكْ
٢٣ـ وتُداوِى سُقْمَ حالِي واعْتِلَالى بِدَوَائِكْ
٢٤ـ وتُزِيلُ الهمَّ عَنى وعَنائِى باعْتِنَائِكْ
٢٥ـ إنَّه ليْس يُداوى حـزنَى غيرُ هَنَائِكْ
٢٦ـ وسَتَقْضِى لى بإذْن اللـهِ ذَا قَبْلَ اقْتِضَائِكْ
٢٧ـ وجديثى أنَّ حَالِى مُظْلِمٌ بَعْدَ ضِيَائِكْ
٢٨ـ وكَذَا يَغْدو صَباحِى لَونُه لونُ مَسَائِكْ
٢٩ـ يا صَدَى أرْضِى إذا سر تَ إلى صَوْبِ سَمَائِكْ
٣٠ـ صِرتُ إذ سرتَ وقدخلَّـ ـفتَنى من أُسَرائِكْ
٣١ـ ليتَنى لو كنتُ حقا سائراً معْ أوْلِيَائِكْ
٣٢ـ وأروِّى نورَ عينيَّ وقلْبى مِن رُوَائِكْ
٣٣ـ وألبِّى أن يسمَّـ ـعَه صوتُ نِدَائِكْ
٣٤ـ وتَرانِى وأناحا ديكَ أحْدو بِثَنَائِكَ
٣٥ـ وتفوقُ الخلقَ إذ حَا دِيكَ أعْلَى شُعرَائِكْ

(٢٣) هذا البيت لا يوجد فى (بج) .
(٢٦) بق : قبل انقضائك .
(٣٣) كذا فى تق ، ولا يوجد فى بج .

٣٦- وتـــــرى خُـــدَّىّ إذ تمـ ـشى شِــراكاً لِحــــــذائِــــكْ
٣٧- أنا عبــــدٌ لك قِــــنٌّ حُــــزتَ رِقّى بِشــــرَائِكْ
٣٨- بأيَـــــاديكَ بمعـــــرو فِك عِنْـــــدِى بِعَطَـــائِكْ
٣٩- فاذكرَنْ عهــــدَك منِّى مثلَ ذِكــــرِى لحِبــــائِـــــك
٤٠- كيف تَنْســــــانى وحاشا كَ وحَاشَــــا لوفَائِـــــــكْ

وقال يهنئُ بالولد *

١ - أهلًا به من ولــدٍ مبــاركٍ يسألُك من طُرْق أبيــــه ماسلكْ
٢ - بدرٌ جلاعنــا الدَّياجىَ نـــورُه ولكِنْ مَحا ضــــوءُ أبيه من حَلَك
٣ - بشَّرَت العليــــاءُ به والده بشــــارةً تعُمُّ أرضًــــا وفَلك
٤ - قالت لقد نلتُ به من أَمَلى بلَّغ الله تعــالى أمَــــلَك
٥ - فكلُّنا أَصبحَ مســـرورًا به لأنَّه قــــرَّةُ عينٍ لى ولــك

---

(٣٩) الحباء : ككتاب : العطاء

(*) اعتمدنا فى إثبات هذا المقطع على (ط) ص ٥٤٢ ، الذى عثر عليه فى تذكرة النواجى (اللوحة ١٢ ط) الموجودة فى مكتبة برلين تحت رقم ٨٤٠٠ .

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ويذكر نزوله على الكرك ، وفتحه لنابلس *

١ ـ وصفتُكَ واللَّاحِي يعاند فى العذْل ... فكنتُ أبا ذرٍّ وكان أبَا جَهْلِ

٢ ـ له شاهِدا زور من النَّهْي والنُّهى ... عليكَ ومن عينَيْكَ لى شاهدَا عَدْلِ

٣ ـ حبيبةُ هذا القلبِ من قبلِ خلقِه ... يحبُّكِ قلبى قبلَ خلقِك مِنْ قَبْلى

٤ ـ رأيتُ مُحيًّا منكِ تحتَ ذوائبٍ ... فأجلستُ طرفى منك فى الشَّمْسِ والظِّل

٥ ـ ألا فارْفَعِى ذَا الشَّعرَ عنه إنَّنى ... أغارُ عليه من مُداعَبة الحِجْلِ

٦ ـ إذا نشبَ الخلخالُ فيــه فإنَّه ... يعانِقُه والخِلُّ يصبو إلى الخِلِّ

٧ ـ عجبتُ له إذ يطمئن مُعانِقًا ... أما أذْهلَ الخلخالَ خوفُ بَنِى ذُهْلِ

٨ ـ بشوْك القَنايحمُون شهدَ رُضَابها ... ولابُدَّ دون الشَّهد من إبَر النَّحـل

٩ ـ تطلَّعُ من بدرِ السماءِ إلى أخٍ ... وتنظرُ من زُهر النُّجوم إلى أهْلِ

١٠ ـ لها ناظرٌ ياحيرةَ الظبى إذْ رنا ... به كَحَلٌ ناداه ياخَجلة الكُحْـل

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥٥٩ — قال ابن سناء الملك هذه القصيدة سنة ٥٨٣ ﻫ يمدح بها صلاح الدين كما مدحه بقصيدة أخرى ميمية ومن المحتمل أنهما قيلا بعد انتصاره فى موقعة «حطين» ولم نعثر للشاعر على أية قصيدة وجهها إلى صلاح الدين بعد هذه الموقعة حتى بعد استيلائه على بيت المقدس .

وقد بدئت هذه القصيدة فى (ت) ، (ب) بالبيت رقم ٢٣ حيث مزقت الصفحتان اللتان بدئت بهما القصيدة ، وبمقارنة النسخ الأخرى عثرت على الأبيات المحذوفة · وقد وجدت ذلك مطابقاً لما فى (ط) .

(١) بق ، رف : ذكرتك بدلا من «وصفتك . وقال شرف الدين على بن جبارة هذا البيت نادرة قصيدته ، وعين خريدته ، وقد أخذ أخذاً من قول شاعر متقدم : —

ولى عاذل يعزى إلى الجهل لم يخل .. بأنى فى دعوى الغرام أبو ذر

قال الصفدى: أخذه وقف عاج ، وأعاده درة تاج ، ثم قال « إنه قابل فيه بين أبى ذر ، وبين أبى جهل فزاده حسنا ، وكان فيه ليلىفضم اليها لبنى » (الغيث جـ ٢ ص ٢١٥) وأبو ذر هو : جندب بن جنادة الغفارى من أجلة الصحابة ، يضرب به المثل فى الصدق .

(٤) ت : منه فى الماء والظل . (٥) بج : ذا الشعر عنا .

(١٠) بج : إذ رأى . بق : إذ يرى . عاب ابن جبارة هذا البيت وقال : « ليس ثمة ما يدعو إلى حيرة الظبى إذ ليس هناك تباين ، وإنما فيه تقارب » «كما أنه استعمل » «إذ» شرطا وهى ليست كذلك .

١١ - وأثقلَها الحسنُ الَّذى قدتكاثرَتْ ملاحتُه حتَّى تَثَنَّت مِنَ الثِّقـــــل

١٢ - وإنى لأَبْكِى وهْى تبكى تَطَرُّباً جعلتُك من هــذا التَّطرُّب فى حِــلِّ

١٣ - إذا استحسَنُوا فىوردةدمعةَ الحيا فما نَظَــروا فى خدِّها دمْعَة الــدَّلِّ

١٤ - وإنَّ فمى مُغرًى بفيهـــا لأَنَّه رحيمٌ به أَبْصَرتم الشَّـــذَىَ للطفل

١٥ - وقد فَطمتْنى النائباتُ وإنَّنى علمتُ بها أَنَّ الفطامَ أَخُــو الثُّــكل

١٦ - ووصلٌ تولَّى أَدْمج الدَّهرُ ذكْرَه كما أُدمِجَت فى منطقٍ أَلِفُ الْوَصْل

١٧ - تَقَضَّى فجسمى فى أواخرَ مِن ضَنىً عليه وعقلى فى عَقَائــلَ مِنْ خَبْــلِ

١٨ - سأَمنعُ عَينى كُلَّما يمنعُ البكا عليه وأُسلى النفس عَنْ كُلِّمَا يُسْلِى

١٩ - وأُغلِقُ بابَ العِشْقِ عنِّى لأَننى جهلتُ إلى أن صارَ بَابًا بِلاَ قُفْــلِ

٢٠ - فبدرُ الدُّجى أشْهى إلىَّ من الخَنَا وأَقبحُ فى عينِ الكريمِ مِنَ الْبُخْلِ

٢١ - ومن عرفَ الأَيَّــام مثلى فإنَّــه يعيشُ بلا حبٌّ ويحيَا بِلَا خِــلِّ

٢٢ - ومن كانَفى هَذا الوَرىمثلَيوسفٍ ومن أَيْن هَذا المَثلُ كان بِلَا مِثْلِ

٢٣ - تَخِرُّ له الأَملاكُ ذُلًّا وإنَّما تَعِزُّ إذا خرَّت لَديه مِن الذُّلِّ

٢٤ - أعاديه مِن غِلمانِه فى بِلادهم يُصرِّفهم بينَ الولَايَة والْعَــزْلِ

٢٥ - وأَنفُسهُم عَــاريةٌ منه عِنْدهم مَتى ما أَرادَ اسْتَرجَعَنها يدُ الْقَتْلِ

---

(١١) بج : حتى تشكت . وقد عاب ابن جبارة هذا البيت أيضاً (راجع الغيث جـ ١ ص ٢٤٣) .

(١٤) بق ، رف : وأنه .. رحيم .

(١٨) رف : واسل القلب .

(١٩) ت : سأغلق . رف : باب الشعر .

(٢١) ت : يعيش بلا صبر .

(٢٤) تق ، رف : فى بلاده .

(٢٥) جاء الشطر الثانى من هذا البيت عقب الشطر الأول من البيت السابق .

٢٦ ـ إذا راسلَ الأَعداءَ يومًا فإنَّمـا كَتائِبُه كالكُتْبِ والخـيلُ كالرُّسْلِ

٢٧ ـ له صارمٌ يَشْفِى به الدينُ صدرَه ويُنجِزُ وعدَ النَّصرِ منـه بِلَا مَطْلِ

٢٨ ـ يُغيِّبُ عَنَّـا لونَه بنجيعِهِ فما يتحلَّى سيفُه حُلَّةَ الصَّـقْلِ

٢٩ ـ فلا تحسَبُوا بالكَفِّ جرَّد نصلَه ولكنَّه قد جرَّد الكفَّ بالنَّصْلِ

٣٠ ـ ظُباه كمثل البَقْلِ لَوْناً وإنها لَترعى العِدى رَعْى الظُّبا ورقَ البَقْلِ

٣١ ـ حِدادٌ عِـدَاةٌ للحـديد تقُدُّه من البُعد حتَّى كُل غمدٍ بـلا نَعْلِ

٣٢ ـ تكاد تَقُدُّ الهامَ من قبلِ طَبْعها وتخرُجُ من سجن الغُمودِ بلاسَـلِ

٣٣ ـ يُجرِّدها من يغمِدُ الجورَ عدلُه ويَقوى بها من يُضعِفُ الفقرَ بالْبَذْلِ

٣٤ ـ ويَحمِلها مَنْ حَمَّلَ الدينَ كلَّه عليه وما يَشْكو سوى خِفَّةِ الكُـلِّ

٣٥ ـ هَل الكرَكُ الثَكْلَى بأَوْلادِهَاانْتَهَتْ عَنِ النَّسـلِ مِمَّا جُرِّعَتْـه منَ الثُكْلِ

٣٦ ـ وكانُوا لها كالعِقْد الَّا أنَّه وهَى وأَضْحى لَها جَيْشُ ابن أَيُّوبَ كالغُلِّ

٣٧ ـ أتاهُمْ بمثلِ الرَّملِ يَنْقُلُ خيلَهم إلى الأُفْقِ ما فوقَ الطَّريقِ منَ الرَّمْلِ

٣٨ ـ عساكِرُ أَرواحُ العساكرِ شِرْبُها وليسَ لها غيرُ الفوارسِ مِنْ أَكْلِ

٣٩ ـ وما طالَ دِرعِ الدِّمْرِ منهم تَحصُّنا ولكن ليغدو طرفُه منه فى جلِّ

---

(٢٨) ت : يغيب عنا سيفه . بج : فما يتمل.ت : حلية الصقل .

(٢٩) أخذ معنى هذا البيت من قول المتنبى :

اذا ضربت فى الحرب بالسيف كفـه تبينت أن السيف بالكف يضرب

(٣٠) بق : كثل البقل ترعو جسومهم ... غداة الوغى . رف : الظباء من . ص : الظباء من البقل .

(٣١) ت : حداه .. حتى كل عهد بلا فعل . (٣٤) تق ، رف : ويحملها حتى من .

(٣٥) الكرك : اسم قلعة حصينة فى طرف الشام من نواحى البلقاء بين أيلة وبيت المقدس ، وهى على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض (ياقوت جـ ٤ ص ٦٧٣) .

(٣٦) طـ : لكنه وهى .

(٣٩) تق ، رف : درع الطرف . ت : طرف الدرع . والدمر : الشجاع ككبد وكيد .

٤٠ ـ إذا ما انحنوا لِلحَمْل حاكَوْا قِسيهم
على أنهم للموتِ أجْـرى من النَّبْـلِ

٤١ ـ يكلِّفُهم غزوَ الفرنج بِدارِهم ويَسـهُل إلَّا أنَّـه ليسَ بالسَّهْل

٤٢ ـ إذا كنتَ من قتلاكَ تملأُ سُبْلَها فكيفَ يسيرُ الجيشُ فيها بلا سُبْل

٤٣ ـ جيادُهُمُ تخشَى العِثَارَ من القَنا ال‍ قصيفِ وتَخْشَى فى الدِّماءِ مِنَ الْوَحْلِ

٤٤ ـ وما خالَفَتْك الجُردُ قَطُّ وإنَّها لَتَلْحقُ مَنْ عَادَيْتَه وَهْىَ فى الشَّكْلِ

٤٥ ـ وأَرْجُلُها لو قُطِّعت لسَرتْ بمن عليها لَهمْ ، والصِّـل يَسْعى بِلَا رِجْل

٤٦ ـ جَنى أهلُ تِلكَ القلعةِ الشَّرَّ إذ رأَوْا
هواديَها كالباسِقَـاتِ مِن النَّخْـلِ

٤٧ ـ غدا بَغْلُها الإبْرِنْس يلعنُ عُرسَه بها وهى لاتنفكُّ من لعنةِ الْبَعـلِ

٤٨ ـ يرى الخيلَ والفرسانَ يَغْشَون رُوحه
فَيُضْطر لاستعماله غَفْـلَةَ الغُفـلِ

٤٩ ـ وقد رجَمتها المنجنيقاتُ إذرَمَت لشيخٍ لعينٍ كافرٍ جاهلٍ رَذْلِ

٥٠ ـ فماتَت وما قد مَات يُفتح ملكُه فخلَّفَها تبكى الفروعَ على الأصلِ

٥١ ـ وصبَّحتَ أُخرى صبَّحتْك بِأَهْلها ومَسَّتْكَ إذْ أمسيت وهْىَ بِلا أَهْل

٥٢ ـ فَنابُلْس لما أن نزلتَ بِربعها أقامَت بِهم حقَّ الضِّيافة والنُّـزْل

٥٣ ـ أَحسوا بطـل للخريفِ فجاءَهم ربيعٌ من النَّبل المسدَّدِ كَالْوَبْـلِ

---

(٤٢) تق : يسير الجيش منها . (٤٣) بق ، ، تق : القصيد .

(٤٧) بج : وهو لا ينفك . الابرنس : صاحب الكرك ، وهذا تعريب .

(٤٨) ص : لا ستعماله عقلة البقل ، ت : عقلة القفل . (٤٩) بق : جاهل ارذل .

(٥٠) ط : فخلقها . بق : فخلفها . (٥١) ت : ومستك إذ مستك .

(٥٢) نابلس : مدينة مشهورة فى فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ، كثيرة المياه . بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ (معجم البلدان جـ ٤ ص ٧٢٤) . (٥٣) ت : أصيبوا بطل .. الربيع .

٥٤ ـ ولَمْ أَرَ أَرضًا جادَها الغيثُ قبلَها ... وتُصبحُ تشـكو بَعده غُلَّـةَ المَحْلِ

٥٥ ـ وما شَرِقُوا بالماءِ والرِّيق إذرَأَوْا ... جيوشَك لكن بالفوارِس والرَّجْـلِ

٥٦ ـ شَبَبْتَ وقودَ الحربِ بالبيضِ والقنا ... عليهم فقد أَضْحت دماؤُهُمُ تَغْلِي

٥٧ ـ وما أُغمِدتْ عَنْهم سيوفُك أَوْ أَتَتْ ... على الغِرِّ والشَّيخِ المغفَّلِ والكَهْلِ

٥٨ ـ يُعانق فى قتلاهُمُ فيـه عابدًا ... لصليب ـ بلاحُبٍّ له ـ عابدُ العجل

٥٩ ـ أَبَدْتَ النَّصارَى واليهودَ بمعرَكٍ ... وما جاءَ هذا قطُّ فى سَالِفِ النَّقْـلِ

٦٠ ـ وكانتْ بهم تلك البلادُ تَنَجَّستْ ... فنابَ دمٌ منهمْ عن الماءِ فِى الْغَسْلِ

٦١ ـ ولم يبقَ إلَّا من سبيَ الجيشُ منهمُ ... وإن كان يَسْبِي الجيشَ بالحدقِ النُّجلِ

٦٢ ـ عذارى أسارى كُبِّلت بِشعورها ... فَجرَّحها فى السَّـاقِ والمعصمِ الْعَبْلِ

٦٣ ـ وقدْ شُغِلتْ عن أَهْلِها بإِسَارها ... وأنتَ بشكرِ الله فى أَشْـغَلِ الشغل

٦٤ ـ تكبِّر فيها اللهَ فى الجامِع الَّذى ... جمعتَ به بين الفريضَـةِ والنَّفْلِ

٦٥ ـ وصليتَ فيها جمعةً بجماعـةٍ ... تُناديك للإِسْـلامِ ياجَامِعَ الشَّمْلِ

---

(٥٨) تق : بل أجت بدلا من بلا حب . ت : بل أحق له ـ وهو تحريف . وقد أشار بقوله « عابد العجل » إلى اليهود، ولمح إلى قصة السامرى وعجله الذى صنعه فى غياب موسى عليه السلام .

(٥٩) ت : بمعزل .. وما جاهدوا قط .

(٦١) قال ابن جبارة : أين هذا البيت من المسروق منه وهو قول المتنبى :

فلم يبق إلا من حماها من الظبى ... لمى شفتيها والثدى . النـواهـد

وقد بالغ ابن جبارة فى نقده وتمته ، وهذا البيت يشبه ماقاله أبودلف العجلى فى المعنى واللفظ :

إذا رجعنا بأسرى من سراتهم ... نالوا التراث بلحظ الأعين النجـل

(الغيث جـ ٢ : ١٠) .

٦٦ ـ وعُذْتَ بفضل اللهِ للخلق سَالِمًا وأى زمانٍ لم تَعُد فيه بالفَضْلِ ؟
٦٧ ـ فقَدْ شُغِل الأَملاكُ عن شكرِ رَبِّهم سوى أَنْتَ بالرَّيحانِ والرَّاح والنَّقْلِ
٦٨ ـ يقولون ما لا يفعلون أَما اسْتَحَوْا من الملكِ المُغْنى عَن القول بالفِعْلِ
٦٩ ـ لك الحكْمُ فى الدُّنْيا وما هُو بالهوَى مع الجودِ بالدُّنيا وما هو بالهَزْلِ
٧٠ ـ فحبُّكَ مفروضٌ على كلِّ مسلم ويُعلَم هذا فيكَ بالعَقل والنَّقْلِ

---

(٦٧) بق ، تق ، رف ، ت : عن نصر ربهم .
(٦٩) بق ، تق ، رف : وما ذاك بالهوى .

وقال يمدح الملك العادل *

١ ـ ما ضرّ من أهدى إلىّ الخَيالْ	لو أنّه أهدى إلىّ الخيالْ
٢ ـ فهل ترانى كنتُ إلا كمَنْ	آلَ إلى أنْ عادَ يَرويه آل
٣ ـ ضننتمُ من بعد جودٍ فيا	قبحَ انفصالٍ بَعْد حسنِ اتّصال
٤ ـ واللهِ ما أحسن بى حسنُكم	كلّا ولا أجملَ ذاكَ الجمال
٥ ـ وذِكْرُ وصلِى لكم مُشقِى	فليتَ لا كَان زمانُ الوصال
٦ ـ ذَمّى لأيامِىَ من بعدِهِ	يَشْغَلُنى عن شُكرِ تلك الليالْ
٧ ـ ضَلَّ دَليلى فتذكّرتكم	والبدرُ قد يُذكَر عِنْد الضّلال
٨ ـ أبصرت يوم البينِ أعجوبةً	وُدًّا مصونا تحتَ دَمع الدّلال
٩ ـ وزالت الشمسُ فلا غَرْوَ إن	قضيتُ فرضَ الحزنِ بعدَ الزوال
١٠ ـ شمسٌ تغورُ الشمسُ منها كما	أنَّ غزالِىَ غارَ منه الغزال
١١ ـ قل لأبى الطيبِ ما طاب لى	فى الصيدِ إلّا صيدُ هذا الهلال
١٢ ـ واللهِ مادلَّ علىَّ البلى	إلّا الذى دلَّ عليكَ الدلال
١٣ ـ إن كسرَ الجفنَ فلا غروَ أن	تكسِرَه الأبطالُ يومَ النِزال
١٤ ـ وقد تسلّى القلبُ عنه ولم	يبقَ جِلادٌ معه أو جِدال

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٤٤ . الملك العادل الأول هو سيف الدين أبو بكر أحمد، استفاد من النزاع بين الأخوين: الملك العزيز عثمان والملك الأفضل حتى نقل ملك أخيه صلاح الدين اليه ، وتوفى سنة ٦١٥ هـ .

(٢) الآل : ما أشرف من السراب . (٨) ط : تحت دمع مذال .

(٩) ص : ذكر الشطر الثانى من البيت الثالث عشر بدلا من هذا الشطر. (١٠) بج : شمس تغير .

(١١) أشار إلى قصيدة المتنبى التى مدح بها عضد الدولة والتى مطلعها :

ما أجدر الأيام والليالى بأن تقول ماله ومالى

وقد ذكر فيها قصيدة بموضع يقال له (وشت الأرزن ديوان المتنبى ٤١٩ مطبعة هندية بمصر ١٩٢٣).

(١٤) بق ، تق : تسل القلب معه .

١٥ـ آنسنى القُربُ ويومَ النوى	مواهب العادل يومَ النوال

١٦ـ الآخذُ الأقرانِ بعد الوغى	والواهبُ الآلافِ قبل السؤال

١٧ـ والطالب الأطلابِ والسالب الأسـ	ـلاب والقاتلُ يوم القتال

١٨ـ والواسع الصدرِ لدَى موقفٍ	ضاقَ على الرَّاجلِ فيه المجَالْ

١٩ـ يسير سَير السيلِ فى موكبٍ	يُريكَ أنموذَج سَيْرِ الجبال

٢٠ـ أخلى ديارَ الكُفْرِ أو لمْ يدع	فيها خلالاً حين جاس الخلال

٢١ـ وأوثق الأسرى فقد أصبحت	غدائرُ القتلى لهم كالحِبال

٢٢ـ سيفٌ نضاه ذُو العلا للعلى	كما جَلاَهُ للهدى ذُو الجلال

٢٣ـ أعلى به اللهُ هوادِى الهدى	كما به هدَّ ظِلاَلَ الضَّلال

٢٤ـ فأنزل الشركَ بدار الرَّدى	وصيَّر الكفرَ ببالِ الوبال

٢٥ـ فأصبح الإسلامُ فى نُضْرةٍ	قد طال فى غُرَّته واستطال

٢٦ـ والخلقُ من نعماه فى جَنَّة	ومِنْ قَضَايَا عَدْلِه فِى ظِلاَلْ

٢٧ـ أعمارهم بالخير معمورةٌ	مِنه كما الأحوالُ منهم حَوَالْ

٢٨ـ يا مَلكا لا ينبغى ملكُه	إلاَّ له ، وُقيت عينَ الكمالْ

٢٩ـ وقد أتاك العام مستبشرًا	يهــزُّ عطفيه مـن الاختيـال

٣٠ـ مُبَشرًا فيك بنيل المنى	وفى الذى ترجُو بقُربِ المنالْ

٣١ـ فاسْعد بهذا العام فى نعمةٍ	آمنة المكثِ من الانتقـال

٣٢ـ ولا ذوى ملكَكَ ربٌّ قضى	له على الخلق بأَنْ لا زَوَال

---

(١٥) آنسنى القرب من حبيبى ، وعند فراقه تؤنسنى هبات العادل ونواله .

(٢٢) تق ، ت : سبق قضاه ذوو العلى للعلا .

(٢٤) تق ، ص ، س : فاترك الشرك . تحريف .

(٢٥) ت : من نصره .

(٢٧) ت ، تق : معمورة .. منهم ، ط : منه خوال .

(٢٩) تق : أتاك اليسر . ص : أتاك البشر

(٣٢) بج : عن الخلق .

وقال يمدح الملك الأفضل *

١ ـ أَحسنتمُ إن تُحسنوا فى الفِعْلِ ... بقطعِ قَطْعِى وبوَصْلِ وَصْلى
٢ ـ أنعمتمُ من قبلِ أَنْ أسألكم ... ما نالَ هذا عاشقٌ مِنْ قَبْلى
٣ ـ أسرتُمُ سرِّى بإنعامِكم ... كمـــا عقلْـــتم بالنَّعـيم عقلى
٤ ـ للناس أشغالٌ ولكنكم ... وحقِّكم دونَ الأنامِ شُغْلى
٥ ـ قد كنتُ أَخشَى القتلَ من صدِّكم ... فكــان منكُم بالوصالِ قَتْلى
٦ ـ فوصلُكم ولا عدمتُ وصلَكم ... إن شئتَ يغْرى أَو أَردت يسلى
٧ ـ فى كُلِّ حال أنا مقتولُ الهوى ... ما أنتَ مِنِّى يا هوًى فى حِلٍّ
٨ ـ وكُلَّ يومٍ لفُؤَادِى فتنةٌ ... بفاتِنِ الحسنِ نحيفٍ عبْلِ
٩ ـ فخِصْرُه أنحفُ من عاشِقِه ... وردفُه مثلُ كثيبِ الـــرَّمْل
١٠ ـ بل رِدْفُه كالجدِّ تحت خِصْرِه ... وخِصْرُه من فوقِه كالهـــزل
١١ ـ يقول للأنجم فى سمائِها ... أهـــلاً وسهـــلاً بكُمُ يا أهْلى
١٢ ـ كالبدر فى سَنَائِه وسِنِّه ... بل هو أبهى منه للمُسْتَجْلِى
١٣ ـ فيا طفيلىٌّ عِذَارِ خــدِّه ... لقـــد تطفلتَ عـلى ذا الطِّفل
١٤ ـ يريكَ قدَّ الرُّمْحِ من قامَتِه ... وطـــرفُه يريكَ قدَّ النَّصـــل
١٥ ـ فطرفُه كُوِّنَ من مضائه ... والخدُّ من فِرِنْدِهِ والصَّقْـــل

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٩٥ ، كان الأفضل متصلا بالشاعر وقد أرسل إليه خطابا يتشوق فيه إليه فأجابه بهذه القصيدة ، ويحتمل أنها كتبت فى المدة التى كان فيها الأفضل حاكا على دمشق ما بين سنة ٥٨٩ هـ و٥٩٢ هـ .

(٥) بج : من صدودكم. (٦) ت ، ان نمت .. أوأرقت .

(٨) بق ، تق ، ت : لهواى . بق : بفائق الحسن . تق : دلائل الحسن .

(٩) بق ، تق : انحل من عاشقه .

(١٢) بج : كالبدر فى سمائه . (١٥) بق : من مضائها . ت : فطرفه سنان من منصله .

١٦ - كم قال لى من تِيهه وعَجْبِه مثلُك لا يَعْشَقُ إلاَّ مِثْلى

١٧ - فمَنْ إلى سُوقِكَ ساقَ فِتْنَتِي ومَن عَلى قتلِك دلَّ دَلِّ

١٨ - وحسنُه المقبل فى شَبَابه يعجب من شبابِي المولِّ

١٩ - يا غُلةً لى فى الحَشا على الصِّبا ما أنت إلاَّ للحشا كالغلِّ

٢٠ - ولايةُ الشباب كانت عزَّتى فذقت طعمَ الذُّلِّ يوم عزلى

٢١ - وسوف أسلوهُ ويَبْلَى ذِكْرُه فالدَّهر يُسْلِي والزمانُ يُبْلى

٢٢ - وربما أشكره مُوَلِّياً كراحتِي من استماعِ العَذْل

٢٣ - فقل لعذَّالى عنى إنَّنى أنَختُ إبْلِي وحَطَطْتُ رَحْلى

٢٤ - ومذ رمانى الشَّيْبُ عن قوسِ النهى رميتُ قَوْسِى ، وكَسَرْت نَبْلِي

٢٥ - وإن يكن بالحبِّ حقًّا للورَى نَقْصِى فبالأفضل بان فَضْلى

٢٦ - وسار ذكْرى وارتقت منزلتى وطال فَرْعى واسْتقرَّ أصلى

٢٧ - وجلَّ قدرى بكتابٍ جاءنى منهُ دَعانِى فيه بالأَجَلِّ

٢٨ - عَلَتْ به مَرْتَبتِي ولم يَزَلْ يعلو عَلِيٌّ فى الورى ويُعلى

٢٩ - أىُّ كتابٍ قد حوت سطُوره جودًا جزيلا بكلامٍ جَزْلِ

٣٠ - فكلُّ طَوْلٍ قد أتى فى طَيِّه وكُلُّ فَضْلٍ قد أتى فى فَصْلِ

٣١ - كأنه من عند ربِّ جاءنى بأَنَّ فى جنَّةِ عَدْنٍ نُزْلى

---

(١٦) ت : قد قال . بج ، ص : مع تيه .

(١٧) ص ، س : ومن إلى دلك دل دلى . ويقصد : ان محبوبه خاطبه قائلا : من إلى سوقك ساق فتنتى .. الخ .

(١٨) بج : شبابه المولى . ت : شأنى به المولى . (١٩) ص ، س : على الضنى .. المشا كالمقل .

(٢٠) ص ، س : قد ذقت . بق ، تق ، ص : يوم العزل .

(٢١) تق : وينسى ذكره . تق ، ص : فالدهر ينسى ، تق ، ص : والزمان يسلى .

(٢٢) سقط هذا البيت فى (ب) . (٢٤) بق ، تق ، ص : ومذ نهانى . ص : عن فراشها .

(٢٥) ت : بان للورى . ص : ثان للورى. (٢٦) تق : وشاع ذكرى . ت : وطال وفرى.

(٢٩) ت : جودا جزيلا وكلام جزل . (٣٠) ت : اتى فى فضل .

٣٢ـ فكان فى رفعى له كملْكِى   وكان من لثمى له كَكَحْلِ

٣٣ـ أقلُّ هذا البر حازَ أكثرى   وبعضُ هذا الفضلِ حازَ كُلِّى

٣٤ـ للهِ ما أعجزَنِى عن شُكْرِه   والعَجْزُ لا أعهدُه من فِعْلى

٣٥ـ وكيف لى بشكر من أذهلَنِى   حتى غَدا علمِىَ مثل جَهلى

٣٦ـ وكم لنورِ الدِّين عِنْدى مِنْ يَدٍ   قد نَوَّرَتْ إلى العَلاءِ سُبْلى

٣٧ـ متى أرانى قاصِدًا جنابَهُ   أَحثُّ خيلى وأَحُثُّ رجلى

٣٨ـ متى أرانى ساكناً فى ظله   يا حرَّ أشواقى لذاك الظِّل

٣٩ـ متى أَرَانى داخلاً من بابه   وقد وَضَعْتُ خَلْفَ ظَهْرِى ثِقْلى

٤٠ـ متى أرانِى وَاطِئاً بِساطَه   أَسْعى برأسِى فوقَه لاَ رِجْلِى

٤١ـ متى أرانى كاتِباً لدَسْتِه   أَكتبُ فيه مُعْجِزِى وأُمْلِى

٤٢ـ أكتب عنه ما يُحلِّى ملكَه   ومِثْلُ ما أكتبُه يُحلِّى

٤٣ـ أكتب ما يُدْنى له مَرامَه   ويجعلُ الصَّعْبَ له كالسَّهل

٤٤ـ أكتب ما يُغْنِيه عن كتائبٍ   مراجلُ الحروبِ فيها تغلى

٤٥ـ والأَمر فى أمرى إليه راجعٌ   إليه عَقْدِى وإليه حَلِّى

٤٦ـ وإنَّما عيبى زمانى عاجزٌ   إنى الحُسام فى يَدِ الأَشَلِّ

٤٧ـ لابدَّ أن يرفعَ شأْنِى مَلِكٌ   يَعرفُ لى نَباهَتِى ونُبْلى

٤٨ـ ملِكٌ ملوكُ الأَرضِ تَروِى فضلَه   حُبًّا ومن أَفْعالِه تَسْتَمِلى

---

(٣٢) بق ، تق : من رفعى . ت : كما لكى .. كحلى (بالحاء) .

(٣٥) بج : وكيف لا أشكر .

(٣٦) ط : نورت إلى العلى .

(٣٧) تق ، ت : أنخت عيسى ، وأرحت رحلى .

(٣٩) ت : ظهرى خلف ثقلى .

(٤١) بق ، تق ، ت : اكتب عنه .

(٤٣) هذا البيت غير مذكور فى بق ، ت .

(٤٤) بج : من أجل الحروب .

(٤٦) ت : وأنما عبى زمانى .. إلى الحسام .

٤٩ ـ مُحيِي الهُدى ببأْسه على العدى وقاتلُ الجَوْرِ بسيفِ العـــدل

٥٠ ـ فعدلُه ـ ودام فينا عدْلُهُ ـ طهَّـــر أخلاقَ الزمــانِ الرَّذْل

٥١ ـ يفخرُ من يقتلُه بسيفِه إذ كَان يحيا ذِكْرُهُ بالقَتْــل

٥٢ ـ هذا عَلِىٌّ كعلىٍّ فى الوغى هذا الأَميرُ كأَميرِ النحــل

٥٣ ـ جمعتُ شملَ الشِّعرِ فيك مادحاً لمَّاً جمعتَ بالنَــوال شَمْلى

٥٤ ـ ولم أَزل على نداك والجاً إنىِّ على نَدَاك كالمُــــدْلِ

٥٥ ـ وقلَّ قَوْلىَ فى كثيرِ نِلْتُه يا رحمـــةَ المكـــثِرِ لِلْمُقِلِّ

---

(٤٩) بج : يحيى الهدى. (٥١) بق : يفخر من مقتله .

(٥٢) يشير إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأمير النحل يعسوب وينسب إلى على رضى الله عنه أنه ذكر فتنة ما فقال : إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه . . الخ قال الأصمعى أراد بقوله : « يعسوب الدين » أنه سيد الناس فى الدين يومئذ هكذا جاء فى لسان العرب .

(٥٤) ت : نداك والحيا . والشطر الثانى من هذا البيت مكسور ، وكان الصواب أن يقول : إنى على هذا الندى كالمدل .

وقال يمدح الملك العزيز *

١ ـ بعثَتْ لِى على فَمِ الطيفِ قُبْلَه	فأَتتنى بعضُ المسرَّة جُمْلَـــــهْ
٢ ـ قبلةٌ شاع مسْكُها بى فقالوا	إنه مُحْرِمٌ فَمَنْ ذَا أَحلَّـــــه
٣ ـ قد شكرنا ذاك النوالَ الذى جلَّ	وقالت بلابلى ما أجلَّـــه
٤ ـ وقنعنا من رؤْية الطَّيفِ بالطَّيْـ	ـفِ وقد تَخْلُفُ الشموسُ الأَهلَّـه
٥ ـ بأَبِى من بها غرامىَ طَبْعٌ	وعكوفِى على هواها جِبِلَّـــه
٦ ـ وكفانى نَسِيبُ شِعرىَ فيها	نسبةً أَو نحولُ جسمى نِحْلَه
٧ ـ شعرها كثرةً لها بيتُ شَعْر	فهى فى القصرِ وهى فى البيت حَلَّه
٨ ـ مَنْ رآهَا تَسطُو عَلَىَّ وتعطُو	قد رَأَى عنترًا وأَبصرَ عَبْلَه
٩ ـ لايحاولْ غيرى هواكِ فلم يُبْـ	ـقِ فؤادِى فى كأْسِ عشقِك فَضْلَه
١٠ ـ ثوبُ خدَّيك ياسمينٌ ولكن	جَيَّبوا فوقَه من الوردِ حلَّه
١١ ـ وبعينيك علةٌ قد دعت شَوْ	قِى فإِنِّى إن جئْتُ جِئْتُ بعلَّه
١٢ ـ إننى لا أَغش نفسى ولا أَز	عُمُ أَنَّ الحبيبَ لم أَرَ مثله
١٣ ـ فى الورى مِثْلُهُ كثيرٌ ولكن	كَلَفِى أَكْمَـــــهُ وعشقىَ أَبْـــلَه
١٤ ـ قد بلونَا قُربَ الهوى ونَوَاهُ	وخبرنا جدَّ الغرام وهَـــزْله

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٩٢ . وفى (ت): وقال يمدح الملك العباسى رحمه الله تعالى .

(١) تق ، مص ، ص : تلك المسرة . (٣) بج : ما أقله .

(٤) ت : وقنعنا من رقدة . بق : من زورة . (٥) ص : وعلوق على .

(٦) هذا البيت غير مذكور فى (بق ، تق) . (٧) بج : فى وسط حله ،

(٩) بج : من كأس . (١٠) بق : حسبوا فوقه (١١) ص : وبجفنيك علة .

(١٢) لا يوجد هذا البيت وسابقه فى بق ، تق ، ت ، ب . (١٤) ت : وزجرنا جد الغرام .

١٥ ـ وَرَأَيْنا نَقْصَ الهَوى بِالتصابى وَكَمالَ العَزيزِ باللهِ باللهِ
١٦ ـ مَلِكٌ قبل خَلْقِهِ وَرِث المُلْـ ـكَ كما حازَ وحْدَه الفضلَ كُلَّه
١٧ ـ أَبلجٌ تُبصرُ الملوكَ لديهِ وعَليْهَـــا وهْوَ العزيزُ مَذَلَّه
١٨ ـ لم يزالوا له سُجودًا كأَنْ لم يُبصِروا قبلَ وجههِ قطُّ قِبْلَه
١٩ ـ مَزجَ البأْسَ بالنَّدى ولَعَمْرِى إنهـــا للملوكِ أَحْـــزَمُ خَصْلَه
٢٠ ـ فهو فى الحَرْبِ بأْسُه مستطيلٌ وهو فى السِّلم كفُّه مُستهَلَّـــه
٢١ ـ يهب القصرَ شامِخاً تحته الخيـ ـلُ صفـــوفاً فيه الخريدةُ طِفْلِه
٢٢ ـ ليس تدرى أَموالُه حين يُجبى قاصديه بأَنه هى أَم لـــه
٢٣ ـ سوف يحوى ممالكَ الشرق والغرْ بِ وعندى على مقالِى أَدلَّـــه
٢٤ ـ وسيُجْبىَ له خَراجُ خُراسا نَ وتُسْبىَ له بناتُ هِـــرقْلَه
٢٥ ـ وسَيروى الجيادَ من نَهْرجَيْحو نَ فلا تذْكُرِ الفُراتَ ودِجْـــلَه

---

(١٥) بج : وأرتنا .
(١٧) بق : مَلك بدلا من ابلج . (١٩) بق ، تق : أعظم خصله . (٢٢) غير مذكور فى بق ، ت، ب .
(٢٤) هرقله : احدى مدن بلاد الروم ، كان الرشيد قد غزاها بنفسه وسبى الكثير منها وكان بين السبى ابنة بطريقها ذات الحسن البارع ، والجمال الفاتن ، وقد نودى عليها فى المغانم فزاد عليها صاحب الرشيد ، وقد نقلها معه هارون إلى الرقة ، وبنى لها حصنا على الفرات سماه « هرقله » . وبقى الحصن عامراً مدة حتى خرب (راجع ياقوت جـ ٤ ص ٩٦٢) .

وقال أيضا يمدح الملك الأفضل عند عبوره عليه فى عكا *

١ ـ هَوَايَ لمحبوبى الأولِ ... فقصِّر من العَذْلِ أو طوِّلِ

٢ ـ وإن كان بى صممُ العاشقين ... فَبالعاذلين عَمَى العُذَّل

٣ ـ خلا القلبُ لا السَّمعُ من عَذْلِهم ... فإنِّى الشَّجِىُّ وإنِّى الخَلِى

٤ ـ وبى لا بهم رشأٌ عاطل ... ولكن حُلاَه له كالْحُلِى

٥ ـ وفى غُصنه ثمَرُ المُجْتَنِى ... ومن وَجْهه قَمر المجْتَلِى

٦ ـ أُسِرُّ الغرامَ ويُبدى الجمالَ ... فمِنِّى الخفىُّ ومِنْه الجَلِى

٧ ـ ويَشكُو فُؤادِى إلى طَرْفه ... كَشكْوى الجريحِ إلى المُنْصُل

٨ ـ ولو كنت خالفتُ فِعْلَ الأنامِ ... رميتُ إلى سَهْمِه مَقْتَلى

٩ ـ وما خفتُ من أسدِ أَمرَه ... وقد مِتُّ من رشإٍ أكْحَل

١٠ ـ وإنِّى لأَذكرُ منه الرُّضابَ ... فأَشْرَقُ بالبارِد السلسل

١١ ـ وإنِّى لأَخْصَر من بَرْدِه ... فإنِّى إلى كَبِدى أَصْطَلى

١٢ ـ وما زال يجلو سنا وجهه ... فغمرةُ همِّىَ لا تَنْجَلى

١٣ ـ وقَلبىَ بالهمِّ من بَعدِه ... إناءٌ ولكنَّه مُمْتَلى

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٠١ .

(١) تق : فى الغزل . لقد تناول كثير من الشعراء هذا المعنى فأبو تمام يقول :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

(٣) ص ، س : فأين الشجى .

(٤) ص ، س : ولى اليهم رشأ .

(٦) ذكر هذا البيت فى (ط) قبل سابقه .

(٧) لا يوجد هذا البيت فى تق . بج : وشكوى فؤادى.

(٨) ط : وكنت وخالفت . س : وكنت .

(٩) الرشأ : الظبى إذا قوى ومشى مع أمه .

(١٠) بج : من الرضاب .

(١١) ت : وانى لأذكر من ذكره . وا لخصر محركة : البرد .

(١٢) بق ، تق ، مص : ومادام يجلو.

(١٣) لا يوجد فى بق ، بج .

١٤ـ وما يسلى قلبيَ عن همِّه سوى نائل الملكِ الأفضلِ

١٥ـ وليس يزولُ غرامى الطويلُ إلاَّ بإنعامِه الأطْولِ

١٦ـ له الجودُ كالبأْسِ يومَ اللِّقَا فكلٌّ يلقَّب بالأَجْزَلِ

١٧ـ عليٌّ علا فوق أفق السَّمَا وباتَ يرى النجم مِنْ أَسْفَلِ

١٨ـ وليس يَعدُّ له منزلاً سِوَى مَعْرَكِ الْحَرْبِ مِنْ مَنْزِلِ

١٩ـ تملَّك طِفلاً ، كما فَضْلُه تكمَّل والسنُّ لم يكْمُلِ

٢٠ـ وقد نَشَأَ الدِّينُ لما نَشَا ووَلَّ به الكفرُ لمَّا وَلى

٢١ـ أَتى الفَتْح لمَّا أَتى سعدُه وأَقبلَ فى عُمرِه المُقبلِ

٢٢ـ وذلَّت له الأُسْد فى غَابِها فَظلَّت تصانِع بالْأَشْبُلِ

٢٣ـ وجارَ كما أنه قد أَجَارَ فضرَّ العدوَّ وسرَّ الولى

٢٤ـ تبذَّل فى الله يَومَ الجِلادِ وكَانَ مِنَ النَّصْرِ فى مَعْقِلِ

٢٥ـ وقامَ من الدِّرع فى مَنْهَلٍ ويُمناه بالسيفِ فى جَدْولِ

٢٦ـ وما قمرُ التِّمِّ فى سعده سواه وقد لاح فى القَسْطلِ

٢٧ـ إذا أَمَّ يوماً إلى جَحْفَلٍ لا تسأَلنَّ عن الجَحْفَلِ

٢٨ـ تكون فوارسُه كالأُسودِ فترجعُ كالغَنَمَ الهُمَّلِ

٢٩ـ يبدِّلُ أَعضاءَهم خَوْفُه فأَيديهمُ مِنهُ كالأَرْجُلِ

---

(١٤) بق ، ص ، س : ولن يسلى . تق : وليس يسلى . وقد سقط هذا البيت فى (ب) .

(١٨) ت ، تق ، بق : وليس لمذاله .

(١٩) بق ، تق : على أنه بدلا من (كما فضله) .

(٢١) ت ، تق : فى غمده .

(٢٢) ص ، بق ، تق ، مص : فأضحت تصانع .

(٢٣) ت : تجازى كما أنه قد أجاز .. فسر .

(٢٤) ت : تبرك فى الله . ص، س : وكان من النصر فى مقفل .

(٢٥) ت ، تق ، بق : النهر فى معقل .

(٢٦) كذا فى بق ، تق ، وفى (ط) : فى سحبه . بدلا من فى (سعده) . والقسطل : غبار الحرب .

(٢٧) ت ، تق : إذا رام .

٣٠ ـ فيأيُّها الملِك المرْتَقِــــى ويـــــأيُّهـــا الملِـــكُ المعْتَلى

٣١ ـ بكت مصر بالدّمِ شوقاً إليكَ وحنَّت إلى حُكْمِـــكَ الْأَعْــدل

٣٢ ـ تناديكَ عن كمدٍ مُسرفٍ وتدعُــوكَ عن سَقَم مُعْضِل

٣٣ ـ وكَمْ لَكَ فَضْلٌ علىَ أهْلِهــا فسمَّتك بالأَفْضَـــلِ المفْضَــــل

٣٤ ـ وقد جئتُ منها رسولاً إليكَ فكـــن بالرُّجوعِ لها مُرْسِلى

٣٥ ـ فأَنتَ فتاها ونعِمْ الفَتى وأىُّ فتىً كـــان إلاَّ عَـــلىِ

وقال يمدح الملك الظاهر غازى صاحب حماه *

١ – غريمى ولكنه الماطـلُ … حبيبى ولكنَّه القـاتلُ

٢ – أرى قاتلى غُصُنًا ناضرًا … ولكن له مَرشفٌ ذابـل

٣ – وظَبْى حبـائلُهُ شَعْرُه … فمِنْـه له الصَّيدُ والحـابِلُ

٤ – ففى خِـدرِه جـؤْذَرٌ كَانِسٌ … وفى سَـرْجِه أَسَـدٌ باسِـلُ

٥ – وفى قلبـه مَلِكٌ جائِرٌ … وفى خِصْـرِه خَـاتَمٌ جَـائِلُ

٦ – ومِنْ خَمـرِه أو فَمِن ثَغْرِه … يقـال لنـاظِره بابلُ

٧ – قـريبٌ على أنه نـازحٌ … وحـالٍ على أنَّه عَاطِـلُ

٨ – إذا فاضَ منـه مكانُ الجمال … فكلٌّ مـكانٍ له قَابِـلُ

٩ – وكَم بذلَ الصَّـدَّ من بُخْلِه … ومن عَجبٍ باذلٌ بَاخـلُ

١٠ – توهَّمتُ أنِّىَ لا عـاشقٌ … لأنِّىَ ما فيـه لى عَـاذل

١١ – به كدتُ أُنْقَـل عن شِيمتى … وقـد يَقهـرُ الشيمةَ النَّاقِلُ

١٢ – لمثلك زلَّت عقـولُ الرِّجـالِ … ولكنَّنِى عَاشِـقٌ عَـاقِل

١٣ – فلا تنهر الصبَّ ظُلْمًا له … فإن العِـذارَ هـو السـائل

١٤ – وحقِّ الهوى إنَّ أهـلَ الْهَـوَى … لهم بالهـوى شُغُـلٌ شَـاغِلُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦١١ .
والملك الظاهر غازى هو ابن صلاح الدين . ولاه والده قبل وفاته على حلب وجميع أعمالها مثل حارم ، وتل باشر ، واعزاز وغيرها . توفى سنة ٦٣٠ هـ . وفى ص : يمدح الملك الظافر .

(٢) ط : ناظراً .

(٣) : بج له الظبى . والحابل : الذى يصيد بالحبالة .

(٤) بج : فى صدره .

(٦) هذان البيتان (٥ ، ٦) غير مذكورين فى بق .

(٧) هذه الأبيات من (٤ – ٧) غير مذكورة فى (ص ، س) .

(٨) بق ، ، مص : ضياء الجمال .

(٩) بق : فى بخله .

(١١) بق : وقد يعقل الشيمة .

(١٣) أشار إلى قوله تعالى : « وأما السائل فلا تنهر » .

١٥ – تُعينهُمُ فى الهوى أَعْيُنٌ ... وينصرُهم رشَـــأٌ خَـــاذِلُ

١٦ – ولو ظَفِروا بالّذى نِلْته ... لأسلاَهُمُ ذلكَ النّـــائِلُ

١٧ – نوالٌ أتـــانى كمثل الأتِّى ... يراض به البلـــدُ الماحِل

١٨ – سَرى والسّماحُ له سابقٌ ... وظهرُ الســحابِ له حَامِلُ

١٩ – فروّى وروّض وادى المُنى ... ونـــالَ به الأملَ الآمـــلُ

٢٠ – ذُهلتُ بمعجزِ ذَاك النّـــوالِ ... وفى مِثله يَذْهَلُ الذّاهـــلُ

٢١ – ومَنهلِ بِرٍّ أتَى نَاهِـــلاً ... ويَأْتِى إلى الْمنهـــلِ النّـــاهِلُ

٢٢ – وإن قلتُ أعرِفُ وصفًـا له ... دَلَلْتُ عَلَى أنّنِى جَـــاهِلُ

٢٣ – حَبـــانى به ملكٌ جُودُه ... جـــديدٌ كمـا طَـــوْلُه طَـائل

٢٤ – هو الطّـاهرِ الظاهرُ المكْرُما ... تِ والأروعُ العالِمُ الْعامِـــلُ

٢٥ – مكارمُهُ مالهـــا غَايَةٌ ... ولُجّتُـــه مالَهـــا سَـاحِل

٢٦ – منارُ السّـــماحِ به قَائِمٌ ... وربعُ العَـــلاء به آهِـــلُ

٢٧ – تجيءُ الملـــوكُ إلى بابِه ... لِيَغْمُرَهُمْ جُـــودُه الشـــامِلُ

٢٨ – على الباب أشرفُهم واقفـــا ... ومَنْ ذَا الّذى منهمُ الدّاخـل ؟

٢٩ – وإن دَخلوا صَمَتـوا خشّـعا ... لأن المَقـــامَ لهم هَـــائِلُ

٣٠ – يعمّهمُ حلمُـــه المطمئنّ ... ويشملُهم بِـــرُّهُ العـــاجِلُ

٣١ – ويَخْفِضُهم أنّهم كالمُضـافِ ... ويرفَعُهم أنّه الفـــاعِلُ

---

(١٦) بج : لأنسام ذلك .

(١٨) بج : والسماح له حامل . . وظهر السماح .

(٢٦) بج : وربع العل .

(٢٧) ، ص ، س : لأبوابه .

(٣١) بق : ويرفعه ، يخفض شأنهم لأنهم منسوبون إليه ، ويرفع أحوالهم لأنه هو الفاعل ، وفى البيت توريه فالخفض . المضاف إليه والرفع للفاعل .

٣٢ـ وأعـــــداوُه كلُّهم ناكبٌ عَنِ الرُّشْـد بل كلُّهم ناكِلُ

٣٣ـ فأوقدُهم عِنـــده خامِدٌ وأنبهُهم عنـــدَه خَامِـــلُ

٣٤ـ أبادَهُمُ بأْسُه المســـتطيلُ وأهلكهم سيفُـــه الفاصِـلُ

٣٥ـ لك السَّيْفُ إن شِيم بَرْقٌ لَه فللموتِ عارِضُـــه الهاطِلُ

٣٦ـ به الحَـقُّ حُـقَّ كما أنَّه بحَدَّيهِ قد أُبْطِـلَ البَـاطِلُ

٣٧ـ إذا مَلِكٌ جار فى حُكْمِـه فســيفُك فى رأْسِه عادِلُ

٣٨ـ وليس له نَفَسٌ حَاضِـــرٌ وليس له أَجَـــلٌ آجِـــل

٣٩ـ إذا ما نَزَلْتَ عَـــلى ناكِثٍ فكلٌّ بـــلاءٍ به نَـــازِلُ

٤٠ـ وإمَّا عطفْتَ عـلى مُجتدٍ فكلٌّ رجاءٍ له حَاصِـــــلُ

٤١ـ لفَظْتُ ملوكَ الوَرى بعـــده كما لَفَظَ اللُّقْمــةَ الآكِلُ

٤٢ـ وإنى شُـــغِلْتُ به عنهمُ فما أنَا عنهمْ به ســـائِلُ

٤٣ـ ولو جاءَنى أمرُهُ بالمســـيرِ لسرْتُ ولو أنَّنِى رَاجِـــل

٤٤ـ وما أنا من أَمَـــلى آيِسٌ فكيفَ وإنعـــامُه كَافِل

٤٥ـ وما عشـــتُ مَدْحى له وَافِدٌ عليه وحمْدِى له واصِـــل

٤٦ـ وما أنا عن شُـــكْرِه ساكِتٌ ولا أنَا عن ذِكرِه غَافِـــل

٤٧ـ بقيتَ وبدرُك لاغـــارِبٌ وعِشْـــتَ ونَجمُك لا آفِلُ

---

(٣٥) بج : فبالموت .

(٣٧) أشار فى شعره إلى حماية سيف الدين الملك العادل لأنه كان يحمى الملك الظاهر ويؤيده ، لكونه زوج ابنته .
راجع الديوان ٦١٣) .

(٤١) ص : ملوك العلى .

وقال يمدح الملك الأفضل*

١ - أَسيرُ عنكَ بقلبٍ عن هواكَ سلا ... لِمْ لا أسيرُ وقد صَيَّرْتَنى مثلا

٢ - فإن دنوتَ فقلبي عنك مُنْتزِحٌ ... وإن نشطتَ فحبي فيكَ قد كَسَلا

٣ - إنَّ السُّلُوَّ أذلَّ الحبُّ عِزَّتَـــه ... وأخرجَ القلبَ منه مثلَ مادخلا

٤ - هب أنَّنِى كنتُ أهوى جورَه سفهًا ... منِّى أمَا كان يهوى جَوْرُه المَلَلاَ ؟ !

٥ - وهبه والصُّدغُ واوٌ فوقَ وجنته ... لايحسنُ العطفُ أنَّى يَحسنُ البَدلا

٦ - هيهات هيهات هذا فى المنام جرى ... فسَلْ يَقُلْ لك قلبي إن سألتَ بَلَى

٧ - أَسْلو وقامةُ ذاكَ الغصنِ ماذَوِيتْ ... أصحُو ونَرجِسُ ذاك الطَّرْفِ ماذَبُلا

٨ - قد كنتُ سِرتُ ولكن ردَّنى رَشَأٌ ... أَسْرَى وأرسلَ من ألحَاظِهِ رُسُلا

٩ - جَمْرٌ بخدَّيه قَلْبِى منه مُشْتعِلٌ ... وليس ينفكُّ ذاك الجَمرُ مُشتعِلا

١٠ - وليس يخجلُ من إحراقِ وَجنَتهِ ... من ليس يحْتاجُ فى توريدها الخَجلا

١١ - يالائمًا رام نَقْلِى عن محبَّته ... لن يُنْقَلَ الطَّبْعُ حتى يَنْقُل الجبَلا

١٢ - لم أَنْسَ إذ رَامنى بالحُسنِ مُشْتَمِلاً ... بالسحرِ مكتحلاً باللَّثْمِ مُشْتَغِلا

١٣ - رنَا إلىّ بعينيه فقلتُ طَـلاَ ... حتى إذا كَسَر الأَجفانَ قلتُ طِلاَ

١٤ - رأيت فى الرَّاح نشرًا منه مُسْتَرَقًا ... وفى جَنَى النَّحلِ مَعْنًى منه منتَحَلاً

(*) القصيدة فى ٦٠٤ من ط.

(٢) وفى ص: «فجفنى فيك ما غفلا».

(٣) وفى ت: «وازال الحب».

(٦) بق، تق: نومى. ت: لوى أن سألت.

(١٠) تق: من توريدها.

(١٢) بق، تق: إذ زارنى. بج: بالحسن متعلا.

(١٣) تلاعب باللفظ والمعنى: حين نظر اليه المحبوب كان كالظبى، وحين كسر جفنه أسكره، والجناس واضح بين طَلا وطِلا.

١٥ وبتُّ أبْصر والصهباءُ دائرةٌ … بنتَ السرور جَلاها بيننا ابنُ جلا

١٦ – وباتَ غيرى بلثْم الكأْس مُشْتغِلاً … وبات لثمى بساقِى الكأْسِ مُشْتَغِلا

١٧ – كَذاكَ مَدْحِى بِنُور الدِّين مخْتَفِلٌ … وبات غيرى بمدحِ الناس محتفِلا

١٨ – إذا جرى ذكرُ مولانا فخلِّ له … ذِكْرَ الغزال ، وخلِّ اللَّهوَ والغَزلا

١٩ – وإن مدحتَ فلا تمدح سوى ملكٍ … يُعطى الممالكَ والأَيامَ والدولاَ

٢٠ – لا تعجبنَّ إذا أَعطى الملوكَ فما … أَعطى الملوكَ ولكن خوَّل الخَـولا

٢١ – مَلكٌ له البَيْض تِيجَانٌ ومابَرحَت … له السوابغُ فى يَومِ الْوَغَى حُلَلا

٢٢ – ما جرَّد النصلَ لكن جرَّد الأَجَلاَ … ما أعمل الرمْحَ لكنَّ أَبْطَـلَ البَطَلاَ

٢٣ – يخُون كلَّ عـدوّ فيه مُنْصُلُهُ … كأَنَّ فى كُلِّ كفٍّ للعِدى شَلَلاَ

٢٤ – إذا بنُو الحربِ شبُّوا نارها وغَدَتْ … بيضُ الصفائح من نيرانِها شُعَلا

٢٥ – وأَصبح الموتُ بين القومِ مُحتضِرًا … وأَصبح القتلُ بينَ القومِ مرتجِلا

٢٦ – والضَّربُ لايترُكُ الهندىَّ مستويًا … والطعنُ لا يَدَعُ الخطِّىَّ مُعتـــدِلا

٢٧ – هُناكَ تلقاهُ إمَّا عَابِسًا حَـرِجًا … على الكُماةِ وإما ضاحِكًا جَذِلاَ

٢٨ – إنِ اتَّهَمْتَ حديثى عن شَجاعتِه … فاستنجِدِ البيضَ عنه واسْأَل الأَسَلا

---

(١٥) ت ، ب : وبت أسهر والصهباء دائرة .. بنت السرور حلاها بنا رحلا .

ابن جلا : الواضح الأمر ، وقيل هو الصبح ، وقيل هو القمر ، وقال حمزة : هو أول النهار ، وقال الخليل : أنه اسم رجل بعينه ، واحتج بقول سحيم بن وثيل الرياحى :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا … متى أضع العمامة تعرفونى

وكنى ببنت السرور عن الخمر.

(١٦) ص : لساقى الكأس … (١٧) ص ، س : بمدح الدين .

(١٨) ص ، س : يحل له .. وذكر اللهو

(٢٠) الخول : جمع الخولى بفتح الخاء والواو وتشديد الياء وهو الراعى الحسن القيام على المال .

(٢٣) ط : يجوز . تحريف … (٢٤) ص : بثوا نارها . بج : شنوا .

(٢٥) ص ، س : مختصرا بدلا من (محتضرا) .. مرتجلا بدلا من (مرتجلا) .

(٢٨) الأسل : بالتحريك الرماح والنبل . وهذا البيت لا يوجد فى (تق) .

٢٩ ـ كالَّليثِ حين غَدا والبدرِ حين بدا ... والغيثِ حين هَمى والنَّجْمِ حين عَلا

٣٠ ـ لو أنَّه كان فى تصميمِ حَمْلتِه ... وجئتَ تطلبُ منه طَرْفَه نَزَلا

٣١ ـ أو كان لازال فى إقْبالِ دَوْلَتِه ... وجئتَ تطلبُ منه مُلْكَه اعْتَزَلا

٣٢ ـ أَسْنَى الملوكِ عَطايا كُلَّما نفِدَت ... وأشرفُ الخَلْق جودًا كلَّما عَدَلا

٣٣ ـ يُعطى وقد جاد جُودًا لايُجادُ به ... حتى يُقالَ وحاشاه لقد هَزَلاَ

٣٤ ـ قال الجميلَ لعافِيه وقاصِدِه ... فكان أحسنَ مما قال ما فَعَلا

٣٥ ـ قَلَّ الملوكُ بعيْنى بَعْد رُؤْيتِه ... ومن رأى البحرَ لايستكثِرُ الوشَلا

٣٦ ـ ولم يَرُقْنى ولاسْتحسنْتُ مُلكَهُم ... وساكنُ القصرِ لايستحسِنُ الطَلَلا

٣٧ ـ هذا وكم خطبُوا قُرْبِى بُجْهدِهِمُ ... فقلت لا ، حين قالوا بالنَّوالِ ألاَ

٣٨ ـ حسبى علىٌّ نَدًى حسبى علىٌّ هُدًى ... حسبى علىٌّ جَدا ، حسبى علىٌّ عُلاَ

٣٩ ـ حسبى أبو حسنٍ فى كل نائبةٍ ... يستفرِغُ الحَوْلَ أو يستنفِدُ الحِيَلاَ

٤٠ ـ حمدت آخرَ أيامى بخدمتِه ... ولست أحمدُ من أيامِىَ الأُوَلا

٤١ ـ ذكرِى به سَارَ ، حالِى عنده عَظُمَتْ ... قدرى بِهِ جلَّ ، مِقدارِى لديه عَلاَ

---

(٣١) جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق فى (ت ، ب) .

(٣٢) ت : الملوك عطاياها كلها نفدت .. وأسرف الخلق جودا كلما عدلا .

(٣٣) ص ، س ، مص : وقد جد جدوى لا نجاديها » . بق : يعطو الملوك قد جد جودا لا يجاد به .

(٣٤) ت : مثقوبة وبها خروق فى هذه الصفحة .

(٣٥) الوشل : الماء القليل يقطر من جبل أوصخرة ، ولا يتصل قطره ، وهو من الأضداد .

(٣٩) غير مذكور فى (ص) .

(٤١) تق : فوزى به جل مقدارى به وعلا .

وقال يمدح الملك الأفضل أيضًا *

١ - ليس لِى مِنهُ سِوَى لَا　　　كلَّما زدتُ سُـــــؤالا

٢ - يَتَعـــــالى ولقد حُقـ　　　ـق له أنْ يَتَعـــــالَى

٣ - بِأَبِى منـــه هـــلاَلٌ　　　صيّــر الشمسَ هِـــلاَلاَ

٤ - وغـــزالٌ ما رأَيْنَـــا　　　مثـــلَ عَينيـــه غَـــزالا

٥ - أَلْبَس البـــدرَ شُحـوبًا　　　وكســـا الغصنَ هُـــزَالاً

٦ - نَصَبَ الفخَّ عِـــذارًا　　　تَحتَـــه الحبّـــةُ خَالا

٧ - فبـــه أَضنى وأَصْبَى　　　وبه صَـــــادَ وصَـــالا

٨ - وبأَعطـــافٍ نِشـاط　　　وبأَجْفـــانٍ كَسَـــالى

٩ - تلعبُ الريحُ بصـدغيـــ　　　ـــه يمينًـــا وشمـــالا

١٠ - فهما الظـلُّ امتـــدادًا　　　وهمـــا الظِّـــلُّ انْتِقَـــالا

١١ - أَنا فيـــه بِشَقَـــائِى　　　أنعمُ العـــالَمِ حـــالا

١٢ - ولَئن مِتُّ صُـــدودًا　　　فَلَكَمْ عِشْتُ وِصَـــالَا

١٣ - ولكم قَصَّــر لَيْـــلِى　　　بنعيمٍ منـــه طـــالا

١٤ - وتعانَقْنـــا قلـــوبًا　　　وجْدُهـــا النـــارُ اشتعـالا

١٥ - وتَشاكينـــا دمُوعًا　　　طَلُّهـــا الْوبْلُ انْهمَـــالا

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٦٠٨ .

(١) بج : منك .

(٢) ط : يتنالى ، بالغين — أن يتنالى .

(٤) بق ، تق : بعد طينية .

(٩) ت ، تق ، فتثنية يمينا .

(١٠) ت : فهو الظل . . وهو الظل .

(١١) بق ، تق : بالا بدلا من حالا .

(١٢) لايوجد فى (بج) .

(١٣) ص ، س : فلكم لمصر .

(١٥) ص ، س : وتشاركنا .

١٦ـ أَخـــذ الرّاح خَـــرَامًا وتـحاشَـــــاهَا حَـــلاَلاَ
١٧ـ طبَّختهـــا نـــارُ خَدّيـــــه بنـــــــورٍ يَتَلاَلاَ
١٨ـ أيهـــا المسترجعُ الوصـــلَ دَلالاً أَوْ مَـــلالاً
١٩ـ أنت كالشمسِ ولكن دَهـــرُكَ الظُهْـــرُ زوالا
٢٠ـ مُرَّبى بين ثَنـــــايا كَ فقـــد صرتُ خِـــلاَلا
٢١ـ أَوْ فأَحضرنى بعينيـــك فقـــد عُـــدْتُ خيـــالا
٢٢ـ أَوْ فإنِّى قد تَسيَّبْـــتُ ، وقَطَّعْتُ الحبـــالا
٢٣ـ بمشيبٍ عَـــمَّ حتَّى عمَّمَ الرأسَ اشْتِعَـــالا
٢٤ـ فمَتَى ما قـالَ ســاقى الـ راح هَـاهَـا قلتُ لَا لَا
٢٥ـ إنَّ شَيْخـــاً يَتَصَابى مثـلَ غثٌّ يتحَـــالَى
٢٦ـ حطّنى الشَّيْـــبُ ولكن بِعَـــلىٍّ أَتعَـــالَى
٢٧ـ وبه أَسْطُـــو على الدَّهـــر إذا الدهـــرُ اسْتَطـــالا
٢٨ـ وبه أَعْفُـــو عن الدَّهْـــر إذا الدَّهْـر اسْتَقَـــالا
٢٩ـ وبه أَسْخُـــو إلى القَطْـــرِ إذا القَطْـــرُ تَـــوَالى
٣٠ـ وبه أَسْتَلْفِتُ المـــــــالَ إذا ما المـــالُ مَـــالاَ
٣١ـ مَلِكٌ أَحْيَـــــا نَوالاً مِثْلَمَـــا أَفْنَى نِصَـــــالا

---

(١٦) بج ، ص : وتحساها حلالا .
(٢١) بج : فاحضر بين عينيك . تحريف .
(٢٢) ص ، س ، يق ، تق : تسلبت .
(٢٣) ص ، يق ، مص : اشتمالا .
(٢٥) ت ، ب : مثل مر.
(٢٧) لا يوجد هذا البيت فى تق ، وفى ط : استقال .
(٢٨) ص ، س ، تق : استطالا .
(٣٠) بج : أستلف . تق : أكتف ، ص ، س : اكتفى .
(٣١) ت ، ب : أمضى نصالا

٣٢ـ شَيَّدَ الاسلامُ لكن بَعْدَ أنْ هدَّ الضَّلالا

٣٣ـ ولقد قامَ بنصر الله حربًا ونزالا

٣٤ـ فَوَقَى الدِّينَ الأَعَادِى وكفى الخَلْقَ القِتالا

٣٥ـ وله ألفُ مجال حيث لايَلْقَى مجالا

٣٦ـ كلَّتِ الحَرْبُ ولكن ما شكا منها كَلالَا

٣٧ـ وخَلَتْ دارًا ولكن ما نَوى عنها انْتِقالا

٣٨ـ حربُه بينَ عِداه لم يَكُنْ قطُّ سِجَالا

٣٩ـ بل له النَّصْرُ علَيهم كُلَّ يوم يَتَوَالى

٤٠ـ ولقد جاءُوا جِبالاً وبه عادُوا رِمالا

٤١ـ وبه صارُوا نِساءً ولقد كانُوا رِجالا

٤٢ـ أنحلَ الهندىَّ حملا والرُّدينىُّ اعتِقَالَا

٤٣ـ وله الضَّربُ ابْتِدارًا وله الطَّعْنُ ارْتِجَالا

٤٤ـ مَلَك الدهر اقتسارًا بالعوالى لا احتيالا

٤٥ـ ورأينا الدهرَ فى عِطْفَيْهِ بالملْك اخْتِيَالَا

٤٦ـ قد جعلتَ الدَّهر دارًا لك والخَلْقَ عِيَالا

٤٧ـ وغدا الدِّينُ مَصونًا بك والمالُ مُذالا

٤٨ـ وَوسِعْت الخلقَ عَدْلا قوَّمَ الدَّهْرَ اعْتِدالا

٤٩ـ ولَكَمْ قُمْتَ مقَاما أَفْحَمَ الْخَلْقَ مقالا

٥٠ـ مَنْ تعَالى فى معاليك كَمَنْ لاَ يَتَعَالى

---

(٣٥) بق ، تق : حين لا يلقى

(٣٦) بج : اشتكى . ط : ماشكا منه

(٣٧) حقه « وخلت دار » بالرفع لأنها فاعل .

(٤٣) بق : ابتداء . ص : اشلا . بدلا من ابتدارا

(٤٤) ص ، س : اقتدارا

(٤٥) ص ، س : وأرانا

(٤٨) بج : قوم الخلق

وقال يمدح القاضي الفاضل ويهنئه بعيد النحر *

١ - شهد اللّمى في المرشَفَيْن لهـا عنـدى بأنّ المسكَ قبّلها
٢ - فرأيتُ لَثمِي حين جرّحه وهْو الّذى بالحُسنِ عَدّلها
٣ - لمَياءُ فاضَ بطَرْفها كَحَلٌ ورأى مَراشِفَهـا فقبّلهـا
٤ - جعلَت مُقبّلهـا مختّمها وكذا موشّحهـا مُخلْخَلهـا
٥ - تَمْشِى الهُوينَى وهْى مَتعبةٌ حَسْرى لأنّ الحسنَ أثقلهـا
٦ - شكَت الحَمائِلُ جوْرَ وجْنتها ولأنّ ذاكَ الحُسْنَ أجْملهـا
٧ - خجلانَةُ الوجنـات إذ عَتِبَتْ فالوردُ عاتَبهـا فأخْجلهـا
٨ - تبدو فتقتـلُ من يُسـارقُها نظـرا وتُتْعِب مَنْ تَأمَّلَهـا
٩ - يا من تَهَتَّك فى مُعمّمـةٍ أوسعتَ نفسَك فى الهَوَى بَلَها
١٠ - إن التّطبُّعَ فى الغرامِ له والطّبعَ أجمعَ فى الغَـرَامِ لَها
١١ - ولقـد نَعِمْتَ بحقِّها طـربًا ولقد شَقِيتَ بزورةٍ ولَهـا
١٢ - وذكرتَ أنّ الآس عـذّره ونسيتَ أن الآس أنْعَلهـا
١٣ - ولئن عرفتُ بهـا تفضّلَـه فلأشكرنَّ لهـا تفضُّلهـا
١٤ - لوجُزتَ بين جوانِحى عرضًا لرأيتَهـا ورأيتَ مَنْـزِلهـا
١٥ - لله ليـلةُ وصل قاتلتى ما كانَ أقْصرَها وأطْـولها

(*) هذه القصيدة جاءت فى (ط) ص ٦٤٢ . وهى لا توجد فى (بق ، تق ، رف)

(٢) ص مص : كيف جرّحه (٣) ص ، س : فكحلها بدلا من فقبلها .

(٤) أى أن فمها كالخاتم ، وخصرها فى نحوله يلبس فيه الخلخال .

(٨) الأبيات من (٦-٨) غير مذكورة فى (س) . (٩) ص ، س : يهتك .

١٦ ـ ما كان أسْهَرنِى وأرْقدها　　　فيها وأيْقَظنِى وأغْفَلها

١٧ ـ عانقتُ شاهدَها وغائبَها　　　ولثمتُ آخـرَها وأوَّلها

١٨ ـ وحقرتُ فى وَجَناتِها ذهبًا　　　كان الشَّبابُ به يَجودُ لها

١٩ ـ قد حقَـرَته وغيـرَه بِدَرٌ　　　كان الأجلُّ إلىَّ أرسَلها

٢٠ ـ نِعمٌ على آثـارِها نِعمٌ　　　سال السحابُ بها وسلسلها

٢١ ـ عن غيـرِها فى القـدِّ رفَّعها　　　لكنَّه بِيَـديهِ أنْـزلَها

٢٢ ـ تطـوِى المراحلَ لى مواهبُـه　　　والجـودُ زوَّدها وأرسَلها

٢٣ ـ هبةٌ جبيرُ الفضـلِ حازَ بها　　　ضلَّت دليـلُ البَـرِّ أوصَلها

٢٤ ـ البيـدُ أصْغرُ أن تحيطَ بها　　　والعيشُ تعجِـز أن تَحمَّلها

٢٥ ـ لم تلتفتْ عنِّى فأعْطِفَها　　　طلباً ولا مُنِعت فأرْسلها

٢٦ ـ جـاءت بلا طلبٍ فحسَّنها　　　وأتَتْ بلا مَنٍّ فكمَّلَها

٢٧ ـ فلذا تركتُ الخلقَ قاطبـةً　　　وقصـدتُ فاضِلها وأفْضَلها

٢٨ ـ ومدحْتُ سيِّـدها ومُسْوَدها　　　وحمدتُ مولاها مؤمِّلَها

٢٩ ـ من لا تزالُ السحبُ تَخْدمُه　　　فانظر إذا هَبَطَت تَذَلُّلَها

٣٠ ـ من لا تَزالُ السُّحبُ باكيةً　　　مذ أبصـرت يدَه وأنمُلَها

٣١ ـ من حـلَّ فى العلياءِ ذرْوتها　　　شَـرَفًا وحـلَّ النجمُ أسْفَلها

---

(١٦) غير مذكور فى (ص) .

(١٩) يقصد أن البدر التى أرسلها إليه ممدوحه قد حقرت وجنات محبوبته الذهبية .

(٢١) ط : لكنه بيد أنزلها : وعليه لا يستقيم الوزن .

(٢٥) الأبيات من (٢١ – ٢٤) اعتمدت فى تحقيقها على ط لأنها ليست بالنسخ التى بين يدى .

(٢٦) ص : وأتت بلا أمر .

(٢٧) مص ، ص : وخدمت فاضلها . ص : ولقد تركت　　　(٢٨) غير مذكور فى (ص) .

(٢٩) ص ، س : الشهب تخدمه .. ولفظه إذا هبطت بدلها – وهو تحريف .

٣٢ ـ من لا يزال بِكَفِّه قـلمٌ ... أضـنى السيوفَ به وأنحلَها

٣٣ ـ من لا يـزال بِكفِّـه قلمٌ ... أذوى الرِّمـاحَ به وأذْبلهـا

٣٤ ـ من لايزال بكفِّه قـلمٌ ... أسـرَ الأُسـودَ به وأشْبُلَهـا

٣٥ ـ نَظَم العُقُودَ من البَيَـانِ به ... وبحَـوْمَةِ الآراء فصَّلهـا

٣٦ ـ فبدائعُ الأَقـوالِ أَبْـدَعها ... وأَصَـالَةُ الآرَاءِ أَصَّلهـا

٣٧ ـ زَهَتِ الوزَارةُ حينَ حـرَّمها ... عن مَن يُعقِّدهـا وحلَّلهـا

٣٨ ـ واستبشَـرت بوصاله جذَلًا ... فانظـر لهـا تنظـرْ تهلُّلَها

٣٩ ـ وتعطَّلت من غيره أنفـا ... منهـا فحـلاهـا وعطَّلهَـا

٤٠ ـ تأْتى الملوكُ لبابـه زُمـرًا ... فجميعُهم يردُون مَنْهَلهـا

٤١ ـ تأْتى لَـهُ فيحِـلُّ مُشْكِلَها ... ببيانـه ويكُفُّ مُعْضِـلَها

٤٢ ـ فاليـه قد أَلْقَت مقـالِدها ... وعليـه قد جَعلَتْ معوَّلهـا

٤٣ ـ فـأَقَلَّ أثقالًا تكلَّفَهـا ... وأَدَرَّ أرْزَاقا تكفَّلهـا

٤٤ ـ وعظـائمٌ قد صـارَ أهونها ... بسـدادِه ما كان أهْـوَلها

٤٥ ـ فلئن غدَت بسـدادِه خَـولًا ... فلأَنَّـه للمُلْكِ خـوَّلها

٤٦ ـ فكأَنَّـه بل إنـه كَرَمًا ... لضِـيَافَةِ الأَمْلاكِ أَهلَّهـا

٤٧ ـ يا كعبـةً طاف الملوكُ بها ... بل قبلةً حجَّ الأَنـامُ لَهـا

٤٨ ـ وافـاكَ عيدُ النحر مبتهجاً ... إذ نَـال لقياً منْك أَمَّلهـا

٤٩ ـ ومبشِّـرًا برضًى ومغفـرةٍ ... وبنعمـةٍ جعلتْك مَوْئِلَهـا

٥٠ ـ فتهنَّـه وتهنَّ أَحسَنهـا ... وتملَّـه وتمـلَّ أجملَهـا

---

(٣٢) ص : ترك الناسخ الشطر الثانى من البيت رقم ٣٢ ، والأول من ٣١ (٣٥) ص ، مص : وبجوهر الآراء

(٣٧) ص ، س : حين حرفها .. غنمت تعقدها وحللها — وهو تحريف

(٤٠) مص : جداره . ص : لداره زمراً . ص ، مص : يردون مغناها ومنهلها . (٤٦) لا يوجد إلا فى (مص) .

وقال يمدح الملك العادل *

١ – رجَعَ الغــرامُ إلى الحبيبِ الأَوَّلِ ... فرجعتُ بعد تَعَذُّلى لتَغَــزُّلِى

٢ – ولَبِسْتُ أثوابَ الصِّبا مصقولةً ... وصِــقالُ ثوب هوایَ شیبُ تكَهُّلِ

٣ – ومَع المشيبِ ، فَبَعدُ عندىَ صبوةٌ ... يبلَى القميصُ ، وفيه عَرْفُ المندَلِ

٤ – ولقد ذَوى غُصنى ووجْدى ماذَوى ... ولقد بليتُ ضنًى وعشقى مَا بَلِى

٥ – ما زلْت أَعشقُ كلَّ شكلٍ فاتنٍ ... حتى رُميتُ بكلِّ أَمرٍ مُشــكِلِ

٦ – وكذاكَ قلبى مايزالُ يَحُلُّه ... عِشْقُ الغزالِ هوًى وعشقُ المَغْزَلِ

٧ – وأَهيمُ بعد مقنَّــعٍ بمعمَّمٍ ... وأُجَنُّ بعــد مخــتَّمٍ بمُخلخَــلِ

٨ – إنى على ماكنتُ شُغلى بالهوىَ ... لم يَشْتَغِلْ ، وبَطالتى لم تَبْطُــلِ

٩ – أنا جَــدٌّ أنصارِ النَّبىِّ لأنَّنى ... بالأَشــهلِ العينين عبدُ الأَشْهَلِ

١٠ – إنِّى أَميرُ العشقِ رَنكى بين أَه ... لِ العِشْقِ طَرْفٌ أَشهلٌ فى أَكْحَلِ

١١ – ومليةٍ بالحسنِ يسخرُ وجهُها ... بالبدرِ يهزأُ ريقهــا بالسَّــلسَــلِ

١٢ – مسكيةِ الانفــاسِ طيبةٍ بِلا ... طيبٍ وحاليــة الجمالِ بلا حُــلِى

١٣ – تمشى فتُعلِقُها ذوائبُ شعرِهــا ... فكأَنَّما هى ظَبيةٌ فى أُحْبُـــلِ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٦٢٠ .

(١) ص : رجع الزمان – بج : لتعوّلى .

(٢) بج ، ص : أثواب الضنى

(٣) ص ، بج : فعند غيرى صبوة

(٤) ص : ذوى غصنى . بج : بليت هوى

(٥) بج : كل شكل امرد .. امرد مشكل .

(٦) بق ، تق ، ص : وكذاك عشق . المغزل : محادثة النساء .

(٧) المقنع : الجارية . والمعمم : الأمرد الفاتن .

(٨) ت : على ماكان .. ومطالبى لم تبطل .

(٩) بج : النبى الأمى . . يا أشهل . والشهل : أقل من الزرق فى الحدقة وأحسن منه . والأشهل ذو الشهل ، وبنو عبد الأشهل حى من العرب ينسبون إلى صنم اسمه الأشهل ، فالشاعر قد فتن بالاشهل العينين وصار عبده ثم أشار إلى عبد الأشهل الذى كان جد الأنصار .

(١٠) بق : إنى أمين . رنك : علم خاص مزين بالعلامات المميزة .

(١٢) لا يوجد فى بج .

١٤ ـ سمراءَ ذابلةِ المعاطِف واللَّمى | لكنْ وردةَ خـدِّهـا لم تَـذْبُـل
١٥ ـ قبَّلْتُ منها ألفَ عضوٍ ضاحكٍ | فكأنَّنى قَبَّلتُ ألفَ مُقَبَّـل
١٦ ـ شجُعت علىَّ بكسرِ جَفْنٍ فاتكٍ | ومِنَ الشجاعةِ كَسْرُ جفنِ المنْصُل
١٧ ـ ومن المروءةِ أن أطيـع صَبابتى | فيمن أهيم به وأعصِى عُـذَّلى
١٨ ـ ومِن السعادةِ أنَّنى فى خدمـةٍ | أسعى لأحرزَها بِجِـد مُقْبِـل
١٩ ـ لما صديتُ لها ركبتُ على الصَّبا | حتى وصلتُ إلى الغمامِ المسْبل
٢٠ ـ فخدمتُه بمدائحى وقـرائحى | وصحِبْتُه بتوسُّـلى وتوصُّـلى
٢١ ـ ملكُ الملوكِ حقيقـةً وهُمُ بـه | مثلُ المجـازِ أو الكلامِ المهْمَل
٢٢ ـ وسـواه إمَّا عاجـزٌ لم يستطع | نهضًـا وإمـا ناقصٌ لم يـكْمُل
٢٣ ـ خضعوا له طوعًا وكَرْهًا طائعٌ | بتذلُّلٍ أوكارهٌ بتـذلُّل
٢٤ ـ تركوا الأُمورَ تخوُّفًـا وتهيُّباً | منه لأقْـومَ بالأُمـورِ وأحْملِ
٢٥ ـ وأشـدُّهُمْ فى كلِّ ضنكٍ ضيِّقٍ | وعظيمةٍ جَلَلٍ وخَطْب مُعْضِلِ
٢٦ ـ وطىءَ السماءَ برِجْلِه ولوانها | طالت تناوَلهـا بباعٍ أطْـوَلِ
٢٧ ـ وتناولت كفا أَبى بكرٍ بهـا | لما علَا زهـرَ الكواكبِ من عَل
٢٨ ـ ولقد تطأْطأَ للنُّجـومِ لأنـه | من فوقِهـا ولأنَّها من أسْفَـل
٢٩ ـ وسِعَ الأنامَ بفضلِه وبفضْلِه | حتَّى دعَـوْه بأفضـلٍ ومُفَضَّل
٣٠ ـ كم سُنَّةٍ أحيـا لأنَّ فِعاله | تَجْرى على سَنَنِ النَّبى المرْسَـلِ

(١٨) تق ، بق ، ت : فى منزل .
(١٩) بق ، تق : بكيت على الصبا .
(٢٥) بق : فى كل أمر .
(٢٧) ص ، س : كفا أتى بكر . ت : لما غدا . وأشار فى هذا البيت إلى أبى بكر الملك العادل الذى ولى مصر بعد الملك الأفضل نور الدين على بن صلاح الدين
(٣٠) ت ، تق : أحياها بفعاله

٣١ـ وجَرى القضاءُ بحُكْمِه لما غَدا   يقضِى على حُكْمِ الكِتابِ المنْزَل

٣٢ـ قد خُصَّ بالبأْسِ القوىِّ وقبله الـ   لُّطفُ الخفىُّ وبعدَه النَّصْرُ الجلِى

٣٣ـ وإذا الوغَى حَميتْ وأُضرِم جَمرُها   فهو المؤرِّثُ نارَها والمصْطَلِى

٣٤ـ وأشدُّ عارضةً وأثبتُ ما يرى   قلباً وجأْشًا فى المقام الأَهْوَلِ

٣٥ـ فعلَ العظيمةَ وهو محتقِرٌ لها   حتى ظننَّا أنَّه لم يفعَلِ

٣٦ـ قل لِلْعدى صونُوا نفوسَكُم به   فنصيحةٌ مِنى لأهلِ الْموْصل

٣٧ـ كم قد غزاكُمْ جَحْفَلٌ من رأْيِه   فغزاكمُ مِنه بالْفى جَحْفل

٣٨ـ من كان خَافِى الضِّغْنِ مِنْكُمْ مُبْطِنٌ   جحدَ الصنيعةَ فَهْوَ بَادِى المَقْتَل

٣٩ـ ورمَى ضياعَكُمُ بأْلْفِ مخرِّب   ورمَى قلاعَكم بالفِ مُزَلْزِل

٤٠ـ دينوا بطاعَته جميعا واسْكُنُوا   فى ظِلِّ خدمَته بأَمنعِ مَعْقِل

٤١ـ فتهنَّ يا مَلِكَ الملوكِ بدولَةٍ   تُؤذى العدوَّ بها كما تُولى الوَلى

٤٢ـ وتملَّ يا ملكَ الورَى بالسَّادة الـ   أولادِ يا لَيثَ الثَّرى بالأَشْبل

٤٣ـ قَدِمُوا بأَيمنِ مَقْدِمٍ طَلعوا بأَسـ   عدِ مطلعٍ نزلوا بأَكرمِ مَنْزِل

٤٤ـ غابوا الَّذِى غابوا وهُمْ كأَهِلَّةٍ   وأَتَوْكَ لكِنْ كالبدُورِ الكُمَّل

٤٥ـ فجنيتَ منهم واجتليتَ وجوهَهم   زهرًا فأَنت المجتَنى والمجْتَلِى

٤٦ـ إن كنتَ منهم قد سُررتَ بآخَر   جذَلًا فإِنَّك قد شرفْتَ بأَوَّلِ

٤٧ـ لازلتَ تُبلى الدَّهر عمرًا أَطولًا   وتُجَدِّد العلياءَ بالجدِّ العَلى

---

(٣٢) ص : ويعده النظر .

(٣٣) تق : المورى جمرها والمصطل . بج : المصطل . ت: جمرها . ورّث النار : حركها لتشتعل .

(٣٤) بق : فى المقام الأول .   (٣٦) بج : قل للورى .

(٣٧) تق : فوق لكم بألف .   (٣٨) ت : خافى الضغينة . ص : الظمن . ت : جحد الضغينة .

(٤٠) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (تق)   (٤١) بق : تروى العدو

(٤٢) تق : فتهنّ يامك . كان للملك العادل كثير من الأولاد النجباء الذين كانوا موضع فخره ، دان لهم العباد وملكوا البلاد (النجوم الزاهرة جـ ٢ : ١٦٣) .   (٤٣) تق : بأسعد مقدم .   (٤٤) بج : بالبدور

وقال أيضًا يمدح ولده الملك الكامل *

١ ـ على خَاطِرِى يا شُغْله منكَ أَشْغَالُ ... وفى ناظِرِى يا نورَه منكَ تِمْثَالُ

٢ ـ وفى كَبِدِى مِنْ نارِ خدِّك شُعلةٌ ... وموضع ما أَخليتَ منها هو الْخَالُ

٣ ـ وماشبَّ نارِى منكَ صدٌّ ولا نَوًى ... ولكن قبولٌ بزَّ عقْلى وإِقْبَالُ

٤ ـ ويقتلُ قومٌ بالصُّدودِ وإِنَّنِى ... قتيلُ وِصَالٍ شَدَّ مااختلفَ الحالُ

٥ ـ وقد خُنْتُها فى الوُدِّ إِذْ قِيل إِنَّها ... كشمْسِ الضحى جَهْلا فقلت كما قالوا

٦ ـ غَنِيتُ بخدَّيْها وشُفِّعْتُ عِنْدَها ... كبدرِ الدُّجَى لى عِنْدها الجاهُ والمالُ

٧ ـ وبُردِى منْهـا لايزالُ بِحُسنها ... جديدا ، وبُردُ ابن المفرَّغ أَسْمالُ

٨ ـ نشيطَةُ حسنِ القدِّ والخدِّ والحِلى ... فَلِمْ زعموا أَنَّ المليحةَ مِكْسَالُ

٩ ـ يحلُّ على عُشَّاقها سوءُ ظنِّها ... وما ظَنُّهـا إِلَّا دَلالٌ وإِدْلال

١٠ ـ تَظُنُّ شحوبَ اللَّونِ فى الوجه نُضرةً ... وأَنَّ بِلَى جسم المحبين إِبْلَالُ

١١ ـ أَظلُّ على نُسْكِى بها جهلَ صبوتى ... فيارمضاناً قد أَظلَّكَ شوَّالُ

١٢ ـ وإِنَّ التَّصَابِى بعد خمسين حجَّةً ... مُحالٌ وخِضْبى بعد شَيْبِىَ إِمْحَالُ

١٣ ـ وإِنْ وقَفتْ بِى بعد شَيْبِىَ صَبْوةٌ ... فما وقَفَتْ إِلَّا لأَنِّىَ أَطْلَالُ

١٤ ـ يمرُّ علىَّ الحوْلُ والحَوْلُ بعدَه ... فقد غيرَّ الأَحوالَ مِنِّىَ أَحْوَالُ

١٥ ـ وقد نقصَتْ مِنِّى المآرِبُ كلُّها ... ولكن لَها بالكاملِ الملكِ إِكْمَالُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٢٦

(٢) بج : نار صدك .. ما أخليت منى

(٣) ت ، ب : وحاشا نارى . قبول بر — بالراء .

(٥) ت : وقد حقها فى الود . تحريف .

(٧) ت : وأبراد المفرغ ، وقد ورى بقوله يرد ابن المفرغ فهو عبد يزيد بن مفرغ الحميرى . وأسمال جمع سمل الخلق من الثياب .

(٩) بق ، تق : تجن على عشاقها .

(١٠) ط : نظرة .

(١٢) ص ، س : وحبى بعد عيشى

١٦ ـ هو الملكُ القَيْلُ الَّذِى خَضَعَتْ له ... على الرَّغْمِ أَملاكٌ عِظَامٌ وأَقْيَال

١٧ ـ وأَسماؤُهم بَيْنَ البَرايا سِمَاتُهم ... وأَسماؤُه بين البريَّة أَفْعَــال

١٨ ـ لهمْ شُغُل باللَّهوِ واللعْبِ شَاغِلٌ ... ولكن له بالأَمْرِ والنَّهيِ أَشْغَالُ

١٩ ـ وقد خَرِبَتْ أَعمالُهم بعُتُوِّهم ... وشادَت له الأَعمالَ بالعدْل أَعْمالُ

٢٠ ـ غدَامُستَماحاًحينَ جادَ وأَمْسكُوا ... وأَمْسَى عظيماً إِذ تَواضَع واخْتَالُوا

٢١ ـ أَجلُّ ملوكِ الأَرضِ قدْرًا لأَنَّه ... لـِـنَ سِيلَ بذَّالٌ لِما شاءَ فَعَّالُ

٢٢ ـ وللمالِ منَّاحٌ وللملكِ مَانِعٌ ... وللمجدِ طَلَّاعٌ وللقِرْنِ نزَّال

٢٣ ـ لشيئينِ فِى كَفَّيه حِلٌّ ورِحْلَةٌ ... فللجودِ حِلٌّ حيثُ للمالِ تَرحَالُ

٢٤ ـ وما الجودُ إِلَّا مَنزِلٌ منه آهِلٌ ... وما الملكُ إِلَّا مَرْبَعٌ منه مِحْلَال

٢٥ ـ كريمُ السَّجايا والعطايَا أَجلُّه ... وحلَّاه للعافين فُضلَى وإِفْضَالُ

٢٦ ـ جوادٌ يفرُّ المالُ منه وإِنَّه ... يميلُ إِلى قُصَّادِه كَيفما مَالُوا

٢٧ ـ فتىً يهبُ السِّرْبالَ فى حَوْمَةِالْوَغى ... ودِرْعُ الفَتَى فِى ذَلِكَ الْيوم سِرْبَالُ

٢٨ ـ ويحبُوكمَاءَ الشَّنِّ وهْوعلى الصَّدى ... بِدَوِّيَّةٍ ماءُ الرِّكَابِ بها الآلُ

٢٩ ـ بأَسيافِهِ فى الحرْبِ يُخترم الوَغى ... وتُقْتَلَ أَقْيَالٌ وتَبْطلُ أَبْطَالُ

٣٠ ـ جنى عسلَ الفتحِ المبينِ بِرُمْحِه ... ولا غَرْوَ أَنَّ اسْمَ الرُّدَيْنِىِّ عسَّالُ

٣١ ـ له صولةُ الرِّئْبالِ فى مَائس القَنا ... ولا رَيْبَ أَنَّ ابْنَ الغَضَنْفَرِ رئْبالُ

٣٢ ـ إِذا صَالَ فى يَوْمِ النِّزالِ تفصَّلت ... لأَعدائِه بالرُّعْب والذُّعْرِ أَوْصَالُ

---

(١٦) القيل : الملك أو من ملوك حمير ، وسمى بذلك لأنه يقول ما شاء فينفذ .

(١٨) ت : بالنهى والأمر . (٢٠) بق : بين جاد وأمسكوا

(٢١) ط : لما سل نزال .

(٢٤) ت : منسك بدلا من (منزل) . بق : منك منة . تق : منك منه أهله .

(٢٦) ص ، س : حيث ما مالوا . بق ، تق : حيث مانالوا . ط : كيف ما نالوا .

(٢٨) ب : ماء السن ، بالسين – تحريف . وهذا البيت غير مذكور فى بج .

(٢٩) ت : يحتدم الوغى (٣٠) بج : عسل الرمح .

(٣١) بج : ان أمن . الرئبال : الأسد (٣٢) بج : والذل أوصال .

٣٣ـ ويُغْولُ جُرْح القِرْنِ مِنْه كأَنَّما ... به صوتُ ضربِ السَّيْفِ للجُرْحِ إعْوَالُ

٣٤ـ ويُطرِبُه صوتُ القِراعِ وإنَّه ... له طَرباتٌ وهْو للقومِ أهْوَال

٣٥ـ تجاوزَ حدَّ الجودِ والبأسِ والنُّهى ... ووَصَّافُ مالا يشملُ الحدَّ جُهَّالُ

٣٦ـ وعنصُره فى الخلْقِ نورٌ وحِكْمَةٌ ... وعُنْصرُ هَذا الخلقِ طينٌ وصَلْصَالُ

٣٧ـ أَيا ناصِرَ الدِّينِ الَّذى بسيوفِه ... لذا الدِّينِ إعْزَازٌ وللكفرِ إذْلاَل

٣٨ـ أَيادِيكَ فى أعناقِ قومٍ قلائِدٌ ... فإنْ جَحدُوا معروفَها. فهْىَ أغْلاَل

٣٩ـ مدحْتُكَ أَرْجُو عندَكَ الجاهَ والغِنَى ... ويُشرَحُ لى صدْرٌ ويَنْعَم لى بالُ

٤٠ـ ويَنهَلُ عطشانٌ وتَنهلُّ ديمةٌ ... وتُنزَح أوْجالٌ وتنجَحُ آمالُ

٤١ـ وأَرجُو زوالَ النَّقصِ عنِّى تفاؤُلاً ... بنعْتِك حقًّا طَالما صَدق الفَالُ

٤٢ـ ولاسِيَّما والصَّاحبُ النَّدبُ صَاحَبَى ... إليكَ فِلِى دَلٌّ عليكَ وإدْلاَل

٤٣ـ وأُهدِى إلى البحرِ المحيطِ جَواهِرى ... كَلاماً وما كلُّ الجواهِرِ أشْكَال

٤٤ـ مَحبَّته أَهْدت إليكَ غَرائِبِى ... وما هِىَ إلاَّ جوهرٌ وهْو أقْوَال

٤٥ـ رجاً مِنكَ لى أنْ أَبْلغ السُّوْلَ والمُنى ... وتُسحَبَ لى فوقَ المجرَّةِ أذْيَال

٤٦ـ فما الصُّبحُ إلاَّ مِنْ جبينِك طالعٌ ... ولا الرِّزْق إلاَّ من يمينِك هطَّال

---

(٣٣) ص : واعول .. صوت حرب .

(٣٤) ت : لأنه .. له .. بق ، تق ، ت : وهو فى القوم .

(٣٥) بق : الحمد . تق ، ب : الجهد جهال .

(٤٠) تق : وتذهل أوجال . ت : وتذهب .

(٤١) بج : جواز النقص . بق : نطق الفال . قال أرجو زوال النقص عنى تفاؤلا لأنى مدحتك وأنت الكامل فأرجو أن أصير كاملا بنعت الكامل .

(٤٤) ت : مديحة أهدت . بق : وما هو جوهر الا هو أقوال وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبى : —

هذا عتابك إلا أنه مقة ... قد ضمن الدر إلا أنه كلم

(٤٥) ت : رجائى منك أن أبلغ السؤل والمنى .

وقال يمدح الصاحب ابن شكر *

١ – لا تَسَلْ عنهُ كيف أصبح حالُهْ ... إنّه ضلَّ حين لاحَ هلالُهْ

٢ – بَكَرَ العاذلاتُ يَصْدُقْنه العَذْ ... لَ وأحلى من صِدْقِهن مُحاله

٣ – وبِنَفْسِي وَغَيْرِ نَفْسِي حَبِيبٌ ... راحلٌ قَدْ شَجَا الْفؤادَ ارتحالُه

٤ – ما أبان السرورَ إلا سُراء، ... وأزال السكونَ إلاَّ زِياله

٥ – لم يَهِنْءٍ إلاَّ هَواهُ ولاد ... ل علىَّ السَّقامَ إلاَّ دلالُه

٦ – ما خلا خدُّه الصقيلُ من الخا ... لِ ولكنْ سوادُ عينىَّ خالُه

٧ – سمهرىٌّ أما الرُّدَيْنىُّ تَثَنِّيـ ... ـه وأمَّا عِناقُه فَاعْتِقَالُه

٨ – غِيظَ منه ظَبيٌ وغصنٌ إلى أنْ ... شَفَّ ذائبُه وبَانَ هُزَالُه

٩ – إنما الشمسُ أشرقَتْ حين قالوا ... إنَّها ظِلُّه وإلاَّ خيالُه

١٠ – وكذا البدرُ فى الدُّجى ما حكاه الـ ... ـحسنُ منه لكن حكاه انتقالُه

١١ – ربَّ يومٍ قد نلتُ ما نلت فيـ ... ـه ما لم أخَل بأنِّى أخَالُه

١٢ – قد تقضَّيتُه بِلَثْمٍ ورَشْفٍ ... وعِناق قد أُوثِقَتْ أقْفَالُه

١٣ – أمنعُ العِقْد أنْ يجولَ لأن الـ ... عِقْد قَدْ ضَاقَ بالعِناق مَجالُه

١٤ – لم أذُق غيرَ ريقِه الحلوِ والحلِّ ... فلا غَرْوَ أنْ حَلا لى حَلالُه

١٥ – ذاك عصرٌ مضَى ودهْرٌ تقضَّى . ... وشبابٌ تغيَّرت أحوالُه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٣١ . وهى غير مذكورة فى ت ، بق ، تق ، رف . والصاحب هو : صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على بن شكر ، كان وزيراً للملك العادل .

(٢) ص : فصدقنه العذل .. فصدهن محاله . (٤) زايله مزايلة : فارقه .

(٦) هذان البيتان (٥ ، ٦) غير مذكورين فى (ص ، ت) .

(٧) ص : أما الردى فتثنيه . (٨) ط : وهذا هزاله .

(١١) ص ، س : مانلته .... مص ، ص : ومالم أخل فأنى

١٦ـ وسلاَ القلبُ واستراح المُعَنَّى لا صَبــــاباتُه ولا عُـــذَّالُه

١٧ـ وحبِيبٌ سلوتُ عنه فقال الـ قلبُ سِـــيَّانَ هجــرُه وَوِصالُه

١٨ـ شفَّ قلبِي اشتغالُه ولقد صحَّـ فتُ والحقُّ أن يُقَالَ اشْتعَالُه

١٩ـ كيف يَصفُو عيشِي وجودُ صَفِيِّ الدِّ ين قد أُترِعَتْ لِغيرِى سِجَالُه

٢٠ـ وعَدتْنِي نَعماؤُه وتخطَّـــا نِي وحاشَا لِفضْله أَفْضَـــالُه

٢١ـ أنا صادٍ إن لم تَجُدْ لى عطايا هُ وغُفْل إن لم يَسِمْنى نَـــوالُه

٢٢ـ لفتةٌ منك تلفت الحظَّ نحوى وبــــإِقبــــالِه يُـــرى إقبالُه

٢٣ـ أىُّ مَلْكٍ إلاَّ إليه تَصدِّيـ ـــه ومُلكٍ إلا عليه اتِّكالُه

٢٤ـ إنما الملكُ ثلةٌ هو راعيـــ ـها وعُودٌ فى راحتيه عِقالُه

٢٥ـ وَزَرٌ للملوكِ يُسْمى وزيرًا وتُـــزكِّى أسماءَه أَفْعَـــالُه

٢٦ـ فهَدَى المُلْكَ جودُه وجَدَاه وحَمَـــى الملكَ بأْسُـــه ونَكَالُه

٢٧ـ وبتَدْبِيرِه رسا جبلُ المُلـ ـكِ وخفَّت بحَمْلِه أثقـــالُه

٢٨ـ فبأَعْمـــالِه العظيمةِ أَضْحَى والأَقاليمُ كلُّهـــــا أعمـــالُه

٢٩ـ هُو قَاضٍ لا بل أَميرٌ وقد أَضحَت ملـــــوك البـــــلاد وهْى رِجَاله

٣٠ـ فلهذا الدنيا وما قَد حَوتْه دارُه والأَنامُ فيهـــا عِيـــالُه

٣١ـ والسماوَاتُ دارُه والثُّريَّا نعـــلُه والهـــلاَلُ فيهـا قِبالُه

٣٢ـ فهى أَمَّا سحابُها فَهو جدوا ه وأَمَّا نجـــومُها فهى آلُه

٣٣ـ هُم أَقامُوا خِباءَه بعدمَا ما لَ عمـــودٌ له ورثَّت حِبالُه

---

(١٨) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ص) .

(٢١) ص : إن لم تجدنى .. ط : وعقل أن لم يشمنى نواله

(٢٤) الأبيات الثلاثة من (٢٢–٢٤) غير مذكورة فى (ت ، ص) واعتمدنا عليها فى (ط) .

٣٤- ليس يُندِى الغمامَ إلاّ نَداه ويمينُ الغمامِ إلاّ شِـــمالُه

٣٥- قد رأينَا منه الغرائبَ لمّا أشْرَقَتْ شمسُه ومُدَّت ظِـلالُه

٣٦- فعلا المجدَحين حُلَّت عَزاليــ ـه وشُـدَّت للمكـرُمَاتِ حِبَـالُه

٣٧- كَرمٌ لا يفيضُ فيضُ نواحيــ ـه وحِـلْمٌ ليسَت تزولُ جِبالُه

٣٨- لستُ أدرى مقامُه هو أعْلى خَطــرًا فى عُلُوّه أم مَقـالُه

٣٩- جلَّ من صوَّر البريَّة فى شَخْ ـصٍ فسبحانَه وجـل جـلالُه

٤٠- غبت عن عَبدِك الَّذى غَاب عَنْه سعدُه ، واعتـلاوُه واعتِـدالُه

٤١- وخَبَا نُوره وحُلَّت عُـراه ووَهـى رُكْنُـه ورثَّت حِبـالُه

٤٢- واشْتَفى حاسِدوه لمـا رأوْه قد بدا نقصُه وغاب كمـالُه

٤٣- وإذا شئتَ عاد مَا راح مِنه واستقامَتْ فى الوقتِ للحال حالُه

٤٤- وله موعدٌ على ذمَّة الأَ عـام قد تَمَّ حملُه وفِصـالُه

---

(٣٤) ص : ليس ندى .. مص ، ص : ويمين السحاب

(٣٥) مص : ورقت ظلاله .

(٣٦) ص ، س : فعلى المجدين حلت عرا اليد — وهو تحريف

(٤٤) لعله يذكر موعدة وعدها الصاحب ، ومضى عليها عامان لأن فى هذا إشارة إلى قول الله تعالى : « وحمله وفصاله فى عامين ».

وقال يمدح الصاحب أيضاً *

١ ـ وجْنَةٌ فوقَها عِذارٌ أَطـلاَّ   روضةٌ مدَّ فوقها الحسنُ ظلاَّ

٢ ـ وجْنَةٌ مِثلُ جنَّةِ الخلد فى الحسـ   ـسن ولكن بها الأَحبةُ تَصْـلَى

٣ ـ لا عجيبَ بأَن يُسىءَ بنا الحسـ   ـسنُ فقد يَقْتُل الحسامُ المحلَّى

٤ ـ وبنفسى من لى به كلُّ شُغلٍ   مع أنِّى لم أَقْض لى منه شُغْلا

٥ ـ بأَبى ما أشدَّ بأساً وما أَلـ   ـين عِطْفاً وما أَمَرَّ وَأَحْـلَى

٦ ـ فَبِحُسْنِ البُدورِ ليس يُضَاهَى   وبفكٍّ اليَدَيْن ليس يُخَـلَّى

٧ ـ وقِحُ الحسنِ غير أَنى أَرى الور   دَ فى وجْهه من الرَّوض خَجْـلا

٨ ـ كَحَلٌ فى جُفونِه فاضَ حتَّى   جَعَلُوا حَشْوَها المكاحِلَ كُحْـلا

٩ ـ شَمْل دَمْعِى به تَشَتَّت لمـَّا   جمعَ اللهُ فيه للحُسْنِ شَمْلا

١٠ ـ إن تكلمتُ شاكيا قال قَد أَضـ   ـجَـرنِى أَو سكتُّ قال تسلَّى

١١ ـ قال لى قد حملتَ كَلاًّ بعشقى   فاسْلُ عَنِّى فقلتُ حاشا وكَلاَّ

١٢ ـ يا غَزالاً بين الحَشا والحشَايا   لا غزالاً بين النَّقَا والمُصَـلَّى

١٣ ـ لا تَجُرْ ظالماً عَلَىَّ ولا تعـ   ـدِلْ عن العدل واخشَ جوراً وعدلا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٣٦   (١) ت : من فوقها الحسن طلا

(٢) أشار إلى قوله تعالى « تصلى نارا حامية » .   (٣) غير مذكور فى (ت، ب)

(٤) ت : وبروحى

(٦) ت : فبحسن البرود .. ليس يحل . بج : ويفك البدور .

(٧) ص ، س : عزائى الودوة ــ وهو تحريف ظاهر .. بج : غير أنا نرى الوردة فى خدها من الحسن .

(٨) ت : كحل فاض فى جفونه .. بج : جعلوه ملأ .   (١٠) ط : أضجرنى أسكت .

(١١) ت : حملت كيدا   (١٢) ت ، بق ، تق : يا هلالا بين النقا

١٤ـ أنا أخشى عليك أن يعلم الصا   حبُ قَتْلى فيستبيحُك قَتْــلا
١٥ـ الوزيرُ الذى يُجيرُ من الدَّهــ   ــرِ إذَا جارَ فى البَرِيَّة جَهْــلا
١٦ـ والعزيزُ الــَّذِى إذا عزَّه المِقْـ   ــدارُ وهو الأَعَزُّ صارَ الأذلا
١٧ـ عزَّ أن يدعى الأعزَّ كما قد   جلَّ قدرًا عن أن يُسمَّى الأجلاَّ
١٨ـ قد تولىَّ أمرَ الأنام ِ وقد أقْـ   ـبل فينا الإقبالُ لمَّا تولى
١٩ـ وتولىَّ الدنيا فلا ذاق منها   أبدًا عن ولاية العزِّ عَــزْلا
٢٠ـ أُوتِى الحُكم حِكْمةً وهو فى المهْـ   ــدِ فماذَا تقولُ إذ صارَ كَهْلا ؟
٢١ـ أَمَّ نهجا من السِّيَاسَة قَصْدًا   وطَــرِيقًا من السِّيادَةِ مُثْــلَى
٢٢ـ طاوعَتْه الأَيَّامُ خوفا فَلو حا   ول نقضاً لحوَّل البَعْدَ قَبْلا
٢٣ـ خدمته الملوكُ شرقاً وغربا   وأتته البـــلادُ حزْناً وسَهْلا
٢٤ـ همَّت الشهبُ بالنزولِ إليــه   فلــذا قيل إنّ للشُّهبِ عَقْلا
٢٥ـ بالرَّدى والنَّدى أَماتَ وأحيا   ورضاهُ والسخطِ عَافَى وأَبْــلَى
٢٦ـ فرأينا منه المُعِــلَّ المعافِى   ورأَينَــا منه المُعِــزَّ المُذِلاَّ
٢٧ـ وأَرَانَا بعلمِه الحكْمَ منه   فيْصلاً فى القضاءِ والقولَ فَصْلا
٢٨ـ كم يدٍ مستطيلةٍ منه بالجُو   دِ لديها يدُ الغَمَامةِ شَــلاَّ
٢٩ـ كرمٌ صيَّر المواعيـــد بالإنْـ   ـجــاز صرْعى وبالمواهِب قَتلى

---

(١٤) ص : الصاحب ظلمى .   (١٧) ت : عز عن أن . بج : أن يدعى العز .
(١٨) ت ، ب : قد تولى من الأيام وقد أقبل فتيا الاقبال لما تولى . هو تحريف
(١٩) ت : قد تولى الدنيا فما ذاق فيها .   (٢٠) ت : أولى الحل حلمه
(٢١) سقط هذا البيت فى (ط) .   (٢٢) ص : لصير البعد
(٢٥) ص ، س : بالندى والردى .   (٢٧) ت : والحلم منه .
(٢٩) ط : مرعى

٣٠ـ عيب ما فيه أنَّه نحلَ السُّحـ	ـبَ وألقى على الضَراغم ذُلاًّ
٣١ـ فلذا ابْنُ الذى يُعادِيه فى الخلـ	ـق يَتيمٌ وأُمُّ شَـانِيه ثكْــلى
٣٢ـ أيّها الصاحب الذى اعتز	باللـــهوزيرًا ، واهتزَّ بالبأْس نصْلا
٣٣ـ قد ملكْتَ القلوبَ قلبا فَقَلْبًا	إذ وَسِعْتَ الأَنَــام فضلاً ففضلا
٣٤ـ وتفرَّدت بالذى هو أسمى	وتوحَّـــــدت بالذى هو أعــلى
٣٥ـ ولك السَّهم فى الوفاءِ المـوفىّ	ولك القِدْحُ فى المَعَالى المُعـــلَّى
٣٦ـ دع غماماً هَمَى ودُرًّا تلالا	وهِزَبْرًا عَـــدا وبَدْرًا تَجَــلَّى
٣٧ـ أنت أَسْخَى كفًّا وأحسن ألفا	ظاً وأحمى حِمًى وأعلى مَحَـلاًّ
٣٨ـ فإذا جُدْتَ كان طَلُّك وَبْــلا	بالأيادى وَوَبْلُ غيرِكَ طَـــلاًّ
٣٩ـ وهناك العيدُ الذى لك قد أمَّ	وفى رَبْعِـــك المعظَّـــم حَـــلاًّ
٤٠ـ شَاهِدٌ أَنَّ ما رفعتَ إلى اللـه عـــلى أَلْسُـــنِ المــلائكِ يُتْــلَى	
٤١ـ لن ينالَ البرَّ الَّذِى نِلْت مَخْلو	قٌ ولو صـــامَ ألفَ عام وصــلَّى
٤٢ـ وهَنَتْنِى منكَ الأَيادِى فعندى	كلَّ يوم منها عرائسُ تُجـلَى
٤٣ـ صرتُ أهلاً لأَنْ أنالَ الثُّريا	حين صيَّرْتَنِى بقولِكَ أهْـــلا
٤٤ـ فَابقَ واسْـلَم فى الدَّهر والْبَسْ ثيابًا	جُددًا من مدائحى ليس تَبْـلى
٤٥ـ كلُّ شعرٍ يقالُ فيك سوى شعـ	ـرِى يُقرَا سَرْدًا وفى الحال يُقْلى

---

(٣١) ت : ان ابن . تق ، بق ، ت : فى الناس . بدلا من (الخلق)

(٣٢) ت ، تق : واهتز بالناس

(٣٥) ت ، بق ، تق : ولك الملح

(٣٦) ط : حذفت كلمة (همى) . ت ، بق ، تق : ودراً توالى .

(٤٢) ص ، س : نهبتنى

(٤٤) وقد قدم هذا البيت على سابقه فى (ص) .

(٤٥) سرد الكتاب : قرأه بسرعة

وقال من أبيات *

١ ـ وأنت الذى علَّمْتنِى أَبْذُلُ اللُّهى وأنتَ الذى علَّمْتَنِى أُنفِق المَالا
٢ ـ وأنتَ الّذِى صيّرتَ حالىَ حالِياً وصيَّرتَ لى بين البرِيَّة أحْـوَالاَ
٣ ـ وأنت الّذى صيّرْتَنى رَبَّ هِمَّةٍ أُجـرِّر من فوقِ السِّماكَين أذْيَالاً
٤ ـ وأنت الذى علمتنِى القولَ فَانْثَنَى مقالى يُخَطِّى من يقولُ ومن قَالاً
٥ ـ وأنتَ الذى أغْرِيْتَ بِى كلَّ قاصدٍ فأَقبلْن عنِّى سائلين وسُـؤّالاً
٦ ـ وأنت الذى أَهَّلْتَنِى لمنـاصبٍ يقصِّر عنهـا من تطاولَ أَوْطَالاَ
٧ ـ وأنتَ الذى مازَالَ يُنْصِفُ حكمُه فيمنَع من عَادَى ويَمْنَح من وَالَى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٩١ ، ولعلها من قصيدة فى مدح الفاضل

(٤) بق ، تق ، ت ؛ مقالى يحكى (٥) ت : « نحوى » .

وقال أيضًا يهنئ الملك العادل بسنة جديدة *

١ - ألا أيها الملكُ المشترِى ... قلوبَ الأنامِ بأموالِه

٢ - ومن أوسعَ الخَلْقَ من فضْلِه ... وجادَ عليهم بِأفضالِه

٣ - فبذْلُ النَّوالِ عَلَى ذِكْرِه ... وحَوْزُ الثَّنَاءِ على بالِه

٤ - أُهنيكَ عامًا أتى مُقْبِلاً ... يَمُتُّ إليك بإقْبالِه

٥ - وما زال مشتَغِلاً عن سواك ... ولُقياك أكبرُ اشغالِه

٦ - وقدكنتُ هنَّأْتُ مِنْ قبلِ أنْ ... يقومَ البَشِيرُ بإهْلالِه

٧ - تَفَاءلتُ ثم رَجَا خاطرى ... بشارةَ ما صحَّ من فألِه

٨ - وأصبحَ يأمُلُ فى حَوْلِهِ ... ويرجُو النباهةَ فى حَالِه

٩ - وإنَّكَيا أكرمَ الأكرمين ... مليٌّ بتحقيق آمالِه

١٠ - فدُمْتَ ولا زلتَ فى نِعْمَةِ ... تُهنَّأُ فيها بأمْثَالِه

(*) جاءت هذه الأبيات فى (ط) ص ٥٥٤

(٤) بق : ليهنك عام ، تق : يهنيك عام . (٧) تق : ثم جرت خاطرى

(٨) بج : من حاله (٩) لايوجد فى (بق ، بج) .

وقال يمدح المولى الصاحب أيضًا ويذكر بغلا حمله عليه يسمى بالجمل *

١ – تخطو وتخطِرُ بين الحلْيِ والحِلَلِ ... وتنشرُ السحرَ بين الكُحل والكَحَل

٢ – كحلاءُ ما اكتحلتْ بالمِيل عابثةً ... إلا لتُنْهض جَفْنيها من الكسل

٣ – حَلْيُها من حُلاَها وهى عَاطِلَةٌ ... وأحسنُ الحَلْيِ حلىٌ صيغَ من عَطل

٤ – وإن تحلَّتْ فوَسْواسُ الحُلِىِّ لها ... خِصَامُ مابين ذاك الخَصْرِ والكَفل

٥ – أَلْبَسْتُها بعد أن جرّدْتُ قامتها ... بُرْدًا من الضَّمِّ أو ثوبًا من القُبَل

٦ – بيضاءُ كالصعدةِ السمَّراءِ ماعَلمت ... ولا علمتُ بأَنَّ البيضَ كالأَسَل

٧ – لم أدر من قبل رشْفِى من مقبّلها ... لريقها أَنّ طعمَ الخمرِ كالعَسَلِ

٨ – تمشى فينشِبُ فى الحِجلْين واردُها ... كأَنَّهَا الظَّبْى فى أَشْراك مُحْتَبِلِ

٩ – وطالما سَفِرَتْ عن وردَتَىْ قِحَةٍ ... للحسنِ بالفتكِ لاعن وَرْدَتَى خَجَل

١٠ – مظلومةُ الفمِ من خمرٍ ومن بَرَدٍ ... مخلوقةُ الخُلْقِ من غدرٍ ومن مَلَل

١١ – مِلِّى وميلى إذا ماشِئْت واشْتَغِلِى ... عنِّى بغيرى فإنِّى عنك فى شُغُل

١٢ – سلوتُها فأَرحْتُ القلبَ من ولهى ... والجسمَ من سقَمِى والعقلَ من عذلى

١٣ – ورُحتُ للبحرِ كَىْ أَرْوِى صدِاى به ... مَنْ ريُّه البحرُ لا يَرْوَى من الوَشَل

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٨٢

(١) ص ، س : وينشى السحر

(٢) ط : بالمسك بدلا من (بالميل) . بج : غانية بدلا من (عابثة)

(٥) ص ، س : ثوبا من الضم

(٧) ت ، ب : ولا أدرى قبل

(٨) ت ، ب : فاحمها بدلا من واردها . أى شعرها الأسود

(٩) بج : بالحسن

(١١) ت ، ب : صلى أو صلى إذا ماشئت

(١٢) ت : من وله .. من سقم . بق : والخل من عذلى

(١٣) بج : كى يروى

١٤ – وسرتُ والمشترَى فى الأُفقِ يحسُدُنى ... على مَسيرِى ويُخفِى الغيظَ من زُحَل

١٥ – وقمتُ أُسْفِرُ وجه السَّعدِ من سَفرى ... وأنقل الذُّلَّ عن عطفىَّ بالنُّقَــــل

١٦ – وأَكسبُ الفخرَ من طَرفى ورَاحِلتى ... وأربَحُ العِزَّ من حِلِّى ومُرْتَحَـــلى

١٧ – وأَرْتَقِى صَاعِدًا والخلقُ تَنْظُرُنِى ... حتّى علوتُ على الأَفلاكِ بابن على

١٨ – خدمْتُه فرأَيت السَّعد يَخْدُمنى ... والفخرَ يفخرُ بِى والدهرَ يخضعُ لى

١٩ – ونلتُ منه ولا كفرًا لأَنعمــه ... فوقَ الَّذِى كانَ فى ظَنِّى وفى أَمَلِى

٢٠ – مازال يُنْجِزُ قبل الوعد مِنَّته ... عِنْدِى ويسبقُ قَبلَ القولِ بالْعَمِل

٢١ – لبستُ كلَّ جديدٍ من مَوَاهبه ... مِنْ بَعْد ما كنتُ أَلْقى البردَ فى سملِ

٢٢ – وعمَّنى منه ماعمَّ الورى كرما ... وهل يخص انسكابُ العارضِ الهَطِلِ

٢٣ – دعُوا تفاصيلَ ما أَوْلَته راحتُه ... تلكَ التفاصيلُ عندى منه كالجَمَلِ

٢٤ – يجودُ بالمالِ جُودًا غيرَ منقطعٍ ... وذلك الجودُ طبعٌ غير مُنْتَقِــل

٢٥ – الواهبُ الأَلْفِ بعد الأَلفِ سالمةً ... من المِطال مُبرَّأةً من الْعِــلل

٢٦ – سخا بماليس يسخوالأَسخياءُ به ... بالمالِ والجاه والأَيام والــدول

٢٧ – على الشَّهادَةِ بالفضلِ المبينِ له ... أَهلُ المذاهبِ والآراء والمــللِ

٢٨ – مشيِّدُ الملكِ بالتَّدبير منتصِرٌ ... على عِداه بعزمٍ غيرِ منخــذِل

٢٩ – تعنُو لهيبتِه الأَملاكُ خاضِعةً ... فالعُجْم فى المدْن والأَعرابُ فى الحِلِلَ

٣٠ – يكافحُ الخطبَ صَعبًا غيرمكترِثٍ ... ويركبُ الأَمرَ هولاً غيرَ محتفِــل

---

(١٦) بق ، تق : وألبس العز (١٩) ص ، بق ، تق : ولا كفرا لنعمته

(٢١) بق . تق : من أن كنت . السمل : جمع السملة : الثوب الخلق ويقال ثوب أسمال باعتبار أجزائه كما يقال ثوب أخلاق .

(٢٥) تق : سالة بدلا من (سالمة) . (٢٦) بج : يسخى لحياء

(٢٨) : بج على عداه نعيم (٣٠) بج : ويركب الأمر هونا

٣١ – تعوّدَتْ قَدَمـاه فى مَسيرهِمَـا — وطْئًا على الهامِ أو مَشْيًا على المُقَل

٣٢ – موفَّقُ الرأْى منصورٌ بيقْظَتِـه — فى الحادث اللَّيِنِ أو فى الكارِث الجَلَل

٣٣ – لولا وَزارتُه وهْىَ التى كَفَلَتْ — سياسةَ الخلقِ كان الخَلْقُ كالهَمَل

٣٤ – سادَ البريَّةَ فانقادت لطاعتِه — بالأَمْنِ طورًا وطورًا منه بالوَجَـل

٣٥ – إذا سَطَا بأَعاديه فليس لهم — مع التَّحيُّل من حَوْلٍ ولا حِيَـلِ

٣٦ – فى كفِّه قلمٌ يُجْرى أوامِـرَه — بالبأْس والجود أو بالعيشِ والأَجَلِ

٣٧ – قدقَدَّ فى الطِّرسِ أعناقَ العُدَاةِ به — كأنه السَّيـفُ لكن فى يَدَىْ بَطَلِ

٣٨ – غَلِطْتُ من أيْنَ للأَسيافِ فتكتهُ — قد اختفى السيفُ غيظًا منـه فى الحُلَل

٣٩ – قد انْتَشَى بالَّذى يُنشيه فَهْو به — يمشى على الطِّرْسِ مَشْى الشَّارِب الثَّمِل

٤٠ – يـأَيُّها الصَّاحِبُ المصحوبُ زَائِرُه — باليمنِ والسَّعدِ والإِقْبَالِ والجـذَل

٤١ – اكفُفْ سحابَ نوالٍ مُذْ هطلْتَ به — غَرَّقتنى منه قبل الوَبْل بالبَلَـلِ

٤٢ – لا طاقةً لى بما أَوْلَيْتَ مِنْ كَرَم — يُثرى ومَالِى بما أوليتَ مِن قِبَـلِ

٤٣ – حَمَلتنى فوق مركوبٍ قَوائِمُـه — كالسَّيلِ معْ أَنَّها قُدَّت من الجبل

٤٤ – تمثالُ حُسنٍ بلا مِثْلٍ يماثِلـه — فى الحسنِ لكنَّه فى السَّير كالْمَثَلَ

٤٥ – علوتُ مِنهُ على الأَفْلاك أُورده — نَهَرَ المجرَّةِ بينَ القَوْس والحَمَـل

٤٦ – يَمرُّ كالريحِ فى رفْقٍ وفى دَعَةٍ — ويسبـقُ البرقَ مَشْـكُولاً على مَهل

٤٧ – وياؤُه حُذِفَتْ من اسمه غَلَطًا — فهو الجميلُ وإنْ سمَّوهُ بالْجَمـل

---

(٣١) بق تق : على القلل — (٣٢) بق : أو فى الحادث الجلل

(٣٧) هذا البيت غير مذكور فى تق ولا فى ت ، ب ، واعتمدنا فى تحقيقه على (ط) . بج : أعناق العباد .

(٤١) ت ، ب : قد هطلت به — (٤٢) بج : سرى ومالى.

(٤٣) ت ، ب : مدت من الجبل — (٤٤) ص ، س : بلا حسن يماثله

(٤٥) نهر المجرة : نجوم كثيرة فى السماء ينتشر ضوؤها فيرى كأنه بقعة بيضاء والعامة تسميها درب التبانة ويسميها الفرنج بالطريق الحلبية . والقوس : برج فى السماء . والحمل : برج فى السماء من البروج الربيعية

٤٨ ـ لا زَال منكَ بروقُ الأُفق راكضةً ... مع الكواكبِ من خَيْل ومن خَوَل

٣٩ ـ شُكْرى لنُعماكَ دَيْنٌ لى أَدينُ به ... كما أَدِينُ بكتْبِ الله والرُّسُل

٥٠ ـ قد جاءَنى المالُ من كفيَّكَ مبتذَلاً ... وجاءَكَ المدحُ منِّى غيرَ مُبتَذَل

٥١ ـ وليس تَحسنُ إلا باسْمه مِدَحى ... وليسَ ينقَعُ إلا جودُه غُلَلِى

٥٢ ـ مدحتُه فمدحتُ الأَرضَ قاطبةً ... لأَنَّنى ، منه أَلقى الخلقَ فى رَجُل

وقال يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بالولد الأشرف *

١ ـ هلال ولكن السعود منازِلُهْ ... ونهرٌ ولكن البحارَ جَداوِلُه

٢ ـ بدا فاستضَاءَ الآملونَ بضوئِه ... لوردِه الصَّافى عليهم مناهِلُه

٣ ـ سيرجعُ بدرًا ليس يُخْشى أُفولُه ... ويرجِعُ بحرًا ليس يُعْرف سَاحِلُه

٤ ـ تخطَّى وتوفيقُ الإِله دليلُه ... إلى بيتِ عِزٍّ شَيَّدتْه أَوائِلُه

٥ ـ وصدَّق قولَ الواصفينَ فإنهم ... إذا وصَفوه صدَّقتْهم شمائلُه

٦ ـ ولو كَتَم الحسَّادُ بعضَ خِلالِه ... وأَوصافَه نمَّت عليها مخائِلُه

---

(٤٩) ص ، س : شكرى لشخصك

(٥٢) لا يوجد فى بج . بق : الأرض بدلا من الخلق .

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥٤٩ . وهى من مجموعة القصائد التى وجهها إلى القاضى الفاضل قبل أن يغادر القاهرة فى نهاية سنة ٥٧٧ هـ ، وربما قال هذه القصيدة سنة ٥٧٣ هـ لأن ولده الأشرف قد ولد فى هذه السنة (وفيات الأعيان ترجمة القاضى الفاضل). وقد بدأ الشاعر هذه القصيدة بوصف الهلال والنهر . وهذا من براعة الاستهلال إذ أنه يشير إلى المولود بأخفى الاشارة

(٣) تق: سيرجع نورا ... (٦) ط : نمت عليهم

٧ ـ فكاد يُرى وسْط النديِّ سريـرُه وكاد يُرى فى سُدَّةِ البابِ سَائِلُـهُ

٨ ـ وتُتْلى بِشَرقِ الأَرضِ والغربِ كُتْبُه وتَنْفُذُ فيها رُسْلُه ورسائِلُـه

٩ ـ وما قلتُ إلا ما الحسودُ مُوافِقِى عليه ، وقد صحَّت لديه دلائلُـه

١٠ ـ فبشراكَ يا مولَى الأَنامِ بقادمٍ إلى قمةِ العلياءِ تُطْوَى مـراحِلهُ

١١ ـ أَتاكَ كريمَ النفسِ والصَّحب فالعُلا تُسايِره والمكرماتُ تُعَـادِلُه

١٢ ـ قضى اللهُ أن يبقَى وتبْقَ وقد قَضَى لقالِيَ إنِّى قائلٌ وهو فاعلُـه

١٣ ـ وأَنك مولًى لا يُرَدُّ مُـرادُه وإنِّىَ عبدٌ لاتُرَدُ وسائِلُـه

١٤ ـ دعوتُ بما قد كان قبلَ كِتَابِه وأَيقنتُ أَنَّ اللهَ لاشكَّ قائِلُـه

١٥ ـ ستَبْلُغُ منه كلَّ شَيءٍ تريُـده وتبلغُ نفْسى منكُما ما تحاوِلُـه

١٦ ـ فما أَنا إلا مُشمِسٌ أَنتَ ظِلُّهُ وما أَنا إلاَّ مُجْدِب أَنت وابِلُـه

١٧ ـ وما الدَّهرُ إلا خادِمٌ أَنْتَ رَبُّه وما الخلقُ إلاَّ عالَمٌ أَنت فاضِلُـه

---

(٧) ص : س : وسط الفؤاد . تق ، ص : شارة الباب سنابله .
(٨) ت ، ب : وتسرى (٩) تق : صحت عليه
(١١) ت ، ب : والعلا .. تباشره (١٣) ت ، ب : فانك مولى
(١٤) لا يوجد فى (بق ، تق) .
(١٥) ت ، ب : ستبلغ فيه . (١٦) تق : أنت نائله

وقال أيضًا يمدح الملك العادل ويشكو إليه إنسانا سفيهـــــا *

١ ـ امْزِجْ بريقكِ أَو بمدحِ العادِلِ فكلاهُما خُلقا لمزجِ البَـــابِلِى

٢ ـ وصِفاتُ مَولانا أَجَلُّ وإنَّهـــا أَحْلَى وأَعذبُ فى لسانِ القائـــلِ

٣ ـ مالكُ الملوكِ وإنْ سمعتَ بغيرِه فاعْلَم بأَنَّك قد سَمِعتَ بباطِلِ

٤ ـ ولقد ظَفِرْتُ بملءِ آمالى بــه ووصلتُ منــه لغير نأْىِ النائِــلِ

٥ ـ وإذا وصلتَ إلى السحائِب قبلَــهُ فاعلم بأَنَّك ما ظفرتَ بطائِـــلِ

٦ ـ ورجوتَ نصرته بصنع شُويْعرٍ قد حلَّ فى سِفل الحضيضِ السافل

٧ ـ مازال للأَشعار أَعظمَ سَـارِقٍ جهرًا وللأَعراضِ أشرهَ آكِـــلِ

٨ ـ ولسانُه الملعونُ فى شَتْمِ الـوَرَى مثلُ المهنَّدِ فى يمينِ القَاتِـــلِ

٩ ـ فسطَا علىَّ بهجْـوِه بل نَجْـوه وأَتى علىَّ بشتْمه المتـــــواصل

١٠ـ هذى ظُلامةُ مُستغيثٍ طالب للعدل فى زمنِ المليكِ العـــادِلِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥٥٢ (٢) بج : الأجل

(٣) بج : بأنك ما ظفرت بطائل .

(٤) وفى تق ، ط : جاء شطر هذا البيت مقروناً بشطر البيت التالى ، والشطر الثانى من هذا البيت مقرون بالشطر الأول من البيت التالى .

(٦) يقال للشاعر المفلق : خنذيذ ومن دونه شاعر ثم شويعر ، ثم شعرور ، ثم متشاعر .

(٩) ت ، ب : وأبى على .

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين ويذكر كوكبـــــا ظهر فى السماءِ له ذؤابة ولم تجـر العـادة بظهور مثلـــه *

١ ـ أرى كُلَّ شىءٍ فى البسيطةِ قد نَما	بعدْ لِكِ حتى قد نَمَت أَنجمُ السما
٢ ـ تحلَّتْ بنجمٍ لا بل ابْتَسمتْ به	ومن سَرَّه شىءٌ يَسُرُّ تبسَّمَـــــا
٣ ـ وما بَرِحَ الكفُّ الخضيبُ مُعَطَّلا	فلما تحلَّى الدَّهرُ منكَ تختَّمــــا
٤ ـ فلا يفتَخِرْ جـوُّ السماءِ بنجْمِه	فكم أَطلَعَتْ أفعالُكَ الغُر أَنْجُما
٥ ـ نجومُك ما أَعْيتْ على راصدٍ لها	وذا النجمُ أَعْيَا رَاصِدًا ومُنَجِّمَــــا
٦ ـ تخالفت الأَقوالُ فيه وجَمْجَمَت	ولم نَر قولاً فى معاليكَ جَمْجَمَــــا
٧ ـ نراك نقلتَ الرُّمْحَ فى الأُفْقِ راكِضًا	فأَبْقَيْت زُجًّا ثم أَلقيتَ لَهْذَمــــا
٨ ـ وذا غلطٌ من فِكْرَتى إذْ تَخَيَّلَتْ	وذا خَطَأٌ من خاطِرى إذ تَوَهَّمــــا
٩ ـ أَبوك هو النجم الذى من مَحَلِّه	تطلَّع مُشْتاقاً إليك مُسَلِّمــــا

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٦٥٠، وقد قالها فى سنة ٥٨٢ هـ بمناسبة ظهور نجم فى السماء . كما وجه فى السنة نفسها القصيدة الميمية التى مطلعها : ـ

سعودك ردت ما ادعـــاه المنجم وقد كذبته فى الذى كان يزعم

وقد وجهها إليه فى مطلع شهر رجب وكان المنجمون قد تنبأوا بحدوث فيضانات زائدة ، وهزات أرضية تؤدى إلى اضطراب العالم ، ومن سوء حظ المنجمين أن شيئاً مما قالوا لم يحدث ، وقد عزا ابن سناء الملك فشلهم إلى حسن حظ السلطان .

(٣) الكف الخضيب : النجم .

(٤) كذا فى (مص) ، تق (أفق السماء) . ط : كف السماء

(٥) ت ، ب : على راصد بها . ويشير بهذا البيت إلى إرجاف المنجمين بأنه عند اقتران الكواكب الخمسة فى برج الميزان فى جمادى الآخرة سنة ٥٨٢ هـ سيظهر الكوكب .

(٦) فى الأصل : تخالفت الأقوال فيك ، ولكنه يتنافى مع المعنى . ت : وحمحمت بالحاء . والجمجمة : إخفاء الشىء فى الصدر . وعدم بيان الكلام .

(٧) الزج : حديدة أسفل الرمح . والهذم : الحاد القاطع من الأسنة .

(٨) ت : وذاعته فى فكرتى .

(٩) بج : بمحله . وأشار بذلك إلى اسم والد صلاح الدين نجم الدين أيوب .

١٠ ـ نُصرتَ بأفلاكِ السماءِ فَشُهْبُهَا   خميسٌ به تُرْدِى الخميسَ الْعَرَمْرَمَا
١١ ـ فكم أشرع الرمحُ السِّماكُ مُطاعِنًا   عدوَّك حتَّى كادَ أَنْ يتحطَّمـــا
١٢ ـ وما مَنْ غَدا فى صفحةِ الأرْضِ حاكمًا   كمن ظلَّ فى أُفْقِ السماءِ مُحَكَّمـا
١٣ ـ رَقِيتَ إلى أنْ لم تَجِد لَكَ مُرتَقَى   وأقدمْت حتى لم تَجِدْ مُتَقَدَّمـا
١٤ ـ فما يُبرِم المقدارُ ماكنتَ ناقضا   وما يَنْقُضُ المقدارُ ما كنت مُبرِما
١٥ ـ فِدًى لابن أيوبَ النجومُ فإنهم   له خدم يُفدون منه المُخــدَّما
١٦ ـ وما زال أَعْلَى بالمكانةِ منهمُ   ومازالَ منهمْ بالهداية أَعْلمـا
١٧ ـ فلا تَقْرِنوه بالملوك فإنَّـــهُ   أَجَلُّهم أرضًا وأعلاهُم سَمـا
١٨ ـ يَخِفُّون جهلاً حين يحلُم قُدْرةً   ويَخْفَون ذُلاً حين يبدُو تعظّمـا
١٩ ـ إذا بَخِلُوا أعْطَى وإن عَاقَبوا عَفَا   وإن غَدَرُوا أوْفَى وإن هَبَطُوا سَمَـا
٢٠ ـ فَسيرَتُه لم تُبقِ فى الأرْضِ ظالِمًا   ونائِلُه لم يُبق فى الخلق مُعْــدِمَا
٢١ ـ له نَائِلٌ يَسْعى إلى كُلِّ سَائِلٍ   فيطلبُه بالماءِ والزَّادِ أيْنَمـا
٢٢ ـ وكم أفْسَدَتْ أموالُه قاصدًا له   وقد يَرْجِعُ الشَّىءُ الصحيحُ مُسقَّمـا
٢٣ ـ أتاهُ فألْفاه رَبيعًا وقبلَـــه   رأى كلَّ جود فى الأَنام المُحرَّمـا
٢٤ ـ ويَحْسَبُه أسْرى إليه وإنَّما   إلى البَدْرِ أَسْرى أو إلى الْبَحر يَممَّا

---

(١٠) كذا فى بج ، ط : بأفلاك النجوم .
(١١) ت : وقد اشرع . والسماك الرامح : هو أحد السماكين وهو كوكب معروف أمام الفكة ليس من منازل القمر ، سمى بذلك لأن أمامه كوكبا فكأنه له رمح ، والسماك الثانى يسمى بالأعزل لأنه لا كوكب أمامه .
(١٢) بق ، تق : شهب السماء .
(١٦) أشار إلى قوله تعالى : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » .
(١٩) بق : وان بخسوا أوفى وان اهبطوا .
(٢٠) ص ، س : سياسته لم تبق فى الأرض ظلماً . بج : الأرض بدلا من الخلق .
(٢٢) بج : قاصدا لها . ت : الشىء المصحح .
(٢٤) ط : إلى اليم .

٢٥ ـ أَصابَ بكَ اللهُ البلادَ فَصَابَها وهل يُخْطِئُ المرمَى وربُّكَ قد رَمى

٢٦ ـ ولو شَاءَ أن يُغنِى الخلائقَ كلَّهم لولاَّكَ أرْزاقَ العِبادِ مُقَسَّما

٢٧ ـ فَفَخْرًا لقدْ أَصبحتَ للخلق مَالِكا وأَصبحتَ فيهم للجميل متمِّما

٢٨ ـ وإن أَخْطَئُوا لم يُخطِئُوا من جهالةٍ عليكَ ولكن يُخْطِئُون لِتَحلُما

٢٩ ـ وسكتةُ حلم تُسْمع النُّهْىَ للنُّهى وشكوةُ حَزْم يَخْفِض الدَّم للدِّمَا

٣٠ ـ لقد نُصِر الإِسلامُ منكَ بناصرٍ يرى مغْنماً فى الدِّين ما كان مَغْرَما

٣١ ـ يذُبُّ عن البيتِ المحرَّم جُنْدُه فلولاهُمُ ما كان بيتاً مُحرَّما

٣٢ ـ ولولاهُمُ ما كانَ زمزمُ زمزماً ولولاهُمُ كان الحطيم مُحَطَّما

٣٣ ـ وأُقْسِم ما صَلىَّ الحديدُ ترنُّما ولكنَّه صلَّى عليه وسَلَّمـــا

٣٤ ـ وأَثْنىَ عليه كلُّ شىءٍ محبةً وعادَ فصيحاً فيه ما كان أَعْجما

٣٥ ـ ففى مدحه صار النَّسيبُ مؤخَّرا ومن أَجْله عاد المديحُ مقدَّما

٣٦ ـ رأَى مادِحُوه المدح أَوْلَى فأَقْبلوا عليه وخَلَّوا ذكر سُعدى وَكُلْثُما

٣٧ ـ ولو أَنصفَ الصبُّ المتيمُّ نفسَه لما عَشِق الأَلْمَى ولا قبَّل اللَّما

٣٨ ـ ولولا اعتقادٌ للنفوسِ محبَّبٌ لكان الكَرى كالسُّهدِ والرِّىُّ كالظَّما

٣٩ ـ له مُنْصُلٌ لا يَنْقَضى فرضَ حَجَّةٍ فبالضرب لبىَّ وهو بالسَّلِّ أَحرما

٤٠ ـ تنسَّك بالإِسلام لكن رأَيتُه يَحِلُّ له بالشَّرعِ أَنْ يشْرَبَ الدِّما

---

(٢٧) ط : أصبحت فى الخلق . بج : ففخر الندى اصبحت فى الأرض

(٢٩) ت : وشيكة ، ط : شكته . ت : « وسطوة حزم تجفن »

(٣٠) ط : نصر الإسلام منهم

(٣٢) ط : ما كان الحطيم محطماً ، وفى ذلك فساد المعنى .

(٣٣) بج : صلى عليك .

(٣٥) أشار إلى قول المتنبى : —

إذا كان مــدح فالنسيب المقـــــدم أكل فصيح قال شعـــــرا متيم

(٣٨) بق : اعتياد

(٣٩) ص : بالسيل . وفى هذا البيت مراعاة النظير بذكر الحج والتلبية والاحرام .

(٤٠) بج ، ص : تمسك . بج : لما رأيته . . محل له بالشرع .

٤١ ـ فكم سَلٍّ لمَّا سُلَّ من بطْنِ غِمدِه لسانَ دَم من ضَرْبَةٍ خَلَقَتْ فَمَا
٤٢ ـ إذا ما صلاحُ الدين سَار بجَيْشِه فليس الحِمَى إنْ أمَّه الجيشُ بالحِمَى
٤٣ ـ تكاثَفَ فيه النَّقعُ واسْتُلَّت الظُّبى بآفاقِه حتىًّ أضاءَ وأظْلَمـا
٤٤ ـ طليعتُه الوحشُ الضَّوارى مُشيحةً وساقَتُه الطَّيرُ الجوانحُ حُوَّما
٤٥ ـ يَقُولُ الذِى يَلْقَاه كَمْ فيه فارسًا فَيُخْبِرُه المهزُوم كَمْ فيه ضَيْغَما
٤٦ ـ وكمْ فيه مَنْ يَلْقَ الكمِّى مقنعاً بفرْحَةٍ من يَلْقى الحبيبَ مُعَمَّمَا
٤٧ ـ وكم فيه من يَرْمِى ببعضِ سِهَامِه فَيتْرُك دِرْع القِرْن بَرْدا مسَّهما
٤٨ ـ فيا قائمَ الإسلامِ حقًّا لقد غَدا بك الدِّين دِيناً مثلَ ما قيلَ قيِّما
٤٩ ـ أعدت إلى مصرٍ سياسةَ يوسُفٍ وجدَّدت فيها من سَمِيِّكَ مَوْسِمَا
٥٠ ـ فلم تُرَ إلاَّ بهجةُ العدل منكما ولم تُروَ إلا سُنَّةُ العدلِ عنكما
٥١ ـ كما أنت فيها عادلٌ كان عادلاً كما أنْتَ فيها مُنْعِمٌ كان مُنْعِمَا
٥٢ ـ وأحييتَ فيها الدِّينَ بعد مَماتِه فأنْتَ ابْنُ يعقوبٍ وأنت ابنُ مَرْيَما
٥٣ ـ بقيتَ إلى أنْ تملكَ الأرْضَ كلَّها ودُمْتَ إلى أنْ يرجعَ الكفرُ مُسْلِما
٥٤ ـ وقرّتْ بسيفِ الدِّين عينُك إنَّه حُسَامٌ به تُزرِى الحُسامَ المُصَمْصَما
٥٥ ـ شبيهُك عدلاً أو شريكُك نسبةً فيا طيبَ أصلٍ فيكما قد تقسَّما
٥٦ ـ وكَمْ قائلٍ من يملكُ الدَّهرَ قادرًا عليه فقلْتُ : المالكـانِ له هُمَا

(٤٢) ت : صار بجيشه . ص : قد سار بجيشه
(٤٤) ص : صبيحة بدلا من مشيحة . تق : الطير الجوارح . هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .
(٤٥) بق : كم فى ضيغما .
(٤٦) الكمى المقنع : الشجاع الذى يلبس المغفر . وفيه تورية وطباق بين المقنع والمعمم
(٤٧) ط : وكم فيه من يدى . ت ، ب : فيترك برد ... درعا
(٤٨) ت : فيا دائم الاسلام . وقد أشار إلى قوله تعالى : « ألا لله الدين القيم » .
(٥٢) شبه الممدوح فى حسن سيرته وعدله وسياسته بيوسف بن يعقوب عليهما السلام حين كان فى مصر بعد خروجه من السجن ، وشبهه بالمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام حين أشار إلى احيائه الدين بعد مماته .
(٥٣) ت : إلى أن تهلك
(٥٤) ت ، ب : وقر بسيف الدين عينا وهو اشارة الى أخيه الملك العادل ، ط : به تزدى الحسام بالدال وهو تحريف .
(٥٥) تق : مثيلك نسبة .

وقال يمدح القاضي الفاضل ويشكره على عيادته له وهو مريض *

١ ـ رأيتُ طرفكَ يومَ البَيْنِ حين هَمَى ... فالدَّمعُ ثغرٌ وتكحيلُ الجُفُونِ لَمَى

٢ ـ فاكفُفْ ملامَكَ عنِّي حين أَلْثُمُه ... فما شككتُ بأَنِّي قد لثمتُ فَمَا

٣ ـ لو كان يَعلَمُ مع عِلْمِي بقسوتِه ... تألَّم القلبِ من وَخْزِ الملاَمِ لَمَا

٤ ـ رنا إليَّ فقال العاذلون رَنَا ... وما أقولُ رَنَا لكن أقول رَمَى

٥ ـ رمَى فأَصمى ولولم يَرْمِ متُّ هوًى ... أما ترونَ نُحولي في هَواهُ أَمَا

٦ ـ وباتَ يَحْمِي جُفونِي عَنْ طروقِ كرًى ... ولم أَرَ الظَّبيَ منسوباً إليه حِمى

٧ ـ وصاد طائرَ قلبي يوم ودَّعني ... يا كعبةَ الحُسْن قد أحْلَلْتِه حَرَما

٨ ـ يا كعبةً ظلَّ فيها خالُها حجرًا ... كم ذا أطوفُ وكم أَلْقاه مستلما

٩ ـ مذشفَّ جِسْمِيَ عن نارالغرام ضنًى ... رُئِيَ الشُّعاعُ على خدَّيه مُضْطَرِما

١٠ ـ وشفَّ كأْسُ فمٍ منه لرقته ... فلاحَ فيه حُبَابُ الثَّغْرِ مُنْتظِمَا

١١ ـ يا كَسرةَ الجفنِ لِمْ أسْمَوْكِ كَسْرتَه ... وجيشهُ بكِ للأرواحِ قد غَنِما

١٢ ـ ولِمْ أَغَرْتِ على الأرواحِ ناهِبَةً ... إن كان ذلك عن جُرْمٍ فلا جَرَما

١٣ ـ مولاكِ فاق مِلاحَ الأرض قاطبةً ... فهْوَ الأميرُ وقد أضْحَوا له حَشَما

(*) هذه القصيدة مذكورة في (ط) ص ٦٧٣

(٢) بق : فما تشككت أني . تق ، رف : شككت بأني قد لثمته له فما .

(٣) تق ، رف : من وجد الملام . في بعض أبيات هـذه القصيدة اكتفاء ، فقوافيها متعلقة بمحذوفات تفهم من السياق ومنها هذا البيت . فالمعنى : ـ لما لام .

(٤) بق ، تق ، رف ، ص : الحاسدون رنا . ص ، مص : لابل أقول رمى

(٧) ص ، س : فصاد . ت ، بق : يوم ودعه . تق ، رف : وصار طائر قلبي صيد لوعته .

(٨) بج : كم ذا الطو اف وكم . شبه الخال بالحجر الأسود حين خاطبه بكعبة الحسن . واستلام الحجر . تقبيله .

(٩) ص : جسمي به عن .. راى الشعاع . بق ، تق ، رف : خديك

(١٠) تق ، رف ، ت : كاس لي . ت : فلاح منه ,

(١٣) هذا البيت وسابقه غير مذكورين في (بج) .

١٤ ـ أقولُ والرِّيحُ قد أَعْلَتْ ذوائِبَه   أصبحتَ فيهمْ أميرًا بل لَهُمْ عَلَمَا
١٥ ـ شكوتُ طيفكَ فى إغبابِ زورته   لأَن مِثلِىَ لا يستَسْمن الوَرَمَا
١٦ ـ ولستُ أَطلبُ منه رِفْدَهُ أبدًا   لأَن ذا الحِلْمِ لا يَسْتَرْفِد الحُلُما
١٧ ـ لكنَّ عهدًا قديماً منكَ أذكرُه   ورُبَّما نُسى العهدُ الذى قَدُما
١٨ ـ وزاد حُبِّى أَضعافاً مضاعفةً   وطالما صَغُر الشىءُ الذى عَظُما
١٩ ـ ولستُ أُنكر لا رَيْباً ولا تُهماً   من يَعْرفِ الحبَّ لا يستنكِرِ التُّهَما
٢٠ ـ ولست أُتبع حبى بالملال كما   لا يُتْبِع ابنُ علىٍّ بِرَّه نَدَمَا
٢١ ـ ذاك الأَجلُّ الذى تلْقَى منازِله   فوقَ السِّماكِ وتلْقَى جُودَه أكَمَا
٢٢ ـ أَغْنى وأَقْنى وأَعطَى سُؤْلَ سائِله   وأَوجَد الجودَ حتى أَعْدم العَدَما
٢٣ ـ وقصَّر البحرُ عنه فهو مكتئبٌ   أَمَا تراه بكفَّىْ مَوْجِه الْتَطَما
٢٤ ـ وولَّت السُّحبُ إذ جارته باكيةً   أَما ترى الدَّمعَ من أَجفانها انْسَجَما
٢٥ ـ ولو رأَى ابنُ أَبى سُلمى مواهِبَه   رأَى جَدًا هَرِمٍ مثل اسمه هَرِما
٢٦ ـ ولو أَعار شَمَاماً من خَلائِقه   حلماً لأَصبح فى عِرْنِينِه شَمَماً
٢٧ ـ ومذ رأَيت نَفاذًا فى يَراعته   رأَيتُ بالرمح من أَخبارها صَمَماً

---

(١٤) ط : والريح قدشالت ، واعلت فى (تق ، رف ، بق) ط : أولهم علماً .

(١٥) ط : شكرت وهو تحريف   (١٦) ت ، ب ، ص : رقدة بدلا من (رفده)

(١٧) بج : لست أذكره بدلا من (منك)

(٢٠) تق ، ص : بالملام ، ص ، س : جوده بدلا من (بره) . وهذا البيت وسابقه لا يوجدان فى (بج) .

(٢١) رف : السماء بدلا من السماك . تق ، رف : اصبا بدلا من (اكما)

(٢٢) بق : لما أعدم   (٢٣) بج : وقص البحر

(٢٥) هامش بق : لما ارتضى بأن يرى ممدوحه هرما . وقد أشار فى هذا البيت إلى زهير بن أبى سلمى ، ربيعة بن رياح المازنى ، أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق ، ومعلقته مشهورة وكان يمدح هرم بن سنان حتى حلف ألا يمدحه زهير أو لا يسأله ، أو لا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو جارية أو فرساً فكان زهير يستحي مما كان يقبل منه حتى إذا رآه فى جماعة قال : « أنعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت » .

(٢٧) تق ، رف : بالرفع بدلا من (با لرمح) .

٢٨ ـ إذا امتطى القلمَ العالى أناملُه   جلا الطروسَ وجلىَّ الظُّلْمَ والظُّلَمَا

٢٩ ـ قَضَى له اللهُ مذْ أَجْرى له قَلَمًا   بالسَّعْدِ مِنه وَقَدْ أَجْرى به الْقَلَما

٣٠ ـ ذاتُ العِمادِ يمينٌ قد حَوَتْ قَلَمًا   وهو العمادُ لمُلْكٍ قد حَكَى إرَما

٣١ ـ يُريكَ فى الطِّرسِ وهْوَ الأُفْقُ زاهرةً   وقد يُرى منه زهرُ الرَّوضِ مُبْتَسِما

٣٢ ـ ويَرْقُم الوشىَ فيه من كتائبه   وما سَمِعنا بِسواه أَرْقَماً رَقَما

٣٣ ـ سطورُه ومعانيها وما اسْتَتَرت   هُن السُّتور وهذى خَلْفَهُنَّ دُمَى

٣٤ ـ تبرَّجَتْ وهْىَ أبكارٌ ولا عجب   إنَّ التخفُّر من أبكارها ذُمِماً

٣٥ ـ فخرًا لِدَهْرٍ غدا عبدُ الرحيم به   بالأمر والنُّهْى يُبْدى الحُكْم والحِكما

٣٦ ـ أَسْمَى الوَرَى وهْوَأَسْنَاهُمْ يدًا وندى   وأوسعُ الناسِ صدرًا كلما سَئِما

٣٧ ـ وأَعْرَقُ النَّاسِ حقًّا فى رِيَاسَتِه   وأَقدَمُ الناس فى اسْتِحقاقِهَا قَدَمَا

٣٨ ـ كساكَ ربُّك نورًا من جَلالَتِه   يَلْقى الحسودَ فيكسو ناظريْه عَمَى

٣٩ ـ يلُوحُ فى الصَّدْرِ منه البدرُ حين سَما   والغيثُ حين هَمَى ،والبَحْرُ حين طَمَا

٤٠ ـ يُغْضِى حياءً ويُغْضَى من مهابته   فما يُكَلَّم إجلالاً إذا ابتسما

٤١ ـ لما عَلِقْتُ بحبلٍ من عِنايَتِهِ   صالحْت دَهْرى فلم أُوسع له ذَمَمَا

---

(٢٨) ت : حلى الطروس

(٢٩) ت ، تق : جرى قضا الله . ت : وقد أجرى له القلما .

(٣٠) تق ، ص : ذات العماد يد منه . ت : قد حوى ارما . وقد اقتبس قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » .

(٣١) بق : يوريك فى الطرس . ص : زهر الأفق زاهرة .

(٣٢) ص ، تق ، رف ، مص : من كنائنه .. وما سمعت .

(٣٤) ت ، ب ، من أذكارها ذما . بق : ومن عجب .   (٣٥) ص ، س : يبدى الحلم والحلما .

(٣٧) ص : س : وأعرف الناس .   (٣٨) عد : كساريك ... فيكسى

(٤٠) هذا البيت من قصيدة يقال إنها للفرزدق قالها فى مدح الإمام زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما امام الخليفة هشام بن عبد الملك لما رأى الناس تفسح طريق الطواف بالكعبة مهابة واجلالا لعلى بن الحسين رضى الله عنهما ، فسأل عنه كالمتجاهل بأمره فشق ذلك على الفرزدق .   (٤١) ص : فلم أذمم . ويبدو أن الذمم فك شاذ للذم .

٤٢ ـ وحين طالع طرفى سَعْدَ طلْعَتِه | رأيتُ طرْفِى فى أفق العلاَ نَجَما
٤٣ ـ وكان قِدْمًا ذَوُو الأقدارِ لى خَدما | فصرتُ منه أرَى الأقدار لِي خَدما
٤٤ ـ يأيُّها الفاضلُ الصِّديق منطقُه | إنِّى عَتيقُكَ والمقصودُ قَدْ فُهِما
٤٥ ـ أعَدْتَ للعبدِ لما جئتَ عائِدَهُ | رُوحاً وأهلكتَ من حُسَّاده أُمَمَا
٤٦ ـ تركتهمْ لىَ حُسادًا على سَقَمِى | وكَمْ تمنَّوْا لى الأدْواءَ والسَّقَمَا
٤٧ ـ فقلتُ ما بِى إليهم ثم قُلْتَ لهُم | لا تَسْلمُوا إنَّ هذا العبدَ قد سَلِمَا
٤٨ ـ تفضُّلٌ منك أعْلَى بينهم قِيمى | ومِنَّةٌ منكَ أعْلَتْ فوقَهُم قِمَمَا
٤٩ ـ هبْ لى من القول ما أُثنى عليك به | أو كُفَّ كفَّك عن أن تُسْبل الدِّيما
٥٠ ـ من كان يُهلِك من يغتابُ نَادِيَه | بُخْلاً فإنَّك قد أهلكتَنى كَرَما
٥١ ـ شُكْرِى لِنُعْمَاك دَيْنٌ لى أَدِينُ به | والكُفْرُ عِنْدِىَ أن لا أشْكُرَ النِّعما

---

(٤٢) ت ، ب : رأيت نجمى

(٤٦) ت ، ب : تمنوا الداء والأدواء والسقما (٤٧) ت : ثم قلت من ولى .

(٤٨) ط : قمى ، ص : فمتى . بج ، ص : اعلتنى لهم

(٥٠) بق : وسان ، هكذا ويمكن بيسان . رف : سناب ، تق : تبيان بدلا من (يغتاب) .

(٥١) تق ، رف ، ت : لا أدين به .

وقال يمدح القاضى الحافظ السلفى وهو بثغر الإسكندرية *

١ – مَدَحْتُ السُّرى وهى الحقيقةُ بالذَّمِّ ... لفرقةِ أَرضٍ غاب عن أُفْقِها نجمى

٢ – إذا خَلَتِ الأَوطانُ ممن أُحبُّه ... فلا قامَ فيها للحَيَا موسِمُ الوَسْمِ

٣ – ديارٌ رأيتُ الصُّبحَ من بعدِ أَهْلِها ... أَشدَّ سوادًا من حَنادِسِه الدُّهْمِ

٤ – خَلَتْ من حبيبِ القلب إلا خيالَه ... كجسمى خَلاَ بالبَينِ إلاَّ من السُّقْمِ

٥ – يُسائِلُنى عنه صداها لظَنِّه ... بأَن الصَّدى والرَّسمَ صَوْتى مَعَ الجسمِ

٦ – حَبيبى له منِّى الفؤادُ صَبَابةً ... بأَجْمَلَ من جُمْلٍ وأَنعَمَ من نُعْمِ

٧ – قرأْتُ كتابَ الحُسْنِ من خَطِّ خدِّه ... أَلم تَره فِى خَدِّه واضحَ الرَّقْمِ

٨ – فباءُ عِذَارٍ فَوْقَه سِيْن طُرَّةٍ ... إلى ميمِ ثَغْرٍ فَهْو أَوَّلُه بَسْمِ

٩ – وقيل تُسَمَّى الخمرُ إثماً وإن تكن ... فريقتُه الإثم البَرِىءُ من الإثمِ

١٠ – كأَنِّىَ لم أَسْكَر بخمرةِ رِيقه ... وعَرْبَدْت لكنْ فَوْقَ خدَّيهِ باللَّثْمِ

١١ – ولم أَرغُصْنًا مائِلا مِنْ قَوَامِه ... يُقَوِّمه لكِنْ عِنَاقِىَ أَو ضَمِّى

١٢ – ولم أَصرع العذَّالَ فى مَعْرَكَ الهوى ... ومن قدِّه رُمْحِى ومِنْ لَحْظِه سَهْمِى

١٣ – ولم تَلْتقِ الرُّوحانِ رُوحِى ورُوحُه ... وغايةُ غيرِى يَلْتقِى الجسْمُ بالْجِسْمِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٧٩ .

(١) بق ، تق ، مص ، ص : حمدت . (٣) ت : من دياجيرها . الحندس : الليل المظلم وجمعه حنادس .

(٤) ت ، ب : البين . (٥) ت ، ب : يسائلنى عنها صداقى . ص ، ط : صوتى مع جسمى .

(٦) بج ، ت : لها منه الفؤاد (٧) بق ، ت : وإن كتاب الحسن

(٩) ص ، س : فريقته الاسم (١١) بج : قوائمه

(١٢) ص ، س : ولم اخدع

١٤ – ولم أرْضَ منه جنَّةً هان عِنْدَها ‏ ‏ ‏ ‏ علىَّ دخولُ النارِ فيها عَلى عِلْم

١٥ – زمانٌ كأنّى لم أفُزْ فيه بالمُنَى ‏ ‏ ‏ ‏ ولم تَنْزِلِ اللّذاتُ فيه على حُكْمى

١٦ – فحِلْمىَ إلاَّ فيه حِلْمُ ذوى النُّهى ‏ ‏ ‏ ‏ وصَبْرِىَ إلاَّ عنه صبرُ أولِى العزم

١٧ – وذاك دنوٌّ آل منى إلى النَّوى ‏ ‏ ‏ ‏ وذاك سرورٌ آل منه إلى الهمِّ

١٨ – كذا خُلِقَتْ فالقربُ للبعْدِ والرِّضَا ‏ ‏ ‏ ‏ إلى السُّخْطِ ، والقَصْرُ المشيدُ إلى الْهَدْم

١٩ – نَسيتُ سِوى دارٍ بكيتُ بَرَسْمِها ‏ ‏ ‏ ‏ وذَلِكَ رَسْمى إنْ وَقَفْتُ على الرَّسم

٢٠ – وديعةُ مسكٍ فى ثَراها وجْدتُها ‏ ‏ ‏ ‏ فصيَّرتُ لَثْمِى للوَدِيعةِ كالخَتْمِ

٢١ – على سُنَّةِ العُشَّاقِ أو بِدْعةِ الهوى ‏ ‏ ‏ ‏ حَمَلْتُ بجْهلى – إذْ جهِلْتُ – على حِلْمِى

٢٢ – ولكننى أنْشَرْتُ فهمِى من البِلَى ‏ ‏ ‏ ‏ كما أنَّنِى أيقظْتُ حِلْمِى من الحُلْمِ

٢٣ – وأقبل نُسْكِى حينَ ولَّتْ شَبيبتِى ‏ ‏ ‏ ‏ وآضَ اجْتِرامِى حين عاتَبَه حزْمِى

٢٤ – فجِئْتُ إلى الإسكندريةِ قاصدًا ‏ ‏ ‏ ‏ إلى كعبةِ الاسلامِ أو عَلَمِ العِلْم

٢٥ – إلى خيرِ دينٍ عنده خَيْرُ مُرشِدٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وخيرِ إمامٍ عنْدَهُ خيرُ مُؤْتَمٍّ

٢٦ – إلى أحمدَ المُحيِى شَريعةَ أحمدٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فلا عَدِمتْ منهُ أباً أمَّةُ الأمِّى

٢٧ – حَمَى بدُعاءٍ أو هَمَى بفوائدٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فبُورِكَ مَنْ ما زَال يَحْمى كما يَهْمِى

٢٨ – تقوَّس تقويسَ الهِلالِ تهجُّدًا ‏ ‏ ‏ ‏ وذاك هلالٌ يَفْضَحُ البدرَ فى التمِّ

---

(١٤) ص ، س : ولم أر منه . . دخول النار منها

(١٥) تق : دعانى لم أفز . كذا فى بج ، ط : ولم تترك . ص : اللذات فيها .

(١٧) تق : آلت منه إلى نوى . تق ، ت : وذاك بروز آل .

(١٨) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

(١٩) ص ، س : بليت برسمها . أشار . إلى عادة الشعراء حين يبدءون قصائدهم بالوقوف على الأطلال والدمن .

(٢١) ط : حلمت بجهل أو جهلت به حلمى ‏ ‏ ‏ ‏ (٢٢) ص ، س : على أننى أسترت فهمى .

(٢٣) ط : وآخر اغترامى حين عاتبه جرمى . بج : وآض اغترابى ، تق : وآض اعترافى .

(٢٥) ص ، س : إلى خير زين . ‏ ‏ ‏ ‏ (٢٦) لا يوجد فى « بج » .

٢٩ـ إذا ما شياطينُ الضَّلالِ تمرَّدت   جِدَالاً فمِنْ أقواله كَوْكَبُ الرَّجْمِ
٣٠ـ تكادُ لدَيه العربُ والفخرُ فَخْرُها   تُقِرُّ به أنَّ المفاخرَ فى العُجْمِ
٣١ـ أبُو الدَّهرِ عمرًا واعْتِزَاماً ومنصِباً   فلا ذاقَ منه دهرُه فَجْعَةَ اليُتْمِ
٣٢ـ أتيتُ له مُسْتَشْفِعاً بدُعائِه   يُقِيلُ به جُرْمِى ، ويَشْفَعُ فى إثمِى
٣٣ـ ويمَّمْتُ يمًّا حُزْتُ فى اليَمِّ قَبْلَهُ   إليه فمِنْ يمٍّ وَصَلْتُ إلى يَمٍّ
٣٤ـ وفارَقْتُ مَالا يُسْتَطاعُ فِراقُه   فيالكَ عَدْلاً لاَحَ فى صُورَةِ الظُّلْمِ
٣٥ـ وخلَّفتُ إخوانًا كِرَاماً ومَعْشَرًا   إذا مَرِضُوا دَاوَوْا سقيمَهمُ باسمِى
٣٦ـ فهل عِندَكُم أنِّى نزلتُ بِبَلْدَةٍ   هى الثغرُ إلاَّ أنه بَارِدُ الظَّلْمِ
٣٧ـ ترى أَهْلَهُ كسبَ المحامِدِ فى النُّهى   وحَوْزَ العُلى فى البِرِّ والغُنْمَ فى الغُرْمِ
٣٨ـ شَكَرْتكُمُ يا أَهْلَ اسْكندريَّةٍ   لأنَّكُمُ أنأَى الأَنامِ عن الذَّمِّ
٣٩ـ فإن أنا واصَلْتُ المقامَ فعن رِضًى   وإنْ أنا أَزْمَعْتُ الرَحيلَ فَعَنْ رَغْمِى
٤٠ـ سأحبوكُم رِقَّ القوافى فإنَّنى   بغير اخْتِلاقٍ مَالِكُ النَّثْرِ والنَّظْمِ

---

(٢٩) بق : جلالا بدلا من (جدالا)
(٣١) ت ، ب : وهمة بدلا من (ومنصبا) . وهذه الأبيات من (٢٧–٣١) غير مذكورة فى (بج) .
(٣٢) ت ، ب : يقل به . ص ، بج : ليسأل فى .
(٣٣) ص ، س : ويممت بحرا .   (٣٤) بج : مالا أستطيع
(٣٥) ص ، س : وخلفت أحبابا . ص ، تق ، بق : داووا مريضهم
(٣٧) ت ، ب : لب المحامد فى الندى . والغنم فى العدم .
(٤٠) ت ، ب : تشاجركم رق القوافى . بق ، ت ، ب : بغير مراء

وقال يمدح الملك المعظم شمس الدّولة

توران شاه *

١ ـ تقنّعتُ لكِنْ بالحبيبِ المعَمَّمِ	وفارَقْتُ لكِنْ كلَّ عَيْشٍ مُذَمَّمِ
٢ ـ وبَاتَتْ يَدِي فى طاعةِ الحُبِّ والهَوى	وِشاحًا لخَصْرٍ أَو سِوارًا لِمعْصَمِ
٣ ـ وأَثْريتُ من دينار خَدٍّ مَلكْتُه	وأَحسنُ وَجهٍ بعدَه مثلُ دِرْهمِ
٤ ـ يزيدُ احْمِرارًا كُلَّمَا زدْتُ صُفْرَةً	كأَنَّ به ما كان فِيَّ مِنَ الدَّم
٥ ـ توقَّد ذاك الخدُّ فاخضَرَّ نُضْرَةً	فَأَبْعدتُ مِنْهُ جَنَّةً فِى جَهَنَّمِ
٦ ـ وفيه خَطُّ مِسْكٍ لَاحَ فى طِرْسٍ وجنة	لها الوردُ يُعزَى والبَنَفْسَجُ يَنْتمِى
٧ ـ ومازالَ سُقْمِى قبل يومِ وصالهِ	يَنمُّ بعشْقى للعِذَارِ المُنَمْنَمِ
٨ ـ وبتُّ اشتياقا إِذْ تَلَثَّم فَوْقَهُ	وما بُغْيَتى إلا بَلْثْم الملَـثَّم
٩ ـ ولا عجبًا إِنْ مِتُّ فيــه صَبابَةً	فما النَّفْسُ إِلَّا بعْضُ مَغْرَم مُغْرَمِ
١٠ ـ بنفسِيَ من قبَّلتُه وَرَشَفْتُــــه	فقال الْهَوى فُزْ بالحطيمِ وزَمـــزمَ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٩٦ .

وشمس الدولة : هو توران شاه الأخ الأكبر لصلاح الدين ، استقر فى الاسكندرية سنة ٥٧٤ هـ ومات بها سنة ٥٧٦ هـ ولهذا يحتمل أن يكون ابن سناء قد أعد هذه القصيدة بين ٥٧٤ و ٥٧٦ هـ لأنه قدمها له وهو فى الاسكندرية . وقد أثارت هذه القصيدة عاصفة من نقد الشعراء . أوضحتها فى كتابى ابن سناء الملك حياته وشعره

(١) بق : منعم بدلا من مذمم .

(٢) بق : وساد المعصم . وقد عد ابن حجة هذا البيت من أجمل الخالص من التشبيب إلى المدح (خزانة ص ١٥٥)

(٣) ص ، س : وجه درهم . وقد ذكر هذا البيت فى معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٢٦٥ « فأحسن وجه » .

(٥) بج : ذاك الخال . ص ، س : واخضر نضرة . ت ، ب : واخضر نشره .

(٦) ص ، ط : « وفى خط مسك .. لها الورد يفرى . ت ، ب : والوزن لا ينضبط إلا بقوله : « به خط مسك» وبى خط ملك .

(٧) بج : كل يوم وصاله

(٨) بج : وهمت اشتياقاً .. وما مبغى إلا .

(٩) : اذ مت فيه .

(١٠) بج : قم بالحطيم .

١١ ـ وجرَّدتُ قلبي من ثياب هُمُومِه — فطافَ به والقلبُ فى زِىٍّ مُحرِم

١٢ ـ وعَطَّر لفْظِى فى الحَديثِ سُلوكُه — على قُبلةٍ قد كان أَوْدَعَها فَمى

١٣ ـ سَعِدْتُ ببدر خَدُّه بُرجُ عَقْرَب — فكذَّب عندى قولَ كُلِّ مُنجِّم

١٤ ـ إليك فما بَدْرُ المقنَّع طالعًا — بأَسحرَ من أَلحاظِ بدرِى المعمَّم

١٥ ـ وأُقسِمُ ماوجهُ الصَّباحِ إذا بَدا — بأَوضحَ مِنِّىَ حُجَّةً عند لُوَّمى

١٦ ـ ولا سيَّما لمَّا مررتُ بمنـــزلٍ — كفضلةِ صبرٍ فى فؤادٍ متيَّم

١٧ ـ وما بان لى إِلَّا بعُودِ أَراكةٍ — تعلَّق فى أَطرافِه ضَوْءُ مَبْسِمِ

١٨ ـ وقَفْتُ به أَعتاضُ عن لَثْمِ مَبْسِمٍ — شهِىٌّ لقلبى لَثْمَ آثارِ مَنْسِمِ

١٩ ـ ودِمْنةُ من أَهواهُ فى الحُسْنِ دُميَةٌ — وتصديقُ قـولِى أَنَّها لم تكلَّمَ

٢٠ ـ بكَيْتُ بكِلتَـــا مُقلتىَّ كأَنَّنى — مُتمِّمُ ما قد فَاتَ عَيْنَىْ مُتمِّمِ

٢١ ـ ولم يَرَ طَرْفِى قطُّ شَمْلاً مبدَّدًا — فقابَلَهُ إِلَّا بـدمعٍ مُنـظَّم

---

(١١) بج : من محط هومه

(١٣) وفى معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٢٦٥ ، برجه برج عقرب .

(١٤) المقنع : اسمه عطاء كان يعرف شيئاً من السحر ، وقد استطاع أن يوهم الناس فيظهر لهم صورة قمر يرونه مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب . وقيل إنه سم نفسه حين هجم عليه المسلمون سنة ١٦٣ هـ وقد أورد ذلك ابن خلكان فى معجمه . وقد ادعى الشاعر أن بدر المقنع ليس بأسحر من الحاظ حبيبه المعمم .

(١٦) تق : لما نزلت . ص ، س : فى فؤادى .

(١٧) بج : ضفو مبسم ، وهو تحريف . بالغ فى وصف حسنه فيقول :
لما مررت على منزلى بان لى لأن عود الاراك دلنى عليه ، وذلك لما وجدت العود مضيئاً بضوء مبسمه ، وعود الأراك شجر يستاك به فيظن الشاعر أن السواك اللى يستعمله حبيبه يتلألأ بضوء مبسمه .

(١٨) ت : يشهى . والنسم : الطريق . لقد وقف ليعتاض عن لثم المبسم بلثم آثار الطريق ، وهو أشهى إلى قلبه من لثم المبسم

(١٩) بج : وصلق . وفيه اشارة إلى قول زهير بن أبى سلمى : —

امن أم أوفى دمنـــة لم تـــكلم — بحومانة الـــدراج فالمتثـــلم

(٢٠) بج : كأنى أتمم . ص ، س : أتمم .. غير متمم .
ومتمم هو : متمم بن نويرة بن شداد اليربوعى أخو مالك بن نويره الذى قتله خالد بن الوليد فى حروب الردة ، فلما قتل مالك حضر أخوه متمم إلى المدينة ، وصلى الصبح خلف أبى بكر ثم قام فاتكأ على قوسه فأنشد أبياته المشهورة فى رثاء أخيه ، وبكى حتى دمعت عينه العوراء ، وإلى هذا أشار ابن سناء الملك حين قال : « متمم ماقد فات عينى متمم » .

٢٢ ـ تَبَسَّم ذاكَ الثَّغْرُ عَنْ ثَغْرِ دَمْعَةٍ   وَرُبَّ قُطوبٍ كَامِنٍ فى التَّبسُّمِ

٢٣ ـ ولم يُسْلِ قَلْبِى أو فَمى عن غَزَالةٍ   وعن غَـزَلى إلا مديحُ المُعظَّم

٢٤ ـ هو المَلِكُ المُعْطِى الممالِكَ عُنْوةً   بمَجدٍ صميمٍ أو بجِـدٍ مُصَمَّم

٢٥ ـ إذا حَازَ مُلْكًا ثم أَطْلَـقَ ربَّه   سليمًا فقد فازَ الطليقُ بمَغْنَمِ

٢٦ ـ تَخِرُّ لديه رهْبَـةً مِنْهُ سجَّدا   ملُوك البَـرايَا من فَصِيحٍ وأعجم

٢٧ ـ إذا خرَّ منهم ساجدٌ كَانَ شأْنُه   كما قِيل قِدْمًا لليَدَيْنِ وللفَمِ

٢٨ ـ سَلاَمُ الذى يأْتيه منهم سجودُه   لأَبلجَ هطَّالِ اليمينين مُنْعِم

٢٩ ـ فَفِى أَرضه من لَثْمِه إِثْرُ مَبْسمٍ   وفى وجهه من تُرْبِهَا إِثرُ مَيْسَمِ

٣٠ ـ غدا بأْسُه يحمى حِمَاهُ وقد غَدَا   به الدّهر منه يَسْتَعِد ويَحْتَمِى

٣١ ـ فلو ذَكَرَتْه الطيرُ أو سمَّت اسمَه   لما راعَها فى جوِّها بأْسُ قَشْعَمِ

٣٢ ـ أَخو فَتَـكاتٍ لاتزالُ سُيُوفُه   تَخُطُّ سطورَ النَصر فى جَبْهَةِ الْكَمِى

٣٣ ـ فقد أُرْسِلتْ حتْفًا إلى كلِّ كافرٍ   كما أُرْسِلتْ فَتْحًا إلى كُل مُسْلِم

٣٤ ـ وأَصبحَ يُغْدِى السيفَ تَصميمُ عزمِهِ   فمنْ ذَا يُسَمَّى بالحُسامِ المُصَمَّم

٣٥ ـ وأَسهمه فى صَدِّ كلِّ مُدرَّع   فما الدِّرعُ منها غيرُ بُرْدٍ مُسهَّمِ

٣٦ ـ إذا صادغِزْلاَنَ الفَلاَ كُلُّ أَصْيَدٍ   فمولاهُمُ من صَيْدِهِ كُلّ ضَيْغَمِ

---

(٢٢) بق ، تق : ذاك الطرف .

(٢٤) بق ، ص : الملك المفنى . تق : المفنى . ت : بجد مصمم

(٢٥) لا يوجد فى بج .

(٢٦) بق : رغبة منـه

(٢٧) ت ، ب : قيل نذر

(٢٨) بج : اليمين منعم

(٢٩) الميسم : أثر الجمال أو الطريق

(٣٠) ص ، ط : يستعيد ويحتمى

(٣١) ت ، ب : بأس اسحم . والقشعم : النسر العظيم

(٣٢) ت ، ب : أخو مكرمات

(٣٣) كذا فى بق ، تق ، وفى (ط) : وقد أرسلت

(٣٤) ص ، س : وأصبح بعد .. فمن ذاك

(٣٥) ت : فى صدر .. فما الدرع منه

٣٧ ـ وَمَنْ إن تَحلَّتْ خيلُهم كَانَ طَرْفُه　　محلًّى بما أُجرى عليه من الدّمِ

٣٨ ـ ومن عدَّ رَكْضَ الخَيْلِ نَوْعَ استراحةٍ　　وعدَّ لِبَاسَ الدِّرْعِ بَعْضَ تَنَعُّمِ

٣٩ ـ فأَعطرُ طيبٍ عنده نَقْعُ مَعْرَك　　وأَوْطَا مِهادٍ عندهُ ظَهْرُ شَيْظَمِ

٤٠ ـ وكَمْ عابِدٍ من قبلهِ لابن مريمٍ　　رآه فَأَضْحَى كافــرًا بابْنِ مريم

٤١ ـ له الجُرْدُ لا تَدْرِي سِوى الكرِّ وحْدَه　　وإن كان كرًّا بين نَصْلٍ ولَهْذَمِ

٤٢ ـ تَصامَمُ عنه إذ يقولُ لها قِفِى　　وتَسْمَعُ منه إذْ يقولُ لها اقْدِمِى

٤٣ ـ وكَمْ قلعة فوقَ السماءِ أَساسُها　　وعامِرُها من أَسلافِ عاد وجُرْهُم

٤٤ ـ رقى سلَّماً للعِزِّ أَوصَلهُ لهـــا　　فقد نالَ أَسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ

٤٥ ـ أَتاها وكانت ذَاتَ قصرٍ مشيّدٍ　　فأَضحت لديه ذَاتَ سُــورٍ مُهــدَّم

٤٦ ـ ولم يبق من أَبطالها غيرُ أَعزبٍ　　ولم يَبْقَ منِ نِسْوانِها غَيْرُ أَيِّم

٤٧ ـ لَكَ اللهُ مَلْكًا لا تزالُ يمينهُ　　تجــودُ بشَهْدٍ أَو تجودُ بعَلْقَمِ

٤٨ ـ فتَهمِى على العادين طورًا بأَبْؤُسٍ　　وتهمِى على العافِين طَورًا بأَنْعُمِ

٤٩ ـ تَجُودُ إذا ضَنَّ الغَمَامُ بقَطْــرِه　　فتُغْنِى البرَايا عن سُــؤَالٍ مذمَّم

٥٠ ـ لقد جُدْتَ حتى عُدْتَ مُوجِدَ وَاجِدٍ　　لما يُرْتجى بل عُدْتَ مُعْدِمَ مُعْدِمِ

٥١ ـ أَرى الكَرَم الفيَّاضَ منك سَجيةً　　وكم من كريمٍ جودُه عن تَكَرُّمِ

---

(٣٧) لا يوجد فى (بج) .　　(٣٨) ت ، بق ، تق : نوع تنعم

(٣٩) الشيظم : الأسد ، والطويل الجسيم الفتى من الابل والخيل

(٤١) اللهذم : الحاد القاطع من الأسنة

(٤٢) كذا فى بج وفى بق : أن يقول . ط : أن يقال لها قفى ت : ان بدلا من إذ الثانية .

(٤٣) بج : من عهد عاد .

(٤٤) بق : العزم ، تق ، مص : بالعزم . وقد اقتبس الشطر الثانى من قول زهير : ـ

ومن هــاب أسبــاب المنايا ينلنــه　　وان يــرق أسبــاب السماء بسـلم

(٤٥) بق : ذات صور . بج : سور مشيد　　(٤٦) ت ، ب : عازب

(٤٩) ص ، ط : عن سماك ومرزم

(٥١) هذه الأبيات من (٤٩ ـ ٥١) غير مذكورة فى بج .

٥٢ ـ أيا مَلِكًا أَرْجُو نَدَاهُ وإنَّنى   لآمُــل إقْــدَامى به وتَقَدُّمِى

٥٣ ـ رأيْتُكَ بحرًا طَبَّقَ الأَرضَ مَدُّه   فلم يَبْقَ عندى رُخْصَةٌ فى التَّيَمم

٥٤ ـ وجئتُكَ أَرجو منكَ كَبْتًا لحسّدِى   كما أَنَّ قَلْبِى فيكَ خَالَفَ لُوَّمِى

٥٥ ـ سَيخْدُمُ مِنكَ الشمسَ منى عُطَارِدٌ   ويُبْدى كلامِى فى سَمائِكَ أَنْجُمِى

٥٦ ـ ويُغْنيكَ لَفْظِى عن حُسَامٍ مُجرَّد   وتُغْنِيكَ كُتْبِى عن خميس عَرَمْرَم

٥٧ ـ فخُذْها فقد جاءتك من مُتَأَخِّرٍ   مَجِيد وليس الفَضْل للمتقدِّمِ

---

(٥٣) ت ، ب : وجدتك بحرا

(٥٤) هذا البيت غير مذكور فى (ت) .

(٥٥) ت ، ب : وحسبك يرجو الشمس .

(٥٦) ت ، ب : ويقبل لفظى . بق : ويغنيك طرفى .

(٥٧) ت ، ب : يجيى بدلا من (مجيد) . وقد خالف ابن سناء فى هذا البيت القول المشهور الذى أورده الحريرى فى مقدمة مقاماته أخذاً من قول على بن الرقاع :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة   بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا   بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقال يمدح القاضى الفاضل ويشكره على عيادة له فى مرضه *

١ - نَفْسٌ تَحِنُّ إلى مَهَا تَحْكِى لها آلامها
٢ - ويَزِيدُها أَلَمًا إذا هَوِيتُ بها إلمامَها
٣ - بأبى ليالِيها الّتى قد خِلْتُها أيّامَها
٤ - كم سَاعَةٍ منها بَكَتْ عَيْنِى عَلَيْهَا عَامَها
٥ - حَسْبُ اللّيالى أنْ أمُو تَ بمن سَهِرْتُ ونَامَها
٦ - فقيامَتِى قامت ولَيْـ ـسَ سِوَى الحبيبِ أقامها
٧ - يا مُسْقِمِى بِلَواحِظٍ أَهْدَتْ إلىّ سَقَامَها
٨ - عينى رأت إلْفاكُمَا نَظَرَتْ بخدّكَ لَامَها
٩ - فأَخَذْتُ رِقّتها ضَنًى وأَخَذْتَ أنت قَوَامَها
١٠ - تشكو جُفُونِى من دمو عِى رِيَّها وأُوَامَها
١١ - ما خاض طَيْفُكَ لُجّةً للدمعِ لكِنْ عَامَها
١٢ - قل للّوائِمِ لاسَمِعْـ ـتُ على الحبيبِ مَلَامَها
١٣ - قد ذُقْتُ من نارِ المرا شِفِ بَرْدَها وسَلَامَها
١٤ - ولَثَمْتُ فوق لِوَى الثّنيّـ ـة باللّوَى بَسّامَها

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٦٦٠

(١) بق : تحلى ، بج : تجلى . تحريف .

(٢) بق : وتزيدها لما إذا ، ط : أهدت لها آلا مها .

(٤) تق ، ص : لى حق أن .. أبكى عليها .

(٨) بج : عينى رأت . ت : نحولا .

(١٠) الأوام : شدة العطش .

(١١) بق ، تق : ماغاص . ت : ما غاض .

(١١) بق ، تق : ما غاص . ت : ما غاض

(١٢) بق : للعواذل . بق ، تق ، : مص: على المليح ،

(١٣) ص ، س : السوالف بردها ،

(١٤) تب ، تق ، مب : فوق نقا،

١٥ ـ وكذاكَ قُـل للـدّارِ لا أَخْـلى الفِـراقُ مُقَـامَها

١٦ ـ أجْـرَتْ علىَّ نجـومُ أر ضِك فى الهـوى أحْكَامَهـا

١٧ ـ لو كَانت الأَوطـانُ طا ئِفـةً لكُنت إمَامَهَـا

١٨ ـ دامت عليك سحـائبٌ ما أنْ تَمـلَّ دوامَهـا

١٩ ـ تَهْمى كمِثْـل يَدٍ تُفِيـضُ على الوَرى أنْعَامَهـا

٢٠ ـ مَلْثُـومةٌ ليستْ تَحُـطُّ من الشِفاهِ لِثـامَها

٢١ ـ تشكو من الأَفْـواهِ كَثْـرَتَهـا بِها وزِحامَهـا

٢٢ ـ عبـدُ الرحيم لما أَنـا م به الأَنـامَ أقامهـا

٢٣ ـ قد وفَّـرتْ للعاليـن من النَّـوالِ سِهَامَهـا

٢٤ ـ وكذا البـريَّةُ سـدَّدتْ فى المـدحِ فيـه سِهامَهـا

٢٥ ـ مولىً عَلاَ رُتَبًـا عَلَـتْ فَهَـوتْ له إذْ رَامَهَـا

٢٦ ـ وغلت على من سَـامَها وعَلت عـلى مَنْ شَـامَها

٢٧ ـ تَاهَتْ به الدنيـا فتَـوْه ظُلْمهَـا وظَلامَهـا

٢٨ ـ وصَبَتْ إليـه وزارَةٌ أَلْقَتْ إليـه زِمَامَهـا

٢٩ ـ ولقـد أطـاب زَمانَهـا حتى أطـالَ زِمَامَهَـا

---

(١٥) بج : لا أخذ الفراق . (١٦) ت ، ب : أركامها بدلا من أحكامها .

(١٧) ص ، س : الأوطان . الأوطاف جمع وطفاء السحابة المسترخية لكثرة مائها أوهى الدائمة السح الحثيثة .

(١٨) ص ، س : دانت عليك . (٢٠) بج : ليس .

(٢١) بج : أشكو . بق : كثرتها بهم .

(٢٢) بق ، تق ، ت : لما أنام . ص ، س : كما أنام (٢٣) بج : فى العالمين .

(٢٧) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى ت ، ب . وفى (ط) فتوه بالنون . وما أثبتناه هو الأنسب ، والمعنى : أن الممدوح افتخرت به الدنيا لقضائه على الظلم والظلام . (٢٨) تق ، ت : وصلت إليه . وهو مأخوذ من قول الشاعر :

أتته الخلافة منقـادة إليـه تجرر أذيالهـا

(٢٩) غير مذكور فى (بج) .

٣٠- مُذْ سارَ فيها عَزْمُهُ وَقَفَتْ عليه غَرامَها

٣١- قد أرضَعَتْهُ المكرما تُ فما أحبَّ فِطامَها

٣٢- وزكَتْ له نفسٌ فما جَلبت إليه أثامها

٣٣- بل صيّرته للدِّيا نَةِ للأنامِ إمَامَها

٣٤- علاَّمَها عمَّالَها صوّامها قَوَّامَها

٣٥- هذى هى النَّفسُ التى أضحَى الأَجلُّ عِصامَها

٣٦- وبكفِّه القلمُ الَّذى يَسْقِى العُداةَ حِمامَها

٣٧- إن خطَّ حطَّم رُمْحَها أوصَالَ فلَّ حُسَامَها

٣٨- وله البريَّةُ كلُّها قد أسجَدَتْ أقلامَها

٣٩- ولقد أبانَ كلامَ حا مِلِه بِأَنَّ كَلاَمَها

٤٠- يا مَنْ إذا أولى امْرَاً مِنَناً عليه أدامها

٤١- شُكرًا لأنْعُمِك التى أولَيتَ مِنك جِسَامَها

٤٢- قد عُدْتَنِى فأعدتَ لى رُوحًا تَراكَ قِوَامَها

٤٣- ورَدَدْتُ فَارطها وقَدْ نَثَرَ السَّقَامُ نِظَامَها

٤٤- وَرَفَعْت قَدْرِى بين حُسّادٍ عَكَسْت مَرامَها

٤٥- كم نعمةٍ لله قد أصبحت أنْت تَمَامَها

(٣٢) بج : فما حليت . ص ، س ، ط : فما جلبت له آثامها .

(٣٣) بج : للإبانة بدلا من (للديانة) .

(٣٤) ص ، س : عمالها علامها .. سجادها صوامها .

(٣٥) بج : هذا منى النفس التى .. أحيا الأجل عظامها .

(٣٧) ت ، ب : قد حسامها .

(٣٨) تق ، رف : قد أنحنت أقلامها .

(٣٩) أى كلام البرية .

(٤٠) ذكرفى (ط) : إذا أولى لمرء . والصواب ما أثبتناه . بج : : مننا منه . ص : أميراً ... مثى عليه آرامها .

(٤١) تق : شكرت .

(٤٣) ت ، ب : فايقها .

وقال يمدح القاضي الفاضل (*)

١ - يا ذا الَّذى يُطْرِبُه كُلَّما	قيل له إنَّ فُلانًا سَقِيمْ
٢ - ثُمَّ إذا قيل له إنَّهُ	عادَ سليماً عادَ مِثلَ السَّليم
٣ - ياضُحْكَةً ! يَبْكى على نَفْسِهِ	ويا حديثًا ذِكْرُهُ فى القَديمْ
٤ - أنت من الداءِ فدَاىَ فلا	تحْرِدِ فقولى واضِحٌ مستقيمْ
٥ - أَبى كإبراهيمَ فى نُسْكِهِ	وبشَّروهُ بغلامٍ حليمْ
٦ - وهْوَ أنا فافهمْ ولا بدّ أنْ	أُفْدَى وحاشَاك بكبشٍ عظيم

(*) جاءت هذه الأبيات فى (ت) على أنها جزء من قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل ، وهى فى ٦٥٧ من ط .

(٢) السليم – الثانية – بمعنى الملدوغ . (٤) بج : أنت من الرأى . ت : فلا تحره فقولى .

(٥) بج : أنى بدلا من (أبى) . لعله يرد على من فرح لسقمه ويتألم عندما يعلم سلامته ونجاته من المرض ، فيخاطبه قائلا : أنت تفديني من الداء فلا تغضب لأن قولى واضح بالاستدلال ، فأبى يشبه ابراهيم عليه السلام فى النسك ، وأنا بمنزلة الغلام المبشر به ولا بد أن أفدى بكبش عظيم .

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين ، وكان قد زعم بعضُ المنجمين أن ريحا سوداءَ تخرج فى ذلك الزمان *

١ - سُعودُك ردّت ما ادّعاهُ المُنَجِّم ... وقد كذَّبَتْه فى الذى كَانَ يَزْعُمُ

٢ - يبشرّ بالريح العقيمِ ، وإنهـا ... كما قال - عمّا قَـالَهُ - بِكَ تعْقُمُ

٣ - ويُقْسمُ أنَّ الأَمْر لابدَّ كائِنٌ ... وبالأَمرِ قد أَحنَثْتَه حِينَ يُقْسِمُ

٤ - وُجودُك أَمْنٌ للوجودِ من الذى ... عن الريح يَحْكى أَوْ بِه النَجمُ يَحْكُم

٥ - وقد قِيلَ أَحْكامُ النجومِ على الوَرى ... وأَنت عَـلى أَحـكَامِهَا تَتَحكَّم

٦ - وما بَرِحَتْ حبًّا تودّ لو انَّها ... لناديك تَهْوى أَو لتُرْبِك تلثم

٧ - وأَنتَ الَّذى وهْىَ الَّتى فى سمائِها ... تُشِيرُ إليها من بعيدٍ فَتَفْهَم

٨ - ويَلدغ فيها من يعاديك عقْربٌ ... ويَفْرِسُ فيها مَنْ يُدانِيك ضَيْغَـمُ

٩ - وتَحْنِى لك القوسَ التى من بروجها ... فترْمِى بها الأَعداءَ والشُهْبُ أَسْهُمُ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٧٠٥

فى سنة ٥٨٢ هـ كان المنجمون فى جميع البلاد يحكمون بهلاك البلاد والأموال والأنفس عند اقتران الكواكب الستة فى الميزان ، وخوفوا الناس فى جميع البلاد حتى شرعوا فى حفر مغارات وسراديب ونقلوا إليها الماء والأزواد ، فى انتظارتلك الليلة الموعودة التى عينها المنجمون ولكن شيئاً ما لم يحدث بل اشتد الحر ، وامتنعت الرياح حتى تأخرت تذرية القمح والشعير ، فأنشد الشعراء فى ذلك ساخرين من المنجمين ، وفى ذلك يقول أبو الغنائم بن المعلم :

قل لأبى الفضل معترفـا ... مضى جمادى وجاءنا رجب

وما جرت زعزعا كما حكمـوا ... ولا بدا كوكب له ذنب

(راجع الروضتين جـ ٢ ص ٧٢ . تاريخ ابن الأثير فى ذكر حوادث سنة ٥٨٢) .

(١) بج : اردت .

(٢) بق ، تق ، ت : قبل تعقم . والريح العقيم : التى لا تلقح سحابا ولا شجرا .

(٤) لا يوجد فى تق ، ت ، ص . بج : من الردى.

(٦) لا يوجد فى (بج ، ص) . وفى الأصول : حيا . ولعل ما أثبت هو الصواب .

(٨) ط ، ص : ويلسب . ت ، ب : ويكسب . ص : من يناديك . أشار بالعقرب والضيغم إلى برجى العقرب والأسد من بروج السماء .

(٩) ص، س : ويحنى . . الذى . والبروج : منازل النجوم فى السماء ..

١٠ ـ ولو شئتَ كانَتْ من هِباتِك إنما　　لَكَ الشمسُ دينارٌ لك البدرُ دِرْهَمُ

١١ ـ وما اجتَمَعَتْ إلا لنَظْمِ قصيدةٍ　　وأَنْتَ الذى علَّمْتَنَا كيفَ نَنْظِمُ

١٢ ـ نُهنِّيك بالشهر المرجَّبِ إنَّــه　　يُرجَّب فينا كاسْمِــه ويُعَظَّــم

١٣ ـ وبالبرءِ من بعــد البِشارة إنَّه　　لجسمك بُرْءٌ بعدَه ليس يَسْقُمُ

١٤ ـ ونشهد أن الشَّهرَ شَهْرٌ مبارَكٌ　　عليك وأن الْبُرْءَ بُرْءٌ متمَّمُ

١٥ ـ وأَنَّكَ منها بِالهلالِ متــوَّجٌ　　وأَنَّكَ منها بالثريا مُختَّـــمُ

١٦ ـ وأَنك فى الحالَيْن تعلُو وترتقى　　وأَنَّك فى الحَالَيْن تَبقَى وتَسْلَم

١٧ ـ وأَنَّك فى البأْساءِ تُخْشى وتُتَّقى　　وأَنك فى السرَّاءِ تُعطِى وتُنْعِمُ

١٨ ـ فما يُبْرمُ المقدارُ ما أَنت ناقضٌ　　ولا يَنْقُضُ المقـــدارُ ما أَنت مُبْرِم

١٩ ـ تقوَّضُ أطنابُ الزمان ترحُّلاً　　وملكُكَ من بَعْد الزَّمان مُخَيِّم

٢٠ ـ ويُطْوىسجِلُّ الأَرضِ من قبلِ طيِّه　　وتنهدِمُ الدنيا وما يُتَهـــدَّمُ

٢١ ـ فبعدًا لعبّادِ النُّجوم أَما دَرَوْا　　بأَنَّك أَعلى بالمكانِ وأَعلَـــمُ

٢٢ ـ وسُحْقا لخُدَّام النجوم أَما دَرَوْا　　بأَنك أَقوى بالأَنام وأَقــوَمُ

٢٣ ـ وماخَدَمُوا الأَفلاكَ إلَّا لأَنهــــا　　بأَمرِك تَجْرى أَولأَمْرِك تَخْـــدُمُ

٢٤ ـ أَراد ملوكُ الأَرض سَعْدَك واشْتَهوا　　تعــلُّمَه ، والسَـــعْد لا يُتعلَّم

٢٥ ـ ملكتَ أَقاليمَ المُلوكِ وإنَّــما　　سَــهِرتَ وأَمــلاكُ الأَقاليم نُوَّم

---

(١٠) ت ، ب : ولوكسبت كانت هباتك .　(١٢) ت ، ب : فيهنيك . ويرجب : يعظم .

(١٣) ت ، ب : ويتلوه من بعد . تق ، ت : كجسمك من بعد الشفا ليس يسقم .

(١٤) ص ، س : وان البربر يعده .　(١٥) بج ، ص ، س : مختم — بالتاء .

(١٧) جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق وترك ماعداهما فى (بج) .

(١٩) ت ، ب : وما كل من　(٢٠) بج : من بعد نشره . ص ، س : سجل الأفق .

(٢١) بج : فبعداً لأرباب الصليب .

(٢٢) كتب الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول فى البيت السابق وترك ماعداه فى (ب) .

٢٦ ـ تسلَّمها الأَملاك حقًّا وإنَّما ‏ لجيشك منها أَسْلَموا ما تسلَّموا

٢٧ ـ طلعتَ عليهم بالصَّباحِ من الظُّبى ‏ يُحيط بِه لَيْلٌ من النَقْعِ مُظْلِم

٢٨ ـ فساءَ صَبَاحُ المنْذَرين لأَنه ‏ صباحٌ به زُرْقُ الأَسنةِ أَنجمُ

٢٩ ـ وجيشٌ به أُسْد الكريهة غُضَّبٌ ‏ وإن شئتَ عِقبانُ المنيةِ حُوَّم

٣٠ ـ يَعفُّون عن كسبِ المغانِم فِى الْوغَى ‏ فليس لهم إِلَّا الفوارسُ مَغْنَمُ

٣١ ـ إذا قاتلوا كانوا سكوتاًشجاعةً ‏ ولكن ظُبَاهُم فى الطُّلى تتكلَّم

٣٢ ـ بإِقدامِهم نالوا الحياةَ ورُبَّمَا ‏ يُؤخِّرُ آجالَ الرِّجَالِ التَّقَدُّمُ

٣٣ ـ وأَنت الذى هذَّبْتهم فتهذَّبوا ‏ وأَنت الذى فَهَّمتَهمْ فتَفهموا

٣٤ ـ وإِنَّهم يومَ الوغى بك أَقْدَمُوا ‏ وأَعداؤُهم يَوْمَ الوغى بك أَحْجَموا

٣٥ ـ ضربت بهم قَومًا نيامًا جهالةً ‏ فلا نائمٌ إِلَّا وأَيْقَظَهُ الدَّم

٣٦ ـ أَلِفت دِيارَ الكفرِ غزوًا فقدغَدا ‏ جوادُك إذ يأْتى إِليها يُحَمْحِمُ

٣٧ ـ إذا ماعصى عاصٍ عليك فإِنما ‏ بحافرِه مابين عينيه مَوسِم

٣٨ ـ تُقادُ لك الأَبْطالُ قبل لقائِهم ‏ لأَنَّهمُ من نَقْع جَيْشِك قد عَمُوا

٣٩ ـ ومايعصمُ الكفارَعنكحصونُهم ‏ ولا شىءَ بعد الله غيرُك يَعْصِم

٤٠ ـ شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتىنباتِها ‏ وأَعْشَابَها مِنْ حُمرَةِ الدَّمِ عَنْدمُ

٤١ ـ فكم قد أُقيمتْ جُمْعَةٌ ناصريَّةٌ ‏ بها ومصلِّيها الخميسُ العَرَمْرَمُ

٤٢ ـ وكم بيعةٍ قد أَصبحت وهْى جامعٌ ‏ وكم كافرٍ أَضحى بها وهْو مُسْلم

---

(٢٦) بق ، تق ، ت : قدما وإنما . (٢٧) ت ، ب : يحيط به نقع من الليل مظلم .

(٢٩) تق : اسد العريكة عقبه .

(٣١) مص ، ص : فى الرقاب تتكلم . والطلى : الأعناق أو أصولها جمع طلية أو طلاة . وهذا البيت غير مذكور فى (بج) .

(٣٢) تق : التقشم : بدلا من التقدم .

(٣٧) ص ، س : بحايره ما بين ، وقد جاء هذا البيت فى س عقب الذى يليه . والموسم : العلامة .

(٣٩) ص ، س : ولا شىء غير الله بعدك . (٤٠) ص : من كثرة الدم . (٤١) صر : ومصلاها .

٤٣ ـ وكلُّ مكان أنت فيه مباركٌ　　　وفى كلّ يوم ٍ فيه عيـدٌ وموْسِمُ
٤٤ ـ تغايرتِ الأقطارُ فيك فواحدٌ　　　لبعـدِك يبكى أو لقُـربكَ يَبْسِمُ
٤٥ ـ ولاشك فى أن الديارَ كأهلِها　　　كما قيـل تَشْقَى فى الزمان ِ وتَنْعَمُ
٤٦ ـ ينافِسُ فيكَ النيلَ «باناسُ» غيرةً　　　ويحسُـد لبنانـاً عليك المُقَطَّمُ
٤٧ ـ ولابَرِحَتْ مصرٌ أَحقَّ بيوسُفٍ　　　من الشـام ِ لكنَّ الحظوظَ تُقسَّمُ
٤٨ ـ وربَّ مليح ٍ لايُحَب وضِـدُّه　　　يُقبَّـلُ منه العيْنُ والخدُّ والفَمُ
٤٩ ـ هو الجَدُّ خذه إن أردت مسلِّما　　　ولا تطلبِ التعليلَ فالأمرُ مُبْهَـمُ
٥٠ ـ بمصرٍ كما بى من جَوًى وصبابة　　　كلانا مُعَنًّى بالأحبَّـة مُغْـرَمُ
٥١ ـ أغـارَ على قلبى حبيبٌ مقنَّعٌ　　　وحُكْمٌ فى قَتْـلى حبيبٌ معمَّم
٥٢ ـ وما قاتِلِى إلَّا عِـذارٌ وَوَجْنَـةٌ　　　وما سالبى إلَّا سِـوارٌ ومِعْصَمُ
٥٣ ـ أرِقُّ لخَـدٍّ ربُّـه لايَرقُّ لِى　　　وأرحَمُ خِصْرًا ربُّـه ليس يَرحَمُ
٥٤ ـ فيا ناصرَ الدين الذى بِحُسَامِه　　　ونائِلِهِ الفيـاضِ يسْـلُو المتيَّم
٥٥ ـ لمدحك أَخَّرتُ النسيبَ تهيُّبًا　　　وعندهُمُ أنَّ النَّسيبَ يُقـدَّم

---

(٤٤) بج : تغايرت الأقدار .
(٤٦) باناس : من أنهار دمشق ، وهو أحد فروع نهر بردى الذى ينقسم عند قرية (دمر) إلى ثلاثة أقسام يظل لبردى منه نحو النصف ، والآخر يتفرع الى نهرين أحدهما يتجه شمال بردى وهو ثورى . والثانى باناس قبليه ، وتمتزج هذه الأنهر الثلاث بالوادى (ياقوت جـ ١ ص ٤٨٢ ، ٥٥٧) .
(٤٩) بج : ان أردت تسلما .. ولا تطلب التعطيل .　　(٥٠) ص : كألف .
(٥١) ت ، ب : فى فتكى .
(٥٢) ت ، ب : أرق لخد رقة لا يرق لى . وهو تحريف .　　(٥٥) ص ، س : المقدم .

وقال يمدح الملك العزيز ويهنيه بالقدوم من غزو بلاد الفرنج *

١ ـ قدمتَ بالنصر وبالمَغْنَمِ كذاك قدومُ الملكِ الأكرمِ

٢ ـ ورُحْتَ بالنَّارِ إلى ظالمٍ وعُدْتَ بالنُّورِ إلى مُظْلِم

٣ ـ يا سَطْوَةَ اللهِ على كافرٍ ونعمةَ اللهِ على مُسْلِمِ

٤ ـ يا قاتِلَ الكُفْرِ وأَحْزابِه بالسَّيْفِ والدِّينارِ والدِّرْهَمِ

٥ ـ قميصُك الموروثُ عن يُوسُفٍ ماجاءَ إلَّا صادِقاً فى الدَّم

٦ ـ أغشتَ (تِبْنِينَ) وخلَّصْتَها فريسةً من ماضِغَى ضَيْغَمِ

٧ ـ والكفْرُ كالغُلِّ بها مُحدِقٌ لاكسِوارٍ كان فى مِعْصَمِ

٨ ـ كم كافرٍ كان بها مُغْرَماً والسَّيْف يُطِفى حُرقَ المُغْرم

٩ ـ ورام (تِبْنِين) فَقُلْنا له لو لَمْ ينمْ عقْلُك لم تَحْلُمْ

١٠ ـ فجاءه المولى العزيزُ الذى يُكْلَأ به الدينُ ولم يُكْلَمِ

١١ ـ عن بأسِه لايحْتَمى مَعْقِلٌ والفقرُ إن ينزلْ به يَحْتَمِ

١٢ ـ يقول من يَسْمَعُ فعلًا له فى الحرْبِ هذا وأبيكَ الكَمِى

١٣ ـ فردَّها سالمةً منهمُ من بَعدِ ماقيل لها سلِّمى

١٤ ـ ما انْهزمت وانهزموا دُونَها متى غَزَوا حصناً ولَمْ يُهْزَمِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٨٨ . وربما قيلت هذه القصيدة سنة ٥٩٤ هـ حين عاد الملك العزيز من الشام بعد فك حصار أهل تبنين الذين حاصرهم الألمانيون .

(١) بق ، تق ، ص : الملك المقدم . (٢) ط : وسرت بالنار .

(٥) ص ، س : بالمنصل المورث . (٧) بق ، تق ، ت : كالغل به .

(٨) بج : وكافر . ص ، س : حدق المغرم . (١٠) ص ، س : فجاءه الملك .

(١١) فى الأصل : والفقر إذ يئز له . ط : يختم ، بق : يحتمى .

(١٣) ص : تردها . (١٤) ت ، ب : وانهد من دونها .

١٥ ـ سَروْا من خَوْفِ نجومِ القَنـا　　ما اكْتَحلُوا فى الليـلِ بالأَنْجُمِ

١٦ ـ فى أَدْهَمِيٍّ ليلٍ وقيـدٍ ومَنْ　　خُيِّـر لم يختر سِـوَى الأَسْلَمِ

١٧ ـ ما راكبٌ ليـلًا على أدْهَـمٍ　　كداخـلٍ سِجْنـاً على أدْهَـمِ

١٨ ـ ما هذه الرَّمْيَـةُ معهـودةٌ　　بالقَوْسِ إذ تَرْمِى عن الأَسْهُم

١٩ ـ هى التى فى يوم بَدْرٍ جَرَتْ　　لمَّا رَمَى اللهُ بِهـا مَن رُمِى

٢٠ ـ وقد أَتت فى الذِّكر مذكورةً　　ثابتـةَ الأَحـكامِ فى المُحْكَمِ

٢١ ـ إنَّكَ طوفانٌ على من طَغى　　تَعُودُ بالـرِّى على مَنْ ظَمِى

٢٢ ـ موردُك الشَّـامُ على هَـوْلِـه　　به احتَمى المورِدُ من زَمْـزِمِ

٢٣ ـ فالموقِفُ الأَعظمُ فَرَّجْتَـه　　فكُنْتَ أَصْـلَ المجلسِ الأَعْظَمِ

٢٤ ـ لاعَـدِمَ الإِسْـلامُ عُثْمَـانَه　　مُصْطَلِمَ الـدَّاهيةِ الصَّـيْلَمِ

٢٥ ـ شِنْشِنةٌ تُعْـرَفُ من يُوسُفٍ　　فى الحَرْبِ لاتُعْرَفُ من أَخْـزَمِ

٢٦ ـ ثم انْثَنَى من حَرْبِـه ظـافِرًا　　والسَّيفُ لم يُثْلَبْ ولم يُثْلَمِ

٢٧ ـ وجاءَ لما جاءَنا بالحيـا　　وعـاد لمـا عـاد بالأَنْعُـمِ

٢٨ ـ مَقْـدَمُه صـارَ جُمَادَى به　　كمثلِ ذِى الحِجَّـةِ ذَا مَوْسِمِ

---

(١٥) ص ، س : فروا .　　(١٨) تق ، ص : للقوس . يق : والقوس .

(١٩) بج : هل التى . أشار إلى غزوة بدر وإلى قوله تعالى : « ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

(٢٢) ت : فى هزله .. به احتمى .　　(٢٣) ت : والموقف ... وكنت .

(٢٤) اصطلم الشئ : استأصله ، والصيلم الأمر الشديد والداهية .

(٢٥) ط : فى النصر لا تعرف . يقال كان لأبى أخزم الطائى جد حاتم المشهور بالكرم ، ابن يسمى أخزم يضربه ثم مات فى حياة أبيه ، وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم فأدموه فقال :

إن بنى درجونى بالـدم　　من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن دره له يقـدم　　شنشنة أعرفهـا من أخزم

أى أن ضربهم له خصلة يعرفها من أبيه أخزم قبلهم .

(٢٦) بج ، ص : لم ينب .　　(٢٧) ت : بالحيا .

٢٩ـ يا مقلّى قد كنتِ مُشتاقةً أرْضًا تُطاها خيلُه فالْثَم

٣٠ـ وأنتَ يا عابثَ حظّى إذا رأيتَه مبتسِماً فابْسِم

٣١ـ تربُ مواطيهِ على مَفْرِقى وجَلَّ أن أجعَلهُ فى فمى

٣٢ـ يا أجوَد العالَمَ يا موجِدَ الموجد بل يا مُعدِم المُعدِم

٣٣ـ جُدْ صِلْ، تَرَفَّعْ أوْلِ جَاهِدْ أقِم أبْقِ تطوّلْ عِشْ تخلَّد دُم

٣٤ـ بقدر ما أهلَكْتَ من كافرٍ أو فكما أحيَيْتَ من مُسْلِم

وقال يمدح الرئيس موسى الطبيب *

١ـ أرى طِبَّ جالينوسَ للجسمِ وحده وطبٌّ أبى عمرانَ للعقل والجِسْمِ

٢ـ فلو أنّه طَبَّ الزمانَ بعلْمِه لأبْرأه من داءِ الجهالَةِ بالْعِلْمِ

٣ـ ولو كان بدرُ التِّم مَنْ يستطبه لتمَّ له ما يدَّعيه من التِّم

٤ـ وداوَاه يوم التِّم من كَلَفٍ به وأبرأه يومَ السِّرارِ من السُّقْمِ

---

(٢٩) بق ، تق ، ص : يا غلّى قد . (٣١) ت : قرب مواطيه .

(٣٣) ت ، ب : ثم ابق لطول عمر بخلدم . لعل أصل هذا التقسيم مأخوذ من امرىء القيس حين يقول : ـ

أفاد وجادو ساد ، وزاد وذاد وقاد وعاد وأفضل ....

وأمثال ذلك كثير فى كلام المتنبى .

(*) جاءت هذه الأبيات فى (ط) ص ٧٥٠ .

الرئيس موسى : هو أبو عمران موسى بن ميمون القرطبى يهودى عالم بسنن اليهود يعد من أحبارهم وفضلائهم ، أوحد زمانه فى صناعة الطب وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يستطبه ، وكذلك ولده الملك الأفضل (عيون الأنباء ج ٢ ص ١١٧) .

(٣) ت : من يطبه . (٤) ت ، ب : وأبراه يوم السرار

وقال يمدح القاضي الفاضل *

١ ـ نسيتُ في أَسماءَ حتَّى اسمِي ... وصحَّحتْ سُقمِي لَا جِسْمي

٢ ـ وواصلَتْ قطْعي ولاتَعجَبا ... للقطْعِ إن جاءَ من النَّجْم

٣ ـ وأَصمَت القلبَ كِنَانيةٌ ... بناظرٍ إن شئتَ أَوسَهْمِ

٤ ـ تُصمي ولاترمِي وكمْ نابلٍ ... بنبلهِ يَرمِي ولا يُصْمي

٥ ـ قد جعلَت حُبِّي خِضَاب الحشا ... فهْوَ كَما في كَفِّها يُنْمي

٦ ـ ماهو في الكَفِّ كَحِنَّائِها ... بل هُو فوق الخدِّ كالْوَشْم

٧ ـ لها فمٌ وهْوَ لها خَاتَمٌ ... جعلْتُ فيه فصَّه لَثْمي

٨ ـ تختِّم عيني بتقبيلِها ... وتُوثِق العِطْفَين بالضَّمِّ

٩ ـ فالجسمُ والعينانِ من لَثْمها ... والضَّمُّ تحتَ القُفْلِ والختْمِ

١٠ ـ فلاترى العينُ سِواها وهَل ... عمّا أَقولُ : البدرُ في التِّم

١١ ـ يا قلبُ لا تعزِم على سلْوةٍ ... فلستَ عندى من أُولى العَزْم

١٢ ـ أَنَا الَّذى أَعلمُ أَنِّي الَّذى ... أَضلَّه الحبُّ على عِلْم

١٣ ـ أَصابَ أَهلُ العشقِ بالعشق ما ... أَصابَ أَهلُ الفهم بالْفَهمِ

١٤ ـ ينعمُ بي من ظِلْتُ أَشْقَى به ... كأَنَّنى النَّفس معَ الْجِسْم

١٥ ـ ظلمتُ عيني حينَ أَسهرْتُها ... لأَعيُنٍ نامت على ظُلْمِ

١٦ ـ ونلتُ في نَوْمِي وفي يقْظَتي ... رؤْياىَ في نوْمي وفي حُلْمي

(*) هذه القصيدة موجودة في (ط) ص ٧٢٦ ولم تذكر هذه القصيدة في (ت) .

(١٠) الأبيات من (٥ ـ ١٠) غير مذكورة في (ت) .

(١١) س ، ت : لا تقوم على سلوة . ط : من سلوة العزم .

(١٤) مص ، ص : كأنني الروح .

١٧ ـ أكلتُ ورْد الخَدِّ لثماً له　　　وليسَ كلُّ الوردِ للشَّمِّ
١٨ ـ عذَّبْتِنِى يا أُختَ بدرِ الدُّجى　　　أسكرتِ عقْلى يا ابنة الكَرْم
١٩ ـ وشاعَ حبِّى فيكِ مِن طيبهِ　　　هلْ يقدر المسكُ علَى الكَتْم
٢٠ ـ ودائعٌ لى كنتُ أودعْتُها　　　عندَك بيْنَ الثَّغرِ والظَّلْمِ
٢١ ـ ثغرٌ هو المسكِرُ فى فِعله　　　لكنَّه السكَّرُ فى الطَّعمِ
٢٢ ـ يسدُّ تقبيلىَ تفليجَه　　　حتى يُرى متَّسِق النَّظمِ
٢٣ ـ عيشٌ أتى لكن على مُنيتى　　　ثُمَّ مَضى لكن عَلَى رَغْمى
٢٤ ـ والهمُّ راسٍ بعده راسِخٌ　　　كأنَّنى أوْدَعْتُه حِلْمِى
٢٥ ـ فكل ما يَروِى الصَّدى مُعطِشِى　　　وكل ما يَجْلُو القَذى يُعمى
٢٦ ـ وكلُّ دمعٍ لىَ جدَّدْتُه　　　حُزْناً على أيامِكَ القِدْم
٢٧ ـ وراحَتى بل تَعبِى أنَّنى　　　أبكِى على الرَّسم على الرَّسْمِ
٢٨ ـ والدَّهرُ لى خَصْمٌ ولابدَّ أنْ　　　يَصْطَلِحَ الخصْمُ مَع الخصْمِ
٢٩ ـ بحكم مولًى لم يَزل حُكْمُه　　　يُنزلُ لى دهْرِى على حُكْمى
٣٠ ـ الفاضِلُ المفضَلُ والحاكِم الـ　　　ـمحكَمُ والمعدِمُ لِلْعُدْمِ
٣١ ـ تأْتِى ملوكُ الأَرضِ أبوابَه　　　لتَرتَوِى مِنْ عِلمه الجمِّ
٣٢ ـ تكادُ تَنسى حاجَها عِنْدما　　　تُبصِره من فَخْرهِ الفَخْم
٣٣ ـ أجلُّهم يَعْنُو له سَاجدًا　　　مقبِّلًا للأَرضِ لا الكَمِّ
٣٤ ـ سيادةٌ أنوارُها لم تَزل　　　تشْتَام مِنْ آبائِه الشُّمِّ
٣٥ ـ وهمَّةٌ عاليةٌ قد عَلَت　　　حتى يرَاها النَّجْمُ كالنَّجْمِ

(١٧) الأبيات من (١٥ – ١٧) غير مذكورة فى (ص).
(٢٢) ص س : يعيد . تفليج الثغر . هو تباعد ما بين الأسنان
(٢٣) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ص).
(٣٤) ص ، س : تشام فى آبائه.

٣٦ - وهيبةٌ من لم يكن مُجرِما ... كأنَّه مِنها أخُو جُرْمِ

٣٧ - وديمةٌ كلٌّ ولىٌّ له ... عليه منْها الوسْمُ كالوشْمِ

٣٨ - ورقَّةٌ فى الجسمِ سَيفيَّةٌ ... دلَّت على سؤدُدِه الضَّخْمِ

٣٩ - سحابَتا راحَتِه فى الشِّتا ... والصَّيف كلٌّ منهما تَهْمِى

٤٠ - ياعجبًا للطِّرسِ فى كَفِّه ... وكيفَ لايبتَلُّ باليَمِّ

٤١ - ردَّ الرَّدى منه بأقلامِهِ ... وجمٌّ من إنعامِه الجَمِّ

٤٢ - ماتبلغُ الأرماحُ فى الحربِ ما ... تبلغُ أقلامُكَ فى السِّلْمِ

٤٣ - فأنتَ لازلتَ بها عصمةٌ ... للملكِ أو مُسْتَنْزَل العُصْمِ

٤٤ - وكلٌّ ماينويه مستقبَلًا ... يمضِى ولكن مِنْه بالحزْمِ

٤٥ - فاتَتْ معاليكَ عقولَ الوَرى ... حتَّى اسْتَعانَ العقْلُ بالوَهْمِ

٤٦ - وقصَّر الوُصَّافُ فى وَصْفِه ... بالنَّثْر والمدَّاحُ بالنَّظْمِ

٤٧ - وكلٌّ من قَصَّر فى فَرضِه ... من مَدْحِهِ يَخْشَى من الإثْمِ

٤٨ - وكلٌّ فَدْمٍ سادَ فى عَصْرِه ... ما أقبحَ السُّؤْدُدَ فى الفَدْمِ

٤٩ - أدعوكَ للأمرِ الَّذى بعضُه ... قد عرَّق اللحمَ مَعَ العَظْمِ

٥٠ - وأشتكِى من زَمَنٍ جائرٍ ... أشْرفَ فى ظُلْمِى وفى غَشْمى

---

(٣٧) وفى الأصل : كالوسم بالسين .

(٣٨) هذا البيت مذكور فى (مص) دون بقية النسخ .

(٤١) غير مذكور فى(ص).

(٤٢) لقد شبه ابن سناء الملك إنشاء القاضى الفاضل وأقلامه بالأرماح .. وليس فى هذا التشبيه مبالغة ، فقد ذكر الصفدى فى الوافى : عند ذكر الفاضل : « ولا يعلم أن كاتبا بلغ من الرتبة عند مخدومه ما بلغه الفاضل عند صلاح الدين حتى أنه كان يقول : « ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحت بأقلام القاضى الفاضل » .

(٤٨) الفدم : الأحمق الجافى ، وأيضاً العى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة .

(٤٩) ص ، س : قد غول اللحم عن العظم .

٥١ ـ يُمَالِئُ الأَعداءَ حتَّى رأَوْا ما أَمَّلُوا فِي زمن الهضْمِ

٥٢ ـ وكثَّروا ذمِّي وساداتُهم تَقِلُّ عن حَمدِي وعَنْ ذَمِّي

٥٣ ـ من كلِّ باغٍ حاسدٍ لايَنِي عندَك فى ثَلْبِي وفى ثَلْمِي

٥٤ ـ أَنتَ الَّذى صيَّرتَهم حُسَّدِى بأَنْعُمٍ قد زِدْن فى حَجْمِي

٥٥ ـ زيَّنْتني طفْلًا وخوَّلْتني كهلًا فأَسمَيْت بذاكَ اسْمِي

٥٦ ـ ومِنْك أَرْجُو فَرَجًا عاجِلًا إن جَاءَ أَنْجانِي مِنَ الْغَمِّ

٥٧ ـ لاتقنَطنْ يا قلبُ فى مِحْنَةٍ فقد يكونُ الغُنْمُ فِى الْغُرْمِ

٥٨ ـ كم نقمةٍ فى طيِّها نعمةٌ ويوجَدُ التِّرياقُ فى السُّمِّ

٥٩ ـ ماتمَّ إلا الحظُّ فارقُب له ولا تَقُل عقْلِي ولاحَزْمِي

٦٠ ـ إنَّ أَبِي فى خِطَّةٍ صَعبةٍ يدخُلُ من سُقْمٍ إلى سُقْمِ

٦١ ـ حتَّمتُ أَنِّي ضَائعٌ إنْ جَرى عليه حُكْمُ القَدْرِ فى الجِسْمِ

٦٢ ـ وإنَّ عُمرِي مابِه لم يَزل إنْ زال عنِّي سِمَةَ اليُتْمِ

٦٣ ـ وليس لى غيرُك من بَعدِهِ يحمِلُ من همِّيَ أَو غمِّي

٦٤ ـ وتدفعُ الأَعداءَ عن حوزَتِي وتمنعُ الأَعداءَ مِنْ شَتْمِي

٦٥ ـ فليسَ ماتلبَسُه للبِلَى وليس ما تَبْنِيه للهَدْمِ

---

(٥٦) الأبيات من (٤٩ – ٥٦) غير مذكورة فى (ص) .

(٥٨) ص : كم لقمة .

(٦٠) ص ، س : إن أبى حظه فى صحته .

(٦٣) ص ، س : ليس لى بعدك من بعده

(٦٤) مص ، ص : وتمنع الحساد من ثلمى .

وقال يمدح الصاحب صفى الدين وسيّرها إليه وهو بالشام *

١ - يا ثالِثَ العُمَرين عِلْماً ... أنا ثالثُ الخصرَيْنِ سُقْمَا

٢ - أأكون عبدَكَ ثم يقـ ... ـتُلِنِى الهوَى جَوْرًا وظُلْما

٣ - وأظلُّ باسْمِك فى الهوَى ... وأضِلُ من كَلَفِى بأَسْما

٤ - وتكونُ دِرْعِى ثم تُنـ ... ـفِذُ فىَّ بالألحاظِ سَهْما

٥ - فلِحُسْنِ خطِّك قد رشقـ ... ـتُ لها علَى الخدَّين وشْمَا

٦ - فى نَظْمِ ثَغْرِك قد نظمـ ... ـتُ لها على الثَّغرين نَظْما

٧ - والحقُّ أنِّى قد حَسَمـ ... ـتُ صبابَتِى عن ظَبى حَسْمَى

٨ - وسَبرتُ عَزْمَ العِشْقِ فيه ... فلم أَجِدْ لِلْعِشْقِ عَزْما

٩ - وفرغتُ منه تَسَلِّياً ... وشُغلت منكَ بِكُلِّ نُعمى

١٠ - ووجدتُ وصفَ علاكَ أحـ ... ـلَى من مَراشِف كُلِّ ألْمَى

١١ - أنت الَّذِى قهر المما ... لك كلَّها بأسًا وحَزْما

١٢ - أنتَ الَّذى سَادَ الملو ... كَ وسَاسَها رأْياً وحُكْما

١٣ - أَنتَ الَّذِى نال السما ... ء وحازها قدرًا و عِظْما

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٩١.

كان الصاحب صفى الدين الصيفى بن شكر آنذاك وزيراً للعادل ، وقد كتب الشاعر هذه القصيدة بعد سنة ٥٩٦ هـ وهى السنة التى احتل فيها هذا الوزير مركز الوزارة .

(١) تق : القمرين اثما . ص ، س : تما. (٢) ص ، س : أأكون عندك

(٣) ص ، س : وأضل باسمك . بق ، مص : فى الهدى . ص : من هذى بأسما.

(٥) بج : فلحسن خدك . بق ، تق : الشفتين وشما .

(٦) بق : ولنظم ثغرك قد لثمت . تق ، ت : والثم ثغرك .. من الثغرين نظما .

(١١) ص ، س : قهرا وحزما . (١٢) ص ، س : حلما بدلا من (حكما) .

(١٣) بج : ساد السماء . ت : وحازها قدرا .

١٤ ـ أنت الَّذِى أفْنى عِـــدا   ه بِسَطوةٍ رغْمًا وعزمًـــا

١٥ ـ أنْتَ الَّذِى حـازَ النّجـو   مَ جميعَهـــا نَجْما فنجمًـا

١٦ ـ أنتَ الَّذِى شقَّ العلـــو   مَ وخاضَهـــا عِلْمًا فَعِلْمـــا

١٧ ـ أنت الَّـــذِى قـد كادَ عُظْ   مُ جـــــلالِه أن لا يُسمَّى

١٨ ـ دانَت لَكَ الدُّنْيـــا وأصـ   بَح حربُهـــا بيدَيْكَ سِلْمـــا

١٩ ـ وغَـــدا قريبًا كلُّ منـ   تزَحٍ وصُغْـــرى كُلُّ عُظْمـى

٢٠ ـ وغدوتَ فى ذَا الدَّهـــرِ رو   حًا إذ جعلتَ الدَّهـــر جِسْمـا

٢١ ـ وعَلِمْتَ ما سيكـون فِكـ   رًا صائبًا وذَكًا وفَهْمًـــا

٢٢ ـ وكفيتَ كلَّ مُهمَّـــةٍ   فكفاك ربُّك ما أهمَّـــا

٢٣ ـ وأريْتَنَـــا منكَ السحـا   ئبَ ثرّةً والبـــدرَتِمَّا

٢٤ ـ كم مُعْجِـــزٍ لكَ باهـرٍ   من لا يـــراهُ فَهْـــوَ أعْمى

٢٥ ـ وأنلْتَنـــا منك النـــوا   ل معجَّـــلا والعِزَّ ضَخْمـا

٢٦ ـ والوجْهَ طَلْقًا والعـــلا   ء مجسَّـــدًا والفخْـــرَ فَخْمًـا

٢٧ ـ وادْخُـــل إلى جنَّاتِـــه   فإذا رأَيْتَ رأَيْتَ ثَمَّـــا

٢٨ ـ وانظر عِـــداه تجِدْهُمُ   صَرْعى به قَتْلاً وهَــــزْما

٢٩ ـ أكَلَتْهُم الدُّنيــــا فطا   بَ لهـا لحومُ القـومِ طَعْمـا

---

(١٤) ت ، ب : طواهم رغما .   (١٧) بق : قد كان .

(١٩) ص ، س : وصغر كل ما عظما . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .   (٢١) ت ، ب : ظنا صائبا .

(٢٣) ص : البحاب كنهورا . والكنهور من السحاب قطع كالجبال أو المتراكم منه .

(٢٤) الأبيات من(٢٢ – ٢٤) غير موجودة فى بج .

(٢٦) تق : والعلاء ممجداً . ص ، س : والعلا متمجدا .

(٢٧) فى هذا البيت اكتفاء ، وقد اقتبس معنى قوله تعالى : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً .(الدهر الآية : ٢٠)

٣٠ – وبها قد اهتَضَمُوا فلا   يَستغرِبِ المأكولُ هَضْمَا

٣١ – ما فى عِداهُ جميعِهم   إلا مُصابُ العقلِ مُضْمَى

٣٢ – عمَّوْا مُرادَهمُ فكا   نَ الصَّفْعُ تَفْسيرَ المُعمَّى

٣٣ – أَصفىَّ دينِ الله يا   أَسْنَى الورى قدْرًا وَأَسْمَى

٣٤ – يا من يُرينا القولَ جزْ   لاً مُحكَمًا والأَمرَ جَزْمًا

٣٥ – قَدمت مِن شوقِى لأَن   أُفْنِى ثَرى قدمَيْكَ لَثْمًا

٣٦ – وأُسَرُّ قلبًا قد تعذَّ   بَ بالفراقِ أَسًى وهَمًّا

٣٧ – وأُزيلُ غَمًّا قَدْ تَكَا   ثَفَ فى نَواحِيهِ وَعَمَّا

٣٨ – وأَرى سحابَك لاجَها   مًا والمُحيَّا ليس جَهْمًا

٣٩ – وأَرى بجلِّقَ إذ أَتا   كَ المالُ مثلَ الماءِ جَمًّا

٤٠ – لم ينكتِمْ شوقى إليكَ وهل يُطيق المسكُ كَتْمَا

٤١ – إنى أُؤمِّلُ أن أكو   نَ أَجلَّ مَنْ وَالاكَ قَسْمَا

٤٢ – وأَرى وَسيما حين تصـ   نَعُ لى من الإِنْعامِ وسْما

٤٣ – ولقد عَطِشتُ إلى ندى   كفيكَ يا بحرًا خِضَمًّا

٤٤ – وأنا وليّكُم فلِمْ   يُروى عدوُّكُم وأَظْمَا

---

(٣٠) ص ، س : عظما بدلا من (هضما) . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(٣٣) ص : قدرا وأسما .

(٣٤) ت ، ب : راينا .. والأمر حزما . هذا البيت غير موجود فى (بج) .

(٣٧) بق : وأزيل غيا . تق : غيثا . ت : غبنا .   (٣٨) ت ، ب : لأجلها .... طلق الحيا .

(٣٩) ص ، س : وأراك تبذر . جلق : اسم لكورة الغوطة وقيل بل هى دمشق نفسها . (ياقوت ج ٢ ص ١٠٤) .

(٤٢) ت : وآخذ حين تعطينى من الإنعام وسما .

(٤٤) تق : فكم يسق عدوكم .. والأبيات من (٣٩ – ٤٤) غير مذكورة فى (بج) .

وقال يمدح القاضى الفاضل ، ويذكر شكره لكتاب دار الطراز ، وهى آخر قصيدة مدحه بها *

١ - شَربتُ شربَ الهيمِ   من فمِ ذاكَ الرِّيم

٢ - وفضَّ لثمِى الختمَ عن   رحيقهِ المختومِ

٣ - حتىَّ سمعتُ بفمِى   التّسليمَ من تَسْنيمِ

٤ - كَمْ لى بِذَاكَ الرِّيم من   ريم بِغَيْرِ مِيمِ

٥ - يا عاذِلى فى حُكْمه الـ   ـمحكَمِ بالحَكِيمِ

٦ - وقَدْ سَقَانِى حَبيـ   ـبِى بكَأْسه حَمِيم

٧ - أَلْقَى سَفِيهَ عَذْلِه   بِعِشْقِىَ الحليمِ

٨ - حاشاىَ من عشقٍ خئو   نٍ أو هوًى لئيم

٩ - يعذِلُنى رخيمُه   فى شادنٍ رَخيم

١٠ - كالبدرِ لاَ حَاشَاه مِنْ   خَدٍّ لهَ مَلطوم

١١ - وأَيْنَ ذاك القَدُّ مِنْ   عُرجونهِ القديم

١٢ - كالظَّبْىِ لا حاشَاه مِنْ   فَمٍ له مَهْتُوم

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٧٣٤ .

(١) الهيم : الإبل التى أصابها داء الهيام وهو داء يصيب الإبل من ماء تشربه مستنقعا فتهيم فى الأرض لا ترعى ، وقيل هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى : ويقول تعالى « فشاربون شرب الهيم » . (الواقعة : ٥٥) .

(٢) بج : من رحيقه ، وقد اقتبس المعنى من قوله تعالى : « يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ومزاجه من تسنيم » . (المطففين : ٢٤) .

(٣) التسنيم : ماء بالجنة . وسنم الإناء : ملأه .

(٤) أراد من الريم بغير ميم : الرى بعد الشرب .

(٥) ت : ما عاد لى .

(٦) ص ، ط : وقد سقانى فى حبيبى كاسه حميم والوزن معها يستقيم . ويضطرب الوزن . على ما أثبتناه

(٨) ت : من عشق حر ... وإن لهوى .

(٩) ص : يعزلنى من لادرى ، ت : رميمه .

(١١) اقتبس المعنى من قوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (يس : ٣٩) .

١٣ ـ قد غُمَّ بدرُ التِّم منـه فهو فى الغُمُومِ

١٤ ـ تلكَ الغُمُومُ هى ما سمِّى بالْغُيومِ

١٥ ـ يلدغُنِى عقرب ليْلِ صُدْغِهِ البهيمِ

١٦ ـ لِذاك قد لبستُ حُلْىَ وجْهِهِ الوَسيم

١٧ ـ حَلْى حُلاه فى يمين قلبىَ السَّليم

١٨ ـ أنزلْتُه فى خَاطرى مُجاورًا هُمومِى

١٩ ـ وقد رقمتُ حُبَّه فى القلبِ وفى الصَّميم

٢٠ ـ فصار منه آمِنًا فى ذَلِكَ الْحَريم

٢١ ـ مستيْقِظًا لا نَائِمًا فى الكهْف والرَّقِيم

٢٢ ـ لا تبعثِ الطَّيْفَ فإنّ الطَّيْفَ من خُصوم

٢٣ ـ يكادُ يَنْفِى من مُحال جَهْلِه عُلومِى

٢٤ ـ فالطَّيفُ معنًى عند عشقِى ليس بالمفْهومِ

٢٥ ـ وأشعَرىُّ الحبِّ لا يقولُ بالمعدوم

٢٦ ـ والقلبُ لا يرْضَى من الغرامِ بالشَّميم

٢٧ ـ آهٍ لطرف ظالمٍ فى صُورة المظلومِ

---

(١٣) ص ، س : كالمغموم. (١٤) ت ، ب : الغيوم وهى ما .. سمى بالغيوم.

(١٥) جعل الخال فى وجهه كالليل وهى من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(١٧) ت : خلا حفلاه. (١٨) بج : من خاطرى .

(٢٣) ت ، ب : بجهله.

(٢٥) يقول : إن الطيف كالمعدوم ولا حقيقة له ، وكيف يمكن المحب أن يشفى قلبه بالمعدوم ، والتورية فى (أشعرى) إلى من اتبع الإمام الأشعرى ، والأشعرية لا يفرقون بين الوجود والثبوت والشيئية والذات والعين ، والشحام من المعتزلة أحدث القول بأن المعدوم شىء وذات وعين ، وأثبت له خصائص المتعلقات فى الوجود مثل قيام العرض بالجوهر ، وكونه عرضاً ولونا ، وكونه سوادا أو بياضا ذكر الشهرستانى فى كتابه نهاية الإقدام تحت القاعدة السابعة فصلا فى المعدوم . هل هو شىء ؟ أولا (نهاية الأقدام ص ١٥٠ ، ١٥١ نقلا عن ط) .

(٢٦) تق : من العرار بالشميم .

٢٨ ـ وهْـــو الصَّحيحُ ولَقَـــدْ تَـــــــــراه كالسَّقـــــيمِ

٢٩ ـ وآهِ من عصـــرٍ تـــو لَّى ليسَ بالـــــــذَّميمِ

٣٠ ـ عصرِ شبـــابِ طـــار بالنْ عْمَـــــــــةِ والنَّعِـــيم

٣١ ـ واشْتَعـــلَ الشَّيـــبُ كمثْ لِ النَّـــارِ فى الهَشـــــيم

٣٢ ـ وأَصْبحَتْ جَنَّـــةُ إطـرا بِىَ كالصَّـــــــريمِ

٣٣ ـ ومُلكى أُزيـــــلَ من شيطانِىَ الـــــــرَّجيم

٣٤ ـ فاليـــومَ لا إلْفِى ولاَ كأْسى ولا نَـــــــديمِى

٣٥ ـ وكنتُ كالمخصـــومِ ثُـــمَّ عُـــدت كالْمَعْصُـــوم

٣٦ ـ وخادِمُ الفاضـــل بَـــرٌّ ليسَ بالأَثِـــــــيمِ

٣٧ ـ تُعـــدِّيه تقـــواه فتُنْ جيـــه مِنَ الجَحـــيم

٣٨ ـ ذاكَ الكريمُ ابنُ الكريـ مِ ابْنُ الكـــريمِ الخِـــيم

٣٩ ـ يدعُـــوهُ بالأَوَّابِ والـــ أَوَّاهِ والْحَلـــــــيم

٤٠ ـ المالِكُ النـــاسِكُ محـ يِى دولةِ الْعُلـــــوم

٤١ ـ وعامـــرُ الدِّين وبـــا نى رُكْنِـــه المهـــدوم

٤٢ ـ والواهِـــبُ الآلافِ لِلسـ ـائِلِ والمحْـــــرُوم

٤٣ ـ وأَوجـــدَ الجـــودَ يعمِّـــم بالنَّـــدى العمِـــيمِ

---

(٣٢) الصريم : القطعة من معظم الرمل ، والأرض المحصود زرعها ، والصبح والليل – ضد .

(٣٣) لا يوجد فى (بق ، بج) .

(٣٨) الخيم : السجية والطبيعة بلا واحد . وفى الحديث : الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام .

(٤١) لا يوجد فى (بج) .

(٤٢) ت ، ق : واهب الألوف .

(٤٣) هذه الأبيات من(٤٣ – ٧٠) لا توجد فى بج .

٤٤ ـ وأَعـدَم الْعُـدْمَ فما | فى الخلْقِ مِنْ عَـديم
٤٥ ـ وأَبـرأَ الحـالَ النحيـ | فَ بالنَّـدى الجسيمِ
٤٦ ـ فجاءَنا المسـيحُ مِنـ | ـهُ بيـدِ الكَلـيمِ
٤٧ ـ تَخْنَى الملـوكُ صُغَّـرًا | لقـدرِه العَظـيمِ
٤٨ ـ كما عَنَـتْ أَوْجُهُهَـا | لوجْهِـه الْكَـريمِ
٤٩ ـ أَتَت إلى مَـوْرِدِهِ | مثـلَ العِطاشِ الهـيمِ
٥٠ ـ وسقَطَتْ على الخبيـ | ـرِ منْـه والعَلـيمِ
٥١ ـ يكفُّهـا بخـوفِه | عن طَبْعِها الظَّلُـومَ
٥٢ ـ ونِعمَـةُ الظَّالِمِ بالظَّـ | ـالِمِ كالظَّلـيمِ
٥٣ ـ ويُنتج السَّعْـدُ لَها | فِى مُلكِـهِ العَظِـيمِ
٥٤ ـ كما أَقامَتْ مِنْـه فى | نعيمِهـا المُقـيمِ
٥٥ ـ لَوْ لَمْ يَرُمَّ مُلْكَهـا | لكان كالـرَّمِيمِ
٥٦ ـ وكانَ كالمثلـوبِ لـو | لاَه وكالْمثلُـوم
٥٧ ـ وكان لَولَمْ يَـدْعه | يُـدَعّ كاليتـيمِ
٥٨ ـ وكَمْ له مـن قَلـمٍ | والٍ على إقْلـيمِ
٥٩ ـ وذاكَ إقلـيمٌ من الـ | ـهنـدِ لأقْصَى الـرُّومِ
٦٠ ـ وذلِك المـوقـوفُ مِـنْ | كِتَابِـه المـرقُومِ

---

(٥١) بق : من طبعها .
(٥٣) ط : فى ملكها المقيم .
(٥٥) ص ، س : لولم يدم .
(٥٩) ت : وذلك الإقليم.
(٥٤) غير مذكور فى (ت ، ص) .
(٥٨) ت : وكم له قلم .
(٦٠) ط : وذلك المرقوق .

٦١ ـ ولفظُـــه المنثـــورُ مثـ لُ اللــؤلؤِ المنظـــــــوم ِ
٦٢ ـ يا سيِّـــدًا سِرٌّ نـــدا هُ ليسَ بالمكتُـــــــوم ِ
٦٣ ـ يا مُشْهِـــرِى بِشكرِهِ وجـــــــودُه مُنيمِى
٦٤ ـ أَشْكُـــو وما أشكو نَعَمْ أَشْكُـــو إلى رَحـــيم ِ
٦٥ ـ أشْكُـــو إليك أَنْعُمًـــا قـــد مَلأَتْ حَيْــزُومِى
٦٦ ـ قد أَثْقَلَتْ ظهـــرِى وقدْ تْ بالْحَيَـــا أَدِيمِى
٦٧ ـ وصرتَ إذ قصَّـــرتُ يا محمـــودُ كالمَـــذْمُـــوم ِ
٦٨ ـ وربَّمـــا أغـــرقَ مُزْ نُ الغيـــثِ بالسُّجُـــوم ِ
٦٩ ـ وربَّمَـــا عادَتْ نجـــو مُ الأُفْـــق كالـــرُّجُـــوم ِ
٧٠ ـ أَقلُّ مايوليـــــه تبـ جيلِى مَـــعْ تَعْظِيمِـى
٧١ ـ ووصْفُ تصنيفِى ومنـــ ثُـورِىَ مَعْ مَنْظـــومِى
٧٢ ـ ومنكَ تعليمِى ومَـــا عُلِّمت مَـــعْ تَفْهِيمِى
٧٣ ـ وعَمَّـــرْتُ دار طرا زِى منكَ بالمَـــرقُوم
٧٤ ـ كـــذا مُوشَّحـاتِى صر نَ مِنْك كالطَّمِـــيم ِ
٧٥ ـ وأَنْتَ إِنْ شَكَـــرْتَ فالشُّ كرُ إليـــكَ يُـــومِى
٧٦ ـ ولى عِدًى أنفاسُهـــم كالسُّمِّ والسُّمُـــوم ِ
٧٧ ـ هُمْ عِـــلَّة الأَنْفُسِ والأَرواح ِ والجُســـوم ِ

---

(٦٣) ط : يا مسكرى .
(٦٤) ت : وما أشكو بفم .
(٦٧) ص : بالمحمود كالذميم .
(٦٩) ت : وربما غارت .
(٧١) ط : ووصف تضييق .
(٧٣) ط : الطراز .. بالرقوم .
(٧٤) ت : منك معون كالنظيم . الطميم : الفرس الجواد .
(٧٦) ت : وفى هدا تقاسم : كالسم والسيموم .
(٧٧) لايوجد فى (بج ، ص ، ت) .

٧٨ ـ رفَعْتنى عنهم مَن التُّخوم للنُّجوم

٧٩ ـ ورَكَدَتْ ريحُهمُ عِنْدَك من نَسيم

٨٠ ـ أقمْتَنِى فرجَعُوا فى المقْعَدِ المُقيم

٨١ ـ وقد قَضى تَأْخيرُهم ماشئتَ من تَقْديم

٨٢ ـ وصرتَ مخدومِى فصارَ كلُّهم خَديمِى

٨٣ ـ فاهْنَأْ بعيدٍ قادمٍ بأسعدِ الْقُدوم

٨٤ ـ أتاكَ بالتكْميلِ للآمالِ والتَّتْميم

٨٥ ـ تُحيِي به السُّنَّةَ من أبيكَ إبْراهيم

٨٦ ـ وتنحرُ الأَعداءَفيهِ بدلَ الْقُروم

٨٧ ـ وتعزمُ الهباتِ والْغرْمُ على الرَّغيم

٨٨ ـ وتَجعلُ العارِضَ مِنْ روضِيَ كالْحمَيم

٨٩ ـ يا نعمةَ اللهِ علَى عبدِ الرَّحيمِ دُومِى

---

(٨٣) بج : واهن بعيد .

(٨٦) ت : وتنحر الأعداء فيه .. بذلك الملوم .

(٨٧) بج : والمغرم ، ت : وتعزم الهناء والعزوم على الرغيم

(٨٨) لا يوجد فى (بج) .

وقال يمدح الملك العزيز لما نافق عليه بعض جنده من الأسَدِيَّه *

١ ـ من فرَّ مِنْكَ فما يُلامُ   وطريدُ بأْسِكَ مَا ينَامُ

٢ ـ وجَنابُ عِزِّك لايُرا   عُ من الخطوبِ ولا يُرامُ

٣ ـ فرَّت لخوفِكَ غِلمةٌ   ولطَالما فَرَّ الْغُلامُ

٤ ـ خافُوا مَقَامَك ذا العظيمَ فلم يكُن لهمُ مُقَامُ

٥ ـ وشديدُ بأْسِك لا يُقر على سُطاهُ ولا يُقَامُ

٦ ـ وهمُ الأُسودُ فما لَهُمْ   طارُوا كَما طارَ الْحَمَامُ

٧ ـ ونعَم لهم نَعَمٌ فلِمْ   شرَدُوا كَما شَرَدَ النَّعامُ

٨ ـ سَخِرَتْ بهم أَوْهَامُهم   هُزْءًا وبالأَوهام هَامُوا

٩ ـ ومضَوْا وما سُلَّ الحسا   مُ فكيفَ لوسُلَّ الحُسامُ

١٠ ـ لاينفعونَ ولن يَضُرُّ   وا إنْ مَضَوْا أَو إن أَقامُوا

١١ ـ ولو اهتدَوْا بَعْدَ الضَّلا   لَةِ لاستقالُوا واسْتَقَامُوا

١٢ ـ ولئِن عفوتَ فإنَّما   يعفُو عن الذَّنْبِ الكِرامُ

١٣ ـ وإن انْتَقَمتَ فإنَّ أَيْـ   ـسَرَما استحقُّوا الانتقامُ

١٤ ـ ما دارهُم حَرمٌ ولا   فى الشَّام صيدُهُم حَرامُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٧٤٧ . وقد قال هذه القصيدة سنة ٥٩٢ هـ عندما هجر الأسدية جنود أسد الدين شيركوه الملك العزيز حبا فى الملك الأفضل .

(١) تق : فلا يلام ، لا ينام .

(٥) تق : وشديد بطشك ، لا يقوى .

(٨) تق : هزموا بالا هزام هاموا

(١٠) ىق : ولا يضر . ص : ولا يضرون .

(١١) ص : لا ستقاموا واستقاموا .

١٥ـ يتنادمُون ومن نَدَا   مَتِهِم يُقالُ لهم نُدامُ

١٦ـ وهمُ به سكْرَى وليـ   ـسَ سوى الهُمومِ لهم مُدَامُ

١٧ـ وَلَوْ انَّهُمْ تحت الرِّجَا   مِ لما أَجَنَّهمُ الرِّجامُ

١٨ـ أَوْفَى الغمامِ لكان يُمْـ   ـطِرُهُمْ بساحَتِكَ الغمامُ

١٩ـ سَتَسوقُهُمْ بِيَدِ الزِّما   نِ وفى أَنامِلِكَ الزِّمامُ

٢٠ـ وتُقيِّدُ الأَجسامَ إن   كُفِرت لك النِّعمُ الجِسامُ

٢١ـ قُمْ فاملِكْ الدنيا جَمِيـ   ـعاً فلقد آن القيامُ

٢٢ـ وَرُمِ السماءَ تنلْ كَوَا   كِبَهَا فما يُعْيِي المَرامُ

٢٣ـ وشِمِ الحسامَ فما يَشَا   مُ الذلُّ إن شِيمَ الحُسامُ

٢٤ـ واحْسِمْ به داءَ النِّفَا   قِ فإنَّه الدَّاءُ العُقَامُ

٢٥ـ وأَهِبْ تَجِئْك من العِدى   أَيدٍ ولَبَّاتٌ وهَامُ

٢٦ـ أنت العظيمُ وليسَ تَمْـ   ـلأُ صَدْرَك النُّوَبُ العِظامُ

٢٧ـ ولأَنْتَ وحْدَك ليس يُنْـ   ـسجِى منك إلا الانْهِزَامُ

٢٨ـ أسمى الملوكِ فلا يُسا   مِى المجدُ منك ولا يُسَامُ

٢٩ـ تُغْنِى عن الجيش اللُّها   مِ لأَنَّك البَدرُ التَّمَامُ

٣٠ـ لولاكَ تَنْظِمِ عِقدَهـ   ـذَا الدَّهرِ لا نحَلَّ النِّظَامُ

٣١ـ ولَمَا بدا لَوْلاكَ فى   ثَغْرِ الزَّمانِ الإبتسامُ

---

(١٦) ت : وهم سكارى بالهموم .. ليس سوى الهموم لهم مدام .

(١٧) ت ، ب : لما أحبهم . الرجام : حجارة كبيرة . أو الجبل كما فى قول لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

(٢٠) تق ، ص : المنن الجسام .

(٢٢) ط : فما يغنى المرام

(٢٣) ط : فما يشيم .

(٢٤) ط : فاحسم به .

(٢٥) ت : واهب نجيك من العدى .. ابدا ..

(٣١) ط : ثغر الصباح .

(٢٩) الجيش اللهام : العظيم

٣٢ـ حُمِدَ الزمَانُ وقد ملكـ　　تَ فلا يُذَمُّ ولا يُـذَامُ

٣٣ـ ونَهَضْـتَ إذْ قَعَدَ الملـو　　كُ وقُمْـتَ إذْ نَـامَ الأَنـامُ

٣٤ـ صَلَّت عَلَيْـكَ وخلفَـك الـ　　أمـلاكُ إذْ أَنْتَ الإمـامُ

٣٥ـ يـأَيهـا البَحْـرُ الذّى　　أَرْوَى وبى وَحْـدى أُوامُ

٣٦ـ أشـكو جَفَـاءً منك حَتّىٰ　　لا السـلامُ ولا الكـلامُ

٣٧ـ فعـلامَ أَظمأُ ثُمَّ لا　　أُسْـقَىٰ وقد سُقِىَ الأَنـامُ

٣٨ـ وأرى الـزمانُ ووجْهُـهُ　　جَهْـمٌ وعارضُـه جَهَـامُ

٣٩ـ صَحَّ الزمـانَ من السَقَّا　　مِ وصَحَّ لى مِنْه السَّقامُ

٤٠ـ وَنَعَمْ سِوايَ له الوِصَـا　　لُ كمـا أَرَى ولِى الغَـرَامُ

٤١ـ إنىِّ بِعُرْوتِـكَ اعْتَصَمْـ　　تُ وما لِعُرْوَتِـكَ انفِصَـامُ

٤٢ـ وبك اعْتَصَمْتُ وليس يُخْـ　　ـذَلُ من له مِنْكَ اعْتِصَـامُ

٤٣ـ فَمتَى أَرى مـا تَرْتَجِـيـ　　ه وترتَوِى هِمَمِى الحُيـام

٤٤ـ ومتى أرانى قـد وَصَـلْـ　　تُ إليـك وانفرجَ الزِّحَـامُ

٤٥ـ ما زالَ ملكُكَ لا يـزو　　لُ ولا يُضَـارُ ولا يُضَـامُ

٤٦ـ يبقى مُـوَفىً لا انْصِـرا　　فٌ يَتَّقِيه ولاَ انْصِـرَامُ

٤٧ـ ونزيلُ راحتِـك النَّـدى　　وحليـفُ دولتِـك الـدَّوَامُ

---

(٣٥) ص : وجدى بدلا من (وحدى) .　　(٣٦) ت : جفا بالقصر .

(٤٢) ت ، ب : فليس .

(٤٣) تق ، ت : ما أرتجيه – ويرتوى . الحيام : العطشى ، صفة لهمى ، ت : الحسام بدلا من الحيام .

(٤٦) ت ، ب : تبق موف .　　(٤٧) تق ، ص : وتريك راحتيك .

وقال على لسان إنسان يمدح بعض الأمراء *

١ ـ حاشا لمجدكَ أنْ يُضامَا ولرُكْنِ بأسِك أن يُرامَا

٢ ـ ولِطَرْفِ عِزِّكَ أن يَغُضَّ على المَذلَّةِ أو ينَاما

٣ ـ ولِسَعْد جَدِّك أن يُسامَ لمشتَرِيه أو يُسَامَى

٤ ـ أنْتَ الذى حامَى وأوْرَدَ فى الكريهةِ حين حَامَا

٥ ـ أنْتَ الَّذِى ما نَامَ أوسلَّ الحفيظةَ ثم نَاما

٦ ـ أنْتَ الذِى صَغَّرْتَ أمْلاكاً عَهِدْنَاهُمْ عِظَاماً

٧ ـ أنْتَ الذِى خاض الحِمَام وأين من خاضَ الحِمَامَا

٨ ـ أنت الذِى مُلِئَتْ بِك الدُّنيا اعْتِزَازًا واعْتِزَامَا

٩ ـ قَامت بك الدنيَا وقد حَسُنَتْ لساكِنها مُقَامَا

١٠ ـ وحَسَمْتَ منْها الدَّاءَ لما جرَّدَتْ منْكَ الحُسامَا

١١ قُدْتَ الجيوشَ فقد ملأْتَ بها البَسيطةَ والأَكَامَا

١٢ ـ جاءُوا وراءَك يتبْعَونك إذ فَتَحْتَ بهم إمَامَا

١٣ ـ وركَضْتَها فوقَ النَّعائِم شُزَّبا مِثْلَ النَّعاما

١٤ ـ وَلكَمْ رأيْتَ الصفَّ منتظِماً فبدَّدْت النِّظَاما

١٥ ـ ولكمْ تَخاصَمَت الظُّبَا فَفَصَلْتَ بالبأْسِ الخِصاما

١٦ ـ وكَفَيْتَ لما أَنْ قَدِرْتَ وأَطْفَأْتَ الماءُ الضِراما

(*) هذه القصيدة موجودة فى (ط) ص ٧٥٢ (٥) تق ، ص : مال الحفيظة .

(١٢) ص : يبتغونك . (ط) : أو فتحت .

(١٣) ص : شريا بالراء . النعائم : من منازل القمر « الشزب » : الخيل الضامرة . (١٦) ط : الصراما بالصاد وهو تحريف .

١٧ ـ متهـــلِّلُ الْمَعْـرُوفِ لاَ جَهْمـــاً نَــدَاكَ ولاَ جَهــامَا
١٨ ـ وكَـــذَاك أَفْعـــالُ الكِرا مِ فمــا تُرى إلاَّ كِـــرامَا

وقال فى صدر كتابٍ كتبه إلى القاضى الفاضـــل *

١ ـ عليكَ سلامُ اللهِ قَبْلَ سَلامى وجازاك عنِّى اللهُ قَبْلَ كلامى
٢ ـ تكَفَّلْتَ أَمْرِى واعْتَنيتَ بِقِصَّتِى ونَوَّلْتَنِى بالفضلِ فَوقَ مَرامِى
٣ ـ وأَرْشَدْتَنى بَعْدَ انْسِدَادِ مَذَاهِبِى وأَرْويتَنى من بَعْدِ طُولِ أُوَامِى
٤ ـ وأَلبَسْتَنى العزَّ الذى ذَلَّ بعدهُ زمانِىَ حتَّى قُدتُه بزِمَـــامِى
٥ ـ ورُبَّ عَدُوٍّ كان لى مِثلَ سيِّدٍ فقد صَارَ لى من ذِلَّةٍ كغُلامى
٦ ـ ولم يَبْقَ فى نُعْمَاك إلاَّ تَمامُها وأَحسنُ نُعْمَى زُيِّنت بتَمامِ

---

(١٧) ص : لا جهما بذاك .
(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٧٢٤ .
(٢) بج : قبل مرامى .
(٣) بج : قبل انسداد . والأوام : العطش
(٦) بج : ولم يبق منى .

وقال يمدح القاضي الفاضل *

١ ـ مديحُك كالمِسْكِ لا يُكْتَتَمْ ... بــه يُبْتَــدَى وبــه يُخْتَتَمْ
٢ ـ وما بَرِحَ المَدْحُ بَعْد النَّسيبِ ... وذا مَذْهبٌ شاعَ بَيْنَ الأُمَمْ
٣ ـ ومَدْحُكَ من قَبْلِ خَلْقِ النسيبِ ... ونظْمِ القريض وخَلْق النَّسَمْ
٤ ـ صِفَاتُك قائمةٌ فى النُّفوسِ ... قديماً وثابتةٌ فى القِــدَمِ
٥ ـ على أنَّ لى همةً فى النسيبِ ... ولكــنَّ مدْحَــك مِنْهُ أَهَمْ
٦ ـ وإنَّ النسيبَ إذا ما مُدِحتَ ... يُقَــالُ ولكنَّــه لا يَتِمْ
٧ ـ وإن النسيبَ يَسُرُّ النُّفوسَ ... ويُذْكِي العقولَ ويُصْفِى الشِيَمْ
٨ ـ ولا سيما وَهْوَ مِنْ عَاشِقٍ ... رمــاهُ الهــوى وبَراهُ السَّقَمْ
٩ ـ ومحبوبةٍ فوق شَمْسِ الضُّحَى ... فلا تَحْفِلَنَّ ببدرِ الظُّلَــمْ
١٠ ـ تعلَّقْتُه ناعسَ المقْلتيــنِ ... يَنِمُّ عــلى أنَّه لم يَنَــمْ
١١ ـ وهِمْتُ بِه أَسْمَر المرشَفَين ... عليه اللَّمــى وعليــه اللِّمَمْ
١٢ ـ فَبَرْقُ مُقبَّلِه لا يَشَــامُ ... وورْدةُ وجْنَتِــه لاَ تُشَمْ
١٣ ـ إذا كَسَر الجفنَ مَن فَتْرَةٍ ... فللجفــنِ كسْرٌ وللصَبِّ ضَمْ
١٤ ـ لجنسين منه كمالُ الجمالِ ... فللعُــرب عَيْنٌ وللتُّركِ فَــمْ
١٥ ـ وعمَّ الورى بالهوى خَالُه ... ويا قَلَّ ما يوجدُ الخالُ عَمْ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى ط ص ٧١٥ .

(٢) لا يوجد فى (بق) .

(٣) بق : خلق الكلام .

(٧) لا يوجد فى بج .

(٩) بج : فلا يحتلن ، بق : تحلبن

(١٢) * بق : لا يسام .

(١٤) بج : لجنسين فيه .

١٦ - وعِقْدُ مقبَّلِه كلُّه   يتيمٌ ولكن نراهُ ابْتَسَمْ
١٧ - أَيا عاذِلِي فيه لما رآهُ   لئن كنتَ أَعْمَى فإنِي أَصَمْ
١٨ - وَهبْكَ أَباذَرٍّ هذَا الكلامِ   فَهَبْنِى أَبا جَهْلِ هذا الصَّنَمْ
١٩ - وأَيْنَ العواذِلُ ممن هَوِيْتُ   ولو كُنَّ ثَمَّ لأَبْصرنْ ثَمْ
٢٠ - أُسِرُّ الغرامَ وَيَبْدُو عَلَيَّ   وما انْكَتَم الشَّيْبُ تَحْتَ الكَتَمْ
٢١ - على أَنَّنِي مُذْ عرفْتُ الهَوَى   جهلتُ النُّهى واستطبْتُ الأَلَمْ
٢٢ - وبِعْتُ الكَرَى واشتريتُ السُّهادَ   فما ذُقْتُ طَعم الكَرَى مُنْذُكَم
٢٣ - وأَربعةٌ قطُّ لم تَفْتَرِقْ   هَوًى ، وجوًى وحياةٌ وهَمْ
٢٤ - ولا تعجَبَنْ لحياةِ الهمومِ   حياةُ الهُمُومِ بمَوْتِ الهِمَمْ
٢٥ - ويومٍ كَليلةِ صَدٍّ الحبيب   يقالُ أَضاءَ وقلت ادْلَهَم
٢٦ - أَرى الْبَرْقَ فى خَدِّه كالشحُو   بِ والشمسَ فى وجْهِهِ كالغَمَمْ
٢٧ - وما اسودَّ إلا لأَنِّى به   قَبَرْتُ العُلاَ ودفَنْتُ الكَرمْ
٢٨ - ولكن أُعِيذَ بعَبْدِ الرحيمِ   وما زال بالجُودِ مُحيِي الرِّمَمْ
٢٩ - ولولاه كنتُ نَبَذْتُ الدواةَ   ولولاه كنتُ كَسرتُ القَلَمْ
٣٠ - ولولا فريضةُ مَدْحِى له   لقلتُ بكم يُشْتَرى لى بكم
٣١ - وعزَّ على العُرْبِ أَنى حَفِظْ   تُ برغمِيَ بعْضَ لغاتِ العجم
٣٢ - كما مَجْمَجَ الدَّهرُ بى ناطقا   كأَنِّىَ حَرْفٌ به مُدَّغَمْ

---

(١٨) كذا فى (بج) . ط : هذا الملام . أبو ذر الغفارى : كان من أجلة الصحابة ، ويضرب به المثل فى صدق اللهجة وأبو جهل هو عمرو بن هشام من كفار قريش ، قتل ببدر .

(١٩) ط : وأين العواذل مما .

(٢٠) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر .

(٢٥) لا يوجد فى (بق) .

(٢٧) بق : استبطت الكرم . بج : ودفنت الأمم .

(٢٨) بق : محيى الأمم .

(٣٢) بج : كما جمح الدهر.

٣٣ ـ رضِيتُ رضيتُ بـأَدْنَى الحضيضِ	وخلَّيتُ خلَّيْتُ أَعْلَى القِمَمْ
٣٤ ـ فما أَنا من أَهلِ ذاكَ المَقَامِ	ولا أَنا من رَقْم ذاك القَلَمْ
٣٥ ـ وما ضيَّع اللهُ آلَ الحُسَيْنِ	إذا رفع الدَّهْرُ آلَ الحَكَـمْ
٣٦ ـ وما يُبْعِدُ الدهرُ لى مَطْلباً	وعبـدُ الرحـيم فِـداهُ أُمَمْ
٣٧ ـ به سَوفَ أَدخُلُ دارَ السلامِ	ويُلْقِى الزمـانُ إلىَّ السَّـلم
٣٨ ـ يقولُ لدهرِىَ أَسكُنْ حِرًا	فقال لى الدَّهرُ أَسْكُنْ حَرَمْ
٣٩ ـ لقد شملَ الخَلْقَ إنعـامُه	فهم فى النعيمِ وهُمْ فى النِّعم
٤٠ ـ يسابقُ سُـؤَّالَهُ بالعَطَـا	فلا لا يُقَال كما لا نَعَمْ
٤١ ـ فمن ذا الذى بعطاياهُ مَـا	ومن ذا الذى بأَيادِيه لمْ
٤٢ ـ وإنَّ الملوكَ به كالعَبيدِ	وإنَّ الأُسـوَد به كالغَنَمْ
٤٣ ـ تجىءُ الملوكُ إلى بابِه	إذا اختصموُا ليكـونَ الحكَمْ
٤٤ ـ فيفصلُ مُشكِلَهم بالبيـانِ	ويَحْـكُم بينهمُ بالحِكَمْ
٤٥ ـ يرون مـودَّتَهُ قُـرْبةً	وطـاعتَه فُرْصَـةً تُغْتَنَمْ
٤٦ ـ ولا غَرْوَ أَنَّك مولىَ الأَنامِ	وأَثبتَهـم فى المعـالِى قَدَمْ
٤٧ ـ وأَنَّك أَوفاهُم بالعهـودِ	وأَنَّـك أَرْعَـاهُمُ للـذِّمم
٤٨ ـ فخارٌ أَجلُّ وطَولٌ أَطَـلُّ	وبـأْسٌ أَشدُّ وعزمٌ أَشَـمْ
٤٩ ـ ودولتُه ركنُهـا قائمٌ	برغم العدوِّ الأَغـثِّ الأَعَـمْ

(٣٤) ط : من رقم ذاك العلم .

(٣٥) ط : وما وضع . بج : إذا رفع الله . أشار إلى مروان بن الحكم وبنيه وأحفاده من خلفاء بنى أمية .

(٣٧) بج : به أدخل الآن . (٣٨) ط : حرا ، بتشديد الراء ، تحريف . ولعله أراد جبل حراء لما له من حرمة .

(٤١) فى هذا البيت اكتفاء ، والمعنى فمن ذا الذى بعطاياه ما استفاد ، ومن ذا الذى بأياديه لم يستفد .

(٤٢) ط : الملوك له . (٤٣) بق : لأبوابه ، بج : إذا حكموا ليكون .

٥٠ ـ يعاديك كلُّ لئيمِ الأُصولِ ... مبـــاحِ الحريم مُشـاعِ الحُرَم

٥١ ـ له خَلوةٌ كلُّهـــا تَنْقَضِى ... برتْقِ الفُتُـــوقِ وسَدِّ الثُّلمْ

٥٢ ـ ويَحْلِفُ أنِّى الحبيبُ النصيحُ ... ويَكْذِبُ ـ بل حاسِدٌ متَّهم

٥٣ ـ ينمُّ إليكَ وطوْرًا عليـْكَ ... فتمَّ له أَمْــرُه حيـــن نَمْ

٥٤ ـ يُرى فى الخَلا حاملاً طاعِنا ... ولكِـــنْ إذا مَا رآكَ انْهَزَمْ

٥٥ ـ وباسْمِكَ قد حَلَّ فوق السَّما ... ولولاكَ لَم يَسْمُ بل لم يُسَمْ

٥٦ ـ ويَكْفُر أنعمَكَ السابغاتِ ... فسوفَ تعودُ عليـــــهِ نِقَمْ

٥٧ ـ ويمضغُه الدَّهرُ مَضْغَ الأَديم ... ويَعْرُكُهُ النحسُ عـــرْكَ الأَدَم

٥٨ ـ وأَعْدِلُ عن ذا إلى شُكْرِ من ... أُقصِّـــــر عنه لَفرْطِ العِظَم

٥٩ ـ رددْتَ أَبِى بعد أَن كانَ سَارَ ... وكادت مَطيتُـــه أَن تُـــزَم

٦٠ ـ رددت إرادتَه إذْ أَرادَ ... وثَبَّطْتَ عزْمَتَـــه إذْ عَـــزَمَ

٦١ ـ نَهَيْـــتَ عزيمَته فانتهى ... رســـمتَ إقامَته فارْتَسَـــمْ

٦٢ ـ ووالله مابك من حاجةٍ ... إلى أَحدٍ من جميع الأُمَـــمْ

٦٣ ـ ولكـــنْ رَقَقْتَ له رحمةً ... فلو ســـارَ لانحط أَو لانْحَطَم

٦٤ ـ وخِفْتَ على عِقْدنا الانتثار ... لأَنَّ ببقياه كان انتَظَـــم

٦٥ ـ ولو كان فارقَ طوعاً نداكَ ... لأَعقَبَه فى الطـــريق النــــدم

٦٦ نقعتَ به غُلَّتى والصَّدى ... جمعـــتَ به كبــدى والشَّبَمْ

---

(٥١) لا يوجد فى (بق) .

(٥٤) بق : ولكنه حين رآك انهزم .

(٥٨) بج : إلى شكرما .

(٦٤) بج : على عقده .

(٥٧) فى النسخ الأخرى ماعدا بق : مضغ الأدام .

(٦٠) بج : إذ رأى . بق : وثبت عزمته .

(٦٦) الشبم : البارد من الماء .

٦٧ـ جمعتَ به شَمْلَنا بل جَمَعْ ... تَ سُقْيَا الغَمَامِ وكَشْفَ الغُمَم

٦٨ـ وإنّيَ لأَشْكرُ هذا الصنيـعَ ... كشُكر الرياضِ لصُنْعِ الـدِّيم

٦٩ـ وفى النفس واحـدةٌ أَحرقتْ ... فؤادى فأَصبح فيهـا حَمَمْ

٧٠ـ تقُولُ أَعـادىًّ لولا أَبوكَ ... لما كُنْتَ تدخـلُ ذاكَ الحَرَمْ

٧١ـ وكنْتَ القصىَّ وكنتَ البعيـد ... وكنتَ من العـالَم المُهتَضِمْ

٧٢ـ وإنَّ الأَجلَّ يراك الأَقـلَّ ... ولو كُنْتَ مِمَّنْ رَقَى أَو رَقَمْ

٧٣ـ وما زال فعلكُ منه يُـذَامُ ... وما زَال قَصـدُك منه يُـذَمْ

٧٤ـ وما أَنت من جِنْسٍ من يُصْطَفَى ... ولا أَنتَ من نَوع ما يُحْترم

٧٥ـ وليس لذاتِك ذاك القَبُـولُ ... وليس لنَفْسِك ذَاكَ القَـدَمْ

٧٦ـ ولكن أَبـوكَ له خِـدْمَةٌ ... دخلْتَ بهـا فى غِمـارِ الخَدَم

٧٧ـ وأَحسب أَنهمُ يكـذبون ... وهل يَصـدقُ الحاسدُ المتَّهمْ ؟!

٧٨ـ وحاشـا لمجـدِك من أَن أُضام ... بأَنِّىَ إلى غيـر ذاتِى أُضَمْ

٧٩ـ وقد كَذَبُوا أَنت لِى واصِفٌ ... بحسن الفِعـالِ وحُسْن الفَهم

٨٠ـ وكُتْبُك تشهد أَنِّى الحبيبُ ... وأَنِّى الأَخصُّ وأَنِّى الأَعـم

٨١ـ أَبى بِى سار اسمُه فى البلاد ... وجـابَ الوِهـادَ بهـا والأَكَمْ

٨٢ـ وأَحْيَيْتُ أَسْلافِىَ الأَقـدمين ... فقاموا وهم يَنْفُضُون اللِّمَم

٨٣ـ وهم وأَنابِكَ حُزْنَا الفَخَـارَ ... وصارَتْ لنـا فى البَرَايَا قِيَمْ

---

(٦٧) لا يوجد فى (بج) .
(٦٨) بج : شكر الرياض..
(٧٢) بج : زال بدلا من يراك .
(٧٤) بج : ما يصطفى .. وما أنت .
(٧٦) الغمار بكسر الغين وضمها ، من الناس : جماعتهم و لفيفهم ، يقال دخلت فى غمار الناس أى فى زحمتهم .
(٨١) بج : وجاب البلاد .

٨٤ـ بقيتَ ويَبْلى الزمانُ الجديد وتبًّا لمذهبِ أهلِ القدم

٨٥ـ فلا بُدَّ من أن تمورَ السماءُ ويَذْوِى بها كُلُّ نَجْم نَجَمْ

٨٦ـ ويظهرُ فى الفرقدين العَمى كما بان فى الهَرَمينِ الهَرَمْ

٨٧ـ وليْسَ السماءُ كما قد رأيـ ـتَ بالشُّهْبِ إلّا أديمَ حَلَم

٨٨ـ ونجمُك فى كلٍّ ذا لا هَوَى وركنُك فى كل ذَا لا انْهدَم

٨٩ـ تدومُ ويُقْسَمُ فينا نَدَاك فأمّا عُلاَك فما يُقْتَسَم

٩٠ـ وأرْبَعَةٌ فىَّ ممّا وَهَبْـ ـت نَفْسٌ وروحٌ ولَحمٌ وَدَمْ

---

(٨٦) : بج ويذهب فى الفرقدين .

(٨٧) بج : ما الشهب .

وقال يمدح الملك الناصر وأنفذها إليه وهو بالشام *

١ ـ أَبَى صدُّها أَن يَجْمع الحُزْنَ والحُسْنَى ووجدى بها أن أَجمعَ الجَفْـنَ والجَفْنَا

٢ ـ بَدَتْ فَحَكَت بَدْرَ السَّماءِ ملاحةً ونأْيًا إلى أن صار أعلاهما الأَدنى

٣ ـ وآنسَ نَارَ الحَيِّ غَيْرِى وإنَّنِى لآنستُ نُورًا من سنَا ثَغْرِهَا الأَسْنَى

٤ ـ تغنَّى عليها حَلْيُها طربًا بهـا وفاحَتْ فقُلْنا هذه الرَّوضةُ الغَنَّا

٥ ـ تُعِيرُ المعانى من معـانِى جمالها ففى كل مَعْنًى من مَلاحتِها مَعْنَى

٦ ـ وكم رام مِنَّا قوْمُها أنفسا لنا وقد طلبُوا بَعض الذى أَخذَتْ منَّا

٧ ـ وكم عاشقٍ هانَتْ عليه حياتُه على وَصْلِها فاستعذبَ الضَرْبَ والطعْنَا

٨ ـ يسدِّدُ صدْرَ الرُّمْحِ إن ماسَ قدُّها ويَكْسِرُ جَفْنَ السَّيْفِ إنْ كَسَرَتْ جَفْنا

٩ ـ حكى الرُّمحُ منها لونَها مع لِينِها أَلم ترهُمْ يُسْمُونَه الأَسمر الَّلدْنا

١٠ ـ أُوَرِّى بنَجْدٍ والصبابةُ بالحِمَى وأَكْنِى بسُعْدَى واللُّبَانَةُ فى لُبْنَى

١١ ـ وأَنْسَى سوى ربعِ الحبيبِ فإننى تسيل دموعِى حين أذكـرُه حُزْنا

(*) هذه القصيدة موجودة فى (ط) ص ٧٥٤ .
هنأ الشاعر الملك الناصر صلاح الدين بانتصاره على الصليبيين فى كثير من المعارك سنة ٥٧٥ هـ وأسره بعض فرسانهم وشجعانهم وكان من جملة الأسرى مقدم الداوية ، ومقدم الاسبتارية وصاحب طبرية وغيرهم (الروضتين جـ ٢ ص ٨) .

(١) بج : ووجدى ابى أن يجمع ..

(٢) بق : عاد . بدلا من (ونأيا) . تق : وزادت إلى أن عاد أعلى بها أدنى . ص : وزادت إلى أن عاد أدناهما الأدنى .

(٣) ت : ويأنس نار . بج : لآنس نورا .

(٤) ص : وماست فقلنا . وفى ت :

تغنى عليها الطير من فوق بابهـا بسجع فقلنا هذه الروضة الغنـاء

الغناء : الروضة الكثيرة العشب . وقد أورد العلامة زكى الدين بن أبى الأصبع العدوانى هذا البيت شاهداً على نوع من البديع يسمى (التهذيب والتأديب) . (البديع لابن منقذ ١٣٩ ، خزانة ابن حجة : ٢٢٥) .

(٥) ت ، ب : المغانى ... فى كل مغنى .

(٦) لا يوجد فى (بج) .

(٨) ت : أن تكسر الجفنا .

(٩) بج : حكى الرمح منها قدها .

(١٠) ت : الربابة أو لبنى . اللبانة الحاجة .

(١١) بج : و أنسى به .

١٢ ـ وذلك ربْعٌ تُنْبِتُ الحسنَ أَرْضُه   تَرى الوردَ فيه الخدَّ والقامَةَ الغُصْنَا

١٣ ـ وصلَّى بنا فيه إِمَامُ ملاَحَةٍ   فلما انقضَتْ تلكَ الصلاةُ تفــرقنا

١٤ ـ ضللْنا وقد غابَتْ أَهِلَّةُ أَهلِه   فيا ليتَ لا كانوا ويا ليتَ لا كُنَّا

١٥ ـ سأَلتُ وقد بانوا وبانَ تَجَلُّدى   مَحلاًّ فما أَحلى ومَغْنًى فما أَغْنَى

١٦ ـ ولكن سأَلتُ الناصرَ الملكَ النَّدى   فأَغْنَى وأَقْنَى ثم مَنَّ وما مَنَّا

١٧ ـ فِدًى لابن أَيوبَ الملوكُ لأَنهم   إِذا بَخِلو أَعْطَى ، وإن أَفْقَرُوا أَغْنَى

١٨ ـ ترى كلَّ من يعطى المئينَ عُفَاتَه   فِدَى مَلكٍ يُعطى الأَقاليم والـمُدْنا

١٩ ـ ولم يكْفِه أن أَخجَلَ البيضَ بالدِّما   إلى أَنْ أَرانَا جودَه أَخْجَل المُزْنــا

٢٠ ـ فسائلُه أَثْنى وقاصدُه اهتدى   ونائلُه أَحْيَــا وصارمُه أَقْنى

٢١ ـ أَنامَ بنى الإِسلام فى كهف أَمْنِه   وأَوسعَهُم عدْلاً وأَسكَنَهُم عَدْنَا

٢٢ ـ وعوَّضهم من بعد سُخْطهمُ رضًى   وبدَّلهم من بعد خــوفهِمُ أَمْنَا

٢٣ ـ وما شاقه صوتُ الحَمام إذا شَدا   ويُطرِبُه سَجْعُ الحِمــام إذا غنَّى

٢٤ ـ له النَّصلُ يُجْلى والقناةُ بكفِّه   تقوَّمُ والقوسُ الشديدُ له يُحْنَى

٢٥ ـ أَقام بدارِ الكفر تُجْبى له الجِزَا   وتودَى له القَتْلى وتُسْبَى له الحُسْنى

٢٦ ـ يشنُّ عليها غارةً بعــد غارةٍ   فقد أَصبحَتْ من شَنِّ غاراتِه شنًّا

٢٧ ـ عفَتْ وخلَتْ من ساكنِيها ديارُهم   فلا معقلٌ يُنْشَى ولا منزلٌ يَغْنى

---

(١٢) بق : ترى الورد منه .   (١٣) ص ، س : فصلى .

(١٤) ص : بقينا وقد غابت .   (١٨) ط : فدى كل من .. ترى ملكا .

(١٩) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

(٢١) بق ، تق ، ص ، ت : كهف بأسه . ط ، ص : سيسكنه عدنا   (٢٢) ت : وأبدلهم .

(٢٣) بق : وما شوقه . ط : ويطربه صوت .   (٢٤) ت : له الفضل يحكى .

(٢٧) ت : ولا منزل يبنى .

٢٨ ـ زمانٌ على تِلْك المعاهدِ قد مَشى   ودهرٌ على تِلْكَ المعاقِلِ قد أَخْنَى

٢٩ ـ أَصافَ وشتَّى بين عكًّا وعَرْفَةٍ   هُمامٌ يراها ساعةً وهو قد أَسْنَى

٣٠ ـ أَقمتَ بها التوحيدَ لله وحــدَهُ   وأَنْسيتَ فيها الروحَ والأَبَ والابْنَا

٣١ ـ ولما رأَوه أَدبرُوا حين عايَنُــوا   أَعنَّةَ خيلٍ لاتعودُ ولا تُثْنَى

٣٢ ـ وقد وقَفُوا لكن لأَسْرِ رقابِهِمْ   وقَطْفِ رءُوسٍ منهمُ آنَ أَنْ تُجْنَى

٣٣ ـ ثبتَّ لهم والسَّيفُ قد كَرِه الطِّلَى   وجالدْتَهم والقِرْنُ قد سَئِم القِرْنَا

٣٤ ـ بضربٍ يذيبُ الشمسَ فى الأُفقِ حرُّه   ويَخْرِقُ ما بَيْن القُلوبِ من الشَّحْنا

٣٥ ـ مضى مَلْكُهم فى أَوَّلِ الأَمرِ هاربًا   يُحسُّ قفاه الطعنَ فيه ولا طَعْنَا

٣٦ ـ عتيقُ عتاقٍ ما نجا مَنْ نَجا بها   ولا فاز من كان الفرارُ له حِصْنَا

٣٧ ـ ومازال أَعمى العينِ والقلْبِ فانْثَنَى   وقرْعُ الْعَوالى قدْ أَصَمَّ له الأُذْنا

٣٨ ـ وقد أَنفَت منه المَواضِى لجُبْنِه   فلمَّا نَجَت حوباؤُه شكَرَ الجُبْنا

٣٩ ـ ولم يَقْرَع النَّاقُوسَ بعدَ انْهزامِه   ولكنَّه من بَعْدِه قَرعَ السِّنَّا

٤٠ ـ وأَضْحى أَسيرًا «بادَوِيلُ» وغيرُه   قُرونُ ملوكٍ كَمْ أَبادُوا لهم قِرْنا

٤١ ـ أَسارى جُبارى لا يُرَجُّون فديةً   ولا يأْمُلون الدَّهْرَ فكًّا ولا أَمْنَـــا

---

(٢٨) بق ، تق ، مص : تلك المعامل قد أخنى . ص : المعاقد .   (٢٩) ص : أصاف وأشتى .

(٣٠) بج ، ، تق : وأنسيت فيها الزوج . والروح : أشار به إلى عقيدة النصارى والمراد بها الأقانيم الثلاثة .

(٣١) ص ، لا تعود أن تثنى .   (٣٣) هذا البيت ومابعده إلى (٤٨) لا يوجد فى (بج) .

(٣٤) ص ، س : وصرنا نذيب الشمس . ط : السخنا : بالخاء والنون .

(٣٥) يشير فى هذا البيت إلى مضايقة الملك الناصر لفرخشاه بالدوين ملك أورشليم عند Belfort حتى ، أنقذه هنفرى Hunphroy من أيدى المسلمين (راجع Lane poole, Saladin. p. 158

(٣٦) ت : ولا باد من .   (٣٧) ت : قاسى .. وقوع العوالى .

(٣٨) ص : وقد أنفقت ... حوباه قد شكر . والحوباء : النفس .

(٣٩) قرع السن : يقال إذا أريد إظهار الخوف والفزع الشديد أنهم يولون الدبر ، ويقرعون سنهم من شدة الفزع

(٤٠) بادوين عرف بالدون : Baldwim والكند Conte بالاسكند Visconte

(٤١) ص : أسارى حيارى

٤٢ ـ وهل زادهُم بالسِّجن ضيقًا عليهِمُ　　وقَدْ جَعَـلَ الأَرْضَ الفضاءَ لهم سِجْنا

٤٣ ـ بكى الكِنْدُ و « اليَسْكَند » لا وحشةً لهم
　　ولَكِنْ عـلى نفسيْهمـا أَبْلا الجَفْنا

٤٤ ـ غدا «بادويلٌ» وهْو يَلْعنُ نفسَه　　وحُقَّ لِتِلْكَ النَّفْسِ أَن تَرْبحَ اللَّعْنا

٤٥ ـ يُروِّعُه الصُّبحُ المنيرُ إذا بَـدا　　ويُوحِشُه اللَّيلُ البهيمُ إذا جنَّا

٤٦ ـ ويَشْربُ لكن إن جرى دمعُه دمًا　　ويطرَبُ لكن إن شدا قيْدُه لحْنَا

٤٧ ـ وقَدْ رَيْثَما زفَّت عليه قُيودُه　　فحنَّت. وأَنَّتْ مِثْل ما حنَّ أَوْ أَنَّا

٤٨ ـ وقد أَصبح الإِسْلامُ والكُفْرُ كُلما　　بنيْتُ لِذَا رُكْنًا هدَمْتُ لِذا رُكْنا

٤٩ ـ وقد أَصْبَحتْ مذ سِرْتَ مصرُ وأَهلُها
　　كمعنًى بلا لفْظٍ ، ولفظٍ بلا مَعْنى

٥٠ ـ غدت مثل يَعقوب النبيِّ وقدنأَى　　سميُّكَ عنه تشتكِي البَثَّ والحُزْنا

٥١ ـ وما أَنْتَ إلا الشَّمْسُ أَظلَم بعدَهاال　　بلادُ وإلا السُّحْبُ قد أَقْلَعَتْ عنا

٥٢ ـ فطوبى لعينٍ أَبصرتْها وحبَّذَا　　محلُّك من مَثْوًى ومَغْنَاك من مَغْنى

٥٣ ـ فلا زِلْتَ تَبْقى للنبيِّ ودِينِـــه　　وأُمَّتِه يَفْنَى الزمانُ ولا تفنى

---

(٤٧) تق : وربما زفت . ويحتمل أن (وقد ريثا) اسم محرف من أسماء الأسرى الفرنج .

(٥٠) ت : يشتكى .　　(٥٢) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

وقال يمدح أباه الرشيد*

١ ـ قارنَها الدّمعُ فبِئْسَ القَــرِينْ ... وربما قُلتُ فنِعْم المعيـــــن

٢ ـ وحَسْبُ من يعشَقُ هَوْنا بأَنْ ... ينتظــرَ العَــوْنَ بمــاءٍ مَهِين

٣ ـ أكْمِنُ فى كُمِّى دموعى حَيًا ... فهل عَلِمْتمْ أَنَّ كُمِّى كَمِين

٤ ـ ما أبعدَ الدَّارَ وأَدْنَى الْجَــوى ... لمّا نَأَى الإِلْفُ وخَفَّ القَطِينْ

٥ ـ بان عليهــا الذُّلُّ من بَعْــدِهِم ... وزاد حَتَّى كَادَ أَن لا يَبِين

٦ ـ فإن تَقُلْ أين الذينَ اغْتَـــدَوا ... يَقُل صَدَاها لك أين الذينْ

٧ ـ فَذَلِك الذُّلُّ وهــذَا الصَّـدى ... ذاكَ ضنّى منهــا وهــذا أنين

٨ ـ وكم خـــــدودٍ وعيــونٍ بها ... كُسينَ بالأَدْمُعِ حتَى عَــرِين

٩ ـ ورُبَّما صِـــدْتُ بها ربــربًا ... وربَّما أَغْنَى عن الصَّـــائدين

١٠ ـ تحميه آســادُ شَــرًى حوله ... فقُلْ كِنـــــاسٌ دارُه أو عرين

١١ ـ عيْشٌ تَقضَّى لى وكم كان لى ... قَبْلَ تقَضِّيه إليــه حنيـــن

١٢ ـ فكلُّ يومٍ مــرَّ بل ســـاعةٍ ... يحقُّ لى أبكى عليهــا سنين

١٣ ـ وجُمْلَةُ الأَمْــر فيــا أهيفــا ... قد أشبــه الصَّعْدَة لَوْنًا ولين

١٤ ـ ومَسَّنى مسٌّ بمَنْ ثَغْــــــرُهُ ... فى فَمِهِ الألْعَسِ مِيمٌ وسين

(*) هذه القصيدة موجودة فى (ط) ص ٧٩١ .

(١) بج : فبئس المعين . ت : فنعم القرين .

(٣) بق ، تق : دمعى .

(٤) بق ، بج ، مص : ما أثقل . رف : لما نأى الأهل .

(٧) بج : ضنى فيها .

(٩) بج . أعيا على .

(١٢) ت : وكل يوم .. يحق أن أبكى عليه .

(١٣) بج : فى أهيف . والصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف .

(١٤) يقال به مس من الجنون . وهو من مزاعم العرب تزعم أن الشيطان يمسه ، وفى الآية : «كما يتخبطه الشيطان من المس »

١٥ - أَفْنَيْتُ بالرَّشْفِ جَنَى رِيقِهِ وها حَوَاشي شَفَتَيْــــهِ ضَمِين

١٦ - أَبانَ رُشْدِيَ سِحْــرُ أَلحــاظه ياصِدْقَ من سمَّـــاه سِحْرًا مُبين

١٧ - وأَعــــدَمَ النـــاسَ أَماناتِهم فما ترى فيهم عليه أَمين

١٨ - إِنِّى وإِن أَسْرَفَ فى صـــدِّه به ضنيـــنٌ وعليه ظَنِين

١٩ - أَشُكُّ لو صُوِّر من مِسْكــةٍ فلا تَقُولُوا لى ماءٌ وطيـــن

٢٠ - لله يا لله فى خلْقِــــه ما أَوْضَحَ الشَّكَّ وأَبْدَى اليقين

٢١ - سُبْحَــان باريه وسُبْحَــانَ مَنْ خصَّ أَبَا الفضــلِ بفَضْلٍ مُبينْ

٢٢ - أَبى وحَسْبِي نِسبــةٌ عِقْــدُهــا دُرٌّ وذاك الدُّر درٌّ ثميــــن

٢٣ - فبِــرُّه لى مع رُشْدِى به أَلْبَسَنى الخَيْــرَيْنِ دُنيـــا ودِين

٢٤ - كأَنَّه إِذ زاد فى بــــرِّه يُعلِّم الآباءَ بِـــرَّ البَنِيـــنْ

٢٥ - لا تَمْــدَحُونى وامْدَحوه فمِنْ إِنعــامِه جُودِى على المجْتَدين

٢٦ - بَلْ جُوده أَعْلَى لأَنّى امـــرؤٌ آخُـــذُ آلافًا وأُعْطِى مِئِينْ

٢٧ - إِنَّ أَعــادِيه وحُسَّــــادَه أَبْصَرْنَ ذاك الفَضْــلَ حتى عَمِين

٢٨ - وغَاظَهمْ لمَّـا غَــدا جالِســـا من المعالِى فى مكــانٍ مَكِيــنْ

٢٩ - إِن يَلْتَقِ الوفدُ على بَابه فلا تَسَلْ أَمـــوالَه مالَقِين

٣٠ - أَهــانَ أَمْــوالًا على أَنَّـــه لايُكْرَمُ الإِنســـانُ حتى يُهين

---

(١٥) بج : افنيت باللثم . ص : ظمين .

(١٦) بج : سحر ألفاظه .

(١٧) بج : فما ترى منهم .

(١٩) لا يوجد فى (بق ، بج) .

(٢٠) بج : وأخفى اليقين . رف : وأفنى اليقين .

(٢٢) لا يوجد فى (بج) .

(٢٤) ط : برا البنين – ولا بد أنه خطأ مطبعى .

(٢٦) بج : ومعطى .

(٢٨) ت ، ب : من المعانى ، هذا البيت وما بعده إلى رقم ٤٠ لا يوجد فى بق . .

٣١ـ كأنّما البحرُ شِمالٌ له وجلَّ قدرًا أن يكونَ اليمين

٣٢ـ واصِفُه يُؤْجَرُ فى وَصْفِه لأنه فى قَولِه لا يَمِين

٣٣ـ وجودُ كفيه لنا دائما والغَيث إن جادَ ففى كُلِّ حين

٣٤ـ قاضٍ قَضَى اللهُ بأن لايُرى قِرْنٌ له فى خَلْقِه أو قَرِين

٣٥ـ تَسْوَدُّ عينُ الشَّمْسِ لو أَطْرقَتْ حَيا إذا أشرَقَ منه الجَبين

٣٦ـ ومَنْ لِبدْرِ التِّمّ لو أنَّه إن بانَ منه بِشْرُه أو يَبين

٣٧ـ لله ما أَنْعَم عَيْشِى به لان وحَسْبُ المرءِ عيشٌ يَلين

٣٨ـ عُمْرِى شبابٌ وحبيبى كما تَدْرى وكأْسُ اللَّهوِ عِنْدِى مَعِين

٣٩ـ ورُبَّ آمالٍ تَشَهَّيْتُها نداك فى إنْجَازها لى ضَمِين

٤٠ـ ياسيدًا أَدعوهُ فى حَاجَةٍ وهْو بأَنْ يُدْعَى جديرٌ قمين

٤١ـ حَلَفْت أنِّى سأنالُ الغِنى وأنْتَ أولى من يَبَرُّ اليَمِينْ

٤٢ـ فَصُلْ على الدَّهْرِ وأَبْنَائِه وابْقَ على أيَّامِه ما بقين

٤٣ـ هذا دعائى وجميعُ الورى تقولُ من بَعْدِ دُعائِى أَمِين

---

(٣١) تق ، رف : وقل قدرا .

(٣٣) ص ، س : الجود من راحته دائم .

(٣٥) حيا : مخففة من حياء . وفى ط : حتى وهو تحريف .

(٣٧) بق : عيشا به .

(٣٨) ص : وحبيبى كا .

(٣٩) ط : آمال تزيدتها

(٤١) ص ، س : أبر .

وقال يمدح القاضى الفاضل ويهنئه بعيد الفطر *

١ ـ إن كُنتَ تَرْغَبُ أن ترانا فَالْقَنا   يومَ الهِياجِ إذا تشاجرتِ القنا

٢ ـ تَلْقَ الأُولى تُجْنيهمُ ثَمرَ العُلى   قُضُبٌ يَطيبُ بها الجَنى مِمَّنْ جَنَى

٣ ـ لايَشْربُون سوى الدِّماءِ مُدامَةً   إذ يَنْشَقُون من الأَسنَّة سَوْسَنَا

٤ ـ وإذا الحُسامُ بمعركٍ غنَّى لهم   خَلَعُوا نفوسَهمُ على ذاك الغِنَا

٥ ـ مُتَورِّعينَ فإنْ بدَتْ شمْسُ الضُّحى   جَعَلُوا العَجَاجَ لها رِداءً أَدْكَنا

٦ ـ يشكو النهارُ خيولَهم من نَقْعِها   واللَّيلُ يشْكُو من وجُوهِهِمُ السَّنا

٧ ـ وتكَادُ تُعدِى القِرْنَ شدَّةُ بأْسِهمْ   فيكادُ يومَ الرَّوعِ أن لايَجْبُنا

٨ ـ وإذا رأَى الخَطِّىُّ حدّةَ عزمهم   نَكِرِ السِّنانَ وكادَ أن لا يطْعَنــا

٩ ـ إنِّى وإن أَصبحت منهم إنهم   لَيَرَوْن لى خُلُقاً أَرقَّ وأَلينــا

١٠ ـ أَهوى الغزالَةَ والغزالَ وربَّما   نَهْنَهتُ نفسى عِفَّــةً وتَدَيُّنــا

١١ ـ وأَهِمُّ ثم أَخاف عُقْبى مَعْشرٍ   أَخْنى عليهم سوءُ عاقبةِ الخنــا

١٢ ـ ولقد كَفَفْتُ عِنان عينى جاهدًا   حتَّى إذا أَعْيَيتُ أَطلَقْتُ العَنا

١٣ ـ فَجرتْ ولكن فى الحَقيقةِ عَبْرةٌ   أَبقَتْ على الخَدَّينِ رَسْماً بَيِّنا

١٤ ـ ياجَورَ هذا الحُبِّ فى أَحْكامِه   خدٌّ يُحَدّ ولَحْظُ طَرفٍ قد زنا

(*) هذه القصيدة جاءت فى (ط) ص ٧٩٦ .

(٢) ص : تلق اللذين تجبهم سمر العلا .

(٣) ص : لا يشربون من الدماء .

(٤) لا يوجد فى (تق) .

(٥) ت ، ب : لها رد إلينا ، وهو تحريف .

(٧) ص : شدة بأسه .

(٨) لا يوجد فى تق ، رف .

(١١) رف : سوق .

(١٢) تق : أعنت . رف : عنيت . ص : أغنيت . ش : عنت . والعنا : العنان ، وهو من قبيل الأكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها .

(١٣) ت : وشا .

(١٤) ط : قدرنا بالراء .

١٥ ـ وأَظنُّه قصدَ الجناسَ لأنَّـه طرْفٌ زنا لما رأى طَرْفاً رَنَا

١٦ ـ يا قاتَلَ اللهُ الغوانِى مالنـا عنهم غِنًى بل كَمْ لَهمْ عنَّا غنَى

١٧ ـ ومليحةٍ بَخِلَتْ وكانت حُجَّةً للباخِلات وقُلْنَ هذا عُـذْرُنا

١٨ ـ كالبدرِ إلا أنها لاتُجْتَلى كالغُصْن إلَّا أنَّها لا تُجْتَنى

١٩ ـ ضنَّت بَطَرْفٍ ظلَّ بعدى سُقْمُهُ أرأَيتمُ من ضنَّ حتَّى بالضَّنَى

٢٠ ـ قالت تعيِّر من يكون مُبَخَّلا فعلامَ أَسْموك البخيلَ بِـوُدِّنا

٢١ ـ وإذا تَشَكَّى القلبُ إسْراعَ النَّوى ظلَّت تَشَكَّى منه إفراطَ الونَى

٢٢ ـ وإذا بكتْ عينى تَقُولُ تبسَّمت إنَّ الدموعَ لها ثُغُورٌ عنـدنا

٢٣ ـ ياعاذلين جهلتمُ فَضْلَ الهوى فعذلتُم جهلاً ولكنِّى أنـا

٢٤ ـ إنِّى رأيت الشمسَ ثم رأيتُها ماذا علىَّ إذا عَشِقْتُ الأَحْسَنَـا

٢٥ ـ وسأَلْتُ من أىِّ المعادنِ ثغرُها فوجَدْتُ من عبد الرِّحيم المعدنا

٢٦ ـ أبصرتُ جوهَر ثَغْرِها وكلامَه فعلمتُ حقًّا أنَّ هَذا من هُنَـا

٢٧ ـ ذاك الكلامُ من الكمال بموضِعٍ لايُدْرِكُ السَّاعِى إليه سِـوى العنـا

٢٨ ـ يَدْنُو من الأَفْهامِ إلَّا أنَّهـا تَلْقَـاهُ أبعَد ما يكونُ إذا دَنـا

٢٩ ـ ويسيرُ وهْوَ لِحُسْنِها مُستوطِنٌ فاعجبْ لذلك سائرًا مُستَوطِنـا

٣٠ ـ فالجِيدُ أَحسنُ ما يكون لمسـمَعٍ أَضحى بجوهرِه النفيسُ مُزَيَّنَـا

---

(١٥) زنا يزنو ، بمعنى ضاق يضيق .

(١٧) ص ، س : فكانت حجة . ص : هذى عذرنا . وهذا البيت لا يوجد فى (رف) .

(١٨) ت : والغصن . (٢٠) ص : سموه . وهذا البيت لا يوجد فى (تق) .

(٢٢) ت : عقود . بج : العيون بدلا من الدموع .

(٢٣) ت : فعذلتم منه وفيه اكتفاء ، أى ولكنى أنا أعلم بفضيلتها فلا أتركها .

(٢٧) وجاء فى الروضتين : من الكمال بمنزل . الروضتين جـ ٢ ص ٢٤٣ . بج : لا يدرك السارى.

(٢٨) ص ، س : إلا أنه . (٢٩) ت ، رف : وهو لحفظها . تق : بحفظه . بج : لحسنها .

(٣٠) غير مذكور فى تق ، رف ، ت .

٣١ـ وإذا حـواه الطِّرْسُ فَتَّحَ أَعْيُنًا	من زَهْرِه تصبُو إليـه الأَعْيُنَـــا
٣٢ـ فالطِّرْسُ ساحةُ فِضَّـةٍ وسطُوره	مِسْكٌ تُفرِّغُـه اليراعةُ أَغْصُـنا
٣٣ـ لله من عبـد الرحيم يَراعَـــةٌ	تَذرُ الحُسامَ من الفُلول مُؤمَّنـــا
٣٤ـ فلسانُه قد صارَ لولا شكرُه	لجميـــل نعمتِهـــا لساناً أَلكنا
٣٥ـ وكتابُه للمُلْك أَيُّ كتيبـــة	تَدَعُ العَـدُوَّ محيَّرًا ومُجنَّنـــا
٣٦ـ هو سـورُه حيثُ السطورُ بروجُه	فلذاك صـار مُحسَّنًا ومحصَّـنا
٣٧ـ ولقد علا بأَبي عليّ جِدٌّ من	جعل الرَّجاءَ إليه أَنفسَ مُقْتنَى
٣٨ـ يَدْعُوه حين يُخيفُه إقتارُه	فإذا دعا كان النجاحُ مؤمَّنـــا
٣٩ـ إن تأْتِه تلْقَ النزيلَ معـزَّزًا	وتصادِفُ الذَّهَب النُّضارَ مهـوَّنـا
٤٠ـ والوجْهَ أَبْلَجَ والفِناءَ موسَّعًا	والعزَّ أَقعسَ والعَـلَاءَ مُمَكَّنـا
٤١ـ أَغْنَى وأَقْنَى قَاصِديه فكلُّهم	يُثْنِي ولايَثْنِي عَنَانًا للثَنـــا
٤٢ـ تُثْنِي القلوبُ على نَـداه ورُبَّما	ركبَ النفاقُ مع الثنـاءِ الأَلْسُـنَا
٤٣ـ كم عاذلٍ فى الجود قال له اتئد	لاتَلْحَنَـــا فيــه لئـلا تَلْحنَـا
٤٤ـ يفديه من يلقاهُ قاصـدَ بِـــرِّه	متكوِّنـــا فى وَعْـده مُتَلوِّنـــا
٤٥ـ أَصبَحْتُ فى مدح الأَجل موحِّدا	ولكم أَتتْنِي من أَياديــه ثَنَى

(٣١) ت : تثنى إليه الأعينا . بق : تصبى ، رف : يصبى .تق : تفضى .

(٣٢) ت : ساقة فضة .

(٣٣) بق : تدع الحسام .

(٣٥) ت : الملك منه هيبة . بج : تذر العدو .

(٣٨) ط : حين يخفيه فتارة (؟) وهو تحريف . وهذا البيت لا يوجد فى (بق) .

(٣٩) ط : الذهب النظار.

(٤١) ص : وكلهم : يفنى .. للفنى بدلا من (للثنا) .

(٤٢) ص : الألينا بدلا من الألسنا .

(٤٤) لا يوجد فى(بق) . تق : مثلوما فى وعده .

(٤٥) ط : أصحبت — وهو تحريف ، وثنى : اثنتين اثنتين .

٤٦ ـ وغدوتُ من حبِّى له مُتَشَيِّعًا ... يا من رأى متشيِّعا متسنِّنـا

٤٧ ـ ورأيتُ صحبتَه نعيمًا عـاجلا ... فرأيتُ بذلَ النفسِ فيها هيِّنـا

٤٨ ـ وأرادَنى فَظَنَنْتُ غَيْرِىَ قَصْدَه ... فرأيت دهرى مُذْ عَنَـانِى مُذْعِنـا

٤٩ ـ ياليْتَ قومى يعلمون بأَنَّنى ... أدركتُ من كفَّيه نَادِرَةَ المـنى

٥٠ ـ أَوليتَ حسَّـادى بما أَوليْتَنِى ... علموا يقينا أن أيسرَه الغـنى

٥١ ـ فملأْتُ كفِى منك جـودًا فائضا ... وملأْتُ سمْعى منْـكَ قَـوْلًا ليِّنـا

٥٢ ـ أَنْسَيْتَنِى أهلى على كَلَفِى بهم ... وذَكَرْتُ أَنِّى قد نَسِيتُ الموْطِنَا

٥٣ ـ وعَلِمْتُ من سَفَرِى بأَنِّى لَمْ أَزَلْ ... متغـرِّبا لمـا لَزِمْتُ المسْـكَنَا

٥٤ ـ كم والهٍ يبكى علىّ ويشـتكى ... ألمـا من البَيْنِ المفـرِّق بيننـا

٥٥ ـ وإذا رَأَى أَثَـرِى بكى فكأَنَّه ... طَـلَلٌ تقـادمَ عهـدُهُ بالمنْحَنَى

٥٦ ـ ويَظُنُّ دَهْرِى قد أَسـاءَ ولودَرَى ... حالِى لأَيْقَنَ أَنَّـه قـد أَحْسَنا

٥٧ ـ لازال رأْيُك لى يزيدُك صِحَّـةً ... فى صُحْبَتِى ويزيدُ حسَّـادِى ضَنى

٥٨ ـ وهنـاكَ عيدٌ أنت عيـدٌ عندَه ... ولذاك أَضحى فيكَ أَوْلَى بالهَنـا

٥٩ ـ وبقيتَ ما بقِى البقاءُ فإن دنـا ... منـه الغناءُ بَقِيتَ أو يَفْنَى الْفَنَا

---

(٤٦) بق ، تق : وغدوت فى حبى — وقد أراد التورية فى قوله متشيعا فتشيع فى الشىء : استهلك فى هواه . وتشيع : اقتدى بأصول الشيعة .

(٤٧) لا يوجد فى (تق ، رف) .

(٥٣) ص : من شعرى .

(٥٥) ط : طل .

(٥٨) ص ، بق ، تق ، رف : أنت عندى عيده .

وقال يمدح القاضي الفاضل . ويذكر صبيا أصابه حجر فنثر أسنانه*

١ ـ ما ثَنَـاياكَ لؤلؤ مكنـــونُ مثلُهَـا لم تَقَعْ عليه العُيـــونُ
٢ ـ يا ضَنينَـا عليه حُبِّى كَريمٌ وخَئونـاً عليــه قلبى أميــنُ
٣ ـ خـذ حَدِيثى فإنَّ أَعْظَمَ ما بى شَجَنٌ منكَ والحديثُ شُـجُـونُ
٤ ـ بى مسٌّ هِجَـاؤهُ فيك فالمـرْ شَفُ ميمٌ وذلِكَ الثَّغْـرُسِـينُ
٥ ـ عـزَّ منى العزاءُ فيكَ فَمَا أَكْ ذَبَ من قَالَ كُلُّ صعبٍ يهـــونُ
٦ ـ غبتَ فاعتضتُ بالدموع وهل يُعـ تَاضُ بَعْدَ العزيزِ مَـاءٌ مَهيـــنُ
٧ ـ رجح اليأسُ إن نَأَيْتُم فهـذا الـ شكُّ من عَوْدِكم وذَاكَ يَقِيـــن
٨ ـ سَـافَرَ القلبُ فالدُّموعُ بِحَارٌ لِتَلَقِّيـــكَ والضُّـلوعُ سَفِينُ
٩ ـ دمعُ عينى قد عاثَ فيها وقد ضَا عَتْ لَدَيها أَهْـدَابُها والجُفُـــونُ
١٠ ـ ليْتَ دَمْعِى لو كَفَّ عن منزلِ الطيْـ فِ فإنَّ الوِصَـال فيهِ يَكُـــونُ
١١ ـ لك نعم الوكيــلُ مِنِّىَ دَمْعٌ وهو للمقلتَيْن بِئْسَ القَـــرِينُ

(*) هذه القصيدة موجودة فى (ط) ص ٧٦١
أرسل ابن سناء هذه القصيدة إلى القاضى الفاضل بعد أن عاد من حجته الأولى سنة ٥٧٥ هـ إلى الشام ، وقد أرسل معها قصيدة أخرى فى مدح الملك الناصر ومطلعها :

أبى صدها أن يجمع الحسن والحسنى ووجدى بها أن أجمع الجفن والجفنـا

(٣) الشجن : الحزن ، وفى المثل الحديث ذو شجون ، وأول من قاله ضبة بن أد وذلك أنه أرسل ابنه سعيداً فى طلب إبل ، نفرت فى الظلام فكان سعيد ماضيا فى طلبها حين لقيه الحارث بن كعب وكان على الغلام بردين فسأله إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ البردين . ثم إن ضبة حج فوافى عكاظا فلقى بها الحارث ورأى عليه بردى ابنه سعيد فعرفهما فقال له : ما أحسن هذين البردين ، فمن أين أخذتهما ، فقال لقيت غلاما فقتلته وأخذتهما ، فقال : أبسيفك هذا ؟ قال نعم ، فقال : أرنى إياه فإنى أظنه صارما فلما أخذه من يده هزه وقال « إن الحديث ذو شجون » ، ثم ضربه به فقتله » .

(٥) بق ، ص : العزاء عنك .
(٦) ت : فهرى بعد ذاك الغدير ماه .
(٧) ت : رجح الناس إن سألتم . تق : وذاك الأمين .
(٩) ت : قد غاب عنها وقد . وهذا البيت لا يوجد فى (بج)
(١٠) ت ، تق : لوكف عن مبرز الظبى .

١٢ ـ سوف أبْكى لابَلْ أنُوحُ فقدأصـــبَحَ بَين الضُّلوع ِ داءٌ دَفِيـــنُ

١٣ ـ لى ديونٌ عِنـدَ الْحبيبِ وقدأصـ بَحَ منِّى عِنْد الحبيبِ رُهُـونُ

١٤ ـ أيها السَّـاكِنُ الجُفُونِ لقدحَرَّ رك مِنى الغـرامُ ذاكَ السـكونُ

١٥ ـ صحَّفوا ذا الفتورَ فى كسرةِ الجَفْ نِ فَقَالُوا الفتـورَ وهو الفنـونُ

١٦ ـ كحْلٌ لم يَشُبه فى الجَفْن تِكحِيـ لٌ وحُسْنٌ مَاشَـابهُ تَحْسِـينُ

١٧ ـ حين أبصَرْتُ معجز الحسْن آمنْـ تُ فَدِين الغرام ِ لى فيك دِيـنُ

١٨ ـ أيُّها العاذلون كُفُّـوا عن العَذْ ل ِ فإنِّى بدِينـكمْ لا أدِيـنُ

١٩ ـ خَجِـلَ العاذلون فِيك كما يَخْـ جَلُ من بعد عُرسِـه العنِّيـنُ

٢٠ ـ كَذَبُوا ماسَلَوتُ عنك وهل يَسْـ لُو عن العامريَّـةِ المجنـونُ

٢١ ـ يا غَنِيًّا من عَسْجَدٍ فوق خدَّيْـ ـهِ تصـدَّقْ فإننى مِسْـكِين

٢٢ ـ لستُ أدرى إذا سَـمَحتَ أخدٌّ هُـو أولى بقُبْلَتى أم جَبِيـنُ

٢٣ ـ عَضَّةٌ لِى من تحت نون ٍ بصُدغ ٍ منـكَ أضْحَتْ كأنها تَنْـوينُ

٢٤ ـ كيف طـافَاللِّحاظ بُسْتَانَ خدٍّ وَعَلَيـه من صُدغِه زُرْفِيـنُ

٢٥ ـ وَكَذَا كَيْفَ لى لِسَـانٌ يقول الـ شِّعرَ لكن قَـدْ يَضحَكُ المحـزونُ

٢٦ ـ وزمـانى يما أحبُّ ضَنيـنٌ وعلى من أُحِبُّ فيـه ضَنِينُ

٢٧ ـ لم يـزَلْ فِيـه لِى وَلَا خَيْرَ فيه أمـلٌ مُصْحَبٌ ونُجْحٌ حَـزُونُ

٢٨ ـ إنْ تعسَّرْتَ أو تصعَّبْت يا دهـ رُ فبالفاضِل ِ الأجَـلِّ تَهُـونُ

---

(١٥) ت : فى ذلك الجفن .

(١٧) لا يوجد فى (تق) .

(١٩) تق : لا يوجد . بج : كما يخجل فى وقت عرسه .

(٢٠) ليلى العامرية : معشوقة قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى .

(٢٤) الزرفين : بضم الزاى وكسرها حلقة الباب أو كل حلقة .

(٢٦) لا يوجد فى : تق .

(٢٧) لا يوجد هذا البيت فى بج ، تق ، ت .

(٢٨) ت ، تق : أو تمنعت يادهر .

٢٩ـ لِىَ فى رأيه مَقَامٌ كَرِيمٌ   وعَلَى قَلْبِه حَفِيظٌ أَمِينُ
٣٠ـ أنا عبْدٌ وقد غَدا لِىَ بعد اللـــهِ نِعْمَ المَوْلَى ونِعْم المعينُ
٣١ـ لَقِيَتْنِى نعماؤه وأيـاديـه   وبينى وبين لُقْيَاه بينُ
٣٢ـ حيثُ ما كنتُ واجهتْنى أيَادِيـهِ بِوَجْهٍ يَنْدَى وعِطْف يَلِينُ
٣٣ـ فترنَّمتُ حين طُوِّقت والوَرْ   قَاءُ فِى الطَّوق شَأْنُها التَّلحِينُ
٣٤ـ مذ أتانى منه المكِيلُ من الأمْـ   وَال وافاه مِنِّىَ المَوْزُونُ
٣٥ـ كلَّما قُلتُ من مَدِيحى فنًّا   جاءَنِى من نَدَى يَدَيْه فنونُ
٣٦ـ صدَّقَتْنِى الظُّنونُ فى جُود كَفَّيـه وكم أَخْلَفَتْ سِوَاى الظُّنونُ
٣٧ـ فَكِلَا راحتَىَّ منه نوالٌ   وكلا الراحتَين مِنْه يَمِينُ
٣٨ـ فى ذُرا عِزّه تُصَانُ المَعَالى   وَعَلَى كَفِّه يُنال المَصُونُ
٣٩ـ فصَفا عنده العَدُوُّ المُدَاجِى   وَوَفى عنده الزَّمانُ الخَئُونُ
٤٠ـ دبَّر المُلكَ منه حَلٌّ وعَقدٌ   وَتَلَا فَاه مِنْه شَدٌّ ولِينُ
٤١ـ بايَعتْه يدُ السَّعادَةِ والبيـ   عةُ قد كُرِّرَت عَلَيْهَا اليَمِينُ
٤٢ـ واصطفاه الرأْىُ الرشِيدُ على العَا   لَمِ فَهْو الأَمِينُ والمأْمُونُ
٤٣ـ وإذا خَطَّ باليَراعَةِ خَطًّا   فهو نارٌ تَذْكُو وماءٌ معينُ
٤٤ـ بِشَبًا من ذَلِكَ القلم المُرْ   هَفِ تُرْجَى المنَى وتُخْشَى المَنُونُ
٤٥ـ لاتعَجَّبْ له إذا صَرَّ إذْ يَكْـ   تُب خطًّا فلِلْحُسَام طَنِينُ
٤٦ـ قَلَمٌ أَنْحَلَ الحُسَامَ سَقَامًا   فطنينُ الحُسَام مِنْه أَنِينُ

(٣١) لا يوجد فى (بق ، تق) .
(٣٢) ط : بوجه ندى.
(٣٤) ت : قد أتانى . تق ، بق : من المال . ت : ووافاه
(٣٧) الأبيات من (٣٧ – ٤٠) لا توجد فى بج
(٣٩) ت : وصفا عنده .
(٤٣) ط : فى البراعة .
(٤٤) تق ، ص : بسنان من . الشبا : جمع الشباة وهي من القلم حده . (٤٥) ص : إن صر . صر الشىء : صوت .

٤٧ ـ خِلْتُ أقلامَكَ الغُصونَ وهل تُثْـ   ـمِر بالجَوْهَرِ النَّفيسِ الغُصونُ

٤٨ ـ سَحَر العالمين منْكَ بيانٌ   هو لاشكَّ فيه سِحْرٌ مُبينُ

٤٩ ـ إنَّ أعْضاءَنا لِلفْظِكَ أسما   عٌ لأنَّ الألْفاظَ منْك عيونُ

٥٠ ـ كُلٌّ هذا وخلفَه وَرَع تَهْـ   ـجُرُ منْ بَعْضِه المنامَ العيونُ

٥١ ـ وَصَلاةٌ تَعجَّبَ البيتُ منها   وله بَعْدَها إليه حَنينُ

٥٢ ـ قد شكا فَقْدَكَ النَّقى والمصلَّى   وبكى بَعْدَكَ الصَّفا والحجُون

٥٣ ـ لَمْ يَكُنْ حينَ أَذَّن الناسُ إبرا   هِيمُ إلَّا لأَجْلِكَ التَّأْذِينُ

٥٤ ـ ما الَّذى عِنْدَه تُشَادُ الدَّنايَا   كالَّذى عِنْدَه يُشادُ الدِّينُ

٥٥ ـ صوَّر اللهُ ذَلِكَ الشَّخْصَ نورًا   وجميعُ الأَنامِ ماءٌ وَطِينُ

٥٦ ـ أيها السَّيِّدُ الذى فيه سرُّ الـ   ـله طورًا يَخْفَى وطورًا يَبِين

٥٧ ـ وله فى السَّماءِ وَجْهٌ وَجِيهٌ   ومكانٌ عِنْدَ الإلَه مَكِينُ

٥٨ ـ غِبْتَ عن عبدك الذى غاب عَنْهُ   مَعْقِلٌ شامخٌ وحِصْنٌ حصِينُ

٥٩ ـ طَمَحَتْ بَعْدَكَ الحوادِثُ فيه   وجَرَت منه أو عَلَيْهِ شُئُونُ

٦٠ ـ أنا مِن بعدِكَ الكئِيبُ المعنَّى   أنا مِن بَعْدك الفَقيرُ الحزِينُ

٦١ ـ لستُ أَرْضَى بأَن تكون جَوَادًا   وزمانِى بأَن أَرَاكَ ضَنِينُ

---

(٤٩) بج : لأن الأسماع .

(٥٠) تق : وخوفه ورع . بق : وجوفه ورع . ص : الجفون بدلا من العيون . ت : كل هذا وخوفه ورع تهجر من بعضه المنام العيون . وهو تحريف .

(٥٢) الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها . الصفا : الجبل المشهور الذى تسعى الحجاج منه إلى المروة فى زمن الحج .

(٥٣) وفى الأصل « أذن للناس » ويحتمل أن تكون الألف قد ألصقت باللام .

(٥٥) الأبيات من (٥٣ ـ ٥٥) غير موجودة فى (بج) .   (٥٧) غير مذكور فى (بج).

(٥٩) ت ، تق ، بق : طمحت بعدك .   (٦٠) ص ، س : الفقير

وقال أيضًا يمدح القاضى الفاضل ويهنئه وسيرها إليه إلى الشام *

١ - يا طرفَ من فَتن الأَنامَ بِفِتْنةٍ ... من فَتْرَةٍ من طرْفِهِ الوسنانِ

٢ - أثْرَيْتَ مِنْ هَذَا الفتورِ وربما ... تَجب الزَّكاةُ عليك لِلْغِزْلاَن

٣ - مَا كَان ضَرّكَ لو مَنَنْتَ بِزَورةٍ ... فَجَمعْت بين الحُسْنِ والإِحْسَان

٤ - بل كنتَ تنقُل عَزَّةً لكُثَيِّرٍ ... فى الحُبِّ أو مَيًّا إلى غَيْلاَنِ

٥ - كم ذا التَّلَوُّنُ فى الطِّباع وليس ذا ... يَعْدُوكَ فالطَّاووس ذُو أَلْوانِ

٦ - ولأَنْت عندى بل خَيَالُك إنَّه ... قد حَلَّ بل قد جلَّ عِنْدَ جَنانى

٧ - كالنَّجم للحيرانِ بل كالسُّكر للـ ... ـسَّكرانِ بل كالماءِ للظمآنِ

٨ - يا عاذلًا متنبئاً فِى عَذْلِه ... أُوتيتَ مُعْجِزَةً من الهَذَيَانِ

٩ - أيَرُدُّ حقًّا ظاهرًا برهَانُه ... زورٌ تُلفِّقُه بِلَا بُرهانِ

١٠ - فأَعِدْ حديثك يَا عَذُول فإنَّما ... هَيَّجْتَ لى شَجَنًا من الأَشْجَانِ

١١ - واهًا لقلبٍ لم يزل متنقِّلا ... مِنْ حُبِّ إنسانٍ إلى إنْسَانِ

١٢ - فَيُجَنُّ بعد مقنَّع بمعمَّمٍ ... وَيَهيمُ بَعْدَ فُلانَةٍ بِفُلَانِ

١٣ - بأَبِى وأُمِّى من تبوَّأَ مَسْكَنًا ... فى القَلْبِ مُرتفِعًا عن السُّكَّان

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٧٧٣ .

(١) ص : فتن الانام بعينه . بج : فى فترة ... الفتان . (٢) ت : عليل على الغزلان . وهو تحريف .

(٤) غيلان بن عقبة العدوى المشهور بذى الرمة كان يهوى مية بنت طلبة بن قيس المنقرى هام بحبها حتى مات ومن شعره فيها .

ديار مية إذ مى تساعفنا ... ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

وأشار أبو تمام إلى ذى الرمة فى قوله : —

ماربع مية معمورا يطوف به ... غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

وقد مات ذو الرمة سنة ١١٧ هـ

(٧) وفى الأصل : كالظمأ للظمآن ، والمعنى لا يستقيم . (٩) ت : زور بلقلقة .

(١٣) غير مذكور فى (بج) . بق : من بنوا بسكنا .

١٤ ـ يأْبى مجاورةَ الأَنَامِ لتيههِ ... فَأَصَابَهُ وطَنًا بِلَا جيرَانِ

١٥ ـ ومِنَ العجائبِ أَن يَقَرَّ بمنزلٍ ... لا يُسْتَقَرُّ به من الخَفَقَانِ

١٦ ـ فَجَوارحى عظَّمْن قَلْبى إذ غَدا ... مَثْواه والأَوْطانُ بالقُطَّانِ

١٧ ـ قبَّلتُه ولحَحْتُ فى تَقْبيلِهِ ... حتَّى اسْتَحَالَتْ صِبْغَةُ الرَّحْمَنِ

١٨ ـ ياخَدَّه عُذْرًا إليك فإنَّنى ... أَذبَلْتُ فِيكَ شَقائقَ النُّعْمَانِ

١٩ ـ ولقد تناسيْتُ الهوى فَنَسِيتُه ... وأَتى الغرامُ فَضَاع فِى نِسْيَانِ

٢٠ ـ وجَهِلْتُ فى جَنْبِ السُّلُوِّ مَكَانَه ... وعَرَفْتُ من عبدِ الرَّحِيم مَكَانِى

٢١ ـ وأَخَذْتُ نائلَه بكل بَنَانِ ... وشكرت أَنعُمَهُ بِكُلِّ لِسَانِ

٢٢ ـ وصَرَفْتُ إلَّا عنْ عُلَاه مَدَائِحِى ... وثَنَيْتُ إلَّا عن ذُرَاه عِنَانِى

٢٣ ـ وتَغَرَّبَتْ وتَجَنَّبت أَموالُه ... أَوطانَها وأَتت إلى أَوْطَانِى

٢٤ ـ وتَطَابَقَت وتجانَسَتْ أَفعالُه ... بعلوِّ شانى وانخفاض الشَّانى

٢٥ ـ أَغْنَى فأَبطرنى غِنَاه وطَالَمَا ... بَطِر الغَنِىُّ فليت لا أَغْنَانِى

٢٦ ـ يامَنْ سأَلتُ سَحَابَهرَىَّ الصَّدى ... لما صَدِيتُ فَجاءَ بالطُّوفَانِ

٢٧ ـ أُكفُفْ ندى كفَّيْكَ رُبَّ زيادةٍ ... نَقَصَتْ فكَانَ الفضلُ للنُّقْصَانِ

٢٨ ـ والخدُّ بَهْجَتُه بِخَالٍ واحدٍ ... وتَقِلُّ فيه بكَثْرة الخِيلَانِ

٢٩ ـ إنِّى لأُعْذِر من يَرَى فِى دِينهِ ... أَن النوَّالَ عقيدةُ الإيمَانِ

٣٠ ـ متكبِّرُ الكَرَمِ الذى من كِبْرِه ... حَقَر اللُّجَيْنَ وجَاد بالعِقْيَانِ

---

(١٤) ت : اتهمة .. فأصابه . وهذا البيت لا يوجد فى (تق) .

(١٥) بق ، ت : بموضع

(١٨) ت : فى خده

(٢٠) س : ولقد جهلت من السلو

(٢١) لا يوجد فى (بج ، بق) .

(٢٣) بق ، تق ، ص : ودنت إلى أوطانى

(٢٧) لا يوجد فى بق ، بج

(٢٨) ط : بخال واحد . وهذا البيت لا يوجد فى بج .

(٢٩) ص ، س : إنى لأعذل .

٣١ ـ ورث المكارمَ عن كريمٍ دارُه   مأْوى العُفَـاةِ ومنزلُ الضِّيفَـان

٣٢ ـ عالى منارِ المجْدِ مرتفعُ الذُّرى   يَدْعُو الوفودَ بأَلْسُنِ النِّيـرَانِ

٣٣ ـ مذ شـاد بنيانَ المكارمِ ماوَهَى   ذاك البناءُ فبـان فَضْـلُ البَـانى

٣٤ ـ ولئن رأيتُ أَبَا علىٍّ أوَّلًا   فى مَجْـدِه فأَبُوه كَانَ الثَّـانى

٣٥ ـ أَبدى لنا القَمرَ الذى بضيائِهِ   يَسْرِى ويسبح فى الدُّجى القَمَـرَانِ

٣٦ ـ فبهاؤُه مِلْءُ العِيَـانِ وَذِكرُه   ملءُ الزمانِ وَمِلءُ كُلِّ مَـكَانِ

٣٧ ـ إن لم يكن مَلِكا فإنَّ زَمَـانَـه   مِنْ أَجْلِهِ مَلِكٌ عَلى الأَزْمَـانِ

٣٨ ـ أَوْفَاتَه التِّيجَانُ إنَّ بـرأْيِه   تَزْوِى الممالكُ عن ذوى التيجـان

٣٩ ـ أخذت بِمَجْلِسِـه المهابةُ حَقَّها   فترى البرىءَ لَديه مِثْلَ الجَـانِى

٤٠ ـ يعفو عن الباغى عليه فحِلْمُه   مُغْنِى الحقودِ ومُهْلِكُ الأَضغان

٤١ ـ ويَرَى بعين الرَّأْى كُلَّ مُغَيَّبٍ   فالسِّرُّ بَيْنَ يديه كالإعلانِ

٤٢ ـ ويَسُلُّ سَيفَ النصر من آرائه   فتَرَى السُّيوفَ لديه كالأَجْفـانِ

٤٣ ـ وبكفِّه القلمُ الذى هو فارسٌ   فى الطِّرسِ حيث الطرسُ كالمَيْدَانِ

٤٤ ـ يحمى الأَنامَ ولاخفاءَ بِأَنَّـه   قد كان يَحْمِى الأُسْد فى خفَّـانِ

٤٥ ـ يَقْضِى وقد هَزَمَ الجيوشَ فنعتُه   قاضِى القضاةِ وفارسُ الفُرْسَـانِ

---

(٣٢) لا يوجد فى بج .   (٣٣) بج : قد شاد . ت : من شد بليان المكارم نبله

(٣٥) بج : أبدى لنا الفخر . وفى «ب» ويصبح » .   (٣٦) لا يوجد فى (بج) .

(٣٨) شطر البيت الأول مقرون بشطر البيت التالى فى (بج) .

(٤٠) ت : بحلمه

(٤٤) خفان : أرض قرب الكوفة تكثر بها الأسود ، ولهذا يقول الشاعر : —

« هصور له فى غيل خفان أشبل »

أى أسد له أولاد فى هذه الأرض (ياقوت جـ ٢ ص ٤٥٢)

(٤٥) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بق ، بج) .

٤٦ ـ وإذا رأيْتَ مُحَدِّثا عنـه فقلْ حدِّث ولا حَرَجًا عن الحِـدْثان

٤٧ ـ إني لأَنزِفُ فيك بَحْر قَرِيحَتي من بَعْدِ نزح الدَّمعِ بالهمَـلانِ

٤٨ ـ أَشْتَاقُ قربك وهو عنِّى نازحٌ وأَملُّ نأيكَ وهـو منِّى دَانِ

٤٩ ـ وأَقولُ والأَشواقُ تَنْهبُ مُهجَتى ما أَقْتل الأَشْواقَ للإِنسـان

٥٠ ـ أَبعدتْنى يَا دَهْـرُ عنه ورُبَّما فرَّقْتَ بين الماءِ والعطْشـان

٥١ ـ هيهات هيهات اللقـاءُ ودونَنا بيدٌ تكدُّ قَوادِمَ العِقْبَـانِ

٥٢ ـ دع ما أَقولُ فلوْ دَعَانى أَمْرُه لبَّيْتهُ بالسَّعى حِينَ دَعَـانِى

٥٣ ـ وخَطَوْتُ فوق ظُبَا المناصلِ مُسْرِعًا وسعيت فـوق أَسنَّـة المُـرَّانِ

٥٤ ـ ولقد أَتانى العِيدُ يا عيدَ الوَرَى حقًّا فما أَلْوَيْتُ حِينَ أَتـانِى

٥٥ ـ وبَقِيتُ فيه كما تقدم قبله فكأَن يَوْمَ العيد مِنْ رَمَضـانِ

٥٦ ـ فِطرى على ماءِ الدُّموعِ ومَلْبسى فِيه جَدِيدُ الهَمِّ والأَحْـزَانِ

٥٧ ـ فَتَهنَّـهُ عيدًا أَتاك مبشِّـرًا من رَبِّهِ بالعَفْـوِ والغُفْـران

٥٨ ـ ومهنِّئًا لك بالبقاءِ وإِنك الـ ـبَـاقِى وَسَـائِرُ مَنْ عَدَاكَ الفَـانِى

---

(٤٦) الحدثان : نوائب الدهر ونوازله ، وأول الأمر وابتداؤه ، وقد قال عبد الله بن ثعلبة الحنفى :

لا يبعد الله إخـوانا لنـا ذهبـوا أفناهم حدثان الدهـر والأبـد

(٤٧) بق ، تق : بحر مديحى . بج : من بعد نزف .

(٥١) بق : بيد تكل . تق : بيد تقـد

(٥٢) بج : لاتيته بالسعى .

(٥٣) ص : مابين المنازل مسرعا .

(٥٦) ص : وطرا على جارى الدموع وملبسى .

(٥٨) الأبيات من (٥٤-٥٨) غير مذكورة فى (بج) .

وقال يمدح الملك الناصر ، ويهنئه بكسر الفرنج وملك بلاد الشام *

١ ـ لستُ أَدرى بأَىِّ فتحٍ تُهنَّا   يا مُنيلَ الإِسلام ما قد تمنَّى
٢ ـ كلُّ فتح يقول إنِّىَ أَولى   وهْوَ أَولى لأَنَّه كان أَهْنا
٣ ـ أَنُهنِّيك إذ تملكتَ شاما   أَم نهنِّيك إذ تملكت عَدْنا
٤ ـ قد ملكتَ الجِنان قصرًا فقَصْرا   إذ فتحتَ الشَّآمَ حِصنا فحِصْنا
٥ ـ إنَّ دِينَ الإِسلام مَنَّ على الخلـ   ـق وأَنتَ الذى على الدِّين منَّا
٦ ـ أَنت أَحيَيْتَه وقد كان مَيْتًا   ثم أَعتقتَه وقد كان قِنَّا
٧ ـ شكر الله ما صنعتَ على العر   ش وفى عَرْصَةِ الملائِك أَثْنَى
٨ ـ لك مدحٌ فوق السموات يُنشا   ومحلٌّ فوق الأَسِنَّة يُبنى
٩ ـ شاق جبريلَ بيتُه بيت جبريـ   ـلَ فوافى إليه شوقًا وحَنَّا
١٠ ـ تُخْرِجُ السَّاكنين منه ورَبُّ البيتِ فى بَيْتِه أَحقُّ بسُكْنَى
١١ ـ شَهِدَ النَّاسُ أَنهم شاهدوا جبـ   ـريلَ ردَّ الأَقرانَ قِرْنا فقِرنا

(*) جاءت هذه القصيدة فى(ط) ص ٨١٣ –
قال ابن سناء هذه القصيدة سنة ٥٨٣ هـ قبل فتح المقدس ، وقد أشار فيها إلى الانتصارات العظيمة التى أحرزها السلطان صلاح الدين كانتصاره العظيم فى حطين ، واستيلائه على كثير من المعاقل والحصون كفتح طبرية . ونابلس وحصون عسقلان ، وبيت جبريل ، وتبنين ، والنطرون وغيرها من مدن الشام وقلاعها . وقد أرسلها إلى القاضى الفاضل ليعرضها على السلطان بصحبة قصيدة أخرى يمدح فيها القاضى الفاضل ومطلعها : –

باتت معانقتى ولكن فى الكرى   أترى درى ذاك الرقيب بما جرى

(٣) ت : أن تملكت .   (٦) لا يوجد فى (بج ، بق) .
(٧) فى الأصول : فاشكر . ولا يصح بها السياق   (٨) ص : يثنى . بدلا من ينشا .
(٩) ص ، س : : ساق جبريل . ت : –

شاق جبريل بيت جبريل قدما   حين وافى إليه شوقا وحنا

وبيت جبريل : هو بيت جبرين بليد بين بيت المقدس وغزة ، بينه وبين القدس مرحلتان وبين غزة أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذها من الفرنج (ياقوت جـ ١ ص ٧٧٦) .
(١٠) ط : يخرج الساكنون .   (١١) ت : –

شهد الناس ثم شاهدوا جبـ   ـريل يرد الاقران قرنا فقرنا

١٢ ـ فَلَكَمْ ضَرْبةٍ ولم ترَ ضَرْبا ولكم طعنةٍ ولم تـرَ طَعْنـا

١٣ ـ مَلِكٌ جُنـدُه ملائكةُ اللّـ ـه فُرادى جاءت إليـه ومَثْنى

١٤ ـ كم تـأنَّى النصرُ العزيز عن الشا م ولما نهضتَ لم يتـأنَّ

١٥ ـ قد تعنَّيتَ حين أحببتَ وجهَ اللـه بالحـرب والمحبُّ مُعنَّى

١٦ ـ ولَعَمْرِى من حاز فتحًا جليلا وتعنَّى فإنَّـه مـا تعنَّى

١٧ ـ قمتَ فى ظُلمةِ الكريهة كالبد ر سَنًا والبدرُ يطلعُ وَهْنَـا

١٨ ـ لم تقفْ قطُّ فى المعارك إلاَّ كنت يايوسفُ كيوسفَ حُسْنـا

١٩ ـ تجْتَنى النَّصْر من ظُباكَ كأَنَّ الـ عَضْبَ قد صَحَّفوه أو صَار غُصنـا

٢٠ ـ قصدَتْ نحوك الأَعادى فردَّ اللـه ما أَمَّلُـوه عنـك وعنَّـا

٢١ ـ حملوا كالجبال عِظْمًا ولكن جعلَتْهـا حَمْـلاَتُ خيلك عِهْنَـا

٢٢ ـ جمعوا كيدَهم وجاءُوك أركـا نًا فمن قدَّ فارسًا هـدَّ رُكنـا

٢٣ ـ لم تُلاقِ الجيـوشَ منهم ولكـ ـنَّكَ لاقيتَهُم بـلادًا ومُـدْنا

٢٤ ـ كُلُّ من يَجْعَل الحديـدَ له ثَوْ باً وتَاجاً وطَيْلَسَاناً ورُدْنـا

٢٥ ـ يدَّعون الغنى من الناس لكن أنْتَ بالنَّصـر كنتَ أغْنَى وأقْنى

٢٦ ـ خانهم ذلك السـلاحُ فلا الرُّمـ ح تَثَنَّى ولا المهنَّـدُ طَنَّـا

٢٧ ـ وتولَّت تلك الخيـولُ فكم يُثْـ نَى عليها بأنَّهـا ليس تُثْنى

---

(١٣) لا يوجد فى (بق ، تق ، رف) . (١٤) بج : على الشـام

(١٧) تق : والنور يسطع وهنا (١٨) لايوجد فى تق

(٢١) ت : جعلتهم . وفى البيت اقتباس من قوله تعالى : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » .

(٢٢) ص : فمن قد قاد شاهد ركنا . ت : ــ

حملـوا كيـدهم وحـاول اركانا فمن قـد فـاز شاهـد ركنـا

(٢٤) ص : ودرعا بدلا من (وتاجا) . الردن بالضم أصل الكم والجمع أردان والمعنى : أن هؤلاء المحاربين ارتدوا الحديد فاختفوا فيه تماماً .

(٢٥) غير مذكور فى (ص) . (٢٧) لا يوجد فى (بق ، بج) .

٢٨ ـ واسْتَحالَت شَقاشِقُ الكُفْرِ صمْتًا   حينَ عادتْ تِلْكَ الشَّجاعــةُ جُبْنَا

٢٩ ـ أشجعُ القوم فيهمُ جاعلُ الدِّرْ   عِ هُروبا أو الفرارِ مجَنَّــــــــا

٣٠ ـ لم يُطِيقُوا الهُروبَ ضَعْفاً وعَجْزًا   هـل يُطيقوا الهروبَ عَقْرى وزَمْنى

٣١ ـ وتصيَّدتَهم بحلقــــةِ صيدٍ   تجمعُ الليثَ والغزال الأَغَنَّــــا

٣٢ ـ وجَرَتْ مِنْهُم الدِّماءُ بِحــارا   فجَرَتْ فوْقَها الجزائِـــرُ سُفنــــا

٣٣ ـ صُنِّعت منهمُ وليمــة وحش   رقَصَ المَشرَفِىُّ فيهــــــا وغنَّى

٣٤ ـ ظلّ معبودُهم لديك أسيــرًا   مُسْتَضَاماً فاجعـل له النارَ سِجْنـا

٣٥ ـ صلبوا ربّهم فلم يُغن عنهم   من رَأى بعد صلبه قَطُّ أَغْنَى ؟

٣٦ ـ وحوى الأَسْرُ كُلَّ مَلْك يظن الدّ   هـــرَ يَفْنى وملكُه ليـس يفنى

٣٧ ـ والمليكُ العظيم فيهمْ أسيــرٌ   يتَثنَّى فى أدهــمٍ يتثـــنَّى

٣٨ ـ يَحْسِبُ النَّومَ يقْظَــةً ويظن الشَّخص طـودًا ويُبصرُ الشَّمْس دَجْنـا

٣٩ ـ كم تمنَّى اللقــاءَ حتى رآهُ   فتمنَّى لو أنَّــــــــه مــا تَمنَّى

٤٠ ـ ظَن ظنًّا وكُنْتَ أَصْــدقَ فى الله يَقينًــــا وكــان أَكــذَبَ ظَنَّا

٤١ ـ رقَّ من رحمةٍ له القيدُ والغُلّ   عليه فكلَّمـا أَنَّ أَنَّــــــــا

---

(٢٨) ت : شقائق

(٢٩) ت : أشجع القوم أيهم عاجل الرو   ع هـــوى والفـــرار مهنـا ومجنـا

(٣٢) الخزير والخزيرة : شبه عصيدة بلحم وبلا لحم عصيدة ، والمراد أنه طحنهم حتى اختلطت عظامهم بلحومهم . ص : فجرت فيهم الجزائر سفنا . ت : فجرت فوقها الحداير سفنا .

(٣٤) ص : فاجعل الله له النار سجنا . وقد أشار إلى صليب الصلبوت الذى سلب بعد كسرة حطين ، وأسر الملك والإبرنس صاحب الكرك وغيرهما من أعاظم الفرنج واما اسم الإبرنس فهو (Renaud-disherillon) .

(٣٦) هذا البيت لا يوجد فى بج .   (٣٧) تق ، رف ، ت : فى الهم بل . والادهم : القيـد .

(٣٨) ت : ظفرا ويحسب الشمس دجنا .   (٤٠) لا يوجد فى (بج) .

(٤١) ت : الغل والقيد . فكلما رق انا .

٤٢ ـ واللَّعين الإبْرَنْس أَصبح مذبو — حا تمنَّى لم يَعْدِم اليومَ يُمنـــــا

٤٣ ـ أَنت ذكَّيْتَه فوفَّيتَ نـــذرًا — كنت قدَّمته فجوزيتَ حُسْنــــا

٤٤ ـ وتهادَتْ عرائِسُ المدْنِ تُجْلَى — وثِمَــارُ الأَمْــوالِ مِنْهُــنَّ تُجْنى

٤٥ ـ لا تُخصُّ الشآمُ فيك التَّهـانى — كلُّ صُقع وكُــلُّ قُطْــرٍ مهنَّى

٤٦ ـ قد ملكْت البلادَ شرقا وغرْبا — وحويت الآفاق سهـلا وحَــزْنا

٤٧ ـ وتفرَّدتَ بالذى هــو أَسمى — وتوحَّدت بالَّذى هـــــو أَسْنَى

٤٨ ـ واغْتدى الوصفُ فى عُلاك حسيراً — أَىُّ لفظ يُقال أَو أَىُّ مَعْــنى

٤٩ ـ وسَمعْنا الإلَه قال أَطيعُـــو — هُ سَمِعْنا لربنا وأَطَعْنَـــا

---

(٤٢) ت : واللعين الإبرنس أصبح مابــو حايتمنى لم يقـــدم الـدين يمنـــا
وأما البرنس أرناط فكان من ملوك الفرنج الذين غدروا بالمعاهدة ، وقتل بعض المسلمين فى الهدنة . وسب الدين الإسلامى ، فنذر صلاح الدين إن ظفر به ليقطعن عنقه . وقد ظفر به وقتله . وقصة ذلك متصلة فى (الروضتين جـ ٢ ص ٨١٠) .

(٤٣) ت : أنت ذالته

(٤٤) ت : وثمار الأمـلاك

(٤٥) بج : لاتخص الشآم منك

(٤٨) ط : فى علاك حيرى . وهو تحريف .

(٤٩) ص : ورأينا الاله ... فسمعنا لربنا .

وقال يمدح القاضى الفاضـــــل *

١ ـ جـــــاءت بحسنٍ مطمئِنٍّ   جاءتْـــكَ مِنْـــــهُ بكل فَنٍّ

٢ ـ ما حُسْنُهـــــا مِمَّا يُـــــرَوَّ   عُ بالعِـــذار المـــــــرجَحِنِّ

٣ ـ كلاَّ ولا تَخْش انحنـــــا   ءَ الغُصْنِ من قَـــدٍّ كَغُصْن

٤ ـ ليسَتْ مزوَّرَةَ الـــدَّلاَ   ل ولا مُمَوَّهَةَ التَّثَنِّى

٥ ـ وتَـــرُوحُ لا بِعَـــوارِضٍ   ملطومةٍ بالشَّعْرِ خَشْنِ

٦ ـ فـــرَّت من الفـــردوس إمَّا   من مَلالٍ أو تَجَنٍّ

٧ ـ يشتاقُهـــــا مثلى كمـــــا   تَشتاقُهـــــا جنـــاتُ عـــدن

٨ ـ كَحْـــلاءُ صـــورةُ كُحْلها   فى جفنها سَيْفٌ بجفن

٩ ـ لَمْيـــاءُ مبسمها كصبـ   ـح قَدْ أُحيط بِيَوْمِ دَجْنِ

١٠ ـ أَنْفَاسُهـــا كَنسيمِ نَـــدٍّ   خاض فيـــه نَسيمُ دَنِّ

١١ ـ يا عاذلى فيهـــــا أعِنِّـ   ـى أو إليـــكَ إليـــكَ عَنِّى

١٢ ـ دخل الغــرام بغيـــر   أمـــرى فى الحشا وبغير إذنى

١٣ ـ تـــدعو ملاحتُهـــــا الغرا   مَ فيستجيبُ بـــــلا تأَنِّ

١٤ ـ ويُريكَ وجْــــهَ إساءةٍ   وجـــهٌ يَجىءُ بِكُـــلِّ حُسْـــنِ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٨٥٠ .

وقد وجه الشاعر هذه القصيدة إلى القاضى الفاضل بعد سنة ٥٩٢ هـ أى بعد وفاة القاضى الرشيد والده ، وهى مملوءة بالشكوى من إهمال القاضى الفاضل له بعد وفاة والده ، والشعور الناتج عن ذلك من جانب أعدائه الحاقدين .

(٢) المرجحن : اللى يتأرجح ويهتز.   (٣) بج : كلا ولا رايت . ط : كغصن

(٥) بق : بالحسن حسن   (٧) ص : نشتاقها .. كما اشتاقها

(٩) بج : قد أحاط .

(١٠) ط : خاص فيها . وهذا البيت غير مذكور فى (بج) . (١٤) بج : بكل فن

١٥ ـ يا من رآها البـدْرُ فى　　وهَنٍ فَـراحَ بِكُـلٍّ وهْـن

١٦ ـ الغصنُ يُجْنى مِنْـك لـ　　كنْ أنْتِ مِنْـكِ الغصنُ يَجْنِى

١٧ ـ أَنت الَّتِى لـوْلاكِ مـا　　غلبَـتْ مَـلاَئِكَتى لِجِنِّى

١٨ ـ وأَكادُ أَفْنَى من هـوا　　ك وإِنَّمـا أَفْنَى لأَفْنِى

١٩ ـ ولو اسـتطعتُ قَرَعْتُ قلـ　　بِى لا قـرعتُ عليـك سِنِّى

٢٠ ـ يا قلبُ كَمْ أَمحـو الغرا　　مَ وكم أَهُـدُّ وأَنْـتَ تَبْنِى

٢١ ـ أَرْهَنْتَ عَقْلى بالـولُو　　عِ ففُكَّهُ بالسُّلْـوانِ رَهْنِى

٢٢ ـ لو كُنْتَ قَلبِى كُنْتَ قَـدْ　　فَارقْتَهـا وقَبِلت منِّى

٢٣ ـ قد غرَّنى ذا العشـقُ حتَّـ　　ى بِعتُـه جَـذَلِى بِحُـزْنى

٢٤ ـ إِنِّى لِى شُغْـلٍ يُغَنِّـ　　ى النَّفْسَ عمـا لَيْسَ يَعْنِى

٢٥ ـ هـذا الـزَّمانُ عَلَّ يَحْـ　　نِى بـل أَراه عـلىَّ يَجْنِى

٢٦ ـ ويرى فيُسْمِعُنى فيُقْـذِى　　ناظِـرى ويُصِمّ أُذْنى

٢٧ ـ وأَتى إِلىَّ مُبـارزا　　حسبى بأَنَّ الـدَّهْرَ قـرْنى

٢٨ ـ يا دَهْـرُ جُرْ وتجرَّ واشـ　　نن غارةً واضـرب وَثَـنِّ

٢٩ ـ ما إِن أَرَى متطامِنًـا　　لك أَو إِليـكَ بمُطْمَئِنِّ

٣٠ ـ إِن قلتَ إِنَّـك فى غِنىً　　عنِّى فمـا أَدْرَاك أَنِّى

٣١ ـ إِنى سـأَستغنى بمـو　　لى لم يَـزَل يُغْنى فيُقْنِى

---

(١٧) بق : أنت اللى　　(١٨) بج : افنى فى هواك .

(١٩) الأبيات من (١٣–١٩) غير كورة فى (ص) والقصيدة كلها غير مذكورة فى (ت) .

(٢٠) فى الأصل : وكم أهدم　　(٢١) بق : أرهنت قلبى

(٢٤) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .　　(٣١) ص : ولسوف أستغنى

٣٢ ـ الفاضِـــلُ المأَمــــونُ والـ ـمأْمــولُ والمُشْنى المُسِــــــنّ

٣٣ ـ الواهِـــبُ الآلافِ مَنـّـــــ ـــا لم يكـــدّرْهَــــا بِمَنّ

٣٤ ـ ويُنيلهـــــا أَحمالَ تِبْـــ ـــرٍ خِلتُهـا أَحمـــالَ تِبْن

٣٥ ـ يُغْنِى فَيُبْقِى الصالحـــــا تِ لـــــه فيبْقى حين يُفْنِى

٣٦ ـ متعـــودٌ نَحْـــرَ البدو رِ لضيفِــــه لا نحـــرَ بُدْن

٣٧ ـ إن الكريمَ تُـــــرى عَطـا يــاه كِرامًـــا غيرَ هُجْـــن

٣٨ ـ لبَّاسُ ثَـــوْبِ المجْـدِ جرًّا رٌ لــــه سَحَّـــابُ رُدْن

٣٩ ـ ومُمَلَّكُ الأَمْــــلاَكِ بالـ بَطْشِ الشَّـــديدِ وبالتَّـــأَنّ

٤٠ ـ وَلَهَا بحسن الــــرأى مُدْ نِى مُلْكَ أَقطـــارٍ ومُـــدْنِ

٤١ ـ وتَــراه إجلالاً لـــــه كأبٍ وحُبًّـــا فيـــه كَابْـنِ

٤٢ ـ وهــو المتـــوِّج والمُسَــوِّ رُ والملقَّـــــب والمكَنّى

٤٣ ـ يأْوِى إلى تَدْبيــــرِه الـ إِســـلامُ وهـــو أَشدُّ رُكْـنِ

٤٤ ـ وكذلك الإِيمـــانُ منـــ ـه قـد استقَـــرَّ بـدارِ أَمْن

٤٥ ـ ولـه البــــلاغةُ نار جز لِ إن أَرادَ ومــاءُ مُـــزْنِ

٤٦ ـ لَسِنٌ يُعيــــد المرْهَفا تِ بأَلْسُنٍ فى الحَــرْب لُكْـنِ

٤٧ ـ وذكًا يـــردُّ أَشــدَّ سهـ ـم لِلْعِـــدَى بأَسَـــدِّ ذِهْن

٤٨ ـ ويَـــرى العــواقِبَ بالمغيـ ـبِ وبالتَّــــوهُّمِ والتَّظنّى

---

(٣٣) بج : لم يكدره بمن

(٣٤) ص : ويميلها أحمال تبر خلتها ... » .

(٣٥) لا يوجد فى (بج) .

(٣٨) ص : سحائب

(٤٠) مدنى الأولى بمعنى مقرب ، ومدن الثانية من المدن وفيها جناس .

(٤١) ص : هذا البيت غير مذكور

(٤٢) ط : والمقلب والمكنى

٤٩ ـ نُثْنِى عَلَيْـــهِ ثانيًــا بالجُهــــدِ نَعجِــزُ حِينَ نُثْنِى

٥٠ ـ وإذا مَـــدحنـــا غيرَه فهـــو الَّذِى بالمـــدح نَعْنِى

٥١ ـ يَفْدِيكَ مَنْ فيـــهِ السِّيا دَةُ طائـــرًا من غير وكِنِ

٥٢ ـ ولـــه على المعـــروف بعـ ضُ شجاعـــةٍ بل كلُّ جُبْـــنِ

٥٣ ـ قالت له العليـــاءُ لمَّـــا لامَس العليـــاءَ دَعْنِى

٥٤ ـ ويَــداه لا اليُســرى ليُسْـ ـــرٍ لا ولا اليُمْنَىَ ليمــنِ

٥٥ ـ وبـــلاغـــةٌ كفهاهـــةٍ فيـــه وإعـــرابٌ كلَحْـــنِ

٥٦ ـ وتَهيمُ بالفعـــلِ الأَغَـــرِّ وهـــامَ بالظَّبِى الأَغَّـــنِّ

٥٧ ـ يامن أَعــــوذُ بمجْدِه إنى اسْتَغَثْـــتُ فـــلم يُغْثِنِى

٥٨ ـ ثقُلَ الـزَّمانُ علىَّ حتَّى خفَّ بين النـــاسِ وزْنِى

٥٩ ـ وسُقيتُ منــــه مكارها حتَّى امتـــلأتُ وقلت قَطْنِى

٦٠ ـ وأَراهُ جـــارَ فكيف جـا رَ وأنت مِنْه لم تُجِــرْنِى

٦١ ـ وانفَلَّ عَزْمِى واسْتُبيــ حَت قلْعتِى وانهـــدَّ رُكنِى

٦٢ ـ وغَـــدا عَلَى رأسِى الَّـذى قـد كانَ ذُلاًّ تحـــتَ ظَنِّى

٦٣ ـ أَلْقِى الصـــديقَ بِـــلا ثَرا ءٍ والعـــدوَّ بـــلا مِجَـــن

٦٤ ـ وأَظُنُّ بالـــدَّهـر الظنـــو نَ وإنَّ بَعْضَ الظَّنِّ يُضْنِى

٦٥ ـ ومضى أَبٌ يَحْنُـــو علىَّ فليت أُمِّى لَمْ تَلـــدْنِى

٦٦ ـ وأَراك لا تَحْنُـــو وتُشـــ بـعُ حاسِـــدِى وتُجيــعُ بَطنِى

---

(٥١) ص : من غير ركن .

(٥٦) هذه الأبيات من (٣٧ — ٥٦) غير مذكورة فى بج .

(٥٧) ص : انى استغثت فلم يغثنى . والظاهر أنه حدث فيه تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٦١) بج : وانفل عزلى .. وانهد حصنى

٦٧ ـ أفنِى زمـــانى بالتشـوُّ فِ والتَّشَـــــهِّى والتَمنِّى

٦٨ ـ وَيَعِـــزُّ سَعْيِى بالتـأخُّـــــر والتخلـــف والتَّعنِّى

٦٩ ـ أنتَ الــذى تُنْثِى أوا مِـــرُه عن العَلَيَـــا وتُدْنِى

٧٠ ـ وتعيـــدُ من تَهْـــوى كَأُحْـــــدِ والذى تُثْنِى كَعِهْن

٧١ ـ أَسْجِحْ فإنَّـــكَ قَـدْ مَلَكْـتَ وحُـــزْتَ دونَ الْخَلقِ قنِّى

٧٢ ـ وقد اشتريتَ فلا تَبِـــع ومَنِ اشْتَرانِى لا يَبغْـــنى

٧٣ ـ وسِّع علىَّ مجـال شَخْـصى إنَّ بيْتِى لم يَسَـــعْنى

٧٤ ـ وأرى هَـــوانِى فى الخمُولِ وقــد كَرِمْتَ فلا تُهِنِّى

٧٥ ـ ونظمتُهــــا فى يــومٍ عَاشُــوراءَ من هَمِّى وَحُـــزْنى

٧٦ ـ يــومٌ ينــاسبُ غَبْنَ من قتلوه ظُلمًــا مثْــل غَبْنِى

٧٧ ـ يـــومٌ يُســـاءُ بِه وفيــــــه كُلُّ شيعىٍّ وسُنِّى

٧٨ ـ إن لم أُعزِّ المسلميـــــنَ بــــه فإنِّى لا أُهَنِّى

٧٩ ـ أو كنتُ ممــن لا يَنُــوح بـــــه فإنِّى لا أُغَنِّى

٨٠ ـ قُتِــل الْحُسَينُ بِكُلِّ ضربِ للبُغَاةِ وكلِّ طَعْـــــن

٨١ ـ شَنُّوا عليْـــــه وما سقوه قطرةً من مــاءِ شَـــنِّ

٨٢ ـ أنتَ الوَلِىُّ لـــه تصــرِّحُ بالـــولاءِ ولستَ تكْنِى

٨٣ ـ ولأَنْت أَولى من يُبَـــاكِرِ قَاتِليـــه بكُلِّ لَعْـــن

٨٤ ـ وهـــو الشَّفِيـــعُ لِحَاجَتى ليَزِيدَنى من لم يُـــرِدْنى

---

(٧٠) احد : جبل احد . والأبيات من (٦٨ – ٧٠) غير مذكورة فى بج .

(٧٣) ص : بجمال شخصى

(٧٤) لا يوجد فى بج

(٧٦) لايوجد فى بج

(٧٨) ص : إذ لم .

(٧٩) بج : من لا أنوح

(٨٢) بج : ولا تكنى

٨٥ ـ وقَصيدَتِى أَطلَقْتُها بالبثِّ من صدرٍ كسِجْنِ
٨٦ ـ جاءتْك بالمَثل الشرو دِ وبَيْتُه بالحسن مَبْنى
٨٧ ـ ورأَيتُ ذا الجودِ الفتىِّ فجئتُ بالأَمَل المُسِنّ
٨٨ ـ ظنِّى بكَ الحُسْنى وظنِّى أَنْ سيصدُقُ فيك ظَنِّى

---

(٨٦) ص : تتيه بالحسن المبين .
(٨٧) الأبيات من (٨٥–٨٧) لا توجد فى (بج) .

وقال يمدح القاضي الفاضل *

١ ـ أُحَدَّثُ عنكمْ أنَّ بُعْدكُمُ دنا   فلا أنتمُ إن صَحَّ هذا ولا أنا

٢ ـ ولاصحَّ هذا أو يَصحُّ من الضَّنى   جفونٌ لكم من أَجْلِهَا خُلق الضَّنَى

٣ ـ ولا يَدْخُل البينُ المُشتُّ تطفُّلا   فكَمْ ليلةٍ لم يَدْخُل الثوبُ بيننا

٤ ـ إلى ثَمَّ أَبْعِد يا سروري صبابةً   إليهم ويا هَمِّى عليهمْ إلى هُنَا

٥ ـ وفى مَنْ سرى واسْتَصْحب الوصْلَ والحَشَا   حبيبٌ سرى شَـخْصًا ووَصْـــلاً ومَسْكنا

٦ ـ أَهَمَّ به من كان سُرَّ وربَّما   أساءَ به الدَّهرُ الذى كان أَحْسَنا

٧ ـ وما زالت الأيامُ من لُؤْم طَبْعها   تضر لتَفْدِى أو تَسُرُّ لتُحْسنا

٨ ـ وقفنا على جَمْر الغَضا فكأنَّما   وقَفْنا على أوطانِهم من قلوبنا

٩ ـ وبادية للحُسْن أما عقيقها   فخدٌّ وأمَّا الصُّدْغُ فيه فَمُنْحَنَى

١٠ ـ بها نَظَراتى أوردَت ماءَ حُزنها   وما هِيَ مِمَّن أُوردَت ماءَ مَدْينا

١١ ـ وغانيةٍ تَغْنَى فتطْغَى بِحُسْنِها   وأَشْهَدُ أن الفقْرَ خيرٌ من الغِنِى

١٢ ـ من البِيضِ إلاَّأنتَرَىسُمْرَةاللَّمى   فتحلفُ حـقًّا أنَّهـا سمرةُ القَنا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٨٩ .

وقد جرى فى هذه القصيدة على نمط قصيدة لأبى نواس مطلعها :

عزمتم على الترحـــال أمـــرا فتمـــا   فلـــو قـــد فعلتم صبح الموت بعضنا

وعلى نمط قصيدة لمهيار الديلمى : ـ

تميـــل من الدنيـــا وقـــد أورقت بنا   إلى دوحـــة لا ظل فيهـــا ولا جنى

(فصوص الفصول ٧٥)

(٢) بق ، تق ، ص : من سحرها خلق

(٣) س ، ص : لم يدخل الترب

(٥) ت : ويامن سرى

(٦) ت : أهيم به

(٧) الأبيات ٦ ، ٧ غير مذكورة فى (بج) .

(١٠) ت : أوردت خد حسنها .. أوردت فينا مدينا . وهذا البيت غير مذكور فى بج . وقد أشار إلى قوله تعالى : « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون » . (سورة القصص) .

(١١) بق : تغنى بقطعى لحسنها . ت : تفنى تنطى – وهو تحريف .

١٣ ـ وقالوا أيَحْكيها الهِلالُ إذا بدا | فقلت ولا الْغُصْنُ الرَّطيبُ إذا انْثَنَى
١٤ ـ وماأحْسَن الوردَ الَّذِىفوق خدِّها | ولو أنَّنى قبَّلتُه كان أحْسَنا
١٥ ـ وتقبيلها فى قلبِىَ الماءُ والصَّدى | وجلَّ عن التَّشْبِيهِ بالنَّفْثِ والْجَنَى
١٦ ـ تلوَّنت الأَيَّام فيها فطالما | لبسْتُ عليها ثوبَ دمعى ملوَّنا
١٧ ـ وما مقلةٌ فيها خيالُ مدامعٍ | ولكن فمٌ قد مدَّ بالْبثِّ أَلْسُنَا
١٨ ـ وقد كُنتُ أَشْكُو بَيْنَها فشكرتُه | ببينٍ جَنَى منه الزمانُ بما جَنَى
١٩ ـ فأثقلُ بينٍ مرَّ بى خفَّ عنده | وأَصْعَبُ بُعْدٍ ذقْتُه صار هيِّنا
٢٠ ـ بَعُدْتُ فياشوقاه عن أَبيضِ الْجَدَى | وغبْتُ فيا لهْفاه عن أَخْضَرِ الفنا
٢١ ـ عن المالك الأَملاكِ رأيًا وحِكْمَةً | وأكْرَمِهم أَصلاً وفرعًا ومَعْدِنا
٢٢ ـ وفاضِلهم بالْعِلمِ والحِلمِ والحِجَى | وأملكهم بالمدْحِ والحَمْدِ والثَّنَا
٢٣ ـ أَشِعْ مدحَه الغالى وذرنى والعدى | وبُحْ باسْمِه العالِى ودعْنِى من الكُنى
٢٤ ـ ولاشَكَّ أَن الشَّمْسَ أَبينُ طلعةً | تَراها ولكن فضلُه كان أَبْيَنَا
٢٥ ـ ولاشَكَّ أَن الجُودَ قد حارَ قبلَه | من الناس لكن جودُه صار دَيْدَنا
٢٦ ـ من النَّفرِ البيضِ الذين وُجُوهُهم | تَبين إذا وجْهُ الزَّمانِ تلوَّنا
٢٧ ـ ومادعت الأَضيافُ أَلسنَ نارِهم | ولكنْ دعتْهم للنَّدى أَلسُن الثَّنا
٢٨ ـ ولاالوجهُ مقبوضٌ ولاالصَّدرُ محرج | ولا العِرْضُ مبذولٌ ولا المالُ مقتنَى

---

(١٥) ص : غير موجود — (١٧) تق : بالطيب الثنا . ص : ياليت الثنا .

(١٩) ت : جرنى بدلا من (مربى) . بق ، تق : صار اهونا

(٢٠) ص : عن أخضر القنا . — (٢٢) غير مذكور فى (ت ، ص) .

(٢٣) ص : أشع مدحه الحالى — (٢٤) تق : أيسر طلعة . ص : ولكن نصله

(٢٥) ط : حار قابه . بق : حاز فلتة . ط : صار دندنا

(٢٦) ص : تنير بدلا من (تبين) . والأبيات من ٢٦ ـ٢٨ (لا توجد فى بج)

(٢٨) ت : ولا الوجه مبفوض ولا الفدر محرج . ط : ولا الماء مفتنا ـ وهو تحريف .

٢٩ ـ يحومُ مديحُ الناسِ حول نَدَاهُمُ   وحَوْلَ النَّدى حام المديحُ ودَنْدَنا

٣٠ ـ مَضوْاوجميلُ الذِّكْرِباقٍ وصوَّحُوا   ونِعْمَتَهُم عِنْد الوَرَى غَضَّةُ الجَنى

٣١ ـ ولما أَتى عبدُ الرحيم أَتى بهم   وأَنشأَهم فينا وأَحياهُمُ لنـا

٣٢ ـ وأَرْبى ولانَقْصٌ عَلمْتُم عَليْهِمُ   وزيرٌ أَقام الملكَ والدينَ والدُّنَا

٣٣ ـ تمكنَّ فى دَست الوزَارَة جالساً   وما كلٌّ من رامَ الجلوسَ تمكَّنَا

٣٤ ـ ولما علا شَأْنًا لقدْ زيَّن العُلَى   ولما بَنَىَ الحُسْنَىَ لقد أَحْسَنَ البِنَا

٣٥ ـ فلا يَقْدِرُ المِقْدَارُ ينْقُضُ ما قَضَى   ولا يستطيع الدَّهْر يَهْدِمُ مَا بنى

٣٦ ـ له عَزْمةٌ لا تَرتَضى الدَّهْرَ صارماً   إلى همَّةٍ لا تَرْتَضى الأَرضَ مَوْطِنا

٣٧ ـ إذا قال قولاً أَصبح الخَطْبُ صامتاً   وإن صَاَل صَوْلاً أَصْبح الدَّهر مذْعنا

٣٨ ـ يرى ما أَتى من قبلِ إتيان وقْته   وكدْنَا وحَاشَاه نقُول تكهَّنا

٣٩ ـ مضيِّق صَدْرِالسَّيفِ بالْفِكْرةِالتى   أَعادتْ لِسانَ السَّيف بالغمد أَلْكنا

٤٠ ـ علاشأْنَشأْنِالخلقِحازمدَىالنَّدى   وأَفعالُه مثلُ الحديث تشحَّنا

٤١ ـ أَعُودُ إلى همٍّى بِبُعْدِك إنَّه   أَباحَ الحَشَا للهمِّ والجسمَ للضَّنى

٤٢ ـ وليس شَجَانى من سُعادِىَ ما شجا   ولكن عَنَانى من بُعَادِك ما عَنا

٤٣ ـ إذا قيل أَشقى الناس زيدٌ فإنَّما   عنانى بهذا القولِ وَحْدِىَ مَنْ عَنَىَ

٤٤ ـ نـأَيتَ فلا رشدٌ لدينا ولا هُدًى   وغبتَ فلا ظِلٌّ علينا ولا جَنى

---

(٢٩) دندن : طن .

(٣٠) ص : وانعمهم . ت : وصرحوا .. ونصيبهم عند الورى عصبة الخنا

(٣١) ص ، س : أثابهم ... وانشاهم لنا   (٣٤) لا يوجد فى (بج) .

(٣٨) ص : يرى ما سيأتى قبل . وهذا البيت لا يوجد فى بج .   (٣٩) بق : أعاد

(٤٠) ص ، س : حاز يد الندى . وهذا البيت لا يوجد فى (بق) . والمشاحن : المذكور فى الحديث هو صاحب البدعة التارك للجماعة ، والمقصود أن أفعاله لم يفعلها أحد .

(٤١) ت : إلى إلى غمى .   (٤٢) بج : من بعادى ماشجا

(٤٤) ت : ولاحنا بالحاء

٤٥ ـ فماأَوْحَشَ المصرَ الذى كنتَ أُنْسَه أَسَرَّ زَمَاناً وحدَه ثم أَعْلَنَـــا

٤٦ ـ على مصرَ لما أن رحَلْتَ كآبةٌ أعادت بها وقتَ الظَّهيرَة مَوْهِنَا

٤٧ ـ كساها السقامَ والحدادَ بِعادُه فما أنبَتَتْ إلا بَهارًا وسَوْسَنا

٤٨ ـ فأَنتَ هَواهالاتسلَّت عن الهَوَى وأَنْتَ مُنَاها لا تخلَّت عن المُنَى

٤٩ ـ ومن كلِّ شيءٍ كنتُ أَخشَى تحرُّرًا وما كنتُ أَخْشَى أن أُقِيم وتَظْعَنا

---

(٤٦) الوهن : نصف الليل

(٤٩) بق ، تق ، ص : قد خشيت تحرزا .

وقال يمدح الملك الأفضل *

١ ـ قلبي يَقُولُ لِطَيفِ منكَ يطرقُني	عَسَى بفضلِكَ تَحْتَ اللَّيلِ تَسْرِقُني
٢ ـ خذني لأَلْحَقَ مَوْلًى كنتَ منزِلَهُ	وَصَاحِبِي مِنْ ضَنَاهُ ليس يَلْحقُني
٣ ـ ولو أَراد لَحَاقِي كنتُ أَسبقُه	لكنْ مَدامِـعُ عيني سَوف تسْبِقُنِي
٤ ـ ياآخِذَ القَلْبِ في حِلٍّ وفي سَعَة	بِشَرْط أَخْذِكَ بَعْد القلْبِ للبَدَنِ
٥ ـ أَثِمتَ فِي أَخْذِ شَيْءٍ واحدٍ وإذا	أَرَدْتَ تُؤجَرُ خُذْ شَيْئَينِ في قَرَنِ
٦ ـ يا جنَّةَ الخلدِ قدخلَّدتِ في خَلَدِي	وسنَّةَ البَدْرِ حُبِّي فِيكِ مِن سَنَنِي
٧ ـ وفِتْنةً سُلَّ فيها سيفُ نَاظِرِهَا	بذا جَرَى الرَّسْمُ : سَلُّ السيفِ في الفِتَنِ
٨ ـ لاشيءَ أَعجبُ عند الخلقِ قاطبةً	مِنْ عِشْقِيَ السرِّ ، أَو من حُسْنِك العَلَنِ
٩ ـ والغصنُ يُعْرَفُ في البستان مَنْبِتُه	وقَدْ رأينا بِكَ البُستَانَ في غُصُنِ
١٠ ـ حليتُ سمعي بأَلفاظٍ نطقْتَ بِها	لا زالَ لفظُك مثلَ القُرْطِ في أُذُنِي
١١ ـ تهوى السَّماءَ وتستَجْلِي كواكِبها	شوقا إلى الأَهْلِ أَو شَوْقاً إلى الوَطَنِ
١٢ ـ يقولُ قد غَارَ حُسْنِي إذ تُزَاحِمُه	أَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ الحُسْن يعشقُني
١٣ ـ باللهِ قم نَخْتَلِي الصهباءَ ضَاحكةً	وخلِّ غَيْلاَنَ يَبْكِي ميَّ فِي الدِّمَنِ

(*) هذه القصيدة مذكورة في (ط) ص ٨٢٠ . لم تذكر في (ص) .

(١) ت : لطرف منك .

(١١) ص : ـ يهوى السماء ويحكي إذ يزاحمه أمـــا علمـــت بأن الحسن يعشقني

وهذا خطأ من الناسخ الذي سبقت عينه إلى البيت التالي فترك بقية هذا البيت وأتمه من الذي يليه .

(١٢) لو قال : «تقول قد غار» لكان الضمير عائدا على الكواكب ، ولذا نستطيع أن نفهم أن الضمير المستتر يعود على البدر الذي هو أحد الكواكب المفهوم ضمنا .

(١٣) بق: قم تحت ظل السير . تق : قم تحت الستر . (ص) : قم تحت ظل الستر . بق ، تق : يبكي الإلف في الوطن . وغيلان هو ذو الرمة وقد سبق التعريف به .

١٤ ـ واجعل تواصُلنَا لَيْلاً ولاسُقيت   فيه حوائمُ أجْفَانٍ مِنَ الوَسَن

١٥ ـ سألتُ من لم يُجِبْني من تَعززه   فانظر إلى ذُلِّ مِسْكينٍ وعزِّغَني

١٦ ـ فكَمْ يَعِزُّ وشيطاني يَذِلُّ به   وكم يجور وسُلْطَاني أبُو الْحَسَنِ

١٧ ـ من لا يُرى الجورُ في أيامِ دولتِه   أو يُبصَرُ البَرُّ يُجْرَى فيه بالسُّفُنِ

١٨ ـ الواهِبُ الألْف بعد الألْفِ سَالمَةً   من المِطَالِ مُبَرَّأةً من المِنَن

١٩ ـ انظر إليه إذا جَادَتْ أنامِلُه   وانظر لخَجْلَةِ وجْهِ العارض الهَتِنِ

٢٠ ـ كَهْلُ الحداثَةِ نَظَّارٌ بِفِطْنَتِه   إلى العَواقِبِ ريَّانٌ مِنَ الفِطَن

٢١ ـ مقدَّس العقلِ عن عيبٍ وعن خَطَلٍ   منزَّهُ السِّرِّ عن عيبٍ وعن دَرَنِ

٢٢ ـ في الحسْنِ والطِّيبِ أخبارٌ لسيرته   تُعْزَى بعدْنٍ ولا تُعزَى إلى عَدَن

٢٣ ـ لا نُطْقَ إلا عَليهِ من مَحَبَّتِه   يُثْنِي ولا مَدْحَ إلاَّ في عُلاه ثَنِي

٢٤ ـ يُبنَى لَهُ القصْرُ في بَحْرِ الوغى حُفِرت   أساسُه وعلى مَوْجِ السُّيوفِ بُنِي

٢٥ ـ تأْبى سجاياه أن تَنْفَكَّ عن كَرمٍ   في المقبض اللين أو في الموقِفِ الخَشِنِ

٢٦ ـ عَلاَ عَلِيٌّ على الأَملاك كلِّهِمِ   بملكــه لِنواصِيهِمْ ولِلزَّمَــن

٢٧ ـ زانَ السِّلاحَ الذى يحوى وشرَّفَه   فالمشْرَفِيُّ بذا سمَّوه واليَــزَنِي

٢٨ ـ وقد بكَتْ إذْ قَلاَها كلُّ سابِغَةٍ   فَشِدَّةُ البأْس تُغْنيه عَن الجُنَن

٢٩ ـ يَعزُّ للدِّرْعِ من قرَّتْ شَجَاعَتُه   وقد يكونُ لبعضِ النَّاسِ كَالكَفَن

---

(١٦) ص : كم يعزو سلطاني   (١٧) ص : أو يبصر البحر

(٢١) تق : عن عيب وعن خلل . ط : عن لهو .

(٢٢) ص : أخبار لسدته بالدال . وهذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

(٢٥) ص ، ط : من كرم . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(٢٦) ص : علا على عدد ... ملك .. مع الزمن

(٢٨) ص : تغنيه عن الجفن . والجنن جمع جنة : الستر

٣٠ـ كم موقفٍ لك أرضَيْتَ الإلهَ بِهِ   مَعَ النَّبيِّ بِمَا أَهْلَكْتَ مِنْ وَثَنِ

٣١ـ أَغْمَدْتَ سيْفَكَ لكِنْ فِى قلوبِهِم   وَظَلَّ سَيْفُكَ فى غِمْدٍ من الإِحَنِ

٣٢ـ تناقضُوا بك فالأَجسامُ باكيَةٌ   من الإقامةِ والأَرواحُ فِى ظَعَنِ

٣٣ـ يا أَفضلَ الخلقِ قولٌ لايُلِمُّ به   ظَنٌّ مِنَ القَولِ أَو قَوْلٌ من الظُنَنِ

٣٤ـ فارقتُ قُطْرَكَ يَالَهْفِى ويا أَسَفِى   وجُزتُ قَصْرَكَ يا شَوْقِى ويا حَزَنِى

٣٥ـ وإنَّ حَالِى لو أَنِّى أَقَمْتُ بِهِ   حالٍ كما أَنَّ عَيشى كان فِيه هَنِى

٣٦ـ حلَّيتَ جيدى بِحَلْيٍ صيغ من مِنَنٍ   ما أَحْسَنَ الجِيدَ فى حَلْيٍ مِنَ المِنَنِ

٣٧ـ لمَّا دعوتُ على بُعدٍ مواهبَه   جاءَ النَّوالُ هنيًّا والعطاءُ سَنِى

٣٨ـ برٌّ تودَّد حتى صَارَ يألَفُه   كفىٌّ فيسكن من كَفِّى إلى سَكَنِى

٣٩ـ لا فَخْرَ إلا بجيش فيه نِسْبَتُه   قد جلَّ بالفخر عن قيسٍ وعن يَمَنِ

---

(٣٠) ص : مع الإله   (٣١) ط : فظل سيفك

(٣٣) لا يوجد فى بج .   (٣٤) ص : وخوف شوقك

(٣٧) يق ، تق : العطاء مثنى والثوب ثنى . ص : جاء العطاء مشاء والثواب ثنى

(٣٨) ص : صار مألفه.

(٣٩) ط : فى نسبته .. ترحل الفخر عن قيس .. »

وقال يمدح الصاحب صفى الدين أبا محمد عبد الله بن على *

١ ـ جاد وما ضَنَّ عَلَيْهِ ضَنَاهْ   وَمَا شَفَاهُ غَيْرُ لثم الشِّفاهْ

٢ ـ أَصْبَحَ مَكْفُوفًا بِلاَ مِرْيَةٍ   لأَنَّه يَعْشَقُ مَنْ لاَ يَرَاهْ

٣ ـ هذا وقد أَقْدم حتى شَرَى   رِيمَ الفَلاَ مِنْ بَينِ أُسْدِ الشَّراهْ

٤ ـ ظبىٌ ومِسْكُ الظَّبْىِ فى سُرَّةٍ   يُوجَدُ لَكِنْ مِسْكُ ذَا فِى لَمَاهْ

٥ ـ غُصنٌ جَنَتْ أزهارَه أعينٌ   وأَعينُ العشَّاقِ أَيْدى الجُنَاهْ

٦ ـ شمسٌ يرى الشمسَ ولكنَّه   يُبْصِر مِنْها وجْهَه فى مِرَاه

٧ ـ حورىٌّ إِنْسٍ سُنْدُسِىُّ القَبَا   لا مِثْل أَعْرابيةٍ فى عَبَاهْ

٨ ـ فى طَرْفِهِ الرَّاحُ وأَجفانُه الـ   كَاسَاتُ والأَهْدَابُ مِنْها السُّقاه

٩ ـ تقلَّد السَّيف فَقُلْنا فتىً   وجَاءَ للبَيْتِ فقُلنا فَتَاه

١٠ ـ أَحْسُد لفظاً قَالَه عندما   قبَّل فاهُ لَفظُه حِين فَاه

١١ ـ يا ساكناً قلباً به سَاكِنٌ   فَهو بِهَذا قد حَوَى مَا حَواه

١٢ ـ أَمِنتُ مِنكَ الموتَ مِنْ يَوْم أَن   شَرِبتُ من رِيقِكَ مَاءَ الحَياه

١٣ ـ آهًا لعيشٍ قد تَقَضَّى به   ما كانَ أَبْهَاه وأَحْلَى حُلاه

١٤ ـ أَيَّامَ غُصْنِى مُورِقٌ مُثْمِرٌ   وقبلَ أَنْ فلَّ شَبَابِى شَباه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٨٦٠

(٣) الشرى : اسم منقوص ، وقد اتصلت به الهاء ضرورة وزن الشعر.

(٤) ت : لكن منه ذا

(٥) ت : بق ، تق : جنته أثماره

(٦) لا يوجد فى بج .

(٧) القبا : نوع من الثياب .

(٨) بق ، تق : والأهداب فيها

(١١) تق : فهو يهزأ .

(١٣) ص : آه .. ما كان أحلاه وأحلى حلاه ،

(١٤) ط : مورق مؤلق . س : وقبل أن قيل شبابى سباه

١٥ ـ وكان عَيْشِى بِمَشيبى قذًى   نَعَم فَمَا الشَّيْبَةُ إلاَّ قَذَاه

١٦ ـ وفى حصاةِ القلْبِ طَوْدُ الهوى   فاعْجَبْ لطَوْدٍ كامنٍ فى حَصَاه

١٧ ـ وبى جَوًى تضعُفُ منه القوى   وبى أَسًى تَعجزُ مِنْه الأُســـاه

١٨ ـ جار علىَّ الدّهرُ فى حُكْمِه   وزاد فى طُغْيانه واعْتِـــداه

١٩ ـ لا يعلقُ الدَّهرُ حبالَ امرئٍ   بابن علىٍّ عُلِّقَتْ رَاحَتَـــاه

٢٠ ـ وليكفك الجورُ فَظَهْرى حِمىً   منه لأَنى سَاكِنٌ فى حِمَـــاه

٢١ ـ وأنت يا خَطْبَ زمانٍ غَدَا   ذَرنى فإنِّى قاطن فى ذُرَاه

٢٢ ـ إنَّ صَفِىَّ الدّين حِصْنِى فما   يَقْرعُ هذا الدَّهرُ لى من صَفاه

٢٣ ـ أروعُ رِيعَ الدَّهْرُ من بأْسِه   وخاف أَن تَنْفُذَ فِيه سُطَـــاه

٢٤ ـ طـــارَتْ أَحـاديثُ سياداتِه   حُسْنا وطالَتْ فى المعالى خُطَـــاه

٢٥ ـ أثرى من السُّودَدِ جَدًّا فما   تُقَبِّل السادات إلاَّ ثَـــراه

٢٦ ـ تتبَّعُ الســــاداتُ آثارَه   وَرَاءَه تَسْعَى وتَجْرِى حُفَـــاه

٢٧ ـ أوسَعُهُم صدرًا لحَمْلِ الْعَنا   فى هِبَة البِرِّ وفَكِّ العُنَـــاه

٢٨ ـ فكلُّ خَلْقٍ جادَه جُودُه   وكلُّ أَرْضٍ أَمْطَرَتْها سَـــمَاه

٢٩ ـ شتَّتَ شَمْلَ المالِ جُودًا به   حتّىَّ ظَنَنَّا مَالَه مِنْ عِـــدَاه

٣٠ ـ مَادَارُه الدارُ التى شَاءَها   تلك مَقيلُ الوفْدِ مأْوَى العُفَاه

---

(١٥) ص : فكأس عيشى .. ط : فما الشيبة .

(١٦) بق ، تق ، ت : طود الجوى . ص : طود الحجى .

(١٧) ت : يضعف عنه القوى .. يعجز عنه

(١٨) بق ، تق ، ص : وجار فى طغيانه . بق ، ص : بى مداه

(١٩) ت : لايقلق الدهر ... فى حماه

(٢٠) ت : فليكفكف الجود وطهــرى حمى   وجـــار فى طغيانـــــه بى مـــراه

(٢١) ت ، ب : زمان عنى

(٢٣) ص : ينفذ باليـــاء .

(٢٤) ت : أحاديث سياداتـــه

(٢٥) ص : حدا بدلا من جدا . س : : خد اهالم

(٢٦) سقطت كلمة (وراءه) فى (ص) .

(٢٧) ت : فى هبة البرد .

(٢٨) ت : جادهم جوده .

٣١ـ وابْنُ عليٍّ لم يَزَلْ واصِلاً ... لِمُنْتَهى العَلياءِ فى مُبْتَداه

٣٢ـ النارُ فى خاطِره والنَّدى ... والبطشُ فى عَزْمَتِهِ والأَناه

٣٣ـ أَرْضَى عن الدنيا وما تَبْتَغى ... منه ملوكُ الأَرضِ إلاَّ رِضَاه

٣٤ـ لولاهُ للمُلْكِ وتَشْييدِه ... عُرًى له لانْحَلَّ مِنْه عُراه

٣٥ـ شُدت عُرى الملكِ بآرائِه ... وزِيدَ منه قُوَّةً فى قُواه

٣٦ـ وحِيلَ مِنْه بأَجَلِّ الورى ... بأَشْوَسِ الخَلقِ وأَكْفى الكُفاه

٣٧ـ يا ابنَ عليٍّ أَنْتَ ذاكَ الذى ... أَوْدَعَ فيه اللهُ سرَّ السُّراه

٣٨ـ أَنْتَ الذى أَوْلَيْتَنى أَنْعُماً ... قَدْ نَقَلَتْها إذ رَوَتْها الرُّواه

٣٩ـ أَنشَرْتَ آمالَى بَعْدَ البِلى ... أَحيَيْتَ أَحْوالَى بَعْدَ الوَفاه

٤٠ـ حاشاى أن أُظْلَم فى دَوْلَةٍ ... شعارُها العدلُ وحَاشَا عُلاَه

٤١ـ قد كَفَّ أَعدائى وقد ردَّهم ... بغيظِهم لما أَتَوْنى غُزاه

٤٢ـ قابَلَهم دونى على أنَّهم ... ما فيهمُ من أنال مُنًى مُناه

٤٣ـ لومدَّ صَرْفُ الدَّهر نَحْوى يدًا ... واحدةً منه لشُلَّت يداه

٤٤ـ وخاب من يَقْصِدُنى راميا ... لايَصِلُ النَّجْمَ سِهامُ الرُّماه

٤٥ـ قالوا: له مالٌ ، نعم إنَّ لى ... من جُودِه الفائضِ مالٌ وجَاه

٤٦ـ حالىَ كالحَلْىِ بإنعامِه ... والحَلْىُ لا تُؤْخَذُ مِنْهُ زكاه

---

(٣١) تق ، ت : فى مسراه . والأبيات من (٢٣–٣١) غير مذكورة فى (بج) .

(٣٦) ص : وجل منه .. وأسوس الخلق

(٣٧) هذه الأبيات من (٢٣)–٣٧ (غير مذكورة فى بج .

(٣٨) ت : منة .. قد نقلها .. (ص) : فى البلاد الرواة

(٣٩) ت : بعد النوى

(٤٠) ط : حاشاك

(٤١) ص : أتونى عداه .

(٤٤) بج : شهابارماه

(٤٥) ص : بجوده الفائض . ت : بجودك

(٤٦) ص : منه الزكاة .

وقال يهنئ الملك الأشرف بن الفاضل بولد رزقه *

١ - أيُّ نَجلٍ بل أيُّ نَجْمٍ سَعِيدٍ أَسعد اللهُ كلَّ من يرتَجِيه

٢ - فهو المشْتَرى وإن بذل الأُفْ قُ لنا مُشترِيه مايَشْتريه

٣ - لم أُهَنِّئْ به سِوَاىَ فإني أنا أَولَى بأَن أُهَنَّأ فيه

٤ - وهَنانِي بِطُولِ عُمرى لأَنِّي كنتُ هَنَّأْتُ جَدَّه بأَبيه

(*) هذه الأبيات جاءت فى (ط) ص ٨٦٩

(٢) يقصد أن هذا النجل السعيد هو النجم الحقيقى حتى أن الأفق لو بذل نجمه المسمى بالمشترى ليكون ثمنا له ما استطاع أن يشتريه .

وقال فى الغزل *

١ — أَياشمسُ شمسِى منكِ أَشرَقُ بهجةً ... وإن حُجِّبت بالعُجْبِ فى سُحُبِ الحُجْبِ

٢ — وياشهدُ أَحلى منكَ عندى مَذَاقَةً ... شرابُ رُضاب فى مُقبَّلِها العــذْبِ

٣ — ولِلمِسْكِ نكْبٌ عَنْ مجارَاةِ نَشْرِها ... وقُلْ مثْلَ هذا القولِ للمنْدَلِ الرَّطبِ

٤ — فأَقطعُ من حدِّ الحُسَامِ إِذا مَضى ... حُسامٌ لهــا بين المَحاجرِ والهُــدْبِ

٥ — وأَخْطَبُ من قُسٍّ وأَفْصَحُ منطِقًا ... سكوتٌ لذاك الحِجْلِ أَو ذَلكَ القَلْبِ

٦ — وأَكْتَبُ من خَطِّ الوزيرِ ابنِ مُقْلَةٍ ... خطوطٌ لهاتيكَ الذوائبِ فى التُّرْبِ

٧ — تطلَّعُ من بدر السماءِ إِلى أَخٍ ... وتَنْظُر مِنْ رِيمِ الفَلاة إِلى تِرْبِ

٨ — أَحِنُّ لِشعبٍ نازلٍ فيه قومُها ... وما قومُها قَوْمِى وما شِعْبُها شِعْبِى

٩ — ويُلحُون نَفْسِى فى هَواها وإِنَّها ... شقيقَةُ تلْكَ النفسِ ريحانةُ القلبِ

١٠ — وقد نَقلَتْنِى عَن طِباعٍ كثيرةٍ ... وقد قَلبَت قَلْبِى وقد خَلَبَتْ خَلْبِى

١١ — وكم حُمَّ منها من حِمامٍ لِذِى الهَوى ... وكم من عَذابٍ صُبَّ مِنْها عَلى صَبٍّ

١٢ — تُغِيرُ فتسْبِى باللِّحَــاظِ عُقُولَنا ... وكم مِنْ شُجَاعٍ قد أَغارَ ولم يَسْبِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٦٠

(١) ط : أبهج طلعة .. وإن غيبت .. سحب العجب .

(٥) الحجل : الخلخال . والقلب : السوار ، والمعنى : أن همسات خلخالها ، وموسيقاه ، وموسيق سوارها أوقع فى النفس من خطب قس وفصاحته .

(٦) ت : وأخطب من خط الوزير . وابن مقلة : هو الوزير أبوعلى محمد بن على بن الحسن بن مقلة إمام الخطاطين استوزره المقتدر والراضى توفى سنة ٣٢٨ هـ ، وهذا البيت مذكور فى ت ، ب ، رف

(٨) ط : ولا شعبها شعبى

(١١) ط : صب منها على الصب

وقال أيضاً يتغزل وهو ممَّا عمله بالإسكندرية *

١ – أبى القَلْبُ إلَّا أن يَبِيتَ به صبًّا ... وهَيْهَـاتَ صبٌّ أنْ يُلَاقى له قَلْبَا

٢ – سَبىَ القلبَ منى لحَظُ ظَبْى أُحبُّه ... فيا قلبُ ما أصْبىَ ويالَحْظُ ما أَسْـبىَ

٣ – أُحِسُّ له وقْعًا ولاوقْعَ فى الحَشَا ... وطعنًا ولاطعنًـا ،وضربًا ولاضَربا

٤ – وقالوا تغَيَّبْ تَسْلُ عمَّن تُحبُّه ... فكنتُ كأنّى غِبْت أَستَحْضِرُ الحُبَّا

٥ – وَثَبْتُ بِطَرْفَىْ رَحْلِهِ فكأنَّـه ... تعلَّم من دَمْع الجفونِ بىَ الوثبـا

٦ – دُمُوعٌ جَرَتْ من بَعْدِ كسْرةِجَفْنه ... تُعَلِّمُ دمْعِى فيه أن يَكْسِرَ الهُدْبَا

٧ – عَتِبْتُ عليـه بالصُّدودِ فلم يَعُد ... بعَتْبى فصيَّرتُ الفراقَ هُو العَتْبَـا

٨ – وكَيْفَ سُكُونى بَعْدَ بُعْدِى لِحفْظِه ... بَعهدى وقِدْمًا كُنْتُ أَتَّهِمُ القُـرْبَا

٩ – وقال أَمِن بَابِ التَّفَرُّقِ بينَنَا ... دخلتَ إلى السُّلوانِ قلتُ نَعَمْ مِنْ با

١٠ – وهَيْهَاتَ أسْلُوبعد أنضَرَبَ الهَوى ... بأَغْرَبه قطْعاً وأَقْطَعه غَـرْبَـا

١١ – صَديتُ إلى أن كاديُغْنينِىَ الصَّدَى ... إلى ريقِ ثَغْرٍ كُنْتُ أَفْنَيْتُه شُرْبا

١٢ – وهبَّ اشْتِياقى مِنْ كَراهُ ولمِيَكُن ... ينبِّهُهُ إلَّا النَّسِيمُ الـَّذِى هَبَّـا

١٣ – تولَّى سُلوِّى للبِعَاد الذِى أتَىَ ... وشَـابَ اصطِبَارِى للغرَام الذى شَبَّا

١٤ – ولا ذَنْبَ لى إلَّا هَوَاهُ وإنْ يَكُنْ ... فَلَاتُبْتُ مِنْ ذَنْبِى ولا غَفَـر الذَّنْبا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٣٢

(١) بق : ان أبيت به

(٥) ت : وثبت بطوق رحله فكأنـه ... تعلم من جفن دمـع الجفون فى الوثبـا
يقصد : انى تعلقت بطرف رحل المحبوب ، وعادت لى الصبابة والجوى ولكنه فر منى ووثب كما يثب الدمع من جفونى.

(٧) ت : ولم يفد... تعتب

(٨) س : وكيف سلوى ... عهـودى وقدمـا

(٩) فى هذا البيت اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها (أى من باب التفرق)

(١٠) بج : وقطعه ضربا

(١١) بق : كاد تقتلنى الصدى . تق، رف، : كاد يقطعنى الصدى . ت : كنت أفرغه شربا.

(١٢) بق: منبهـه

(١٤) ص، س: فإن يكن

وقال *

١ ـ رُبَّ لَهْوٍ رَفَلتُ فى أثوابِــهِ   ونديمٍ كَرَعْتُ من أكْوابِــهِ

٢ ـ ظــلَّ فى كأسِهِ حُبَــابُ ثَنايا   هُ وفى خَــدِّه شعاعُ شَــرابِه

٣ ـ هُوَ كَهْلُ الحِجَى وإن كَانَ طِفْلاً   مَا سَــخَا جِيــدُه بنزعِ سَحَــابِه

٤ ـ ما جَعَلْتُ الرُّضَاب مزجَ مُدامى   بل جَعَلْتُ المُــدَام مَزْجَ رُضــابه

٥ ـ صُبَّ فى جَــامِه رقيــقُ شرابٍ   أقسمَ الجــامُ أنَّه ما دَرَى بِــــه

وقال من قصيدة **

١ ـ أخذتُ ضَنى عينيكِ رهْنًا على قَلْبِى   وحَسْبِىَ جَهْــلا لم أقُلْ بَعْدَه حَسْــبى

٢ ـ صِفاتُك من كُلِّ الوُجوهِ صَحِيحةٌ   فَلَحْظُك يُضْنِى وهْوَ إنْ صحَّفُوا يُصْبِى

٣ ـ ضربْتِ الحشا من ناظريك بصارمٍ   وَكَسْرةُ ذاكَ الجَفْنِ من ذلِك الضَّرْبِ

٤ ـ خُذِى الجِسْمَ مِنِّى بعد أخذِكِ قلبَه   فلا خيرَ فى جِسْمٍ يكونُ بِلاَ قَلْب

٥ ـ فشوقِىَ أدْنَى من دُمُوعِى لناظرى   وصَبْرِىَ أنْأَى من فِراشى إلى جَنْبِى

٦ ـ وما كنتُ لولا أنت ألْقِى إلى الهَوَى   زِمامِى ولا أُعْطِى القِيادَ إلى الحُــبِّ

٧ ـ وسَكْرانةِ الأعْطافِ صاحبة الصِّبا   تُميتُ وتُحيِى بالبُعَــاد وبالقُرب

٨ ـ لها ورْدُ خدٍّ شَوْكُه هُدْب نَاظِرٍ   وَكَمْ مــدَّ ظلًّا فوقَه الظِّلُّ كالحُجْبِ

(*) هذه الأبيات جاءت فى (ط) ص ٥٢

(١) بج : كرعت فى اكوابه .

(٣) ص : ماسحاً جيده بنوع سخائه

(٥) الجام: إناء من فضة

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٥

(٢) ت : فإنك فى ذاك من كل – وهو تحريف . ص : من كل بق، تق ، ر ف : صفاتك فى

(٥) تق ، رف : وضرى أنأى

(٨) ت : وكم مر ظل .

٩ ـ خَلوتُ بها ثُمَّ افترقْنَا ولم يكُنْ … سِـوَى نَهْلةٍ من مبْسم باردٍ عَذْب

١٠ ـ أَجَبْتُ بها دَاعِي العَفَافِ وربَّما … تصامَمَ عن نَهْي النُّهى مَسْمَعُ الصَّب

١١ ـ وإن كَانَ ذَنْبِي للمليحَـةِ عِفَّتِي … فلا قَبِلت عُـذْرى ولاغَفَرَتْ ذَنبي

وقال سامحه الله فى صبى محموم حسن الخرطوم *

١ ـ لو كان سُقْمُ حَبيبِ القلبِ فى بدنى … لكان أَوْفَقَ لى أَوْ كَان أَرفقَ بى

٢ ـ قد زادَه السُّقْمُ حُسْنًا زادنى كلفًا … فَصِرْت فى طَرَبٍ منه وفى حَرَب

٣ ـ حُمَّاه نارٌ وذاك اللَّوْنُ من ذَهبٍ … والنَّـارُ تُعرَفُ بالتحسين للـذَّهب

٤ ـ أَنَّى له البردُ والحمَّى مُغافِصةٌ … هذا من الخدِّ أو هـذا من الشَّنب

٥ ـ لقد تزايدَ ذاك الثَّغْرُ من خصَـرٍ … كما توقَّـدَ ذاكَ الخدُّ من لَهب

٦ ـ يا من يَعزُّ عليه أن تقبلـه … حُمَّاه خَوْفاً على قَلْبى من الغَضَـب

٧ ـ أدْعُوك بالشَّمس لَابالبدْرِ مُنْكَسِفا … فالشَّمسُ محمومَةٌ فاسْعد بِذَا اللَّقب

٨ ـ أَكنى ولست أُسَمِّى من كَلِفْتُ به … وإن كَنيتُ فمَحْبُـوبى من العَـرب

٩ ـ ممَّن يَعافُ كئوسَ الخمرِ صافِيةً … ويَشْتهِى حَلَب الأَلْبان فى الْعُلبَ

١٠ ـ تكسُّر الجفنِ منه غيرُ مفْتَعل … فطابَعُ الحسنِ منه غيرُ مُكْتَسـبِ

---

(١١) بق ، تق ، رف : يامليحة

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٧ . والخرطوم ، هنا : الأنف

(١) ت : لكان ارفق لى أو كان أوفق بى . (٤) غافصه مغافصة : فاجأه مفاجأة . وفى (ت) « مناقضه » .

(٥) ت ، تق : تبارد (٧) ت : تكنية ... فالشمس محمومة تعدى بداء

(٩) ت ، بق ، تق ، رف : ممن يعب كؤوس الراح صافية ... »

(١٠) ت : مكسر الجفن غير منكسر .. وطالع الحسن منـه غير مكتئب » .

وقال فى الغزل بالمذكر *

١ – قَالُوا : الْتَحَى فاسْلُ عنه قلتُ لَهمْ ... واللهِ لا كانَ ذا ولـــو شَـــابَا

٢ – هل الْتَحَى طـرفُـــه وحاجبُه ... أَو اخْتَفَى الثَّغْرُ منـــه أَو غابــا

٣ – وهو سِـوَى عارضٍ وذاك لَمِىً ... ســالَ على الخـدِّ منْه أَو ذَابــا

٤ – هِمْتُ به عاريًا فكيفَ وقـد ... أَلبسَــهُ الحسنُ منــه جِلْبـــابا

وقال أيضاً **

١ – قد كانَ لِى مِنديلُ كُمٍّ ســاذَج ... ماجاز مسحَ فَمى به فى مَذْهَبى

٢ – فاعتضتُ عنه بِخَدٍّ من أَحبتُه ... ومســحتُ فى مندِيل كُمٍّ مُذْهَـــب

وقال أيضاً ***

١ – إذا ضَنَّ إلفٌ على إلْفِـــه ... فإنِّى ضَـــــنينٌ بأَن لايَهَب

٢ – تَطَلَّبْتُ من ثَغْـــرِه قُبْـلةً ... فضنَّ علىَّ بـــذَاكَ الشَّـــنَب

٣ – وقال : أَلا دُونَـــه وَجنـــتى ... فصــانَ اللُّجينَ وأَعْطَى الذَّهبْ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٧ .

(١) بق : إذا شابا

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ١١١

(١) ت : لى فيكم منـــديل

(***) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١١١

(١) بق : إذا ظن . وفى الأصل : فألق بالقاف وكذلك فى (ط) .

(٢) بج : بذلك السبب .

وقال فى الغزل *

١ ـ قال قلبى إذ قلت :يا قلبُ أَبْشِرْ ... قد سَلا الخلقُ كلُّهمُ عن حَبيبى

٢ ـ لم يكن عن مَلَالِهم ذاك لكن ... عن مَـلالٍ منه لِسُـكْنَى القلوبِ

وقال **

١ ـ مَلُحَتْ ليـــالٍ بالعُـذَيْبِ ... بحمى غَـزالٍ لا كُلَيْـــبِ

٢ ـ ومضـت ولاعيـب لهـــا ... إلا المضىَّ بغـــــيرِ عَيْبِ

وقال فى الغـزل أيضـا ***

١ ـ طِـرَازُ غَرامِى فى المحبَّـةِ مُذْهبُ ... وليس لِوَجْـدِى فى المحَبَّةِ مَذْهَبُ

٢ ـ أَتمنَحُنى بالبُعْدِ والهَجْرِ مُهْلِكِى ... وحُبُّكَ لى بَيْن البَرِيَّـةِ مطلـبُ

٣ ـ فَمَنْ شَافِعِى بين الورى عِنْدَ مالِكِى ... لنُعمانِ خدِّيهِ الشـقائقُ تُنْسَـب

٤ ـ وقفتُ عليه العينَ تَجْـرِى مَدَامِعًا ... لها من تَغازِيـرِ الغَـرامِ مُرَتَّبُ

٥ ـ له غُصْنُ قدٍّ عادلٍ جارٍ فى الحَشَا ... خـلا ما ترى هل لاوِفاقَ يُرَغِّبُ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٥٣

(٢) تق : لم يكن من ملالهم . بج : منه لسب القلوب

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٢٣

(١) لعله أراد يحمى كليب : الذنائب ، حين نزل عليه جساس وندمانه بعد منعهم كليب بن وائل من النزول على الأحص وبطن الجريب ، مما أدى إلى حرب البسوس (ياقوت جـ ١ : ١٥٠ ، جـ ٢ ص ٧٢٣) وربما أراد المفارقة بين الغزال والكلب .

(***) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١١٢ ، وقد اعتمدت عليه فى تحقيقها حيث تيسر له الاطلاع على ديوان علاء الدين مليك الصفدى الموجود فى المتحف البريطانى تحت رقم ٧٥٨٠ ، وهذا المقطع منسوب إلى ابن سناء الملك (الورقة ٦١)

(٣) ذكر فى هامش (ط) أن كلمة (عند) قد سقطت فى النسخة فزادها . وقد ورى فى قوله هذا بالإشارة إلى الأئمة الثلاثة الشافعى ، ومالك ، ونعمان بن ثابت أبى حنيفة ، والمعنى : من يشفع لى عند حبيبى ومالك رقبتى الذى حمرة خديه كحمرة شقائق النعمان.

(٥) وفى الأصل : جارف الحشا .

٦ ــ وخــدٌّ بقَتْلِى فى المحبــة شامتٌ　　　وعنــدى دليلٌ فى المعــانى مصَوَّبُ

٧ ــ وحينَ حَمَى باللــَّحْظِ باردَ ريقِهِ　　　غَدَتْ نارُ وجْدِى فى هَواهُ تَلَهَّــبُ

٨ ــ وأَصبحَ ماءُ الحسن إذحان بهجةً　　　وللسَّمْع منه رَاقَ لفظٌ مُهَذَّبُ

٩ ــ غزالٌ كحيلُ الطرف فى الحسن كاملٌ　　　ولكنَّه فى حالة الرَّوْع ثَعْـــلَبُ

١٠ ــ ومُذ شَاهَدَتْ عُشَّاقُه جيشَ حُسْنه　　　بحَرْبِ اللَّواحِى فى هــواه تَطَلَّبُ

١١ ــ يعربِدُ منه اللَّحْظُ سُكْرًا ويَنْثَنِى　　　لعُشَّــاقِه ياصــاحِ بالحَدِّ يَضْرِبُ

١٢ ــ وكم قلتُ لمَّا أن رَمَت مقلةٌ له　　　ألا إنَّهــا بالسِّحر بابٌ مُجَــرَّبُ

١٣ ــ وكم ليلةٍ مَرَّت بموصل أُنْسِه　　　بها قد بدا منى اللسانُ يُشَـــبِّبُ

١٤ ــ أقمتُ فروضَ الحُبِّ فيه وما أرَى　　　به أبدًا غيرِى من الناس يُنْــدَب

وقال *

١ ــ ألا فاعْجَبُوا من هَجْرِها لحبيبها　　　ولا تعجَبُوا مِنْ لِمَّتِى ومَشِيبِهــا

٢ ــ إذا هَجَرَتْنِى شيَّبتنِى بهجــرهــا　　　وإن واصَلــَتْــنِى شَيَّبَتْنِى بطيبِهــا

---

(٧) فى الأصل : غدة نار .　　　(٩) جاء فى الأصل مكان كلمة (فى الحسن) بياض فوضعها (ط) .

(١٠) فى الأصل : ومذ شاهده　　　(١٣) فى الأصل : « مر »

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١١٤ . وهذان البيتان وردا فى كتاب ابن سناء الملك ، فصوص الفصول الورقة ٢٨ : ولعلهما من ابتداءات نظم لم يذكر فى نسخ الديوان ، ويظهر من كتاب القاضى الفاضل إلى الرشيد أن ابن سناء الملك كان قد أرسل فى خدمة الفاضل هذه البائية مع التائية التى نهاه عن تكميلها ، وقد كتب الفاضل معترفا بفضل هذه البائية : « فبيت طيبه درج طيبها وقد تمطر به كل فم يرويه ، وكل سمع يعيه ، وهو من غريب ما قيل فى الشيب ، وما أحسب أحداً وقع عليه ، بل كل مؤمن به فإن إيمانه بالغيب ، وهو بيت كله فضل ، وما فيه فضلة ، ويهون على الإنسان بيت إذا قال مثله (فصوص الفصول ٢٦ و ٢٧) .

وقال أيضا *

١ ـ ياويْح نفسٍ عَشِقَت	مصرِيةً تدمْشَقَت
٢ ـ ساذَجةً لكنَّها	بالحُسْنِ قد تزوَّقت
٣ ـ كالشَّمْسِ حين شرَّقت	والشَّمْسِ حينَ أشْرَقَت
٤ ـ والرَّوضَةِ الغنَّاءِ حين	أَزْهَرت وأَوْرَقتْ
٥ ـ وتَبِّعتْ بدرَ الدُّجى	فَلَحَّقَتْ وسَبَّقَتْ
٦ ـ كأنَّها من جَنَّةِ الـ	خُلدِ إلينا طَرَقَتْ
٧ ـ أو غَفِل الحارسُ فى الـ	جنَّة حتى سُرِّقَتْ
٨ ـ كم وعدت وكذَّبَتْ	وأوعَدَتْ وصَدَّقَتْ
٩ ـ وعاقبَتْ وما ارْعَوَتْ	وقَتَّلَتْ وما اتَّقت
١٠ ـ وسوَّفَتْ وما وَفَتْ	وأَعْطَشَتْ وما سَقَتْ
١١ ـ وسدَّدت أسْهُمَ عَتْـ	ـبٍ بالتجَنِّى فَوَّقَتْ
١٢ ـ وأمْطَرَتْ دمْعَ لآ	لٍ كاللآلى نُسِّقَتْ
١٣ ـ فبالعِتابِ أرْعَدَتْ	وبالثَّنَايا أبْرَقَتْ
١٤ ـ فكم لها من تائبٍ	تَوْبَتُه قَدْ أبقَتْ
١٥ ـ وكم لها من مُقْلَةٍ	بِدَمْعِها قد شَرِقَتْ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١٢٧ .

(١) تدمشقت ، أى سكنت بدمشق

(٥) تق ، ت : وسابقت بدر

(٩) بق ، تق ، رف : وقاتلت وما ارعوت . ت : وقاتلت وما ونت .

(١٠) بج : وأسرفت وما وفت .

(١٢) ت : كاللآلى بسقت .

(١٤) ت : فكم له .. قد اتقت

١٦ ـ وكم لهـا من مُهجةٍ بنـارها قـد حُرِّقَـتْ

١٧ ـ وكم لهـا من عَاشِـقٍ لِحَيْنِـه قـد خُلِقَـتْ

١٨ ـ هويتُ منهـا عُلقـةً من نَظْـرةٍ تَعَلَّقَـتْ

١٩ ـ تقنَّـعَت تعمَّـتْ تسـوَّرتْ تَمَنْطَقَـتْ

٢٠ ـ ظبيٌ إذا ما سَـكَتَت وظبيـةٌ إن نَطَقَـتْ

٢١ ـ وزوَّدَتْ لحيـةَ مسـك نفحَت وعَبَّـقَتْ

٢٢ ـ وما اكتفت بِكَتْب نُو ن الصُّـدْغِ حتى مَشَـقَتْ

٢٣ ـ قد عَلِقَتْ نفسِي بِهـا وهْي بنفْسى عَلِقَـتْ

٢٤ ـ ولم تَـدعْ لى رَمَقًـا بالطَّرْفِ حِينَ رَمَقَـتْ

٢٥ ـ قد خُلِقَـتْ لِمِحْنَتِى يالَيْتَهـا ما خُلِقَتْ

---

(١٦) ط : فكم لها

(١٨) بج : تزفترت تعلقت .

(١٩) وفى ص ، ت : تسروت تعممت .. تقنعت تمنطقت

(٢١) بق ، تق : وزورت لحية .

(٢٢) المشق فى الكتابة : مد حروفها أى أنها حسنت نون الصدغ أى جعلت شعر العذار مزخرفا .

(٢٤) بج ، ت : حتى رمقت .

وقال فى الغــــزل أيضاً *

١ - يا من تَجنِّيه جِناياتُ ... حيـــاةُ عُشّـــاقِكَ لو مـــاتُوا

٢ - راحُوا كما جاءُوا بلا طائلٍ ... وأصبحـــوا فيك كمـــا باتُوا

٣ - قد عكَفوا فيكَ على جَهْلِهم ... كأَنكَ العُـزّى أو الـــلاّتُ

٤ - لَبُّوا أَنيناً حينَ هاجَرْتَهمْ ... كأَنَّمـــا هَجْـــرُك ميقَـــاتُ

٥ - ما يصنعُ العُذّالُ فى مَعْشَـــرٍ ... فـــاتـــوا وللعُشّـــاقِ آفـــاتُ

٦ - من يمنعُ العذّالَ أن يَذْهَبُوا ... ويمنعُ العُشّاقَ أن ياتُـــوا

٧ - يا من هواهُ غايةُ العاقلِ النَّـــــدبِ ... وللأَشْـــياءِ غـــاياتُ

٨ - تَزْهُو بِكَ الدُّنيا على أُخْتِهـــا ... وتحســـدُ الأَرضَ الســـمواتُ

٩ - سكنْتَ فى شِعْرِى فلم تَنْتَقِلْ ... مِنْهُ ولا عَنْكَ اللُّـــبانـــاتُ

١٠ - شِعْرِى قُصورٌ أَنت حوريُّها الـ ... إنسىُّ ما شِعْرِىَ أبيـــاتُ

١١ - لم أَنْسَ إذ خدِّى على خدِّه ... فجاءَ من دمْعِىَ فَـــوْجَـــاتُ

١٢ - فقال : كُفَّ الدمعَ عن وجْنةٍ ... فيهـــا من الزُّخْـــرُفِ آيـــاتُ

١٣ - قلتُ : ولِمْ يا قاتِلِى ؟ قالَ لِى: ... لا يَدْخـــلُ الجَنَّـــةَ قتَّـــاتُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١١٩

(٢) ت : قد علقوا فيك .

(٤) بج : اليناحين . تق : لبوابنا . ت : نووا : بكاه حين هاجرتهم

(٥) لا يوجد فى (تق ، رف ، ت) . (٦) ت : ما يمنع العذال

(٩) بق ، تق ، رف : ولا منك اللبانات . ت : ولا عندك تاءات

(١٣) والمعنى : لما كان خدى على خده وأحس بلل دمعى على خده قال لى اكفف الدمع عن وجنتى لئلا يمحو الآيات المزخرفة ، عليها ، ولما سألت سبب هذه الممانعة أجاب : إن خدى كثل الجنة . ودمعك المنسجم بمنزلة القتاب والنمام الذى ينم على العشق ويثبت فى الحديث أن الجنة لا يدخلها نمام .

وقال في الغزل أيضاً *

١ ـ أموت بمن لو مرَّ ذيلُ قميصِه ‏ ‏ على ميِّتٍ أحياهُ بعد مَمَـاتِهِ
٢ ـ وأعشَقُ من قد شاع عن سُكْرِ قَدِّه ‏ ‏ حديثُ تَثَنٍّ عِطفُه من رُوَاتِه
٣ ـ فمِن كلِّ قلبٍ حاز كلَّ صِفَاتِهِ ‏ ‏ وَذاك لأنَّ الحسن بعضُ صِفَاتِه
٤ ـ غلبتُ عليه الخلقَ وَحدى فلم يَعُدْ ‏ ‏ لَهُمْ طَمَعٌ فى عَطْفِه والْتِفاته
٥ ـ وقبّلتُه فى الخَدِّ عشرين قُبْلَةً ‏ ‏ وَذاكَ نصابٌ لم أقُمْ بِزَكَاتِهِ
٦ ـ تخوَّفَ من صَدِّى فصدَّ تَجنُّباً ‏ ‏ وذلك ذنبٌ لم أكُنْ من جُنَاتِه
٧ ـ وأعْرَضَ تِيهاً واستطالَ تَكَبُّرًا ‏ ‏ فلو قلتُ : خُذْ قَلْبِى ، لما قال : هاته
٨ ـ وحُوشِيتُ أنْ أعْتَاضَ مِنْ بَعْدِ حُبِّه ‏ ‏ بِأنْ أتَسلَّى عنـه لأوَحيَاته

وَقالَ أيضاً **

١ ـ أيا طربى من غُنْيَتِى إذ تَغَنَّتِ ‏ ‏ وَيا حَزَنِى من جَنَّتِى إذ تَجنَّتِ
٢ ـ تَمنىَّ فؤادى وَصْلَ مَنْ هُو قَاتِلِى ‏ ‏ فما هُوَ إلاَّ مُنْيَتِى أوْ مَنِيَّتِى
٣ ـ وَقلْنا : حَكى رِيمَ الفَلاَ فى نِفَارِه ‏ ‏ فما بالُه لم يحكِهِ فى التَّلفُّتِ
٤ ـ يُدَافِعُنى عَنْ وصْله بتجهُّمٍ ‏ ‏ فيالَيْتَهُ لَوْكَانَ يَدْفَعُ بالتى

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١٢٤
(١) ط : بمن قد مـر
(٤) ت : جدى فلم يعد . تحريف .
(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١٢٥
(١) ط : من انى . ت : ويا حربى من جنتى
(٣) فى شرح لامية العجم الصفدى ص ١٣٢ المجلد الأول (وظبى) بدلا من وقلنا .
(٤) وهذا أحسن ألوان التضمين لأنه قريب إلى الفهم ، وقد ضمنه قوله تعالى : « ادفع بالتى هى أحسن » .

وقال أيضاً *

١ ـ لقد عَمُرَتْ بيوتُ الحسنِ مِمَّن عليـهِ بحسنه خَـرِبَتْ بُيُـوتُ
٢ ـ وبيتُ البَدْرِ أوَّلُه خرابٌ فكلَّفَه عليـه العنكبُـوتُ

وقال فى أمرد**

١ ـ قُلْتُ لقلبى وقد صبا كلفًا بأمْرد كان أصل محنَتِهِ
٢ ـ إلى متى ؟ قال لى مغالطةً : ميعادُ صبْرى طلوعُ لحيته

وقال فى الغـزل أيضاً***

١ ـ بحقِّكَ حدِّثْ عَنْ هوايَ ولاحرجْ هوًى دخل القلْبَ المعنَّى وما خَرَجْ
٢ ـ هوًى حلَّ عقْدَ القلبِ أوحلَّ بالحشا ولَجَّ على بابِ السُّويْداء إذ ولجْ
٣ ـ بنفْسِي مصقولُ السوالِفِ مرهَفُ الـ معَاطِفِ ، مِسْكِيُّ المراشِفِ والارَجْ
٤ ـ ثناياهُ لا تَفْليلَ فيها ولا شغىً وقامتُه لا أمْتَ فيها ولا عِوَجْ
٥ ـ رمانى ومِن أجْفانه السَّهمُ صائباً ومن حاجبَيْه القوسُ والقضْبة البلَج

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ١٢٧ .
(١) ت : لقد عمرت بيت . بق ، تق ، رف ، ت فيمن .. عليه لحسنه .
(٢) تق ، ت : خرابا . والمعنى : أن أول البدر الظلام .
(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ١٢٦ !
(١) ت : وقد صار (٢) تق : قال فى مغالطة .
(***) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١٣٧ .
(٢) بج : عقد العقل . ط : حل فى الحشا ؛ ولح ... وماولج . بق ، تق ، رف : وما ولج .
الشغى : هى السن الزائدة على الأسنان ، وتخالف غيرها من الأسنان فى نبتها . والأمت : الضعف والوهن والعيب والعوج ، وفى القرآن : « لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا » .
(٥) القضبة : الوتر أو كل عظم مستدير أجوف ، والبلج : نقاء مابين الحاجبين من الشعر يقال بلج الحاجب ، نشبه الأجفان بالسهم ، والحاجب بالقوس ، والبلج بالوتر .

٦ ــ وفى يدهِ المحْيَا وفى خدِّهالحَيَا　　وفى فمه السُّقْيا وفى وجْهه الفَرَجْ

٧ ــ وفى الفَم ِ منِّى قبلةٌ منه ذقتُها　　وها مِسْكُها باقٍ بِهِ ولها حُجَجْ

٨ ــ له سُبَحٌ من عنبرٍ فوق خدِّه　　وتصحيفُها فى عارضَىْ وجهه سُبَجْ

٩ ــ وقد حرَّر النَّظامُ جوهرَ ثَغْرِه　　ألستَ تَراه قد تَقَسَّم بالفَلَج

١٠ــ وأخربَ بيتَ البدرِمن حسْنِ وجهِه　　وكُلْفَتُه كالعنكبوتِ به انْتَسج

١١ ــ ومن كَرِه الهَيْجاءَ واختار عِشْقه　　كمنْ حَذِرَ الأنهارَ واقتحم اللُّججْ

١٢ ــ وكم لائم لى ما رآه جهالةً　　فلما رآهُ ماتَ عِشْقاً وما اختلَجْ

١٣ ــ فأمَّا اصْطِبارِى عن هواهُ فقدْ ثَوى　　وأمَّا غَرامِى فى سِوَاه فقد دَرَجْ

١٤ ــ فإن قلتَ لى إنَّ المشُوقَ به سَلا　　لقد قلتَ لى إنَّ السُّلَيْكَ بِهِ عَرَجْ

١٥ ــ وقد أُنفِقَتْ فيه الذَّخائرُ جَمَّةً　　فمِنْها العُقُولُ والمدامعُ والمُهَجْ

١٦ ــ ولم يغتصِبْ تلك الذخائر ظالماً　　ولكن لذاك الحُسْنِ فى أخذها حُجَجْ

١٧ ــ إذا جاءه يوماً من الناس خاطبٌ　　فما هو مِمَّنْ يستعدُّ له دَرَجْ

---

(٦) ت : وفى فمه النعمى .

(٨) ط : فوق نحره . وقد علق فى الهامش بقوله : لعلها سبج فى الأول وسنج بالنون فى الأخيرة . والسبج : الخرز الأسود فارسى معرب والسنج بالنون المناب ، ولعله أشار إلى حمرة خديه بتصحيف السبج .

(٩) ط : وقد صدق . وأشار إلى أبى اسحاق النظام وهو من كبار فلاسفة الاسلام ، كان ينكر وجود الجوهر الفرد أو الجزء الذى لا يتجزأ ، فاستدل الشاعر على أن الجوهر الفرد منقسم ، كما نجد جوهر ثغره مقسما بالفلج ، وهذا على حسب اعتقاد النظام ، ولا تخفى التورية فى كلمة النظام .

(١٠) بج : وأخرب بيت العنكبوت لحسنه ، وشبه كلف البدر بنسج العنكبوت وهذا دليل على خراب البيت .

(١١) لقد أضفى هذا التشبيه على البيت جمالا لأنه جاء بمنزلة المثل ، والعرب تقول فى مثل هذا الموقف : «كالمستجير من الرمضاء بالنار» .

(١٣) بق ت ، : فقد نأى بدلا من (ثوى) .

(١٤) السليك : هو ابن عمرو بن مقاعس أحد بنى سعد التميمى وأمه سلكة وهى أمة سوداء ويقال فى الأكثر السليك ابن السلكه بادخال الألف واللام عليهما . وهو أحد صعاليك العرب ، ولصوصهم كان يضرب به المثل فى شدة العدو حتى قيل : إنه كان يطلب الخيل فيدركها ، وكانت الخيل تطلبه فلا تدركه . والمعنى : أن العاشق يستحيل أن يسلو عن معشوقه كما يستحيل أن يصاب سليك بالعرج .

(١٧) أخذه من قول الشاعر : ــ

لها درج فى بيتهـــا تستعـــــــــده　　إذا جاءها يومـــا من الناس خاطب

وقال فى ذات الخال *

١ ــ يا من غَدَتْ تختالُ مِنْ خالِها وحالُهــــا يقْضِى بِتَبْهِيجِهــــا
٢ ــ كأنّمــــا خدُّكِ تُفَّــــاحةٌ وخالُهــــا نقطةُ تَلْهِيجِهــــا

وقال أيضــــاً **

١ ــ سبحان ربِّك فالقِ الإصبـــاحِ من وجْهك المتوقِّدِ المصبـــاحِ
٢ ــ يا بدرَ داجِيةٍ وشمسَ ظهيرةٍ وقضيبَ كُثبانٍ وريمَ بطـــاحِ
٣ ــ يا مُتْعبَ العُذَّالِ والعُشَّاقِ وال حُسّادِ والوُصَّـــافِ والمُـــدَّاح
٤ ــ أنا فيك مأخوذٌ بغيرِ جَريرةٍ أنا منكَ مقتولٌ بغيْرِ سِـــلاَحِ
٥ ــ بالصَّدِّ تقتُلُ فى الهوى وقتلتَنِى بالوَصْـــلِ فاقْتُلْنِى بغير جُناح

(*) ليست مذكورة فى (ط) .

(**) هذه القطعة مذكورة فى (ط) ص ١٥٠

(٢) بج : ورمل بطاح .

وقال *

١ ـ يا ساقِيَ الرَّاحِ بل يا ساقِيَ الفرحِ ويانديمي بلْ يا كُلَّ مُقْترحي

٢ ـ لا تخْشينْ ليل لهْوٍ مِنْ تقاصُرِه أما تراني شربتُ الصُّبْحَ في القدحِ

وقال **

١ ـ قد ضاقَ واللهِ جسمي فيكَ عن رُوحِي فلا تَسَلْنِيَ عن وجْدي وتبريحي

٢ ـ تُخفِي الذؤابةُ عنِّي بعضَ شَعْرَتِه يا رَبِّ سلِّط عليها صوْلَةَ الرِّيحِ

وقال في الغزل بالمذكر ***

١ ـ لا تحسبوه إذَا الْتَحى أنَّ الغَرامَ بِهِ انْمحى

٢ ـ كلاَّ ولاَ خَجِلَ الْهوَى إذْ لَجَّ فِيهِ ومَا اسْتَحى

٣ ـ ما أعْدمتْه مَلاحَةً بل صارَ منها أمْلَحا

٤ ـ واللَّيلُ يسْتُر عاشِقاً إذ كان يفضَحُه الضُّحى

٥ ـ هي لِحْيَةٌ خُلِقت عليها من مَلاَحَتِها لِحى

(*) هذان البيتان مذكوران في (ط) ص ١٥٠

(١) بج ، ص : بل يأسا في القدح

(**) هذان البيتان مذكوران في (ط) ١٤٩

(١) بق : تبرحي

(***) مذكورة في (ط) ص ١٤٩

(٤) تق ، رف ، مص : قد كان

(٢) بق : سلط عليه

(٢) تق ، رف : ان لج

(٥) ت : لحية خلعت ... اللحى

وقال فى الغــزل أيضـــاً *

١ ـ تجنى لواحـظُه وتستعْدِى ... أَو ما علمتَ تمرُّدَ المُـــرْدِ

٢ ـ ظَلْمٌ لريقٍ فمٍ شهدتُ له ... أَن المُجَاجــةَ منـــه كالشُّـــهْدِ

٣ ـ بأَبِى مليحٌ مُذْ كلِفتُ بِهِ ... بعْتُ الهوى وزَهِدت فى الزُّهــدِ

٤ ـ شاكِى سلاحِ الحُسْنِ منفردٌ ... وكأَنَّه يلقـــاك فى جُنْـــدِ

٥ ـ الوردُ وجنتُه وقد شَرُفَتْ ... عن أَنْ تخُون خيانةَ الوَرْدِ

٦ ـ والعِقد مَبْسِمُه ولستَ تَرَى ... فى السِّلْكِ منه زُمُرُّدَ العِقْـــد

٧ ـ أَصِفُ الحبيبَ ولستُ أَبْصِره ... وكذاك تُوصف جنَّةُ الخُـــلْدِ

٨ ـ ضايقْتنِى يا دهرُ فى قَمَرِى ... فأَخــذتَهُ وتركْتَنِى وَحْـــدِى

٩ ـ عَهْدى وعانقنى وقلتُ له ... لا كان هذا آخــرَ العهْـــد

١٠ ـ ومدامِعِى تَجْـــرِى على يدِهِ ... ودموعُـــه تجرى على خدِّى

١١ ـ بَيْنٌ خرجتُ عليه من جَلَدِى ... ولئن رجعْتُ خرجْتُ عن خَلَدِى

١٢ ـ ولقــد وقْفتُ عــلى منازِلِه ... أَرأَيتَ عارِضَــهُ عــلى الخــدِّ

١٣ ـ ولقد أَتيتُ لها على ثِقةٍ ... ولقد رجعتُ بخجْلَةِ الــرَّد

١٤ ـ أَخنى التفرُّقَ أَهْلها فغَـــدَتْ ... تُبْدِى الغـــرامَ بهم كما أُبْدِى

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٢٢٣ . وجاء فى بج : وقال فى غرض عرض عليه .

(٣) لا يوجد فى (تق ، بق ، رف) .

(٤) ط : سلاح الهند . ت : ولو أنه يلقاك .

(٥) بق : شرقت . ص ، بق : عن أن يجور جناية الورد

(٧) ص : ولست أحصره . وقد أشار إلى قول الرسول فى وصف الجنة : أنها مالا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

(٨) بج : وأخذته

(٩) ت : عهدى عانقنى

(١١) بق ، تق ، رف ، ت : بدر خرجت عليه .. خرجت من جلدى

(١٤) بج : أخلى التفرق

١٥ ـ سِرْتُم وسارَ القلبُ يتبعُكُمْ   ليـــرَى خيـــامكُمُ عـــلى بُعْدِ
١٦ ـ وطردْ تُموه ولم يَعُد خَجلاً   لا القلبُ عِندكُمُ ولا عِنْـــدِى
١٧ ـ هذا حديثى بعدكُم فتَرَى   يا قومُ كيفَ حديثُكم بَعْـــدِى
١٨ ـ يا جاحِدِى سَقَمِى بعزَّتِه   أو ما سَمِعْتَ شهادة الشُّهْـــدِ
١٩ ـ تَدْرِى غرامِى ثُم تُنكِرُهُ   وتريدُ تُخْرِجُنى بـــلا حمْـــدِ
٢٠ ـ شاع الغرامُ وشابَ من كلَفِى   رأْسِى وأنهجَ فى الهَوَى بُرْدِى
٢١ ـ وكما يَشَا كَلَفِى تفضَّل بِى   ولقـــد تعرَّض لى من المَهْدِ
٢٢ ـ مبدا غَرَامِى فيك عن خطأً   وَلَجَاجُ قلبِى فـــيك عـــن عَمَدِ

وقال أيضاً فى غرض اقترح عليه *

١ ـ لقدذَهبتْنَفْسىوقدصَفِرت يَدِى   بنَاقِضَـــةِ الميثاقِ ناكثةِ العَهْدِ
٢ ـ تروحُ إلى حُبٍّ وتغدو إلى قِلًى   وتُضحِى على وصلٍ وتُمْسِى على صَدٍّ
٣ ـ وتأْتِى إلى الضِّرغامِ بعد تمنُّعٍ   وتسعى بِرِجْلَيْها إلى منزلِ القِرْدِ
٤ ـ وتجمعُ محبوبين فى غِمْدِ قلْبِها   وما يجمعُ القينُ الحسامَيْنِ فِى غِمْدِ
٥ ـ وتُخْلِفُنِى وعْدَ الوصال ورُبَّما   أَتَتْنِى ولم أَشْتَقْ إليها بِلاَ وَعْدِ

---

(١٧) بق : كيف كان .
(١٩) بج : ، تريد يخرجه   (٢١) ت ، بق ، تق ، رف : ولقد تكلم
(*) ذكرت هذه القصيدة فى (ط) ص ٢٠٠
(٣) ت : وتأبى على الضرغام . بق ، تق ، ت : وتأتى برجليها   (٤) ت : وما يجمع الدين
(٥) بق ، : ولم أرسل إليها . وهذا البيت لا يوجد فى (تق ، رف)

٦ ـ فَنَفْسِيَ منها فى شِقاقٍ وشِقْوة   وقلبِيَ منها فى جهادٍ وفى جَهْدِ
٧ ـ أرتْنِي بها الأَيَّامُ كلَّ عجيبةٍ   إلى أن جنيتُ النارَ من جَنَّة الخُلْدِ
٨ ـ فجمرةُ وَجْدِىَ ليس تخلو من اللَّظَى   وشُعْلَةُ قَلْبِي ليس تُطْفَا من الوَقْدِ
٩ ـ غرامىَ فيها ليس يَجْرى لغايةٍ   وحُبِّيَ فيها ليس يُفْضى إلى حَدِّ
١٠ ـ لها وعَلَيْها ما رأيتُ ولا أرَى   ومنها وفيها ما أُسِرُّ وما أُبْـــدِى
١١ ـ وحسْبكَ منها أنَّ من كَلَفِي بها   أرَى وهْى عِنْدِى أنَّها ما غَدَتْ عِنْدِى
١٢ ـ تمنَّيتُ من حبيٍّ لطولِ اجتماعِنا   بأَنِّي وإيَّاها أسيران فى قدِّ
١٣ ـ طردتُ هواها جاهِدًا فوجدتُهُ   لئيماً مَهيناً ليس يَذْهَبُ بالطَّرْدِ
١٤ ـ وقد لامَ فيها كلُّ غثٍّ ملامةً   وما قلبُه قلبِي ولا وَجْدُهُ وَجْدِى
١٥ ـ يراها بعينٍ ما أراها بِمِثْلِها   فإنى وإيَّاه ضَلَلْنَا عن القَصْدِ
١٦ ـ وعيْبها أنْ قال غيرَ مليحةٍ   وما الحسنُ شَرْط فى المحبةِ والوُدِّ
١٧ ـ مَقابِحُها عندى أَلذُّ من الكَرَى   لِعَيْنِي وأحْلَى فى فؤادى من الشَّهْدِ
١٨ ـ وتلك المساوِى فهى عندى محاسنٌ   لِشِقْوةِ جَدِّى يا حبَائِي من جَدِّى
١٩ ـ على أنها واللهِ مسكيَّةُ اللَّمَى   غزاليةُ العينين، خُوطيَّةُ القَدْ
٢٠ ـ ففى وَجْهِهَا البستانُ والخَدُّ وردهُ الـ   جَنِيُّ وباقى جسمها زمنُ الوِرْدِ
٢١ ـ وقد خانَنِي واللهِ عَقْلِي بحُبِّهَا   فلا يغْتَرِرْ بعَقْلِهِ أحدٌ بَعْدِى

---

(٦) بق ، تق ، رف ، ت : تى شقاه
(١٠) ت : لهان عليها
(١٢) بج : قد .
(١٤) بق : ملكم . تق : مكلع بدلا من ملامة .
(١٥) بج : فإنى وإياها .
(٨) بق ، بج : فجمرة قلبى
(١١) بج : وحسبك منى
(١٧) بج : مفاتحها . تق : مقاتحها عندى .

وقال فى محبوب له *

١ ـ تعوّدتُ الهَوَى والخيرُ عادهْ ... ولا سِيمَا لأَغيَدَ لا لِغَـــادَهْ

٢ ـ ضَــلالِى فى تعشُّقِه رشادٌ ... وقَتْلِى فى محبّته شـــهادَهْ

٣ ـ وإنَّ العشقَ لو فَطِنُوا ذكاءٌ ... وتَرْكُ العشق لو فَطِنُوا بَلادَهْ

٤ ـ فنارُ القلبِ تخبرُ عن شهابٍ ... ودمعُ العين يَرْوِى عن قتادَهْ

٥ ـ وقالـــوا ما لِعَـاذله هُـدُوٌّ ... فقلتُ ولا لهُ عنْدى هواده

٦ ـ سأخلعُ لا لَبِسْتُ له عِذَارِى ... وأَقطعُ لا وَصلْتُ له القِـلاَدَهْ

٧ ـ وبى من لا أُريدُ سوى رضاهُ ... ويا بُعْدَ المرادِ من الإِرَادَهْ

٨ ـ سعدت وليس لى حزمٌ وغيرى ... له حزمٌ وليس له سَـعادَهْ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٢٥٣ . وهذه المقطوعة لا توجد فى (بق).

(١) ص : ولا سيما عند الإفادة .

(٤) شهاب : هو الزهرى المشهور بابن شهاب من أجلة علماء الحديث ومن كبار التابعين .وقتادة : التابعى المشهور الذى يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

(٥) ت : ما لعاذله هدى . ط : وهاده. ... (٧) ص : وما بعد المراد . تق ، رف : ويابعد المزار.

(٨) تق ، رف : ولست فى خلم وغيرى .*. له خلم .

وقال فى محموم *

١ ــ لأَسرفتِ يا حُمَّاه فى شدة الوَقد　　فلو شاء منه الثغرُ أَطْفاكِ بالبَرْدِ

٢ ــ فأَلْصِقْ بها ذاك المقبَّلَ ساعةً　　فما الطبُّ إلا دفعُكَ الضِدَّ بالضدِّ

٣ ــ ولم يَكْفِها أَنْ قَبَّلَتْك على اللَّمى　　إلى أَنْ أَراها قبَّلَتْكَ عــلى الخَدِّ

٤ ــ ولو كان لى فيك المشارِكُ غيرَها　　لأَبْصَر ما لا ظَنَّ بى أَنَّه عِنْــدِى

٥ ــ وغيرُ عجيبٍ أَنَّ لونَكَ حائلٌ　　أَلستَ تَرى ما يفعل الحرُّ بالوَرْدِ

٦ ــ متى ينطفى وهجُ السَّقامِ ونارُه　　فأَجْنِى ثمارَ الوصلِ من جنةِ الخُلْد

٧ ــ بلثْمٍ يُعِيدُ المرْشَفَين بِلا لَمًى　　وضَمٍّ يعود الصَّدرُ مِنْه بِلا نَهْدِ

وقال **

١ ــ بدتْ لِىَ فى ثوبٍ كَوَجْهِى أَصفرٍ　　علتْـــه بمنديل كقلبىَ أَسْــوَدِ

٢ ــ فأَبْصَرَ منها الطرفُ مرودَ عَسْجَد　　على طَرَفٍ منهُ بقيةُ إثْمِد

(*) هذه المقطوعة مذكورة فى (ط) ص ١٨٥ .

(١) ص ، ت : فى شدة البرد . تق ، رف : ولو شاء منه.　　(٣) ص : إلى أن رآها .

(٧) بق : وضم يعيد .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ١٦٥

وقال *

١ ـ أتى زائرا مستخفيا من رقيبِه ومُسْتَتِرًا عنْهُ بغايَةِ جَهْـدِهِ
٢ ـ فمِنْ وَلَهِى قَبَّلتُه وعضَضْتُـه فنمَّتْ عليـه عضَّةٌ فوق خَدِّه
٣ ـ وعاقبَنِى بعد الوِصَال بهجرِه وأعقَبَنِى بعد الدُّنوِّ ببُعْـدِه
٤ ـ فياليتنى لاذقتُ ساعَةَ وَصْلِه إذا كنتُ ألْقَى بعدهَا عامَ صَـدِّه

وقال **

١ ـ إن مـن خصَّـه الفـؤا د بإخـلاص وُدِّهِ
٢ ـ ضـل فى ظِـلِّ هُـدْبِهِ خَـالُهُ فَـوْقَ خَـدِّهِ

وقال ***

١ ـ بنفسىَ من عانقْتُه ولثمتُه فكاد عناقى أن يُنثِّرَ عقـدَه
٢ ـ وأفرطَ لثْمى جائرًا فوق خدِّه وأسرف حتى كاد يُذْبلُ وردَهُ
٣ . أغار عليه من يدىْ كلِّ لامس ومن غيرتى مزَّقت باللَّثْم خدَّه

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١٨٦ .

(١) تق ، رف : مستترا من رقيبه . ت : متستّرا عن الناس .. لاعنى بغاية جهده . تق ، رف : عن الناس بدلا من « ومستترا عنه » . (٤) ت : فياليتنى لاقيت ساعة وصلها .

(**) هذان البيتان مذكورا ن فى (ط) ص ١٨٣.

(٢) ت : ظل فى ظل .

(***) مذكورة فى (ط) ص ٢٧١ وهولا يوجد فى (بج)

١ ـ ق : فكان عناق ٣ ـ ت : من قت بدلا من مزقت . تق ، ت : جلده بدلا من خده

وقال فى محموم جميل الصُّورة *

١ ـ أَضحى هلالاً بدرُ ذَاك النَّادِى سُقْما ومن لى أَنْ أَكونَ الفادى

٢ ـ ظرُفَتْ محاسِنُه وكادَتْ رِقَّةً تُخفى علينا من ضَناه البَادِى

٣ ـ واعتلَّ منه الجسمُ بعد الخِصْر والـ ألحاظِ والعُشَّـــاقِ والميعـــادِ

٤ ـ وكأَنَّ حُمَّاه لشدَّة وقْدِها أَلقَتْ عليه حَرارةَ الأَكْبـــاد

٥ ـ لمَّا توقَّد صحَّ إذ سمَّيْتُه ودعـــوتُه بالكوكبِ الوَقَّاد

٦ ـ يا جامعاً بينى وبينَ ضَلالَتى ومفرِّقاً بينى وبينَ رشـــادى

٧ ـ لما نحلتَ حكيتَ بعضَ خلائِقِى فحكيتَ صبرى أَو حكيتَ رُقادى

٨ ـ لولا الوشاةُ عليكَ جئتُك عائِدًا لكن عَدتْنى عنك لى عوَّادى

٩ ـ فبعثْتَ قلبِى عَائدًا ولربَّما قَضتِ القلوبُ فرائضَ الأَجسادِ

١٠ـ ولو انَّه حلَّ السَّماءَ لحسنِه أتت النجومُ له مَع العـــوَّاد

وقال أَيضاً فى جارية على خدّها ماسورة **

١ ـ بنفسى فتاةٌ يكتبُ الغصنُ إنْ مَشَتْ إلى قدِّها الميَّاسِ مِن عَبْـدِ عَبْـدِهـــا

٢ ـ ولى جَسدٌ مازال مأْســورَ صَدِّها إلى أن حَكَى فى السُّقْم ماسُورَ خدِّها

٣ ـ أَشبهُ ذاك الخَدَّ منها بِجَمْــرةٍ وشابورةُ الماسُــورِ طالعُ نَــدِّهَـــا

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٦٣. (٤) تق : خلعت عليه.

(٨) ط : أى عوادى. (٩) ط : فلربما . (١٠) ت : مع الوفاد .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١٧٩ . والماسورة أوماشورة . أو ماصورة معناها : ضفيرة أوغديرة.

(٣) بج : بجمرة بدلا من (بجمرة) . تق : طابع ، والشابورة المفتولة أشار بها إلى طرف الضفيرة .

وقـال *

١ ـ لام العذولُ على هواكِ وفنَّـدَا	فأعـادَ باللَّوْمِ الغـرامَ كما بَدَا
٢ ـ رشأٌ قد اتَّخـذَ الضُّلوعَ كِنَـاسَه	والقلبَ مرعًى والمـدامِعَ مَـوْرِدَا
٣ ـ ثِملُ القَوام إذا بَدا وإذا رَنَا	فضحَ الغـزالةَ والغـزالَ الأغْيَدَا
٤ ـ كالْوَرْدِ خدًا والهـلال تَباعُدًا	والظَّبْىِ جِيدًا والقَضِيبِ تَـأَوُّدَا
٥ ـ مُترنِّحُ الأعطافِ من خَمْرِ الصِّبَا	أو ما تـراهُ باللِّحـاظِ مُعَـرْبِدَا
٦ ـ أيقَنتُ أنَّ من المدَامَـةِ ريقَـهُ	لَمَّا بَدَا دُرُّ الحَبَـابِ مُنَضَّـدَا
٧ ـ وعَلِمْتُ أنَّ من الحديدِ فؤادَهُ	لما انْتَضَى مِنْ مُقْلَتَيْـه مهنَّـدا
٨ ـ سيفٌ تَرَقْرقَ فى مياهِ فـرِنْدِه	يأْبَى بغَيْرِ جوانحى أنْ يُغْمَـدَا
٩ ـ مَنْ مُنْصِفِى منْ جَوْرِهِ فلقدْ غَى	بدمى وسيفَ لحاظِـه متقلِّــدا
١٠ ـ زرقُ الأسِنَّةِ فى الرِّماح فلم أرَ	فى رُمْح قامَتِهِ سِنَانًا أسْـوَدَا
١١ ـ آنستُ من وجدى بجانب خَدِّهِ	نارًا ولكن ما وَجَدْتُ بها هُـدَى
١٢ ـ متورِّدُ الوَجَنَـاتِ ما حيَّيْتَهُ	إلَّا ارتدى ثوبَ الحَياء مُورَّدا
١٣ ـ ألقيتُ إكسيرَ اللِّحـاظِ بِخَدِّه	فقلبتُ فِضَّـةَ وَجْنَتَيْـه عَسْجدًا

(*) اعتمدنا على ط (ص ٢٧٤) فى هذه المقطوعة حيث التقطها من كتاب « نزهة العشاق وسلوة المشتاق » وهو نسخة خطية موجودة فى خزانة بودلى باكسفورد الورقة ٧٥ ظ .

(٣) ط : وأدارنا بدلا من (وإذا رنا) وهو تحريف . (٩) ط : من منصفى من جوده : بالدال وهو تحريف

(١١) فيه الاقتباس من قوله تعالى : « إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى» (طه ١٠) .

(١٣) والمعنى : أن خده قلب بياض وجنتيه حمرة بالحياء فشبه البياض بالفضة والحمرة بالعسجد ، واستعار الأكسير للحاظ واستدل منه على صدق قوله ، إذ كان المعتقد أن الفضة تتحول إلى عسجد باستعمال الأكسير عليه .

وقال *

١ ـ وقالُوا الهوى قِسْمانِ فى شِرْعَةِ الهَوَى   لِسُودِ اللِّحى ناسٌ وناسٌ إلى المُـرْدِ

٢ ـ ألا إنَّنى لو كنتُ أصبُو لأَمْـرَدٍ   صبوتُ إلى هيفاءَ ميَّاسَـــةِ القَـدِّ

٣ ـ فسودُ اللِّحَى أبصرتُ فيهم مُشَارِكاً   فاخترتُ أنْ أبْقَى بـأَبْيضِهِمْ وَحْدِى

وقال **

١ ـ أهواه كالظَّبى فى حُسْنٍ وفى غَيَدٍ   لابلْ هو اللَّيثُ فى بـأْس وفى جَلدِ

٢ ـ مذكَّرُ الدَّل شهمُ الحُسْنِ مُقْتَدِرٌ   يسْطُو ويَعْطو فلا يُبْقِى على أحدِ

٣ ـ فلو تراه وكأْسُ الرّاح فى فمه   رأيت كيف تحلّ الشمسُ فى الأَســد

(*) هذه الأبيات لا توجد فى جميع النسخ ولكن (ط) وجدها منسوبة إلى ابن سناء الملك فى تذكرة النواجى التى تحت رقم ٨٤٠٠ فى (Ahlwardt, Cat, Berlin الورقة ٢٨) . وذكر الصفدى فى شرحه على لامية العجم ج ٢ ص ٢٢٣ ، أنشدنى بعض أشياخى لنفسه وقال لى لا ترووها عنى :

تمشقته شيخا كأن مشيبه   على وجنتيه ياسمين على ورد

أخو العقل يدرى ما يراد من الذى   أمنت عليه من رقيب ومن صد

ألا إننى لو كنت أصبو لأمرد   صبوت إلى هيفاء مائسة القـد

وسود اللحى أبصرت فيهم مشاركا   فرحت أنا صـبا بأبيضها وحـدى

(**) مص : وقال يصف غلاما تركيا . وهى مذكورة فى (ط) ص ١٧٨ .

(٢) ت : مذكر الذل .   (٣) تق ، بج ، رف : وكأس الراح فى يده .

وقال أيضاً*

١ - إنى وحقِّـكَ ما لِصَبْرِى أَوّلٌ   لما نأيتَ ولا لهمِّيَ آخِـــرُ

٢ - فلئن سلوتَ فإنَّنى بِكَ وَالِـهٌ   ولئن نسيتَ فإنَّ قلبيَ ذاكـــر

٣ - والله ما وجـهُ الصَّباحِ بِمُسْفِرٍ   عِنْدى ولابدرُ الدَّيـاجى ســـافرُ

٤ - وعجبتُ للكاسَاتِ كيفَ تبَسَّمَتْ   فى مَجْلسٍ ما أنتَ فيـه حاضرُ

٥ - ياليتَ شِعْرى كيف أَصْبَحَ عندكُمْ   قَلْبى فَقَلْبى فى الخليطِ مُسَافِـــرُ

٦ - بل مرّ يسبِقُهُ لأَنَّ أحِبَّـــتِى   لما سَروْا رَكِبُوا وقلبىَ طـــائرُ

٧ - هجمَ الفراقُ ووجهُ وَصْلِكَ ضَاحِكٌ   ودَنَا البُعَادُ وغُصْنُ قُرْبِكَ نَـاضِرُ

٨ - أَلبَسْتَنى سُقْمَ الجُفُونِ وأَنْتَ لِى   بالبَيْنِ مثلُ الجفْنِ أيْضاً كَاسِرُ

٩ - يا دمعُ   لاتَمْنُنْ علىّ بنَصْرَةٍ   حسبى من الخِذْلانِ أنّك ناصــرُ

١٠- لى فى غرامى فيكَ لاحٍ واحدٌ   وإذا أَرَدْتَ ففيك ألفُ عـاذِرُ

١١- ما كنتُ أعلمُ أنَّ مصرًا بابلٌ   حتى علمتُ بأَنَّ طرفَـكَ ســاحِرُ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٢٣.   (٢) بج : فانى لك ذاكر .

(٣) بق ، تق : ولا وجه الدياجى .

وقال *

١ ــ قالوا مُحِبُّك ياحبيبُ صَبَرْ ـــ ماعِنْدَ قائلِ ذا الكلامِ خـبَرْ

٢ ــ لما أراد بأن يقولَ صبـا ـــ عثَر اللِّسانُ بِهِ فقالَ صَـبَرْ

٣ ــ ونَعَمْ صَبَـوْتُ إليه حين وَفَى ـــ ونعمْ صبرتُ عليه حِينَ غَـدَرْ

٤ ــ ولقد أتى للصَّبِّ عـاذِلُهُ ـــ فنهَى ولكنَّ الغَـرَام أمَـرْ

٥ ــ مُرْ ياعذولُ وَمَنْ سِـوَاىَ بِذَا ـــ فأنَا وأنْتَ كناظِـرٍ وسَـهَرْ

٦ ــ لاتقرأَنْ لعـذول سَـوْرَتِهِ ـــ فلقد قرأتَ من الخلافِ سُـوَرْ

٧ ــ ويقولُ دَمْعُكَ لم يَدَعْ بصـرًا ـــ أسَمِعْتَ قَطُّ لعاشِـقٍ بِبَصَـرْ

٨ ــ بأَبِى وأُمِّى من أَسَرَّ إذا ـــ قالوا غـزاهُ غـزالُه فأَسَـرْ

٩ ــ قمرَ الفؤادَ وجدَّ فى لَعِبٍ ـــ ياصِـدْقَ من قـال المليحُ قَمَـرْ

١٠ ــ أبليتَ جِسْمِى يامليحُ ضَنًى ـــ فالجِسْمُ كِتَّانٌ وأنتَ قمَـرْ

١١ ــ لما بكيتُ ضحكْتَ من طَرَبٍ ـــ فنظمتَ ما كان المُحِبُّ نَثَـرْ

١٢ ــ يا سَافِكًا دَمْعِى وناهِبَـه ـــ حَسْبى وحسبُكَ قد أخـذْتَ فَذَرْ

١٣ ــ قُبِّحْتَ يا حُسْنَ الحبيب فقَـد ـــ أضْحَى دَمِى مثل الدُّمُوعِ هَـدَرْ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٣٤٨ .

(١) ص : قالوا بحبك .

(٢) بج : بان يقال .

(٤) ت : ينهى ولكن بالغرام . بج : الغرام . تق : بالغرام .

(٥) ت : من يا عذول ومن سواك بدا . بق : ومر سواى .

(٦) ط : لا تقرأن العذول — والبيت عليه لا يستقيم وزنه .

(٩) ت : قمر الفؤاد . بق ، تف ، ت : ولج فى لعب . ت : المليح ثمر . قمر الفؤاد : بمعنى غلبه فى القمار .

(١٠) كان الفرس يظنون أن الكتان يبلى فى الليالى المقمرة ، وقد أخذ ابن سناء الملك هذا المعنى منهم .

١٤ ــ فرميْتَنِى من تيهِــهِ بِنَــوًى ورجمْتَنِى من قلبِــه بِحَجَــرْ

١٥ ــ عانقتُه سَحَرًا وغبتُ هَــوًى فكأَنَّهُ لِىَ بالعِنَــاقِ سَــحَــرْ

١٦ ــ ولثمتُ تَحْتَ العَيْنِ من شَغَفِى بالعين أَو صَيَّرْتُ فيــه أَثَــر

١٧ ــ ومَدَامِعِى من فــوقِ وجْنَتِهِ أَو مَا سَمِعْتَ بجنــةٍ ونَهَــر

١٨ ــ وشَفَعْتُ للغِزْلان إذ حَضَــرَتْ واستَوْهَبَتْ من ناظريه حَــوَرْ

١٩ ــ ولَقَدْ بَدا لِلْبَــدْرِ مُعْتَــرِضًــا فالبدرُ أَغْضَى والمحبُّ نَظَــرْ

٢٠ ــ والشَّمْسُ حمرةُ خَدِّهــا خَجَلاً منْهُ وتَزْعُمُ أَنَّ ذَاكَ خَفَــرْ

٢١ ــ وتسترت بالغَــرْبِ حينَ بَدَا وتَنَقَّبَتْ بالغَيْمِ حينَ سَــفَرْ

٢٢ ــ واهًا لغصن زَهْرُه أَبَـــدًا صبحٌ وليــل وغــرّةٌ وشَــعَرْ

٢٣ ــ صُبْحٌ وليــلٌ ظــلٌّ بينهما ياللمـــلاحـــةِ طُــرَّة كَسَحَرْ

٢٤ ــ شَعْرٌ كليلةِ وصْلِ صاحبه حُسْنًا ولكن لَيْسَ فيه قِصَــرْ

٢٥ ــ والمُشْطُ يَشْكُو فيه طولَ سُرىً وكذاكَ يشكو منه بُعْدَ سَــفَرْ

٢٦ ــ ياآيةً لِلَّيْــلِ ما مُحِيَتْ للخَلْقِ فيكِ وللعُقُودِ سَــمَرْ

٢٧ ــ للهِ عصْرٌ كالرَّبيعِ مَضَى والرَّبْعُ رَوْضٌ والمِلَاحُ زَهَــرْ

٢٨ ــ والدّهرُ قُــرْبٌ ليس فيه نَوىً والعيشُ صَفْــوٌ ليس فيه كَــدَرْ

٢٩ ــ أَيامَ عقــدُ اللَّهْوِ مُنتظمٌ فاليومُ سلكٌ والكئوس دُرَرْ

٣٠ ــ وكتابُ جُودِكَ بالوصــال ومــا فيــه لديــوان الصُّدُودِ نَظَــرْ

٣١ ــ وذكرتُه والكأْسُ فوقَ يَــدِى فشَرِبْتُ للذكرى بوصلك شر

---

(١٤) ت : فرميتى من سهمه .

(١٦) ص : إذ صيرت فيه .

(٢٠) بج : حمرة لونها .

(٢٥) بج : ملول سفر.

(٢٦) ت : محيت به .. بق ، تق ، ت : الحل فيك .

(٨) بج : وليس

(٣١) ت : بوصلك سر . فى البيت اكتفاء فقد اكتفى بكلمة « شر » فى آخر الشطر الثانى عن شربة .

وقال *

١ ــ وليلةِ وصــلٍ راقبتْ غفلةَ الدّهرِ	فجادت بَبَدْرِى وهى مُشْرِقَةُ البَدْر
٢ ــ سَمِيرى بِها غُصْنٌ مِن البانِ مَائِسٌ	يرنّحُــهُ سُــكْرُ الشَّبِيبةِ لَا الخَمْــرِ
٣ ــ أشاهد فِيها طلعةَ القَمَــرِ الَّذى	تبسّم عَنْ طَلْعٍ وإن شِئْتَ عن درٍّ
٤ ــ وأَنْظِمُ سهمًا لاح لى نَظْمُ ثَغْرِه	قَصَائِدَ مِن شعْرٍ وإن شِئْت مِن سِحْر
٥ ــ لقد أعْرَبَت عَيْنَاه عن سِحْرِ بابل	وإن كان مَبْنِيٌّ الجفُون عَلى الكَسْرِ
٦ ــ وأَشهد حقًّا أنَّ فوقَ جَبِينــهِ	لآياتِ حسنٍ هنّ من سُورَة الفَجْــرْ
٧ ــ ونحن بقصرٍ أشرقَت شُرُفَاتُه	عَلَى رَوْضَــةٍ تفترّ عن يانِعِ الزَّهر
٨ ــ هَمَتْ فى ذُرَاها أدمعُ الطَّلِّ والنَّدى	وبات بِها زَهْرُ الرُّبى باسمَ الثَّغــر
٩ ــ يَضُوعُ أَرِيجُ المِسْكِ منها إذا انْثَنتْ	مدبَّجَــةَ الأَرجاءِ مِنْ بَلَــل القَطْــرِ
١٠ ــ وبات بها شَادِى الهَزَار مردِّدًا	أفانَين تغريدٍ على فَنَنٍ نَضْــر
١١ ــ وقد عَبقَت من ذلك الجَوِّ نَفْحةٌ	معطَّرةُ الأنفاسِ طيِّبَــةُ النَّشْــرَ
١٢ ــ أليلتَنَــا إن لم تكونِى عِبَارة	وحقِّك عن عُمرٍ فَدَيْتُك بالعُمْر
١٣ ــ أَمِنْتُ بها إتيان وَاشٍ وحَاسِــدٍ	فَمَا مِنْ رَقيبٍ غَيْرُ أنجُمِها الزُّهْر
١٤ ــ ضَمَمْتُ إلى صَدْرِى الحبيبَ مُعَانِقًا	وهل لَكَ يَا قَلْبِى مَحَلٌّ سِوَى صَدْرِى
١٥ ــ فيَا ليلةً أحْيَت فؤادى بِقُــرْبِهِ	فأَحْيَيْتُها سُكرًا إلى مطْلَعِ الفَجْــر
١٦ ــ ولما رأَيتُ الروحُ فِيها مُسَامِرِى	تيقَّنْتُ حقًّا أنها ليلةُ القَــدْر

(*) مذكورة فى (ط) ص ٤١٩ . وقد اعتمدنا على (ط) التى نقلها من (حلبة الكميت) النواجى ص ١٩١ .

وقال*

١ ــ أغناك طَرْفُك أن تَسُلَّ الأَبْتَرا	وكَفَاكَ قدُّك أن تَهُزَّ الأَسْمَرَا
٢ ــ فَضَع المهنَّد والمثقَّفَ فِى الوَغَى	والسِّلْمِ وافتِك بالمحاسِنِ فِى الوَرَى
٣ ــ زيَّنتَ بالشَّعرِ الجبينَ فلم نَجِدْ	من قبلُ بعدَ الصُّبحِ ليلًا مقمرَا
٤ ــ وكأَنَّ وجهك جنةٌ ما زُخرفت	إلَّا وأَجْرَتْ من دُموعى كَوْثرا
٥ ــ يا مُنذِرِى بالعذْلِ لستُ وخدُّه	كشقائقِ النُّعمانِ أَخْشى المنذِرا
٦ ــ أَفْدِى الذِى عاينتُه حينَ انْثَنَى	ورنا إلَىَّ تواضُعًا وتكبُّرًا
٧ ــ سائلْه فالأَعطافُ منه عبلةٌ	لكنَّه فى الحربِ يَحْكِى عَنْتَرا
٨ ــ فَبِلين عِطْفَيهِ وقَسْوةِ قَلْبه	حازَ الجمال مؤنَّثًا ومذكَّرا
٩ ــ أَنْسى بذكر الحسن غُرَّةَ عزَّةٍ	قد صَار دمعى فى هَواه كُثيِّرًا
١٠ ــ وافى وللظمآنِ بحرٌ أَسودُ	ملأَ الفضاءَ من الكواكب جوهَرا
١١ ــ والأَرضُ قد نشرَ الربيعُ لربْعها	بنَدَى سحائِبِهَا رداءً أَخضرا
١٢ ــ والدوح يسحَبُ كلَّ غُصنٍ مثمرٍ	منه إذا شَدَت الحمائمُ مزْهرا

(*) وجد هذا المقطع فى نسخة خطية فى متحف برلين تحت رقم ٨٢٨٠ (الورقة – ٥١) وقد نقلها محقق (ط) واعتمدنا عليه فى ذلك . وهو مذكور فى (ط) ص ٤٢١ .

(٥) المعنى : يا مخوفى بالعذل لست أخشى تخوفك لأن قلبى يميل إلى خده الذى يشبه شقائق النعمان فى حمرتها، والتورية فى قوله النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

(٧) كثر فى القصائد الأخرى إشارات ابن سناء لعبلة وعنترة

(١١) ط : بيدى سحائبها .

وقال *

١ ـ ذكرتُ والقلبُ أسيرُ الذِّكْـرِ ... ليلَةَ وَصْلٍ سَلَفَتْ مِنْ عُمْرِى

٢ ـ أَقْصَرُ من تجلُّدى وصَـبْرِى ... رقَّت فكادت رقَّـةً أن تَجْرِى

٣ ـ كأنَّهـا مخلوقـةٌ من شِـعْرِى ... تفضُلُ عِنْدِى ألْفَ ألفِ شَـهْـر

٤ ـ ما هى إلَّا خالُ وجْهِ الدَّهْرِ ... فَضَحْتُ فيها بَـدْرَها ببَـدْرِى

٥ ـ وبان فيها عـذرُها وعُذْرِى ... وبعْتُ فيها صحْـوَتِى بسُـكْرِى

٦ ـ منْ خَصِرِ الريق رقيقِ الخَصْـرِ ... أحسنَ من سلْمَىَ وأم عمـرو

٧ ـ ذى مُقْلةٍ ما فترَتْ من فَـتَرٍ ... قدعُوضت من إثْمِـدٍ بالسِّحـرِ

٨ ـ واللهِ لو كانَ إلىَّ أمْـرِى ... رميتُ كَسْرَ جَفْنِهَـا بِجَبْـرِ

٩ ـ لعلَّ أن تَجْبُر منِى كَسْـرِى ... وبتُّ أُخفِى ضوءَ ذاك الثَّغْر

١٠ ـ كى لا أرُوعَ لَيْلَتِى بفَجْـرِى ... يا ليلةً قد أسرفتْ فى بِـرِّى

١١ ـ مضَتْ ولم يمض عليها شُكْرِى ... رُزِئت منها اليومَ خيرَ ذُخْـرِى

فأَعْظَمَ اللهُ عَلَيْهَـا أَجْـرِى

(*) ذكرت هذه القصيدة فى (ط) ص ٣١٢ .

(٣) أشار إلى رقة شعره بمشابهته رقة ليلة الوصل ، وفضلها على ألف ألف شهر وأراد بها ليلة القدر .

(٦) يق : خصرة الريق . ص : لزند الخصر . والخصر : البارد ، وسط الخصر : الإنسان وهو المستدق فوق الورك .

(٧) بج : السحر .   (١٠) تق ، ص : قد أشرقت فى .

(١١) ص : دريت بدلا من (رزئت) . يق : وأعظم

وقال أيضًا فى الغزل *

١ ـ فرطتُ فيكِ بسوءِ تَـدْبيرى … تجرى القضاءُ بعكسِ تَقْـديرى

٢ ـ وحميتُ صَفْوِى فيكِ عن كدرٍ … حتَّى مُنِيتُ بكل تَـكْديـرِ

٣ ـ وسَمَحْتُ فيكِ بِراحَتِى كَرمًـا … من يَشْتَرِى كَرَمِى بتَقْتِيـرِ

٤ ـ وحَذِرْتُ هَتْكَ السِّتْرِ منك وقَدْ … أوقَعْتِنِى فى كل مَحْـذُورِ

٥ ـ فكَسَلْتُ فيك فَيَـالَهُ كَسَـلًا … بُسِطَتْ بِهِ أَيْـدِى المَقَادِيرِ

٦ ـ مالِى وللأَقْـدَارِ أَظْلِمُهَـا … قد كان وَصْلُكِ تَحْتَ مَقْـدُورِى

٧ ـ يُهْنِى عليك رَحَى الفـؤادِ بِه … سكنَ السَّماءَ فحـلَّ فى البـير

٨ ـ ما حلَّ عقدًا كنتُ ناظِمَـهُ … إلَّا بتَعْقِيـد وتَغْيِير

٩ ـ رأْيِى فَطِيرٌ ذُمَّ آخِـرهُ … والرأْىُ يُحْمَـدُ بَعْدَ تَخْمِيرِ

١٠ ـ يالَيْتَنِى عُزِّرْتُ فيـكِ فلو … عُزِّرْتُ فيكِ حَمَدْتُ تَعْـزِيـرِى

١١ ـ بِيَدِى فَيَانَدَمِى جَرَحْتُ يـدَىِ … فإذا بكيتُ فغيـرُ مَعْـذُورِ

١٢ ـ يا طـائرًا حازته وانفتحـت … عنـه يَـدَاىَ فطارَ فى الدُّورِ

١٣ ـ يا كاسر الأَجفان عن حَـوَرٍ … حتَى تَحَير أعيـنُ الحُـور

١٤ ـ يا من تسترَّ ثروةً وغِنًى … حتى تهتَّـكَ كـلُّ مَستورِ

١٥ ـ القلبُ بَعْدَك غيرُ مسرورِ … والرَّبْعُ بعْدَكَ غيرُ مَعْمـورِ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٤٠٩ .

(٢) بق : وحملت صفوى :(ط) عن خطأ .

(٩) لا يوجد هذا البيت وسابقه فى (بج ، تق ، رف) .

(١٣) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

(٧) لا يوجد فى بج . رحى الفؤاد : صدره .

(١٠) لا يوجد فى (بج) .

١٦ ـ والشمسُ فى عينى قَدْ خَلَعت   من بَعْـدِ بُعْـدِك خِلْعَةَ النُّـور

١٧ ـ والعيشُ بَعْدَكَ مظلمٌ حَرِجٌ   فكـأنّما هـو قلـبُ مَهْجُـور

١٨ ـ والمجلـسُ المشـهورُ رونَقُهُ   قد صَارَ بَعْدَكَ غيرَ مَشْـهُورِ

١٩ ـ والكأْسُ بَعْدكَ غيرُ ضَاحِكَة   والدَّنُّ بعدَكَ غيرُ مَسْـجُور

٢٠ ـ والوردُ صـفَّرهُ وأسقمَهُ   همٌّ عليك فصـار كالخِيرِى

٢١ ـ وتفـرَّق الإخـوانُ واجتمعوا   لكـن عـلى نكد وتكديرِ

٢٢ ـ قبروا سرورهمُ عـلىَّ أَسًى   إنَّ السرور أَجـلُّ مَقبُـور

٢٣ ـ ولقد أخذتُ كُـلَّ باطيةٍ   ولقـد نسلتُ كلَّ طُنْبُـور

٢٤ ـ ولقد بكيت ونُحْتُ من حَزَنِى   بغـريبِ مَنْظُـومِى ومَنْثُورى

٢٥ ـ وشكرتُ طيفَكِ حين يطرقُنِى   فعلمتُ أَنِّ أَىُّ مَغْـرورِ

٢٦ ـ ضيَّعتُ مِنْكِ الحقَّ متَّضِحًا   ورجعْـتُ أَقْنَعُ مِنك بالـزُّور

---

(١٨) ص : المشهورة توقفه . ولا يوجد البيت فى (بج) .

(١٩) ط : غير سخور . والأصح ما أثبتناه والمعنى حينئذ أن الدن غير مملوء .

(٢٢) بق : ويرى سرورهم . تق : وترى سرورهم . ص :

وترى سرورهم عليك أسى   إن السرور حل مقهور

(٢٣) يوجد فى (ت ، بج) . الباطية : الناجود وهو الخمر أو الزعفران أو إناء الخمر.

(٢٤) لا يوجد فى (بج) .

وقال أيضاً *

١ ـ أقـــاموا بالمـــواخير مطـــابيعاً مَســـاخيرْ
٢ ـ مســـاميحـــاً على الفقر إذا ضـــنَّ الميَـــاسيرْ
٣ ـ مَكـــاسيرًا وإن كانُـــوا أكَـــاسِـــيرَ التَّعَـــاذِير
٤ ـ إذا ما استتر النـــاسُ فمـــا القـــومُ مســـاتيرْ
٥ ـ وإمَّـــا غـــارت الخيـــلُ فمـــا القـــومُ مغَـــاويرْ
٦ ـ وفى تعليقهـــم مِلْـــحٌ وفى المـــلْحِ أبـــازيـــرْ
٧ ـ فمـــا أنضـــجَ تعليقـــا تهـــم مـــن غيـــر تَخْمِيرْ
٨ ـ يحثُّـــون خيـــولَ اللَّهْـــوِ منهـــا بالأَشَـــابِيرْ
٩ ـ ولا يَـــدْرُون مـــا ملك وســـلطانٌ وتـــدبيـــرْ
١٠ـ ولاهـــم فى نفيـــر النـــاس تلقـــاهـــم ولا العيـــرْ

(*) هذه القصيدة موجودة فى (ط)ص ٤٠٥ جـ

(١) تق : أقاموا بالمساخير والمواخير : كلمة فارسية معناها حانة الخمر وبيت القمار . ومطابيعاً : ذوى طباع جيدة والمعنى أنهم ذوو طباع طيبة إلا أنهم أجبروا على الإقامة فى المواخير .

(٢) مساميح : جمع مسماح ، والمعنى أنهم يظهرون سماحتهم مع فقرهم .

(٣) مكاسير : من الكسر أى كسرهم الزمان بعد أن كانوا كالأكاسير جمع إكسير والاكسير : الكيمياء .

(٥) بج : مغابير . ومغاوير : جمع مغوار أى مقاتل كثير الغارات .

(٦) التعليق : أجود اللحم . والأبازير : جمع البزر وهو التابل الذى يطيب به الغذاء .

(٧) وقد جاء هذا البيت محرفاً فى (ص ، ت) هكذا:

فما الفتح تعليقـــا لهم من غير تخمير

(٨) : مثايا لأشابير. ض: يحيون خيول . الأشابير : جمع شبور . كتنور وهو البوق.

(٩) ص : وما يدرون من ملك .

(١٠) قالت العرب لمن لا يصلح لأمر مهم : فلان لا فى العير ولا فى النفير . وأصله : عير قريش التى أقبلت مع أبى سفيان إلى الشام ، والنفير من خرج مع عتبة بن ربيعة لاستنقاذها من أيدى المسلمين فكان ببدر ماكان وقد أفصح عن ذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » . فالطائفتان : العير والنفير .

١١ـ ولا يـدرون ما يُجْرى   عـلى الخَـلْقِ المقـاديرْ

١٢ـ ولا يلْقَـون من يلقـو   ن منهـم بالمعـاذيـرْ

١٣ـ ولا يـدرون ما الكتبُ   وتصنيـف المسـاطِيْـرْ

١٤ـ ولا الشِّـعْرُ بميـزانٍ   ولا النحـوُ بتَحْـريرْ

١٥ـ ولا التنجـيمُ والحكمُ   بتخمـينٍ وتسيـيرْ

١٦ـ ولا ما فلـكُ الميـلِ   وأفـلاكُ التـداويرْ

١٧ـ ولا كتـب المقـاييسِ   ولا كُتْـبُ التَّفَاسِـيرْ

١٨ـ ولا فَلْسَـفَة الكفـرِ   ولا تلـكَ الأَسـاطيرْ

١٩ـ ولا يـدرون إلا الشُّر   بَ بالـدِّن أو الـزِّيرْ

٢٠ـ يهيجـون إلى الخمرِ   كمـا هاجَ السـنانيرْ

٢١ـ ويغْـدُون إلى القَصْف   كمـا تعـدُو اليحـامير

٢٢ـ يطيـرُون ولو كانـوا   أُسَـارَى فى المطـامير

٢٣ـ ولا تثنيهـم الأَقفـا   ل عنهـا والمسـاميرْ

٢٤ـ يـودُّون لـوانَّ المَا   لَ فيهـم بالقنـاطيرْ

٢٥ـ وأن الخمـر كالبَحْـرِ   وأن الكـأْس كالبيـرْ

٢٦ـ وما مِنْ شرطهم فى الشُّر   ب أَصـواتُ الطنـابيرْ

---

(١٢) بق : ولا يلقون ما يلقون .

(١٣) ص : وتصفيف المشاطير.   (١٥) ص : ولا التحكيم والحكم .

(١٦) فلك الميل : فلك القمر (عند علماء الهيئة) .   (١٧) المقاييس : جمع مقياس وهو المقدار أو الميل .

(١٨) ص : الفكر : بدلا من الكفر.

(٢١) بق : التخامير بدلا من اليحامير . تق ، رف : المحاضير . والقصف : الطعام واللهو ، واليحامير جمع اليحمور وهو الحمار الوحشى   (٢٢) المطامير : جمع مطمورة : الحفيرة تحت الأرض يطمر فيها الطعام أى يخبأ .

(٢٣) ط : ولا تثيهم ، ص : وما ينبئهم الأثقال .

(٢٦) لا يوجد فى (بق ، تق ، رف) .

٢٧ـ ولا مِنْ شرطهم فى القصـ   ـف إحضارُ المزامير

٢٨ـ كفاهم عن غناءِ العو   د أصواتُ الشحاريرْ

٢٩ـ وعن زمزمةِ المزما   ر أصوات النواعيرْ

٣٠ـ إذا ما عَدِمُوا اللُّحْمَا   ن فالخبزُ أوالصِّير

٣١ـ وإن أعوزهم نُقْلٌ   فأعراضُ المشاهيرْ

٣٢ـ ويستغنون بالأَعْشَا   بِ عن تلكَ الأزاهيرْ

٣٣ـ وبالبقلِ عن الورد   وبالقُرْطِ عن الخِيرْ

٣٤ـ عراةٌ وثيابُ القو   م حيطانُ الدَّساكيرْ

٣٥ـ فقد شقُّوا بها القُمْصَ   وقد باعوا البَقَايير

٣٦ـ تراهم أَبدَ الدَّهر   سُكَارَى أو مَخَامير

٣٧ـ فعالَو أوهم والله   أكياسٌ نَحَارِير

٣٨ـ وفيهم أحورُ الطرفِ   بِقَلْبِى منه تحييرْ

٣٩ـ ولولاه لما قَرَّظْ   ت سكَّانَ المواخيرْ

٤٠ـ تعلقت به غِرًّا   وما فى الغِرِّ تَغْرِيرْ

٤١ـ سبانى أنَّهُ يمزِ   جُ تأنيثا بتذكير

٤٢ـ فمن أُسْد الشَّرى أَضْحَى   ومن خُورِ المقاصيرْ

---

(٢٨) الشحارير: جمع شحرور وهى طائر أسود فوق العصفور حسن الصوت يوجد بكثرة فى لبنان وسوريا .

(٢٩) النواعير : جمع الناعورة وهى الساقية أو الدولاب أودلو يسق به .

(٣٠) بق ، تق : فالجبن بدلا من فالخبز ، الصير ، صغار السمك المملح .

(٣٢) تق : بالأشعار بدلا من(الأعشاب) .

(٣٣) البقل : واحد البقول (الفول والعدس ...الخ) . القرط : الكراث . الخير : مخففة من الخيرى ، وهو زهر أصفر.

(٣٥) البقايير : جمع بقيار نوع من العمائم الكبار كان يلبسها الوزراء وأرباب القلم .

(٣٨) بج : ومنهم أحور .

(٣٩) بج : لما فرطت . ط : لمقرضت .

٤٣ـ وعِطْـــفٌ فيه تفتيت وجَفْــــنٌ فيـــه تفتيرْ

٤٤ـ ونَشْـــــرٌ للبســاتين وخُضْــــــرٌ للــــزّنابيرْ

٤٥ـ ودَلٌّ لا بتصنيــــعٍ وحســــــنٌ لا بتـــــزويرْ

٤٦ـ وفى مبســـمه العــذبِ مـــن الغُصْـــنِ نَـــواوِيرْ

٤٧ـ وفى مِعصمـــه العَبْـــلِ مــــن الــرّاح أَســـاويرْ

٤٨ـ وقـــد بـــرّح بالعُشّـــا قِ تعقيـــــدٌ وتغْيِـــيرْ

٤٩ـ فقـد ضجُّـوا مـن الغَيْظ وقـــد شَـــدُّوا الـــزنانيرْ

٥٠ـ ألا يا عـــاذِلِى فيـــهِ ســـكْبتَ المـاءَ فى الجِـــيرْ

٥١ـ وقـــد قـــابلتُ تقليلـ ـك مـــن عشـــقى بتكثــــيرْ

٥٢ـ أنـــا بـــاقٍ عـلى العهـــدِ وغـــــيرى فـــيه تَغْيِيرْ

٥٣ـ وما الصَّفْوُ سِوَى العِشْق وكـــل العيـــــش تكـــديرْ

٥٤ـ ولى فـــيه أَحــــاديثٌ ولى فـــيه أَخَــــابِيـــرْ

٥٥ـ وقـــد أفنى الـــدنانير وجــــوهٌ كالـــدّنانيرْ

---

(٤٣) تق : وجفن فيه تكسير.

(٤٦) لا يوجد فى (بج).

(٥١). بج : قابلت تكثيرك.

(٤٨) ط : تعقيداً بالنصب . والرفع على الفاعل أقرب إلى الصواب .

وقال *

١ ـ يا ليلةً مرَّت لنا حلوَةْ	زيَّنتهـا الشيخُ أبُو مُرَّةْ
٢ ـ بالغُصن بالبدر بشمس الضُّحى	بالرِّيم بالدُّرى بالدُّره
٣ ـ بالثَّملِ الطرف بمن ريقُه	أسْكَر حتى أسكر الخَمْره
٤ ـ زارَ على خوفٍ وفى سُترةٍ	حتىَّ رأينا وجْهَهُ جَهْره
٥ ـ وافى إلى عِنْدِى على حاجةٍ	وجاءنى فى ساعةِ العُسْرَه
٦ ـ فكم نَظَمْنَا فوقه قُبْلَةً	وكم نَثَرْنَا فَوْقَه بَدْرَه
٧ ـ فتحت باب الصَّدرِ حبَّاله	وطرَّقْتُ منىِّ له النُّعْره
٨ ـ ولم يزل وجهى على وجهه	من أوَّل اللَّيلِ إلى بُكْره
٩ ـ فى سُكْرةٍ تتبعها صَحْوة	وصحوةٍ تتبعُها سَكْرَه
١٠ـ أُصفِّفُ اللَّثم ولكنَّنِى	أبَلْبِلُ الصُّدْغين والطُّرَّه
١١ـ مرأىً ومَرْعىً لىَ فى وجْههِ	أما رأيتَ الماء والخُضْرَه
١٢ـ لله ما أكْسلَ أجْفانَه	وعند قتلِ النَّاسِ ما أفْـرَه
١٣ـ وبزَّنى عقْلى فَلَم ألْتفِت	واسْتَلَبَ القلْبَ فَلَم أكْره
١٤ـ فَمِن فُؤَادى لَمْ يَدَع حبَّةً	ومن رقادى لم يَذَرْ ذَرَّه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٤٠٣ .

(١) ص : مرت بنا وأبومرة . : كنية الشيطان . (٢) ت : بالريم بالبدرى .

(٤) ت : وعلى سترة (٥) بج : إلى حاجة .

(٧) النعرة : كهمزة الخيلاء والكبر والأمر يهم به . طرق للإبل جعل لها طريقاً . والمعنى أنى أزلت كل كلفة بينى وبين محبوبى .

(١١) تق : سترى ومرعى . ت : مسرى ومرعى . (١٣) بق : ولم ألتفت . تق : فكم التفت . ت :

وسرق عقل فكم أتلفته واستلب القلب فما اكره

(١٤) بج : لم يدع ذرة . وهذا تعبير مصرى أصيل (لم يدع حبة فى فؤادى) .

١٥- ولم ينم طَرفِي فِي لَيْـلَتِي كأنَّه يَسْهَرُ بالأُجْـــــــره

١٦- ولم أُقصِّرْ دونَ نَيْلِ المنى لأنَّنِي مَا كُنْتُ فِي سُـــــخْرَه

١٧- قد سكر القلبُ بِعشْقِي لَـهُ وانكَسَـــرَت فِي رَأْسِـــه الجرَّه

١٨- وصِرتُ صبًّا كَلِفاً مُدْنَفاً ما كلُّ صبٌّ مِنْ بَنِي عُذْرَه

١٩- يا معشرَ اللُّوَّامِ إنِّي امروٌ لم يُجمَع إلاَّ هـــذه المـــرَّه

٢٠- تَهْـــوَونَ مِثْلِي وتلومـــونَنِي والله ما أَحسَنْتمُ العِشْـــرَه

٢١- مالِيَ بالسُّلوان من خِبْرَة وَلاَ عَلَى الهِجْرَانِ من قدْرَه

٢٢- فأمٌّ مَن يعذلني قُحْبَـــةٌ وأمُّ من يعذِرُني حُـــرَّه

٢٣- يا ليلة طَابَت أَحَادِيثُهـــا نأَيْتِ عنِّي فَمَتَى الكَـــرَّه

٢٤- فقل لمن قد غَابَ عَنْ لَيْلَتِي تَعَسُّـــفاً أَحْسَـــنْتَ يَا غِـــرَّه

٢٥- وإن تخف مِنْ عَتْبِهِ قُلْ لَه لا أَوْحَشَ الله مِنَ الحَضْرَه

---

(١٥) ص : كأني أسهر.

(١٩) ص : يأيها اللوام . بق : لم أقلع إلا . تق ، مص: لم أقنع (٢٠)ت : تهون مثل .

(٢٤) بج : عن ليلة . بق : تعشقاً .

وقال أيضاً فى الغزل *

١ ـ بيـــن المــآزر والأُزرَّه ... غصـــن تُســـرُّ به الأَسِـــرَّه

٢ ـ وأهلَّة الأعــــكَانِ أُطْـــلـ ... ـعَ بينهــا كالنَّجْم سُـــرَّه

٣ ـ فلَكَ المـــلاحَةِ عِقْـــدُه ... يَجْـــرى بهـا مَجْـرَى المجرَّه

٤ ـ بدرٌ ولكِـــن نَقْصُـــه ... وَمَحَـــاقهُ قد خَصَّ خَصْـره

٥ ـ شمسٌ إذا طلعـــت فَمِن ... نيرانِهـــا فى القـلب جَمْرَه

٦ ـ وإذا دَنَـــتْ لغـروبِهَـا ... كَان الأَصيـــلُ علىّ صُفْـره

٧ ـ مَنْ لِى ببدرى أن يُبَـــا ... ع فأَشْـــتَرِيه بأَلْفِ بَـــدْرَه

٨ ـ وأُعِيـــدُ سُمرةَ مَرْشفَيْـــ ... ـه بجائِرِ التَّقبيـــل جَمْـــرةَ

٩ ـ وإذا أردت جعَلْـــت من ... قِبَـــلِى بـذاك الثَّغْـــر ثُغْره

١٠ـ وأَضُـــمُّه سُــكْرًا وأسْـ ... ـمِعُه بِكَسْــرِ الحَـلْىِ نَغْـره

١١ـ والله لا رُفِع الهــــوى ... عنىِّ وفى الأَجْفَـــانِ كَسْـرَه

١٢ـ إنىِّ ومـــن أَهْــوَاه خُلْـ ... ـوُ الجَـــوْرِ معسُـــولُ المضَـرَّة

١٣ـ ولحــلٍّ تكَّـــتِه يَعِـــزُّ ... وإن حَـــلَلْتُ لـــه المَصَـــره

١٤ـ وأَلاَمُ فـــيه أخضـــرًا ... للعَيْـــنِ فـــيه أَىُّ نَضْـــره

١٥ـ والنفـس خضــــراءُ كَمَا ... قـد قِيـل تَعْشَـق كلَّ خُضْـرَه

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣١١ .

(١) ت : سبل المآزر والمازرة .

(٢) الأعكان : جمع عكنة بالضم وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا .

(٣) بج : تجرى به . المجرة : باب السماء ، وسميت بذلك لأنها كأثر المجر وهى فى الحقيقة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوؤها فيرى كأنه بقعة بيضاء .

(٦) ت : إن الأصيل عليه صفرة .

(٨) ت : وأعيد خمر .. بمخامر التقبيل .

(١٠) بج : بذاكر الحلى . تق : وأسمعه بكبرى الحلى بنره ـ وهو تحريف والنعرة : الصوت من الخيشوم .

(١٤) ط : وآلام فيه : وهو تحريف .

وقال أيضاً *

١ ـ ويح نفسِ مُغَطَّـــرَه بجُـــفُونٍ مُفَـــتَّره

٢ ـ يقتـــل الصبَّ حُسْنُهـــا فَهْـــى ذَنْـــبٌ ومَغْفِـــرَه

٣ ـ أىُّ عينٍ عَـــلَى العيـــو نِ جَمِيعـــاً مـــؤمَّـره

٤ ـ كُلُّ كُحْلٍ سوى التَّكَـــحُّ لِ فى جَفْنِهـــا مَـــرَه

٥ ـ وهى للحُسْـــنِ جَـــامِعٌ وهْـــى للسُّـــكر دَسْـــكَره

٦ ـ وجهـــــه لو رَأَيْتَـــه قُلْـــتَ يَـــا لَيْـــتَ لَمْ أَرَه

٧ ـ يَضْـــرِف الخَـــلْقَ فى الهوى بِقُلـــوبٍ محسَّـــره

٨ ـ سَـــاحِرُ القلب من قلـــو بِ لَـــدَيْه مُسَـــخَّره

٩ ـ ذو دلالٍ مُـــؤَنَّـــثٍ وَسَـــجَايَا مُـــذَكَّره

١٠ـ فيـــه خَنَـــثٌ وربَّمـــا ظَهَـــرَتْ منه زَنْطَـــرَه

١١ـ فهـــو فى البيتِ عَبْـــلَةٌ وهـــو فِى الســـوقِ عَنْـــتَره

١٢ـ نظـــــراتى لِوَجْهِـــهِ بِـــدُمُـــوعى مُعَـــثَّره

(*) هذه القصيدة فى (ط) ص ٣٤٦ .

(١) بج : مغطرة بالغين . والمنطرة : المشققة . (٢) تق : بين ذنب .

(٤) بق : سوى الكحل . تق : سوى التكحيل . مرهت عينه مرها : فسدت لترك التكحل .

(٥) الدسكرة : الصومعة وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهى ، والتضاد بين الجامع والدسكرة ظاهرة.

(٦) ت : وجهها .

(١٠) لعلها (زنتره) بالتاء بمعنى التبختر ، وتستعمل (تزنطر) بمعنى تجبر شديدا أوتكره ، ولعله أراد الكراهة أوالشدة.

(١١) بق : فهى فى البيت .. وهى فى السوق . وعبلة : تقال ويقصد بها المرأة التامة الخلق . وعنترة : هوابن معاوية بن شداد العبسى صاحب المعلقة المشهورة ويضرب به المثل فى القوة والشجاعة .وقد ذكر فى معلقته محبوبته عبلة :

يا دار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

وقد كرر ابن سناء فى كثير من القصائد ذكر عنترة وعبلة للتورية . وقال ابن قلاقس فى ديوانه ص ٣٧ :

فيا عبلة الساق لا أشتكى إليك سوى وجدى العنتر

(١٢) معثرة . كذا فى الأصل ، أى أنها كلما أرادت النظر إلى وجهه عثرت فى دموعه ورجح (ط) أنها محرفة من : مبعــثرة .

١٣ـ ذاقـــت العـين من محيَّـ ـــــــاهُ مِلْحـــاً وسُكَّرهْ

١٤ـ فمـــن النَّـــد خَـــالُه ومـــن الخَـــدِّ مُجْمَــره

١٥ـ خَدُّه فيـــه رَوْضَـــةٌ بالأَزَاهِــــير مُـــزْهِــرَه

١٦ـ رقَّ حــــتَّى كأَنمــا لَثْمةُ السُّـــوء مُقْـــدَرَه

١٧ـ صـــــدْغُه صَـوْلجـانَةٌ حَيْــثُ قَلْبِي لَـهُ كُـرَه

١٨ـ غـــاظنى فـــوق خَـدِّه شَـــــعرات مبكِّـــرَه

١٩ـ قـد أتـت قَبْــلَ وقْتِهَـا لأُمُـــــورٍ مقـــدَّرَة

٢٠ـ دلَّ دِيبَــــاجُ خـدِّه أنهـــــا فيـــه زئـبره

٢١ـ لا تـــلم حــبَّه عَلَيــ ـهِ إِذَا كـــان ذا شِـــره

٢٢ـ لا ولاَ تَلْحَــــــهَ تكُو ن عَـــــلَى الذَّنـبِ زَاجِـره

٢٣ـ فمـــن العَبْـــد زَلَّةٌ ومـــــن الـرَّب مَغْفِـرَه

---

(١٦) بق ، تق كأنما . والمعنى : رق خده حتى كأن روضته تدعو إلى اغتصاب القبلة منه .

(٢٠) الزئبرة : ما يخرج من درز الثوب . (٢٢) بق ، تق : لا ولا تلح من يكون .

(٢٣) بج : ومن العهد مغفرة .

وقال أيضاً *

١ ـ سمراءُ إلَّا رقةَ الأَسْـــمَرِ ودَعْ ذُبُولًا لاحَ فى السَّـمْهَرِى

٢ ـ نشيطةُ العِطْفِ إذا ما انْثَنَتْ وإن رَنَتْ فاتنـــةُ المحْجَـــرِ

٣ ـ كالزَّهْـــرةِ الغـرَّاءِ لكنهـا مانظـرتْ قطُّ إلى المُشْـــتَرِى

٤ ـ والحسن شخصٌ لم يَـزَلْ قائماً فى وجْهِهَـا المنتقبِ المُسْـــفِرِ

٥ ـ تُرِيكَ إذ تَبْسِمُ عن خَفْـرةٍ من ثغرِها مِنْطَقَتَىْ جَـــوْهَرِ

وقال فى الغزل أيضاً **

١ ـ رقـــدتْ لواحظ مُسْـهِرِى وصَحَتْ خـــلائقُ مُسْـكِرِى

٢ ـ والعينُ تَكْذِبُ إذ يَبِيـــــــتُ خَيَـالُه فى مِحْجَـــبِرِى

٣ ـ ولأَجْـلِ ذاكَ حَـدَدْتُهَـا بالدَّمْعِ حَـــدَّ المُفْتَـــرِى

٤ ـ ولقـــد سُقِيتُ وقد عَطِشْـ ـتُ بجنَّـــةٍ وبكَوْثَـــرِ

٥ ـ ولقـــد لهَوْتُ كما أرد تُ بِعَبْلَـــةٍ وبِعَنْتَـــرِ

٦ ـ بمَـذكرٍ كمـــؤنثٍ ومـــــــؤنَّثٍ كمـذكَّرِ

٧ ـ عينـــاىَ ذِى لِعمـــامَةَ تـــرنُـــو وتِلْكَ لمعْجَـــــرِ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٤٣ .

(١) الأسمر : أى الرمح ، والذبول : شدة الهزال والنحافة ، الذوابل تستعمل فى واصف الرماح السمهرى : الرمح الصلب .

(٣) المشترى اسم فاعل من اشترى وفى هذه الكلمة تورية وقد حدث الإبهام من مقارنة المشترى بالزهرة .

(٥) ت : تبين إذ ... عن خمرة . بق : فى بق ، تق : فى حمرة . بج : فى خضرة .

(**) هذة الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٧٠ .

(٢) بج : أن يبيت . تق : إذ نأيت . (٥) بق ، تق : وبعنبر .

(٧) ص : كغمامة بدلا من (لعمامة).. ترفوك بدلا من (ترنو) والمعجر : كمنبر : ثوب تلتف المرأة به .

وقال أيضًا *

١ ـ حكاكِ الطيفُ حتى فى السِّوَارِ … وبدر التِّم إلَّا فى السِّرَارِ
٢ ـ أساكنةَ الفؤادِ بلا رَحِيلٍ … وآنسةً لَدَيْهِ بلا نِفَارِ
٣ ـ جعلتُ القلبَ من جنَّاتِ عدْنٍ … لأنَّكِ منهُ فِى دَارِ القرارِ
٤ ـ أنِفْتُ من الديارِ فَسِرتُ منها … لقلبٍ عادَ مِنْ بَعْضِ الديار
٥ ـ أحَدْثُكِ فيكِ واصفرَّت سَقَامًا … ديارُكِ بالبنفسجِ والبَهَارِ

وقال متغزلًا فى صبيّ أصابه حجر فنثر أسنانه **

١ ـ نثرَ الدّهرُ عِقْدَ ثَغْرِ حبيبى … فدُمُوعِى عليه تحكِى انْتِثَارَه
٢ ـ كلُّ سِنٍّ كالأُقحُوانة كانَتْ … فَغَدَتْ بالدّماءِ كالجلَّنَارَهْ
٣ ـ كان فى حَوْمَةِ التّلاقِى وما كا … نَ بعيدًا فى جُمْلة النُّظَّارَهْ
٤ ـ ما كفته تلك الملاحةُ منهُ … أو أرَانَا مَلاحةً وشَطَارَهْ
٥ ـ فأَتته الأحجارُ عِشْقًا وزارتْـ … ـهُ فلا مَرْحبًا بتلك الزِّيَارَهْ
٦ ـ وكأنَّ الأحجار غارَتْ من الخَلْـ … ـقِ فشنَّت على ثَنَايَاهُ غارَهْ
٧ ـ لهفَ نَفْسِى على حلاوةِ ثَغْرٍ … ذاقَ من بعدِها أشدّ مَرَارهْ
٨ ـ كيف يسلو الفؤادُ ذكرَ حبيبٍ … حَسَدَتْنِى عليه حتَّى الحجارَهْ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٩١ . وهذه القطعة لا توجد فى (بق) .
(٥) وفى النسخة أحدثك . والمعنى لا يتضح .
(**) هذه القطعة مذكورة فى (ط) ص ٣٦١ .
(١) بج : نحر حبيبى .
(٢) الجلنار : بضم الجيم وفتح اللام المشددة : زهر الرمان . معرب .
(٣) بج : حومة الشلاق .
(٨) ص ، تق : ثغر حبيبى .

وقال أيضاً *

١ - إنِّى اهتـديتُ بذلِك القمَـرِ　　لابـل ضَلَلْتُ بحالِك الشَّعَرِ

٢ - ولقد حذِرْتُ عليـه مجتهدًا　　حتى حَذِرْتُ عليْـه من حَـذَرِى

٣ - قالوا تَغارُ عليـه قلت لهم　　قلبى يَغـارُ عليْهِ مِنْ بَصَـرِى

وقال أيضًا **

١ - وصغيرِ القـدِّ هِمْتُ بِـهِ　　تَمَّ فيـه الحُسْنُ فى الصِّغرِ

٢ - قـد عـلا بـدرَ السماءِ وإنْ　　كانَ دُونَ البَـدْرِ فى العُمُـرِ

٣ - خضـرةٌ فى لَـونِه ولَـهُ　　نفَسٌ يُعْـزَى إلى الخَضِـرِ

٤ - خـدُّهُ مع ماءِ رونَقِـهِ　　مُجْـدِبٌ من خُضْـرةِ الشَّعرِ

وقال أيضاً ***

١ - لاتلومى العذَّال من أَجْلِ عَذْلِى　　وابْسُطِى عُـذْرهم جميعًا وعُـذْرى

٢ - أنا واللهِ أَقْتَضِى منهمُ العَـذْ　　لَ لعِلْمِى بأنَّهُ فيكَ يُغْـرِى

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٠٢ .

(١) بق ، تق : بذلك الشعر.

(٢) بج : ولقد حضرت .

(٣) بق : قالوا حذرت عليه ..

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٤٨ .

(١) بج : وصغير القلب .ت : وصغير قد ضنيت .

(٢) أى لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره .

(***) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٣٠٢ .

وقال *

١ ـ وليلةِ وصْلٍ خلتُها ليلةَ القَــدْرِ   تنعَّم فيها القلبُ بالشَّمْسِ لاالبَدْرِ
٢ ـ وما زلتُ حتى فرّق الصبحُ بَيْنَنَا   فكانَ زوالُ الشَّمْسِ بالصُّبحِ لاالظُّهْر

وقال **

١ ـ أوردته قُبَــلى على عَطَشٍ   منْهَــا ولَمْ أعْزِم على الصَّــدَر
٢ ـ أرجــو بِكَثْرَةِ لَثْمٍ وجْنَتِه   أنّى أسُــدُّ منابتَ الشَّــــعَرِ

وقال ***

١ ـ عوّضَنى بالبُعْــدِ مِنْ قُــرْبِهِ   ومن رُقَــادِى مَعَــهُ بالسَّــهَرْ
٢ ـ إنِّى من ذِكْــراهُ فى جَنَّةٍ   ومِنْ دُمُوعِى بعــده فى نَهَــــرْ

وقال أيضاً ****

١ ـ أصبتِ فــؤادىَ لمَّا رَمَيْتِ   ولم يُنْجِنِى منك فــرْطُ الحَذَرْ
٢ ـ وما إن رَمَيْتِ بِسَهْمِ القِسِّى   ولكنْ رَمَيْتِ بِسَهْمِ النَّظَــــرْ
٣ ـ فنظْرةُ طَــرْفِكِ تفويقــــهُ   وكسرةُ جَفْنِكِ دفــعُ الــوَتَــرْ

(*) هذن البيتان مذكوران فى (ط (ص ٤٠٩ .
(**) البيتان فى (ط) ص٣٥١ .
(١) ت ، تق : أوردته قلبى .   (٢) بق ، تق ، رف ، مص : لثم مبسمه .
(***) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٣٥٠ .   (١) بق ، تق : بالقرب من بعده .
(٢) ت ، بق ، تق ، ومن دموعى معه .
(****) هله الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٤٦ .
(٣) فوق السهم تفويقاً جعل له فافا ، وأفاق السهم وضع فوقه فى الوتر ليرمى به فشبه نظرة طرفه بالتفويق وكسر جفنه بدفع الوتر .

وقال أيضاً فى تصويت القبل *

١ـحَلَّ عِقْدًا كلُّهُ قُبَلُ عِقْدُ لَثْمٍ كُلُّهُ دُرَرُ
٢ـوللثمى فوقَهُ أبدًا صوتُ عِقْدٍ حين يَنْتَثِرُ

وقال **

١ـوليلةِ وصْلٍ لاتقاسُ بلَيْلَةٍ أرَى البَدْرَ مِنْ بَدْرِى بِهَا غَيْرَ نيِّرِ
٢ـطويلةُ خَطْوٍ وهْى أىُّ قَصِيرَةٍ فقد كذَّبَتْ بالفِعْلِ قوْلَ كُثَيِّرِ

وقال ***

١ـلا الغصنُ يَحْكِيكِ ولا الجُؤذُرُ حسنُكِ مما ذكروا أكثَرُ
٢ـيا باسمًا أَبْدَى لنا ثغْرُهُ عِقْدًا ولكن كلُّه جَوْهَرُ
٣ـقالَ لِىَ اللَّاحِى أما تَسْمَعُ فقلتُ يالاحٍ ألَا تُبْصِرُ

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤١٧ .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٣٤٤.

(٢) امرأة قصيرة : أى مقصورة فى البيت لا تترك أن تخرج وقد أشار ابن سناء إلى قول كثير عزة :

وأنت التى حببت كل قصيرة إلى وما يدرى بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحاتر

(***) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٣٤٤ .

(١) ت ، بق ، تق ، ص : مما كثروا .

(٣) بج : ألا تسمع . بق : أما تستحى . بق ، تق ، مص : أما تبصر .

وقال *

١ ـ أُسَرُّ لطولِ أَسْرِى فى يَدَيْه فيغضبُ إذ أُسَرُّ لطولِ أَسْرِى

٢ ـ سألتُ اللهَ أَنْ يُبْلَى بِعِشْقٍ فأُصبحُ عاشِقًا لكن لِهَجْرِى

وقال أيضاً **

١ ـ قُلْ لِإبْنِ المُعْتَزِّ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ولا قُدَّ من أَدِيمِكَ شِبْرُ

٢ ـ إن تكن عذَّبَتْكَ بالحُسْنِ شَرٌّ إنَّ مَحبُوبتى وَحقِّكَ خَيْرُ

وقال ***

١ ـ يصيِّر خِنصَرَهُ عاطلا حبيبٌ لقلبى لا أَذْكُرُهْ

٢ ـ ويُلْبِسُ خاتَمَهُ خِصْرَهُ فهذاكَ يشكُو وذا يشكُرُهْ

٣ ـ فإن ضجَّ من رِدْفِهِ خَصْرُهُ لقد ضجَّ من خَصْرِهِ خِنْصَرُهْ

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٣٥٠ .

(١) ت : أسرك لطول .. فأبغض. (٢) ت : فيصبح عاشقا .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٣٧٠ .

(٢) بج : بشر . تق : سرا بدلا من(شر) بج : خبر . تق : جهراً يشير فى هذا البيت إلى معشوقة ابن المعتز ، كان اسمها شر ، وتحدث عنها ابن المعتز كثيراً فى شعره ومن ذلك قوله :

يا شرقد حملت بعدك كربة وهموم أشال على ثقالا

(ديوان ص ١٩٨) .

قوله :

يا شر بالله أخرى أجل لا تقتليني بالهموم والكمد

مالى أرى الليل لا صباح له ما الهجر إلا ليل بغير غد

ديوان ـ ٩٤) .

ولما أورد ابن سناء اسم معشوقة ابن المعتز فى صدر هذا البيت كانت كلمة خير فى طريقه فكنى محبوبته بخير .

(***) هذه الأبيات مذكوره فى (ط) ص ١٩٧ .

(٣) بج : لقد صح . تق : لقد صاح

وقـــال *

١ ـ فتحيّرت أَحْسِب الثغـر عِقْدا لِسُلَيْمى وأَحْسِبُ العقْـد ثَغْرا

٢ ـ فَلَثَمت الجميعَ قطعا لشكّى وكذا فعلُ كُلِّ منْ يَتَحرَّى

وقال **

١ ـ وفتـــاةٍ ما واصـــلتْنِىَ إلَّا بعجـــــزَيْن فى رداءٍ وكاسِ

٢ ـ أبْرزَتْهـــا هاتِيك بعد خِباءٍ وأَطاعتْ بتلك بعد شِماسِ

٣ ـ فبما أَسْـدَتَا إلىّ هَوِيتُ العَجْـــزَ حتى تركتُ هجْـو النـــاسِ

وقال ***

١ ـ كم لنا من خُلَسٍ فى الغَلَسْ خُلَسٍ تمّت برغمِ الحَرَسْ

٢ ـ ذقتُ منها عســلًا من لَعَسٍ آه واشـــوقى لذاكَ اللَّعَسْ

٣ ـ كم تنفستُ فهـل عنـدكم أنَّ نَفْسِى خرجَتْ من نَفَسْ

(*) اعتمدت فى هذا على الديوان المطبوع ص ٤١٩ ، الذى نقلها من مطالع البدور فى محاسن ربات الخدور لأبى الخير السيد محمد سليم بك جـ ١ ص ٥١ طبع سنة ١٩٠٧ .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٥٠ .

(٣) لا يوجد فى (بق) .

(***) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٤٨ .

(١) الخلس : جمع الخلسة أى الفرصة والنهزة .

(٢) ت : وأشوقا .

(٣) ت ، بق ، تق : قد تنفست .

وقال *

١ ـ يا غصن بان إنّ لى غصنَ آسْ   مِشْتَ فما أشْبَهْتَــهُ حين مَــاسْ

٢ ـ ألينُ عطْفًا منك معْ خُضْــرةٍ   فيــه وأنفاسٌ كأنفاسِ كَاسْ

وقال **

١ ـ قالوا بدا اليرقانُ ملءَ جُفُونه   وَبَدُونِــهِ يدْنُو سُــلُوُّ الأنْفُسِ

٢ ـ فأجبتهم كيفَ السُّلُوُّ وإنما   فى اليوم قد كَمُلَتْ صفاتُ النَّرْجِسِ

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٤٧ .

(١) ت : انت لى .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٥١ .

(١) بج : فوق جبينه .

وقال أيضًا فى النسيب*

١ ـ يا منيةَ النَّفْسِ يا مِشْكِيَّةَ النَّفَسِ	يا روضــةَ القلبِ يا رَيْـحَانةَ الأُنسِ
٢ ـ الشمسُ أنتِ ولولا أَنْتِ ماطلَعتْ	لأَنَّها منك كالمِشْكَاةِ بالقبَسِ
٣ ـ مُتِّعْتِ من كل ما تَصْبُو النفوسُ بهِ	بالخمس والخمس والخمسين والخمس
٤ ـ تحلو إســاءتُهَا فى قلبِ عاشِقها	ريحُ السعادةِ تُجْرى السُّفْنَ فى اليَبَسِ
٥ ـ ما بال قلبِكِ لمَّا لنْتِ من كَلَفٍ	قَسَا علىّ ولما أن ذكَرْتُ نَسِى
٦ ـ قد نمتُ فى غيرِ وقتِ النوم منتظرًا	للطَّيْفِ فالطيفُ لايَخْشَى من الحَرَسِ
٧ ـ فأَرسليه يَجِــدْنى نائما أبــدًا	وقتَ الظهيرة ، بعد الصُّبْحِ فى الغَلَسِ
٨ ـ وأَينما شئْتِ فاعط الصَّبَّ قُبْلَتَهُ	فى النَّحْرِ فى الخَدِّ فى التأْشير فى اللَّعَسِ
٩ ـ يا قُبْلَتِى إنْ أَتَيْتِ النَّحر فاسْتَتِرى	بالعِقْدِ واكتَتِمِى بالمِسْكِ ، واحْتَبِسِى
١٠ ـ وإن مررتِ بذاكَ الخَدِّ فاخْتَلِسى	للشمسِ شعلة نورٍ منــه واقْتَبِسِى
١١ ـ وإن عَبَرْتِ على التأْشير أَو لَعَسٍ	عُومى ، وفى ماءِ ذاكَ الرِّيق فانْغَمِسِى
١٢ ـ لا أَسمع العَذْل إِنى عنه فى شُغُلٍ	عَذْلُ العواذل أَعلى رُتبــةِ الهوسِ
١٣ ـ لولا دمُوعِىَ لَمْ يدْرِ العَذُولُ بنا	فالله يرْمى لســانَ الدَّمْعِ بالخــرَسِ
١٤ ـ ودمعة الهَجْرِ ضحْكُ الوَصْلِ أَوجَبَها	يومُ الطَّــــلاقِ جنَتْهُ ليلةُ العُرسِ

(*) هذه المقطوعة مذكورة فى (ط) ص ٤٤٥ .

(١) بج : ياروضة الأنس : والأنس : الأنسة ، والجماعة الكثيرة

(٤) لا يوجد فى (بج) .

(٨) التأشير : التحزيز فى الأسنان أوصنعة .

(٩) ت : واقتبسى ، بدلا من واحتسبى .

(١٠) بج : وإن مررت بذلك .

(١١) بج : ماء ذاك الخد .

(١٢) بج : إنى منه فى شغل .

(١٤) أى أنه لولا العرس لما كان الطلاق فالطلاق إحدى جنايات العرس .

وقال فى الغزل أيضًا*

١ - أميلُ إليه ولاأنكُصُ ويغْلُو علىَّ ولا يَرْخُصُ
٢ - يزيدُ ويَنْقُصُ بدرُ التَّمامِ وهذا يَزيدُ ولا ينقُصُ

وقال أيضًا**

١ - أدنو إليكَ فأُقْصَى وكم أُطيعُ فأُعْصَى
٢ - جَوْرًا تَقَصَّيْتَ فيه وجَائِرٌ من تَقَصَّى
٣ - عِشْقِى كمالٌ فمالِى أَرَاهُ عِنْدَكَ انْتَقَصَا
٤ - وليس تُحْصَى ذُنُوبى مالَمْ يكُنْ لَيْسَ يُحْصَى
٥ - حَرِصْتُ فيكَ وقِدْمًا لم يَتْبعِ النُّجْعُ حِرْصَا
٦ - سعيتُ مذ غبتَ لكن لم أَرْضَ بالشَّمْسِ قُرْصا
٧ - فكان قَلْبِىَ قَصْرًا فصارَ بالهَمِّ خُصًّا
٨ - غَنَّى أَنِينِى وَقَلْبِى بالخفق يَرْقُصُ رَقْصَا
٩ - يا قَاسِىَ القَلْبِ مَالِى أَرَى بَنَانَكَ رَخْصَا
١٠- البَدْرُ وَجْهك لامَا يعودُ بالنقصِ دِرْصا

(*) هذان البيتان مذكورا ن فى (ط) ص ٤٠٤ .
(١) بج : أميل إليك .. وتعلو.. وترخص .
(**) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٤٠٤
(١) بق، تق : واعصى .
(٥) بق ، تق : حرصت فيكم . تق ، لم يتبع المج .
(٧) بق : قلبى قرصاً .
(٨) تق ، بق : بالهم يرقص .
(١٠) الدرص : ولد الفأرة واليربوع .

١١ ـ يا خـاتم الفَم ِسُؤلى   أن أَجْعَـلَ اللَّثمَ فَصًّـــا

١٢ ـ متى أَرَانِى أُفْــنِى   لَمىَ المراشِفِ مَصًّــــا

١٣ ـ أرسلتَ طَيْفَكَ وهْماً   فصـارَ فى العَيْن ِ شخْصًا

١٤ ـ سرقتَ ياطيفُ نَوْمِى   متى عَهدتُكَ لِصًّـــــا

١٥ ـ ياطيفُ لَمْ تَخْتَرِعْ ذَا   ما أنت إلَّا مُوَصًّـــى

وقال أيضا *

١ ـ غدا الحسنُ شُورَى فى المِلَاح وإنَّما   إمامُهُمُ من أُوتىَ الحُسْنَ بالنَّــصِّ

٢ ـ ومَنْ وَجْهُهُ مع قَدِّه مع رِدْفِــه   هـلالٌ على غصن ٍ يَمِيس على دِعْصِ

٣ ـ أَرَاهُ بعيدَ الشَّخْصِ وهو مُعَانِقِى   ومُنْحرِفًا عن طاعتى وهْو لا يَعْصِى

٤ ـ تسوءُ ظُنُونى حين يَحْسُنُ وَجْهُهُ   فآخذهُ من غير بَحْثٍ ولا فَحْصِ

٥ ـ وأَظْلِمُه وهو البرى لأَغْتَــدِى   بجائِرِ لَثْمِى أَنْتَقِصُّ وأَسْــتَقْصِى

٦ ـ وأَقطعُهُ بالعَضِّ إذ سَـرقَ الكرَى   كَرَى مُقْلَتِى والقطعُ يُعْرَفُ لِلِّصِّ

٧ ـ وأُذْبِلُ وَرْدَ الخدِّ باللَّثْم ِ بعْدَمَا   أَحومُ فأُدْمِى ذَلِكَ الفَمَ بالمَصِّ

٨ ـ حَرَصتُ بأَن لايَعْلَقَ القلبَ حُبُّهُ   فَيَاوَيْلَتَــا ما أَخيَبَ المرءَ بِالحرْصِ

---

(١١) بج : مدل بدلا من سؤالى . بق مالى: (١٢) ت ، تق ، بق : تلك المراشف .

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٥٢ .

(٢) ص : فوق ردفه . تق : يميس ، الدعص : بالكسر وبهاء قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب منه المجتمع .

(٦) تق : المتلص بدلا من (للص) .

٩ – ويوم ٍ مطيرٍ قد ترنَّم رَعْدُهُ ... وصَفَّق لما أَحْسَنَ القَطْرُ فى الرَّقْصِ

١٠– ورقعةِ ماءٍ تحتَ بَرْدٍ فـواقعٍ ... وأُفْقٌ غدَا بالبَرْقِ يلعَبُ بالفصِّ

١١– شَرِبْنَا على هذا وذاك مدامـةً ... بَدَتْ كالعَقِيقِ الرَّطْبِ والذَّهَبِ الرَّخْصِ

١٢– أُعِيدَ لنا فى كأْسِها شخصُ قَيْصَرٍ ... وكسْرى وكادت تبعثُ الروحَ فى الشَّخْص

١٣– قَيَاصِرَةٌ فى قصْرِ كأْسٍ وربَّما ... مَجَنَّا فَقُلْنا بل صعاليكُ فى خُصٍّ

١٤– كذا الرَّاحُ تبْرٌ فى لجينٍ وإن تُرِدْ ... فقل هى حنَّـــاءٌ وبيض على بُرْصِ

١٥– تملكْتُ دُرَّ القولِ منتخِبًا له ... فأُدْنِى الذى أُدْنِى وأُقْصِى الذى أُقْصِى

١٦– إليكَ فلا تُحْصِى الذى أناقائلٌ ... فقــوْلِىَ لا يُحْـصَى وَعَدُّك لايُحْصِى

١٧– تزيدُ على طول الليالى مَحَاسِنى ... فلا رُمِيَتْ تلك الزيادةُ بالنَّقْصِ

---

(١٣) الخص : البيت من القصب كبيت دود القز ، أو البيت سقف بخشبة وحانوت الخمار وإن لم يكن من قصب .

(١٤) ت : تليفى على برص .

وقال يتغزل *

١ - فرَّطتُ فيكَ فَلوعَتي لا تَنْقَضِي ... وذُهِلْتُ عَنْكَ فحسرتى لا تَنْقَضِي
٢ - وصددتُ عنك تجنُّباً وتكبُّرًا ... فأنا المُحِبُّ فعلتُ فعلَ المُبغِض
٣ - الذَّنبُ مِني لو وَفَيْتُكَ لم أَخُنْ ... ولو أنَّ قلبيَ مقبلٌ لم يُعْرِضِ
٤ - أمَّا ضَنَائي عن هَوَاكَ فَقَدْ دَرَى ... كيفَ المجيءُ وما دَرَى كَيْفَ المُضِي
٥ - وَمَنِ انْتَضَى سيفَ الفِرَاقِ أصابَهُ ... فأنَا وَحقِّك كنتُ ذاكَ المُنْتَضِي
٦ - إنِّي قتلْتُ عليك نفسى حسرةً ... ولقد رضيتُ فليتَ شِعْرِيَ هَلْ رضِي
٧ - من يوم أن فارقت طرفَكَ أسودًا ... لم يكتحلْ طَرْفِي بِيَوْم أَبْيَضِ
٨ - ولكم يُقَالُ تركْتَهُ فَعِدمْتَهُ ... فأقول قولَ العاجزين كذا قُضِي

وقال أيضاً **

١ - يا قومُ ما أغيرَ قوم الذى ... دموعُ عَيْنَيَ فيه مُرْفَضَّهْ
٢ - لما رَأَوْا خاتَمَهُ أصفرًا ... والتِّبْرُ فيه صفرةٌ مَحْضَهْ
٣ - غارُوا وظنُّوا أنه عاشِقٌ ... فصيَّروا خاتَمَهُ فِضَّهْ
٤ - دَعْهُمْ وما شاءُوا فكم لِي بِهِ ... من ليلة بالوَصْلِ مُبْيَضَّهْ
٥ - أَجْنِي بها نَرْجِسَةً لم تَزَلْ ... ذابِلةً أو وردةً غَضَّهْ
٦ - وعضةً أَمْحُو بها غُضَّةً ... وقبلةً أَمْحُو بِهَا عَضَّهْ

(*) هذه المقطوعة مذكورة فى (ط) ص ٤٦١ .

(٦) بق ، تق : ولقد قتلت . بق : عليه نفسى

(٧) بق ، تق : لم تكتحل عينى . ت : لم يكتحل عينى بنوم .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٦١ .

وقال *

١ ـ أَما واللهِ لولا خوفُ سُخْطِكْ لهـــانَ على مُحِبِّكَ أَمْرُ رَهْطِكْ

٢ ـ ملكتَ الخافِقين فَتِهْتَ عُجْباً وليْسَ هُمَا سِوى قَلْبِي وقُرْطِكْ

وقال أَيضاً **

١ ـ عانقتُه حتّى[1] ظننتُ بأَنّني فى مَضْجَعِى فردًا بِغَيْرِ ضجيعِي

٢ ـ ولقد ظننتُ بأَنَّ مِنْ ضَمِّى له كان انحنـــاءُ ضُـلوعِهِ وضُلُوعِي

وقال أَيضاً ***

١ ـ ولما أَن نزلتُ عَلَيْكَ ضيفاً ولم أَرَ مِنْ قِرًى غيرَ القِــراعِ

٢ ـ كسرتَ الجَفْنَ حين أَرَدْتَ قَتْلى[2] وكسرُ الجَفْنِ من فِعْلِ الشُّجَاعِ

وقال ****

١ ـ لا تَحْسَبُوا أَنِّى بكَيْتُ دماً ولئن بكيتُ فليْس بالبِــدْعِ

٢ ـ لكن دَمْعِى حين قابَلَـــهُ أَلْقَى شُعَـــاعَ الخَدِّ فى دَمْعِى

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٦٣ .

(٢) كان يجب أن يلحق ألف التثنية « بليس » فيقول «وليساهما» ولعل ضرورة الشعر هى التى ألزمته ذلك قال عبد القادر ابن محمد الفيومى فى قطر الغيث المسجم ولا يبعد أن تكون الرواية وليسا غير قلبى ثم قرطك (راجع MARSH 204) وزعم ابن السراج أن ليس حرف بمنزلة (ما) وتابعه جماعة قطر المحيط (ج ٢ ص ١٩٩٧ (نقلا عن (ط) .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٧٤ .

(١) تق : علقته حتى .

(***) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٧٤ .

(٢) تق ، ت ، أردت كسرى .

(****) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٧٥

وقال *

١ – شُكْرِى لمن أَحْبَبْتُه وهَـوِيتُهُ ... شُكْرَ الغَليل لعذْبِ ماءِ المَشْرَعِ

٢ – يُبدِى ويَكْتُمُ للأَنامِ تَصَوُّناً ... إلاَّ عَلَىَّ وعِفَّةً إلاَّ مَعِـــى

٣ – فإذا رأى غَيْرِى فليث خِفْيَةً ... وإذا خَلَوْتُ بِهِ فظبىُ الأَجْـرَعِ

٤ – وإذا اشْتَكَى العُشَّاقُ سَكْبَ دمُوعِهِم ... أَصبحتُ أَشْكُرُ مِنْهُ جَيْشَ الأَدْمُعِ

٥ – فَوَقَ المذَكَّرُ مِنْهُ كلَّ مُؤَنَّث ... وفَدَى المُعَمَّمُ مِنْهُ كلَّ مقَنَّعِ

وقال أيضاً **

١ – أيا لَيْلَةَ الصَّد لا تَقْصُرِى ... ويأَيُّهَـــا الصُّبْــحُ لا تَطْلُعِ

٢ – فإنِّى لَبِسْتُ ثيابَ الدُّجَى ... حــدادًا عـــلى ربَّــةِ البُرْقُعِ

٣ – ولو كنتَ مُفْتَقِرًا للصَّبَـاحِ ... لغَـرَّقْتُ لَيْلِىَ فى أَدْمُعِـى

وقال أيضاً ***

١ – أَنِفْتُ مِن وصْلٍ لولا تهتكُهُ ... لكنتُ ذَا أَنَفٍ فى الحب من أَنَفِ

٢ – وبانَ عَنِّى ولم أَشْعُرْ بِبَيْنَتِه ... من بَاطِنِ الوَجْدِ أَو من ظاهِرِ الأَسَفِ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٧٣ .

(١) تق : شكر القليل .

(٣) بق : فليث جفنة . تق : جفوة .

(٤) بق، تق : واذا شكى . بج : أصبحت أشكو منه حبى .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٧٤ .

(٣) بق ، تق ، ت : فى ملمى .

(***) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٩٦ .

(٢) بق : ولم أنبه منيته .

وقال يتغزَّلُ فى عمـــياء*

١ ـ شَمْسٌ بغيرِ الليل لم تُحْجَبِ   وفى سِـوَى العينين لم تُكْسَفِ

٢ ـ مُغْمَــدةُ المُرْهَـفِ لكنَّهـا   تقتل بالغِمْــدِ بـلا مُـرْهَفِ

٣ ـ رأيتُ مِنْها الخُلْدَ فى جُؤْذُرٍ   وناظِــرَىْ يعقــوبَ فى يُوسُف

وقال فى الغزل والمجـــون**

١ ـ طرفى عن وَجْهِك لم يَطْـرِفِ   والقلـــبُ عن حُبِّك لم يُصْـرَف

٢ ـ وَلِى كما شاءَ الهَوَى صبـوةٌ   مُسْرِفةٌ فى حُسْنِكَ المُسْـرِفِ

٣ ـ حَمَّلْتَ قَلْبِىَ فَوْقَ مقدَارِهِ   فَخَفْ على قَلْبِىَ أو خَفِّفِ

٤ ـ فى خَدِّهِ جَمْرةُ نَارِ الحَشَــا   أَضـعافُ ما فى وَرْدَةِ المُضْعَفِ

٥ ـ أَثَّرَ تَقْبِيلِى عــلى خَــدِّهِ   فهل رأيت العَشْرَ فى المُصْحَفِ

٦ ـ يا مُخْجِلاً يوسفَ فى حُسْنِهِ   قل لى أَمَا تخجلُ من يُوسُفِ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٨٤ .

(١) بق : شمس بغير الشعر. مص : شمسى بعد الليل.ولقد تغزل ابن سناء بثلاثة مقاطيع فى عمياء ثانيتهما لونية ، والثالثة هائية وقد بلغ خبر هذه المقطوعات القاضى الفاضل وهو بالشام فطلبها من ابن سناء فأنفذها إليه ، وقد كتب القاضى الفاضل إلى القاضى الرشيد يقول : «وكتاب القاضى السعيد ، وصل وطيه المقاطيع التى ماسميت بهذا الاسم إلا لانقطاع الخواطر عن مجاراتها ، والأبيات التى هى أحسن مما استقرت عليه أبيات سلمى وجاراتها وقرئت إلى أن حفظت ، أو أثرت إلى أن أثرت . . الخ

وقد علق الصفدى على البيت الثالث قائلا ، وهذا البيت الثالث ماله فى الحسن وارث ، ولقد تلطف فيما تخيل ، واختلس رقة المعنى وتحيل ، ثم ذكر أن الشيخ جمال الدين محمد بن نباته أخذ هذا المعنى عنه(الغيث جـ ٢ ص ١٨٨) .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٨٥ .

(٢) بق ، تق : مسرفة فى حبك .   (٣) بج : حملت ظبيا .. فجف على قلبك .

(٤) بق ، تق : ماخده جمرة . ت : فى خده حمرة نار.بج : مافى خدك . يق : ماورد فى . والمضعف : المطر الضعيف :والمعنى أن حمرة خد الحبيب أشد من حمرة الورد الذى يتفتح على قطرات المطر جاء فى القاموس أرض مضعفة بالتشديد أصابها مطر ضعيف .

(٥) شبه الخد بالمصحف وآثار التقبيل بأعشار المصحف وقال فى مقام آخر :

كأنما الكف منه مثل مصحفه   واللثم فيها كأعشار وأخماس .

وقال أيضاً *

١ – ومُخَيِّمٌ بين الحَشَا وشَغَافِهِ نصَبَتْ بِحارُ الشِّعْرِ فى أَوْصَافِهِ

٢ – السِّحْرُ فى لحظَاتِهِ ،والنَّارُ فى وجَنَاتِهِ ، والماءُ فى أطْرَافِهِ

٣ – مبسوطُ عُذْرِ التِّيهِ أنصفَ حُسْنُه فى تِيهِهِ ، والجَوْرُ فى إنْصَافِهِ

٤ – قالوا لقَدْ أَسْرَفْتَ فيه وما دَرَوْا أَنَّ اقتصادَ الصَّبِّ فى إِسْرَافِه

٥ – عانقْتُ منهُ الغُصْن قبل ذُبُولِهِ وجنيتُ منه الزَّهْرَ قبل جَفافِهِ

٦ – ولثمْتُ سالِفتيْهِ لثْماً لم يكُنْ لولا وَسَاطةُ سُكْرِهِ بِسُلافِهِ

٧ – مَزَّقْتُ ثوبَ النومِ عنه ولم أُطِقْ تمزيق ثوْبِ السُّكْرِ عن أَعْطافِهِ

٨ – ورأيتُ لثم الثَّغْرِ بعد مثِينِه متدرِّجًا مِنْهــا إلى آلافِــهِ

٩ – عِشْقِى مُلُوكِىٌّ لأَنَّ مُعَذِّبِى ما زالتِ الأَمــلاكُ من أَسْلافِهِ

وقال أيضاً**

١ – يا بِأَبِى مَنْ ذكرُهُ فى الحَشــا ضــيْفِى وذكْرِى فى الحَشا ضيفُهُ

٢ – لا تحْسَبُونِى ناعســاً إنَّما سَجَدْتُ لمــا مَرَّ بِى طيــفُهُ

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٤٧٩ .

(٤) ت : ان حمرة الصب .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٤٩٠ .

وقال فى الغـــزل *

١ ـ عَشِقْتُ ومن هذا الذى ليس يَعْشَقُ ... ولِمْ لا وقد هام الحَمَامُ المُطَوَّقُ

٢ ـ وإن كنتُ عُلِّقْتُ الحبيبَ فإنَّه ... بقَلْبِىَ من كل البريَّة أعْلَقُ

٣ ـ أموتُ غراماً حين أُحْرَم وصل مَنْ ... هوِيتُ وأحيا فرْحَةً حين أُرْزَقُ

٤ ـ وإنَّ الفتى يَحْيَا بما قد يُمِيتُهُ ... فبالماء يَحْيَا وهُوَ بالماء يَغْـرَقُ

٥ ـ وإياكُمُ لا تُنْكِروا خفق قلْبِهِ ... فقلبُ الذى يَشْعَى ويُخْفِقُ يَخْفِقُ

٦ ـ وليسَ المُغنَّ بالحبيب بواثقٍ ... وإنَّ المُغنَّ بالحبيبِ لمُوثَـــقُ

٧ ـ هدى بثنايَاهُ وضَلَّ بِشَسعْرِهِ ... فكادَ بِقَوْلِ المانويَّةِ يَصْـدُقُ

٨ ـ أبَدْرَ الدَّياجى إنَّ بَدْرِىَ زَائِدٌ ... وأنتَ على الأيَّام تُمْحَى وتُمْحَقُ

٩ ـ تحلَّقَ شَعْرُ الصُّدْغِ من فوقِ خدِّه ... فأقْبَـــلَ قَلْبِى نحـــوه يتَحَلَّق

١٠ ـ فلولا نداهُ أحْرَقَ الصدغَ جَمْرُهُ ... فباتَ على النَّار النَّدَى والمحلَّقُ

١١ ـ وخَدْشٌ على خَطِّ العِذَارِ كأنَّهُ ... كلامٌ على سَطْرٍ من الخط مُلْحَقُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥١٣ .

(١) مص : وقد ناح الحمام .

(٢) ت : من ذاك البرية . بق ، تق : فانه لقلبى .

(٣) ت : أحرم وجه . .وقد أحيا به حين يشرق .

(٤) بح بالماء يشرق .

(٧) بق : سرى بثناياه . . وظل يشعره . مص : فكدنا . بح : يقول العاذلين . فكدنا نقول المالوية تصدق . ت وكاد يقول المأ توبة تصدق وهو تحريف ، والمانوية نسبة إلى مانى الفارسى الذى كان يزعم أن الخير يصدر من النور وأن الظلام يصدر عن الشر . والمعنى : ان ثناياه تهدى لأنها فى بياضها تشبه البرق وأن الضلال يتضح إذا تشب إلى شعر الأسود . وقد قال المتنبى مشيرا إلى كذب المانوية :

وكم لظلام الليل عندى من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

(١٠) تضمين لقول الأعشى فى المحلق :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار فى يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانهـا ... وبات على النار الندى والمحلق

(ديوانه ١٢٠ – بيروت) .

١٢ ـ بِحَقِّكَ احْمِلْ لى على الصُّدْغِ قُبْلَةً   فخَدُّكَ ماءٌ فيه صُدْغُكَ زَوْرَقُ

١٣ ـ وإن شوَّشَ الصدغَ النسيمُ فخلِّها   عَسَى أنَّها فى ذلك الماءِ تَغْـــرَقُ

١٤ ـ والأ على الخَصْرِ الدَّقيق فقال لى   إلَيْكَ فإنَّ الخَصْرَ مِنْ ذَاكَ أَضْيَقُ

وقال أيضاً *

١ ـ ظبىٌ بمصـــرَ نسيتُ منـــ   ـهُ عِنَـاقَ غِزْلانِ العِـــراقْ

٢ ـ ورشـــــفْتُ راح رُضَـابِهِ   فوجـــــدته حُـلْوَ المَـــــذاقْ

٣ ـ فـــإذا أتـــانِى عـــاطِـلاً   حـــــــلَّيْتُهُ درَّ المـــــآقْ

٤ ـ وإذا تـــــأَطَّـــرَ قدُّهُ   فـــــأَنا المُثقَّفُ بـــالعِنـاقْ

٥ ـ يا حُسْـــــن أيَّـــامِى بِـــهِ   لـــوْ أنَّ أيَّـامِى بَـــوَاقْ

٦ ـ باللهِ يـــا قمـــرَ الـــوَرَى   مَـــنْ خـصَّ خصْـــرَك بالمحَاقْ

٧ ـ وعـــلام يَغْلِـظُ سِـلْكُ خُلْـ   ـقِك مَعْ حَواشِـيك الرِّقـــاقْ

٨ ـ كم يَعْـذِلُـون على انْخِـــلا   عِى فى وِصَـــالِك وانْهِـــرَاقْ

٩ ـ ودواءُ مـــا تضْبُـــو إليْـ   ـهِ النَّفْـــسُ تعْجيـــلُ الفِـــرَاقْ

---

(١٢) بج : تحرك ماء . ص : فيه الصدغ . ت : بخدك مافيه بصدغك رونق . بق : رونق .

(١٣) ص : فخله .

(*) هذه المقطوعة مذكورة فى (ط) ص ٥٢٠ .

(٢) بق ، تق ، ت : لكنه حاو .   (٣) بق ، تق ، ت : حلته لى درر.

(٤) تأطر الرمح : تثنى .   (٥) بج : يا حسن آياق به .. لوأن آياق .

(٧) ت : سلك عقدك . بق : مع حواسيك . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(٨) بج : كم يعذلونى فى .

وقال في الغـــــزل *

١ ـ عَـذْلُ المُحِب على مُعَذِّبِهِ   عَـذْلٌ لعَمْـرُك لا يُـوَافِقُهُ

٢ ـ لمـا تكمَّل حُسْـنُ وَجْنتِهِ   قـالُوا تعَذَّرْ قلـتُ عاشِقُهُ

وقال أيضاً **

١ ـ عَـوَّضَنِي بَعْدهُ بِتـأْرِيقِ   دهـرٌ رمى جَمْعَنا بِتفْـرِيقِ

٢ ـ ضحَّيـتُ بالعينِ يوم فُرْقتِهِ   كأنَّـه كان يَـوْم تشْـرِيق

٣ ـ يحـومُ لثْمِى على مَرَاشِـفِهِ   ويشْـتهِى أن يَعُـوم فى الرِّيقِ

٤ ـ وربَّ ليلٍ جادَ الزمانُ بِهِ   عـانَقْتُهُ فـيه أىَّ تَعْنِيـقِ

٥ ـ وبات ذاكَ الرُّضَابُ من فَمِهِ   رَاحِـى وذاكَ اللســانُ إِبْرِيقِى

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٥٠٢ .

(١) بج : شيء وحقك لا يوافقه .

(٢) بج : لما تكامل . ت : قالوا تعذب

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٥٠٢

(١) بج . رمى جمعي

(٢) بق ، تق ، ت : يوم فرقتكم .

وقال أيضاً *

١ـ أنا أميرُ العُشّاقْ   قَلْبِي لِوائي الخفّاقِ

٢ ـ وَإنّه كِنَانةٌ   فيها سهامُ الأَحْدَاقْ

٣ ـ وإنّه مُخَيّمٌ   له القلوبُ أوطاق

٤ ـ خيّم فيه مَلِكٌ   له الجُسُومُ رُسْتَاقْ

٥ ـ قد مَلَكَ المُلْحَ وقد   فاق مِلاَحَ الآفاقْ

٦ ـ مُثْرٍ من الحسن فما   يُخْشَى عليه الإمْلاَقْ

٧ ـ وَمُدْنَفُ الطَّرفِ فما   يُدْعَى لَهُ بالإفْرَاقْ

٨ ـ وسِحْرُهُ حَقٌّ فكم   قد حَقَّ بِي وقد حاقْ

٩ ـ مَعَ أنَّ قَلْبِي مَعَهُ   كُلِّي إليْهِ مُشْتَاقْ

١٠ـ يَنْثَالُ لَثْمِي كلّما انْـ   ثالتْ عليه الأَشْوَاقْ

١١ـ يبيتُ من خَوْفي عليـ   ـهِ للعِنَاق أغْلاَقْ

١٢ـ إذا تَثَنَّى قَدُّهُ   فالغُصْنُ بَيْنَ الأَوْرَاقْ

١٣ـ وَمَنْ رَأَى مَبْسِمَهُ   رأى عُقُودَ الأَحْقَاقْ

١٤ـ وإن تَغَنّىَ حَلْيُهُ   فهل سَمِعْتَ إسْحَاقْ

(*) هذه الأبيات مذكورة في (ط) ص ٥١٥ .

(١) ت : قلبي اللوى .   (٢) بج : فيه .   (٣) الوطاق : الخيمة (تركية) .

(٤) الرستاق بالضم : الوادي والقرى معرب من الفارسية « رسته » بمعنى الطريق .

(٦) ت : مثرعن الحسنى .   (٧) ت : ومويق الطرف .. يدعى اه بالإطلاق .

(٨) : حق به وكم حاق   (٩) بج : مع أن كل معه .

(١٠) ت : انثالث على . يقال: انثال عليه الناس من كل وجه أى انصبوا (١١) ت : لبست من خوفى .

(١٤) ت : أشار إلى اسحاق الموصلي المغنى المشهور الذى عاش فى العصر العباسي ومات فى سنة ٢٣٥ هـ (راجع الإرشاد لياقوت جـ ٢ ص ١٩٧ .

١٥- عِذَارُه وخَدُّه   سَطْرٌ عَلَيْهِ الْحَاقْ

١٦- وَبَعْدَ ذَا صِيَانَةٌ   قد بَرَّحَتْ بالعُشَّاقْ

١٧ كَمْ نَصَحُوا مِنْها وَكَمْ   صَاحُوا وكَمْ قالُوا قَاقْ

١٨- سَلْنِىَ عن مِعْصَمِهِ   ولا تَسَلْ عَنِ السَّاقْ

١٩- ما أَحْسَنَ الخَلقَ وَمَا   أَحْسَنَ تِلْكَ الأَخْلاَقْ

٢٠- عَوَاذِلى بِحُسْنِهِ   قد خَضَعُوا بالأَعْنَاقْ

٢١- وسكَتُوا لأَنَّهُمْ   قد شَرِقُوا بالأَرْيَاقْ

٢٢- لَمْ يَنْظُروا وأُخْرِسُوا   هَذَا عَمًى وذَا خنَاقْ

٢٣- لم يَحْكِ جَفْنِى بَعْدَهُ   إلاَّ السَّحابُ الغَدَّاقْ

٢٤- كان لتُرْبِ الأَرْضِ فى   دُمُوعِ عَيْنِىَ أرزاقْ

٢٥- يَا عَجَباً لأَدْمُعِى   تَزْكُو بطُولِ الإنْفَاقْ

٢٦- شُفِيتَ يا قلبُ بهِ   فقالَ لِى وَالآمَاقْ

٢٧- وأَصْلُ ذُلِّ نظرةٌ   تسَلَّقتْ إلى النِّطَاقْ

٢٨- وَسَرْقةٌ فعُوقِبَ   الجِسمُ عِقابَ السُّرَّاقْ

٢٩- هذا هو الظلمُ الَّذِى   يُقْضَى بِهِ للعُشَّاقْ

٣٠- يا قاتِلِ الصَّبِّ هوًى   لا ذُقْتَ مِنْهُ ما ذاقْ

---

(١٥) بق ، تق ، ت: وخدشه .   (١٧) ت : قالوا أفاق . القوق حكاية صوت الدجاجة .

(٢١) هذا البيت وسابقه لايوجد إن فى (بق ، تق) والأرياق : جمع الريق رضاب الفم :

(٢٢) ت : يحرسو بدلا من واخرسوا :   (٢٣) بق : الفيداق : تق : يغلاق .

(٢٥) ت . تزفوا بطول .   (٢٧) بق ، تق . أصل دائق .

٣١ـ أمَـــتنِي بنظـــــرة فـــأُحْيِنِي بـــإطْــــــــرَاقْ

٣٢ـ أمتّني فـــأَحْــــــيِني يا سُمٌّ أو يَــا دِرْيَـــــاقْ

٣٣ ـأَغْـــرقتُ فى النَّــزع وما حـــرَّمتني بالإغْـــــــرَاقْ

٣٤ـ لم يَبْقَ شيءٌ فيَّ أو شَـــــمِلْتَهُ بالإِحْـــــرَاقْ

٣٥ـ وإنَّ شَـــيْبِي أَســـودٌ لأنَّ شـــيْبِي حُـــــرَاقْ

٣٦ـ لى أُســوةُ الشمسِ التى أَثْكَلْتَهـــــــا بالإِشْـــرَاقْ

٣٧ـ ومـــزنةٌ ضَحِـــكَتْ إذَا فجَّعْتَهـــــــا بالإِبْـــرَاقْ

٣٨ـ إن كـــان أَسْــرِى سَــرَّهُ فالأَسْـــرُ مثـــلُ الإِطْـــلاَقْ

٣٩ـ أو ضاقَ صـــدرًا بِى فَصَدْ رِى بالهُمُـــومِ مـــا ضَــاقْ

٤٠ـ أو خـــانَ مِيثـــاقى فـــإِنِّى لا أخـــونُ المِيثـــاقْ

وقال أيضـــاً **

١ ـ أَحبَّتِي هل عِنْـدكم أنِّي عُلِّقْتُهـــــا مَاجِنَـــةً عِـلْقَهْ

٢ ـ أَثَّـــر تقْبِيلِي عـلى خَــدِّها طَـابَعَ حُسْنٍ لم يكنْ خِلْقَهْ

---

(٣١) لايوجد فى بق . وفى (ط) : فأحيينى . (٣٢) ط : فأحيينى .

(٣٣) بج : أغرقت سهميك . ت وماحزمتني بالإغراق .

(٣٤) لو فسرنا « أو بمعنى إلا لاتضح المعني فكان : « لم يبق شيء فى إلا شملته بالإحراق » .

(٣٦) بق ، تق ، بج : إذا ثكلتها . (٣٧) بج : (أو) بدلا من إذا .

(٣٩) بج : قد ضاق .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) من ٥٢١ .

(٢) بق ، تق : فى خدها .

وقال فى الغزل *

١ ـ حَذَارِ سيوفَ الهندِمن أعْينِ التُّركِ	فما شُهِرَتْ إلا لُتؤذِنَ بالفَتْـكِ
٢ ـ وإيَّاكَ من تالكَ القـدود لأنَّها	رِماحٌ أُعِدَّت للطِّعـانِ بلا شَكٍّ
٣ ـ فإن كنتَ مقداماً على البيضِ والقَنا	وإلَّا فقد عرَّضْت نفسك للهُلْـكِ
٤ ـ ورُبَّ غَزالٍ باتَ منهم مُضاجِعى	وقد عَبقَت منه المَضاجِـعُ بالمِسْكِ
٥ ـ فريدُ جَمـالٍ وحَّد القلبُ حبَّه	كلانَا بحمد الله خَـالٍ من الشِّركِ
٦ ـ وبتنـا بحـالٍ لو يُخَبِّرمخبِرٌ	سوايَ به قالُوا لقد جئتَ بالإفـكِ
٧ ـ وما بيننَـا أستغفِر الله ريبـةٌ	سوى رَشفاتٍ من فَمٍ باردٍ ضَـنْك
٨ ـ إذا ما سَقانِى فى الهَجيرِ رُضَابَه	تَوَهَّمْتُ أنِّى بين قارةَ والنَّبـكِ
٩ ـ وعرَّفَنى بالملكِ حينَ لثَمتُه	يقولِ أمَا هَذا فَمى خَـاتَم الملكِ ؟
١٠ـ فياطيبَ ذاكَ الشَّهدِ فى ذَلك اللَّمى	ويا حُسْنَ ذَاكَ الدُّرِّ فى ذَلكِ السِّلْكِ
١١ـ وشَربٍ أراقُوا بينهم دَمَ كَرْمَةٍ	فباتَتْ عليها عينُ راوُوقهم تَبْـكِى
١٢ـ وصارت أباريقُ المُدامةِ بيْنهم	تُقَهقِه من فَرطِ المسرَّة بالضِّحْـك
١٣ـ وغنَّاهُمُ شادٍ أغَنُّ فـزادهم	بشعرٍ مليح رائقٍ حَسن السَّبْك

(*) هذه القطعة عثرعليها فى : «سفينة الملك ونفسية الفلك» لمحمد بن اسماعيل بن عمر شهاب الدين (طبع مصر ١٣٠٩ ص ٣٤٥ (وهى مذكورة فى (ط) ص ٥٤٢ .

(٨) قارة : اسم قرية كبيرة ، وهى المنزل الأول من حمص القاصد إلى دمشق ، وبها عيون جارية يزرعون عليها . (ياقوت ٤ – ١٢) .

والنبك : قرية مليحة بذات الذخائر بين حمص ودمشق فيها عين عجيبة باردة فى الصيف صافية طيبة (ياقوت جـ ٤ ص ٧٣٩) .

وقال وهو بالشام *

١ - يا مُنيةَ القَلْبِ لولا أن يقالَ سَلَا
لقلتُ ما كنتُ أَعْصِى العَذْلَ لولاكِ

٢ - رَمَيْتِ من مصرَ قلْباً بالشآم فما
أَسْرَاكِ سَهْماً إلى أَحشــاء أَسْــرَاكِ

٣ - أَسرفْتِ فى الصّدّ إذ أَسرفْتُ فيكِ هوًى
فالعَذْلُ والعَذْلُ يَنْهَانِى ويَنْهَــــــاكِ

٤ - نــأَيْتِ يَقْظَى وقد أَلْقاكِ هَاجِعَةً
وفى الحقيقةِ أَنِّى لسْتُ أَلْقَــاكِ

٥ - كم صادَ طيْفُكِ طرفى بعد هَجْعَتِهِ
فالجَفْنُ فَخِّى والأَهْدَابُ أَشْــرَاكِى

٦ - رُدِّى ودائعَ لثمى جئتُ أَطْلُبُهَا
ما كان أَوفَاكِ إذ أَودعتُها فَــاكِ

٧ - زمانَ لَمْ أَدْرِ من لهوى ومن طَرَبى
أَمِنْ مُحيّاكِ سُكْرِى أَمْ حُمَيَّــاكِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٥٣٠ وقد عارض ابن سناء بهذه القصيدة الشريف الرضى فى قصيدته التى قالها فى المحرم سنة ٣٩٥ ﻫ والتى مطلعها .

يا ظبية البان ترعى فى خمائله ... ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

(٢) أخذ هذا المعنى من قول الشريف الرضى .

سهم أصاب وراميه بذى سلم ... من بالعراق لقد أبعدت مرماك

(٣) بح الهوى .

(٥) تق ، مص ، والأهداب اشباك

(٦) تق ، مص ، أما كفاك بأن أودعتها .

٨ ـ وإذ جَمَالُكِ قدْ أغْرَى جميلَكِ بِى

وَبِى التعطف قد أغـراكِ عِطْفَـاكِ

٩ ـ وإذ مغانيكِ بالأنوارِ زاهـرةٌ

حتّى لقد خِلْتُ فى مغنـاىَ معنـاكِ

١٠ ـ رحلتُ عنكم وقد أولعت بَعْدَكُمُ

فماً بذكراكِ أو قَلْباً بِذكْـرَاكِ

١١ ـ وما أظُنُّ ديـارَ القلبِ مَسْكَنَكُمْ

بأنّنى فِيه قَدْ أكْرَمْتُ مَثْـوَاكِ

١٢ ـ فما مررت بِرَبْعٍ كان رَبْعَكُمُ

إلّا ظننتُ صَـدَاهُ أنّـه الشـاكِى

١٣ ـ يَحْكِينِى الرّبعُ أو أحْكِيهِ بَعْدَكُمُ

سُقْماً فياليت شِـعْرِى أيُّنا الحاكِى

١٤ ـ ويومَ بارزتُ بَيْنِى شـاكياًفرَقى

منه وذلِكَ يَوْمٌ بالنَّوَى شَاكِى

١٥ ـ بكَتْ وَفِيها معانِى الحُسْن ضاحكةٌ

يا حَرَّ قلبَاهُ مِنْ ذَا الضاحِكِ البَـاكِى

١٦ ـ هى الحبيبةُ دونَ النّاسِ كُلِّهِمُ

فَلْيُهْنِنِى ذاكَ أو فَلْيَهْنِهَـا ذَاكِ

---

(٨) بق . قد أعطاك ، ثق ، ت . قد أهداك عطفاك .

(٩) ت ، بالأزهار ، بق ، ثق ، رف ، ت . زاهية بدلا من زاهرةت ، بق خلت مغناك .

(١١) بج : ونار القلب .

(١٤) بق : ويوم فارقت . ت : ويوم بادرت عينى فيه شاكيا .

وقال أيضًا *

١ - بِنَفْسِيَ من فارقتُ فِيه تَمَاسُكِي	كَما أَنَّنى وَاصَلْتُ فيــه تَمسُّــكِي
٢ - وَمَنْ وَصْلُهُ الصُّبْحُ الذى هو مُرْشِدِي	كما هَجْرُهُ الليلُ الذى هُوَ مُدْرِكِي
٣ - ومَنْ لَمْ أَزَلْ أَشتاقُ من حُسْنِ وَجْهِه	إلى مَطْلَبٍ من دُونِهِ أَلْفُ مُهْلِكِ
٤ - ومِنْ كل مُسْلٍ أَو مُسَكِّنِ لَوْعَةٍ	بِهِ لِي إليه مُذْكِرِي أَوْ مُحرِّكِي
٥ - وإِنِّى عَلَى ما ذُقْتُ من أَلَمِ الهَوَى	وقاسَيْتُ مِنه كُلَ مُبْكٍ وَمُضْحِكِ
٦ - لَيَحْسُنُ إِلَّا فى حبيبى تصــوُّنِى	ويَقْبُحُ إِلَّا فى حَبِيبِى تَهتُّــكِى
٧ - وأعظمُ دائِى أَنَّنِى لستُ أَشْتَفِى	وأَيْسَرُ صَبْرِى أَنَّنِى لَسْتُ أَشْتَكِى
٨ - تشكَّكتُ فى وَصْلٍ تيقنت ضِدَّهُ	فأَصْبَحَ أَحْلَى من يَقِينِى تَشَــكُّكِى
٩ - فأُخْلِدْتُ ظُلْماً فى جهَنَّم صَدِّهِ	وما كنتُ يوماً فى هَوَاهُ بِمُشْــرِكِ

وقال أيضًا **

١ - قد صَحَّ أَنَّكِ عِنْدِى روضةٌ أُنُفُ	لمَّا شمَمْتُ نَسِيمَ الرَّوْضِ مِنْ فِيكِ
٢ - وحينَ شَاهَدَ شَهْدَ الرِّيقِ منْكِ فَمِى	زكَّى شهادةَ أَطرافِ المســاوِيكِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٤٠ .
(٢) ت : اللى هو مابدا .
(٤) ت : ومن كل ميل . بج : أوممسك لوعة . بج ، ت : أوإليه مدركى أومحركى .
(٧) ت : وأعظم رأيى . بق : وأيسر صدرى . (٨) تق : تيقنت عنده .
(٩) بق ، ت ، تق : وخلدت .ت : وخلدت أيضاً فى جهنم .
(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٥٢٨ .
(١) بج : فى فيك ، والروضة الأنف : التى لم ترع .

وقال أيضًا *

١ ـ إنَّ الذى يَضْحَكُ من أدْمُعِى وهْىَ عَلَيْه أبـدًا تُسْـفَكُ

٢ ـ قد صَحَّ عِنْـدِى أنَّـهُ رَوْضَـةٌ والرَّوضُ من مَاءِ الحيا يَضْحَكُ

وقال فى محموم جميل الصّوره **

١ ـ حَكَيتَ جِسْمِى نُحُـولًا فهـل تعشَّـقْتَ حُسْنَكْ

٢ ـ وكان جَفْنُكَ مُضْـنًى فصـرتَ كلُّكَ جَفْنَـكْ

٣ ـ وزادَكَ السُّـقْمُ حُسْـناً واللهِ إنَّـكَ إنَّكْ

وقال أيضًا ***

١ ـ تركتُ حبيبَ القلبِ لاعن مَلَالَةٍ ولكنْ لِذَنْبٍ أوْجَبَ الأخْذَ بالتَّـرْكِ

٢ ـ أرادَ شَرِيكاً فى المـودَّةِ بَيْنَنَـا وَإيمانُ قَلْبِى قد نهانِى عَنِ الشِّرْكِ

٣ ـ وَإنِّى منه فى عَقابيل طَـرْبِهِ ويُبْقِى ويُمْضِى المِسْكَ رائحةُ المسكِ

٤ ـ وكان حَبِيبِى سِلْكَ عِقْدِ مَوَدَّتِى فياوَيْلَتَا وَاوَحْشَـةَ العِقْدِ للسِّـلْكِ

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٥٢٩ .

(٢) ت ، تق ، مص : من دمع الحيا .

(**) مذكورة فى (ط) مص ٥٣٢ .

(***) مذكورة فى (ط) ص ٥٢٨ .

(١) بج : لا لملالة . وفى وفيات الأعيان جاء هذا البيت هكذا :

وما كان تركى حبه عن ملالـة ولكن لأمر يوجب القول بالترك

(٣) العقابيل : الشدائد وبقايا العلة والعشق . (٤) تق : سلك عقد مسرتى .

وقال أيضًا *

١ ـ إنَّ تجنّيك فلا ذُقْتَهُ ... علَّم قلبي كيفَ يَنْسَاكَا

٢ ـ ما أنتَ يا قلبىَ قَلْبى إذا ... راعَيْتَ إلْفًا ليس يَرْعَاكَا

وقال فى الغزل **

١ ـ أما وَاللهِ لولا خوفُ سُخْطِكْ ... لهان على مُحِبِّكَ أَمْرُ رَهْطِكْ

٢ ـ ملكتَ الخافقين فَتِهْتَ عُجْبًا ... وليس هُمَا سِوى قلبى وقرطِكْ

وقال يتغزّل بصبيّ اسمه سليمان ***

١ ـ إنما ثَغْرُ سُلَيْمَا ... نَ كعِقْدٍ ملءِ سِلْكِهْ

٢ ـ مَلَكَ الخَلْقَ وهذا ... فَمُهُ خَاتَمُ مُلْكِهْ

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٥٣٢ .

(٢) ص ، ط : كيف يرعاكا .

(**) هذان البيتان غير مذكورين فى (ط)

(٢) ت : سوى قلطى وقلطك .

(***) هذان البيتان فى (ط) ص ٥٣٩ .

(٢) يشير الشاعر إلى قصة سليمان عليه السلام ، وأنه كان ملك الجن والإنس بسبب خاتمه .

ولـه أيضا *

١ ـ يا من نسيتُ فسُكْرُه من لحظه　　ألم الجراحِ به فقلبي ذاهــــلُ

٢ ـ واعجبا من نرجس فى روضة　　أم حــلَّ فيها نابلٌ أم بابــل

٣ ـ قالُوا عِذارُك مُخْبِر عن لوعتى　　فأَجبتهم هيهــات بل هو سائل

٤ ـ أم هل لخدِّك ملبسٌ من سُندس　　أمْ هَلْ عليه مِنَ الشَّقِيق غَـلائِل

٥ ـ ولقــد أرِقُّ له إذا شاهدته　　وعليه أُسٌ عــذَارِه مُتَحـــامِل

وقــال * *

وقد وجدت هذه القطعة فى خريدة القصر وجريدة العصر ص ٧٩ ج ١ الموجودة بالمتحف البريطانى وهى خطيه وقد اعتمد الديوان المطبوع عليها .

١ ـ يا عَاذِلى أيْن سمعى منك والعذلُ　　أَسْلُوه لا وطرفٍ زانَــه الكَحَلُ

٢ ـ إنْ هِمْتُ وجْدًا فما قلبى بـأَوَّل من　　أَوْرت به الوَجنــاتُ الجمرُ المنفل

٣ ـ حَدِّث بذكر صَبابتى ولا عجبٌ　　أَنَا الَّذى بغرامى يُضرَبُ المَثَـــل

٤ ـ يمشى فَتَفْعل فى العشّاقِ قَامتُه　　ما ليس تفْعلُه العسَّالَةُ الذُّبُـــــل

٥ ـ أَزْرَى على الظَّبى طَرْفًا وهْوَ مُلتفتٌ　　وأَخْجَل الغصْن قدا وهو معتدل

٦ ـ يدنو فيوسِعُ لى سُم الخياطِ كما　　يضيق بى حين ينأَى السَّهل والجبلُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٤٧ . وقد عثر عليها فى تذكرة النواجى (الورقة ١٢ ط) .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٦٤٨ . وقد عثر عليها خريدة القصر ، الورقة ٧٩ الموجودة فى المتحف البريطانى تحت رقم 966ɪ – Dcxliii

وقال فى مليح اسمه مفضل *

١ ـأنت الأخيرُ هوًى وأنت الأوّلُ   فلذاكَ أنت علَى الملاحِ مفَضَّلُ
٢ ـأنت الحبيبُ محبَّةً لاتَنْتهى   ولهـا عليكَ ولايةٌ لاتُعزَل
٣ ـما الشمسُ حُمْرةُ خدّها من حُسْنِهَا   لكن ترَاكَ كما أرَاكَ فتَخْجَلُ
٤ ـلَوْ جُدْت لى بالنَّفْسِ منكَ لقلتُ من   شَرَهِ المحبَّةِ إنَّهُ لمُبَخلُ
٥ ـوَجْدِى وَوَجْدُ سوايَ فيكَ تفاوَتَا   إنِّى أجِدٌّ وإنَّ غيْرِىَ يَهْزِلُ
٦ ـكلٌّ الخُدودِ منَ العيونِ صبابةً   تُسْقَى بماءٍ واحدٍ وتفَضَّلُ
٧ يا راقدَ الأجْفَانِ جَفْنِى ساهرٌ   بل يا قصيرَ الوَصْلِ لَيْلِىَ أطول
٨ ـومُهدِّدِى بالقَتْلِ حَيْثُ جُنُودُهُ   لفْظٌ يَقُولُ ولحظُ طَرْفٍ يَفعَلُ
٩ ـما لحظُهُ سَهمٌ وَقَلْبِى مَقْتَلٌ   بَلْ كُلُّهُ سَهْمٌ وَكُلِّىَ مَقْتَلُ
١٠ـلأَبَحْتَ سَفْكَ دَمى وذاكَ محرّمٌ   وَمَنَعْتَ عَذْبَ لَمَاكَ وَهْو مُحَلَّلُ
١١ـوَوَحَقِّ عِقْدِكَ عِقْدِ ثَغْرِكِ إنَّنى   سأُعِيدُهُ باللَّثْمِ وهْوَ مُفَصَّلُ
١٢ـلَيَقِلُّ فِكْرى إنَّهُ لَكَ مَعْبَرٌ   وَيَقِلُّ قلبى إنه لَكَ مَنْزِلُ

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٧١ .
(١) بج : أنت على سواك .
(٢) بج : وكذا عليك . ت : ولها عليه لأنه لا يعدل .
(٣) ت : كما تراك .

وقال وهو بالشام *

١ ـ ظبيٌ بحسْمى حالِي الجيدِ بالعَطَلِ	لكنّه قد جلاه الحسنُ فى الحُلَلِ
٢ ـ موشَّحاتٌ ولكنْ من ذوائبِه	لمّا رآه مُحَشَّى الطرفِ بالكَحَلِ
٣ ـ أتى إلىَّ وأهوَى خدَّه لفمى	فقمتُ أقطفُ منه وَرْدَةَ الخَجَلِ
٤ ـ والجوُّ قد مدّ سِترًا من سحائبِهِ	لمّا تخيّل أنَّ الشُّهْبَ كالمُقَلِ
٥ ـ قُمْنا ولا خَطرةٌ إلّا إلى خَطَرِ	دانٍ ولا خَطوةٌ إلّا إلى أجَلِ
٦ ـ والعَينُ تسحبُ ذيلًا من مدامِعها	والقلبُ يَسحبُ أذيالًا من الوَجَلِ
٧ ـ أكلِّفُ النَّفْسَ معْ عِلمِي بعزّتِها	وطءًا على البيضِ أو حَمْلًا على الأَسَلِ
٨ ـ لكننى بالمواضِى غيرُ مكترث	وبالأسنَّة فيه غيرُ مُحتفِلِ
٩ ـ حتَّى وصَلْنَا إلى مِيقاتِ مأْمَنِه	يا صاحبيَّ فلو أبصرتُما عَمَلى
١٠ ـ أواصِلُ اللّثْمَ من فَرْعٍ إلى قَدَمٍ	وأوصِلُ الضمَّ من صَدْرٍ إلى كَفَلِ
١١ ـ وجيَّب الشوقُ ذيلًا من مُعانَقة	منّا علينا فلم يَقْصُر ولم يَطُلِ
١٢ ـ وبات يُسْمِعُنى من لَفْظِ مَنْطِقِه	أرقَّ من كَلمِى فيه ومِنْ غَزَلِي
١٣ ـ وَدِدْتُ أعضائِى أسماعاً لتسمعَه	ولو تحمَّلْن فيه وطأة العَذَلِ

(*) هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٧٩ .

(١) ت : ظبى بحسماء .. حلاه الحسن . بدلا من جلاه وحسمى أرض بالبادية فيها جبال شاهقة ملساء لا يكاد القتام يفارقها قال النابغة :

فأصبح عاقلا بجبال حسمى دقاق الترب محترم القتام

(٣) بج : أهدى خده. (٤) ت : والجومد سراعا . بج : إن الشمس كالمقل . بق ، تق ، ت : «إن السحب» .

(٨) ت : نم وبالأسد فيه . (١١) تق : وأسبل الشوق . بق ، تق : ثوبا بدلا من (ذيلا).

(١٢) لا يوجد فى (بق) .

١٤ ـ ودَمْعةُ الدَّلِّ تجريها على جَسدِى　　فهل رأيتَ سُقُوطَ الطَّلِّ فى الطَّلَلِ

١٥ ـ ونِلْتُ ما نِلْتُ مما لم أَهُمَّ بـه　　ولا ترقَّتْ إليـه هِمَّـةُ الأَمَـلِ

١٦ ـ ومرَّ واللَّيْلُ قد غارت كواكِبُه　　لما نـوى الصُّبْحُ تَطِفيـلًا على طَفَلِ

١٧ ـ لم أَسْحَبِ الذَّيلَ كى أَمْحو مواطِئَه　　لكنَّنى قمت أمحُو الخَطْوَ بِالقُبَـلِ

١٨ ـ يا ليلةً قد تولَّتْ وهى قائِلَـةٌ　　لا تَنْظمَنِّىَ معْ أيـامِكَ الأُوَلِ

وقال أَيضًا *

١ ـ أَهْوى طويلَ القدِّ كَمْ عـاذلٍ　　فى طُولِهِ أَكثرَ تطـويلَه

٢ ـ ما طولـه عن كِبرٍ إنَّمـا　　طَـوَّلَـهُ فَـرْطُ عِنـاقِ لَـهُ

وقال **

١ ـ يا من بدا من فيـه لى　　راح كعَرْفِ المَنْـدلِ

٢ ـ لم يأْتِ من قُطْرُبُّلٍ　　وهى شـراب العسـل

٣ ـ حَدَّدْتُـهُ بالقُبَـل　　لكنْ عَلَى رأْىِ عَلِى

---

(١٧) بج : لم أسحب . وقد أشار إلى بيت امرئ القيس :

خرجت بها أمشى تجر وراءنا　　على أثرينا ذيل مرط مرحل

(*) هذان البيتان فى (ط) ص ٥٨٢ .

(١) بج : فى عذله .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٥٥٢ .

(١) ص : « لما بدا من فيه » .. والمندل : العود الرطب .

(٢) قطربل بالضم وتشديد الباء : موضع فى العراق .

وقال يتغزّل فى شاب هرب من الوالى *

١ ـ يا مُعْرِضًا قد آنَ أنْ تُقبلا	وغائباً قد حان أن تَقْفُلا
٢ ـ أعرضتَ إذ أعرضْتَ لاعن رضًى	وغبتَ لمَّا غبتَ لا عَن قِلَى
٣ ـ ليس بعارٍ أن تُرى هارباً	فإنها عَادَةُ رِيم الفَلَا
٤ ـ ولا بعيبٍ أن تُرى غائباً	فعادةُ الأَقمار أنْ تأْفُلا
٥ ـ وأن تُرى من فَرَقٍ شاحبًا	فالسيفُ قد يصدأُ بَعْدَ الجِلَا
٦ ـ كأنَّما الوالى وأعوانُه	غاروا على حُسْنِكَ أن يُبْذَلَا
٧ ـ قد جلَّ ذاك الغصنُ أن يُجْتَنَى	منك وذاكَ البَدْرُ أن يُجْتَلى
٨ ـ كم بحثُوا عنه ولم يَعلَموا	بأنَّ فى قلبى له منزلا
٩ ـ كَتمتُه عنهم فَقُولوا لَهُ	ما بالُهُ دلَّ علىَّ المَلا
١٠ ـ إن أنكرُوا سُقْمىَ من بَعده	فصفرةُ اللونِ دليلٌ على
١١ ـ يا ليته أَذْنَب حتى أرَى	عُذْرًا لقلبى بعد ما أنْ سَلا
١٢ ـ أوليته كان رخيصًا على الـ	قلبِ فَنَنْسَاهُ إذا ماغَلا
١٣ ـ وُدِّى وَعَيْشِى بعد توديعه	ذلك ماحالَ وذا ما حَلَا
١٤ ـ لم يكتحل طرفِى بغمضٍ وقد	فارَقَ ذَاكَ الرَّشأُ الأكحلا

(*) هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٨٩ .

(٢) لا يوجد فى (بق).

(٣) بق : ليس بعيب.

(٨) تق : بأن فى القلب .

(٩) بج : كتمته عنه . بق ، تق : ماداه دل .

(١٠) فيه اكتفاء فقد اكتفى بالجار عن ذكر المجرور ، وتقديره (على سقمى) .

(١١) بق ، تق : بعد بعده أن سلا .

(١٤) بق : لم تكتحل بالغمض مذ فارقت .. عينى ذاك .. الخ .

١٥ـ فقـــل لندمانى إنِّى امرؤٌ بعد الطَّـــلا حُرِمْتُ شُـــرْبَ الطِّلاَ

١٦ـ ولى فَمٌ صَـــادَفَ مِنْ بَعْـــدِهِ ســـلاسلَ الدمْعِ بـــه سَـــلْسَـــلا

١٧ـ عين أَصـــابَتْنِى ولكنَّهـــا يا قاتلى لم تُخْطِئُ المَقْتَـــــلا

١٨ـ ما أَحسن الصـــبر وأَمَّا على أَن لا أَرى وجهَـــكَ يوماً فـــلا

وقال أيضًا *

١ ـ قد هِمْتُ بالبدوىِّ فى الحُللِ وكَلِفْتُ بالحَضَرِىِّ فى الكِلَـــــلِ

٢ ـ فالقلب حُلَّةُ ذَا وكِلَّـــة ذا والجِسْمُ للشّـــخصيَن كالطَّلَـــلِ

٣ ـ هـــذا يميـــل إلى الجيادِ وذَا أَبـــدًا تـــراه يَحِـــنُّ للإِبِـــلِ

٤ ـ بَدْرَانِ بل شمســـانِ نُورُهُما صَدأُ العُقُولِ وصَيْقَـــلُ المُقَـــلِ

٥ ـ قال الفؤادُ وقد عَشِقْتُهمـــا مَالِى بِمحْبُـــوبين من قِبَـــلِ

٦ ـ لو كنت حاضرَنا وقـــد حضَرا متلثِّمينِ بوردتَىْ خَجَـــــلِ

٧ ـ فلثمْتُ من فَـــرْعٍ إلى قَدَمٍ وضَمَمْتُ من صَـــدْرٍ إلى كَفَلِ

٨ ـ وعقدْتُ شعْرَةَ ذا بشَعْـــرةِ ذا وحَلَلْتُ ذَاكَ العقْـــــدَ بالقُبَلِ

---

(١٥) الطلا بالفتح ولد الظبى والصغير من كل شىء . والطلا الثانية بالكسر : الخمر. (١٨) بج : «إلا على».

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٥٥١

(١) الحلل جمع حلة : الثوب الساتر لجميع البدن . الكلل . : جمع كلة بالكسر الستر الرقيق

(٢) تق : وبردة ذا بدلا من (وكلة)

(٥) ت ، تق : حالى عجيب بين من قبل « والمعنى » ليس لى طاقة وقدرة عليهما ،

وقال فى الغزل أيضا *

١ ــ جرى دَمْعُه من مَسيلِ الأَسيلِ ... وصــادَ بلُؤلُؤِ طَــرْفٍ كحيــلِ

٢ ــ وأنعم لمَّا أحسّ الفِــــرَاقَ ... بضمٍّ الصــديقِ ولَثْمِ الخَليلِ

٣ ــ وقد كان كالشمسِ عندالشُّروقِ ... فأصبح كالشمسِ عند الأَصيل

٤ ــ فقمت على جمرةٍ للــوَدَاعِ ... تقابِلُهــــا جمــرةٌ للغَليــل

٥ ــ أجـوس خِـلالَ ديـارِالحبيب ... فأَعثُر فى ذَيلِ دمعٍ طــويلِ

٦ ــ فلا يطمَع القلبُ فى ســلوةٍ ... فيطمــعُ فى طَلَبِ المستحيــلِ

٧ ــ وقد كنت أَجزعُ يومَ اللقـــاء ... فكيف ترانِى يَومَ الرَّحيـــل

٨ ــ رعى الله بدرًا مع الظَّـاعنيـن ... ضللتُ به عن ســواءِ السبيل

٩ ــ وَرِثْتُ به الذُّلَّ مع عزّتى ... فيارحْمتَــا للعزيزِ الذَّليـــلِ

١٠ ــ فما هُو إلَّا عــذابُ النفوسِ ... وأَسْرُ القلوب وصيْدُ العقـــول

١١ ــ تباهَى الجمــالُ به أَوغَـــدَا ... يتيهُ علينا بوجــهٍ جميـــل

١٢ ــ فزيَّن أَجفـــانَه بالفُتُــورِ ... وحلَّى مراشِــفَه بالـــــذُّبُول

١٣ ــ فــذاك الجمــــالُ له قائِدى ... وذاك الدّلالُ إليــه دَليـــل

١٤ ــ وقلتُ وبَشَّــــرنى طيفُــه ... متى نلتقِى ؟ قال عمَّا قليـــل

(*) جاءت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٥٥.

(١) بج : فى مسيل . ص : وجاد بلؤلؤ.

(٤) ت : فقابلها جمرة .

(٥) ت ، تق : فأعثر فى دمع عين .

(١١) بج : تبدى الجمال . بق : تناهى الجمال . تق : تقاصى.

(١٢) بج : وحلى مواشطه .

(١٣) بج : وذاك الجلال . تق : وذاك الزلال .

١٥ ــ فأَهلًا وسهلًا بطيفِ الحبيب ولا مرحبـاً بـكلام العَـذُول

١٦ ــ وحيًّا الإلهُ ثَرى منـزل جرَرْتُ به فى التَّصابى ذيول

١٧ ــ ثَنت معطفى نفحـةٌ للشَّمَال وماتت به نفحـةٌ للشَّمُول

وقال أيضًا **

١ ــ كأَنك بى قَدْمِتٌ بَعْدَ قليلِ بماءِ دُمُوعى أَو بنار غَلِيلى

٢ ــ وأتعبُ خَلْقِ اللهِ قَلْبِى لأَنَّه أَلوفٌ رماهُ دهرُهُ بمَلُول

٣ ــ قضى اللهُ أَنَّ العِشْقَ يَقْضِى إذاقَضَى بقَتْلِ نُفُوسٍ أَو بأَسْرِ عُقُول

٤ ــ وأَنَّ كَثِيرًا صُنْعُه بكُثَيِّر وغيرُ جَمِيلٍ فعلُه بجميل

٥ ــ أَخُو العِشْقِ يَوْمَ العَيْشِ يُسْمَى بعاشِقٍ
وثانيه يُسْمى بينهم بِقَتِيل

٦ ــ وعيشتُه معدُومةُ ووفاتُه بِيَوْمِ مُقَامٍ أَو بِيَوْمِ رحيل

٧ ــ وطال عذابى إِذْ قُتِلتُ لأَننى قُتِلتُ بسيفٍ للحاظِ كليل

٨ ــ وممّا دهانى أَنَّ لى أَلفَ حاسدٍ على مَنْ لها فى النَّاس أَلْفُ خليل

٩ ــ تَجِىءُ إلى هذا بغيرِ رسالةٍ وتَقْعُدُ عن ذَا بَعْدَ أَلْفِ رسُولِ

١٠ ــ فغايةُ سؤلى أَصبحَتْ مَنْ أُحِبُّها على أَنَّها واللهِ غايةُ سُولى

١١ ــ وقالت لأَيّامِ المسرّة قصِّرى وقلت لليلاتِ الإِساءَةِ طُولِى

---

(١٧) بق ، تق : نشوة بدلا من(نفحة).

(*) ف (ط) ص ٥٥٧ .

(١) تق : كأنى بك .

(٤) أشار إلى ما صنعه العشق بقلب كثير عزة وجميل بثينة .

(٥) بق : « أخو العيش يوم العشق يسمى بعاشق » .

(٩) بق : وتقعد عن ذا

(١١) بق ، تق : لليلات المساءة

وقال أيضًا *

١ ـ إنّه مال ومَلّا وأتى الطيف وسَلّا
٢ ـ عاطلًا حتى لقد عا د من اللّثم مُحلّى
٣ ـ كنت فى تَقْبِيلِىَ الطَّيْـ فَ كَمنْ قبّل ظِلّا

وقال أيضاً **

١ ـ عملت شيئا مازال خَيْرَ عَمَلْ ونلت أمرًا مازال ملءَ أمَلْ
٢ ـ قبّلت خصرًا لمنْ أُحِبُّ فَما دَارَ عَلَيْه سِوَى ثَلَاثِ قُبَل

وقال أيضًا ***

١ ـ ليس حظّى مِنَ الهوَى غيرَ عَضِّ الأنامِل
٢ ـ طال حزنى ولم أفز من حبيبى بطَائِلِ
٣ ـ غَضَبٌ غيرُ قاطِعٍ ورِضا غيْرُ وَاصِلِ
٤ ـ وصُدُودٌ لَهُ قَضى بِسُرورِ العواذِل
٥ ـ أتُرى هل دَرَى حَبِيبى ـ وإن شِئت قاتلى
٦ ـ أنَّ هُوجَ الرياحِ قد أتْعَبَتْهَا رسَائلى

(*) فى (ط) ص ٥٨٢

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٥٧٩ .

(١) ت : مانلت منه . بج : ما زال مد أمل .

(***) مذكورة فى (ط) ص ٥٨١

(٥) ت ، تق : وإن بت ذاهل .

وقال أيضًا يتغزّل بشائب*

١ ـ شاب فيه العِذَارُ فازددت عُجْبًا ... لصبـاحٍ بـدا بأوّلِ لَيْـلِ

٢ ـ خَافَ مَيْلِىَ عَنْه فكانَ عَلَيْـهِ ... وقليلٌ لهُ انحـرافِى وَميْـلِى

٣ ـ واقتضى الشَّيْبُ منه مقْلُوبُ جُودِى ... مِثْلَماطـابَ منـه تصحيفُ نَيْـلى

٤ ـ جاءَ فى غَيْرِ وقْتِـه ذلك الـ ... شَّيبُ فغطَّاهُ ثوبُ لَثْمِى بِذيْـل

٥ ـ ولقد زَادَهُ جَمـالًا وحُسْناً ... زَادَ نَوْحِى من الغَـرامِ وَوَيْـلِى

٦ ـ ولقـد طَفَّل المشيبُ فقلْنـا ... أحسنَ الطِّفْـلَ ذا المشيبُ الطُّفَيلى

وقال أيضاً**

١ ـ شكر اللهُ للصيامِ فقد أضْـ ... حَى غَرَامِى القصيرُ فيـه طَـويلَا

٢ ـ أظهَرَ المِسْكَ عَنْ مَراشِفِ من أهْـ ... ـوَى وزاد الذُّبُـولَ فيـه ذُبُـولَا

٣ ـ وكسا خـدَّه نُحولًا فأضْحَى ... مِثْلَ ما أشْتَهِيـهِ خَـدًّا أسِيـلَا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٤٨

(١) بج : شاب منه .. فازداد

(٢) ص : خاف مثل . بج : فكان إليه .. وقليل منه

(٣) ت : تصحيف جودى .. مثل ما طاب فيه

(٤) ت ، تق : يعنى آثار لثمى بذيله

(٥) بج : : زاد ويحى

(**) جاءت فى (ط) ص ٥٤٩ .

(٣) بق : مثل ما اشتهيتـه

وقال أيضاً *

١ ــ هذا الغرامُ غَرِمْتُ آخرَهُ ... عُدْما لَهُ ورَبِحتُ أوَّلَهُ

٢ ــ كم قيل لِي فيمَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... هَذَا غرامٌ فيه أوْ وَلَهُ

٣ ــ فأجبت ما قَدْ مرَّ مِنْ جَسَدِي ... فيه وما أبْقاه فَهْوَ لَه

٤ ــ لَمْ أنْس ليلًا كَانَ قَصَّرَهُ ... وَصْلٌ بِمَنْ لوشَاءَ طوّلَه

٥ ــ وافى وكانَ الصَحوُ حرَّمَهُ ... حتى رأيت السُّكْرَ حلَّله

٦ ــ وشربت من يَدِهِ مُشَعْشَعَةً ... عَلَّت عليلًا كان علَّلَه

٧ ــ ونَبَذْتُ منديلى بِمَسْحِ فمى ... وجَعَلْتُ منديلى مُقَبَّلَهُ

وقال أيضًا **

١ ــ كل محالٍ فى الهوَى جَائِزٌ ... وكلُّ عقلٍ فى الهوى مُخْتَبَلْ

٢ ــ انظر إلى قلبِى مَعْ همِّه ... تجد حصاةً حلَّ فيها جَبَلْ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٥٦

(١) ت : غر ماله . ص : عز ماله . تق ، ت : قد تبحت أوله

(٥) ت : وافى وكان الوصل حرمه . بق : أوله بدلا من حلله — (٧) بج : منديلا .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٦١٩

(١) ت : على مجال فى الهوى .. مختل بدلا من مختبل — (٢) ت : مع ضمه

وقال مِنْ قصيدة *

١ ـ على غير ضَلَّاتِ الأماني تَعَوُّلِي ومن غيرِ علَّات المُدامِ تَعَلُّلِي

٢ ـ ومثلي يرى شُرْبَ الدِّماءِ محلَّلا وشربَ دمِ الصهباءِ غيرَ محلَّل

٣ ـ أَصولُ ولكن مِنْ يراعِيَ عَامِلِي وأسطو ولكن من لساني مُنْصُلي

ومن غزله فيها :

٤ ـ وما هو إلَّا أنَّ عندِي رسالةً إلى سَهْمِ عينيهِ بإملاءِ مَقْتَلِي

٥ ـ وما الحبُّ إلَّا ماجرى مِنْ مَدامعي وما هو عنه بالحديثِ المطوَّل

٦ ـ إذا قِيل لاتَهلك أَسًى فجهَالةٌ لقائِل هذا قولُه وتَجَمَّل

٧ ـ قفانَبك من ذِكْرىحبيبيَ وحدَه أأخلط ذكرًا للحبيبِ بمنْزِل

وقال أيضا **

١ ـ رغبت في الجنَّةِ لما بَدَا أُنموذَجُ الجنَّة في شَكْلِهِ

٢ ـ فصرْتُ من حِرْصِي على شِبْهِهِ في البَعْثِ لا أَلْوِي على وَصْلِهِ

٣ ـ فانْظُر لما قد جرَّه حُسْنُه من تَوْبَة تَقْبُحُ في مِثْلِهِ

(*) مذكورة فى (ط) ٦١٤

(١) ت : صبوات الأمانى معولى . بق ، تق : معولى .

(٤) بق ، تق : بإبلاء مقتلى

(٦) يشير إلى قول امرئ القيس : —

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقد صرح ابن سناء بأنه لا يريد أن يخلط ذكر الحبيب بذكر منزله بل يريد أن يذكر الحبيب وحده ويبكى على فراقه .

(٧) بق : ومنزل

(**) جاءت هذه الأبيات فى (ط) ص ٥٧٦

(١) بق : من شكله

(٢) بج : على اسمه .. لا ألوى على فضله

(٣) بق : تفتح فى مثله

وقال *

١ ـ قُلْت وقد لَجَّ فى مُعَاتَبَتِى   وظَن أنَّ المَلاَلَ من قِبَلِى
٢ ـ حُسْنُك مازال شَافِعِى أبدًا   يا مالكِى كيف صِرتَ مُعْتَزِلِى
٣ ـ خدّك ذا الأشعرىُّ حنَّفَنِى   وصار من أحمدِ المذاهبِ لى

وقال **

١ ـ خَصْرٌ نحيفٌ ولَمىً ذابِلٌ   هَذا وهَذا يَشْكُوان الظَمَا
٢ ـ وعند هذا موردٌ باردٌ   وتَحْتَ هذا مَوْجُ بَحْرٍ طَمَا
٣ ـ من رام رِيًّا بعد ذَامِنْهُما   فحقُّه عِندىَ أنْ يُرْحَما

وقال أيضًا ***

١ ـ لقد عذَّبَتْنِى بالغرام مليحةٌ   وغَالِبُ ظَنِّى أن يَكُونَ لِزَامَا
٢ ـ وبرهانُ ما قد قلت أن عذَابها   كما جاء فى القرآن كَانَ غَرَامَا

(*) لم أعثر على هذه الأبيات فى (ط) فى قافية اللام .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٦٨٤ .
(٢) بق : موج ردف .

(***) مذكوران فى (ط) ص ٦٨٥ .
(٢) أشار إلى قوله تعالى : « والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما » . (الفرقان : آية ٦٥)

وقال *

١ ـ إنَّ الحبيبَ مَـــلالًا قــد صــارَ يـأْتى لِمَـامًا

٢ ـ وعـــاد بالهجـــر والصـــدِّ هـائماً مســتهامـــا

٣ ـ هــذا فكم قلت فيــه أما تــرى ما تــرامى

وقال يتغزل بشائب **

١ ـ قد شاب شاربُ من أُحبّ فجَازلِى بل قد تَعيَّن أن أكون مُتَيَّمـــا

٢ ـ ما زالَ مُنْتَهبًا لألحـاظِ الـوَرَى والآنَ فرَّ من المَشيبِ إلى حِمَى

٣ ـ ظنوا ملاحَتَــه ذَوتْ فجميعُهم إلَّا أنا قــد عَادَ أَعْمى أبْكَمَـا

٤ ـ من كان مُفْتَتناً بليلِ عِذاره أيصدّ عنه حينَ أَطْلَعَ أنْجُمَـا

٥ ـ ما شاب عن كِبَرٍ ولكن شَيْبهُ من ماءِ ورد الريق مَع مِسْكِ اللَّمَى

٦ ـ لايستوى شَيْبى وشيبُ مُعَذِّبى هَذاكَ من رىٍّ وهَــذَا مِنْ ظمـا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٤٥

(١) ت : مال الحبيب فلانا

(٢) ت ، ب : وعاد بالصد والصد

(٣) ت ، ب : فكم وكم . رف : كم ولم قلت

(**) ذكرت فى (ط) ص ٧٤٦

(١) بق : أن يكون

(٢) ت : ما زال ملتهياً بأحوال

(٤) ص ، مص : من كان يقتلنى . ص ، مص : أأصد . تق : أنصد .

(٥) ص : أو مسك اللمى

وقال *

١ ـ خجل الحبيب وقد حسرت لثامَه ... فجعلتُ من قُبَلى عليه لِثَامَا

٢ ـ وجوابُ عَذْلِ العاذلين إذا طَغَوْا ... فى العَذْل جَهلًا أن أقولَ سَلاما

وقال يتغزل فى مليح رومى أعجمى **

١ ـ نال فَمِى من ذلِك الـريم ِ ... مِثْلَ اسمِه لكنْ بترخيم

٢ ـ لـه فم ضاقَ فلم يَسْتَطِعْ ... أن يُخرِجَ اللَّفْظَ بتقويم

٣ ـ له فمٌ للترك يُعزَى وإن ... أصبح مولاهُ مِنَ الـرّوم

٤ ـ ولفظُه سكرانُ من رِيقه ... فهْو لهذا غيرُ مفهوم

٥ ـ ما فمـه ميمٌ ولكنَّه ... علامةُ الجَزْم ِ على الميم

(*) وردا فى (ط) ص ٦٨٥ (١) ت ، تق : من قلبى

(٢) أشار إلى قوله تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (الفرقان : ٦٢) .

(**) ذكرت فى (ط) ص ٧٤٦

(١) تق : من ذاك . إذا رخم الريم صار : الرى . والمعنى نال فمى الرى من ريق معشوق

(٤) جعل تلعثم ألفاظه ولكنته كالسكر ، وجعل ريقه كالخمر وفيه حسن تعليل

وقال أيضًا فى غلام محموم *

١ ـ أعدتْ جفونُكَ منكَ الجسمَ بالسَّقَمِ ... لا بل فؤادِى قد أعْــدَاهُ بالألَمِ
٢ ـ وإنَّ حُمّاك من نَارٍ توقُّــدُهَــا ... فى وَجَنةٍ لك لَا تَخْبُــو من الضَّــرم
٣ ـ جاءَ السَّقامُ إليــه يستضىءُ به ... يا حسنَ خدَّيه من نارٍ على عَــلَمِ
٤ ـ ما بال حُمَّاه قد جارت على شفةٍ ... ما زلت أُشْفِقُ من تقبيلِهــا بفمى
٥ ـ قد صيّرتْ أثَرَ التقبيل فى فَمِه ... فَصًّــا لخَــاتَمِ ذاك المَبْسِمِ الشَبم

وقال **

١ ـ قالــوا لقــد شــابَ الحبيبُ ... وشابَ فيــهِ كُــلُّ - عَــزْم
٢ ـ وأراك تظلم فى هواهَ النــ ... فْسَ ظُلمًــا أىَّ ظُــــلْمِ
٣ ـ فأجبْت من شــرَهِى عَلَيْــــــه ... أذوقُــــــه فى كُلِّ طَعْم

وقال فى غلام تركى ***

١ ـ بمُهجتى أفــديه مِــنْ فصيحٍ لَفظِ مُعْجَمِــــهْ
٢ ـ لا يستطيعُ اللفظُ أنْ يَخْرُجَ من ضِيقِ فمِــــه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٧٠
(٢) بج : ووجنة لك
(**) مذكورة فى (ط) ص ٦٨٥
(٣) ط : فقلت من شرهى
(***) مذكوران فى (ط) ص ٧٤٥

وقال أيضا *

١ - يأيها البرقُ الذى يجلو الدُّجَى من ظُلمِهْ
٢ - قل لحبيبى إنَّنى ضاد إلى ميمِ فَمِه
٣ - وإن فعلت فحوَيْت لَمْعَةً مِنْ مَبْسِمِه

وقال أيضًا **

١ - أقمت على عاشِقِيك القيامهْ بوردٍ لخدٍّ وغصنٍ لقامَهْ
٢ - فمن وردِ خدّك كيفَ النجاةُ ومن غصن قدّك كيفَ السّلامه
٣ - تعجّبت إذ مات فيك الأنامُ وأنت بحسنِك دارُ المُقامَه
٤ - هُنانى فِى هنانى منك الهوانُ وتَهْنيكِ تَهْنيك منّى الكرَامه
٥ - غرمْتُ فؤادىَ فى ذا الغرامِ وكالرّبحِ عندِىَ تِلْكَ الغرامه
٦ - وقال الحشا لاعدِمتُ الهوى فقلت له لاعدمتَ المَلَامَه
٧ - تجودُ جفونىَ بالماءِ فيك كأنَّ جفونىَ كفُّ ابنِ مَامَه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٧٢
(٢) بق : ريق فمه
(٣) ت ، ب : وإنْ تغلب فبريق . لمة من مبسمه . بج : فجزيت بدلا من (فحويت) .
(**) مذكورة فى (ط) ص ٦٥٨
(٢) بج : ورد خديك (٣) ت ، ص : تقبحت إذ مات .
(٥) ت ، تق : فى ذاك الغرام . بق : ذا الغرام .
(٧) أشار إلى كعب بن مامة الإيادى ، وكان من أجواد العرب فشبه جفونه بكف ابن مامة لكثرة ما تبذل من دمع .

٨ ـ أقاتِلَتِى قد شكرت المماتَ وظالمِىَ قد شكَرْتُ الظُّلَامَةَ

٩ ـ أخذتِ ولايةَ عهد البُدُور ونَصُّوا عليك بإرْث الإمَامه

١٠ ـ أساريرُ خدِّك خَطُّ السِّجِل بالعَهْدِ والخالُ فيه العَلَامَةْ

١١ ـ وأنعمتِ حتى خَلَعْتِ الفتور ـ ومازالَ عنك ـ على ريم رامَةْ

١٢ ـ وأدهشنى الخالُ عَنْ أن أرى إلى حسنِه وَهْو فِى الخدِّ شَامَه

١٣ ـ بدت قمرًا ، ورنت جؤذرًا وماجت نَقًا . وتمشت غمامةْ

١٤ ـ وقالوا نراك عشقت القِنَاعَ فقُلْتُ نَعَمْ وسَلَوْت العِمَامَه

وقال *

١ ـ يا ساكن القلب الذى زلزل الدّ نيا بِسحْرِ النظرَةِ العارِمَةْ

٢ ـ زلزلتها إذ كُنْت فى منزلٍ بالجفن فى زلْزلة دائمه

---

(٨) ط : قد شكوت الظلامة . (٩) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) . ويشير فى هذا البيت إلى عقيدة الشيعة التى ترى أن إمامه على منصوص عليها ، فمحمد عليه السلام النبى وعلى الوصى . (١٠) ت : أساود خدك .

(١٢) ت : على حسنه وهو فى الخال شامه . بق إلى حبة والشامه : علامة تخالف البدن اللى هى فيه . ويفرق بين الشامة والخال : بأن الشامة نقط سوداء صغيرة تساوى سطح الجلد ، والخال حبة سوداء بارزة ينبت فيها الشعر غالباً

(١٣) ت،ب : وماست قناة وسارت غمامة . بق : وماست

(*) مذكوران فى (ط) ص ٧٥٢

(١) تق : النظرة الفارمة (٢) تق : إذ كنت فى نظرة

وقال أيضًا *

١ ـ رحلوا فلست مُسائِلًا عن دَارِهِمْ ... أَنا باخِـعٌ نَفْسِى على آثـارِهم

٢ ـ أَسفالِأَنْ بَـانَ الذين قُدُودُهم ... من بَانِهم ، وخدُودُهم مِنْ نَـارِهِمْ

٣ ـ ودموع عينى بل عيونُ مَدامِعِى ... لجوارِ حُسْنِهِمُ وحُسن ِ جِـوارِهِمْ

٤ ـ عهدى بِهم والدّر من حَصْبَائِهم ... فى الدَّار ، والياقوتُ من أَحجارهم

٥ ـ والمسكُ والكافورُ تُرْبَةُ أَرضِهم ... فيها وماءُ الورد من أَنْهـارِهم

٦ ـ لاينظر البَدْرُ المنيرُ إليهمُ ... حَذَرًا على عَيْنيه من أَنْـوَارِهِم

٧ ـ ولقد رأَيتُ الشَّمسَ منها كُوِّرت ... من بعـد أَنْ ركبوا على أَكْـوارِهم

٨ ـ شَرِهَتْ نَوَاهُم فاغْتَدَتْ بِرجالهم ... ونِسائهم وصغارِهم وكبـارِهم

٩ ـ وخيولِهم وجمالِهم وقِطاطِهم ... وكِلابهم وعبيـدِهم وجِـوارهم

١٠ ـ حُمَّ النَّسيمُ لبُعْدِهمْ فكأنَّما ... خلَعوا هواجَرهم على أَسْـحَارِهم

١١ ـ ولبُعْدهم طالت ذوائبُ ليلِهم ... فيها يُغَطَّى نورُ وجه نهارهم

١٢ ـ والعاشِقُ المسكينُ فى أَطْـلَالِهم ... مِثْلُ المَناطِق جُانْ فى أَخْصَـارِهم

١٣ ـ يـأْتى ويذهبُ آيِسًا أَوراجِيًـا ... لمزارِ قُرْبِهمُ وقُرْب مَـزارِهم

١٤ ـ وتجول لوعتُه عِرَاصَ بيُوتِهم ... وتجـوُس دمعتُه خِـلَالَ دِيارِهم

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٨٦

(١) اقتبس المعنى من قوله تعالى : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً . (الكهف : آية ٦)
وقد عده الدكتور محمد عبد الحق من الاقتباسات المرذولة لأن الشاعر نسب إلى نفسه ما نسب لله تعالى إلى نبيه عليه السلام وهو رأى وجيه .

(٤) تق : فى الواد بدلا من (الدار) . (٦) ت : خوفا على عينيه .

(٧) ت : لورأت بدلا من كورت وفيه إشارة إلى قوله تعالى « وإذا الشمس كورت » . (التكوير)

(٩) لا يوجد فى بق . (١١) بخ : فيها فغطى . ط : فيها يغطى

(١٢) تق ، ت : شد فى أخصارهم (١٣) ت : لمزارهم وكذا لقرب

١٥ ـ يبكى فلا تَسْأَلْه عن أَخباره ... وَلَهَـا إذا سأَلُوه عَنْ أَخْبَـارِهِم

١٦ ـ ومليحةٍ فى الظَّاعنين مَليّـةٍ ... للعاشِقِين ببـرّهِمْ وبَـوَارِهِمْ

١٧ ـ فوصالُها لنعيمِهم وصدودُها ... لشـقائِهم ورحيلُهـا لدمَـارهم

١٨ ـ وإذا هيَ اسْتترتْ صُدودّاعَنْهمُ ... فانظرْ لما هَتكَتْـهُ من أَسْتَارِهم

١٩ ـ لاينقضى يـومٌ لهـا لَمَّا نَأَتْ ... إلَّا وقَـد أَخذَتْه من أَعمَارِهم

٢٠ ـ وغدت تحدِّث عنهمُ أَشعارُهم ... فيها بما كَتَمُـوه من أَسْـرَارِهم

٢١ ـ أَنا شيخُهم فى عِشْقِها وعلَىَّ قد ... قَرَءوا الذِّى نَظَمُوهُ من أَشْعَـارِهم

٢٢ ـ أَمنوا انبساطَ العَذْل من عذَّالِهم ... ثِقَـةً بما بَسَطُوه من أَعْذَارِهمْ

٢٣ ـ لم يُقْبل العـذَّال لمّا أَقبلُـوا ... لكِنَّهم ولَّوْا على أَدْبَـارِهم

وقال يتغزَّل بشائب *

١ ـ يا عجبا منى ومن صَبْوَتى ... فى أَوّل العُمْـر بشيْخ هَـرِمْ

٢ ـ وحبُّه والله فى خاطـرى ... كالشَّيبِ فى لحيتهِ مُضـطرِم

---

(١٥) ت : عن أخبارهم .. ولهان إن سالوه

(٢٠) لا يوجد فى (تق) .

(*) ذكر هذان البيتان فى (ط) ص ٧١٢

(١) بج : من أول العمر .

(١٧) ت : فرضاؤها لنعيمهم

(٢١)-ت : فى عشقهم . تق ، ت : ومدامعى فوق اللى نظموه .. »

(٢) بج يضطرم

وقال أيضا *

١ ـ يا قومُ عِشْقِى ابن فلانٍ غدا أَحسن من عِشْقِ ابنةِ القَوْم

٢ ـ كم لائمٍ فيه فلمَّا بدَا تابَ إلى الله من اللَّوْم

٣ ـ وكان قبْل اليوم مات الهوى وفيه قد عاش مِن اليَوْم

٤ ـ يَحُومُ تقبِيلى على ثغْرِه ولم يَنلْ شيئاً سِوَى الحَوْم

٥ ـ والله ما المسكُ بأَذكى شذًا مِنْ فيه بَعْدَ العَصْرِ فى الصوم

٦ ـ غَلِطْتُ فالمسكُ إذا قستُه إليه مثلُ الزِّبْلِ فى الكوْم

وقال **

١ ـ إنْ لَبِس البدرُ عقدَ أَنجمُه فعقدُ ذا البدرِ درُّ مَبْسمِه

٢ ـ أو كان مسكُ الغزال سُترته فمِسْكُ هَذا الغَزالِ فِى فمِه

(*) لم أعثر على هذه المقطوعة فى (ط) .

(**) هذا البيتان مذكوران فى (ط) ص ٦٦٦ .

وقال أيضـًـا *

١ - تَلاَقَى تَلاَقِى سَوْرَةٍ ليس تُعْلَمُ　　فمسّتُه من هجـره لى تُحكُّمُ

٢ - أناظِرُه فى الهجر كيف استَجازَهُ　　فيذكرُ بعضَ الحُسْن ِ لى فأُسَلِّم

٣ - ولمَّا تولَّى الخدَّ والِى عِـذاره　　رفَعْت إليـه قِصَّتى أَتَظَـلَّم

٤ - فوقَّع لى فيها بشَرْح صَبَـابتى　　وقال لِىَ السلوانُ شىءٌ محــرَّم

٥ - أيلبسُ ثوبَ الخدِّ إذ كان سَاذَجاً　　ويتركه لمَّا غَدَا وهو مُعْـلَمُ

وقال **

١ - لا أُجازى حبيبَ قلبى بجرمِهْ　　أنا أَحْنى عليه من قَلْب ِ أُمِّـــهْ

٢ - جورُه مثلُ عَـدْله عِنْدَ من يهـ　　وَاهُ مِثلى وظُلْمُه مثل ظَلْمِـــه

٣ - ضنَّ عنى بريقه فتحيَّـلتُ　　إلى أَنْ سَرقْتُــــه عِنْد لَثْمِهْ

٤ - وإلى اليوم من ثلاثين يومًـا　　لم تـزل فى فمى حَـلاَوةُ طعمِه

٥ - إنَّ قلبىْ لصدْره ورقــادِى　　ملكُ أجفانِه ورُوحِى لِجِسْــمِه

٦ - قل لأهل الحبيبِ عنى قد جا　　ءَ إلينـا برغْمِكم لا بِـــرغْمِه

٧ - يكسر الجفنَ بالفُتُــور ومالِى　　عمــلٌ عند كَسْـره غيرُ ضَمِّــه

٨ - واعتنقْنا للوَجْـد ثم افترقنا　　وكتــابُ الآثَــام عنَّا بِخَتْـمه

٩ - كَمْ يَلُومُون فى هَـوَاهُ ومَا ذَا　　قُوا هَــوَاهُ وَلَا أَحَاطُوا بِعِلْمــهِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٦٣

(١) فى (ط) : تلاق تلاق . والمعنى أنه تجلب وتوق سورة غضب ليس تعرف مدبتها .

(**) وردت هذه الأبيات فى (ط) ص ٦٦٤ .

(٢) الظلم الأول بالضم بمعنى الجور ، والظلم بالفتح ماء الأسنان وبريقها .　　(٩) غير مذكور فى (ت) ، (بج) .

وقال *

١ ـ لا غَرْو لما غابَ شمسُ الضَّحى أنْ أطلعَ الجفنَ دُمُوعِى نجومْ

٢ ـ غلِطْتُ ما الدمْعُ نجومٌ بـه لكنَّـه دُرٌّ بِحارِ الهمومْ

وقال **

١ ـ يا عاطِلَ الجيدِ إلَّا من محاسِنه عَطَّلت فيكَ الحشا إلا مِنَ الحَزَنِ

٢ ـ فى سِلْكِ جسمىَ درُّ الدمعَ مُنْتظمٌ فهَلْ لجيدِك فى عقدٍ بلا ثَمَنِ

٣ ـ لاتخش منى فإنِّى كالنَّسيم ضنىً وما النسيمُ بمخشىٍّ على الغُصُنِ

وقال أيضًا ***

١ ـ ونونِ صُدْغٍ زادنى جِنَّةً وربَّما يُعْذَرُ فِيه الجنُونْ

٢ ـ أقْبل النوناتِ من أجْلِه حتى لقد قَبَّلت نُونَ المَنُونْ

(*) مذكوران فى (ط) ص ٦٨٤ . وهذا المقطع غير مذكور فى بق .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٨٥٥

(***) مذكوران فى (ط) ص ٨٠٤

وقال أيضًا *

١ ـ ولما مررتُ بدارِ الحبيب وقد خابَ من ساكنيها ظُنونى

٢ ـ حَطَطتُ همومَ جُفُونِى بهـا لأَنَّ الدموعَ همُومُ الجُفُون

وقال فى مليح ضربه الوالى وسجنه ثم شرد من السجن **

١ ـ بِنَفْسِىَ من لم يضربوه لِريبةٍ ولكن ليبدُو والورْد فى سائِر الغُصْنِ

٢ ـ ولم يودِعُوه السجنَ إلَّا مخافـةً من العَيْنِ أَنْ تَعْدُو علىذَلِك الحُسْنِ

٣ ـ وقالُوا لَه شَارَكْتَ فى الحُسْنِ يوسفًا
فَشارِكه أَيضًا فى الدُّخُـولِ إلى السِّجْنِ

٤ ـ فلا تَعْجبُوا إنْ فرَّ من نارسجنهم ومن قبله قد فرّ من جنَّة عَـدْنِ

(*) مذكوران فى (ط)ص ٨٠٦

(١) ت ، بج : فى ساكنيها .

(**) جاءت فى (ط) ص ٧٨٣

(٣) بق : فشاركه يوماً . شبه فى الحسن بيوسف وأشار إلى قصته حين أدخل السجن بعد مكيدة امرأة العزيز .

(٤) بج : ومن قبلهم قد فر .

وقال أيضا *

١ - دع قضبَ نَعْمَان أوكُثْبانَ يَبرين ... ما قلَّبَ القَلبَ ألاَّ أعينُ العِيـــنِ

٢ - وقد تعشَّقَ قابى مَنْ بَنَظْـــرِته ... يميتُنى وبأُخْـرى منه يُحْيِينى

٣ - يضنى فؤادى ويُضْنى جفنَ مقلتِه ... بكسرها فهو يضنِيها ويُضْنِيـــــنى

٤ - قدأشبَه الغُصْنَ فى قدٍّ وفى هَيَفٍ ... وأشبَه الرُمْح فى لَوْنٍ وفى لِيــــنِ

٥ - قولوا لهُ قد دخلنا رَوْضَ وجنتهِ ... مع أن صُـدْغاً عليهـا مِثْلُ زُرفين

٦ - وقالَ واللثْمُ يَجْنى منه وَرْدَتَــهُ ... إن كُنْتُ أَجْنى عَليْهِ فهوَ يجْنِينى

٧ - فرَّقْتُ باللَّثْم نُونَ الصُّدغ أورجعت ... نونين منه وكان الصدغ كالنُّـــونِ

٨ - ولو شربتُ بِنَفْسِى لَثْمَ مَبْسمهِ ... لكنْتُ أَعْلَمُ أنِّى غير مغبـــون

٩ - فمٌ كميمٍ وفيهِ سينُ مُبْتَسِمٍ ... واضيعةَ العقلِ بين الميمِ والسِينِ

١٠ - يُبْدِى التَّبسمُ عِقــدًامن مُقَبَّله ... فلؤلؤُ الثَّغْـرِ منه غَيْرُ مَكْنُــونِ

١١ - لو لم تكن فتنةُ المعصومِ طلعتَه ... لما بُليت بقَلْبٍ فِيـه مفتـــون

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٨١

(١) بطن نعمان : بفتح النون : واد فى طريق الطائف إلى عرفات قال فيه الشاعر :

تضوع مسكا بطن نعمـــان إن مشت ... به زينب فى نســوة عطـــرات

يبرين : أرض فيها رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة . والشاعر يشير فى هذا البيت إلى مجنون بنى عامر الذى كان يجوب رمل يبرين .

(٢) أخذ ابن سناء هذا المعنى من قول جرير : —

إن العيـــون التى فى طرفهـــا حور ... قتلننـــا ثم لم يحيين قتلانـــــا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك بـــــه ... وهن أضعف خلـق الله إنســـانا

(٣) لا يوجد فى (تق) .

(٥) بج : عليه بدلا من (عليها)

(٩) بج : سين مبسمه .

(١١) لايوجد فى (بج) .

١٢ ـ إنْ رُمْتُ صبرًا فَنفْسِي لاتطاوِعُني	أورمت هجرًا فَقلْبي لا يخلِّيــــني
١٣ ـ وإن رأيتَ انصرافى فى تعَشُّقِهِ	تعمّدًا فالتّثنِّى منــه يُثْنِيــني
١٤ ـ يا مَنْ أقام لَنا تصفيفُ طُرَّتهِ	وقائعًــا أذكرتْنا يَــوَمَ صِــفِّين
١٥ ـ إنِّى لأَحْسدُ عِقــدًا أنت لابُسه	وكيفَ يحْظى بذَاك الجيدِ من دُونى
١٦ ـ لولاكَ ما قلت يا عَيْنى كَذا أبدًا	جُودِى ، ويا عبراتى هكذا كُــونى
١٧ ـ وقلت للنَّفْس من وَجْدى من كَلَفِى	فى الحُبِّ يا نفسُ هُونى فى الهوَى هُونى

وقال يتغزل بعمياء *

١ ـ فَتَنَتْنى مَكْفُوفَــةٌ ناظِـراها	كَتَبَا لِى من الجراح أمــانــــا
٢ ـ فهى لم تَسْلُلِ الفُتــــورَ حُسَاماً	لا ولم تحْمِـل اللِّحاظَ سِــــناناً
٣ـ وهى بكْرُ العَيْنيْن مُحْصَنةُ الأَجـ	فان ما افتضَّ مِيلُها الأَجْفــانا
٤ ـ قَصَرتْ عِشْقَها علىّ فلم تعـ	ـشق فلانًا إذ لم تُعَاينْ فُــلانـا
٥ ـ لا ولَمْ تُبْصِر الرجــالَ فتختا	رَ على مُلْتَحيهم المــــــــرْدَانَا
٦ ـ عَمِيَتْ من هَوَاى وارتحل الإنـ	سانُ من عَيْنِهــا وأخْـلَى المكانا
٧ ـ عَلِمت غَيْرتِى عليها فخَافَتْ	أنْ تُسَمِّى غَيْـرِى لَهـا إنْسَـانَا

(١٣) ت ، مص : وإن رأيت الموالى من تعشقه . بج : تعتبه بدلا من (تعنقه) . ت : تعملا بالتثنى . ط : فى تعنقه

(١٤) يوم صفين : الذى شهد حرب على ومعاوية . (١٦) ت ، بق ، تق : ويازفراتى

(١٧) بج : من جودى

(*) مذكورة فى ط ص ٨٤٦ .

(٤) ت : وطوت عشقها

وقال أيضًا *

١ ـ يقولون لِمْ خلّى هــواهُ فــلانه فقلت سلوا عن ذاك وجهَ فـــلانِ
٢ ـ هو الوجهُ ساقَ النّاسَ بالسيف لا العصا وذلك سيفٌ للحُـــاظ يمانِى
٣ ـ إذا ما تجلَّى ضلّ من كانَ هاديًا وقد زلَّ من كانَتْ له قَـــدَمَان
٤ ـ تعرّضْ له يا عاذِلى متـــأمِّـلًا لعَيْنَيه تُصْبحْ عاشـقا بضَمَـانِ
٥ ـ يقول لنا يا لَيْتَنى ما رأيتُــه ويا ليتَـــه ما كان قطُّ رآنى
٦ ـ أيا واحدًا دِينِى عبادةُ واحـدٍ كَفَرْتُ بما بى إنْ كفرْتُ بثـــانِ
٧ ـ طَلَبْتُ أماناً من هواهُ فجاءَنى كتابُ أمَـانى لا كتَـابُ أمَـانِ
٨ ـ أزَلْتُ وقَارِى فى هواهُ صَبـابةً وأنْزَلْتُ نُسْكى مِنْـه دَارَ هَوَانِ
٩ ـ ولى عند ذكراهُ خيولٌ سـوابقٌ من الدّمع ماهَيَّجتُهــــا بِجِرَانِ
١٠ ـ إذا لَمْ يضِنَّ الصدرُ عنك بقَلْبه فكيف تضنُّ العين بالهمـــلانِ
١١ ـ ومالى يدٌ بالصبرِ عنك تأَسّفًا عليك ولى عند العناق يَـدَانِ

وقال أيضًا متغزّلًا **

١ ـ إنّى ثَنَيْتُ عن الحبيبِ عِنـانى وأطَعْت فيه دَوَاعِىَ السُّـــلوانِ
٢ ـ وملأْت جَفْنى بَعدَ بَيْنِ معذّبى وسَنًا يَكادُ يَفِيضُ من أجفـــانى
٣ ـ وأرحْتُ ألسِنَةَ الوَرَى عن قولها هذا فــلانٌ عاشـقٌ لفُـــلَانِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٢٧

(٤) بج : بأمان بدلا من بضمان . (٦) لا يوجد فى (بج) .

(٩) بجران : إن دمعى يتساقط غزيراً كالخيول السوابق التى لا تحرن فكذلك دمعى يتساقط بدون أن ينتظر من يستثيره .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٨٠٣

(٢) ت : تق : بعد بعد معذبى (٣) بج : من قولها

وقال فى الغزل أيضًا *

١ – تركتُ حبيبَ القلب تَهمِى جفُونُه   علىّ كما تَهمِى عَلَيْـهِ جُفُـونِى
٢ – وفارَقْتُه والوصـلُ يُبْدِى حَنينَه   إلىّ كَمَا يُبْـدى السرورُ حنيـنى
٣ – وقَاطَعْتُه طَوْعاً وكَرْهًا ولا أرَى   كأَعْجَبَ مِنْ سَمحٍ بهِ وضَنِينِ
٤ – ومن قَبْلِ أن يستخلصَ القلبُ فى الهوى   رهونى ويُوفِينى الغرامُ دُيـونِى
٥ – على زلَّةٍ كانَتْ له أو خِيـانةٍ   وهل أحدٌ فى الناس غيرُ خئون
٦ – ثكلتُكَ رَأْياً كان عقبى قبوله   سرورَ قلوبٍ للعِـدَى وعُيون
٧ – ويا قلْبُ لمـا لم يكن ذا أمانـةٍ   فِلمْ كنت لمّا خَانَ غيرَ أميـن
٨ – ومالَكَ لمَّا غَبَّ مبذولُ عهـده   غـدوت بعهدٍ فيـه غير مصون
٩ – أحِنُّ لمَعْسُولِ الثَّنيَّاتِ واللَّمَى   وهيهاتَ أن يَشْفى الغليـلَ حنيـنى
١٠– حَلَفْتُ لأنِّى لا أعاوِدُ صُلْحَه   فشُلَّت يَمِينى إذ حَلَفْتُ يميـنى
١١ وقد كانَ لى كفَّارةٌ غيرَ أنَّـه   تشـدّد عقـلى إذ تسـمّح دينى

وقــال **

١ – إنَّ الَّذِى فى عِطْفـه بَـانَـهْ   وفى حواشى طَـرْفِـه حَـانَهْ
٢ – ذو قامة هيفـاءَ فَينانَـهْ   ومقلـةٍ كحـلاءَ فتَّـانَهْ
٣ – وخـدُّه التِّـبْرىُّ قد قال لى   بأنَّه فى وجْنَتَيْـه عَـانَه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٠٧
(٢) ط : والوصل يندى جبينه .. كالا كما يندى .
(٣) ت : وفارقته طوعا
(٤) وصوف يوقينى الغرام . بق : تودى والغرام – وهو تحريف .
(٥) ت وهل أحد فى الخلق
(٦) ط : دخلتك رايا .
(٨) ط : لما غبت مبلول ، وهو تحريف .
(٩) ط : لمسول الثنايات .
(١٠) ت : بانى لاأغادر صلحه . . إن خلفت .
(**) مذكورة فى (ط) ص ٨٥٦
(١) المقصود بالحانه هنا : حانة الخمر أى أن حواشى طرفه تسكر
(٢) تق ، ت : نجلاء
(٣) عانة : قرية على الفرات مشهورة بالخمر والمعنى أن وجنتيه تسكر من يقبلهما .

وقال *

١ ـ سَلْنى بالله عن فـلانِ فقد تسلَّيت عَنْ فُـــلانَهْ
٢ ـ وعشــقُها راح من زَمــــانٍ لأَنَّ عِشْــقَ النِّســا زَمَــانَه
٣ ـ فليس فيهنَّ لا وفـــاءٌ ولا حفــاظٌ ولا أَمَـــانَــه
٤ـ من كلِّ مَهْتومَـــةِ الثنايــا وكلِّ مَحْـلُولَـــةِ المثَــانَــه
٥ ـ مائِلة السُّفْل من مُنَــاهَا لو دَعَمتْــــه بأُسْـــطوانه
٦ـ تَــودُّ يومَ الوَغَى وتَبْــغى لوطعنـــــوها بأَلْفِ زَانَـــهْ
٧ ـ جمالُها الــدَّهـرَ مستعـارٌ وحســنُها داخِــلُ الخِزَانــه
٨ ـ وكل شىءٍ تنســاهُ إلا المَـــلالَ والغَـــدرَ والخِيـــانَه
٩ ـ وتسلبُ العقــلَ بالتجـــنِّى وتــدّعى أَنَّــــه مَجـــانَهْ
١٠ـ فاغْتَضْتُ منهــا ببدرِتِمٍّ بظبىٍ رمــلٍ بغصــــنٍ بانَهْ
١١ـ يزهــو بليلٍ على نهــــارٍ ووردةٍ فَـــــوق أَقْحَــوَانه
١٢ـ ما ثغرُهُ وَخَـــــدَه جُمَــانٌ بل شخصُه كُلُّه جُمَـــــانَه
١٣ـ إنَّ انتهــــاكى به استتارٌ وإنَّ عِشْقِى لــه دِيَـــانَــهْ
١٤ـ على فـــؤادِى بــه ضمــانٌ فإنَّــه دائــمُ الضَّـــــمانَهْ
١٥ـ ثــلاثةٌ فيــــه تَيَمَّنَنى الحسنُ والعقــلُ والصِّـــيانَه
١٦ ـرَمى فلمْ يُخطِ إذْ رَمَـــانى سهمٌ رمى من بَنى كِنـــانــه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٢٨
(٣) لا يوجد فى (بج) . (١٢) ط : ما ثغره وخده .
(١٣) ت : إن ابتهاجى به . وفى هامش (ط) وكان فى الأصل .« انهتاكى » . بق : بهزمانه بدلا من (له ديانه)
(١٤) لا يوجد فى (بج) . (١٥) ط : يتمنى بدلا من تيمنى – وهو تحريف (١٦) لا يوجد فى (تق) .

وقال أيضًا يتغزل *

١ – بذلتُ وإن ضَنُّوا وَفَيْت وإنْ خانوا   أحبّاىَ لكِنْ ما أَدينُ كما دانـــوا

٢ – يبينُ سرورى حين بانُوا لناظرى   كما أن قَلْبِي بانَ عَنِّى مُـــذ بانوا

٣ – لقد عز عِنْدِى أن أعيشَ إذا نَأَوْا   كما هانَ عِنْدى أنَّ أعِزَّ إذَا هَانـــوا

٤ – وقد عدلوا فى قَتْلِ نَفْسِى وما اعتَدَوْا   وقد صَدقُوا فى مِلْك قَلْبِى وما خَانُوا

٥ – نعم هَجَرُوا صدُّوا تَجنَّوا تَجنَّبُوا   تَنَاسَوْا تَقاسَوْا كُلٌّ هَذَا ولَا كَانُوا

٦ – ويُشْتَق فعلُ المسَمياتِ من اسْمِهَا   لذا خَانَ إخوانٌ لذا جَـارَ جِيـرانُ

٧ – وبى حُلْوَةُ العينينِ والريق والحلى   تجمّع فيها الظبىُ والغصنُ والبَـانُ

٨ – هى الحسنُ مَجْمُوعٌ هىَ البدرُ كَامِلٌ   هى الظَّبىُ وسْنَانٌ هى الغصُن فَيْنَانُ

وقال أيضًا **

١ – أنا أهْوى والعذْلُ عندىَ أهوَنْ   والتَّصـابِى على الصَّبابَـةِ أعْوَنْ

٢ – أنت يا عاذِلى تُجَادِلُ فى الحـقِّ   عنـادًا من بعد ما قد تبيـنْ

٣ – كيف لا تحسن الصَّبَابَةُ فيمن   أقسم الحُسْنُ أنه منـه أحْسَنْ

(*) هذه المقطوعة مذكورة فى (ط) ص ٨٤٩

(١) ت : بما دانوا

(٢) بق : إذا بانوا

(٥) ط : تجنوا تحنبوا بالحاء – وهو تصحيف

(٦) لا يوجد فى (بج) .

(٨) لايوجد فى (بخ) . والفنان : الحسن الشعر الطويل

(**) مذكورة فى (ط) ص ٨٤٨ .

وقال أيضًا *

١ - من يشترى لِى أشجانْ	أضيفُها للأحْزانْ
٢ - أضرمها بِنيرانْ	على فؤادٍ حرّان
٣ - وهو فؤادى الحيران	ويستحق الألْوانْ
٤ - من النّوى والهِجْرانْ	فَرَّط فِى غُصْنِ البَان
٥ - ونامَ عنهُ أوبَانْ	كمِثْل فِعلِ رَضْوان
٦ - إذ بات وهْوَ وسْنان	ففرّ منه غَضْبَانْ
٧ - وفارَقَتْهُ الولْدَان	وصار ملْكى مَجّان
٨ - فظلْتُ عنه كسلانْ	توثُّقًا واطمئنانْ
٩ - من حُرْقَةٍ وحِرْمَانِ	فسرقتْهُ الجيران
١٠ - بل خطفته العُقْبَانْ	فابكوا مَعِى يا إخوان
١١ - راح وخلّى الخِلّان	قَسَا وطالما لان
١٢ - فراح كلٌّ وَلْهان	من الهمومِ ملآن
١٣ - وللهمومِ طُغْيانْ	وفى الحشا حَرّان
١٤ - وتاب كلٌّ ندمان	وعشّشتْ فى الأدنان
١٥ - طيرُ بناتِ وردَان	وخرّسَتْ للعِيدان
١٦ - فصاحةٌ وألحان	وانهدّ ذاك البُنيان

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٢٥ .

١٧ ـ لاعجَبًا فالأوطان تَخْرَبُ بَعْد السّكان

١٨ ـ وأين أين السُّلوانْ وكيف كيف النِسْيان

١٩ ـ مالى على ذَا سلْطان ولا عَلَى ذَا أعوانْ

٢٠ ـ بل لى عليه عَيْنَانْ تُذْرى الدّموعَ عقْيان

٢١ ـ سبحان ربى سبحانْ خالقِ غصنِ ريحان

٢٢ ـ يحمل ألف بستانْ من الرُّواء رَيّانْ

٢٣ ـ الحسن فيه طوفانْ والبدرُ منه غيْران

٢٤ ـ وكلَّ يوم فى شانْ من الجَمال الفتان

٢٥ ـ وحسنُه والإحسانْ كلاهما صَديقان

٢٦ ـ ووجهُه كالإيمان أشرَق فيه البُرْهان

٢٧ ـ ويلى عليه وَيْلَانْ لو أن إلْفِى قد خان

٢٨ ـ لكان أمرى قَدْ هانْ لكنَّ قَلْبِى الخوّان

٢٩ ـ جانبَ فِعْل الفتيان وباعَه بِخُسران

٣٠ ـ ماكنتُ فيه إنسانْ ورحت عنْه عطشان

٣١ ـ كمثل ذاك الهيْمَانْ وبالدموع غَضْبَان

٣٢ ـ كمثل ذاك الخفقان ماكان ليت لا كانْ

---

(٢٤) ط : من الجمال الفتان ، وهو لا يوجد فى (بج) .

(٢٦) تق : أشرف

وقال أيضًا *

١ ــ هاجَرنى من هَجْرُه هُجْنَةْ وقال لا صلحَ ولا هُدْنَةْ

٢ ــ وقامت الحربُ فكم فتنةْ أقامها مَنْ وَجْهُه فِتْنَه

٣ ــ فلم تزل كأْسِى بأَخلاقِه أَوْ صَيَّرتْهَا رَطْبَةً لَدْنَه

٤ ــ وقادَهُ السُّكْر فيا مِنَّةً للسُّكْرِ لا تُشْبِهُها مِنَّةْ

٥ ــ وسهَّل الوصل على أنَّه قد كان أَعيا الإِنسَ والجِنَّه

٦ ــ وبَعْدَ هَذَا فَاعْلَمُوا أَنَّنى وَصَلْتُ بالنَّارِ إلَى الجَنَّه

وقال أيضًا **

١ ــ قالوا قضيبُ البان قد بَانا فقُلْتُ إنَّ الحَيْن قد حانا

٢ ــ يَعِزُّ ما قد هَان من مُهْجَتى من بَعْد ما عزَّ وما هانا

٣ ــ بان فقد أَشْكل أَمرى به جداً ولو طَوَّعْتُ ما بانا

٤ ــ سأَملأُ الدَارَ دموعًا كما ملأْتُ دارَ القلبِ أَحْزانا

٥ ــ ما الدَّارُ دارًا بَعْد مَنْ قد نأَى عنها ولا الجِيرَانُ جيرانا

٦ ــ دارٌ جَنَيتُ اللهوَ غضًا بها من غُصُنٍ يحملُ بستانا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٨٧

(٦) شبه الخمر بالنار فرشح للاستعارة وزينها بقوله : إنه سهل وصل الحبيب الذى كان كالجنة بالنار أى الخمر المسكرة .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٧٨٨

(٤) بج : سأملأ النار

(٥) ماالدار دارا – جاء هكذا فى الأصل على أن «ما» عاملة عمل ليس وهو جائز .

(٦) تق : دار حكيت .

٧ ـ وكم غدت شمسُ الضُّحى لى بها ضجيعةً والبدرُ نُدْمانا

٨ ـ أيَّامُ وصلٍ أعقبتْ حسرةً فليْت ما قد كان لا كانا

٩ ـ ذا خُلُق الدنيا فكم قَطعَتْ قرائباً منَّا وأقْرَانا

١٠ ـ وكم أضلَّ العشقُ من أهْلِها بعد الهُدَى شِيباً وشُبَّاناً

١١ ـ داءٌ قديم فى بنى آدمٍ أن يَعْشِق الإنسانُ إنسانا

١٢ ـ قبلى جريرٌ لم يَزْل قلبُه لساكِن الريَّانِ عَطْشانا

١٣ ـ وهام قلبى بغلاميَّةٍ تشدّ فوق الخصْر هِمْيَانا

١٤ ـ قد كثَّر العذَّالُ فى شأْنِها أظُنُّ عذَّالِىَ عُمْيانا

١٥ ـ آمنتُ بالمعجزِ من حسنها لأنَّنى أبصرْتُ برهانا

١٦ ـ فى كُلِّ وقتٍ وجْهُهَا مُشْرِقٌ كأنما أُلْبِسَ إيمانا

١٧ ـ واتَّفقَتْ فى الحسن أعضاؤُها فأصبَحتْ فى الحسنِ إخوانا

١٨ ـ تبْرِيَّةُ الخدّ على أنَّه يبدى من التفَّاح ألْوانا

١٩ ـ ما كنت أدْرِى قبل تفَّاحِه بأنَّ فى عانةَ لبنانا

---

(٧) ت : والبدر والأنجم ندمانا . (٨) بق : أمام وصل .

(٩) ؛ : ذا خلق منها فكم . بق : فمذ قطعت . تق : اقاربنا منا (١٠) ت : على الهوى شيبا

(١٢) ت : قبلى جرير قلبه لم يزل .. بالساكن الريان عطشانا . ولعله أشار إلى قول جرير بن عطية الخطفى : ـ

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا

والريان : جبل فى بلاد بنى عامر .

(١٩) عانة : قرية على الفرات اشتهرت بخمرها ، وهو يتعجب كيف تقترن عانة بلبنان مع البعد بينهما ، والحال أنه يجد التفاح والخمر فى خدها وقد ورى بهذا .

وقال *

١ ـ مَنْ ذَا الَّذى مِنْ مُقْلَتَيْه يَقِينِى ... هَـذَا الذى أَخْلَصْتُ فيـه يَقِينِى

٢ ـ ريمٌ له خَجِل الرُّمَـاةُ وإنَّما ... يَرْمِى بقوسَىْ حاجبٍ وجُفـون

٣ ـ ظبىٌ ضعيفُ اللَّحظ إلَّا أنَّـه ... فى الفتْكِ بالعشَّـاق ليثُ عَرِين

٤ ـ يمشى فيدْعُوه القضيبُ سَرَقْتَنِى ... وإذا رَنـا قال الغـزالُ عيونى

٥ ـ أَلِفُ ابن مُقلة فى الكتاب كَقَدِّه ... والصُّـدْغُ مِثْلُ الواوِ فى التَّحْسِين

٦ ـ وشعْرُه لثغـره سينٌ بـدت ... حارَ ابنُ مقلة عنْدَ تِلْكَ السـين

٧ ـ أنا لا أُريد تنزُّهًا فى رَوْضـة ... نظـرى إلى وَجَنـاتِه يكفينى

٨ ـ يا للرِّجالِ ويَالَها من فِتْنـةٍ ... فى وضع ذاك النَّقْط وَسْط النُّونِ

٩ ـ والعينُ مثلُ العين لكن هذه ... كُحِلتْ بحُسْن وَقاحَـةٍ ومُجـون

١٠ـ لاقيتُه يومًا فقـال أَما تـرى ... ما قد جرى منهم لَقَدْ ظلمُـونى

١١ـ طَمِع الغزالُ بأَن يعارضَ مُقْلتى ... والبـدْرُ أَيضًا طَـامِعًـا يَحْكِينِى

١٢ـ سبحان من خلع العُيُون وقال كُنْ ... فتكَونَتْ فى أَحْسَن التَّكوينِ

وقال فى الغـزل **

١ ـ قال لى حين ذُقْتُ شـهدَلَمـاهُ ... أَين راحٌ وعنبرٌ قُلْتُ هـاهُـو

٢ ـ شادِنٌ لم أُرِدْ سِـواه وهيهـا ... ت وحوشيتُ أَنْ أُرِيدَ سِـوَاهُ

٣ ـ إنَّ لى ناظـرًا بـه مُستهاماً ... يشتهى أَن يَـراهُ وهْوَ يَـرَاهُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٥٧ . وقد وجدها فى مجموعة النظم والنثر فى المتحف البريطانى تحت نمرة (Ms. 9656-CGXL 111. 3) الورقة ١١٥ .

(٥) ابن مقلة هو الوزير أبو على محمد بن على بن الحسن بن مقلة إمام الخطاطين استوزره المقتدر والراضى توفى سنة ٣٢٨ هـ .

(٨) ط : فى وضع ذلك النقطة وسط النـون.

(**) مذكورة فى (ط) ص ٨٦٥

(١) ت : قلت ماهو .

وقال فى الغــزل*

١ ـ فُؤَادِى بسهم المقلتين رماهُ وقَلْبِى بِنـــار الوَجْنتيْن كَـوَاهُ

٢ ـ فقال الحشا أهــلًا به حين زارَه وقال الْهَـوى لَبيَّك حِين دَعَـاهُ

٣ ـ فَبَلَّغْتُ نفسِى من غَرامِى مَـرامَها وآتيتُ قَلبِى فى هَـوَاهُ هُدَاهُ

٤ ـ وعزَّ على قلبِ العذولِ لَجَاجَتِى وعــزَّ على قلبِى اللَّجوجِ عَمَــاهُ

٥ ـ يقولُ عَــذُولِى فى هَوَاهُ لِعلَّة فقُلْتُ وهَلْ فى العَـالمِين سِوَاهُ

٦ ـ بنفسِى حبيبٌ أخجَل المِسْكَ مِسْكُهُ وإن سألونى عنه فَهْـو لَمَـــاهُ

٧ ـ حبيبٌ تولَّى حسنُه كبْت عُذَّلى عليهِ وعُــذَّالُ المحبِّ عِـــدَاهُ

٨ ـ إذا غــاب ألهــانِى الحُلِىُّ لأنَّنى أرى فى حُلِىِّ الغانيــاتِ حُــلَاهُ

٩ ـ يهِيمُ بِه بـدرُ التَّمَام محبَّةً وغيرُ عجيبٍ أن يُحبَّ أخــاهُ

١٠ـ تزيدُ بتقبِيلِى لَهُ نــارُ لَوْعَتِى فما سرَّنى. أن لا أُقبِّــل فــاهُ

١١ـ وأُرضيه جُهْدِى والتجنى يصدُّه وكم مُستجنٌّ لا يُطـاقُ رضَــاُه

١٢ـ أما تستحى يا جاحِدًا الصبِّ سُقْمَهُ تقــول له هَــذا وأنْت تَــرَاهُ

١٣ـ فحاضِرُ سقمِ الجسم منه كماترى وغائبُ وَجْدِ القلْبِ مِنْه كمَا هُـو

١٤ـ رَعى خُضْرةً فى عارضيه بطرفِهِ وباللَّثْم حَيًّا وردَه وَسَــقاهُ

١٥ـ كفرْتُ الهوى إن كنتُ خنتُك ساعةً افإن الهـوى للعاشِـقين إلــهُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٦٦ .

(١) ط : والإبنار (٢) ت : من زيارة

(٣) بج : مرادها بدلا من مرامها . ت : وأثبت قلبى

(٦) ت : حبيب بروحى . بق ، تق : نشره بدلا من مسكه . بق ، تق : قلت لماه .

(٧) لا يوجد فى (بج) . (١١) ت : لا تطيق

(٧) ت : وعذال المحب غزاه (١٢) تق : يا خاصر القلب سقمه

(١٣) وفى الأصل : فخاصمه سقم . والأبيات من (١١-١٣) غير مذكورة فى (بج) .

(١٤) ط : وباللثم حتى ورده (١٥) لا يوجد فى (بج)

وقال *

١ ــ بأىِّ الظبىَ ضُرِبَتْ مُقْلَتَــاهُ ومن أَيْن خَافُوا أَذَى مِنْ هَـــوَاهُ

٢ ــ غـرامٌ نهاهُ النُّهى أن يُلِمَّ ولكن عصـاهُ وأَلْقى عَصَـاهُ

٣ ــ فأَهلًا وسهلًا به من هَوًى فؤادِى بـه قـد حَوَى ماحَوَاهُ

٤ ــ وقلبى كما سرَّنى فى يَدَيْـهِ وأمّا سُلُوِّى فَتبَّتْ يــداهُ

٥ ــ هَوِيْتُ فآتيتُ نفسى هُـدَاها وهِمْت فبلَّغْتُ قَلبى مُنـاهُ

٦ ــ فشابَهْتُ جِسْوِى بِخصْر الحبيبِ لقـد سـرّ قَلْبِىَ ذا الاشْتبَـاه

٧ ــ تعلقتُه أَكْحَـلَ النَّـاظرين فهـل ذابَ فى نَاظِريْـه لمَاهُ

٨ ــ وقالوا هَـوَاك مقيمٌ مقيمٌ عليـه فقُلتُ كما هُـو كما هُو

٩ ــ أرى ألف أَلفِ مليحٍ فمـا كأَنّى رَأَيْتُ مَلِيحًـا سِـوَاهُ

١٠ــ أراهُ ومالى سَبِيلٌ إليـه فراحَـةُ قَلْبِىَ أَلَّا أَرَاهُ

١١ــ إذا ما النُّهى أَبْعَـد الصبّ عَنْهُ فلا أَبْعَـدَ اللهُ إلَّا نُهـاهُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٦٩

(١) ص : بجاه فؤادى هواه

(٦) الأبيات من (٤–٦) غير مذكورة فى (ت) .

(١٠) ص : ومالى وصول .

(١١) غير مذكور فى (ط) .

وقال يتغزل بعمياء *

١ ــ إنَّ الكمال أَصابَ فى مَحْبُوبَتى ... لما أصابَ بِعيْنِه عَيْنيْها

٢ ــ زادَتْ حلاوتُها فصِرت تَخالُها ... وَسْنى وقد أَسَرَ الكرَى جَفْنيْها

٣ ــ وكذا علمتُ وللدَّبيب حَلاوةٌ ... فكأَنَّنِى أَبدًا أَدبٌّ عليها

٤ ــ ولئن عَدِمْت السكرَمن أَلحاظِها ... فلقد وَجْدتُ السكرَ فى شَفتَيها

وقال فى الغزل **

١ ــ لى أَملٌ لا ينتهى ... وعاذِلٌ لا يَنْتَهِى

٢ ــ يقول لى ما تشتهى ... فقُلْتُ أَلَّا تشتهى

وقال ***

١ ــ نهانى الحبيبُ عن حُبٍّ له ... قلت نعم إِنِّى إليك أَنْتهِى

٢ ــ فقال لى مِثْلِى كثيرٌ قلت من ... مِثْلُك قل لى فلعلِّى أَنتهى

٣ ــ فقال لىَ البَدْرُ فقلت أَنْتِ هُو ... فقال لى الشمسُ فقلت أَنْتَ هى

(*) جاءت فى (ط) ص ٨٦٨

(٤) بج : من شفتيها

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٨٧١

(***) مذكورة فى (ط) ص ٨٦٦

(١) بق : نهانى حبيب القلب .

وقال *

١ ـ لم أذُقْ بعد ريقِه البابليَّـــهْ | كلَّ نُعْمىَ بالبَيْنِ فَهْىَ بَلِيَّـــهْ
٢ ـ إنَّنِى فى النَّعيم لكنَّ نفْسى | بنعِيمِى إذ غبتِ عَنْهُ شقيَّـــه
٣ ـ أَىُّ قلبٍ به أَلَــذُّ وأَهـــوى | ذاك بَيْنٌ لم يُبْقِ منى بَقِيَّـــه
٤ ـ إنَّنِى مذ نأَيْتُ عنــك نَــأَتْ رُو | حِى وراحَتْ من عِطْفِىَ الأَريحَيَّـــه
٥ ـ لم يَرُقْنِى ولا حَــلا بِفـــؤادِى | لا غَــزالَيَـــةٌ ولا غَـــزَلِيـــه
٦ ـ لست أَرْضىَ بالشمس عنكِ بديلا | هى مكســوفةٌ وأَنتِ مُضــيَّه
٧ ـ كان وعــدى نَقْدًا كما كان ظَنى | فقضىَ اللهُ أن يكون نَسِـــيَّــه
٨ ـ سوف آتيكُمُ وقد أَثْقَل التِبْـــ | ـرُ المطايَـا ولا أَقـــولُ المطيَّه
٩ ـ إن تغب عنكمُ الهديّةُ مـــنى | فســـآتيــكم بِنفْسِى هـــديَّه

وقـــال **

١ ـ رُبَّ شــهرٍ قد نَعِمْتُ به | حين رقَّتْ لِى حواشِيـــهِ
٢ ـ رَكَضَــت أَيّــامُه قِصَرًا | عندما طالت ليَـالِيـــه
٣ ـ فكان النِّصفَ أَوّلُـــه | وكان الســـلخَ ثانيـــه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٧٤

(١) بج : بعد ريقك

(٤) لا يوجد فى بج .

(٦) غير مذكور فى بج .

(٧) بج : كان عودى .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٨٨٣

(٢) تق : عندما طابت .

وقال أيضًا *

١ ـ قد جاءَ جَيْشُ الحُسْنِ فى قَمَرٍ نشر الذوأبَةَ فوقه رَايَهْ

٢ ـ أُوتى النبوَّة فى الجمال وقد أبدى العِذارَ لِقومِه آيه

٣ ـ واوُ العذارِ بطِرْسِ وجْنَتهِ وَاوُ اليَمين بأنَّه غايهْ

وقال **

١ ـ وشادِنٍ كَالهلاَلِ بل هَوكالدّ ينارِ أضحى جمالُه آيَهْ

٢ ـ قد كتبَ الحُسْنُ تحت طُرَّته غالٍ وفى صَحْنِ خدِّه غايه

وقال ***

١ ـ أسْلَفْتُ تَقْبِيلى لسالِفتيهِ إذ عَتْبُه لى شاغِلٌ شفتيْهِ

٢ ـ ويظن أنِّى قد رَويت من الظما وأكونُ أظمى مَا أكُون إليْهِ

٣ ـ ويظننى من فَرْطِ ضَمِّى قاسِيًا وأكونُ أحْنى ما أكونُ عليه

٤ ـ ياليت شِعْرى للمُصَاب بِفِعْلِهِ مَنْ دَلَّ عَيْنيْه على عَيْنيْهِ؟

(*) جاءت فى (ط) ص ٨٨٤

(٣) ط : واق العذار .. واد اليمين – وهو تحريف

(**) هذا البيتان فى (ط) ص ٨٨٢

(***) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٨٨٣

(٤) بق : المصاب بعقله

وقال فى جارية سوداء صافية اللون *

١ ـ غانيةٌ بالحُسْنِ غَانِيَةْ   حاميةُ الكَعْبِ حاميَةْ

٢ ـ كأنّها بَدْرُ الدُّجى قبل أن   تأخُذ نورَ الشمس عاريه

(*) هذه الأبيات فى (ط) ص ٨٨٤

الهجـاء

قال فى وصف هجائه *

١ ـ قولوا لمن قال إنَّ هجـوى　　يفـوق مدحى بلا امتـراء
٢ ـ صدقت يامانعًا ثـوابى　　منه وياقطعا رجـائى
٣ ـ كآبةُ الكِذْب فى مَدِيحى　　ورَوْنَقُ الصِّدْقِ فى هِجَائِى

وقال فى نقد الدنيا وذمّ الزمان **

١ ـ أتخون ياسَكْنى ؟ فقـال : نعم　　لى فى الخيـانة نِسْبةٌ عليـاءُ
٢ ـ لِمَ لا أخون ولم أفِ أبدًا　　وأبِى الزّمانُ وأُمىَ الدُّنْياءُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨
(**) مذكوران فى (ط) ص ٩
(١) ت : عليا ، بغير همز .
(٢) ت : ولا أفى

وقال يهجو *

١ ـ رأيت الرَّضيَّ وما ناله   وما سَلَبَ الدَّهرُ من بهجته

٢ ـ غدا خارجيًّا على قَومِه   فما وُفِّق العِلْقُ في خَرْجَته

٣ ـ وقد جَارَ بغْيًا على صَحْبِه   فغرَّقه البغيُ في لُجَّته

٤ ـ فكان يقود على نفسه   فصار يقودُ على زَوْجَتِهِ

٥ ـ وكَيفَ يغار عَلَى عُرسه   فتًى لايَغَار على مُهجته

٦ ـ ولا بأْس بالتَّيسِ أن يستعير   قُرونًا على الرأْس من نَعْجَتِه

٧ ـ فأشبَعَنَا الله مِنْ هَجْوِه   وجوَّعنا الله من عِجَّته

وقال أيضا وقد اضطر إلى مصالحة إنسان بعد مخاصمة ومقاطعة **

١ ـ أكلتُ طعاما طالما قد عرضتُه   وأظهرتُ قربًا للذى قد رفضتُهْ

٢ ـ وصِرْتُ أغُضُّ الطرفَ عنه ضرورةً   ويامًا بقلبي منه لما غَضَضْتُه

٣ ـ وما كان من طبعي التَّغاضي وإنما   رهنتُ إبائي فيه حتى اقْتَرَضْتُه

٤ ـ أقبِّل كفًّا ليتني لو قَطَعتُها   وألثِمُ ثَغْرًا ليتني لو فَضَضْتُه

٥ ـ وما لىَ إلا مَبْسِمٌ قد قرعتُه   عليه وإلا أنمُلٌ قد عَضَضْتُه

(*) جاءت فى (ط) ص ١٣٠

(١) مص ، ص : رأيت فلانا . ص : وما كشف الدهر

(٧) العجة : كلمة مولدة وهى للطعام من البيض .

(**) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ١٢٦ .

(١) تق ، ت : أكلت عطاء بعدما . ت : وأظهرت ثوبا .

(٢) ت : عند مروره بدلا من : عنه ضرورة

(٤) ت : أقبل شفاها .

وقال يهجو ابن عثمان *

١ - قتلتَ يا مُقَبِّلُ كلبًا عـوى لجهله ليتَك واريْتَـــــــهُ

٢ - فاحَ من النَّتْنِ فأَعْمَيتنا منه كما بالصَّكِّ أَعْميتَـــه

٣ - قتلته بالنعل ضَرْبًا ولو شِئْتَ بضربِ الأَيرِ أَحْيَيْتَه

وقال أيضًا

١ - زَهـادَتى فى جَلْسَتِـــكْ زَهـــادَتى فى قُبْلَتِـكْ

٢ - لأَنَّ شعـــرَ لِحيتــــك طُحلُب مَـــاءِ وَجْنَتــــك

وقال يهجو قومًا **

١ - تكمَّل فَضْلِى قبلَ عشرين حِجَّةً فَكَيْفَ وقد جاوزتُهـا بِثَـــلَاثِ

٢ - وأُنفقتُ عمرى فى مدائحِ معشرٍ كَمَوْتَى ولو أَنْصَفْتُ كُنَّ مـــراثِى

(*) هذه القطعة لم يشتمل عليها الديوان المطبوع وليست مذكورة فى غير التيمورية .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ١٣١

(٢) تق ، رف : موات فلو أنصفن . بق : كموتى ولو أنصفن .

وقال أيضًا فى ذمّ الخال *

١ ـ لا تُجْرِ دمعًا على سعادِ فإنَّ هِجْرانها سَعَادَهْ
٢ ـ تُظهِر للعالمين خالاً أكْسَبها منهمُ زَهَادَه
٣ ـ وما دَرَت أنَّ كلَّ خالٍ بِغُضَتُه للظّريف عاده
٤ ـ إنِّى لأَخْتَصُّه بِبُغْضِى لمّا تخيلتُه قُرادَه

وقال فى طول اللحية **

١ ـ عرضَتْ لحيةُ ابنِ عمروٍ كما طا لَت فحلْقاً لها وسُحقاً وبُعدا
٢ ـ إنما أصبحتْ كمروحة الجيشِ حَكَتْها لَوْناً وشكلا وبَرْدا

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٧٨
(٣) بق ، تق ، رف : للأنام عادة .
(٤) لا يوجد فى (بق ، تق ، رف) .
(**) مذكورة فى (ط) ص ٢٠٢

وقال يذم أهله *

١ – إنّكَ المخـــلوقُ فى كَبِدى وأنا المخـــلوقُ فى كَبَـــــدِ

٢ – إنْ نَجَـا مِنْ مَاءِ أدمُعِـه فإلى نـــارٍ من الْـكَمَـــدِ

٣ – يَشْتَهِى وَصْـلاً فلم يَرَه ويَـــرَى مـــاءً فلم يَـــــرِد

٤ – هائِمٌ حَيْـــرَانُ فى بلـــدٍ والذى يَهْــواهُ فى بَلَـــدِ

٥ – كُلُّ شىءٍ بَعْـدَ فُرْقَتِـــه فاسْأَلوا عَنْـــه سِوَى جَلَدِى

٦ – غُلَّتِى مُذْ بـان ما نَدِيت بشـــرابٍ للدُّموعِ نَـــــدِى

٧ – رشأٌ ما إن رأى رشَــدُ غير غيِّى فيـــه لا رَشَــدِى

٨ – غَابَ عَنْ عَيْنِى وصَرَّفَها تَحْتَ أمر الدّمع والسُّهُـــــد

٩ – ســـاعَةٌ كانَ اللِّقـــاءُ لنا وافترقْــنا آخِـــرَ الأَبَـــدِ

١٠ – ساعـــةٌ عُدّت لنادبها قَبْلُ قَدْ كَانَتْ بلا عَدَدِ

١١ – يَا لَدِينَـــارٍ بوجْنَــتِه كم بكتــها عينُ مُنْتَقِــــد

١٢ – ولِعِقْــــدٍ فـــوق لبَّته تحـــته عِقْـــدٌ من الغـيَدِ

١٣ – أحســنُ العِقْدَيْن مَا نسـبُوا نظمَـه للواحِـــد الصَّمـــد

١٤ – يا غَـزَالاً لا يُصـــادُ ومَا قلتُ صِـلْ لكـن أقولُ صِـدِى

١٥ – أنـــت لى مـــاءُ الحَـياةِ ومَـــا قَالَهُ الوَاشُــون كالزَّبَـــــد

١٦ – فعلىَّ البـــثُّ دُونَهُـــم وعليكَ النَّفْــثُ فى العُقَــــد

(*) مذكورة فى (ط) ص ٢٣٦ .

(٧) بق : ما إن أرى .

١٧ ـ صِدْ وصُلْ واقْتُل بلا قوَدٍ　　أنْـت فى حِـلٌّ مـن القَـوَدِ
١٨ ـ إنَّ لى أهـلاً يسرُّهم　　مَقْـتَلِى فى اليوم قَبْـلَ غَـدِ
١٩ ـ ويـودُّون المنيَّـةَ لـو　　نُزِعَـتْ رُوحِـى مِـنَ الجَسَـدِ
٢٠ ـ حسَدًا من عند أنفسهم　　لا شُفُوا مـن ذلك الحسـد
٢١ ـ لَيْسَ فِيهم غَيْرُ مُضْطغِنٍ　　مُضْـرَم الأَحشـاءِ متَّقِـد
٢٢ ـ قَلْـبُه ملآنُ مِنْ حَنَقٍ　　بَعْدَ مَلْءِ الكَفِّ مِنْ صَـفدِ
٢٣ ـ وهْوَ ذِئْبٌ إن حَضَرْتُ وإن　　غِبْتُ عنـه صـار كَالأَسـد
٢٤ ـ جُلتُ فى الأَفـكارِ منه ومَا　　جَـالَ فى فِكْرِى ولَا خَلَدِى
٢٥ ـ فهْو فى هَـمٍّ وفى كَمَـدِ　　وأَنـا فى عِيشَـةٍ رَغَـدِ
٢٦ ـ قد بَغـوْا والبغىُ مَصْـرعَةٌ　　وسَيَرْدى مِـنْهُ كلٌّ ردِى
٢٧ ـ وأَراهُـم وهْـو يَفرِسُهم　　كافْـتِراسِ اللَّيثِ للنَّقَـدِ
٢٨ ـ ولَعَمْـرى لـو رُزِئتهُـمُ　　فتَّ ذاك الرُّزْءُ فى عَضُـدى
٢٩ ـ وبَكَـتْ عينِى وخـيِّل لى　　أنَّنِى أُفْرِدْتُ مِنْ عُـدَدِى
٣٠ ـ فلهـم صَفْحِى ومَغْفِرتى　　ولهم ما قـد حَـوَتْهُ يَـدِى
٣١ ـ وبِـرَبٍّ قـد غنيـتُ به　　لستُ مُحْتَـاجاً إلى أحـدِ

---

(١٧) بج : صل وصل .
(١٨) بق : يسوؤهم بدلا من يسرهم .
(٢٠) بج : إذ شفوا

وقال فى النقد *

١ - دعْنِي أَقــولُ ودعْــهُ يَنْتقِدُ قــوْلِي الزُّلالُ ونقْدُهُ البَــرَدُ
٢ - ويقول : سحر ما أَقولُ لكُمْ قُلْتُ صدقْتَ لأَنَّــه عُقدُ
٣ - مــاذا يضر الأُسْــد إن زأَرتْ إنْ ظَــل ينقُدُ زأْرَهــا النقــدُ
٤ - أَو مَا عَلى قــوْلى وجُمْلَتِه زَبَدٌ بنَقْدٍ كُــلُّهُ زَبَــــدُ
٥ - قَــوْلِي يصوغُ الفِكْرُ عَسْجَدَهُ والنقــدُ فيه يصــوغُه المَعِــدُ
٦ - لا عاد وجهِى مِــلْؤُهُ ضَــحِكٌ نَقْــدٌ بِعَيْنٍ مِلْــؤُهَا رَمَــدُ

وقال فى الهجاء أَيضــاً **

١ - أَعْمِــلوا فى هَجْوه الفِكَــرَا واجْعَــلُوا أَخْــبارَه سَــمَرا
٢ - وانظموا من هجــوه بَعَرا لا أُســمِّى هجــوَه دُرَرَا
٣ - وامــلئُوا أَصْــداغَه قَلَــقا وافْتَحــوا أَجْفــانَه سَـــهَرا
٤ - وانْظُــرُوه تَنْظُــروه عَجَبًــا تَجِــدُوه الكَلْـــبَ والبَشَــرا

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٩٩

(٢) ت : ويقول سحرا ما يقول فكم ، وقد أشار إلى الآية الكريمة : « ومن شر النفاثات فى العقد » . (سورة الفلق : ٤) ؛ بج ، بق : قلنا : صدقت .

(٣) تق : إذ زأرت . ت ، تق : ان ظل يقفو ، والنقد : غنم قبيح الشكل .

(٤) تق ، ت : زبد ينفك .

(٦) تق ، ت : نحوه ضحك .. بعد يمين يضوئها رمد .

(**) ذكرت فى (ت) (ط)

(٢) ت : « عقدا » بدلا من بعرا

(٤) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ط) .

٥ ـ طلعَةٌ بل عَـوْرةٌ كُشِفت فـأَرَتْنـا العَـارَ والعَـورَا

٦ ـ وفَمٌ كالحشِّ يَنفحُنا بحديثٍ مثلِ أَلْفِ خَـرا

٧ ـ إن تَكُنْ عَـيْنٌ له عُورةٌ فهـو منهـا الدَّهـرَ ليس يَـرى

٨ ـ فـله عيـنٌ بسَـوْءته تلك عيـنٌ تطـلب الأثـرا

٩ ـ ما رأَيْنَـا قبـلَه ذَكَـرا يشتهى أن يـأْكُلَ الذَّكَـرا

١٠ ـ لا تغيظـوا شـاعرا أَبـدًا واحـذروا مـن أَلْسُن الشُّعَرا

وقال أيضاً

١ ـ قصَّروه بالصَّفع أَو ضَمَّروه فاعجبوا لاجتمـاع قِصْرٍ وضُمْرهْ

وقال فى الهجـاء

١ ـ صَديقى يَرَى التَّوفيقَ فى البخل وحدَه فمن ذاك يَدْعُـو نَفْسَـه بالموفَّقِ

٢ ـ يودُّ لو أَنَّ الدَّهر صيفٌ مهجَّرٌ ليلبسَ فيه فـردَ ثـوْبٍ مُمَـزَّقِ

---

(٥) ت : طلعت

(٧) غير مذكور فى (ت) .

(٩) غير مذكور فى (ت) .

(٢) ط : ثوب مخرق .

«وقال فى مصلح» *

١ - رُبَّ شَخْصٍ سَمِجٍ مُسْتَقْذَرٍ   وَسِخ الأَثْوابِ فَوَّاج السَّهَكْ

٢ - أَبْلَه العالَم إلاّ أنّه   فى وصَال الإِلْفِ مِنْ أَهْلِ الحَنَك

٣ - وهْوَ أَعْيا الخَلقِ أو ترسلُه   فقوىٌّ الفَكِّ دقّاقُ الحَنَكْ

٤ - يُخرِجُ الدُّرّة لى من بَحْرِها   ويَسوقُ النَّجمَ من وسْطِ الفَلَك

٥ - فلكم خلّص من أَسْرِ أَسًى   ولكَمْ أَنْقَذَ من شَرٍّ شَرَك

٦ - فهو مِثْلُ الكَلْبِ كَم صَادَ مَهًا   وهْوَ شَيْطانٌ فكمْ قَادَ مَلَكْ

٧ - ليس يمشى العِلْقُ إلاَّ خَلْفَه   وتراهُ سَالِكًا حَيْثُ سَلَك

٨ - فَإِذَا قَال له طِعْ ذَا طَاعَه   وإذا قَال له اتْرِكْ ذَا تَرك

٩ - قلتُ إذْ أَخْنَىَ عليه حسنُه   بِحَبيبِ الْقَلْبِ قُلْنَا قَدْ هَلَك

١٠ - وأتى بالبَدْرِ منه نيِّرا   لا يُنيرُ البدْرُ إلاَّ بالْحَلَك

وقال فى صديق مصلح **

١ - لى صاحبٌ أَفْديه من صاحبٍ   حُلْوُ التأَنِّ حسَنُ الإحتيال

٢ - لو شاءَ من رِقَّةِ أَلفاظِه   أَلَّف ما بين الهُدى والضَّلالْ

٣ - يكفيكَ منه أنَّه رُبَّما   قادَ إلى المهجورِ طَيفَ الخيال

(*) جاءت فى (ط) ص ٥٣٥

(١) بج : سمح مستقدر . بق، تق ، مص: وسخ الجلباب سمج: قبح . السهك : ريح كريهة من عرق.فاج يفوج : انتشرت رائحته .

(٢) أهل الحنك : الذين أحكمتهم التجارب والأمور .   (٣) تق ، ت : قوى القلب .

(٥) بق ، تق ، ت : من أسر الهوى . ت : مر شرك .   (٨) ت : أطع فاطاعه .

(٩) ص : قلت إذا جىء على خسته   نحيب القلب قلبا قد هلك

(**) مذكور فى (ط) ص ٥٧٦ . وقد جاء هذا المقطع فى معرض المدح ولكن الشاعر أراد به هجو قواد ، وهذا النوع يعرف عند البديعيين بأنه ذكر الهجو فى معرض المدح .   (٣) بق : يكفيه

وقال فى الشباب *

١ ـ أَذُمُّ شَباباً لم أَذُق فيه لَذَّةً ... ولا نِلتُ مِنْـهُ لا حَراماً ولا حِـلاَّ

٢ ـ وأَحْمَدُ مِنْه أنَّنى لستُ بَاكِياً ... عليهِ كمـا يبـكى سواىَ إذا وَلَّى

وقال يذم الشمس **

١ ـ لاكانتِ الشَّمسُ فكَمْ أَصْدَأَتْ ... صفحةَ خدٍّ كالحُسـام الصَّـقيلْ

٢ ـ وكَمْ وكَمْ صدَّتْ بِوادِى الكَرى ... طيفَ خَـيَالٍ جـاءنِى من خَـلِيلْ

٣ ـ وأَعْدَمَتْنِى من نُجوم الدُّجَى ... ومنه رَوْضـــاً بين ظِلٍّ ظـليل

٤ ـ تَكْذِبُ فى العَهْد ، وبرهانُه ... أَن سرابَ القَفْـر منهـا سَليلْ

٥ ـ وتَحسبُ النَّهـر حُساماً فتر ... تاعُ وتحـكى فـيه قلبَ الذَّلـيل

٦ ـ إن صَـدأَ الطـرف فما صَقلُه ... إلاَّ التحـلِّ بِمُحَـيًّا جَمِـيل

٧ ـ وهى إذا أَبصـرها مُبصِـرٌ ... حـديدُ طـرفٍ رَاحَ عنهـا كَليلْ

٨ ـ يا غُلَّة المَهْمُـوم يا جِـلدةَ الـ ... مَحْمُـوم يا زَفْــرةَ صـبٍّ نحيـل

٩ ـ ياقُرحَةَ المشرق وقْتَ الضُّحى ... وسَـلحَةَ المغـربِ وقْـتَ الأَصيل

١٠ ـ أنتِ عجوزٌ لِمْ تَبرَّجْتِ لى ... وقَـدْ بَـدا منـكِ لُعـابٌ يَسيل

١١ ـ وأنـتِ بالشَّيطانِ قَرْنانَةٌ ... فكَيفَ تهدينَـا سـواءَ السَّـبيل

(*) مذكوران فى (ط) ص ٥٧٦ .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٥٧٧ .

(١) بج : صفحات .

(٤) ت : نكثت فيه الوعد . بق ، تق ، رف : تكذب فى الوعد

(٧) حديد الطرف : حاده . وكليله : ضعيفه

(٩) فى الأصل و (ط) : يا فرحة المشرق ، ولكن الأنسب ما أثبتناه لأنه هو الذى يناسب الذم .

وله أيضا *

١ ـ لك وجهٌ وفيه قطعةُ أنفٍ مثلُ حَيطٍ قد أدعموه بنعلهْ
٢ ـ وهو كالْقبر فى المنازِل لكن جعلوا نَصْبَه عَلى غير قِبْلهْ

وقال أيضاً **

١ ـ يا بارِدًا قال لنا كاذباً بأنَّه متَّقِدٌ فهْما
٢ ـ وهبْك فيما قُلْته صَادِقاً هلْ أنْت إلاَّ البَرْدَ والحُمَّى

وقال أيضاً ***

١ ـ يا قاعِدًا معنا ويز عم أنّه بالإنس يُخْدَمْ
٢ ـ والكأْسُ دائرة تُحَيِّ ي بالتَّنفُّس والتبَسُّم
٣ ـ ويصدُّ عَنَّا أىْ بأنِّى تائِبٌ وكذاك يَزْعُمْ
٤ ـ قلْ لِى فما معنى قعو دِك عندنا ضيَّقت قُمْ قُمْ

(*) مذكوران فى (ط) ص ٦٤٩ . وقد عثر عليهما فى تذكرة النواجى الورقة : ١٢ ظ . وذكر الأبشيهى فى المستطرف جـ ٢ ص ٧ ولبعضهم فى عظيم أنف :

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه بنعله
وهو كالقبر فى المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله

(**) مذكوران فى (ط) ص ٦٧٢

(***) مذكورة فى (ط) ص ٧٥١ .

(٢) ط : تحى : : بالباء والأنسب ما اثبتناه .

(٤) تق : ضيقتنا ثم .

وقال *

١ ـ قال بَعضُ اللِّئام إذْ أبْطأ الأكـ ـل علينا ودمْعُه مَسجُومُ
٢ ـ مَطْبخي مُقْفلٌ كوجْهِيَ حَزْماً ورَغِيفي كدِرْهمي مَخْتُوم

وقال فيه **

١ ـ أتظُنُّني قدْ بِتُّ محمُومًا لأنَّني أصْبحتُ مَتْخُومَا
٢ ـ تخمتُ من جُوعٍ وإنِّي كما تعرِفُنِي مَا زِلْتُ مَنْهُوما
٣ ـ عِند لئِيمٍ كنتُ إذْ جِئْتُه أكثرَ مِنْه فى الورَى لُوما
٤ ـ ظلمتُ نفْسِى فى رَوَاحِى له وطَالمَا قد كُنتُ مَظْلُوما
٥ ـ تبعتُه جهلاً فلا يُنكر الـ ـخرابَ من يَتْبَعُ البُوما
٦ ـ وأخَّر الأكل إلى أن غدتْ عَيْنى مِن دمْعتها مِيما
٧ ـ فانصبَّت الأخْلاطُ فى معدتى وامتلأت من شرِّها شُوما
٨ ـ وسام منى الأكل من زاده يا ليت منه كنتُ مَحْرُوما
٩ ـ وجاءنا من بعد لأْيٍ به ودمْعُه فى العين مَسْجوما
١٠ـ مُنْكشِفاً منكسرًا قد بَدا ما منه عِندى صَار مَرْجُوما
١١ـ وكان فى همٍّ وفى هِمَّةٍ كأنَّه قد نحَرَ الكُومَا

(*) مذكوران فى (ط) ص ٧٤٥ .
(١) بق ، تق : ووجهه .
(**) مذكورة فى (ط) ص ٧٤٣
(١) بج : قد بت متخوما
(٣) بق ، تق : أكبر بدلا من أكثر . ت : عند لئيم لست أرجيه .. اكرمه فى الورى لوما .
(٦) بق : تدنيقها ، تق : تحذيقهابدلا من (دمعتها) .
(٩) لأى : تعب وبطء
(١١) الكوم : القطعة من الإبل ، والكوماء الناقة العظيمة السنام

١٢ــ ولم أَجِدْ لحْمـا ولكـن وجد ... ت الفـول والكُـرَّاث والثُّـومَا

١٣ــ فاختلط الخلطُ بـذاك الخرا ... وصــارَ فى المِعـدة زقُّــوما

١٤ــ يا لَطَعـامٍ متُّ من أَكْله ... لعـلَّه قـد كـان مَسْـمُوما

١٥ــ وجـاءنا الشَّـادِى يُغنِّى فما ... غنَّى من الشِّـعر سوى قُـوما

وقال معرضاً بشـخص *

١ ــ ومُعنِّـفٍ لى قـال مَـهْ ... كمْ ذا البكـاءُ عَـلى أَمَـه

٢ ــ فأَجبتُه مـا بِى كمـا ... بِـك مـن عَـمِّى أَو مِـنْ عَمَهْ

٣ ــ هِـى حُـرَّةٌ حـاشـا لأُمِّـ ... ـك إنْ فطِـنْت ومُسْـلِمَه

وقال يذمُّ الخـال **

١ ــ يا من غدت تختـال من خالِها ... وخـالُها يقضي بتهجينهـا

٢ ــ كأَنمـا خـدُّك تُفَّـاحَةٌ ... وخَـالهـا نُقْطَـةُ تَغْيِينها

---

(١٥) بج : بالشادى

(*) هذا المقطوع مذكور فى (ط) ص ٧٣٣ . وهو لا يوجد فى (بق ، تق ، رف)

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٨٠٣

(١) ت : من حالها

(٢) ت : نقطة تلهيجها

وقال يهجو *

١ – بعضُهم لا يُحِبُّ إلاَّ مُصنَّنْ ... فإذا كان أسمرًا يتجنَّنْ

٢ – قلت تهواه أسْمرًا قال إى والـ ... ـلهِ أَهْواهُ أسمرًا لا مُعَنَّن

وله **

١ – سألتُ راهبَ خدَّيه فأخبرنى ... بأنَّه قدْ أتى مِنْ دِيرِ شعْرانِ

٢ – وشبَّ نملُ عِذارَيه فقلتُ له ... كبُرت يا نملُ أوْ صِرْت السُّليمانى

وَله ***

١– يقولون قد كُنَّا وكان زمانُنا ... ولم ندرِ إلاَّ ما نرى منهمُ الآنا

٢– فقلتُ وقد كان الخراءُ حلاوةً ... فقومُوا كُلُوا مِنه عَلى أنَّه كَانَا

(*) مذكوران فى (ط) ص ٨٥٦ — (٢) تق : أسمرا المفنن ، ط : والممن.

(**) مذكوران فى (ط) ص ٨٥٩ . وقد عثر عليهما فى تذكرة النواجى : الورقة ١٢

(***) مذكوران فى (ط) ص ٨٥٩ . وقد عثر عليهما فى تذكرة النواجى ، الورقة ١٣

وقال يهجو ابن عثمان *

١ علىٌّ وعثمانٌ أَبُوهُ وجدُّه عَلى قولِه حَاشا عليًّا وعُثْمانا
٢ فإن سَرقُوا أسماءَ الكرامِ فربَّما رأَيْنا يَهودِيًّا يُسمَّى سُليمانا

وقال يهجو **

١ أيها النَّاسُ واصِلُوا مَنْ أَرَدْتُم وذرُوا قاسِماً ولا تقْربُوهُ
٢ أنا أُكْنى بقاسِمٍ ولهذا صِرتُ أَولى به لأَنِّى أَبوهُ

وقال يهجو بن عثمان ***

١ - حَمْزةُ كلبٌ يَعْوِى يُريدُ غيرَ الْهجْوِ
٢ - فبِئْسَ مِنْ هِجَائِه فالهجْو مثلُ النَّجْوِ
٣ - فما يُبالى عِرْضُه بِكُلِّ هجوٍ مَرْوِى
٤ - ولا يُبالى راسُه بضربِ أَلْفِ دلْو
٥ - نريدُ من يُزيلُ عنَّا وجْهَهُ ويُزْوِى

(*) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٨٥٠
(٢) بج : فربما رأيت
(**) مذكوران فى (ط) ص ٨٦٦
(١) بق ، تق : ودعوا قاسما (٢) بق ، تق : فإنى أبوه
(***) مذكورة فى (ط) ص ٨٧٢

٦ ـ نُريد من يَقْتُل منـ ـه رأسَه ويَلْوى

٧ ـ نريدُ مَن يطبخُ من أعضائِه ويَشْوِى

٨ ـ نريدُ من يَنْشُره وبَعْد هذا يَطْوِى

وقال فى ابن عثمان أيضاً *

١ ـ صفعوه بالعوانيه لا سِرًّ بَلْ عَلاَنِيه

٢ ـ وصفعُوا ناصيةً كاذبةً خاطِيه

٣ ـ فقطّعوا قذاله بِقَرْبة ورَاوِيه

٤ ـ فقال كُفُّوا الصَّفْع إِلى للحديثِ رَاوِيه

٥ ـ قالُوا لَه قَضَى بِذَا الـ جَمْع جِناسُ القافِيه

٦ ـ قدْ كُنْتَ فى عافيةٍ فما شَكَرْتَ العافِيه

٧ ـ ودِنْت من أمْرِ الهوى دهتْك مِنْه داهِيه

٨ ـ لكن تحككت بَغًا حتّىٌ دهتْك داهِيه

٩ ـ وكمْ له مِنْ وقْعةٍ لم تُبقِ منه بَاقيه

١٠ـ وما عليه قطُّ مِن صَفْعِ النِّعال وَاقِيه

١١ـ وهذه عَاشِرَةٌ لا تحسبوها ثانيه

١٢ـ لكنه جلْفُ القذا لِ وغليظُ الحاشِيه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٧٥

(١) بق ، تق : صكوه بالعوانية . ص : بل عوانيه

(٢) ص : لا خاطيه ، وفيه الاقتباس من قوله تعالى : «كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة» (سورة العلق : آية ١٥) (٤) لا يوجد فى (بج) .

(٨) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

(١٢) بج : جلد القذال . تق : خلق القذال

وقال أيضاً يهجو *

١ـ هُـو بغّـاءٌ وعرسـه بغّاءه ولهـا بعد ذا علـيهِ الولايهْ

٢ـ كم له ابْنٌ منها أبُوه سواه وهْـو منهـا بهم أشـدُّ عِنايه

٣ـ شابَ رأساً وانهدَّ عجزًا فخالتـ ـه عجوزًا فصيّرت منه دايه

٤ـ لا تسَـلْنى عنه فإنى أرعـا ه صـديقى ويَسْتَحِقُّ الرِّعَـايه

٥ـ أنا لولا الحياءُ قُلتُ مجـازيـ ـه ولكِـنْ فيما أقولُ كفايه

ولـه **

١ ـ أتطـلب من زمانـك ذا وفـاءَ وتأْمُـلُ ذاك جَهْـلاً من بنيه

٢ ـ لَقَـدْ عَـدِمَ الوفـاءُ به وإنى لأَعْجَـبُ من وفـاءِ النيل فيه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٧٦

(**) مذكوران فى (ط) ص ٨٨٥ .

(٥) الأبيات من (٣-٥) غير مذكورة فى (بج) .

« الرِّثاء »

وقال يرثى صديقا له يسمى العفيف بن التلمسانى*

١ - لقد عِفْتُ عيشىَ بعْدَ العَفيفِ على العَيشِ بَعْدَ العفيفِ العَفاءُ

٢ - فما غاب ما غابَ إلَّا الجميلُ وما مات ما ماتَ إلَّا الوفاءُ

٣ - وإلا الصديقُ وإلَّا الصَّدُوقُ وإلَّا الصفىُّ وإلَّا الصَّفاءُ

٤ - حبيبٌ قريبٌ به يُلْتَهى وتُنسَى الأَحبّاءُ والأَقرباءُ

٥ - يقرِّب إن بَعُد الأَقربون ويُشْكَرُ إنْ ذُمَّتِ الأَصدقاءُ

٦ - تلاومتُ إنْ عشت من بعدِه فأَين الإِباءُ وأَينَ الحياءُ

٧ - وإنَّ بَقَائِى من بعدِه قبيحٌ وإنَّ حياتِى جفاءُ

٨ - وكيف ولِمْ لا فَدَتْهُ الحياةُ وقلَّ له من حياتى الفِدَاءُ

٩ - ولِمْ لا نَقَلْتَ إلىّ السَّقامَ ويُنْقَلُ عنىٍّ إليكَ الشَّفاءُ

١٠ - وكيف ولِمْ لارددتُ القضاءَ وهيهاتَ ليس يُردُّ القضاءُ

١١ - فلا تَحْسَبُوا أَنَّنى قد بَقِيتُ بَقِيتُ ولكن بقائى فَنَاءُ

١٢ - وأَمَّا مُقَامىَ فهُوَ الرّحيلُ وأَمَّا نعيمىَ فهو الشَّقاءُ

١٣ - برغمى دفَنْتُ عزيزًا علىّ فصارَ عزيزًا علىَّ العَزَاءُ

١٤ - مررتُ على رَبعه خَاليًا وما رَبْعُه فى فُؤَادى خَلاءُ

١٥ - دفنت سرُورِىَ فى قَبْره فما لِىَ فى ذا ولا ذَا رجاءُ

(*) مذكورة فى(ط)ص ٦ .

(٢) ص : مذ غاب ... وما مات مذ مات . (٦) بج : تلاومت مذ .

١٦ ــ تقــول أَمــانىٌّ هـــل نَلتَقى فَقُلتُ نَعم فى المَعَـــادِ اللِّقَـــاءُ

١٧ ــ ولست أُطيــقُ أَرىَ قبـــرَه وإنْ كَانَ فيــه السَّنا والسَّــناءُ

١٨ ــ فقــد مَنع الطرفَ منّى ومنْــه إمّا الدُّمُــوعُ وإمّا الضِّــياءُ

١٩ ــ فأُفٌّ لدنيـــا تساوى الَّذيـ ـن بساحَتِها أَحْسَنُوا أَمْ أَسَــاءُوا

٢٠ ــ يَعُم أَذَاهَا ، فــلا الأَغنيـــاءُ نَجَــوْا من أَذاهــا ولا الأَنْبِيـــاءُ

٢١ ــ ونالَتْ كما تشتهى مَا تشاءُ وما نـــالَ خلقٌ بها ما يَشــاءُ

٢٢ ــ يشيب بها المرءُ قَبْــلَ الشبابِ ويُهدَمُ من قبلِ يُبْنَى البنـــاءُ

٢٣ ــ خَلِيلِى وحاشــاك أَن لاتجيبَ نــدائِى فَقَــدْ طال منىٌّ النِّداءُ

٢٤ ــ لئن كنتَ أَسْكِنْتَ دَارَ البلى فقد دَارَ بالقلب منّى البَــلَاءُ

٢٥ ــ وإن جفَّ فيكَ دمٌ واحـــدٌ فقد سَــالَ من مُقْلَتَىَّ دمَـــاءُ

٢٦ ــ سأُثْنِى عَلَيْكَ وما قلَّ ما يَقُومُ بما يَسْتَحِقُّ الثَّنـــاءُ

٢٧ ــ ثنــاءٌ يُنَــدُّ به النَّــدُّ عنه حيـــاءً ويَكْبُــو لدَيْه الكِبَـــاءُ

٢٨ ــ ثنــائىَ قد غَبَطتْهُ الرِّياضُ وقَبْرُكَ قد حَسَــدتْهُ السَّــماءُ

٢٩ ــ تصَرَّمَ ما بيننـــا وانْقَضى وزال التزاورُ والإلتقـــــــــاءُ

٣٠ ــ فمالىَ منك ســوى الاكتئابِ ومالك مِنى إلَّا الـــــدُّعَـــاءُ

٣١ ــ ويبكى عليكَ فَمِى بالقَريضِ إذا قــلَّ مِنْ مقلتىَّ البُكَـــاءُ

٣٢ ــ فَجوزِيتَ عنّى خَيْرَ الجزاءِ وأَعطاكَ مَنْ بيَدَيْهِ العطـــــاءُ

٣٣ ــ ولا زِلْتَ بالقَبْــرِ فى جنـــةٍ لك الرِّىُّ من ظَمْئِهــا والرُّواءُ

---

(٢٣) بق ، تق ، رف : وحاشاه ان لا يجيب . (٢٥) ص : لئن ... لقد سال . (٢٦) ص : وياقل ما .

وقال يرثى أمّه *

١ ـ صحّ من دهرِنا وفــاةُ الحَيــاءِ   فليَطُلْ منــكما بُـــكَاءُ الوَفاءِ

٢ ـ وليَبِن ما عقــدتُماه من الصبـ   ـرِ بأن تَحْلُلا وِكَاءَ البُـــكَاءِ

٣ ـ وأهِينَا الدُّموعَ سَكْباً وهَطْـلًا   وهَبـا أنهن مِثْــلُ الهَبـــاءِ

٤ ـ وامْنحا النَّوْمَ كلَّ صبٍّ ينـادى   من يُعيرُ الكَرَى ولَوْ بالكِـــرَاءِ

٥ ـ ليست العينُ منكمالى بِعَيْنٍ   أو تعانى حَمْلًا لبَعْضِ عنَــائى

٦ ـ قد رمانى الزَّمانُ منه بخطبٍ   أُفْحِمَتْ عنــه أَلْسُنُ الخُطَبـــاءِ

٧ ـ ودهانى بما أُعزَّى فيـــه   عن ثباتى له وحُسْنِ عَـــزائى

٨ ـ صــار منه يرى الغِنَاءَ نُواحاً   مسْمَعِى والنــواحَ مِثْـلَ الغِنَـاءِ

٩ ـ وأَرَانِى حَالِى الأنيقةَ قد قلَّ   بعينىَّ ما بها من بهـــاءِ

١٠ـوقضى لى بطولِ عُمْرى نَحيبى   مــذ قَضى نَحْبَه لدىَّ رجائى

١١ـوأناخت ركائِبُ الهمِّ فى قَلْـ   ـبِى ولم تَحْتَشِمْ لطـــول الثَّواءِ

١٢ـثم آلت أَلَّا تُفارِقَ رَبْعِى   وفِنَــائى إلا عقِيبَ فَنـــائِى

١٣ـصادَفَتْ منهلا يَصُبُّ من العيـــن   ونارًا تُشبُّ فى الأَحْشَـــاءِ

(*) مذكورة فى (ط) (ص ١).

(١) ص : من دهرها . بق ، تق ، رف : حياة الوفاء بدلا من (بكاه).

(٢) ت ، بق ، تق ، رف: من الحفظ ، الوكاء : رباط القربة ونحوها وكل ماشد رأسه من وعاء ونحوه والجمع أوكية .

(٣) ت ، ب : وهبالى الدموع .

(٤) بق ، تق ، رف : وامنحا اليوم .   (٦) بج ، مص : أفحمت فيه .

(٧) ت : عزيانى له وحسب عزائى ، ط : بما أعزاه   (٩) غير مذكور فى (ت ، تق ، رف).

(١٠) ث : ... بطول غمى فحسبى .. قد تقضى عنه لدى رجائى . بق : قد قضى .

(١١) ط : الثراء . وهو لا يناسب المعنى .

١٤ ـ وأَلُوفاً لو فارقتْـــه لأَرْوَى جفنُه الأَرضَ من سماءِ الدِّمـــاءِ

١٥ ـ وإذا كان يشتكى فُرْقَــةَ البَدْ وِى فماذا يقـــولُ فى النُّعْمَــاءِ

١٦ ـ أىُّ عذرٍ لدهرنا إذْ دَهَـــانى بِمُصَابٍ أَلَمَّ فِيـــهِ دَهَائِى

١٧ ـ وأرانِى البـــلاءَ قد حلَّ منه بالَّتِى لم تَزَلْ تُزِيـلُ بـــلائى

١٨ ـ والتّى بعضُ جُودِها لِى وُجُودِى والتّى من حِبائِهـــا حَـوْبَائِى

١٩ ـ قَدْ تَيقَّنْتُ مُذْ غدَتْ لِىَ أَصلًا أَنَّنِى مُثْمِـرٌ فُنَـــونَ العـلاءِ

٢٠ ـ يعذرُ الناس من تكونُ له أُمّـــــــا إذا ما ازْدَهَى على الآبـــاءِ

٢١ ـ ويَرَوْنَ الصوابَ أن تنسب الأَو لادُ لا للرجـــال بـلْ للنِّســاءِ

٢٢ ـ هى من قدّمت لهَا حسناتٍ تقتضى غَرْسَهـــا رجاءَ الحِباءِ

٢٣ ـ أتعبتْ كاتِبَ اليمينِ فكم أَغْ فَل إثْبَاتَهـــا من الإعْيَـــاءِ

٢٤ ـ تُنْفِقُ العُمْر فى اكتسابِ ثوابٍ لمآبٍ لا لاقْتِنَـــــاءِ ثنـــاءِ

٢٥ ـ وترى مُشْتَرى العـلاءِ رخيصًا ولَو انَّ العُـــلا بأَغلى الغــــلاءِ

٢٦ ـ ولقد خلَّفت أَحاديثَ تُغْنِى الْ أَنْفَ عن نَشْـرِ رَوضـةٍ غنَّاءِ

٢٧ ـ خَفَرٌ مع ديانــةٍ وذكـاءٌ فى زكاةٍ وعفــةٌ مَعْ ســـخاءِ

٢٨ ـ كم تمنت قُرْبَ المنيـةِ دَهْرًا رغبــة فى الخبـاءِ والإختبـاءِ

٢٩ ـ وأرادت حجبَ الثَّرى ليتَ شِعْرِى مَنْ دَعَـا للثَّرى بهذَا الثَّـــرَاءِ

---

(١٤) جاء على هامش النسخة (ب ، ط) تعليق هذا نصه : هذا المعنى مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى :

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

ومثل هذا فى كلام السعيد كثير ، فلقد كان رحمه الله لهجا بشعر المتنبى لا يكاد يخلو منه ساعة . ا. هـ

(١٦) ت ، بق ، تق ، رف : بمصاب لم يغن فيه دهائى : أى لم تنفع فيه حيلتى .

(١٨) ت : والتى من حياتها إحيائى .

(٢٤) ت : لا لمرأى ولا لإفشا ثناء ، بق : أو اقتناء

(٢٧) بق ، تق ، رف ، ت : فى زكاه .

(٢٨) ت : رغبة فى الحياء والاختفاء .

٣٠ـ إن علمِى بِمَا حـوَتهُ من المجْـ دِ قَضَى لِى بِبَسْطِ عُـذْرِ القَضاءِ

٣١ـ غيرَ أَنِّى لا أَستقِل من الوَجْـ دِ ولَا أَسْتَقِيلُ مِنْ بُرَحـائى

٣٢ـ وإذا أَعْرَضَ التصـبُّرُ للقلـ ب أَبَى منَّـةً علىَّ إبَـائِى

٣٣ـ وإذا أَبْطأَتْ ركائبُ دمْعِى فأَنينى فى حَثِّهـا كالْحُـداءِ

٣٤ـ ليتَها بالوَفاةِ أَعْـدَتْ حَيَاتِى حينَ لمْ أُعْدِها بِنزْرَ بَقَـائِى

٣٥ـ كنتُ أَرجُو إنفَـاقَ مالِى عليْها فغَـدتْ أَدْمُعِى لها كالفِـدَاءِ

٣٦ـ لهْف نفسى عليكِ يا مَابقلبى منكِ يا طُولَ حسْرَتِى وعَنـائِى

٣٧ـ ليتَ شِعْرِى هل تعلسينَ بأَنَّ ابـ ـنَكِ بينَ الورَى قليـلُ الرُّوَاءِ

٣٨ـ ذو نحيبٍ قاضٍ وحُزْنٍ غَريمٍ وسَـقَام عَدْلٍ وبِشْـرٍ مُرَائِى

٣٩ـ وفـؤادٍ ما بيْن هَاءٍ وميمٍ لم يَكُفَّا عنـهُ بِمِيمٍ وهَـاءِ

٤٠ـ شغلت قلبَه همومٌ عظـامٌ وخَـلَا سِـرُّه من السَّـرَّاءِ

٤١ـ ليس ينفكُّ سـاكباً عبرةً حمـ ـراءَ فى ذكـرِ مِنَّةٍ بيْضـاءِ

٤٢ـ فهْوَ فى الميِّتين يُحْسَبَ حَقًّا وَمَجازًا يُعَـدُّ فى الأَحْيَـاءِ

٤٣ـ حلفَ الصبْرُ للفـؤادِ يميناً أَنَّـهُ لَا لِقاءَ حتَّى اللِّقَـاءِ

٤٤ـ فَتَحَقَّقْتُ أَنَّ مَا أَصْدَأَ الصـ ـدَ من القلبِ مالَهُ مِن جِـلاءِ

٤٥ـ وتعذَّبتُ بينَ يأْسٍ فَسِيحٍ ورَجَـاءٍ مُضَيـقِ الأَرْجَـاءِ

٤٦ـ فمسائِى من السُّهَادِ صَباحى وصبَاحى من السَّـوَادِ مَسَـائِى

---

(٣٠) بسط عذر القضاء : أى قبوله . ط : يبسط عمر.

(٣١) ت ، ولا أستقل من برحائى . والبرحاء : الشدة والأذى والشر . (٣٢) ت : أبى لى منه .

(٣٣) ت : وإذا أمطرت ركائب . الحداء : صوت الحادى وهو الذى يتبع الإبل يستنهضها على السير .

(٣٤) ط : ليتها بالوفاء . ت : برد بقائى (٣٧) لا يوجد فى (بق ، بج) .

(٤٢) أخذ هذا المعنى من قول البحترى :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

٤٧ـ وصديقى لعذله كعَدُوِّى ... وَعَدُوِّى قد صار مِن أصدقائى

٤٨ ـ كلُّ مَنْ فارق النَّعيم عليمٌ ... أن لَابُدَّ مِنْ لِقَاءِ الشَّقاء

٤٩ ـ كنتُ فى جنةٍ فأُخرجتُ منها ... واستعادَ العطاءَ ربُّ العَطاء

٥٠ ـ أتُرَانى أطعتُ إبليسَ فى الأَكْـ ... لَةِ مَعَ آدمٍ ومعْ حواء

٥١ ـ ليسَ إلَّا السكوتُ والصبرُ كُرْهاً ... فى أُمورٍ أعْيَتْ علَى العُقَلاء

٥٢ ـ إنَّ غَيْظِى عَلَى الزمانِ لَجَهْلٌ ... هُوَ مثلِى يُصابُ بالأَرْزَاء

٥٣ ـ قد دَهَاهُ من فقدِها ما غَدا منـه قليلَ البهَا قليلَ الضِّياء

٥٤ ـ أنتِ عِنْدِى أَجَلُّ مِنْ كُلِّ تأبيـ ... ـنٍ ولو صُغْتُ بالثُّريَّا رثائى

٥٥ ـ فى ضَميرِى ماليسَ يُبْرِزُ شِعْرِى ... لا ولو كنتُ أَشْعَرَ الشُّعَرَاء

٥٦ ـ أىّ عُذْرٍ فى تركِكِ نفسِى وقدْعَيَّـ ... ـتْ أيَا قُبْح قَسْوَتِى وجَفَائِى

٥٧ ـ وإذا ما دعوتُ قبرَكِ شوقاً ... فبحقِّى أَلَّا تُخيبى نِدَائى

٥٨ ـ هل دَرَى القبرُ ماحَوَاهُ وما أخـ ... ـفاهُ من ذلِكَ السَّنى والسَّنَاء

٥٩ ـ فلكمْ شَفَّ باهرُ النورِ منْهُ ... فرأيتُ الإغضاءَ فى إغْضَائِى

٦٠ ـ فاحتفظْ أَيُّهَا الضريحُ ببدرٍ ... صرتَ من أَجْلِهِ كمثلِ السَّمَاء

٦١ ـ وترفَّقْ بهِ فإنكَ تُسْدِى ... مِنَّةً جَمَّةً إلَى العَلْيَاء

٦٢ ـ أنتَ عنْدِى لما حويتَ من الطُّهْـ ... ـرِ يُحَاكيكَ مسجدٌ بِقُبَاء

---

(٥٠) أشار إلى إخراج آدم من الجنة بعد أن أكل من الشجرة . بق ، تق ، رف : أطلعت ابليس .

(٥١) ت ، بق ، تق ، رف : ليس إلا السلو. (٥٢) ت : فهو مثل .

(٥٣) ت : قد دهانى من بعدها من غدا .

(٥٥) ت : فى فؤادى ما ليس يبديه شعرى. (٥٦) ت : وقد غنيت.

(٥٧) ت : ألا تجيبى دعائى . (٥٨) ت : أذهل العين ماحواه وما أخفاه .

(٥٩) ت : فلكم سفت ماءه والنور منه .. فرأيت الأعضاء فى أعضائى .

(٦١) تق ، رف : فإنك تسمى . ت : فإنك تسمو .. بثواه منه حمى العلياء . (٦٢) ت : يناجيك مسجد .

٦٣ ـ لَكَ حَجِّي وهجرتي ولمنْ فيـ لِكَ ثنائي ومدْحَتي ودُعَائِي

٦٤ ـ وسلامٌ مني لَهُ النَّدُّ ندٌّ وتُرى منهُ كبوةٌ لِلْكِبَاء

٦٥ ـ أَذْكُرِيني يومَ القيامة ياأُمّ لِئلَّا أُعَدَّ في الأَشْقِيَاء

٦٦ ـ واشفعي لي فجنّتي تحتَ أقدا مِكِ من غيرِ شُبْهةٍ وامْتِرَاء

٦٧ ـ فقريباً لَاشكَّ يأْتيك عَنِّي بقدُومِي عليكِ وفدُ الهَنَاء

٦٨ ـ عجّل اللهُ راحتي مِنْ حَيَاتِي إنَّها فِي الزّمانِ أَعظمُ دَائِي

٦٩ ـ وإذا ماالحياةُ كانَتْ كمثل الدا ءِ كانَ المماتُ مثلَ الدَّوَاء

وقال يَرْثِي جاريةً له *

١ ـ لئِن كنتِ من عيني نُقِلْتِ إلى قلْبي
فقد صارَ أَقْصَى البُعْدِ في أقْرَب القُرْبِ

٢ ـ وإن كان هذا الصدُّ منكِ تَعتُّباً
عليَّ فعِنْدِي ألفُ عَتْبٍ من العتْبِ

٣ ـ وإن كنتِ في شُغْلٍ فهلْ هُوَ شَاغِلٌ
كشُغْلكِ قِدْماً بالدَّلَالِ وبالعُجْبِ

٤ ـ وإنْ كنتِ غضبي من فِرَاقِي فإنَّهُ
ـ ولا تَظْلِمِي ـ ذنبُ المَنِيَّة لا ذنْبي

---

(٦٣) بق : وعمرتى ـ ت : وصخرتى بدلا من (وهجرتى) .

(٦٤) ت : وسلام منى لا ينى الند ويروى منه عبير الثراء .

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٢ .

(٢) بج : فعندى فيه ألف عتبى .

(٣) ص : هذا البيت وسابقه غير مذكورين .

(٤) لا يوجد فى (بج) .

٥ ـ دَعِى ذا وقُولِى كيْف خُلِّيتِ للرَّدى
وأُخْرِجْتِ منْ خلفِ المقاصيرِ والحُجْبِ

٦ ـ وكيف اعتدَى ذاك الحمَامُ على الحمِى
وكيف سَبَاكِ الموت جَهْرًا بِلَا حَرْبِ

٧ ـ وكيف أَراقُوا ماءَ وجهِك فى الثَّرَى
فأَفْنَاهُ دُونِى شُرْبُه مِنْهُ لا شُرْبِى

٨ ـ وكيف ابتَلَوْا تلك المَعَاطف بالبِلَى
كمَا امْتهنُوا تلك الترائبَ بالتُّرْبِ

٩ ـ بِرغْمِىَ قَدْ أُنْزِلْتِ أَضْيَق مَنْزِلٍ
فلَا مَرحباً بالمنزِلِ الواسعِ الرَّحْبِ

١٠ ـ ومَا وجْهُكِ الوَجْهُ الذى غابَ فى الثَّرَى
ولكنَّهُ البَدْرُ الَّذِى غابَ فى الغَرْبِ

١١ ـ فلا تَسْأَلِى عنْ حالِ دَارِكِ وانظُرِى
إلَى الشِّعبِ أخلت ربْعَه ظبيةُ الشِّعْبِ

١٢ ـ بكتْ دُورُكِ اللَّاتِى عليكِ تَسَلَّيَتْ
مِن الحُزْنِ لمَّا عُوجِلتْ منكِ بالسَّلْبِ

١٣ ـ وربْعُكِ أَضْحَى خاشِعا مُتصَدِّعاً
وسَاخ إلى أَنْ صَارَ أَعْلَاهَ كالجُبِّ

١٤ ـ ويَنْدُبُ حَتَى يسمَعَ الخلقُ نَدْبَهُ
مُصَلَّاكِ بالتسبيحِ لا العُودُ بالضَّرْبِ

---

(٨) بج : تلك المعاطف . بدلا من (الترائب) .

(٩) الأبيات الخمسة السابقة غير مذكورة فى (ص) .

١٥ ــ وحَاشاكِ من لَغْوٍ وحَاشاكِ من رَدٍّ
وحَاشاكِ من لَهْوٍ وحاشاكِ منْ لعْبَ

١٦ ــ وما بَرحَتْ فى الحُسْنِ قِنْدِيلَ قِبْلة
وفِى الطُّهْرِ لا رَيْحَانة الشَّـرْبِ والشُّـرْبِ

١٧ ــ إذا ظَهرَتْ كان الحِجابُ من الحِجىَ
وإن سـفرت نابَ الحَيَاءُ عن النَّقْبِ

١٨ ــ ومِنْ طبعِها ذاك العفافُ وكسْبُها
وما أَحسَن الطبعَ الذِى زِيدَ بالكسْبِ

١٩ ــ وقد طُوِيَتْ من قبلِ أَنْ يَنْطوِى الصِّبا
وقدْ بَلِيَتْ من قبـلِ أَثْوَابِها القُشْبِ

٢٠ ــ وأَمَّا حَديثِى أَنَّنِى الثَّاكلُ الَّذى
أَقامَ زَمَانا فيكِ يُعْـرَفُ بالصَّبِ

٢١ ــ ودَافعْتُ عنكِ الموت بالطِّبِّ جَاهِدًا
وذا غَلطٌ هل يُدفع الموتُ بالطِّبِّ

٢٢ ــ وحُمَّاكِ غَاثت فى حِمَاكِ وأدخلتْ
عَليكِ الضَّـنى حَتى أَبَاحَتْـه للنَّهب

٢٣ ــ وزارَتْكِ غِبًّا كىْ يُحبَّ مَزارُها
ويا جَهْلها بالموتِ فى ذلك الغِبِّ

٢٤ ــ وما أنا مِمَّنْ شَقَّ ثوْباً وإنَّـه
لَفِعْل خَلِىٍّ عَن تَفعُّلِه يُنْبى

٢٥ ــ نَعَم كبِدِى والقلبُ منِّىَ شُقِّقَا
عليكِ أَسًى هَذا شِغافِى وذا خَلْبى

٢٦ـ ورُمْتُ نُهوضاً إذ عثرتُ فلمْ أقُمْ
عَلَى قَدَمِى لكنْ سقطتُ عَلَى جَنْبِ

٢٧ـ وَرُزُوكِ أشْهى من سُهادِى لناظِرى
ورُوحى إلى جسْمِى وأمْنى إلى قَلْبى

٢٨ـ فيا مُهجَتى ذُوبى ويا دَمْعَتى اسكُبى
ويا كبِدِى شيبى ويَا لوْعَتى شُبى

٢٩ـ ولمْ أبقِ منى العَين إلاّ لأنها
تُريحُ ثرَاكِ الحُرَّ مِن مِنَّةِ السُّحْب

٣٠ـ بكى ناظِرى بالنُّورِ من بَعْد دمْعِهِ
عليكِ وهذا حَسْبُه فيكِ لا حَسْبِى

٣١ـ ووَاللهِ ما وفَّاكِ حقَّكِ مَدْمَعِى
عَلى أنَّهُ قد أنبَت الأَرض بالعُشْبِ

٣٢ـ أقامتْ عليكِ القفرُ مأْتم حُزْنِها
فقُومِى انظُرِى وسْط الفَلاَ مأْتَم السِّرْب

٣٣ـ ومذْمُتِّ صَارتْ سَبعةُ الشُّهب سِتَّةً
ومَاذَا الدُّجَى إلّا الحِدادُ عَلَى الشُّهْب

٣٤ـ أحِـنُّ إليهَـا كُلَّ يـومٍ ولَيْلَةٍ
حنينَ الحَنَايَا لاَ الرءوم إلى السَّقْب

٣٥ـ وآنَسَنِى مِنْ بُعْدِها طُولُ وَحْشَتى
وضاجَعَنِى فى مَضْجَعى بَعْدَها كَرْبِى

---

(٢٦) الأبيات من (١٧ – ٢٦) غير مذكورة فى (ص) .

(٢٧) ص : رزيتك ... من مثاى لناظرى ، بج : من فؤادى لناظرى .

(٣٤) السقب : ولد الناقة .

٣٦ـوأَيسرُ مابِى أَنَّنى مِنْ تَدَلُّهِى
أَرُوحُ بِلاَ ذِهْــن وأَغْدُو بــلاَ لُــبٍّ

٣٧ـأَغيبُ ذُهُولاً ثم أَحْضُرُ فِكْرةً
وأَعْلَمُ مَنْ بى ثُم أَسأَلُهم مَنْ بى

٣٨ـعَدِمْتُ الصِّبا من قَبْلها وعَدِمْتُها
وأَوجَعُ مِنْ فَقْدِ الصِبا فقدُ مَنْ يُصْبِى

٣٩ـوأَشبَه حالى حالَها فَتَرى الرَّدَى
قَضَى نحْبَها فيمَا أَرَى أَو قَضَى نحْبِى

٤٠ـ عَدَتْ هذهِ الدنيا عَلَّى وأَسْرَفَتْ
بفجْعٍ عَلَى فجْعٍ وندْبٍ عَلَى ندْبِ

٤١ـأَغَارَتْ عَلَى سَرْحِى أَعانَتْ عَلَى دَمِى
أَصرَّتْ عَلَى ثَلْمِى أَقَامَت عَلَى ثَلْبِى

٤٢ـوساعَاتُها الغِربانُ إِذْ كُلُّ ساعةٍ
تُبَشِّرُنِى بالنَعْىِ فيهَا وبالنَّعْـــــبِ

٤٣ـإِلَى كَمْ إِلَى كَمْ نكبةٍ بعدَ نَكْبَةٍ
تُزَعْزِعُ رُكنِى مِن زَعَازِعِها النُّكْب

٤٤ـفمالى وللــدُّنيا ومــالِى ولِلعِدَى
ومــالى ولِلعَدْوى ومــالى وللخَــطْب

٤٥ـلَقَدْ قَلَّ قلبُ المرءِ وانحَطَّ سُمْكُه
ولو أَنَّهُ بينَ السِّمَاكيْن والقَـــلْب

---

(٣٦) بق : إنى الثاكل الذى . (٣٩) ط : لأشبه حالى .

(٤٠) وفى الأصل : وأسرت بدلا من (وأسرفت) .

(٤١) ى : أغارت على دمى. (٤٢) فى (طـ) والأصل : وبالتعب بدلا من (وبالنعب) . بق : بالقعب .

٤٦ ـ وقد قيلَ إنَّ الشُّهْبَ ينفُذُ حكمُهَا

عَلَى ذَا الوَرَى بالخفضِ منْهَا وبالنَّصْب

٤٧ ـ وإنْ صَحَّ هذا أَنَّ ثورًا وعَقْرَبًا

أَلحا عَلَى ذا الجِنْسِ بالنَّطْح واللَّسبِ

٤٨ ـ أيا تُرْبُ ما أَنصفْت نُضْرة غُصْنِها

أَهذا صَنِيعُ التُّربِ بالغُصن الرَّطْـب

٤٩ ـ ويا عَاطِلاً مِنْ عِقدِها إنَّ أَدْمُعِى

لأَكبَرُ ممَّا فِيهِ مِنْ ذلِك الحَـبِّ

٥٠ ـ خُذِيها وإنْ لم تنتظمْ فلرُبمَّا

تحيَّلْت فى تثْقِيبِها لك بالهُـــدْب

٥١ ـ هجرتُ مَغانِيكِ التى كنتِ لبَّها

وغيرى يرضى بالقُشُور عَن اللُّـبِّ

٥٢ ـ وواصلتُ قبرًا أنتِ فيه أَضُمُّهُ

لصدرِى بل أُهدِى الهناءَ إلى النَّصْب

٥٣ ـ وأُهْدِى إليكِ الذكرَ مثلِى وإنَّهُ

سلامىَ لا أُهْدِى السلام مَعَ الرَّكْب

٥٤ ـ قد اعْتاض يابُؤْس الذى اعتاضه فمِى

بنظْم المرَاثى عَنْ مُقبِّلِكِ العَــذْب

---

(٤٦) ص : يبعد حكمها .. على ذا العدا بالخفض (٤٧) بج : والسلب : لسبته الحية : لدغته .

(٥٠) ص ، مص : وإن لم تنظمي .. تخيلت فى تنقيها .

٥٥ ـ قِفَانبْكِ مِن ذكرى حبيبى وقبره
وقلْ لِلَّتى فى القبْر حَلَّتْ ألاهُبِّى

٥٦ ـ ويا ناصِحى ماأنت باللَّوم ناصِحِى
ودعْ صُحْبَتى ما أَنت فى الحُزْن من صَحْبِى

٥٧ ـ ولست رفيقى فى طريقى إنَّنى
سأَرْكبُ منها كُلَّ مُسْتوعَر صَعْب

٥٨ ـ ولاتنه شعرى عن رثاها فإِنَّهُ
من الفرضِ عِندِى ندبُها لا مِن النَّدْب

٥٩ ـ وقد بَليتْ تحت الثَّرى وتغيَّرتْ
وَوجدِى بها وحْدِى وحُبِّى لها حبى

وقال يرثى*

١ ـ ثراكِ دفنتُ به ناظرى ... وقالُوا مددت عليهِ الحِجابا

٢ ـ بلاهُ بهِ رَمدٌ لا يِلَى ... لأَنِّى حشوتُ عليهِ التُّرَابَا

٣ ـ وما ذقتُ أَوجعَ من فقدِها ... عَلى أَنَّنِى قدْ ثكِلْتُ الشَّبابَا

---

(٥٥) الشطر الأول من هذا البيت من معلقة امرئ القيس :
قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وأشار فى الشطر الثانى إلى مطلع معلقة عمرو بن كلثوم :
ألا هبى بصحنك فاصبحينا ... ولا تبق خمور الأندرينا
(٥٨) الندب : النفل ، والندب : البكاء والعويل . يقول إن البكاء عليها فرض لا نفل .
(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٧ . (٢) ص : رصد بدلا من (رمد) . (٣) ص: أفجع من

وقال يرثى أيضاً *

١ ـ بَكَيتُكِ بالعَينِ التى أنْتِ أختُها ... وشمسُ الضحى تبكيك إذ أنتِ بنتُها

٢ ـ وَتضحَكُ غِزْلانُ الفَلاةِ لأنَّنى ... بعينيك لمَّا أَنْ نظرتُ فضحتُها

٣ ـ ويا منيةً يا ليتنى لم أفز بها ... وأمنيةً يا لَيْتَنى ما بلغْتُها

٤ ـ شهدْتُ بأنّى فيك ألأمُ ثاكل ... لليلةِ بَيْنِ مِتُّ فيها وعشتُها

٥ ـ أفادِيتى يا ليت أنِّى فديتُها ... وسابقتى يا ليت أنِّى سَبَقْتُها

٦ ـ وقد كنتِ عندى نعمةً وكأنَّنى ... وقد عِشْتُ يوماً بعدها قد كفرتُها

٧ ـ وما بال نفسى فيك ما كان بختُها ... مماتى لمَّا لم يَعِش مِنْك بختُها

٨ ـ نعَمْ كبِدى لا وَجْنتِى قد لطمْتُها ... عليكِ وعيشى لا ثيابى شققْتُها

٩ ـ أيادهر قد أوجَدتَنِى مُذْ وَجدتها ... فما لك لا أعْدمْتنِى إذْ عَدِمتُها

١٠ـ تطلَّبتها من ناظِرى بعد فقدِها ... فضَاعَتْ ولكن فى فؤادِى وَجَدْتُها

١١ـ ثكلتكِ بدرًا فى فؤادِى شروقُه ... وفاكهةً فى جنةِ الخلد نبتُّها

١٢ـ على رغمِها خانتْ عُهُودِى وإنَّه ... جزاءٌ لأنِّى كمْ وفتْ لى وخنتُها

١٣ـ وأنفقتُ من تِبرِ المدامِع للأسى ... كنوزًا لهذا اليوم كُنْتُ ذخرتُها

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٢١ . وهذه القصيدة يرثى بها الشاعر امرأة كان يحبها ويعشقها ، وقد نهاه القاضى الفاضل عن إتمام هذه القصيدة وقال فى سبب ذلك : « فأما التائية المرفوعة فلا يقربها ولا يقربها ، فما أعجبتنى لا لأنها غير معجبة ، بل لأنى أعلم أن الله لو حشر الأولين والآخرين ماقدروا أن يكملوا القصيدة من ذلك الجنس ، ولا أحاشى من ذلك الكرام الكاتبين فضلا عن الإنس ، وإذا كانت لا تدرك فلتترك لئلا تكون غايتنا فيها إذا برزنا طلب السلامة ، وإذا قصرنا حصول الندامة (فصوص ٢٦) .

(٣) هذا البيت لا يوجد فى (ص) .

(٤) لا يوجد هذا البيت وسابقه فى (بق) . وفى ط : لأنى

(٧) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ص) .

(٩) الأبيات من (٦ – ٩) لا توجد فى (بق) . وفى الأصل و(ط) : « أيادهر» والصحيح ما أثبتناه .

(١٣) بج : فى تبر المدامع .

١٤ـ وسَالت على خدَّىَّ من لوْعَة الجَوى ❊ سُيُولُ دموع خُضْتُها ثم عُمْتُهـــا
١٥ـ لآلىءُ دمعى من لآلىٍّ ثغْرها ❊ فنى وَقْتِ لثْمى كُنْتُ منهُ سرقتُها
١٦ـ قد اعتذرت نفسى بأَنَّ بقاءها ❊ لتندَبها لكنَّنى ما عَـــذرتُهـــا
١٧ـ وجُهْدِى إمَّا زفرةٌ قد حَبَسْتُها ❊ عَليْها وإمَّا دمْعةٌ قد سَكبْتُهـــا
١٨ـ أصارتْ حصاة القلبِ منى حقيقةً ❊ حصاةً لأَنِّى بعدها قد نَبَذْتُهـــا
١٩ـ ومعشوقة لى لسْتُ أعشقُ بَعدها ❊ نعَمْ لى أخرى بَعْدها قد عشِقْتُهـــا
٢٠ـ عَشِقْتُ على رَغْم الحياةِ مَنيَّتى ❊ ترانى لمَّا أن عَشِقْتُ أغـــرْتُهـــا
٢١ـ أزورُ فؤادِى كلما اشْتقْتُ قبْرها ❊ غـرَاماً لأنِّى فى فؤادِى دفنْتُهـــا
٢٢ـ وأَشرَقُ بالماءِ الَّذى قد شربتُهُ ❊ وما شرَقى إلاَّ لأنِّى ذكـــرْتُهـــا
٢٣ـ وأَمْنحُها نفْسِى ورُوحى وأَدْمُعِى ❊ ولو طلبتْ منى الزِّيادَةَ زِدْتُهـــا
٢٤ـ محاسِنُها تحت الثرى ما تغَيبت ❊ كذا بجَنانى لا بعَقْلىَ خِلْتُهـــا
٢٥ـ ولو بَلِيت تلك الحُلى وتنكَّرتْ ❊ وأَبصرتَها بعد البلى لعَرفْتُهـــا
٢٦ـ يُرينى خيالى شخْصَها وبهاءها ❊ ونضْرتَهـــا حتى كأَنِّى نظــرْتُها
٢٧ـ غدتْ فى ثرَاها عَاطِلاً وبجيدِها ❊ عقـــودُ لآلٍ من دُمُوعِى نظمْتُهـــا
٢٨ـ فيَا لحدَها يا ليت أَنِّى سَكنْتُه ❊ وأَكْفانَها يا ليْتَ أَنِّى لبسْـــتُها
٢٩ـ فلا تجحدى إن قلت قبرُك جَنَّةٌ ❊ فرائحـــةُ الفردوسِ منه شمَمْتُهـــا

---

(١٤) بق : لوعة الأسى .
(١٥) ص : ولؤلؤ دمعى .
(١٦) ص : لشدتها بدلا من (لتندبها) .
(٢٠) لا يوجد فى (بق) .
(٢٤) بق : كذا بخيالى .
(٢٦) بق : يرينى حالى . ص : ونظرتها حتى .
(٢٩) بج : ورائحة .

وقال يرثى السيد الشريف أبا القاسم عبد الرحمن الحسينى الحلبى الذى توفى في اثنتين وثمانين وخمسمائة هـ *

١ ـ يا حَيْرة الحق لما غُيِّب الهادِى ووحشة الدين لما أَظلم النادى

٢ ـ يا آل عَبْدِ مناف أَىُّ داهيةٍ خلا بها الحىُّ بل أَوْدى بها الوَادِى

٣ ـ ويا قريش النَّدى من جَبِّ غاربكم ومن رمى نارَ عدنانٍ بإخْمَاد

٤ ـ ويا بنى ملَّةِ الإسلام أُمكُمُ ثكلى بأَطْهر مَيْتٍ فوْق أَعْوَادِ

٥ ـ فيا شماتة تعطيل وفلْسَفةٍ ويا مسرَّة إشراكٍ وإلحاد

٦ ـ يا ساكِناً تحت أَحجار منضَّدة بل ساكناً بين أَحشاءٍ وأَكبادِ

٧ ـ بل ساكناً وَسْط قبرٍ ظلَّ مَوْضِعُه ما بين قصْرِ أَبى ذرٍّ ومِقْدادِ

٨ ـ يا واحدًا كان كالآلافِ نحْسَبُه لا واحدًا كان مَحسُوباً بآحَادِ

٩ ـ يأَيها الطَّاهُر السَّارى تطهُّره فى النفس والجِسْم والأَثواب والزادِ

١٠ ـ لم يَبْق بعدك من يُرْجَى لتبصرةٍ لم يَبق بَعدك من يُدْعَى لإرْشادِ

١١ ـ لم يَبْقَ بَعْدَكَ مَنْ يَحْمِى صَرِيمتَهُ كيدَ العَدُوِّ ويكفى صَوْلَة العادى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٢١٢.

(١) تق ، ص : يا حيرة الخلق .

(٣) بق : من حب غاويكم . رف ، تق : جب غايتكم . ت : من جب غائيكم ومن دمى قزع عدنان .. الخ .

(٤) ص ، بق ، مص : انكم بدلا من (امكم) . ص : بأطهر جيب .

(٥) ص : فيا سماه به تعطيل . بق ، تق ، رف : يا مسرة أشواك .

(٦) لا يوجد هذا البيت فى تق ، رف .

(٧) ص : بل يا ساكنا ، وفيها وبغداد بدلا من (ومقداد) ، وأبو ذر : جندب بن جنادة الغفارى المتوفى سنة ٣٢ هـ والمقداد بن عمرو الأسود الكندى توفى سنة ٣٣ هـ كانا من أجلة الصحابة شهدا فتح مصر مع عمرو بن العاص والشاعر يشير إلى موضعين ينسبان إليهما .

(٩) ت ، تق ، رف : يأيها الواحد .

(١١) ت : من تحمى صريمته . الصريمة . الأرض أو المجتمع من الرمل ، أو المحصور من الأرض .

١٢ ـ لم يَبْقَ بَعْدَكَ بَحْرٌ فائِضٌ أبدًا ... عـلى تزاحُم شُـرَّاب ووُرَّاد

١٣ ـ لم يبق بعدك من تُرْوى مَآثِرُه ... حتى بأَلْسُـنِ أعداءٍ وأضْـدادِ

١٤ ـ لم يبق بعدك مَنْ أخبارُ سُؤْدُدِه ... يلهوُ بها الشَّرْب أو يشدُوبها الشَّادِى

١٥ ـ لم يبْق بَعْدَك مَنْ إنْ قَامَ فى جَدَل ... أمَـدَّه الله مـن نصْـرٍ بأمْدادِ

١٦ ـ لم يبْق بَعْدَك من بالفضْل أَجْمَعُه ... يَبْدُو وَيخْتِمُ فهُو الخاتم البَـادِى

١٧ ـ فإن طلبْتُ بديلًا منك أو عوضاً ... فى العالمـين لقد أتعبت رُوَّادِى

١٨ ـ تبكى السماءُ لشمْس منْك مُشْرقة ... تَحْتَ التُّراب ونَجْم منك وَقَّـاد

١٩ ـ ويَلْطم الدِّينُ خدَّيْه ومفْـرقَه ... من بعدِ تَخْريق أثْـواب وأبْراد

٢٠ ـ وقد بكت سُوَرُ القرآنِ فاستَمِعُوا ... شَهِيقَ نُون بسمع القَلْب أو صَادِ

٢١ ـ وأعْوَلَتْ حَلَبٌ إعـوال ثَاكِلة ... حتى لَقَدْ سُمِعَتْ مِنْ أرضِ بَغْـدَادِ

٢٢ ـ تقولُ وَاحرَّ أحْشَائِى عَلَى وَلَد ... قـد كـان أنْجَـبَ أبْنـائِى وأوْلادِى

٢٣ ـ ومصرُ أثكلُ منها غيْرَ أنَّ لهـا ... بالقبْر تنْفِيسَ أحْـزانٍ وأكْمَـادِ

٢٤ ـ والعِلْمُ يَصْرخُ واويْلاه مِن قدر ... أمـات أنْجـدَ أعـوانى وأنْجَـادِى

٢٥ ـ والشَّرْعُ لمَّا التقى بالدَّهْرِ وبَّخهُ ... وَقال وَيْلك قدْ أشْمَتَّ حُسَّـادِى

٢٦ ـ والصومُ قدْ قال لهْفِى من لهاجِرَتِى ... واللَّيلُ قـدْ قال وَيْلِى مَنْ لِأورَادِى

---

(١٣) بق ، بج ، تق : من يرجى لإرشاد .

(١٤) بق ، تق ، رف : يحدو بها الحادى . ت : ويحدى بها الحادى .

(١٥) لعله يشير إلى المناظرة التى جرت بين الشريف أبى القاسم الحلبى ، وبين الرئيس أبى عمران اليهودى ، وقد شرح ابن سناء كل ما جرى فى هذه المناظرة وكتب عنها بالتفصيل والتوضيح إلى القاضى الفاضل (فصوص الفصول ٦٩) .

(١٦) ص : من بالفضل نعرفه

(٢١) تق : يتلو صدر هذا البيت عجز البيت التالى ، وعجز هذا البيت يتلو صدر البيت التالى .

(٢٣) بق : واكباد ... (٢٦) . بج من لأولادى

٢٧ـ وللملائِكِ حَوْلَىْ نعْشِه زجَلٌ　　ملءُ مَسَامِعِ أغْوارٍ وأنْجَادِ

٢٨ـ تزاحموا تحت أعضاءٍ مُطهَّرةٍ　　لينقلُوها لآباءٍ وأجْدادِ

٢٩ـ أعطى البِشارَة رِضْوانٌ بِمَقْدِمه　　مَعْ أنَّه كان يَرْجُو أنَّه الفادِي

٣٠ـ بل ليت أنِّيَ أنا الفادِي لِمُهْجَتِهِ　　بمُهْجَتِي وبأمْوالِي وَأوْلادِي

٣١ـ قلْبِي عَلَيْه أسيرٌ ماله فَرَجٌ　　صبْرِى عَلَيْه قتيلٌ ماله وَادِي

٣٢ـ لَوْ عَاشَ لِى كَانَ أدْنَانِي وقرَّبنِى　　لِلّهِ لكن أرَادَ اللهُ إبْعَادِي

٣٣ـ قد كان يسعِفُنِي علماً ويُسْعِدُنِى　　فضنَّ دَهرى بإِسعَافِي وإِسعَادِي

٣٤ـ وأنَّ نَفْسِيَ لمَّا مَاتَ عَالِمةٌ　　بأنَّ يَومَ شَقَائِى يَومُ مِيلادِي

٣٥ـ نُوحوا عَلَيْه فَمَا أنْتمُ بِغيْبَتِه　　إلاَّ سَوَائم أنْعامٍ وأذْوَادِ

٣٦ـ وابْكوا عليه بأجْفانٍ مقرَّحة　　تهْمِى بأزْوَاجِ دمْعٍ لا بأفْرَادِ

٣٧ـ سَقى ضرِيحَك رضْوانٌ ومغْفِرةٌ　　ولا أقول سَقاك الرائِحُ الغَادِي

٣٨ـ فأنت فى التُّرْبِ حَىٌّ مُدْرِكٌ فرِحٌ　　ترْنُو لشخْصِي بَلْ تُصغِى لانْشادِي

٣٩ـ مَعِى أراهُ وفِي البَيْداءِ حُفْرته　　يا حرَّ قلْبَاه مِنْ ذا الحاضِرِ البَادِي

٤٠ـ لى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الأيام نائبةٌ　　تسْطُو فتفرِسُ أشبَالِي وآسَادِي

٤١ـ تأتِى إلىَّ علَى وعدِ نوائِبُهُ　　وطالما طرقتنى لا بميعَاد

٤٢ـ متى أردتم خُذُوا أخْبَارَ سَيِّدِكُم　　عنىِّ فإنِى أرْوِيها بإِسْنادِ

---

(٢٧) ت : ملامساً مع أعوان وأنجاد . وهو تحريف .　　(٣٠) مص : أوليت

(٣١) ط : قلبى أسيرعليه . بق ، تق ، رف : قلبى بدلا من (صبرى) .

(٣٤) لا يوجد فى بق ، تق ، رف .

(٣٥) بج : لغيبته . بق ، تق ، رف سوائب .

(٣٦) ت : تهوى بأزواج .　　(٣٧) بج : ولا أقول سقاه .

(٣٨) بق ، تق ، ت : تدنو بدلا من تصغى .

(٤٠) بق : فاقرة . تق ، رف : فارقه . ص : بائنه بدلا من (نائبه) .

(٤٢) بق ، تق ، رف : أخبار دهركم .

وقال أيضاً يعزى إنساناً بطفل ويتغزّل به *

١ ـ كُلُّ خطبٍ إذا تخطّاك عَمْدا ... وتعدّاك إنّه ما تعدّى

٢ ـ أَحْسَن الدّهرُ إذ غدا البدرُ فيه ... بصغيرٍ مِنْ الكواكب يُفْدى

٣ ـ فلئن كُنْت تُوسِعُ الدّهر ذمًّا ... فببُقْيَاك أُوسِعُ الدّهْر حَمْدا

٤ ـ لِي مِن الخلْق كلِّهم ألفُ بدٍّ ... وإذا غبت لم أجد عَنْك بُدًّا

٥ ـ يا قضِيباً يميسُ سُكْرًا وَدلاًّ ... وأَرَاهُ يَمِيسُ همًّا وَوَجْدا

٦ ـ لا تغيِّض بالحزْنِ مَاءَ لِخدٍّ ... طالما كان مِنْ حَيَائك يَنْدَى

٧ ـ لا ولا تبكِ إننىّ سوف أَفْدِيـ ... ـك بدَمْعِي دمعاً وبالخَدِّ خدًّا

٨ ـ أنا نظّمت عِقْدَ لَثْمٍ بِخَدَّ يْـ ... ـكَ فنثّرت من دُمُوعك عِقدَا

٩ ـ أنت تيها تَصُدُّ عَنْ طَرب النّفْـ ... ـسِ فَلِمَ صِرْتَ للْهموم تَصدّى

١٠ـ كنتُ أنهاكَ أَنْ تصدَّ وَعَنْ حُزْ ... نِـكَ هذا أنْهَاكَ ألاَّ تَصَدّى

١١ـ فَهَب الهَمَّ بَعْض عُشّاقِكَ الأَشْـ ... ـقَيْن جَدًّا بل الأَضلّين قَصْدًا

١٢ـ إنَّ أَوْلَى أن تَجْعَلَ الحُزْنَ عَبْدًا ... كُلُّ مَوْلىً غَدا له الحسنُ عبْدا

١٣ـ يا غزالاً رنا وصبحاً تجلّى ... وهلالاً علا وبدرًا تبدّى

١٤ـ موسمُ الوَرْدِ جاءَنَا ولعَمْرِى ... إن لى دائما بخدّيك وَرْدَا

١٥ـ فأَجبْ نَقْضِ حقّه باجْتِمَاعٍ ... يَجْعَلُ الوَعْدَ من يُسلِّيك نَقْدَا

١٦ـ لا تَلُمْنى على هَواكَ فَعِنْدِي ... لَكَ مِنْه ما لم يَدَعْ لِي عِنْدَا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ١٨٤ .

(١) بج : إذا تعداك .

(٣) ت : «فبقائك» .

(٤) بج : لم أجد منك .

(٦) ت : لا يفيض بالحزن ماء الخد طالما كان من حيائك ينـدى

(٩) بج : عن طلب .

(١٣) ت : يا غزالا دنا .

(١٥) ط : فأجب نقص بالصاد. ت : من سكيك . ولعله يجعل الوعد من خديك نقدا إذ أنه قد تحدث فى البيت السابق عن الخد المورد .

وقال يرثي الشريف السعيد أبا الحسن عليّ بن حسّان الحسيني رضي الله عنهما وكان بينهما صداقة *

١ ـ يا ساكناً بين جنّاتٍ وأنهارِ ليهنكِ العيشُ إنى منكَ فى النّار

٢ ـ وطيِّباً ظَلَّ من آبائِهِ أبدًا مَعْ طَيِّبين وطُهرًا عند أطهار

٣ ـ عرِّف أباكَ وقد أسقَاكَ كَوثَرَهُ بأنّنى فيكَ أُسقَى دَمعِيَ الجَارِي

٤ ـ دُمُوعُ عينيَّ أنصاري ولاعَجَباً إنْ قُلْتُ : «أضعفُ أعوانى وأنصارى»

٥ ـ تخيّرتْك المَنَايا وَهْيَ حَائِزةٌ حظًّا وكم فيكَ من حظٍّ لِمُخْتَار

٦ ـ ما الموتُ عارًا وقد أغضيت حين أتى وأنت مازلت لا تُغضِى على عَارِ

٧ ـ وأنت يا بَدرُ لمَّا أن سَريتَ سَرى عنَّا هُداك ويا شوقاً إلى السَّارِي

٨ ـ ما زلتَ بدرًا منيرًا غيرَ مُنْكَسِفٍ للمهتدِين ونَجمًا غيرَ غوَّار

٩ ـ واوحشةَ الدَّار لمَّا غاب مَالِكُها عَنْها وقَلبي هو المَغنِيُّ بالدَّار

١٠ ـ أعديْتَ طيفَكَ صِدقًالم يَزرْمعه فلستُ أحظَى بطيفٍ منْكَ زوَّار

١١ ـ لو كنتَ تَعلَمُ أخبارِي مفصّلةً فى الحزْن ساءتْك فى الفِردوسِ أخْبَارِي

١٢ ـ وفى جِوَارِك قَلْبي فَارْعَ حُرمَتَه وقد عَهدْتُك تَرعَى حُرمَةَ الجَارِ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى : ط . ص٣١٣ .

(٢) بج : ظل من أيامه . بج : بين أطهار

(٣) بج : دمعك الجارى .

(٤) ت : إن قلت واصف .

(٥) ت : وهى جائرة . ص : ولم تبك من حظ .

(٦) ص ، بج ، بق : ماالموت عار ـ بالرفع . ص : وقد أعصيت .. لا تعصى على عار.

(٧) يوجد هذا البيت بعد الذى يليه فى (بج) .

(٨) ت : غير غرارى.

(١٠) تق : عطيت طرفك طيفا . ت :

أعطيت طرفك طيفاً لم ترد معه فليت أحظى بطيف منك زوار

(١١) تق ، رف : مفسرة بدلا من (مفصلة) .

١٣ ـ فى غير رُزْئِكَ إنى أىُّ محتمل	أو غير فقدِك إنى أىُّ صبَّـار
١٤ ـ وكيفَ أَلْقى اصطبارًا عنْكَ أوجَلَدًا	وقد رأيْتُـك مُلقًى بَيْـنَ أحجَـارِ
١٥ ـ وليس كالقبرِ قبرٌ قد حللتَ به	وإنما هو مِشكاةٌ لأَنْـــوَارِ
١٦ ـ سحائبُ القُدسِ والرِضوانِ تُمطرُه	فلا تَمُنُّ سماواتٌ بأَمطــارِ
١٧ ـ مَضى الشَّريفُ وأَبقى منْ مَحاسِنهِ	حَـدِائقــا ذَاتِ أنـوارِ وأَزْهَـارِ
١٨ ـ ذِكْرٌ طوى الأَرضَ والأَيامُ تَنشُره	فَلَا يَزالُ تَــرَاهُ رَهْنَ أَســفَارِ
١٩ ـ ما زال برًّا برِيَّ القَولِ منَ خَطَلٍ	قَوّالَ مأْثُـــرةٍ قــوَّامَ أَسـحارِ
٢٠ ـ بكى عليه مصُلَّاهُ ومَســـجِدُه	فما المصابيحُ إلّا نَــارُ تــذْكَارِ
٢١ ـ وصامَ عن كل مَحظُورٍ فكانَ لَهُ	فى الخُلد عِنْد أبيــهِ عيــدُ إفطار
٢٢ ـ لم يَلْتَفِتْ قَطُّ للأَيامِ مُقْبِلَةً	ولم يبــالِ بإقلال وإكْثَــارِ
٢٣ ـ أتقَى الأَنامِ جميعا عندَخَلْوَتِه	وأَسمحُ الخلق يوماً عنــد إعسَارِ
٢٤ ـ آثرتُ دَهرِىَ أن يَبقَى به أَبدًا	فكان إيثارُ دهــرى غَيــرَ إيثــارى
٢٥ ـ عَينَىَّ تَرْثيه منثورُ الدُّموع بهـا	كما لِسَــانِى يبكِّيــه بأَشــعارى
٢٦ ـ يا دَهْرُ تـأْكُل أحبَابِى وتَفرِسُهم	ما أنت يا دهــرُ إلّا ضيغمٌ ضــارِى
٢٧ ـ فيا افتقارِى إذا أفنيتَ مُدَّخَرِى	ويا ضَلالِى إذَا غيَّبت أقْمَــــارى

(١٧) بج : خلائقا ذات . ت ، بق ، تق ، رف : ذات أنواء وأنوار .

(١٨) بج : والأنوار تنشره . (١٩) ت : لا زلت براً .

(٢١) بج، بق، تق : محلور . ت ، بق ، تق ، رف : فى الحد .

(٢٢) بق : ولم ينال . بج : ولا يبالى .

(٢٣) تق ، رف : واسمح الناس . (٢٤) ط : ان يبق لى .

(٢٥) بج : منظوم الدموع . تق ، رف : كما .. لسان قلبى . ت :

عبى يوفيه مثور الدموع كما لسان قلبي يبكيه بأســعار

(٢٧) ت : ويا ضلالى إذا أفنيت أثمارى .

٢٨ـ لم أرجُ شيئاً من الدنيا فتعكسُه ... وكَيفَ يُرجى وَفاءُ عِنْدَ غـــدَّار

٢٩ـ من يعرفِ الدَّهر مثلى يَغْدُ مستويا ... فى سمعِه صـوتُ نَعَّاءٍ ونعَّـــار

٣٠ـ والمرءُ بالدَّهر لاينفك مُنْكسِرًا ... قهرًا ، وغيرُ عجيبٍ كَسرُ فَخَّـــار

٣١ـ فى كلِّ يومٍ لآلِ المصطفى محَنٌ ... لَا تُكسِبُ الدينَ إلَّا هَتْكَ أستَارِ

٣٢ـ فَآل أَحمدَ مَصروعُون فى حُفَرٍ ... ومُبْعَدونُ بآفـاقٍ وأمصَـــار

٣٣ـ قد أدركَ الثأْرَ منهُم مَن يُعَاندهم ... بالبَغْى ِ والخَلْقُ نُــوّامٌ عَن الثَارِ

٣٤ـ حارَ الأَنامُ وحاروا فى تحيُّرهم ... ما حَيرَةُ الخَلْق ِ إلَّا حكمةُ البَـارِى

٣٥ـ وأَكْثرُ الناسِ يُلْقَى بعدَ فِكْرته ... مُرَدَّدًا بين إنكارٍ وإقْـرَارِ

٣٦ـ يا ابنَ النبىِّ عسى فى البعث تَبعَثُ لِى

من عندِ جَدِّك عِتْقًـــا لِى مِن النَّـــار

٣٧ـ فإن لَقيتُكَ يَومَ الحشرِ مُشْتَغِلًا ... عَنِّى فقـد أوبَقَتْنى ثَمَّ أوزَارى

---

(٢٨) بج : عند غرار.

(٣٠) بج : وليس عجيباً.

(٣٢) بج : « مقرعون » بدلا من : مصر وعون وهذا البيت لا يوجد فى(تق) .

(٣٤) لايوجد فى (بق ، تق ، ، رف) .

(٣٧) بج : أوثقتنى بدلا من(أوبقتنى) .

وقال يرثى والده القاضى الأجل الرشيد أبا الفضل جعفر ابن سناء الملك رحمه الله ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة *

١ ـ أَيَا دَارُ فى جناتِ عَدن لَهُ دَارُ ... ويا جَارُ إنَّ اللهَ فيها لَهُ جَارُ

٢ ـ وما دَارُه قَلْبِى ولا جَارُهُ الحَشَا ... لأَنَّ الحَشَا والقَلبَ حَشْواهما النَّارُ

٣ ـ أَبِى يا أَبِى أَنْتَ الَّذى جلَّ قَدرُه ... وإنْ حُكِّمَتْ فِيه على الرَّغْمِ أَقْدَارُ

٤ ـ وأَنت هو البَرُّ الَّذى شَهِدَتْ لَهُ ... بِذَلك أَبرَارٌ لَعَمرى وفجَّارُ

٥ ـ وأَنت الذى أُبصِرتَ فى الخُلْدِ سَاكِنًا ... ولا تُنْكِرَنْ ؛ بَعضُ البصائر أَبصَارُ

٦ ـ وأَنْتَ الذى لَمَّا نأَيتَ تَفاوَحَتْ ... رياضٌ وقالوا إنَّها عَنْكَ أَخْبَارُ

٧ ـ وأَنت الَّذى لَو يقْبَلُ الموتُ فِدْيةً ... فَدَى عُمرًا منْه الكَوَاكِبُ أَعمَارُ

٨ ـ وأَنْتَ الذى آثارُه مَأْثُرَاتُه ... فأَنْتَ الَّذى لا تَمَّحِى منه آثَارُ

٩ ـ وهل تمَّحى الآثَارُ مِنْك وبَعضُها ... من الغَيث أَنواءٌ وفى الصبحِ أَنْوَارُ

١٠ ـ لقد كنت نهَّاءً على الدهر آمراً ... فللشَّرِّ نهاءٌ وللخَيرِ أَمَّارُ

١١ ـ وقد كنت صَبَّاراً لكلِّ عَظيمة ... إذا قيل فيها لَيسَ للدَّهرِ صبَّارُ

١٢ ـ وقد كُنتَ عندالنفع والضُّرِّ حازماً ... فللخِلِّ نفَّاعٌ وللضِّدِّ ضرَّارُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٢٠ . (٢) ط : حشوهما النار

(٣) بق : على الجور بدلا من (على الرغم) . (٤) بق : ابرار كثير.

(٥) ط : ولاتنكر أبعض البصائر .وقد وضع علامة استفهام فى الهامش ، والصواب أن ألف أبعض هى الألف الموضوعة أمام الراء فى ولا تنكراً. (٧) فى الأصل : فدى العمر.

(٨) بق : ماينمحي ما أثرته .. فأنت الذى ما ينمحي منه آثار . (٩) بق :وهل تنمحى .

١٣ ـ وقد كنتَ تعفو عن ذنوبٍ كثيرةٍ   فللحقد نَسَّاءٌ وللعفْوِ ذكَّار

١٤ ـ وقد كنتَ صدراً تملأُ الصدْرَ بهْجَةً   وتُرخي عليه للمَهابةِ أستارُ

١٥ ـ وقد كنت حرّاً من أمانٍ كواذب   إذا استُعبِدَتْ من جلَّةِ الناسِ أحرارُ

١٦ ـ وقد كنت تعطى المقترين ولم تبل   إذا أعقبَ الإكثارَ للبذل إقْتارُ

١٧ ـ فلا طلعت من بعد وجهك أنجم   ولا هَطلَت من بَعدِ كفِّك أمطَارُ

١٨ ـ خرجت من الدنيا لغيرك مكرها   كأنَّكَ بالإخْبَاتِ لله مُختَارُ

١٩ ـ وعشت ولا إثم وقلت ولا هوى   وغبتَ ولا عَيبٌ ومِتَّ ولا عَارُ

٢٠ ـ وأصبحت بل أمسيت فى القبر ثاوِيًا   مقيما وحُسنُ الذِّكْرِ بَعدَك سيَّارُ

٢١ ـ وأعديت منك الطيف صدقا فلم يزر
فلا الطيفُ طوَّافٌ ولا الزُّورُ زوَّارُ

٢٢ ـ بدارك أقوام كثير رأيتهم   فأعلمتُهم أنْ لَيسَ فِى الدَّار ديَّارُ

٢٣ ـ فتسويدها حيطانها وهو همها   وإيقادُها نيرانها وهو تَذْكَارُ

٢٤ ـ قضى وطرًا هذا الممات من الذى   به قُضِيتْ للناسِ مذ كَانَ أوطَارُ

٢٥ ـ ومن كان هذا الدهر من تحت حجره   غدا فوقَه فى المهمهِ القفر أحجَارُ

٢٦ ـ وما خصَّ مصرًا وحدها رزؤُها بِه   لقد رُزِئَتْه فى البَسيطَةِ أمصَارُ

٢٧ ـ فلا تعذلوا قوما تفانت نفوسهم   عليه أسًى للقوم يا قومُ إعذَارُ

٢٨ ـ مضى طاهرَ الأثوابِ من كل ريبةٍ   وأثواب أطهار البرية أطهار

٢٩ ـ طرائقه بين الأنام مراشد   وأخبارُه بين الملائِكِ أسمَارُ

٣٠ ـ وقد شَكَرَتْ منه الصيامَ أصائلٌ   وأثْنَتْ عليه بالتهجُّد أسحارُ

---

(١٤) ط : تملأ العين .
(١٦) بج : إذا عتب . ابق : أقبار بدلا من اقتار .
(١٨) بج : كثيرك . بق : لغيرك .
(٢١) بق : وعدمت منك .
(٢٧) لايوجد هذا البيت فى (ت)

٣١ ـ رأت أَنْفُسٌ أكفانَه وهْى سُنْدُسٌ   وإن أبصرتْها أعينٌ وهْى أطْمَارُ

٣٢ ـ وشيّعهُ التكبير حتّى إذا ثَوَى   تلقّاهُ إجلالٌ هناكَ وإكبارُ

٣٣ ـ فيانفسه فيك السكينة والهدى   وفَوقَكِ سرٌّ فيهِ للهِ أسرارُ

٣٤ ـ ويا حامليه قد حَمَلْتم أمانَةً   تَخرُّ لها شُمٌّ الجبالِ وَتَنْهَارُ

٣٥ ـ وياقبره لا شكَّ أنك جَنَّةٌ   ولكِنْ بِها مِن أدمعِ الخلقِ أنْهَارُ

٣٦ ـ ويا تربَه قد صرت مِسكاًبطيبِهِ   فلا زائر إلاَّ بمسكك معْطَارُ

٣٧ ـ ويا أرضه إن ينكسف بك بدره   فما برحت فى الأَرض تكْسَفُ أَقْمَارُ

٣٨ ـ غدا ابنك حيرانا يروم هداية   فصادف أربابَ الهدى فيك قد حَارُوا

٣٩ ـ كئيباً يوفى بعدك الحزن حقه   فلا الدمعُ خوّانٌ ولا الهمُّ خوّارُ

٤٠ ـ مجدًّا على أن يدرك الثأر بعده   وهيهات من صَرف الردى يُدركُ الثار

٤١ ـ فَقدتُك فَقْدَ الأرضِ وَهْىَ جديبةٌ   لغيث تولّى مُعرِضًا وهْوَ مِدرَارُ

٤٢ ـ وأعشَارُ قَلْبِى لَا انْشِعَاب لَصدعِها   وقد تُلِيتْ من حول قبرك أعشار

٤٣ ـ وقد كنت لى فى لما كنت لى فى فوائد   تُفَادُ وخَيرٍ كان لى منك أخْيارُ

٤٤ ـ وفى نعم لى الحسن كالبدر يجتلى   وإنْ شِئْتَ طعمًا فهو كالشَّهدِ يُشْتَارُ

٤٥ ـ ولا كوكب إلا بسعدى طالع   ولا فَلَكٌ إلَّا بقَصدِىَ دَوَّار

٤٦ ـ فأصبحت لمامت حيا كميت   وإن كنتُ أمتاحُ الدُّموعَ وأمتارُ

٤٧ ـ وحيدا فمالى فى ديارى مؤنس   غَريباً فمالِى فى همومىَ أنصارُ

(٣٣) بق : فيانفسه : والأبيات من ٢٠-٣٣ غير مذكورة فى ت بق : إنكروضة .

(٣٧) ص : هذا البيت وسابقه غير مذكورين .   (٣٨) ص : فحار بالجيم

(٤٢) بق : وأعشاب قلبى وب . لا انشعاب يصدعها : أى لاإصلاح لما فسد منها . ولعل أول من استعمل كلمة عشار فى الشعر العربى امرؤ القيس حين قال :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى   بسهميك فى أعشار قلب مقتل

وتلاوة الأعشار أراد بها أعشار القرآن الكريم .

٤٨–وإنى على دين الوفاءِ لثابت ... وإنى من حســن العزاء لفَرَّارُ
٤٩–وإن اعتزازى بعد موتِك ذلَّةٌ ... وإنَّ يَسارى بعدَ فقدِك إعْسَارُ
٥٠–وَبرْقُ بَقائى بعد بينك خُلَّبٌ ... ونَجمُ حياتى بعدَ بُعدِك غــوَّارُ
٥١–فهنِّئْت قبراً أنت فيه بجنَة ... تُفدِّيك زُهْرٌ أو تُجنِّيك أزْهَارُ
٥٢–فما أنت كالأمواتِ بل أنت نَاظِرٌ ... إلى ربِّه ما الناسُ فى الموتِ أنْظَـارُ
٥٣–حُسِدْتَ على الموت الذى عشت بعده ... فجاءَ من الإكراه فى الموت إيثار
٥٤–وقلبك مسرور وقبرك روضة ... ووجهُكَ بسَّـامٌ وربُّك غفــار
٥٥–عفاءٌ على الدنيا التى قد عفابها ... وأفٌ لعَصر ريحُه فيكَ إعصَــارُ
٥٦–لزهَّدنى فى هذه الدار موته ... فسيَّانَ إقــلالٌ لدىَّ وإكْثَــارُ
٥٧–وأيقنت أنى ميت وابن ميت ... فلِلْمَوتِ تَردَادٌ إلينــا وتكْــرَارُ
٥٨–وكيف بقائى والأخلاء قد ثووا ... وكيفَ مُقَامِى والأحبّةُ قد سَــارُوا
٥٩–وياليتهم ساروا كسير قوافل ... ولكنَّهم تَحتَ الجَنادِلِ قَد صَارُوا
٦٠–يرى المرء أن العيش حلو جهالة ... وأَضعافُ ذاك الحلْو فى العيش إمرارُ
٦١–ألم ترهم لم يجمعوا الصفو قلة ... وفى كَدَرٍ من كَثْرَة قيــلَ إكْثَــارُ
٦٢–ونرجو بقاء عند من هو هالك ... ونَرجُو وفاءً عند مَنْ هُوَ غــدَّارُ
٦٣–ويصبح فخّارا على أهل جِنسه ... وينسى بأنّ الأَصل من قبل فخّارُ
٦٤–وكلٌّ نحارير فإن عرضَت لهم ... زَخَارِفُ هذِى الدارِ فالكُلُّ أغْمَــارُ
٦٥–سأبكى أبى بل ألبس الدمع بعده ... وإنّى لذيلِ الدَّمـع فِيــهِ لجرَّارُ
٦٦–وإن فَنِيَتْ من ناظِرِى فيه أدمُعٌ ... لما فَنِيَتْ مِن مقْوَلِى فِيهِ أشْــعَارُ
٦٧–لعلِّىَ بعد الموت ألقاه شافعاً ... إذا أثْقلتْنِى فى القِيَـامةِ أوزارُ

---

(٤٩) بج: بعد عزك ذلة

(٥٠) فى الأصل : غرار بدلا من (غوار) .

(٥٨) بق: قد ورثوا

(٥٩) بق : ركائب .

(٦١) مص : قيل كدار .

(٦٣) قوله تعالى : « خلق الإنسان من صلصال كالفخار (الرحمن–١٤)

وقال يرثـى أمّه

١ ـ مالى أُنَهْنِهُ عَنكِ آمَالِى ... وأَصُدُّ عَنْكِ كأنَّنى قَالى

٢ ـ وأراكِ مُعْرِضَةً مُعَرِّضَةً ... بَالى لِـوَقْعِ نِبال بَلْبَالى

٣ ـ وأراكِ مذ قَصَّرتِ مِنْ أَمَلى ... طوَّلتِ مِنْ آجَـالِ آجَـالِى

٤ ـ ما كانَ فى ظنىٍّ ولا خَلَدى ... أَنَّا نَصيرُ لهــذه الحال

٥ ـ يا مَنْ رَأَيتَ بِعينِ أَحْوَالِى ... لمـا نأَت إِدْبـار إقـبالى

٦ ـ ورأَيتَ قَطْعِى صَـارَ مُتَّصِـلاً ... مُذْ قَطَّعَتْ بِالبَين أَوْصَـالِى

٧ ـ ورأَيتَ حَالِى عَاطِلاً وَلكَمْ ... أَضْحَى بِفَاضِـلِ فَضْـلِهاَ حَالِى

٨ ـ ياجنّةً صـدّت فلى أَملٌ ... صـادٍ لها وبصـدِّها صَـالِى

٩ ـ لَيْسَتْ وَفاتُكِ مِثْل مَا زَعَمُـوا ... لكِنْ وفاتُكِ سُـوءُ أَعمَـالِى

١٠ ـ واللهِ لو حُدِّثْتِ عن خَبَـرِى ... لعلمتِ أَنِّى بعدَك التَّـالِى

١١ ـ وفرحتُ من قُربِ اللقاءِ وإن ... كان الوصـولُ لهُ بأَهْـوالِ

١٢ ـ أَغْدُو ولى نفس ولى نَفَسٌ ... هـذى منكَّسَـةٌ وذا عـالِ

١٣ ـ وأَرُوحُ لى وَجْدٌ يُجـدِّدُه ... فِكْرٌ يَمرُّ بِـه على بَـالِى

١٤ ـ والطَّرفُ قد قال السّحابُ لـهُ ... قد صِرتُ بعدَك غَيرَ هطَّـالِ

١٥ ـ وغدا خيَالُكِ وَهْوَ يَمـلأُهُ ... وعلى الحقيقـةِ فَهْـوَ كالخـالى

١٦ ـ وكذاك سَمْعِى لو عَلمْتِ بِه ... قَالٍ سَمَاعَ القِيـلِ والقَـالِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٧٣ .

(١) بق ، تق ، وأميل عنك : نهنه الشىء : كفه عنه .

(٢) بق ، تق : وبال .

(٣) بج : طولت من آمال أوجالى .

(٦) بق ، تق : وتقطعت .

(٨) ت : صارلها . بج : وبصدها سالى.

(٩) ت : وفتك بسوء .

(١٠) ت ، بق ، تق : البالى .

١٧ ــ لايَسْمَعِ اللَّفْظَ المليحَ فَهَلْ يَحْظَى لَدَيْه عَذْلُ عُذَّال

١٨ ــ كَم يُرْخِصُون علىّ عَذْلَهُمُ لكِنْ قَبُولِى منهُمُ غال

١٩ ــ والهمُّ قَدْ وَقَعَتْ ركائِبُهُ مذ مرَّ منْ جَسَدِى بأَطْلَال

٢٠ ــ وأَقلُّ وَجْدِى أَنَّنِى رَجُلٌ قد صَارَ عن سُلوانِهِ سَال

٢١ ــ وأَظنُّ أَنَّ الصَبر يُرْغِبُهُ إن جاءَ يوماً فرطُ إعْوَالِى

٢٢ ــ ولأَجْلِ قَبْرِك صِرْتُ من أَدَبِى أُولِى المقابرَ جُلَّ إجْلَالِى

٢٣ ــ وإلَيْهِمُ أَضْحَتْ مُهاجَرَتى وإليهمُ حِلِّى وتَرْحَالِى

٢٤ ــ والقصدُ قَبْرُكِ إنَّ رؤْيَتَه أَضْحَتْ لدىّ أَهمَّ أَشْغالى

٢٥ ــ آتيه من ظمأٍ لِسَاكِنِه وأَمُرُّ عنه كواردِ الآل

٢٦ ــ قد كان يَحسب من مُلازمتى وبلائى أَنِّى ميِّتٌ بال

٢٧ ــ دائِى الحياةُ فمن يُبشِّرُنى منها بإفْرَاق وإبْلَال

وقال يرثى جاريته *

١ ــ خيالُكِ لا يَبْلَى وشخْصُكِ بالِ ومِثْلِى مَنْ لا يَلْتَهِى بِمِثَال

٢ ــ وإن كنتِ فى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَرُبَّمَا حَزِنْتِ لبُعْدِى لو علمتِ بحالى

٣ ــ على الرَّغم منِّى ذا السُّلُوُّ وإنها على رَغْمِها ألَّا تُجيبَ سُؤالِى

٤ ــ سكوتُكِ عن رَدِّ الجواب تعمُّدًا لعىٍّ لسانٍ أم لَفَرْطِ دَلَال

٥ ــ لعمرى أَمَّا عُمْرُهَا ما وَفَى لَها وأَمَّا لسانِى بَعْدَها فوفى لِى

---

(٢٢) ط : حل إجلالى .

(٢٣) بق ، تق : وإليهم حمل . وكان حقه أن يقول وإليها أضحت مهاجرتى لأن المقابر جمع غير عاقل يعود الضمير عليه مؤنثا ولكنه قال إليهم مراعاة للوزن .

(٢٦) ط : وبلائى أنى ميتة البالى .

(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٦٤١ .

(٤) بج : الفرط دلال .

وقال يرثى جدّه ، وقد اتفقت وفاته وهو مريض فقال يرثيه ويذكر حال مرضه . وكانت وفاته ليلة الجمعة فى النصف من رمضان سنة ٥٨٠ هـ *

١ ــ خانت جُفُونىَ لما لم تَفِضْ بَدَمِى ... لكن وَفَى الجِسْم لما فَاضَ بالسَّقَمِ

٢ ــ وما بكى الطَّرْفُ منىٌّ وخدَه أَلماً ... لكِنْ بكاكَ جَمِيعُ الجسِم بالأَلَمِ

٣ ــ سَقَمِى وموتُكَ ياهميَّن فى قَرَنِ ... بل قُلْ إذا شئْتَ يا سهمين فى أَمَمِ

٤ ــ نعاكَ ناعِيكَ تَلْويحا مُخَافَتَةً ... وقد نَعِانىَ تَصْرِيحا إلى الأُمَمِ

٥ ــ خَرَجْتُ خَلفكَ مَحْمُولاً كماخَرَجُوا ... بجِسمِك الطُّهْرِ محمولاً على القِمَمِ

٦ ــ يا حسرتى إذرآنى راكباً لهُمُ ... وما مَشَيْتُ على رَأْسِى وَلاَ قدَمِى

٧ ــ قد حُزْتُ حُزْنَك مِيراثاًفكُنْتُ بِهِ ... أَوْلى وأَحْرَى مِن الأَوْلادِ كُلِّهِمِ

٨ ــ تركتَنِى لشقاءٍ لسْتُ أَعْرِفُهُ ... وأَنْتَ من جنَّةِ الفردوسِ فى نِعَمِ

٩ ــ يا ساكناً بين جنَّاتٍ مُزَخْرَفَةٍ ... بالنُّورِ إِنىَّ من الأَحزانِ فى الظُّلَمِ

١٠ــ كم قلتُ ياليْتَ قومِى يَعلمُون بِماَ ... هُمْ يَعْلَمُونَ فَلاَ تَعْلَمْ بماَ بِهِم

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٦٥ . لما سمع القاضى الفاضل نبأ هذه المرثية ، كتب إلى ابن سناء قائلا : « بلغنى حديث المرثية ومن العجب أن يبلغنى خبرها من غيركم ، ومن القبيح أن تحوجونى إلى أن أطلبها من سواكم ولقد تكفى الإشارة. ذكر ابن سناء فى فصول الفصول « كان جدى رحمه الله تعالى قد توفى وأنا مريض فى شهر رمضان سنة ثمانية وخمسمائة وعمره ست وتسعون سنة فشيعت جنازته متحاملا ، وعدت منها محمولا ، واشتد المرض، وحصل اليأس ثم من الله تعالى بالسافية ووهب المهلة » .

(١) بج : خانت دموعى .

(٢) بج ، ص : أسفا بدلا من (ألما) .

(٣) بج : ياسهمين من أمم .

(٤) بج : مخافة . ص : وقد نعى قبل تصريحا .

(٦) بق ، تق ، ت : وماشيا لا على رأسى .

(٧) ت : قد حزت حزمك .

(٩) بق ، تق : أنا من الأحزان . بج : فى ظلم .

(١٠) ص ، ط : فلا تعلم ما بهم . وهذا البيت لا يوجد فى (بق) . وفى هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : « قيل أدخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون» . وفيه اكتفاء فقد اكتفى بكلمة (بما) عن تتمة الآية وهى : « بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » (يس : آية ٢٦ و٢٧) ، وقد بدأ الشطر الثانى بجملة جديدة : « هم يعلمون فلا تعلم بما بهم » .

١١ـ لم تنس فى جنّةِ الفِرْدوسِ ذِكْرَهمُ ... وأنت ما زلتَ لا تَنْسَى ذَوى الرَّحمِ

١٢ـ وقد حَفِظْت عليهم عادةً لَهُمُ ... حاشَا لِمِثْلكَ يَنْسَى عَادَة الكَـرَمِ

١٣ـ لَقيتَ ربَّكَ مَشْغُولاً برُؤيَتِه ... فما التفتَّ إلى حُورٍ ولاخَـدَمِ

١٤ـ خمساً وتِسْعِينَ تَسْعَى فى عِبَادَتِه ... لم تَشْكُ مِنْ مَلَلٍ فِيها ولاَ سَـأَمِ

١٥ـ قد انحنى الظَّهرُ وانهدَّتْ قَوَائِمُه ... من الرُّكُوعِ إليه لا مِنَ الهَـرَمِ

١٦ـ سهرت مُنْتَصِباً لله مُحْتَسِباً ... ومَنْ يُرِد جنَّةَ الفردوسِ لَمْ يَـنَمِ

١٧ـ تَرَفَّعَتْ هِمَّةٌ باتـت بخالقها ... وفى العبادةِ بانَتْ رِفْعَةُ الهِـمَمِ

١٨ـ عِبَادَةٌ ملَّكَتْكَ الخُلْدَ فَهى وَمَا ... مُلِّكْتَهُ مِنْهُ مَوْصُوفَانِ بالعِـظَمِ

١٩ـ وجنَّةُ الخُلْدِ بالأَعْمَالِ تَدْخُلُها ... لا بالحُظوظِ كما قَالُوا ولا القِسَمِ

٢٠ـ من يَعْلَمِ اللهُ فيه الخَيْرَ أَسْمَعَهُ ... بُشْرَى السَّعادةِ قَبْلَ الخَلْقِ فِى القِدمِ

٢١ـ ومن صَفَتْ مِنْهُ عَيْنٌ فى الفؤادِ رأى ... ما خطَّهُ اللهُ فَوْقَ اللَّوحِ بالقَـلَمِ

٢٢ـ ياراحلاً وجميلُ الذِّكر يَخْلُفُه ... بَقَاءُ ذِكرِكَ مَسلاَةٌ عَـنِ العَـدَمِ

٢٣ـ إن افتُقِدْتَ فذِكْرٌ غَيْرُ مُفْتَقَدٍ ... أَو انهدَمْتَ فشكرٌ غيرُ مُنْهَـدمِ

٢٤ـ خلَّفْتَ أُحدوثةً حَسْنَاءَ طَيِّبةً ... وتِلْك إرْثٌ ولكنْ غَيرُ مُقْتَسَـمِ

٢٥ـ بلى لقَدْ ورَّثْتنا المجـدَ أَجْمعَهُ ... صنائعٌ لك عند العُرْبِ والعَجَـمِ

٢٦ـ والخَلقُ تُثْنِى بما أَوْلَيْتَ من حَسَنٍ ... والخَلْقُ تشكرُ ما خوَّلتَ مِنْ نِعَمِ

٢٧ـ ما زال برُّك فيهم ملءَ كُلِّ يَدٍ ... فصار شكرُك فيهمْ مِلءَ كُلِّ فَـمِ

---

(١١) ص ، ط : ما بهم .

(١٣) ص ، تق : ولا حرم .

(١٤) تق : وتسعين عاما .

(١٦) بج : ومن يرى .

(١٧) بق ، تق ، ت : هامت بخالقها .

(٢٢) بق : وجميل الصبر .

(٢٣) بج : وإن هدمت .

(٢٤) بج : غير منقسم .

(٢٥) ت : حقا لقد ورثتنا .

(٢٦) ط : فالخلق تثنى .

(٢٧) ت : قد كان برك . بق ، تق : فصار برك .

٢٨ ـ تَسْعى إليهم ببرٍّ كنت تَكْتُمُه ... وكيفَ تُكْتَمُ نيرانٌ عَلَى عَلَم

٢٩ ـ والفَضْلُ بَعْدَك شَمْلٌ غيْرُ مُجْتَمِع ... والبرُّ بعدكَ عِقْدٌ غَيْرُ مُنْتَظِم

٣٠ ـ لم تَلْتَفِتْ قَطُّ للدُّنْيَا لتُحْرِزَها ... لكن لتُحْرِزَ فيها مَغْنَمَ الكَرَمِ

٣١ ـ كم قام غيرُك للدنيا وقد قَعَدَت ... عَنْهُ وقَامَتْ لك الدنيا فَلَمْ تَقُمِ

٣٢ ـ زهدًا دَعَتْكَ إليهِ حِكمةٌ شَهدتِ ... بأَن طبعَكَ مفطورٌ على الحِكَمِ

٣٣ ـ سقى تُرَابك رِضْوَانٌ ومَغْفِرَةٌ ... إذا سقَى التربَ هطَّالٌ من الدِّيَم

٣٤ ـ فأَنت فى القبر حيٌّ مُدْرِكٌ فَرِحٌ ... ما كلُّ من ماتَ معدودًا من الرِّمَمِ

٣٥ ـ جلَّيت ظلمةَ قبرٍ أَنْتَ ساكنُه ... والبدْرُ مَا زالَ يُجْلِي ظُلْمَةَ العَتَمِ

٣٦ ـ لَبَّى أنينِىَ لما زُرْتُ تُرْبَتَه ... كأَنَّنى دَاخِلٌ مِنْها إلى حَرَم

٣٧ ـ مَنْ لَمْ يُقَدِّم كما قَدَّمْتَ من عَمَلٍ ... فسوف يأْكل كَفَّيه من النَّدمِ

٣٨ ـ وسوفَ يَدْرِى إذا ما الموتُ أَيْقَظهُ ... بأَنَّه كَانَ مِنْ دُنْيَاه فِى حُلُم

٣٩ ـ لاتحسَبُوا كلَّ مَيْتٍ مِثْل ميِّتنا ... هيهاتَ هيهاتَ فالموتى ذَوُوقِيَمَ

---

(٢٩) بق ، تق : فالجود بعدك .

(٣٠) تق : فما التفت إلى الدنيا .

(٣٣) تق : ص : سقى ضريحك .

(٣٤) كذا فى تق ، وفى ط : فى الترب .

(٣٥) ت ، بق : ظلمة بيت .

(٣٧) يشير إلى قوله تعالى : « ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا » الفرقان : آية ٢٦ ».

(٣٨) بق ، تق : كان فى دنياه

وقال يرثى جماعةً من أهله *

١ ـ بالله فُتَّ كَبِدِى يا هَمِّى ... وغُمَّ قَلْبِى بالجَوَى يا غمِّى

٢ ـ وابْلُ جسْمى بالضَّنَى يا سُقْمِى ... فبَعدَ رُوحى لا أُرِيدُ جِسمى

٣ ـ وبعد دِرْياقِى أُرِيدُ سمِّى ... مُصيبتِى لمَّا انتهت فى العَظْمِ

٤ ـ قد سخرت من الجِبَالِ الصُّمِّ ... توسَّعَتْ فضاقَ عَنها كَتْمِى

٥ ـ دفنت أهلى كلَّهم بِرَغْمِى ... أخِى وأُختِى وأَبِى وأُمِّى

٦ ـ وكم دفنتُ غَيْرَ مَنْ أُسمِّى ... من رُفْقَةٍ مثلِ بدورِ التِّمِّ

٧ ـ ومن بهاليلَ عظامٍ شُمٍّ ... دفنت كلاًّ منهمُ عَنْ علم

٨ ـ فى موحشٍ أسْوَدَ مُدْلَهِمٍّ ... فى قَعْرِ قَبْرٍ تَحْت ألفِ رَدْمِ

٩ ـ تلك قبورٌ بُنيت لهَدْمِى ... لم تُبْنَ إلاَّ بدَمِى ولَحْمِى

١٠ـ مَناظرٌ كما رأيتَ تُعْمِى ... وتَقْصِدُ القلبَ بكُلِّ هَمٍّ

١١ـ لقبر ذَا ضَمِّى وهَذَا لَثْمِى ... وعِشْتُ مِنْ بَعدِهم بِرَغْمِى

١٢ـ لِشُؤمِ بَخْتِى ولسُوءِ قَسْمِى ... كالسَّيفِ فى الوَحْدَةِ لا كالسَّهْمِ

١٣ـ فى فَقْرٍ صُوفِىٍّ وذُلِّ ذِمِّى ... قد ضاعَ عَقْلِى بعدَهم وحِلْمِى

١٤ـ وكُنْتُ منهمْ فى غِنِىً وغُنْمٍ ... فى نعمةٍ وفى نعيمٍ جَمٍّ

١٥ـ وكنت لا أُرْمَى بِهم وأَرْمِى ... وكُنْتُ لا أُضْمَى بهم وأُضْمِى

١٦ـ يرون حُبِّى كالقضاءِ الحَتْمْ ... ورَسْمُهم أن ينتهوا لِرَسْمِى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧١٣ . (٣) بق ، لما أتت .

(٥) بق : وأبى وصى .

(٧) البهلول : الضحاك والسيد الجامع لكل خير.

(٨) فى الأصل وفى (ط) : (اسود صد لم) .

(١٠) ط : (كما رأت) والوزن لا يستقيم . بق : بكل كلم .

١٧ــ ويَسْتعيذوا فى الهُموم باسْمِى | لم يَجْرِ مَوْتُ كلِّهم فى وَهْمِى
١٨ــ ما لِحياتى بَعْدَهم مِنْ طَعْمٍ | فيا افْتِقَارِى بَعْدَهُم وعُدْمِى
١٩ــ ويا ضَلالِى بعد فقد نَجْمِى | ويا همومًا لاَ تَزَالُ تَنْمِى
٢٠ــ ويا دُموعًا لا تَزال تَهْمِى | تَكْثُر أَنْ أَسْتُرَها بكُمِّى
٢١ــ ويا زمانًا جائرًا فى الحُكْمِ | لا غرو أَنْتَ حاكمى وخَصْمِى
٢٢ــ بأَىِّ ذَنْبٍ وبأَىِّ جُرْمِ | ظَلَمْتَنى ومَا يَحِلُّ ظُلْمِى

لله حَمْدِى وللدَّهْرِى ذمِّى

وقال فى رثاء صديق له *

١ ــ بكيْتُ فما أَجْدى حَزِنْتُ فما أَغْنَى | ولا بدَّ لى أَنْ أُجْهِدَ الدَّمع والحُزنَا
٢ ــ قَبيحٌ قَبيحٌ أَنْ أَرَى الدَّمْع لاَ يَنِى | وأَقبحُ مِنْهُ أَنْ أَرَى القَلْبَ لاَ يَفْنَى
٣ ــ مضى الجَوْهَرُ الأَغْلى وأَىُّ مُروءة | إِذا ما ادَّخرْنا بعدَه العَرَضَ الأَدْنَى
٤ ــ ثكِلْت خليلًا صِرْتُ من بَعْدِ ثُكْله | فُرَادَى وجاءَ الهمُّ من بَعدِه مَثْنَى
٥ ــ وقد كَانَ مَثْوىَ القَلبِ مَغْنى سرورِه | فقد خَرِبَ المثْوىَ وقد أَقْفَر المَغْنَى

---

(٢٠) بج : استرها .
(*) هذه الأبيات مذكورة فى (ط) ص ٨٥٧ .

وقال يرثى جماعة من أهله *

١ – أيادمعَ عَيْنى لاتكُنْ بَعْدَ إخْوانى | وقَدْ نَزَحُوا لاَ بالضَّعيفِ ولا الــــوانى
٢ – أبنْ حُسْنَ عَهْدى إن عهدى تُبينه | جُـــفُونى بماءٍ لا فُــؤَادِى بنيرانِ
٣ – وعذرُ فؤادِى لا كعُذْرِك واضحٌ | فأنت طليقٌ والفــؤادُ هو العَـــانى
٤ – وحاشاك من أن لاتنى يا مَدَامَعى | لوافٍ وقِدْمًا كم وَفيْتِ لخَــوَّان
٥ – وياعينُ إن أبصرتِ فى الناس غيرَهم | فما أنْتَ يا إنسانُها قَطُّ إنْسَــــانى
٦ – وما بالُ عينى تبصرُا لناسَ بَعْدَهم | وقد عَدِمَتْ مِنىِّ عُيُونى وأعْـوَانى
٧ – طوى الدَّهرُ عنىِّ مَعْشَرِى وأحبَّتى | وأَهَلْ وجيرانى وأُسْدِى وغُزْلاَنى
٨ – ومن كان يُسْمى طَاعَةَ اللهِ طَاعتِى | كما عِنْدَهُ عصيانُه كَان عِصْــيانى
٩ – من السَّابقين الأَولين إلى الذى | يلائمُنى والتَّابعِين بإحْسَــــان
١٠ – وكم إلفِ إلفٍ كَان أضْحَكَ نَاجذِى | زمانى به لكنَّه اليومَ أبْـــكَانى
١١ – وكَمْ سرَّنى دَهْرِى بِه ثُمَّ ساءَنى | ونَعَّمنى دهــرًا به ثم أشْــقَانى
١٢ – كرامٌ سُقُوا كَأسَ المنيةِ والرَّدى | فياليت من أَسْقَاهم كَانَ أسْـــقَانى
١٣ – وماحَكَمَتْ فيهم فشُلَّتْ يدُ البلى | فياليت من أبلاهمُ كان أبـــلانى
١٤ – قبورٌ لهُمْ مثلُ الكواكبِ تَهْتدِى | بهـــا لفؤادى نارُ قلبى وأشْجَانى
١٥ – على أنَّنى بَعْضُ المقــابرِ فيهمُ | فسكَّانُ هاتيكَ المقـــابرِ سُكَّانى

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٨٣٥ .
(٢) فى(ط) أين حسن عهدى . وعليه ينكسر الوزن ويختل المعنى
(٤) ط : من ألا تنوه مدامعي .
(٦) بق : وقد عوضت منى .
(٧) ص : وشيبى وأقمارى وأسدى وغزلانى .
(٩) بق : والسابقين بدلا من والتابعين
(١٠) ط : ألف ألف : بالهمزة المفتوحة
(١١) الأبيات من (٨-١١) غير مذكورة فى (ص) .
(١٢) لايوجد فى (بق)
(١٣) غير مذكورة فى(ص) .

١٦ـ ذَوتْ فى الثَّرى أَغصانُهم وَهْى غَضَّةٌ   فيا تُرْبُ ما أَنصفْتَ نُضْرَةَ أَغْصَان

١٧ـ وحمرةُ خدِّى بالدُّموع عَلَيْهِمُ   فخدِّىَ لا خدُّ الحبيبِ هـو القَـانى

١٨ـ عَبَرْتُ غريباً بينهم غيرَ آلِف   لغيرهمُ يا غُرْبَتِى بَين أوطَـانى

١٩ـ وعُدْتُ فقيرًا بعدهم غيرَ واجدٍ   لِمثْلِهِمُ يا خُلَّتِى بعد خـلَّانى

٢٠ـ وقد تُنْشِئُ الدنيا سواهُم وربَّما   وقد أَنشأَتْ لكن سَحَائبَ أَجفـانى

٢١ـ وفيهم أَخٌ لى كان رُوحِى وراحتى   كما أَنه قد كان رَوْحِى وَرَيحَـانى

٢٢ـ برغمىَ أَوْدَعْتُ الثَّرى منه مُهْجَةً   معظَّـمَّةَ المقدارِ عـاليةَ الشـان

٢٣ـ شقيقِى ولكنىِّ شَقَقْتُ له الثَّرى   ووسَّـدتُه ما بين صَبْرى وسُلْوَانى

٢٤ـ على الرَّغم منىِّ إذأَقمتُ وقَدْمضَى   وبالرغمِ منه كيفَ رَاحَ وخَـلَّانى

٢٥ـ تلاءمت فيه حين ماتَ ولم أَمُتْ   ورُحْت بأَثوابٍ وراحَ بأَكْفَـانِ

٢٦ـ وياويحَ قَلبى كيف يأْوِى لأَضْلعِى   وأَفٌّ لنَفسِى كيف تَسْكُنُ جثمـانى

٢٧ـ وكم رمتُ قَتْلَ النَّفس فيكم فَصدَّنِى   وصبَّرنى عـن قتـلِ نفسِىَ إيمـانى

٢٨ـ وخوفِى أَنْ أَمْضِى إلى عند مالك   فيَغْتَمَّ منه قَلْبُه عند رِضْـوَان

٢٩ـ به ظَهَرَتْ فى الحالِ منىِّ زيادتى   ومذبان عَنىِّ بان للَحالِ نُقْصَـانى

٣٠ـ وكم كنْتُ أَجفُوهُ وكان يُحبنِى   وأُغضِـبُه لكنَّه يَترضَّـانى

٣١ـ وهيهات أَن أَنساهُ ماهبَّت الصَّبا   وأَحْسَبُه فى قبره ليْسَ يَنْسـانى

٣٢ـ وكَمْ زرتُ منه قبرَه فرأَيتُه   بعَـيْنِ ضَمِـيرِى قَائِمًـا يَتَلقَّانى

---

(١٧) بق : خد المليح . والابيات من (١٥ – ١٧) غير مذكورة فى(ص) .
(١٩) ص : غير ألف . . لغيرهم ياغيربتى بين أوطانى . وهو لايوجد فى (بج)
(٢١) بج : وجثمانى بدلا من (وريحانى) .   (٢٤) هذا البيت لايوجد فى (بج) .
(٢٥) وفى الأصل : بلامت فيه حين مات .   (٢٦) بق : وأف لروحى .
(٣٠) بج : وأبغضه . هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ت) .

٣٣- يَكَادُ إذا ما جئتُه أن يضمَّنى ... ويُمْسِكُنِى عِنْد الرَّواح بأَرْدانِى

٣٤- فعينى عينٌ بعد قومٍ عدمتُهم ... ولَيْلِى مِنْ بَعْدِ الأَحبَّةِ لَيْلانِ

٣٥- مقتٌّ حياتِى بعدهم ولو انَّ لى ... بهـا مالَ قارون ومُلْكُ سُلَيْمَان

٣٦- ولا بدَّ لى أن أمتطى ظهرَ عزمةٍ ... مُقرِّبةِ النَّائى مُبَعِّدةِ الدَّانى

٣٧- وأَفْلُوُ كما شاءَ السُّرى لمَ الفلا ... بأَدهم ريَّانٍ من الزُّهْرِ مَلآنِ

٣٨- له غرَّةٌ من يوم وصل قد انْفرَى ... عليها إهابٌ قُدَّ من ليل هِجْران

٣٩- ترى فرْد لونٍ لونَه فإذا جَرى ... أَتاكَ مِنَ الجَرْى الغريبِ بأَلوان

٤٠- يكُفُّ ككفِّىٍّ طائعاً إن كففْتُه ... ويطغى إذا أرسلتُه مِثلَ طُغْيَان

٤١- إذاشئتُ رَكْضًا كنْتُ فى ظهرطائرٍ ... وإن شئتُ مشياً كنت فى ظَهْرِ سِرْحَان

٤٢- وما يتندَّى قَطُّ من رُحَضائِه ... على أنَّه بالرَّكض جاءَ بطوفان

٤٣- وأعلو على الأَطوادِ منه بمثْلِها ... كما يلتقى الصَّوانُ منه بصَوَّانِ

٤٤- يسوِّى شنَاخِيبَ الذُّرى ويَدكُّها ... فيركُضُ فى أَعْلَى رُبَاهَا بميْدان

٤٥- وتسمع أُذْنَا قَلْبِه ما نَقُوله ... بذِى قَوْلٍ سرٌّ كان أَو قَولِ إعْلاَن

٤٦- عَسَى قولُه أَنْ ألْحَقَ الحظَّ إنَّه ... مضى هَارِباً فى الجهرِ عنِّى وعنَّانى

٤٧- وإنِّىَ حظُّ الحظِّ لو كَانَ عاقِلاً ... لقد أخطأَ الحظُّ الذِّى يَتَخَطَّانى

---

(٣٤) علق فى (ط) على هذا البيت بأن المعنى لايصح مع (ليلان) وفضل عليها (أبلاف) ولا معنى لهذا التعليق إذ أن الشاعر يقصد أن ليله طال حتى أصبح بمقدار ليلين .

(٣٦) لايوجد فى (بج) .

(٣٨) الأبيات من (٣٦-٣٨) لاتوجد فى بج .

(٤٣) وجاء فى (ط) : كما التقى وهو لايستقيم وزنا ومعنى والصواب ما حققناه .

(٤٤) ث : يسوى سنا جنب الدنا ويذكرها . (ط) شآخيب والصواب أنها شناخيب إذ أن الشنخوب والشنخوبه : رأس الجبل والجمع : شناخيب أما شآخيب فلا وجود لها .

(٤٥) هذا البيت غير مذكور فى (ت) .

(٤٦) ص : عسى فوقه . (ط) : أن أتحلق الحظ إنه . وهذه الأبيات من (٣٩ - ٤٦) غير مذكورة فى (بج) .

(٤٧) ط : وإنى لحظ الحظ . ولامعنى له ، والصواب ما أثبتناه .

٤٨ـ ويا عَوْرَةَ الحظِّ الذى صَارَ غُرَّةً ... بقومٍ خِسَاسٍ قد كَسَاهُمْ وعرَّانى

٤٩ـ وعَارَ فُحُولَ الخَلْقِ لما كساهمُ ... ثيابَ رجالٍ فَوْقَ أعْضَاءِ نِسْوان

٥٠ـ لهم ما أرادوا من نحافةِ أنفسٍ ... كما لا أرَدْنا من ضَخَامَةِ أبْدَانِ

٥١ـ وزِنْتُ وهُمْ فانظر إلينا وقد عَلَوْا ... لخفَّتهِمْ لمَّا انْحَطَطْتُ لرُجْحَانى

٥٢ـ ومَالِى على نُعْماهُمُ قَلْبُ حاسدٍ ... ولكن عَلَى علياهمُ قَلْبُ غَيْرَانِ

٥٣ـ وإنِّى لأدرى أىَّ أمرٍ لأجْلِهِ ... عَدانى زمانِى بالجميل وعَادَانِى

٥٤ـ لأنِّى مصونُ العِرْضِ منتَهبُ الغِنى ... وأنِّى مَوْلَى حُسَّدِى عِنْدَ ضِيفَانى

٥٥ـ وإنِّى لأقْنِى الحمدَ لا أقْتَنِى الثَّرى ... فأرغبُ فى الباقِى وأزهَدُ فى الفَانى

٥٦ـ وإنِّى على قول الخَنَا أىُّ مبطِىءٍ ... وإنِّى إلى بذلِ اللُّهى أىُّ عجلان

٥٧ـ وإنى إذا قابلتُ خَصْما مُمَاحِكًا ... كَبَا باطلٌ منه وأشرقَ بُرْهَانِى

٥٨ـ وإن قُمتُ فى قومى خطيباً فما هُمُ ... وإيَّاىَ إلاَّ وائلٌ حول سَحْبَان

٥٩ـ وأطعَنُ بالرأى الذى هو عَامِلٌ ... وما كلُّ نقَّالِ الرِّماحِ بطعَّان

٦٠ـ وكل كتابٍ لى يَفُضُّ كتيبةً ... ويهزِمُها من قبل فضِّ لعُنْوَان

٦١ـ وبى يهتدى النَّجم الذى يُهْتَدى به ... ومِنْ عَجَبٍ كَيْفَ اهتَدْيتُ بَحَيران

٦٢ـ ولا يُتَعَجَّبْ من نَفاذِى فإنَّنى ... بسلطان علمِى قد نفَذْتُ بُسلْطَانى

٦٣ـ فضائلُ غيظِ الدَّهرُ منها فكَادَنى ... كما أنَّه قد مرَّ منها فأرْدَانِى

---

(٥٦) بق : أى مبطل .

(٥٨) سحبان وائل : خطيب من خطباء العرب يضرب به المثل فى الفصاحة والبيان مات سنة ٥٤ هـ .

(٦١) بج : اهتديت بحيوان .

(٦٢) أشار إلى قوله تعالى : « يامعشر الجن والأنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان » (الرحمن : آية : ٣٢) .

(٦٣) ت : فضائل غيض . بالضاد . قد برمنها فاردانى .

٦٤ـ فلا تحسبَنَّ الدّهرَ عنى وأهلَه فمالِى منهُم غَيرُ بَهْتٍ وبُهْتَـان
٦٥ـ وقل لابنةِ العشرينَ عنكِ وأبْصِرى بعينَيك هـدَّ الأَربعينَ لأَركـانى
٦٦ـ وما كنتُ فى أمْرِ الصِّبَاطائعَ الهوى ولا سيما والآنَ قد ربعَ رَيْعَانى
٦٧ـ ويا سا قِىَ الرّاحِ الذى يَسْتفزُّنى بجامد ماءٍ فيـه ذائب عقيَـان
٦٨ـ إليكَ فما كأْسِى بكأْسِى ولا الهَوى هـوايَ ولا نُدمانىَ اليـوم نُدْمَانى
٦٩ـ وإنك والكأْسَ التى حَمَّلْتَهـا لشُغلِى ولكِنْ قد تنسَّك شـيطانى

وقال فى ميت نقل إلى غير الموضـع المدفـون فيـه من بلد إلى بلد آخـر *

١ـ أيَامَنْ تغرّبَ بعـد البـلَى مصابُك أَبكى فؤادِى وعَيْـنى
٢ـ ويومُك يومـان لاواحدٌ بَنُـوكَ به شَربُـوا غُصَّـتَين
٣ـ وربُّك إذْ صَـبَروا للأَسى سيؤتيهمُ أَجْرَهُمْ مَـرَّتَيْن

---

(٦٩) ص : والكاس الذى.

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٤٨ .

(١) ت : مصابك أبلى .

وقال يرثى صديقا له *

١ ـ الصّبرُ بَعْدَكَ لايكونُ ... والخطبُ فيك فلا يَهُونُ

٢ ـ والعقل فى هذا المصابِ ... من اللّبيب هو الجُنُونُ

٣ ـ بئس القرينُ العيشُ لمّا ... مِتَّ يا نِعْمَ القَرِينُ

٤ ـ يا من تحكّم فى المُنى ... وتحكَّمتْ فيه المَنُونُ

٥ ـ يا من تَقاضاهُ الرّدى ... وله على الدُّنْيا دُيُونُ

٦ ـ ياساكناً فى اللّحد حرَّ ... كَنِى وحقَّك ذا السُّكُونُ

٧ ـ سكن الأَنينُ وقد سَكَنْ ... تُ فلَيت لا سَكَنَ الأَنِينُ

٨ ـ لهفى وقد بُسِطَتْ شِما ... لٌ منك أَو قُبِضَتْ يَمينُ

٩ ـ وشَخَصتُ وانقطع التَّنَفُّ ... سُ مِنك إذْ قُطع الوَتِينُ

١٠ـ ولذَاكَ غالبْتُ التَصَبـ ... رَ فيك إذ عَرِقَ الجَبِينُ

١١ـ جرَّعْتَنِى غُصصًا تكَدَّ ... رَ بعدَها الماءُ المَعِينُ

١٢ـ وتَركْتنِى فردًا وأَو ... حَشَنِى التصبرٌ والمُعِينُ

١٣ـ قلبى هو المسجونُ بَعْ ... دَكَ والسُّجُون هِىَ الشُّجُونُ

١٤ـ ما غبتَ عن بَصرى فأَنْـ ... تَ لَهُ تَبِينُ ولا تَبِينُ

١٥ـ لَستَ الدّفينَ بحُفْرةٍ ... بل أَنت فى بَصِرى دَفينُ

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٧٦٩ .

(٨) بج : إذ قبضت . ت : وانقبضت يمين .

(١٠) ط : وكذاك واجبن التصد ... برفيك اذ عرق الجبين – وهو تحريف يفسد المعنى والوزن

(١٤) بج : يبين ولاتبين .

١٦ـ والحقُّ أنك نـــــازلٌ	فى منـزلٍ سُـكْنَاه هُـونُ
١٧ـ لا الحـالُ حَـالٍ فى ذُرَا	هُ ولا المكان بِـهِ مَـكينُ
١٨ـ قد خُنْتُ ودَّك إذْ بقيــ	ـتُ وأنت فى جَدثٍ رَهِيـنُ
١٩ـ أبْقَى وتَمضِى هَـالِـكًا	هـذا هو الغَـدْرُ المبيـنُ
٢٠ـ وأقِيمُ بَعْـدك لَاهِيًـا	قسماً لقـد خَانَ الأَمِـينُ
٢١ـ لا فَضْـلَ عِنْـدِى للعُيـو	ن لو أنَّ أدمعهـا عُيُـونُ
٢٢ـ أنت العزيزُ على العُيـو	نِ ودَمْعُهـا الماءُ المَهِيـنُ
٢٣ـ ولَقدْ جَرَتْ منها الـدِّما	ءُ كأنَّنى فِيهَـا طَعِينُ
٢٤ـ يا مَنْ تَنَبـأُ سَلوةً	إنِّى بدينـكِ لَا أدِيـنُ
٢٥ـ من كان يكتُمُ حـزنَـه	فأنَـا الحزينُ أنَـا الحَزِيـنُ
٢٦ـ لا القامـةُ الهيفـاءُ تَهْـ	ـفُو بِى ولا البـدَنُ البَـدِينُ
٢٧ـ كلَّا ولا الطَـرْفُ الكَحِيـ	ـلُ ولا الفُتُـورُ ولا الفتُـونُ
٢٨ـ حَسبى الأَسَى سَـكَناً أَمِيـ	ـلُ إلى هَـواهُ وأسْـتكِينُ
٢٩ـ يا قَبْرُ جُهْدَكَ صُـنْهُ وَيـ	ـحَك إنَّه الـدُّرُّ الثَـمين
٣٠ـ فأَنا الضَنِـينُ به وأنْـ	ـتَ علَيـه متَّهم ظَنِيـنُ
٣١ـ ولقـد سَمَحتُ بِشَخْصِـهِ	وعَجِبْتُ إذ سَمَح الضَّـنِينُ
٣٢ـ يَا لَيْتَ شِعْرِى بعـد مو	تِك ما تَـراهُ وما يَـكُونُ
٣٣ـ إنَّ اليقيـنَ هـو المَـا	تُ وما سِـواهُ هُـوَ الظُّـنُونُ

---

(١٧) بج : إن بقيت .

(٢١) ص : لو أن مدمعها

(٢٢) على الفؤاد ودمعنا .

(٢٨) تق : إلى لقاه .

(٢٩) بق ، تق : الدر المصون

٣٤ـ قسماً لقد رَخُصَ التَشكُّ ... لُكُ فى الوَرَى وغَلَا اليَقِينُ

٣٥ـ وعَلَى الليالِى أن تكدِّ ... رَ جَمْعَهَا وأنَا الضَمِينُ

٣٦ـ والمَرءُ لا يَنْفَكُّ منْ ... كدرٍ لأَنَّ المَرْءَ طِينُ

٣٧ـ والدَّهْرُ نَصْلٌ والأَنِينُ ... من الحزين لَهُ طَنِينُ

وقال أيضاً يرثى الأسعد بن السديد ويعتذر إلى أبيه من تأخيره فى رثائه *

١ ـ أَصبحتُ بعدَكَ فى الحياةِ كفَانِ ... وقد اكتفَيْتُ ولا أَقُول كَفَانِى

٢ ـ أَبْكِى فتَجْرِى مُهْجَتِى فى دَمْعَتِى ... فكأَنَّ ما أَجريتهُ أَجْرَانِى

٣ ـ وتُحَمُّ أَنْفَاسِى ولمَّا يُنْجِهَا ... دَمْعٌ هو البُحْرانُ بل بَحْرَانِ

٤ ـ مَسَخَتْ وفاتُكَ أَدْمُعِى فلَكَم جَرَت ... كالدُّرِ وهِىَ اليَوْمَ كالمرْجَانِ

٥ ـ لَا بَلْ هى العِقْيَانُ سَالَ وإنَّمَا ... أَبْكِى العزيزَ على بالعِقْيَانِ

٦ ـ قَدْ سِلْنَ أَلواناً ليُعلَمَ أَنَّنِى ... فى حَمْلِ فَرْطِ الحُزْنِ غيرُ الوَانِى

٧ ـ وافانِى النَّاعى لكى يَنْعَاكَ لِى ... ومضى على أَدْرَاجِهِ يَنْعَانِى

٨ ـ وغَزَا وجيشُ الحُزْنِ من أَعْوانِهِ ... فبرزْتُ والإعْوَالُ من أَعْوانِى

٩ ـ لا أَدّعى أَنَّ النَّعِىَّ أَصمَّنى ... فى من أَصَمَّ وإنَّما أَصْمَانى

---

(٣٧) الأبيات من ٣٤ ـ ٣٧ غير مذكور فى (بج)

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٨٠٩

(٢) ت : فى عبرتى . . فكان من .

(٣) البحران الثانية : إشارة إلى ماورد فى القرآن الكريم : «وما يستوى البحران ، هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» . البحران الأولى : معناها : العرق الذى يصيب الإنسان عند اشتداد المرض فيقال دخل فى البحران .

(٤) هذا البيت غير مذكور فى (ط) .

(٦) ت : قد سكنت ألوانا . بج : فى حمل فرض (ط) : غير ألوانى . وهو تحريف . صوابه ما أثبتناه

(٨) ت ، بق : وغدا وجيش الرزء .

١٠ـ يا ثالثَ القَمرَيْنِ حُسناً قدبكى حزناً لأَجْلِ مُصابِكَ القَمَرَانِ

١١ـ دينارُوَجْهِكَحين أُهبِطَ فى الثَّرى كَادَتْ تَفِرُّ الشَّمْسُ للمِيزَانِ

١٢ـ وسيُوفُ بَرْقِ الجوّ لمّا أُغْمِدتَ صَفَحاتُ ذاكَ الوجهِ فى الأَكْفَانِ

١٣ـ ودَّت لو انْغَمَدَتْ ولكن تَفتَدِى هَامَ الوَرى بَدَلا من الأَجْفَانِ

١٤ـ ورياضُ ذَاكَ الحسْنِ لمَّا صَوَّحَتْ غَادَرْتُ فيهِ الدّمعَ كالغُدْرَانِ

١٥ـ يا تُرْبُ ماأنصفْتَ نَضْرَةَ غُصْنِه أكذا صَنِيعُ التُّربِ بالأَغْصَانِ

١٦ـ غُصْنٌ فُنُونُ الثَّمْرِ فى أَفْنَانِه تَعْلُو على الجَانِى وهُنَّ دَوَانِ

١٧ـ تَسْتَوقِفُ الرّائى مَعانِى حُسْنِها عجبًا بها فكأنَّهُنَّ مَغَانِ

١٨ـ كم مَادَمن سُكْرِ الشَّباب فهل دَرَى أَنَّا نَمِيدُ بسَكْرَةِ الأَشْجَانِ

١٩ـ قد كان يرفُلُ فى ثِيَابِ شَبِيبَةٍ أردانُها طَهُرَتْ من الأَدْرَانِ

٢٠ـ جمعت خلائِقُه له وصِفَاتُه حِلْمَ الكُهولِ ويَقْظَةَ الشُّبَّانِ

٢١ـ يا أسعدًا شَقيتْ جُنُوبٌ بَعْدَهُ جعلت مفارِشَها من السَّعْدَانِ

٢٢ـ أَصبحتُ بَعْدَكَ مُفْرَدًا مُتَغَرِّباً مُقْصًى عن الأَحبابِ والأَوطانِ

٢٣ـ والفرقُ أنّكَ فى الجِنَانِ وأنّنى من أجل فقدك صِرْتُ فى النِّيرَانِ

٢٤ـ قد كُنْتُ أَحْمِلُ همَّ بَيْنٍ واحدٍ فأَتَتْ وفاتُك لى بِبَيْنٍ ثَانِ

٢٥ـ كيف اصْطِبَارِى من فراقِ خَالدٍ وقد افتضحتُ من الفِراقِ الفَانِى

---

(١٣) بق ، تق : هام الردى .

(١٤) لا يوجد فى (بج) . (١٦) بق ، تق : فنون الظرف . ص : فنون الطرف .

(١٧) ط : تستوقف الرأى . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(٢٠) ت : جمعت حداثته . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(٢١) بج : شقت جيوب ... جعلت مفارقها . ت : جعلت محاجرها من الغدران .

(٢٢) بج : أصبحت مثلك .

(٢٥) ص : من فراقك خالدا .

٢٦ــ وتسُوءُ فُرقَةُ من تحبُّ ولاترَى　　شيئا يَسوءُ كفُرْقَةِ الإخْــوان

٢٧ــ صبرى وموتُك فى حشايَ كلَاهُمَا　　مُرَّان مِثلُ أسِــنَّةِ المُــرَّان

٢٨ــ أوْسَعْتُ فيك الدهرَ عَتْبًا مُؤلِمًا　　فأجابَنى بالبَهْتِ والبُهْتَــانِ

٢٩ــ قلبى يحاسِبُهُ على إجْرَامِــه　　ويعدُّهــا بأنَامِــلِ الخَفَقَــانِ

٣٠ــ غيرى هو السّالِى وإنِّى قائــلٌ　　ما أقْبَحَ السُّــلوَانَ بالإخْــوَانِ

٣١ــ فلئن سَلَوْتُك ناسياً لا عامدًا　　فالذَّنْبُ للنِّسْيَانِ لا السُّلْوَانِ

٣٢ــ وعوائدُ النِّسيان فِينَــا خَلَّةٌ　　موروثةٌ من ذَلِكَ الإنســان

٣٣ــ يأَيها المولَى السديدُ ومَنْ غدا　　أوْلَى الورَى بالصَّبْرِ والإيمــان

٣٤ــ صبرًا جميلا يقْتَــدى قلْبى به　　فهو المُعَنَّى بالهمــوم العَــانِى

٣٥ــ الله يَعلَمُ ما حَوَتْــهُ جَوَانِحى　　مما دهَاكَ وما أجَنَّ جنَــانى

٣٦ــ ولئن غدا منى الرثــاءُ مؤخَّرًا　　من أجل شغل القلب بالأحــزان

٣٧ــ فلقد رَثَتْ عينى بنَظِمِ مَدامعى　　وأرى الدموعَ مرَاثِىَ الأجْفَــانِ

٣٨ــ لم يَرْثِهِ عنى لســانٌ واحــدٌ　　لكن رَثَتْ بمدامِعى عَيْنَــان

٣٩ــ خدِّى كطِرْسِى والمدامعُ فوقَــه　　شِــعْرِى وإنســانِى كمِثْلِ لِسَانِى

٤٠ــ ولقد عَلِمْتُ قُصَورَ ماقد قُلْتُه　　فأرَدْتُ أودِعُــه حَشَاكِتْمَانى

٤١ــ حتى علمتُ بأنَّ ما أرْثِى بــه　　دُونٌ ولورثَّيتُــه بقُــرَان

---

(٢٦) ت : وتشق فرقة .

(٣٣) ت : أولى الملا بالصبر والإذعان .

(٣٤) وفى هامش (ط) والصواب : بهموم العانى ، ولا داعى لهذا التصويب .

(٣٦) ت : من أجل شغل الذهن .

(٤١) ت : دون ما أرثيه بالقرآن . وهو لا يوجد فى (بج) .

وقال يعزّى الأسعد بن مماتى بأُمه وكانت نصرانية وقد ربطت بينه وبين الأسعد صداقة *

١ ـ ما أخشنَ الدّهرَ على لينهِ ... وأخدعَ المرءَ بتلوينِه

٢ ـ ينقُل الإنسانَ من عِزّه ... أسرَعَ ماكان إلى هُونِه

٣ ـ ويفجأُ المرءَ بتحريكه ... أوثَقَ ما كان بتسكِينِه

٤ ـ ولا يساوِى بغْضَ تقبيحِه ... إلى البرايا كُلُّ تحسِينِه

٥ ـ كلُّ بنى الدنيا يُرَى جائرا ... تَخْييرُهُ علَّةُ تَجْبِينِه

٦ ـ وأشكَلَ الأمْرُ إلى أنْ غَدا ... إشكالهُ غايَةَ تبْيِينِه

٧ ـ وإن للألبابِ لو فكَّرَتْ ... سِتْرًا يَشِفُّ الحقُّ من دُونِه

٨ ـ من ذا الذى أدْرَكَ تأْمِيلَهُ ... مِنْ دَعَةِ الدْهرِ وتأْمِينه

٩ ـ ما أمِنَتْ منه سُطاهُ على ... أمينهِ الماضى ومأمُونِه

١٠ـ إنَّا إلى اللهِ بشخصٍ مَضَى ... حفاظُه غايةُ تَهْجِينِه

١١ـ قد وفَّر الأجْرَ على أهْلِه ... توفيرَ راضِى الحُكْمِ مَغْبُونِه

١٢ـ وإنَّهُ أبكى على فَقْدِه ... عيونَ حُورِ الخُلْد مَع عَيْنِه

١٣ـ واختارَ حُجْبَ التُّربِ من رَغْبةٍ ... فى سَتْره عنَّا وتَصْوِينِه

١٤ـ وكُلُّ قلبٍ واجِدٌ بَعْدَه ... كأنَّه فى عِقْدِ تِسْعِينه

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٨٠٤ .

(٥) ت : يرى حائراً .. تحيره . (٧) بق : فكرا يشف .

(٨) بج : فى دعة . (٩) لا يوجد فى (بق) .

(١٤) أراد أن القلب الواجد الحزين بعده معقد غير منفتح كما يكون فى عقد تسعين ، وهى أن يعقد الإبهام بأصل السبابة .

١٥ـ وكُلُّ طَرْفٍ صَـــارَ مَبذُولَهُ   مالم يَزَلْ يُسْمَى بمَخْـــزُونِه

١٦ـ يا سيِّدًا يدعـــوه خِجِـلٌ له   دُعـاءَ باكى العين محـــزونِهِ

١٧ـ تعزَّ أو قابِلْ حفاظـــاً ولا   تستقبلْ الخَطْبَ بِتَهْوِينـــهِ

١٨ـ ولا تَلُمْ دَمْعَكَ فى سَكْبِـــه   فإنَّـه وافـاك فى حِينـــهِ

١٩ـ فســيِّدُ الخلق بكى عمَّـهُ   ولم يَكُنْ قطُّ على دينـــهِ

وقال يرثى جاريته *

١ ـ أَستحى أَن أَقولَ للناس ما أُضْـ   ـمِرُ من حَسْرتى عليها وحُـزْنى

٢ ـ وأُرَاعِى ما لا يَرى ما أُعانيـ   ـهِ لئلا يخِفَّ فى النَّاسِ وَزْنى

وقـال **

١ ـ أَشكُرُ اللهَ للمُصابِ الـذى عزَّ   عـزَائى به وقـلَّ سُـــلُوِّى

٢ ـ هـوَّنَ الموتَ عند نَفْسِى وأَو   لانِى حُنُوًّا ورقَّةً من عَـــدُوِّى

---

(١٦) ص : دعاء يالى القلب . وهذا البيت لا يوجد فى(بق ، تق) .

(١٨) وفى (ت) لا تلم الدمع على سحه » .

(١٩) أشار به إلى النبى صلى الله عليه وسلم الذى بكى عمه أبا طالب مع أنه لم يسلم

(*) هذه القصيدة مذكورة فى(ط) ص ٨٤٧ .   (١) تق : فى الناس .

(٢) ت : ويرى مالا يرى ما يعانيه ..ليلا .

(**) هذان البيتان مذكوران فى (ط) ص ٨٧٢ .

(١) بق ، بج : شكراً لله . بق : وقل هدوى .

وقال فى الرثــاء *

١ ـ يـأَيُّهَا الغصنُ الذى قــد ذَوَى　　　بل أَيُّها النجمُ الذى قدْ هَــوى

٢ ـ بكيتُ من حُسنِك كيف اختَفَى　　　عنَّا ومن شَخْصِــك كيف انْطَــوى

٣ ـ كَتَمْتَ ذاكَ الوجهَ لما انْتَهى　　　حُسْناً وذاك القدُّ لمــا اسْتَــوى

٤ ـ بُليتُ فَوْقَ الأَرضِ حُزْنا كما　　　بُلِيتَ فيهــا فكِلَانَــا سَــوَى

٥ ـ ومرَّبِى يَرْوِى حديثَ الأَسَى　　　فاسمع بعينيْكَ الَّذِى قــدْ رَوَى

٦ ـ واوَحْشَةَ الكاســاتِ من شِبْهِهَا　　　ريقاً وأنفاسًا تُــدَاوِى الجَــوَى

٧ ـ فيا جَوَى القلبِ تَضَاعَفْ فقد　　　تَرَحَّلَ الحىُّ وأَقْــوى اللِّــوى

٨ ـ لَهْفِى على ريقِك من مَــوْرِدٍ　　　غَاضَ وكم صبٌّ به ما ارْتَوَى

٩ ـ وجمرةٌ فى خــدّه ما انْطَفَتْ　　　لكن قَــوَى قلــبِى بها فاكتــوى

١٠ ـ أعيا دواءُ الطِّبِّ فى سُقْمِهِ　　　والموتُ داءٌ مالــه من دَوَا

١١ ـ حسدتُ فيــه التُرْبَ إذضَمَّه　　　دونى وقــبرًا فيــه لمَّا ثــوى

١٢ ـ يا من حَوَاهُ فى الدُّنا لَحــدهُ　　　والقبر مســرورٌ بمــا قدْ حَــوَى

١٣ ـ تظنُّنِى أَســلوكَ أو أَنَّــهُ　　　ينســاكَ قلبِى لا وحقِّ الهــوى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٧٣ .

(٥) ط : يردى حديث . وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٩) قوى قلبى بها .

وقال يرثى صديقا له يعرف بوثَّاب بن النصير *

١ – كجسمكَ جسمى أصبح اليوم بالياً ... ولكنَّ ما بى عاد للنَّاسِ بَاديَا

٢ – يخيَّل لى أنِّى دُعيتُ إلى الرّدى ... وأنَّك عنِّى قد أجَبْتَ المُنَادِيَا

٣ – أردتَ فِدائى من نِداىَ ولو ترى ... حقيقةَ حالى خِلْتَنِى لَكَ فَادِيَا

٤ – فيا أسفِى إذ كنتَ قبلىَ ماضِيًا ... ويا خَجَلِى إذ صرتُ بعدَكَ بَاقِيَا

٥ – أقلُّ اكتئابِى أن أرَى القلبَ جَازِعاً ... وأيسرُ وَجدْى أن أرى الطَرْفَ بَاكيا

٦ – ولستُ براضٍ أن أرى الطرفَ دامِعًا ... إلى أن أراهُ من دم القلبِ داوِيَا

٧ – لصيرتَ قلبِى من حُلَى الصبرِ عارياً ... وصيرتَ خدِّى من حُلَى الدّمعِ كَاسِيَا

٨ – وغَاصَ فؤادى فى بِحارِ همومِهِ ... فألْقَى إلى جَفْنِى الدُّموعَ لآلِيَا

٩ – كأنَّ جُفونِى إذ تكاثَرَ دَمعُها ... تَعُدُّ على الدنيا بِهِنَّ المساويا

١٠ – وإنِّى لأنْهِى الجفْنَ عن فيضِ دمعِه ... لأنِّى رأيتُ الدَّمع للهمِّ مَاحِيَا

١١ – يقولون قد أسرفْتَ فى الحُزْنِ بعده ... فقلت عسَى ألقاهُ فى الحَشْرِ رَاضِيَا

١٢ – لأُغْضِبَه إنِّى – وقد كَانَ ناظِرى – ... غَدَوْتُ عليه من ثَرَى القبرِ جَاثِيَا

١٣ – وقد كان لو مرَّ التُّرابُ برجلِه ... لكنت بكفِّى بل بعَيْنِىَ وَاقِيَا

١٤ – علىَّ يمينٌ للحِفاظِ وقد نَأَى ... خليلُ الهَوى أن لا أرَى الصَبْرَ دَانِيَا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٧٧ . ت : بوثاب بن النضر.

(٣) ط : أردت فداى من نداى .ص ، بق ، تق : حقيقة مابى .

(٨) بق : وغاص دموعى . (٩) ت : كأن عيونى .

(١٠) ص ، بق : فيض غربه . ص : ساليا بدلا من (ماحيا) . والأبيات من (٧ – ١٠) غير مذكورة فى (بج) .

(١٢) ت : لا غضبته .. من ثرى الأرض جاثيا .

(١٣) ت ، بق ، تق : القنا بدلا من (التراب) .

(١٤) بج : حبيب القوى بدلا من (خليل الهوى) .

١٥ - وللدَّهرِ من بَعْد ابن غازٍ أَلِيَّةٌ ... بأَن لاَ يزالَ السقْمُ للجسْم غازِيَا

١٦ - وأَنَّ لِواءَ القلبِ أَصبحَ خَافِقاً ... على مَفْرَقِ الهمِّ الذى جَاءَ وَالِيا

١٧ - وجدتُ الليالى صِرْن فيه عَوَالِياً ... تُطاعِنُني والنائباتُ مَواضِيَا

١٨ - وسوف ترانِي عن قسيٍّ أَضَالِعِى ... بقَلْبي إذْ أَعيانِىَ الصبرُ راميا

١٩ - وقفتُ أُنادى الصبرَ فى مَعْرَكِ الأَسَى ... فلم أَلْقَ فيه من يُجِيبُ المُنَادِيا

٢٠ - كأَنِّى على جَمْرِ الغَضَا كُنْتُ واقِفاً ... وإلا على جَمْرِ الحشَا كُنْت وَاطِيَا

٢١ - إذا كانَ داءُ الجسم والقلبِ موتَه ... فيا بُعْدَ دائي بعدَه من دَوَائِيا

٢٢ - لقد كان عضباً أَرهفَ العَزْمُ حدَّه ... وأَعيا يمينى أَن تَسُلَّ المواضِيا

٢٣ - وقد كنت منه حين أَصْبَحَ فى يَدِى ... أَسُرُّ المُوَالِي أَو أَضرُّ المُواريا

٢٤ - وقد كان إحسانُ الليالى وحسنُها ... فقُومُوا بنا حتَّى نُعزِّى اللياليا

٢٥ - أَعدُّ الليالى ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عِشْتُ دَهراً لا أَعدُّ اللياليا

٢٦ - خَلِيلى قد آنَسْتُ عندك جفوةً ... وما جاءَ فى الأَخبارِ كونُك جَافِيا

٢٧ - أَتُعرِضُ عنِّى والغرامُ كما بدا ... وتَصْدِفُ عنِّى والدموعُ كما هِيا

٢٨ - وبى غُلَّةٌ لولاك لم أُذْكِ جَمْرَها ... ولم يَغْدُ منها الماءُ بالْجَمْرِ صَالِيَا

٢٩ - إذا ما همومِي خالطَ الماءُ مَتْنها ... تكدَّر لوناً بعد ما كانَ صَافِيا

٣٠ - ومن غُلَّنِى قد درَّعَ الماءُ نَفْسَهُ ... من الخَوْفِ منها أَن أَتاها مُلاَقِيا

---

(١٥) ت : ابن غار .

(١٦) بق .. ولعلوا بدلا من (لواه) ولا معنى له . تق.. ولف لواه . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(١٧) ت : فيه جرت عواليا .

(١٨) ت : عن فنى أضالعى .

(٢٠) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ص ، بق ، تق ، رف) .

(٢١) لا يوجد فى (بج) .

(٢٢) بق ، تق : تسل اليمانيا . ص : أغنى بدلا من (اعيا) .

(٢٣) لا يوجد فى (بج) .

(٢٥) سقط هذا البيت فى (ط) .

(٢٦) ت : آنست عبك .

(٢٧) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (ط) .

(٢٩) ت : خالط الماء مسها .

(٣٠) فى الأصل : ومن غلبى . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

٣١ـ فلا تحسبنَّ العيشَ بعدك ناعماً ولا تحسبنَّ الحالَ بَعْدك حَـــالِيَا

٣٢ـ وكلُّ سُرورٍ صار بَعْدَك تَرْحَةً وكلُّ بشيرٍ صَارَ عندىَ نَاعِـــيَا

٣٣ـ أرى كلَّ وقت لم تكن فيه عَاطِلاً وكلَّ مَكان لم تكنْ فِيه خَـالِيَـا

٣٤ـ رفعتُ لسلطانِ الفراقِ ظُـلاَمةً فوقَّع عنه اليأْسُ أن لا تـلاقيـــا

٣٥ـ أودُّ الليالى أن تطـولَ لأنَّنى عَلَيْكَ حـدادًا قد لَبِسْتُ الليـــاليا

٣٦ـ وأشكو إلى الأفلاكِ جَوْرَ نُجُومِها فيضحكْنَ عن ثَغْرِ الصباح هَوازِيا

٣٧ـ وقال أُناسٌ للدرارى درايـــةٌ فياليتنى دَارَيتُ عنك الدَرَارِيَـــا

٣٨ـ ولو قَبِلَتْ فيك الكواكُب فِدْيةً بَذَلْتُ لها رُوحى وأَهْلِى ومَـالِيـا

٣٩ـ فيا عقرَب الأفلاكِ لا زلت لادغاً ويا أَسَـدَ الأبـراجِ ما زلتَ ضَارِياً

٤٠ـ لقد ضلَّ بل قد ذَلَّ من ظنَّ أنَّهُ يُقَوِّمُ بالعَتْبِ النجومَ السَّـــوارِيا

٤١ـ أكادُ أعدُّ الشُّهبَ والتُّربَ والحصَى ولا أَدَّعى أنِّ أَعُـــدُّ المَـــرَارِيا

٤٢ـ وحسبُكَ أنِّ والتغزلُ مَذْهَـبِى غَدا بِى قريضى لا يُدَانِى المَـراثِيا

٤٣ـ علىٌّ ولِى فى الدَّهرِ همٌّ وفـرحةٌ فياليت أنِّ لا عـلىٌّ ولاليَـــا

---

(٣٣) لا يوجد فى (بق).

(٣٨) بق ، تق ، رف : بذلت لها نفسى.

(٤١) المراريا : كذا.

(٣٦) تق : رف : عن ضوء . بق : عن جو الصباح.

(٤٠) ت : بالغيث بدلا من (بالعتب).

الاعتذار

قال وقد فارق خدمة الأَجل الفاضل بدمشق وتوجه إلى مصر وكتب إليه يعتذر من مفارقته إيَّـاه *

١ ـ تذكَّرتُ أَيامَ الصَّبابَة والصِّبا ... وعيشـاً مليحاً بالمَليحةِ مُعْجِبَا

٢ ـ وثوبَ نعيمٍ لا يحِلُّ لِباسُه ... لذى ورعٍ لأَنه كان مُذْهَبَا

٣ ـ مذهبةُ الخدَّيْن يحمرُّ خدُّها ... ليُجْنَى ويجرى الماءُ فيه ليُشْرَبَا

٤ ـ ومن خدِّها يحمَرُّ ياقوتُ عِقْدِها ... ويصفَرُّ إِمَّا خَجْلَةً أَو تَهيُّبا

٥ ـ أبو ثَغْرِهَا الدُّرُّ الذى فى عقودِها ... ولكن رأَيت الإبنَ قد فضل الأَبَا

٦ ـ تُغير فتَسْبِى باللِّحاظِ عقولَنَا ... وكم من شجاعٍ قد أَغارَ وما سَبِىَ

٧ ـ وقدأُوتِيتُ فَصْلَ الخطابِ ملاحةً ... فأَوجَز فيها الخصرُ والرِدْفُ أَسْهَبَا

٨ ـ مُعذِّبَتِى لولاك لم يَعذُبِ الرَّدى ... ولا كنتُ فى جناتِ عدن مُعذَّبا

٩ ـ ولا كان قَلْبِى بالهموم مُكَحَّلاَ ... ولا كَانَ طرْفى بالدِّماءِ مخضَّبا

(*) هذه القصيدة مذكورة فى (ط) ص ٧٠ ومناسبتها : كان ابن سناء الملك قد زار القاضى الفاضل بدمشق سنة ٥٨٣هـ فوجده مريضاً فخشى أن يجرى عليه القضاء المحتوم ، وهو لايحتمل ذلك عليه فطلب منه أن يأذن له بالعودة إلى مصر محتجا بأنه قد ورده من أبيه خبر مزعج فأذن له الفاضل عن نفس غير راضية . فلما ذهب إلى مصر ومن الله على القاضى الفاضل بالشفاء ، كتب إليه هذه القصيدة معتذراً عن فراقه . ومعها كتاب يعتذر فيه أيضاً ، وقد كتب القاضى الفاضل ، إلى أبيه القاضى الأشرف رداً على تلك القصيدة كتابا جاء فيه « وتأملت قصيدته التى اعتذر فيها عن فراق ، وهربه منى ، وتركه إياى . . أشواق آخذة بأطواق ، وكنت كلما قرأت فصلا أوبيتا تحللت عقدى ، فعلمت أن أقواله هى النفاثات فى العقد ، وأن من وجد ماوجد ما فقد منه ما فقد ، وما هرب إلا خوفاً من أن يقضى على بالمحتوم وهو حاضر بحضرته ، فينفر ويتجرع حسرتى دون أسرتى ، وهذا عذر استحى أن يقوله فقلته عنه ... إلى أن قال ... ووددت لو كان البحترى حيا فنلسعه من تلك القصيدة بحية ، وكانت بائيته تنفض من بأوها وعجبها ، وتستر من الأوراق فى حجبها .. الخ وقصيدة البحترى البائية هى التى مطلعها :

أجدك ماينفك يسرى لزينبا ... خيال إذا آب الصباح تأوبا

(فصوص ٩ ، ١٠) .

(٣) ت ، بج : « منه » .

(٤) ص : ياقوت عبدها

(٥) ت : الذى قلدت به .. فضح الأبا .

١٠ ـ ولا كانَ جسمِي من هُزالِي مُخْصِباً ولا كانَ خَدِّى من شُحوبيَ مُعْشِبَا
١١ ـ وأَبْصَرطَرْفى فى الدُّجى أَلْفَ كَوْكبٍ فلم أَر فيهم غَيرَ وجهِك كَوْكَبَا
١٢ ـ تحيَّر دَمْعِي بين جَرْيٍ ووقفةٍ فكيف تُـراهُ مِثْلَ قَلبِي مُذَبْذَبَا
١٣ ـ ومذقوَّضوا أَطْنَابَهُمْ صار ناظِرى خِباءً ولكن بالدمـوعِ مُطَـنَّبَا
١٤ ـ سقَى اللهُ أَيامَ الشَّباب مدامِعى على زينبٍ لا واخَذَ اللهُ زينبـا
١٥ ـ فذاك زمانٌ كلُّ عيشى به رِضاً وكلُّ نسيمٍ هبَّ من صَبْوتِي صَبَا
١٦ ـ وتُضمِرُ حُبِّيَ كلُّ ضامرةِ الحشَا وتُنْعِمُ عيشِى كلُّ ناعمةِ الصِّبـا
١٧ ـ تكاثرَ لَثْمُ الغَانيات بعَارِضِى فكـــدتَ تراهُ بالمباسِمِ أَشْنَبَا
١٨ ـ تقبلُنى عـن قبلةٍ أَلفَ قبـلةٍ وحُلِّل فى شَرْعِ الهَـوى ذلِك الرِّبَا
١٩ ـ فأَثْكلَنى الدَّهرُ الشبابَ وإِنَّما أُطَاعِنُ من بعدِ الشَّباب بلا شَبَا
٢٠ ـ أَساءَت بى الأَفلاكُ غارتْ نجومُها ولا نزعَتْ من مَلبسِ الحُزْنِ غَيْهَبَا
٢١ ـ ويالَيت شِعْرِى مَنْ لمن أَشْتِكى لها أُخَاطِبُ ثَوْرًا أَمْ أُعَاتِبُ عقْرَبَا
٢٢ ـ رجعتُ بها عن حَضْرَةِ العزِّ والعُلاَ وحيدًا وقد كنت النَّجيَّ المُقرَّبَا
٢٣ ـ وأَصبحتُ مُقْصًى بعدأَن كنت مُصْطَفى وأَمسيتُ مُلقًى بعد ما كنت مُجْتَبى
٢٤ ـ نـأَيتُ فياشوقاهُ عن أَبيضِ الجَدا وسرتُ فيا لهفاهُ عن أَخضرِ الرُّبَا
٢٥ ـ عَنِ المالكِ الأَمْلاكِ رأْياً وحكمةً وفاضِلِهم عِلْمـا وحِلْمـا ومَنْصِباً
٢٦ ـ تجوبُ مُلوكُ الأَرض أَقصَى بلادِها لِبابٍ تراها فيه خســأَى ولُغَّبا

---

(١٠) ص : من هواك محصباً .. .. شحوبى معشبا . (١٣) يق ، تق ، رف : قوضوا أبصارهم .
(١٧) ص ، بج : أشيبا بدلا من (أشنبا) . (٢٠) ت : ولا نزحت عن .
(٢١) ص : أشتكى بها . هذا البيت لا يوجد فى (بج) . (٢٣) بج : بعد أن كنت مجتبى .
(٢٤) ص ، س : فيالمنى على . (٢٥) ص : غدا مالك الأملاك .
(٢٦) ت ، يق : حسرى . تق ، رف : حيرى بدلا من (خسأى) .

٢٧ – رأيتُهمُ يأتُونَ منه معظَّماً ... وأبصرتُهُمْ يستأْذِنُونَ المُحَجَّبا

٢٨ – يَطَوْنَ بِساطاً فيه للشمس مَنصِبٌ ... كما أَنَّ فيه للسَّحائبِ مَسْحَبَا

٢٩ – أقمتُ به بَيْنَ البشَاشةِ والقِرى ... وإن شئْتَ قُل بين المحبَّة والحَبَا

٣٠ – أعانقُ للآمالِ قدًّا مُهَفْهَفَا ... وألْثمُ ثغرًا للأمانىِّ أشْنَبا

٣١ – وأُوصِلُ رزقا كان من قبلُ قد نأَى ... وأُنهِضُ جدًّا كان من قَبْلُ قد كَبا

٣٢ – وأَشفعُ حتى لا تُرَدَّ شفاعَتِى ... واو فىَّ إذ أَصبحتُ بالبُعدِ مُذْنِبا

٣٣ – وكم سِيقَ من نُعمى إلىَّ ونعمةٍ ... وكم قيل لى أهلاً وسهلاً ومَرْحَبَا

٣٤ – فلا يَذكُرَنْ آلَ المهلَّب ذاكرٌ ... فقد جاءَ من يُنسيهمُ المُهَلَّبا

٣٥ – فياجَذَلِى إن كنتَ فى الخلدِ حاضرًا ... ويا أسفى إذ كنْتُ عَنهُ مُغَيَّبا

٣٦ – لسوءِ اختيارِى كان لى عنك مَذْهَبٌ ... على أن قلبى لم يَجِدْ عنك مَذْهَبا

٣٧ – ولولا أَبى ما كان بى عنك مَرْغَبٌ ... وكيف أرَى عن جنَّةِ الخلدِ مَرْغَبَا

٣٨ – وكم لكَ لولا سوءُ بختِى نعمةٌ ... مَنَنْتَ بها لو شئتَ سميتَها أَبَا

٣٩ – وبعد أَبى كم نعمةٍ منك نلتُها ... فألْقيتُها أحْلى وأَهْنا وأَعجبا

٤٠ – أَبى لى أن أَبقى السعيدَ بزعمهم ... شقاءٌ أَبَى أَن يسعدَ المرءُ إنْ أَبَى

---

(٢٨) فى الأصل و(ط) : يطاؤن . (٢٩) الحبا : العطاء .

(٣٠) بق : للآل أشنبا . ص ، تق ، رف : قد بدالى أشنبا .

(٣١) ص : وأنهض خلا كان من قبل قد نبا . (٣٢) لا يوجد فى (بق ، تق ، رف ، ت) .

(٣٤) ص : حال المهلب .. فقد جاءهم من راح ينسى المهلبا والشاعر يشير بهذا البيت إلى قول الأشقرى فى آل المهلب » :

فدى لكم آل المهلب أسرتى ... وماكنت أحوى من سوام وأجمع

المهلب : ابن أبى صفرة الأزدى وابنه يزيد كانا من أجواد العرب فى زمن بنى أمية ، ومدحهم كثير من الشعراء كالفرزدق ، وكثير ، وكعب ، وغيرهم . (٣٥) ص : حاجزاً بدلا من (حاضراً) .

(٣٦) بج : بمرؤ اختيارى . (٣٨) بج : ولا لك . ص : نسبت بها .

(٣٩) ت : كم نعمة لك . (٤٠) ص : آمالى ان . ت : برغمهم .. ان يسعد الحر.

٤١ ـ شقاءٌ دهانى لم أَجد عنه مَصْرِفاً   وخطبٌ أَتانى لم أَجـد عنه مَهْرَبا

٤٢ ـ وأَىُّ امرئٍ يختاره السَّعْد مأْلفاً   فيختارُ عن ذاك الجناب تَجَنُّبَـا

٤٣ ـ ولو عُذْتُ بالملكِ العقيم وإننى   رَجعْتُ به ما كنت إلاَّ مُخَيَّبَـا

٤٤ ـ رجعت أَعَضُّ الراحتين ورَاحَتِى   إذا ضاقَ صدرِى أن أُبَكى وأَنْدُبَا

٤٥ ـ وأَطْلبُ بعد البين شملاً مُنظماً   فأَطلبُ بعـد الصبحِ نجماً مُغَـرِّبَا

٤٦ ـ فيالهَفَ نفسِى لو أقمتُ فقَامَ لى   مَنَارٌ بِموْلًى نُورُه قـطُّ ماخَبَا

٤٧ ـ وكان دَرَى أَىَّ البرية عِندَه   وكان رأَى أَىَّ الرجالِ المهـذبَا

٤٨ ـ وكان إذا لاقى بِحَدَّىْ صَريمة   رآنىَ سَيْفاً فى الرقاب مُجرَّبَا

٤٩ ـ أَمـولىَ الموالِى إننى بقصـيدتِى   شكوْتُ لِتَرْثِى لا شَـدَوْتُ لتَطْرَبَا

٥٠ ـ أَقِلْنِى أَقِلْنِى تُبتُ توبةَ ناصحٍ   لترضَى ولم أُذْنِبْ بجهلى لتغضـبَا

٥١ ـ ولى طمعٌ فى حسن رأْيك صادقٌ   وما طمعِى فى حسنِ رأْيكَ أَشـعبا

وقال يستدعى صـديقاً له *

١ ـ تُهتَ عنَّا مُذتهتَ عُجْبـاً علينا   يا كثيرَ الخَطـا قليلَ الإصابَهْ

٢ ـ نحن فى دَعْوةٍ فإنْ غِبْـتَ عنَّـا   رجعـتْ دعـوةٌ عليك مُجابَهْ

---

(٤٢) ص : ذاك الخيار.

(٤٧) ص :عبده بدلا من(عنده) .

(*) مذكوران فى (ط) ص ١١١

(٤٦) ص : وقام لى . بج : منارا .

(٤٨) بج : على صريمه .

وقال فى خطوب الزمان *

١ - لقد شيبتْنِي فى الزمانِ خُطـوبُه ... ولا عجبا أن شابَ مَنْ شانَهُ الخَطْبُ

٢ - ونوَّر شَيْبٌ فى عـــذار معذِّبى ... ولا عجبا أن نوَّر الغُصُنُ الرَّطْـبُ

وقال أيضاً فى صدر كتاب إلى صديق له **

١ - هب لى من القولِ ما أُثْنِي عليك به ... أو كُفَّ كفَّك عن أن يكتب الكُتُبَا

٢ - غَرِقْتُ منها فما أنشأْتَ لى كُتباً ... فيما ترى العينُ بل أنشأْتَ لى سُحُبا

٣ - طَلَبْتَ إظهارَ عجزى فى الأَنامِ بها ... وإنَّ مِثلَك من نـال الذى طَـلبَا

٤ - وربما شئتَ منهـا أن تُؤَدِّبنى ... هيهاتَ أَدَّبْتَ من لا يُحسِن الأَدَبَا

٥ - أَلفاظُكَ الغُرُّ قد أَنفقْتَها سرفا ... والعُذْرُ أَنَّكَ قد أَبصرتَهَا ذَهَبـا

(*) مذكوران فى (ط) ص ٥٢ .
(١) بج : من شابه الخطب .
(**) مذكورة فى (ط) ص ٧٨ .
(١) ص : أن تكتب الكتبا .
(٤) تق ، رف : ذكر الشطر الأول من البيت السابق مع الشطر الثانى من هذا البيت .
(٥) مص : أنفقتها سربا .

وقال يذم الزّمان *

١ ـ يا خيبة الحرِّ الذى ... لم يلقَ فوقَ الأَرض حرًّا

٢ ـ يَثْنِى على كيد يدًا ... فيسوءُ جانبه بحرًّا

٣ ـ متردِّدٌ الحسرات حتَّى ... ى بالتردُّد صِرْنَ حَسرى

٤ ـ شكوىَ جَوَاهُ لا يُقِرُّ ... بها وفى عَيْنَيْهِ تُقْرَا

٥ ـ وإذا اشتكى فقرًا أسا ... لَ الدمعَ من عينيْه نَهْرا

٦ ـ والخلق تُذْرِى الدمعَ ما ... ءً وهو يُذْرِى الدمعَ جَمرًا

٧ ـ ذو حنكة ويردُّه الـ ... مقْدارُ بالتعثير غَمْرًا

٨ ـ ضِرغامةٌ متثعلبٌ ... ويمينهُ فى البطش يُسْرَى

٩ ـ وأنا الذى ذاك الذى ... أجريتُه فى الشِّعر ذكْرًا

١٠ ـ بكَّرتُ للحظِّ الذى ... صادفْتُه فى الليلِ أَسْرَى

١١ ـ وطَفِقْتُ أَجْرِى خلفَه ... من ساعَتِى وهلُمَّ جرًّا

١٢ ـ جَارْيتُ هذا الدهرَ لكِنْ ... نْ ما وجدْتُ عليه نصرًا

١٣ ـ من أَجل حزنى قد أَعدَّ ... وقد أَحدَّ شَبًا وظُفْرَا

١٤ ـ والقوس يُحْنَى والمهنَّـ ... ـدُ يُنْتَضَى والسهمُ يُبْرَى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٢٨ . (٢) ص : فيسوء خائبه .

(٤) ت : هذا البيت غير مذكور . وقد علق فى هامش (ط) على كلمة تقرا بقوله : لعله قرا : ولا داعى عندى لهذا التعليق إذ أن شكواه التى لا يعترف بها تقرأ فى عينيه .

(٥) بج : قفرا بدلا من (فقرا) . ط : تبرا بدلا من نهرا .

(١٢) ط : جاريت هذا الدهر . ولكن الأنسب ما اثبتناه .

(١٣) ط : أحاربينا . بق : أحد شبا وظفرا .

١٥ ـ ورجعتُ والآمـال قَتْـ　　لى منـه والأطمـاعُ أسْـرَى

١٦ ـ لا بَطْشَـتِى كُبْرى ولا　　تُغْنِى على اللأواء صُـغْرَى

١٧ ـ فى الحـالة الوُسْـطى فلا　　ظهرًا رَجَعْتُ ولسْتُ صَـدْرا

١٨ ـ لا تسـمع الأيـامُ　　لى نَهْـياً ولا الأقـدارُ أمْـرَا

١٩ ـ وأظـلُّ فى سوق الكَسَا　　دِ أُباع فيه ولَسْتُ أُشْـرىَ

٢٠ ـ فى معشـر خَسُّوا ولـ　　ـكن قد أهانُوا الحرَّ قهرًا

٢١ ـ صُـفر الوجـوهِ وربما　　لاحـت لك الأقفـاءُ حُمْـرًا

٢٢ ـ ولربمًّا كـان القَفـا　　باعاً وكان القَـدُّ شِـبْرَا

٢٣ ـ مَـرْضَـى ولا يَبْرَوْنَ إذ　　داءُ الخَسَـاسَةِ لَيْسَ يَبْرىَ

٢٤ ـ الكـلبُ يُكسى عندهُم　　بالوَشْـىِ والضِّرغامُ يَعْـرَى

٢٥ ـ والحُـرُّ بينهمُ يمـو　　تُ مجـاعةً لو كان خِضْـرَا

٢٦ ـ مـا فيهـم إلا مُعـا　　رُ المجـدِ مَعْمُـولٌ مُطَـرَّى

٢٧ ـ وابيـضَّ قِـدْرًا يا لجو　　عِ نزيـله واسـودَّ قَـدْرًا

٢٨ ـ مَيْتٌ وما هو فى الثَّـرى　　بـل فى الخَسـاسةِ جلَّ قدرا

٢٩ ـ نادِيـه تربتُـه فكم　　قد زُرْتُـه وقَـرَأْت عشْـرًا

٣٠ ـ يا قلبُ ويحَـك لاشُفِـ　　ـيتَ جَـوًى ولا رُوِّحت سِـرًا

٣١ ـ يا قلبُ ويحـك ما كذا　　عـوَّدتنى ذلًّا وذُعْـرا

٣٢ ـ كَمْ ذَا السُّـهَادُ من الأسى　　تُـكْرَى النُّجُـومُ ولَسْتَ تُـكْرَى

---

(١٥) بق : والآمال قبل .　　(١٧) ط : ولست ظهرا .

(٢٠) ص قدرا بدلا من (قهرا) .　　(٢٣) بق : داء المشاشة .

(٢٥) بالغ فى ذمهم حتى أن الحر يموت بينهم جوعا ولوكان الخضر عليه السلام الذى أعطاه الله حياة طويلة .

٣٣ ـ والحـــزن يقتلُ كلَّ من ... لا يقتــلُ الأَخـــزانَ صَـبْرَا

٣٤ ـ لِمْ لا أُهيــنُ صِـــغارَهم ... وكبـــــارَهم تيهًـــــا وكِبْرَا

٣٥ ـ وأُذيقُهم هَجْــــرًا وأُسـ ... ـمِعُهم من الكلمـــــاتِ هُجْـرَا

٣٦ ـ وأَسـيرُ سـيرًا عنهمُ ... لأَرى مـــرادَ القلبِ جَهْـرا

٣٧ ـ كم خِلَّـــةٍ لِيَ أَعْرَضَـتْ ... فتركتُهـــــا وعَشِـقْتُ أُخرى

٣٨ ـ وتركتُهــــا لا القلبُ مُكْتَـ ... ـئِبٌ ولا الأَجفــــانُ عَبْرَى

٣٩ ـ ما النيـلُ من ماءِ الحيـا ... ةِ ولا جميـعُ الأَرضِ مِصْــرَا

٤٠ ـ ولكم غَرَبْتُ من السُّــرى ... فى ليـــلةٍ وطلعت فَجْـــرَا

٤١ ـ ولكم وجـــدت الموتَ حلـــوًا حين ذُقْتُ الـذُّلَّ مُــرًّا

٤٢ ـ ولكمْ أُعيَّـــــر بالغُــرو ... رِ نعم فَطِنْتُ وكُنْت غــرًّا

٤٣ ـ سأَسـير عنهم طائعًـــا ... فعسى الهـــلالُ يصير بدرًا

٤٤ ـ وأَجِدُّ لى رزْقَـــــا وإخـ ... ـوانًا ومنـــزلةً وعمـــرًا

٤٥ ـ ويقـــال خـوفاً كيف را ... حَ وما نــراه أَيْنَ مَـــرًّا

٤٦ ـ وأَقـــودُها شُعْثًا يرو ... نَ بوقعهـــا الأَيام غُبْــرا

٤٧ ـ وأَردّ زيـــــدًا منهمُ ... لمكانِـه وأُعيــــد عَمْرا

٤٨ ـ وأُقيمُ إِمَّــا دولـــةً ... للملك أَو للنَّفْسِ عُــذْرَا

---

(٣٦) بق : وأسر سرا . (٣٧) بق : فهجرتها وعشقت .

(٣٨) بق : لا القلب ملتفت . (٣٩) هذا يشبه قول الشريف الرضى :

ما الرزق فى الكرخ مقيما ولا ... طوق العلا فى جيد بغـداد

والأصل فيه قول ابن أخى ابى دلف العجلى :

دعينى أجوب الأرض فى طلب الغنى ... فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

(الغيث جـ ١ ص ٦٨ — ٧٠)

(٤٦) ط : بوقعها الأعز اغبرا » . والوزن معه لا يستقيم .

٤٩ ـ والمجدُ مرٌّ طَعْمُه   لا تحسبنَّ المجْدَ تمرَا
٥٠ ـ واطمعْ ولا تَهْزِم رَجا   ءَك إنَّ بعد العُسْرِ يُسْرًا
٥١ ـ والدَّهر يجمعُ ثم يسـ   ـمَحُ قد رأينا ذاكَ دَهْرًا
٥٢ ـ وأنا الذى ما عِشْتُ حتَّى   قد قَتَلْتُ الدَّهر خُبْراً
٥٣ ـ وإذا كسِلْتَ عن العُلا   فانْشَطْ لها صَهْباءَ بكْرَا
٥٤ ـ لا تكسَلنْ عَنْ ذَا وذَا   فيعودَ سهلُ العَيْش وَعْرَا
٥٥ ـ صفراءُ تُصبحُ إن عُنِيـ   ـتَ بها من الأَحزانِ صِفرا
٥٦ ـ ما أَصْبَحتْ فى داخلٍ   إلَّا وبات الهمُّ بـرًّا
٥٧ ـ والهمّ عنِّين إذَا   ما صادفَ الصَّهْبَاء بِكْرا
٥٨ ـ يَغْنَى الفتى بنسيمِها   وحَبابها مِسْكًا ودرًّا
٥٩ ـ ما الدّر إلَّا ذَا الحبَا   بُ وإنَّنى بالدّر أدْرَى
٦٠ ـ سُعْدَى وشِعْرى فى السما   ءِ وفى كؤوسِكَ ألفُ شِعْرَى
٦١ ـ مَنَّتَ عَلَيْكَ ولا كما   منَّتَ على أشلاءِ كسْرى
٦٢ ـ الخلقُ لما عاش قد   سجدوا له طَوْعاً وقَسْرًا
٦٣ ـ والكُلُّ لما مَاتَ قد   سَجَدوا لَهُ فى الكأْس سَكْرَى
٦٤ ـ ومعطَّرُ الأَنفاسِ يحـ   ـملها فتسرقُ منه عِطرًا
٦٥ ـ فى وَجْهِهِ بِشْرٌ ومِنْ   أَلفاظِه للسَّمعِ بُشْرَى
٦٦ ـ أَسكنتُه شِعْرِى فأَصـ   ـبَحَ كُلُّ بيتٍ مِنْهُ قَصْرًا

---

(٥٣) بق : صهباء صفرا .   (٥٥) بق : صهباء تصبح .
(٦٣) ص : « شكرا » بدلا من (سكرى) .
(٦٤) بج : فتسرقه معطرا .   (٦٥) بج : وفى الفاظه .

٦٧ـ ما السحرُ إلا نَاظِـرَا ... هُ وفى يَدَيْهِ رأيتُ سِحْرَا

٦٨ـ الخَمْـرُ ماءٌ فى الـدِّنَـا ... نِ وفى يَدَيْهِ يَصيرُ جَمْرَا

٦٩ـ يَجْنِيكَ من وَجَنَـاتِه ... وردًا وريحانًا وزَهْرَا

٧٠ـ والغُصْنُ يَحْسُنُ حينَ يُكْ ... سَى وهْوَ يَحْسُنُ حِينَ يَعْرى

٧١ـ نَفْسِى تتـوقُ لأخضرٍ ... فى وَجْهِهِ والنَّفْسُ خَضْرا

٧٢ـ هَيْهَاتَ أَن تَثْرَى يـدا ... ىَ وَوَجْهُهُ بالحُسْنِ أثْرَى

٧٣ـ فيه أغالِطُ مُهْجَتى ... حتى تَتُوبَ وتستقرًّا

٧٤ـ والموتُ أولى بالفَتى ... من عِيشَةٍ فى الذُّلِّ غَبْرَا

٧٥ـ وإذا تملَّكَتِ اللِّئَـا ... مُ فإنَّ مَوْتَ الحُرِّ أَحْرَى

وقال يعتذر إلى من عتب عليه فى ترك القيام له *

١ ـ أماناً فإنِّى مِنْ عِتَابِكَ خائِفُ ... وعفواً فإنِّى بالجنايةِ عَارِفُ

٢ ـ على أنَّ لى عذراً فإن كُنْتَ مُنْصِفًا ... فكن قابلا أوْ لا فإنك حَائفُ

٣ ـ وما كَانَ شغْلى عنك إلَّا لأنَّنى ... بفكرِى على تحْبِيرِ شكرِك عَاكِفُ

٤ ـ وإن كان جِسْمِى عند لُقياك قاعدًا ... فإنَّ فؤادِى قبل لُقْيَاك واقِفُ

٥ ـ وإن كُنْتَ قد أخلَيْتُ منِّى مَواقِفًا ... فلِى فى مقاماتِ الثناءِ مواقِفُ

٦ ـ شكرت عتاباً رَقَّ منك وَراقَنى ... فقُلْت سلافٌ عَتْبهُ وسَوَالِفُ

٧ ـ وبرَّحْتَ لى لما تَعطَّفْتَ مُعْرِضًا ... وكم بَرّحت بالعاشِقين المعاطِفُ

٨ ـ بحقك إلَّا ما مَنَنْتَ بعَطْفَة ... فمثلِى بلا شكٍّ لمثلكِ عَاطِفُ

٩ ـ وحسبُكَ فضلا أن تُرَى لِى عاذراً ... وحسبِىَ فضلا أنَّنى لك وَاصِفُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٤٩٠ .

(٢) الحائف : الجائر.

(٤) بق ، ، تق : فإن كان .

(٦) بج : رق منى وراق لى ... سلاف من ب .

(٩) تق : وحسبك عقلا .

وقال فى الاستعطاف *

١ ـ أنا غرسُ بيتكِ إن أَرَدْ ت فأَظِمه أَو شِئْتَ فاسْقِهْ

٢ ـ وكذا بِصَدِّك إن أَرد ت فأَفِنه أَو شِئْتَ أَبْقِهْ

٣ ـ وكذاك نَعِّمْه إذا أبقيتَه أَوْ لَا فأَشْقِهْ

٤ ـ رقَّيتَهُ وحطَطْتَهُ هَوْنًا فليتَكَ لم تُرَقِّهْ

٥ ـ ووقَيتَهُ لكِن رضَا كَ فليْتَ أَنَّك لم تُوَقِّهْ

٦ ـ عوّضتَه من قُرْبِه ودنوّ موضعِهِ بسُحْقِه

٧ ـ وجَعَلْتَه غَرضًا لنبل زَمَانِهِ الرَّامى وَرشْقِه

٨ ـ والسعدُ طارقُ همِّه بالجِدِّ فى تَطْبِيقِ طُرْقِه

٩ ـ وَفَتَقْتَ أَمرًا أَنت بَعْدَ اللهِ مأْمولٌ لرَتْقِهْ

١٠ ـ هَذَا بِلا ذنبٍ أتاهُ جَزَيْتَهُ عنه بِحَقِّهْ

١١ ـ هو عبدُ أَنْعُمِكَ التى لا ذاقَ منها طعمَ عِتْقِه

١٢ ـ ورقيقُ جودِك لا رأَيـ تَ خروجَهُ من تَحتِ رقِّه

١٣ ـ يَشْكُو وَقَدْ أَعرضْتَ ضيقَةَ أَرضِه وظلامَ أُفْقِه

١٤ ـ فاعْطفْ عَلَيْهِ فإنَّ عَطْ فَك إن أَتى فلمُسْتَحِقِّه

١٥ ـ وارْفُقْ بِه فسواكَ يَبْـ خَلُ من مَودّتِه برفْقِه

١٦ ـ وامْنُنْ عليه قبل مَحْـ قِ فؤادِهِ هَمًّا ومَحْقِه

١٧ ـ يا غيثَه يا أُسَّ بيـ تِ حياتِه يا بابَ رِزْقِه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٢٢ .

(٧) ط : زمانة الرامى بالتاء المربوطة .

(٨) ط : فى تضييق طرقه .

(١٤) ط : فليستحقه .

وقال فى معاتبة *

١ ـ أَلومُ نَفْسِى على هذا العتابِ وما — تكلَّم الحرُّ إلَّا وهْــوَ مَكْلُومُ

٢ ـ لأَصْبرنَّ على ما قد مُنِيتُ به — فالدَّهرُ يومان محمودٌ ومــذْمُــومُ

٣ ـ وأُصْبِحَنَّ ولى نَفْسٌ بِعزَّتِها — مخطومةٌ وفَمٌ بِالصَّمْتِ مَخْتُــومُ

٤ ـ لا أَسْتزيدُك فيما قد مُنِيتُ به — ولا أَسـومُكَ أمـرًا فيـه تَغْـرِيمُ

٥ ـ ولا أَلومُك فى بـــرٍّ تقدُّمُه — فللمَقــاديرِ تحليــلٌ وتَحْـرِيمُ

٦ ـ فَقَدْ بَسَطْتُ لِذَاكَ الفِعْلِ مَعْذِرةً — لما تيقَّنتُ أَنَّ الرزقَ مَقْسُــومُ

٧ ـ لكنَّها نَفْثةُ المصدور جَــادَ بها — فَتى من الدَّهر مَصْــدُوعٌ ومَصْدُومُ

٨ ـ عَادَانِىَ الدَّهرُ لما رَاعَه أَدَبِى — وســرٌ يومٌ عظِيمٌ فيه مَكْتُومُ

٩ ـ وما يُصــادِفُ مِنى غيرَ مُصْطَبِرٍ — لَهُ على النَّفس تخييرٌ وتَحْــكِيمُ

١٠ ـ للبُلْه منه مبرَّاتٌ وتكرمةٌ — وللحَمِيــر مســرَّاتٌ وتَنْعِيمُ

١١ ـ فإنْ كَسَاهُمْ وعــرَّانى فلاعَجَباً — القِرْدُ يضْحـك والضِّرغَامُ مَهْمُومُ

١٢ ـ وربما عاشَ هذا جائعًا أبدًا — وفاز بالرِّىِّ بعد الشِّبْع عُلْجُــومُ

١٣ ـ هذى أَساطيرُ قد سَطَّرتُها سَقَماً — فهــل علمتم بأَن الفِكْرَ مَحْمُومُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦٧١ .

(٣) ت : والصدر ولى نفس بعزتها .

(٥) ط : فى بر تقدره .

(١٠) ص : لبخلة منه ميدان .

(٤) ت ، بق : ولا أسومك شيئاً .

(٩) ت : وما يصادق ..... تخيير وتحكيم .

(١٢) بق : وعاش بالرى . العلجوم : الضفدع الذكر.

وكتب إلى صديق له *

١ ـ يأَيها المُغلِظُ فى قـــولِهِ   بل أيُّها الجائرُ فى حُكمِـهِ

٢ ـ جُرْتَ على عبدِك فى عتبهِ   الظاهـر والبَاطِنِ فى ذَمِّـه

٣ ـ جعلتَ كلَّ الذنبِ مَعْ فعْلِهِ   جَوْرًا وكُلَّ العـذر مَـعْ خَصْمِـه

٤ ـ فَزدْتَـهُ حِقْدًا على حِقْدِه   عليـهِ بل همًّا على همِّـه

٥ ـ حَاشَـاهُ من ظُلْمِكَ فى عَتْبِهِ   عَلَيْـكَ بل حاشَـاكَ منْ ظُلْمِه

٦ ـ لا تَعْجَبَنْ للدَّهـرِ فى جَـوْره   فما جَرَى إلَّا عَلَى رَسْمِـه

وقـال **

١ ـ خَاصَمَنى من سَكَتُّ عنـه   فَظَنَّ أَنْ ليسَ لى لســانُ

٢ ـ فقلت ما أَنْتَ لى بخَـصْمٍ   وإنَّمَـا خَصْـمِىَ الـزَّمانُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٤٢ .

(١) بج : يأيها الغالط .

(٣) ط : وكل العدل .

(٤) بج : إلى همه .

(٦) بج : لا تعجبن يا قلب من .

(**) مذكوران فى (ط) ص ٨٤٨ .

النقد والزهد

وقال

١ ـ تدّعِى العقْلَ وهْوَ أَشرفُ مافِيـــكَ فلمْ صَارَ دَاخِـلاً تَحْتَ حِسِّكْ
٢ ـ وكذا حَبْسُــك الحيـاة وقدأَصْ بَحْت لا تشْتهى سـوَى طُول حَبْسِكْ
٣ ـ وتُرجِّى البقـاءَ فى يَـوْمِك الآ تى ، ولم تَتَّعِظْ بذاهِب أَمْسِـكْ
٤ ـ طَلِّقْ النَّفْسَ فهى أَخْوَنُ عُرْ سِكْ أَلَيْسَتْ هى المشيرُ بعُرْسِكْ
٥ ـ واجْعَل الدَّهْرَ مَأْتما لِترى فى ال قبْرِ يومَ المماتِ ليـلة عُرْسِـكْ
٦ ـ وَاذا رُمْت أَنْ تُمَـارِىَ فاسْكُتْ وإذا شِئْت أَن تُلاحى فأَمْسِـكْ
٧ ـ وإذا اختال فوق أَرْضِـكَ مِنْكَ ال عِطْفُ فاذكُرْ هَوَانَهُ تَحْتَ رَمْسِكْ
٨ ـ لا تغالِطْ فما تنـالُ رضَى الرحمـنِ حقًّا إِلَّا بإِغْضَاب نَفْسِـك
٩ ـ ما أَهـانَ الوَرَى ولا مَلَكَ الدُّنْ يَـا ولا حَازَها سـوى المُتَنَسِّك

(*) وردت هذه القصيدة فى (ط) ص ٥٣٩ . وقد عد الصفدى هذه القصيدة فى قافية السين وحجته فى ذلك أن الكاف ليست أصلية . وقد عدها الدكتور محمد عبد الحق فى قافية الكاف إذ أنها جاءت فى البيت السادس والتاسع أصلية راجع الغيث ج٢ ص٢٢٨) .

(٣) بق : : يومك الأدنى .

(٤) بق ،تق : طلق الاير .

(٧) تق : اختال .. الحال .

(٨) بج : رضا الله تعالى .تق : رضا الله حقا .

(٩) بج : ولا ملك الدهر .

وقــال *

١ ـعــزَّ إِلَـــهُ العَــالَمْ   وذلَّ ابــنُ آدمْ
٢ ـيُخَاصِــمُونَ ربَّهم   والــرَبُّ لا يُخَــاصَمْ
٣ ـوحاكَمــــوه للنُّهى   وعِنْـــدَهُ تُحـاكَمْ
٤ ـوقائلٍ : لِمْ كَانَ ذا ؟   وقائل : لِمْ لَا ولم ؟
٥ ـقد سَلِمُوا لو سلَّموا   وقــد نَجا مَنْ سَــالَمْ
٦ ـومــــدَّع بأَنَّه   فى العِلْم لا يُقَـــاوَمْ
٧ ـرأى الزَّمانَ حَادِثًــا   فقــالَ قــد تَقَـــادَمْ
٨ ـومــا دَرَى بأَنَّه   لِفعْلِهِ قَـــدْ صَــادَمْ
٩ ـيُفْحِمُــه وَيــدَّعِى   بأَنَّــه قَـــدْ كَاتَمْ
١٠ـيا حُسْنَ ماجاءُوا بِه   لو تمَّ لكِنْ مَا تَمْ
١١ـإنْ يَزْجُ إلا حَزْبَه   مَــا تَــمَّ إلا مــا تَمْ
١٢ـمَاتَ الهُدَى مابَيْنَنا   فكلُّنَـــــــا مــأْتِمْ .

(*) مذكورة فى (ط ص ٧٤٧)

(١) وفى الأصل ، ط : عزالة العالم .. وذاك نسل آدم .

(١٠) ت : ياحسن ماجوابه .. » وهو تحريف .

(١١) ط لن يبرح إلا حربه .

وقال فى الزهد والوعظ *

١ – قد كان ما كان من جَهْلِي وطغْيَانِي ... وجاءَ ما جـاءَ من نُسْكِي وإيمَـانى

٢ – وسُرَّ من بَعْدِغمٍّ النفسِ بى مَـلكى ... واغتمَّ بعد سرور النفس شَيطَانِى

٣ – فما المعمَّمُ بعد النُّسْكِ مِنْ أَرَبِى ... ولا المُقَنَّع بعد الزُّهد مِنْ شـانى

٤ – نَسيتُ إلفاً بَخيلاً لَيْسَ يَذْكُرُنى ... بذكرِ ربٍّ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْسَانِى

٥ – وخِفتُ عصْيانَ من لو شاءَ أَهْلَكَنى ... واخترتُ طاعةَ من لو شاءَ أَنْشَـانِى

٦ – وعِفتُ دُنْيَـا تُسَمَّى من دَنَاءَتِها ... دُنْيَـا وإلَّا فما مَكْرُوهُها الدَانِى

٧ – ضحكْتُ فيها وإنِّى قد بَكَيْتُ بها ... فالجهلُ أَضْحَكَنى والعَقْـلُ أَبْـكانى

٨ – هذا وقد نلْت مالا نَالَه أَحَـدٌ ... فى الدَّهرِ مِنْ نيل أوطارِى بأَوْطَـانِى

٩ – محجَّبُ العِزِّ لا تَعْلو يدٌ لِيَدِى ... قهرًا ويَعْدُو عَلَى السُّلْطانِ سُـلْطَانى

١٠ – بين العَزِيزَيْنِ من جاهٍ ومن كرمٍ ... إلى الرفيعينِ من قدرٍ ومن شَـانِ

١١ – أُكْسَى وأَخْلعُ أثوابَ النَّعيم فكَم ... جـرَّرتُ للتِّيه أذيالى وأردانى

١٢ – منعَّمٌ بين جنَّات مُعَجَّلَةٍ ... وضُمَّ ما شِـئْتَ من حُورٍ وولدان

١٣ – وكم سبَتْنِى بلاحُرْبٍ وكم فتَنتْ ... إنْسَانَ عَيْنَىَ فيهـا عينُ إنْسَـان

١٤ – وطَالما أَصْبَحَتْ شمسُ النَّهارِ بِها ... ضجيعةً وبُدُورُ التمِّ نُـدْمَانِى

١٥ – أَغْنَا وأَتعبُ من ضمٍّ ومن قُبَـلٍ ... فأَستريحُ إلى راح ورَيْحَـانِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٨٤ .

(٣) بق ، تق : بعد النسك من شأنى .

(٥) بق ، بج : أنسانى .

(٩) ه : يدا بيدى .

(١٢) بق : وسم ما شئت . تق : وبين .

(١٣) ص : وكم نقشت بدلا من (فتنت) .

(١٤) ص ، بق ، تق : ضجيعة لى وبدر التم .

١٦ – ثم انتهيتُ ولولم يُنْهِنِي أَنّى　　　من الزمان لكَان الشيبُ يَنْهَـــانِي

١٧ – قدشيَّب الشيبُ أوطارَ الفُؤَادِ كَمَا　　　أَبْـلَى جَـدِيدَ لُبَـانَاتِي الجَدِيدَانِ

١٨ – لاترغبِي ياابنة العشرينَ فى صِلَتِي　　　إنَّ الثلاثِينَ هدَّتْ ثُلْثَ أَرْكَـــانى

١٩ – فيا لكَثْرةِ أَشجانِي وأَحْزَانِي　　　ويا لَقلةِ أنصـــارى وأَعْـــوانِي

٢٠ – سَلنِي عن الدَّهر لاتَسْأَلْ سِوَاىَ به　　　ولا تسـلْنِىَ عــن همٍّ وأَحْـــزَانِي

٢١ – وإن بكَيْتُ فنكِّب عن مُجَاوَرَتِي　　　واحــذَرْ وإِيَّاكَ من طُوفَانِ أَجْفَانِي

٢٢ – أمَّا دُمُوعِي وخَوْفِي مَعْ مُراقَبتِي　　　فمــن ذُنُوبِي وطُغْـيانِي وعِصْـيانِي

٢٣ – همٌّ ودَمْعٌ وخَوْفٌ وافتقارُ يَدِ　　　هذى خُصُــومٌ وما هَذَانِ خَصْمانِ

٢٤ – إليكِ عنىَ يا دُنْيَا إليك فَلِي　　　فى وصْل مِثْلِكِ شَانُ المبغضِ الشَّانى

٢٥ – فى وَحْشَةِ القَبْرِ والدُّودِ المقيمِ به　　　شُغْلٌ لِنَفْسِيَ عــن دَارِى وبُسْـتَانى

٢٦ – أقــول دَارِى وجِيرانى مُغَالَطةً　　　والقبرُ دَارِىَ والأَمْـوَاتُ جِـيرَانِي

٢٧ – سأُوسِعُ القَبْرَ بالأَعمالِ أَصْلحُها　　　جُهْدِى وأَلْبُس زُهْدِى قَبْلَ أَكفَانِي

٢٨ – وقد أَجَبْتُ نِدَاءَ اللهِ حِينَ دَعَا　　　وقلتُ لَبَّيْكَ عن شَوْقٍ وأَشْجَانِي

٢٩ – فإِنْ رَشَدْت وغَيْرِى فى غَوايَتِه　　　جـــهلاً فإِنىِّ بصيرٌ بَيْنَ عُمْـيان

٣٠ – وإن خَرَجْتُ من الدُّنْيَا ولذَّتِهـا　　　طــوعاً فيا ربْحَ بَخْتِيَ بَعْدَ خُسْرانِ

٣١ – وكيف آسىَ على الدُّنْيَا ولذَّتِها　　　وقد تعوَّضْتُ بالبَاقى عَنِ الفَـانِي

---

(١٦) فى الأصل و(ط) : ولو لم ينهنى ألق .و هو تحريف .

(١٧) ت : أوطان الفؤاد كما .. أبلى لبان لبانات الجديدان

(٢٠) ط : سلنى عن الدهر تسأل – فسقطت فيه (لا) .. (٢٢) بق ، تق : وخوف من .

(٢٣) تق ، هم دموع وحزن .　　(٢٦) ت ، بق ، تق : اختار دارا وجيرانا .

(٢٩) بق ، تق : باق فانى بصير .　　(٣١) جاء الشطر الثانى من هذا البيت بعد الشطر الأول من البيت السابق فى تق .

وقال في الزهد أيضاً *

١ ـ بالموتِ تزكو النَّفس يَظْهَرُ فَضْلُها ‏‏ فلعلَّ يُكْتَسَبُ البَقاءُ من الفَنَا

٢ ـ وكذا نواةُ القسبِ لَسْتَ ترى لَهَا ‏‏ نَبْتًا ولا ثمرًا إذا لم تُدْفَنَا

وقال في الزهد أيضاً **

١ ـ أَصْبَحْتُ للدُّنْيَا الدَّنِيَّةْ ‏‏ كارهاً لا أشتهيها

٢ ـ وعَقَقْتُ منها طائعاً ‏‏ أُمِّي فما أنا من بَنِيها

٣ ـ ووهبْتُها مِنِّي لبَا ‏‏ ئِعِ نَفْسِه كَيْ يَشْتَرِيها

٤ ـ ورَفَضْتُها لغُرورِها ‏‏ ولِخِسَّةِ الشُّرَكَاءِ فيها

وقال في الدنيا والآخرة وهو آخر ما قاله ***

١ ـ أَحسنَت الدنيا التي اسْتَرْجَعَتْ ‏‏ مِنِّيَ تِلك الحالةَ الفَاخِرَه

٢ ـ ما شَغَلَتْ بالي بتقبِيحها ‏‏ بل فَرَّغَتْ قَلْبي إلى الآخرة

(*) مذكوران في (ط) ص ٨٥٦. ‏‏ (١) بق: العقل يكتسب.

(٢) ت: نواة العشب. والقسب: الصلب الشديد، والتمر اليابس.

(**) مذكورة في (ط) ص ٨٦٨. ‏‏ (٢) تق: وعققت فيها.

(***) مذكورة في (ط) ص٨٧١

الفخر

قال فى جرب أصابه *

١ ـ لعُلُوِّى جَرِبْتُ لا لانْخفَاضِى ... جَـرَبِى رفعةٌ وإن كَانَ داءُ

٢ ـ جَرِبَتْ مِثْلِىَ السَماءُ ونَاهِيـ ... ـكَ علوًّا ان أَشْـبَهَتْنِى السَماءُ

٣ ـ ولذا أجمع الـرواةُ وما خُـو ... لِفَ فيها أَنَّ اسمها الجَرْبَاءُ

وقال فى الفخر والعتاب **

١ ـ أَيَدْفَعُنِى الدَهْـرُ عَنْ مَطْـلَبِى ... ويُكْـثِرُ مـن لُؤْمِـه المَطْلَ بِى

٢ ـ ويَقْصِدُ صدًّى إذا ما صَـدَاىَ ... أَرَادَ الـوُرُودَ عَـلَى مَشْـرَبِى

٣ ـ وإنْ رُمْتُ أَسْهلَ شَىْءٍ علـيهِ ... تَـرَاهُ يصـلِّ عَـلى أَشْـعَبِ

٤ ـ وأَسـأَلُه نَقْلَ أَخْـلاَقِه ... فَيُنْشِـدُ بَيْتَ أَبى الطـيب

٥ ـ ولم يدرِ أَنِّى كثيرُ الإِبـاءِ ... وأَنَّ الرَّشِـيدَ المرَجَّى أَبِى

٦ ـ وأَنِّى بِه قَد فَخرتُ الأَنامَ ... بفضـلِ النِّصابِ مَعَ المَنْصِبِ

٧ ـ وأَنِّىَ لو شِئتُ من سَعْدِهِ ... لأَنْعَـلْتُ رِجْـلِىَ بالكَوكَبِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨ .

(٣) الجرباء : السماء إذا طلعت كواكبها ، قيل سميت بذلك لما فيها من الكواكب كأنها جرب لها .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٣٠ .

(٢) بق : ويكثر صدى . بج : وينصد صدى

(٤) وإذا حاولت نقل أخلاقه وتعديلها لم يستطع ، واحتج بقول المتنبى : ـ

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

٨ – ولو شئتُ كَان لَدىَّ الهِـلالُ ... بِنَهْـــرِ المجرَّةِ كالمــركب

٩ – ولكـنَّ لى أَرَباً لو أَرَادَ ... لصــــيَّرهُ غَيرَ مُسْـــتَصْعَب

١٠– رجَوْتُ به أن أَنَال العُـلىَ ... وأن يُفْتَدَى الفَخْـــرُ مِنْ مَنْصِبِ

١١– وأَن أَلبسَ العزَّ مُسْتَمْتِعا ... وأن أَطْرحَ الـــذُّلَّ عن مَنْكبِى

١٢– ومن لم يكن فى العُلا نَاصِباً ... يُرَى وهْوَ فى القَوم لم يُنْصَــــبِ

١٣– ومن لم يَسِرْ نَحوها لَم يسـرْ ... بنُجحٍ لقَصْـــدِ ولا مَطْـــلَبِ

١٤– ومن لم يسُد فى الصِّبا لم يَسُــدْ ... إذا صَـــار فى حِلْيةِ الأَشْيَب

١٥– فيا ســيِّدى إنَّنِى عَاتِـبٌ ... عَلَـيْكَ ولـــو شِئْتَ لَمْ أَعتِب

١٦– لقد أَسكرَتْنِى خُمورُ الخُمـولِ ... وأنـــت تحلِّلُ لِى مَشْـــرَبِى

١٧– أَيطـــلعُ فَجْـر سُعُودِى وَلاَ ... أَفِـــرُّ إليـــه من الغَيْهَـــبِ

١٨– بحقِّك إما عَصَيْـتَ الحُنُوَّ ... وجَـــوَّزْتَ فى تَـــرْكِه مَذْهبِى

١٩– وهوَّنْتَ أَمْرَ فِرَاقِى عَلَـيْكَ ... فما هـــوَّنَ المرءُ لم يَصْــعُبِ

٢٠– فإنْ قُلْتَ لاَ ثُمَّ أَبْصَــرْتَنى ... عَتِبْتُ عَلَــيك فلا تَغْــتِبِ

---

(٨) ص : كالموكب بدلا من (كالمركب) . وهذا البيت لا يوجد فى (بج) .

(١٠) ت ، ط : من مكسى

(١١) بج : أطرح البذل

(١٢) بج : وهو فى القول . بق : وهو فى القرم

(٢٠) ت : عليت مليك فلا تغضب

وقال أيضاً فى الفخـر *

١ ـ سِوَايَ يَخَافُ الدَّهْرَ أَوْيَرْهَبُ الرَّدى ... وغيرِى يَهْوَى أَنْ يَكونَ مخـلَّدَا

٢ ـ ولكنَّنى لا أَرْهَبُ الدهرَ إنْ سَطَا ... ولا أَحْذَرُ الموتَ الزُّؤَامَ إذَا عَـدا

٣ ـ ولو مدَّ نحوى حادِثُ الدهرِ طَرْفَهُ ... لحدَّثت نَفْسِى أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَـدا

٤ ـ توقُّد عَزْمِى يترك الماءَ جَمْرَةً ... وحِلْيَةُ حِلْمى تَتْرُكُ السَّيْفَ مبْرَدَا

٥ ـ وفرْطُ احْتقارِى للأَنامِ لأنَّنى ... أَرَى كل عارٍ من خلا سُؤْدُدِى سُدَى

٦ ـ ويَأْبَى إباثِى أَن يَرَانِىَ قاعـدًا ... وَأَلاَّ أَرَى كُلَّ البريَّةِ مُقْعَـــدَا

٧ ـ وأَظمأُ إن أَبْدَى لِى الماءُ مِنَّـــةً ... ولـو كانَ لى نَهْـرُ المجـــرَّة مَوْرِدًا

٨ ـ ولو كان إدراكُ الهُدى بتذلُّلٍ ... رأَيتُ الهُدَى أَلاَّ أَمِيلَ إِلَى الهُـدَى

٩ ـ وقِدْماًبغيرى أَصْبَحَ الدَّهرُ أَشْيَباً ... وبِي بل بِفَضْلى أَصْبَح الدَّهرُ أَمْرَدَا

١٠ـ وإِنَّك عبدى يا زَمَانُ وإنَّنِى ... على الكُرْهِ منِّى أَنْ أَرَى لَكَ سَـــيِّدَا

١١ـ ولِمْ أَنا راضٍ أَنْ أَرَى وَاطِىءَ الثَّرى ... ولى هِمَّةٌ لا ترتضى الأُفْقَ مَقْعَـــدا

١٢ـ ولو عَلِمَتْ زُهْرُ النجومِ مَكانَتِى ... لخـــرَّتْ جميعاً نَحْوَ وَجْهِىَ سجدًا

١٣ـ أَرى الخَلقَ دُونِى إذ أَرَانِىَ فَوْقَهم ... ذَكـــاءً وعلمـــاً واعتـــلاءً وسُؤْدُدًا

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٦٥

(١) ص : يخاف الموت   (٣) ص : كفه بدلا من (طرفه)

(٤) فى القصيدة مبالغة شديدة ، وقد لفتت هذه القصيدة نظر النقاد وقد علق عليها ابن حجة الحموى فى كتابه خزانة الأدب مقرظا (ص ٦٣) ووصفها «ياقوت الحموى» فى كتابه إرشاد الأريب جـ ٧ ص ٢٣٧(بأنها من شعره اللى سارت به الركبان .... والقصيدة طويلة ، كل بيت منها فريدة فى عقد ، وشعره كثير وأكثره جيد .

(٥) ص ، بج : أرى كل عار من سوى سوددى سدى .   (٦) ت : وتأبى ايادى

(١١) ت : وما أنا راض . بج : ولالى لا ترتضى   (١٣) ط : إذ رآنى

١٤- وبذلُ نوالى زاد حتىَّ لقــد غَدَا ... من الغيظِ مِنْه ساكنُ البَحر مُزْبِدَا

١٥- وكم سائلٍ لى قَدْ مَضى وَهْوَ قائِلٌ ... فِداك بخيلٌ ندَّ عن كَفِّه النَّدَى

١٦- ولى قَلَمٌ فى أَنْمُلِى إن هَزَزْتُه ... فما ضرَّنى ألاَّ أَهُزَّ المُهــنَّدا

١٧- إذا صال فوقَ الطِّرْسِ وقعُ صَريرِهِ ... فإنَّ صَلِيلَ المشرفىِّ لَهُ صَـدَى

١٨- ومحرابُ طِرْسٍ وهْو داودُ ساجدًا ... وإن شاءَ حَاكَ الطِرْسَ دِرْعاً مُسرَّدًا

١٩- وإنَ رَفَعَ المقدارُ أَو وَضَعَ النَّدى ... فمنه يرجَّى الجدُّ أَو يُرْتَجى الجَدى

٢٠- ومن كلِّ شَىْءٍ قد صَحَوْتُ سِوَىهَوىً ... أَقَامَ عــذولى بالمَلامِ وأَقْعَدَا

٢١- إذا وَصْلُ من أَهْوَاهُ لم يَكُ مُسْعدِى ... فليت عَذُولِى كَانَ بالصَمْتِ مُسْعِدَا

٢٢- يَلومُ وما يَدْرِى بكونِ وِصَالِه ... من النَّجْم أَعْلَى أَو مِنَ الأُفْقِ أَبْعَدَا

٢٣- يُحِبُّ حَبيبِى مَنْ يَكُونُ مفنِّدى ... فياليْتَنى كنْتُ العــذُول المُفنَّدا

٢٤- وقالوا لقد آنَسْتَ نارًا بِخَدِّه ... فقلت وإنىِّ قد وَجَدْتُ بِهَا هُـدَى

٢٥- وإنىِّ لأَهْوَى مِنْهُ ثغرًا مُفَضَّضاً ... وإنىِّ لأَهْـوى منه خدًّا مُعَسْجدَا

٢٦- ولم أُدْمِ ذَاكَ الخدَّ باللحظ إنَّما ... عَمِلْتُ خَلُوقاً حين أَبْصَرْتُ عَسْجدًا

٢٧- وكم لى إلى دَارِ الحبيبِ التفاتَةٌ ... تُذَكِّرُنِى عَهْدًا قَدِيماً ومَعْهَــدًا

٢٨- لقدكنت فِيهَا أُبصِرُ الليلَ أبيضاً ... فقد صِرْتُ فيها أُبْصِرُ الصُّبحَ أَسْوَدَا

٢٩- يُرَاقِبُ طَرْفى أَنْ يَلوحَ هِلاَلُها ... فقد طَال ما قد صَامَ حتىَّ يُعَـيِّدا

---

(١٤) بج : لقد علا . ت : من الفيض ...

(١٦) بج : أخل — (١٧) ص : صليل المرهفات

(١٨) ص : بمحراب طرس وهو كالعود ساجدا .. ولو شاه ... مزردا . رف ، تق : وهو إذ ذاك ساجد .. مزردا .

(١٩) ت ، تق ،رف : رفع الأقدار .. يرجى الجود

(٢١) بق : لم يك مسعفى — (٢٢) بق : يكون وصاله

(٢٤) الاقتباس من قوله تعالى : «إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى» . (طه : ٢٠)

(٢٦) مص، ص : باللثم بدلا من (باللحظ). ص : مسجدا بدلا من عسجدا . والخلوق : ضرب من الطيب .

٣٠- عَبْرتُ عَلَيْها واعْتَبَرْتُ تَجَلُّدى ... فيا خَجَلى حين اعْتَبْرتُ التَّجَـلُّدَا

٣١- كَأَنَّ بطرفى ما بِقَلْبِى صَبابةً ... فلم يَرَ تِلْك الدَّارَ إلاَّ تَقَـيُّدا

٣٢- وكم لجوادِى وقعةً فى عِرَاصِها ... تَعوَّدَ منها جِيدُه ما تَعَـوَّدَا

٣٣- تعوَّدَ ذاكَ الجيدُ مِنِّىَ أَنَّنِى ... أُصَـيِّرُه من دُرِّ دَمْعِى مُقَـلَّدا

٣٤- وما تِلْكَ دَارٌ بالعقيق ولا الحمى ... ولكنْ سَمَاءٌ إذْ حَوَتْ مِنْه فَـرْقَدا

٣٥- ويا رُبَّ ليلٍ بتٌّ فيه وبَيْنَنَا ... عِنَاقٌ أعـاد العِقْدَ عِقْدًا مبـدَّدَا

٣٦- فأَصبح ذَاك العِقْدُ منىٍّ مُحَسَّرًا ... وقـد طال ما قد كان منىِّ مُحسَّدا

٣٧- ولم أَجعلِ الكفَّ الشِّمالَ وِسَادَةً ... فباتَ على كفٍّ اليمينِ مُوَسَّـدَا

٣٨- وجرَّدْتُه من ثَوْبِه وأَعَـدْتُه ... بثوبِ عِنَاقٍ كَاسِيًا مُتَجـرِّدا

٣٩- وقرَّبنى حتى طَرِبْتُ إلى النَّوى ... وأَوْرَدَنِى حتىَّ صَـدِيتُ إلى الصَّـدَى

٤٠- شَهِدْتُ بأَنَّ الشَّهدَ والمسكَ ريقُه ... وما كُنْتُ لَوْ لَمْ أَختبرْه لأَشْـهَدا

٤١- وأَنَّ السُّلافَ البابليةَ لَحْظُهُ ... وإلاَّ سَلُوا إنْسَانَه كَيْفَ عَرْبَـدَا

٤٢- ملىٌّ بكَسْر الجفنِ ،والجفنُ قَوْسُه ... فكيف رَمَى للقلبِ سَهْماً مُسَـدَّدا

٤٣- فَتِهْ وتَسلَّطْ كيف شِئْتَ فإِنَّما ... خُلِقتَ لأَشْقَى إذ خُلِقْتُ لِتَسْـعَدا

---

(٣٠) ت : غبرت عليها . بج : صبرت عليها

(٣٤) ت : ولكن سماء اخبأت

(٤١) ت : وإن السيوف البابلية

(٤٣) بج ، بق : أو خلقت . بق : لأسعدا

(٣٢) ت: لجوار وقفة

(٣٦) ت : ويا طالما قد كان منى مجسدا

(٤٢) فى الأصل : حل بكسر الجفن . ص : بكف رمى

الوصف

وقال فى بادهنج *

١ ـ وبادهَنْجٍ عَلَا بِنَاءً لكنَّه قد هَوى هواءَ
٢ ـ دام عليلُ النسيمِ فيه كأنَّه يطلبُ الشفاءَ

وقال يصف جرباً أصابه **

١ ـ لقد لقيتُ نصبًا وقد سُقيت وَصَبَا
٢ ـ بجسدٍ لى قد غدَا مُبَغَّضًا محبَّبا
٣ ـ الحَبُّ قد عَنَيْتُ ما عنيْت حُبًّ زينبا
٤ ـ أَنْبَتَ لى الحَبُّ به ألف جَرِيبٍ جَرَبا
٥ ـ يا عجَبًا من جَرَبٍ أبصرتُ مِنْه عجبا
٦ ـ اجتمع الضِّدان فيه مِقَةً واصْطَحَبَا
٧ ـ الماءُ منه قد جَرى والجَمر قد تَلَهَّبَا
٨ ـ تجرى القُيوح أَوأقو لُ بَلَغَ السَّيلُ الزُّبى

(*) مذكوران فى (ط) ص ٨
(**) مذكورة فى (ط) ص ٤٨ . وهى غير مذكورة فى (ت) .
(١) ط : وقد شقيت
(٢) بج : دام عليه
(٢) ص : من جرب صرت به .. مبغضا محببا
(٤) وفى الأصل : «عنيت لى الحب»
(٦) مقة : أى حبا
(٧) بق : الماء فيه

٩ ــ والنّار تُذْكَى أَوأَرى   لهـا عِظَـــامى حَطَبا

١٠ــ أَنَــامِلِى السَّلَى وإن   أَبْصَــرْتُ منــه رُطَبــا

١١ــ قد خَتمــوها فضةً   من حَصَفٍ وذهَبـــا

١٢ــ ترى بها الياقوت وال   جوهــــرَ والمَخْشَــلبــا

١٣ــ من حَصَفٍ وجربٍ   قــد أَلْهبَــا وأَنهبــــا

١٤ــ يقول من أَبصَرنى   ذَا الأُفْق قــد تكوْكَبا

١٥ــ فكَوْكَبٌ فى مَشرِقٍ   وليس يأْتى مَغْــــربَا

١٦ــ يُظلم عيشى كلَّما   أَبْصَرْتُ فيهـــا كوكبا

١٧ــ فما رأَيْتُ حيَّـــةً   إلَّا رَأَيْتُ عَقْـــربَــا

١٨ــ أُنْخَسُ بالشَّوكِ وقد   أُطعَــنُ فيها بالشَّــبا

١٩ــ أَكتم كَفَّىَّ عن النَّ   اسِ حَيــاءً وإبَـــــا

٢٠ــ مالاح إلَّا واختفى   كَفِّىَ عنهمْ واختَبــــا

٢١ــ من الهوان عادكَفِّ   ى مَلَكاً مُحَجَّبَــــــا

٢٢ــ تطرِّزُ القيوحُ والــدِّ   ماءُ ثوبِى والقَبَـــا

٢٣ــ أَلْبَسُ ثَوْبا ســاذجًا   ثم أَراه مُــذْهَبَــــــا

٢٤ــ من جُملةِ الجمال صرْ   تُ حين صِرْتُ أَجْرَبَا

٢٥ــ وأَصبح القَطْرانُ والـ   كِبْريتُ مِسْكى الكبَا

(١٠) سل النخل : الواحدة سليه (عامية)

(١١) الحصف : الجرب اليابس

(١٢) المخشلب : قطع الزجاج المنكسر ، وقيل الخزف ، ومنه قول المتنبى :–

بياض وجه يريك الشمس حالكة   ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

(١٧) الأبيات من (١٥ – ١٧) لا توجد فى (بق)   (٢٢) بق : تطرز الفتوح

(٢٥) ط : والكباء والوزن لايستقيم . بق : هذا البيت مذكور بعد البيت رقم ٢٠ ، الكباء : عود البخور أو ضرب منه .

٢٦ــ يا جرَبًا إن لم أَقُل   من جَـربِى واجَـربَا

٢٧ــ أصبحتُ ذَا القروحِ لا   شِـعرًا ولكن كَـربَا

٢٨ــ ممزَّقَ الجِلدِ مُرا   قَ الدَّم مهجورَ الخِبَـا

٢٩ــ فكلُّ من يـأْلفُنى   قـد صـار لى مُجْتَنِبَـا

٣٠ــ وكلُّهم خَوفًا من الـ   عَـدْوى يفِرُّ هَـرَبَا

٣١ــ يُعدى الوَرى الأجربُ حـ   ـتى ثـوبُه كالثُؤَبَـا

٣٢ــ يا مَرضًا صِرتُ به   فى منزلى مُغْـترِبَـا

٣٣ــ ودونَ أَهْلِى مُفْردًا   وعنـدهم مُذَبْذَبَـا

٣٤ــ أُرْمَى وكُنْتُ أُصْطَفَى   أُقْلَى وكُنْتُ أُجْـتَبِى

٣٥ــ والرأْسَ كنْتُ ثُم صرْ   تُ من ذُنُوبِى ذَنَبَـا

٣٦ــ غَضِبْتُ من حَالِى وحَقِّـ   ـى أَنْ أَمـوتَ غضبَـا

٣٧ــ لا مرحباً بالعيشِ بل   بالموتِ أَلْفَ مرْحَبَـا

٣٨ــ مرَّتْ حَيـاتى فوجَدْ   تُ المَوْتَ حُلوًا طَيِّبـا

٣٩ــ فما أَلـذُّ مَطْعَمـاً   ولا أُسِيغُ مَشْـرَبَـا

٤٠ــ لاعِشْتُ إن كنْتُ أَعيـ   ـش هَـكَذَا مُعذَّبَا

٤١ــ مَوتِى حَياتى وكـذا   سـلامتى أَنْ أَعْطَبَـا

٤٢ــ أُفٍّ لدنيـا لايزَا   لُ المرءُ فيها مُتْعَبَـا

٤٣ــ تَجْرِى المقاديرُ بما   يكره شـاءَ أَوْ أَبَى

---

(٢٧) ذو القروح : هو لقب امرىء القيس لقب به لان قيصرا ألبسه قميصا مسموما فتقرح جسده فمات .

(٣٢) بق : فى وطنى

(٣٣) بق : وبينهم مذبذبا

(٣٦) طـ : وحق أن أمرت . وهو تحريف   (٤٣) بق : شاء أم أبى

٤٤ـ هُنَّ السِّقامُ والعَنا ءُ والشَّقاءُ والوَبَا

٤٥ـ وَبيْنَما يَكُونُ كالطَّ وْدِ يَعودُ كالهَبا

٤٦ـ وكم يلاقى مَهْلَكاً إِذا أَراد مَطْلَبا

٤٧ـ والحقُّ ما أَقولُ ما أَقولُ قَطُّ الكذِبَا

٤٨ـ كُنْ بشَرًا أَو مَلِكَا أَو مَلَكاً مُقَرَّبا

٤٩ـ ما دُمْت موجودًا فما تَنْفَكُّ تَلْقَى التَّعَبا

وقال يصف فرسا أشقر *

١ ـ وأشقرٍ ما زِلْتُ من جَرْيِه أَطْوِى به البيدَ كطىِّ الكِتَابْ

٢ ـ كأنَّما أَرجلُه فى الفَلا أَنامِلٌ تُسرِع لَقْط الحِسَابْ

٣ ـ يَجْرِى فلَا أَعْلَمُ عُجْبًا به أَمارِدٌ أُبصرُه أَمْ شِهَابْ

٤ ـ كم غصَّةٍ للبرقِ من أَجْلِه فليت شِعْرِى كَيفَ حالُ السحابْ

٥ ـ آثارُه عِقْدُ نُهودِ الرُّبَا ونَقْعُهُ طُحْلبُ بَحْرِ السَّرابْ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٩٧

(٣) ص : نظير ام شهاب

(٥) ص : طحلب ماء السماء

وقال فى الخمر *

١ ــ أين كؤوسِى وأين أكوَابِى   فَهِى وحقِّ المجونِ أَوْلَى بِى

٢ ــ حيوا بها بالمُدامِ متئِمَةً   فكُلُّ كأْسٍ كَكَفٍّ وَهَّـابِ

٣ ــ تلكَ التى لا تزالُ جامعةً   شملَ حَبابٍ وشَمْلَ أَحْبَابِ

٤ ــ يَبْدُو عليها الحَبابُ إن مُزِجَتْ   مِثْلَ عُيونٍ بغيرِ أَهْدَاب

٥ ــ مُعتادةٌ شُرْبَ همٍّ شَارِبها   فهى شرابٌ وأىُّ إشْرَابِ

٦ ــ تأْتِى ويأْتِى السرورُ يَتْبَعُها   كأَنَّهُ واقِفٌ على البَابِ

٧ ــ تموجُ فى الكأْسِ وَهْىَ فاتِنةٌ   كأَنما الكأْسُ طَرْفُ مُرْتَابِ

٨ ــ أَسجُدُ شُكْرًا لهـا إذا طَلَعَتْ   كأَنَّ كأْسِى لَدَىَّ محْرابِى

٩ ــ يُديرها شادنٌ يَطُولُ به   عُمْرُ سرورِى وعُمْرُ إطْرابِى

١٠ــ تسترِقُ الرّاحُ من خصائِله   تَرْكَ جُسومٍ بِغَيْرِ أَلْبَابِ

١١ــ تلتفُّ عند العناقِ قامتُه   من لِينِها كالْتفافِ لَبْلَابِ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٤

(٢) ت : هباتها المدام صافية . بج : بكل كاس

(٤) ت : يبدو على وجهها اذا مزجت

(٥) ص : وأى شراب

(٦) لايوجد فى (بق ، تق ، رف ، ت) .

(٧) ص : وهى قانية . بق ، تق ، رف : ص : كف مرتاب

(١٠) ت : من خصائلى ... ترك جنون

(١١) ت : كالنفاق للآبى

وقال أيضًا فى الخمريات *

١ ـ الكأسُ لم تُذنِبْ فكَيْفَ حَبَسْتَها	أَوحشْتَهـا من طُـول ما آنَسْـتَها
٢ ـ لا بل هَمَمْتَ بشُربِها ورأَيتَهَا	أَلقت عليك شُـعاعَها فلَبِسْــتَها
٣ ـ كم ذَا الوقوفُ بها لَقَدْ أتعبتَنى	مما وَقَفْتَ بِهـا كما أَتْعَبتَها
٤ ـ فتوقَّ حِلمَ النـارِ واحْذرْ كَيْدَهُ	فلقد لَمَسْتَ النـارَ حِينَ لَمَسْتَها
٥ ـ وشِمِ السرورَ بِشُرْبِها لاشِمْتَه	وذُقِ الحياةَ بطَعْمِهـا لَاذُقْتَهَـا
٦ ـ واكفُفْ دخُـان النَّدِّعن أنفاسِها	فبنَشْره المِسْكِىِّ قـد دنَّسْـتَها
٧ ـ عجِّل بسرِّك والقها فى مَسْمَعى	ماذا يَضُرُّكَ يا أخى لوْ قلْتَهـا
٨ ـ وصِلِ العجوزَ تَعُدْ صبيًّا ناشِئًا	فلقد نَظَرْتَ صِـبَاكَ حِينَ نظرتَها
٩ ـ لاتحسبِ الشمسَ المنيرَةَ أُختَها	فى عُمْـرِها ما الشمسُ إلا بنْتهـا
١٠ـ سبقَ الزَمانَ وَجودُها بوجُـودِه	لاتحسبنَّك يا زمـانُ سَـبَقْتَها
١١ـ ومن العجائبِ أنَّه لامُبْتَدا	لزَمانِهـا ولَهُ بِشُرْبِك مُنْتَـهى

(*) مذكورة فى (ط) ص ١٢٩ . وقد كتب القاضى الفاضل عن هذه المقطوعة إلى ابنه القاضى الرشيد : «وأماالثانية المفتوحة الخمرية ، فقد ثملت منها سكرا ، دخلت بخاطرى على عروس كل بيت فوجدته بكرا ، ونسخت عند خمريته الأولى وإن كانت طائلة فلها اليد الطولى .. «والخمرية الأولى التى أشار إليها توجد فى قافية النون أيضا وأولها :ـ

عمموها طينا وآدم طين   شيخة فى حشا الزمان جنين

(فصوص الفصول ٢٧ و ٢٨) .

(٢) بق ، تق ، ت : فرأيتها . بج : فحبستها بدلا من (فلبستها)

(٣) بج : لقد أضنيتنى

(٤) ت : فتوق حكم

(٦) بج : دخان اليد

(٧) ص : عجل بشربك . تق ، رف : ـ ماذا يضرك ان

(٩) لا يوجد فى تق ، رف

(١١) بج : لا منتهى

وقال أيضًا *

١ ـ أَحَـلَّ الخمرَ بُعدُكُمُ   سأَشْرَبُ غَيْرَ مُكْتَرِثِ

٢ ـ فنَارُ القَلْبِ بَعْـدَكُم   تُصَـيِّرُهُ على الثُّلُثِ

وقال أيضًا **

١ ـ ألا إنَّ شُرَّابَ المُدَامِ هُمُ النَّاسُ   وغيرهُمُ فيهم جُنُـونٌ وَوَسْوَاسُ

٢ ـ فيالَيْتَ أَنِّى مِثْلُ كِسْرَى مُصَوَّرًا   فلَيْسَ يَزَالُ الدَّهْرَ فى يَـدِهِ كَاسُ

وقال يصف جارية صافية السَّواد ***

(١) غلاَّبَةُ القول بل خلاَّبة الخُلس   نِديَّةُ اللَّون أو مِسْكِيَّةُ النَّفَس

(٢) لونُ الحَمانِن بل أَصْفَى وما خُلِقَت   من أَبيضِ الرِّيقِ بل مِنْ أَسْمَرِ اللَّعَس

(٣) لاكالنَّهار ولا كاللَّيل تبْصِرُها   كاللَّون ما بين لَون الصُّبْحِ والغَلَسِ

(*) مذكوران فى (ط) ص ١٣٢

(١) ت : أخر الخمر عندكم . بق ، تق ، ت : لأشرب

(٢) ت : تصيرها

(**) مذكوران فى (ط) ص ٤٥٠

(***) مذكورة فى (ط) ص ٤٥٠

(١) ت : غلابة اللون .. الجلس والخلس ، الأحمر الذى خالط بياضه سواد

(٢) بج : الحماهن . تق: الجماهن . ت : الحماهن . ولعله الحمائن جمع الحمنان : نوع من عنب الطائف أسود يميل إلى الحمرة . بق ، تق : أو من أسمر

(٣) ت : كالليل تلبسها

وقال يصف السوسن *

١ ـ وسوسنٍ أَحْوَى جَنَى الغَـرْسِ يَذْوِى مِنَ اللَّمْحَةِ قَبْـلَ اللَّمْـــس

٢ ـ أَوْرَاقه فى رقَّــــةِ الـدِّمقْسِ تَصْـــبُو إلى تَقبيلِهِنَّ نَفْـسى

لأَنها مثلُ شفاهِ لُعْسِ

وقال أَيضاً فى صفة الجلنار **

١ ـ وجلنـــــارٍ عـــلى غصُونٍ وكلُّ غصْنٍ بِهِن مَائِـــــس

٢ ـ يَحْكِى الشَراِيبَ وَهْىَ خُضْرٌ وهْـــــوَ بأَطْرَافِهـــا كبَـــائِسْ

(*) فى (ط) ص ٤٤٩ .

(**) مذكوران فى (ط) ص ٤٤٧

(١) الجلنار : بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان معرب ، الشراريب جمع الشرابة : المجموعة من الخيط . كبائس جمع كباسة ، القنو من النخلة والعنقود من العنب .

وقال أيضاً يصف جرباً *

١ ـ اللـــؤلـؤُ الرَّطْـبُ حَبٌّ فى رَاحَـتِى نَفَـائِـسْ
٢ ـ فلـؤلـؤُ الحـبِّ رَطْـبٌ ولـؤلُـؤُ البَحْـر يَابِـسْ

«وقال فى بستان» **

١ ـ يأيُّها الْبُسْتَان إن حَصَّلْت لى مَنْ صِرْت مَخْمُورًا بكأْسِ مُكَاسه
٢ ـ لأُجَلِّيَنَّك من بَهاءِ جَبينه ولأَخْلُفَنَّ عَلَيْك مِنْ أَنْفاسِه

وقال يصف قوما سكارى ***

١ ـ ونَدَامَى فُصَحَاءُ شَربُوا إذ غَدَتْ أَلْسُنهمْ مُنْخَرِسهْ
٢ ـ لَبِسُوا أَثْوَابَ سُكْرٍ وكَرًى وانَطَوَوْا طىَّ ثيـاب دَنِسه

(*) مذكوران فى (ط) ص ٤٤٩

(**) مذكوران فى (طص٤٤٨) . وفى هذا المقطع يصف البستان الذى كان فيه جالسا مستوحشا من صديقه ، وقد أنشد فيه مقطعا آخر .

(١) المكاس : المشاحة .

(٢) بج : ولأخلفن

(***) مذكوران فى (ط) ص ٤٤٧ .

(٢) ت : سكر فكروا .

وقال مما كتب على صدر منظرةٍ له *

١ ـ نَعَمْ هَذِهِ دَارُ النَّعِيم المُعَجَّلِ ... تُذَكِّرُنِى دَارَ النَّعِيمِ المؤجَّل

٢ ـ فأَرتَعُ فى الدَّارَينِ فى زَمَن معاً ... بعينيِ وعَيْنَىْ فِكرِتى وتَخيُّلى

٣ ـ ألا فاجلِسا فيها سُرورًا بها ولا ... قِفَا نبك من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنزِلِ

٤ ـ ولا تَعْبُرا باللهِ بالقَصْرِ بَعْدَها ... فما عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

٥ ـ لقد قَصَّرتْ عن شَأوِهَا كُلُّ روضةٍ ... وقصَّر عن أملاكِهَا كُلُّ أفْضَلِ

٦ ـ وأَنْسَى بهابَيْنَ الوَرَى ذِكْرِ جَعْفرِالرَّ ... شيدِ فأَنَّى جَعْفَرُ المُتَوكِّلِ

٧ ـ يُرى الضَّيْفُ فيهاوهْوضَيْفٌ لحاتِمٍ ... كما الجارُ فيها وهْو جَارُ السَمَوْءَلِ

٨ ـ سماءُ نُضَارٍ تحتها أَرْضُ فضَّةٍ ... يفرّعِ مَاءُ الوَرْدِ فيها بَجَدْولِ

٩ ـ وفى الصَدْرِ شَاذَرْوَانُهَا جَفنُملْعَب ... لغُفْرِيَّةٍ آثارُ طَيْفٍ وأَيْطَلِ

١٠ـ وكم طائرٍ من رأْسِهِ الماءُ طَائِرٌ ... على أنَّهُ فى وَكْرِه كالمُكبَّلِ

١١ـ وكم أَسدٍ والماءُ من فيهِ وَاثِبٌ ... وإن كَانَ لَمْ يَنْهَضْ ولَمَ يَتَحَلْحَل

(*) مذكورة فى (ط) ص ٦١٥ . وفى (ط) وقال مما كتب على انبدارية ، وهى كلمة إغريقية معربة معناها مصطبة

(٣) اقتبس هذا القول من امرئ القيس فى قوله :ــ

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٤) ت : ولا تقرآ بالله . تق : فى القصر . واقتبس الشطر الثانى من معلقة امرىء القيس ايضا .

(٥) بق ، تق ، ت : عن ملاكها

(٦) جعفر الرشيد : هو جعفر بن يحيى البرمكى الذى كان وزيرا لهارون الرشيد ثم غضب عليه ، وقصة نكبة البرامكة وجودهم قصة مشهورة فيقول : إذا نسى بها ذكر جعفر البرمكى فأين ذكر جعفر المتوكل الذى ما طار صيته ولا شاع ذكره ، وقد أشار بجعفر إلى اسم ابيه القاضى الرشيد جعفر . بق : فأبى بدلا من (فأنى) .

(٧) أشار إلى حاتم الطائى أحد أجواد العرب الذى يضرب به المثل فى الكرم . والسموءل : هو ابن عاديا اليهودى الذى يضرب به المثل فى الوفاء : يقال : أوفى من السموءل وقصته مشهورة حين حاصر حصنه ملك من ملوك الشام ليأخذ دروع امرئ القيس التى استودعها إياه ، فلما رفض السوءل تسليمها إليه قبض الملك على ابنه الذى كان خارج الحصن ،وذبحه وهو ينظر إليه

(٨) بج : يفرع ... منها

(٩) الشاذروان : الفوارة . فارسية ، لغفرية : نوع من الظباء . بج : مثل ملعب .

(١٠) يصف منبع الماء والفوارة فى القصر

(١١) تحلحل : تحرك من موضعه

١٢ـ أُعِيدَ مُلُوكُ الأَرض فيها ليَعْلَمُوا بأَنَّ الذى شَادُوهُ غَيْرُ مُكَمَّلِ

١٣ـ يقابِلُ كِسْرى قيصرًا وكلاهُما يُقَلِّب طَرْف الباهتِ المتَأَمِّل

١٤ـ فكسرى يرى الإِيوانَ كِسْرًا وقَيْصرٌ يرى القَصْرَ خُصَّ الناسك المتبتِّلِ

١٥ـ وصُوِّرَ فى أَرْجَائِها كُلُّ عاشقٍ يرى العِشْقَ فَرضًا فى الكتابِ المنزَّلِ

١٦ـ جَميلُ بُثَيْنٍ مَعْ كُثَيِّرِ عزَّةٍ يَصُوغَانِ أَشعارَ الهوى والتَغَزُّلِ

١٧ـ وقدْ عرِضَت فيها الجنودُ فجحفَلٌ يمرُّ على آثارِهِ أَلفُ جَحْفَل

١٨ـ كأَنَّهمُ فى يوم عيد فقُمْصُهم من الوَشْى لاقُمص الحديدِ المسَرْبَل

١٩ وقد أَينَعَتْ فيها الرياضُ فكَمْ بها لمختَرِفٍ من كل عِذْقٍ مُذَلَّلِ

٢٠ـ وقد بَعُدَتْ لكِنْ على كَفِّ مجْتَنٍ وقد قَرُبَتْ لكن إلى عينِ مُجْتَلى

٢١ـ فقد بان منها للورى فَضْلُ آخرٍ كما بان منها عندهم نَقْصُ أَوَّلِ

ولـه *

١ ـ كأَن البَحْـرَ مَيْدانٌ وفيه من السُّفْن الَّتى تجرى خيولُ

٢ ـ يطارد بعضُها بعضًا وليست تَكِلُّ ولا لَهَا عَرَقٌ يَسيلُ

---

(١٤) تق : بق : حصن الناسك .

(١٦) جميل بن عبدالله بن معمر الشاعر العذرى كان ذا حظ وافر فى النسيب . أخباره الأغانى (ج ٧ ص ٧٧) وكثير بن عبد الرحمن راوية لجميل وكان ... ى عزة ويشبب بها (الأغانى ج ٨ ص ٢٧)

(١٨) بج : المزيل بدلا من (المسربل)

(١٩) بق ، تق : عرف مذلل . واخترف الثمار : جناها . العذق : القنو، أى الكباسة من النخلة .

(*) مذكوران فى (ط) ص ٦٤٩ . وقد عثر عليها فى تذكرة النواجى ج ١ ص ١٢

وقال أيضـــــاً *

١ ـ عَرُوسُكُمُ يأَيُّها الشَّرْبُ طَالِقٌ   وإنَ فَتَنَتْ من حُسْنِها كُلَّ مُجْتَـلى

٢ ـ دَفعْتُ لها عَقْلى ومَالى مُعجَّلاً   فَقَـالَتْ وجنَّـاتُ النَعيم مؤَجَّـلى

وقال فى الحكم بن فُوَقَا وقد تَابَ من النَّبيذِ **

١ ـ سمعت بأَمـرٍ ليتنى لا سَمعْتُه   فعندِىَ منه مُقعِدٌ ومُقِيـــمُ

٢ ـ بأَنَّ الحَكِمَ الآنَ قَدْ تَرَكَ الطِّلاَ   وتابَ فَقُلْنا مَا الحكيمُ حَكيمُ

٣ ـ أَتُترِكُ شَمْسُ الرَّاحِ وَهْىَ منيرةٌ   ويُترَكُ وجْهُ البـدر وهْوَ وَسِـيمُ

٤ ـ وما كُنْتُ أَخْشَى أَن يتوبَ لظَرْفِه   كمَا لسْتُ أَخشى أَنَّهُ سَـيصُومُ

٥ ـ وكَمْ مِنْ يدٍ عند الحكيم لِكَأْسِه   غَدَتْ وَلَها حَقٌّ عَلَيْهِ عَظِـيمُ

٦ ـ أَنامَتْ له مَن لا يَنامُ وربَّما   أَقامَتْ له ما لاَ يَكَادُ يَقُـــومُ

٧ ـ وذلكَ إِنْعامٌ قَضى بنعيمهِ   ومَن جَحَد الإِنعامَ فَهْوَ لَئِـــيمُ

٨ ـ وإِن قالَ إِنِّى قد سَقمتُ بِشُرْبِهَا   فقد يعشَقُونَ الجَفْنَ وهْوَ سَـقِيمُ

٩ ـ وإِن قال إِنِّى قد سَلِمْتُ فإِنَّه   كما قيل قِدْماً لِلَّدِيـغِ سَـلِيمُ

(*) مذكوران فى (ط) ص ٥٧٧

(١) ت : ـ عروس لكم يأيها الرب طالق   وإن قتلت من حسنها كل مجتلى

(**) مذكورة فى (ط) ص ٦٩٤

(١) بق ، سمعت حديثا

(٢) تق ، ص : قد هجر الطلا

(٣) ت : وتترك بدر الكأس

(٦) بق : من لا يكاد

(٧) ت : تقضى نعيمه

(٨) ت ، بق ، تق : يعشقون الجسم

(٩) الديغ : الملدوغ ، السليم : الملدوغ أيضا يقال له ذلك من باب التفاؤل

١٠ ـ على الكوبِ من بَعْدِ الحكيم كآبةٌ   وفى الجـام مِنْ بعدِ الحَكِيمِ وُجُومُ

١١ ـ ومن بعدهِ زَوْجُ الخَلاعةِ طالِقٌ   ومن بعدِه أُمُّ السرورِ عَقِـيمُ

١٢ ـ وعادت كؤوسُ الرَّاح وهى سِمَائِمٌ   لَدينَا وأنفـاسُ المُـدامِ سُمُومُ

١٣ ـ وطمَّننى إبليسُ حين عَتِبْتُه   بأَنْ قال هَذا الأَمرُ لَيْسَ يَـدُومُ

١٤ ـ فإنْ تَسْأَلُونِى بالحـكيم فإنَّنى   خَبيرٌ بأَدْواءِ الحكـيمِ عَـلِيمُ

١٥ ـ إذا ماخَبا وهْجُ المَصيف فإنَّنى   بتحليلِ ناموسِ الحكـيمِ زَعِيمُ

١٦ ـ على أَنَّهُ إن كان قد تابَ مُخْلِصاً   وخـاف عقابَ اللهِ وَهْوَ رَحِيم

١٧ ـ فتوبتُه من سـوءِ ظنٍّ بـربِّه   تَعـالَى وإلاَّ فالكريمُ كَـرِيمُ

وقال فى الخمر أيضاً *

١ ـ وصهباءَ رقَّتْ فاسترقَّتْ عُقُولَنَا   عَلَى أَنَّها قد أَعْتَقَتْنَا مِـنَ الهـمِّ

٢ ـ إذا مُزِجَت كَانَ المزَاجُ فِدىً لها   ولو أَن ذاك المزْجَ أَخْفَى مِنَ الوَهْمِ

---

(١٠) الجام : إناء الشرب من فضة

(١٢) السمائم : جمع السمامة لضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على الوصول إلى بيضه ، وعلية قول العرب فى رواية « كلفتنى بيض السمائم »

(*) مذكوران فى (ط) ص ٦٧٣

(٢) : كان المزاج بديلها

وقال فى الخمر *

١ ـ عمّمُــــو هاطِيناً وآدَمُ طِيْنُ	شيخةٌ فى حَشا الزَمـان جَنِينُ
٢ ـ قبل أن تُغْرَس الكرومُ وتَلْتَ	فُّ عليها الأَوراقُ والزَّرجُـون
٣ ـ قبل أن يُخْلقَ الظلامُ ولا النو	رُ ولم يُعْـرفَ الدُّجى والدُّجـوُن
٤ ـ وثُرَيَّا السماءِ ما هى عُنْقُـــو	دٌ ولا آيةُ الدُّجــى عرْجُـــونُ
٥ ـ شَيْخَةٌ لم تَشِبْ قروناً إلى أن	هلكتْ أُمَّةٌ وبَادتْ قُــرُونُ
٦ ـ فهى سِرٌّ فى خاطِرِ الدّهر مكتو	مٌ وعِلْمٌ فى صـدرِهِ مَكْنُــــون
٧ ـ تبصِر الهمَّ فى الأَقاصِى فتنْفِيـ	ـهِ ولا غـرْو فالحَبَـابُ عُيُـــون
٨ ـ كُلُّ هَمٌّ إذا جَلوْها علـيه	وهـــى بِكـــرٌ فإِنَّــه عِنِّــين
٩ ـ إنَّ مَنْ لام فى المُدامِ وإن عزَّ	مَهِينٌ ولا يَكــادُ يَبِيــــنُ
١٠ ـ إنْ هِى إلّا الحياةُ والرُّوحُ والرَّا	حَــةُ واللَّهْوُ والصِّبـــا والمجـونُ
١١ ـ ليس فيها إذا رَجَعْنا إلى الحقِّ	عُــدُولٌ ولا عَليهــــا أَمِــينُ
١٢ ـ والذى قد يَلُومُ إمَّا ضنِينٌ	مُسْـــتبِدٌّ بها وإمَّا ظَـــنِينُ
١٣ ـ مَنْ رَأى كَأْسَها فقد فَتَنَتْـ	ـهُ إِنَّكُمْ كُلُّكُم بها المفتُونُ
١٤ ـ لم يَدع شُرْبَهــا الأَمينُ وإن كا	نَ إمَام الهُدَى ولا المأْمُـــونُ
١٥ ـ وبها كَانَ يستعينُ على الأَحْـ	ـزان من بعد خَلْعِه المُستَعِينُ

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٤٣

(٢) الزرجون : شجر الكرم أو قضبانه ، فارسى معرب

(٩) لا يوجد فى (بج) .

(١٠) ط : سقطت (إن) فى أول البيت

(١٢) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بج) .

(١٣) بج : أيكم كلكم هو المفتون .

(١٤) فى الأصل : ولا ماكان المأمون

(١٥) بق : على الإخوان قدما من . وقد خلع المستعين من الخلافة سنة ٢٥٢ هـ

١٦ ـ فانهَضُوا واقْصِدُوا بنا قَصْدَ دَارِيـ   نَ جميعاً فدارُهـا دَارِيـنُ
١٧ ـ واشْتَرُوهَا بكل ما عزَّ أو هَا   نَ فإنَّ العـزيزَ فيهَـا يَهُـونُ
١٨ ـ واطْلِقُوها : إن الزمانَ حَبُوسٌ   واخْـرجُوها إنَّ الدِّنَان سُـجُون
١٩ ـ إنَّمـا الدَّنُّ سِجْنُها فلِهَذا   ضَحِكَتْ إذْ رَأَتْـه وهْوَ طَعِـينُ
٢٠ ـ إن فَقْرِى على المُدامِ ثَرَاءٌ   أو يَسَارِى والكَأْسُ فِيهَا يَمِينُ
٢١ ـ تلك نِعْمَ المُعِينُ إن قَارَن الهمُّ   فـؤادِى والهمُّ بِئْسَ القَـرِينُ
٢٢ ـ وإذا ما رَجَّتْ ليـالىَّ أَحْـوَا   لِى جَـلاَّها مِنْه صَبـاحٌ مُبـينُ
٢٣ ـ فبها أستريحُ من حِرْفَةِ العَقْـ   ـلِ فإن الحِـرافَ مِنْـه يَكُونُ
٢٤ ـ واتْرُكِ العقلَ جانِباً تُدْرِكْ الحظَّ   يقيناً ما الحـظُّ إلاَّ الجُنُونُ
٢٥ ـ كُلُّ مَنْ أَبصرتْه عَيْنَاكَ فِى الخَلْـ   ـقِ سـعيدًا فإنَّـه مَجْنُـونُ

وله أيضاً مما ذكر فى تذكرة النـواجى *

١ ـ رأَيتُ فى بيتـك سـجَّادةً   لم تقـع العينُ على مثلهـا
٢ ـ غريبـةً تشـتاقُ أوطانَهـا   فـردَّهـا الله إلى أهلهـا

---

(١٦) دارين : بلد اشتهرت بالخمر   (٢٢) هذا البيت لا يوجد فى (بج)
(٢٣) فى الأصل : حرافة العقل . ولعله يريد بالحراف هنا الحرمان والابتعاد عن المتع
(*) كوران فى (ط) ص ٦٤٨

إخوانيات

وقال أيضا فى ابن مسلمة بعد موته *

١ ـ قال ابنُ عمرٍ وقد جاءت مقطَّعةً مِنْ عندِه بَعْـد تأْخيرٍ وَإبْطـاء
٢ ـ لا تَعجَبوا واعْذُرونى فى تأَخُّرها فكيف أسْرع فى تَقْطِيعِ أعْضَائِى

وقالَ يستدعى صديقا له إلى مجلس أنس **

١ ـ حضر الحبيبُ وأنتَ أشْـ ـهى للفؤادِ منَ الحبيبِ
٢ ـ فلئن حضرتَ مُسارِعاً فلأَصفحنَّ عن الذُّنوب
٣ ـ ولأمدحنَّك بالفتوَّ ةِ فى الحضورِ وفى المغيبِ
٤ ـ ولئن قعدت لأَهجونَّك فى البعيد وفى القريب
٥ ـ وأَقولُ هَذا فى النَّها رِ قَدِ اسْتَرَحْنَا مِنْ رَقِيبِ

(*) مذكوران فى (ط) ص ٨
(**) مذكورة فى (ط) ص ٥٣

وقال أيضاً وهو بحماة المحروسة *

١ ـ مَنْ للريب هَفَتْ بِهِ الفِكَرُ … لاَ العَيْنُ تُؤْنِسُهُ وَلاَ الأَثَرُ

٢ ـ لا تُلْتَقَى أَجفانُه سَهَرًا … فكأَنَّما أَهدابُهُ إِبَرُ

٣ ـ مِنْ طُولِ مَا يُرمى بِصُحبَتِهَا … يبكى البكاءُ ويسهر السهرُ

٤ ـ يا طولَ لَيْلِي لاَ صَبَاحَ لَهُ … سَحَرُوا الظَّلامَ فَمَا لَهُ سَحَرُ

٥ ـ ولقد تجلَّى عَنْ مَنَازِلِه … طَيفٌ لِطُولِ سُرَاه مُنْبَهِرُ

٦ ـ يأْتى إلىَّ لِنَقْع غُلَّته … فَيَردُّه مِنَ مَدْمَعِى نَهَرُ

٧ ـ وعَهِدْتُ قَلْبِي جِسْرَ مَعْبَرِهِ … لكنَّ ذَاكَ الجِسْرَ مُنْكَسِرُ

٨ ـ قد نِمْتُ لكن فى كَرَى ولَهِى … خُيِّلْتُ أَنَّ خياله القَمَرُ

٩ ـ يا دَهْرُ يَا مَنْ لاحُنُوَّ لَهُ … أَوَ مَا عَلِمتَ بِأَنَّنِي بَشَرُ

١٠ـ لو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ لُمْ بَطَرًا … فَجَمِيعُ مَابِكَ أَصْلُه البَطَرُ

١١ـ تأْتى حَمَاةَ وتَشْتكى كَدَرًا … أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا كَدَرُ

١٢ـ وبَقِيتَ لاَ أَهلٌ ولاَ ولَدٌ … فِيهَا ولا وَطَنٌ ولا وَطَرُ

١٣ـ صه يا زمانُ فإِنِّى رَجُلٌ … لَيْسَتْ تُغَيِّرُ صَبْرَهُ الغِيَرُ

١٤ـ مَاءُ البَشَاشَةِ مِلْءُ صَفحَتِه … والقَلْبُ فيه النَّار تَسْتَعر

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٠٧ — (٢) ت ، يق : لا تلتق أهدابه ... الابر

(٣) يرمى بغربته — (٥) ت : وقد تجلى عن منازله

(٦) وجاء هذا البيت فى (ت) هكذا : يأبى لى النقع منه غلته .. يرده من مدمعى نهر

(٨) ت : مذ تهجمت لكن . (ط) أن خاله القمر

(٩) تق ، رف : يامن يحوله . وعلى هامش (تق) هذه القصيدة ممتنعة التصحيح إلا بوجود نسخة أخرى

(١٢) بج : ولا بلد

(١٣) ت : صف يا زمان . يق : بغير صفوة . :تق صفوه — (١٤) ط : ملاء ، بج : ملء صفحته

١٥ـ ولربَّما هَطَلَتْ مَدَامِعُه ومُرادُه أن يَغْرَق الْحَوَرُ

١٦ـ والخدُّ مَيْدَانٌ صَوَالجِهُ هُدْبٌ لَهَا مِنْ دَمْعِه أُكَرُ

١٧ـ والنَّبْع قالوا مَالَهُ ثَمَرُ أَمَّا أَنا فالدَّمْعُ لى ثمَرُ

١٨ـ ولأَرْكَبَنَّ الصَّعْبَ غُرَّتُه غَرَر وخَطْرَةُ عِطْفِه خطَر

١٩ـ إمَّا وإمَّا وَهْىَ وَاحِدَةٌ فِيهَا مُرَادُ النَّفْس يَنْتَظِرُ

٢٠ـ ريحَ الجَنُوبِ أَراكِ مُدْنَفَةً هَلْ شَفَّ جِسْمَكِ مِثْلَ السَّفَرُ

٢١ـ وأَراكِ طيِّبَةً مُعَطَّرةً هل فيكِ مِنْ أَحْبَابِنَا خَبَرُ

٢٢ـ تلك الأَحبَّةُ رَوْضٌ ودُّهم خَضِل وغمرُ صَفَائِهم خَضِرُ

٢٣ـ قد أَعْجَزَتْ أَخْبَارُ سُودُدِهم لولا لَقُلْنَا إِنَّها سُوَرُ

٢٤ـ فارقْتُهم فتَمَايَلُوا أَسَفاً حَتّى ظننَّا أَنَّهم سَكِرُوا

٢٥ـ فكأَنَّهم لِدمُوُعِهم شَرِبُوا وكأَنَّهم بِأَنِينِهِمْ نَعَرُوا

٢٦ـ كَمْ فِيهمُ مَنْ غَضَّ نَاظِرَه لمَّا خَلاَ مِنْ شَخْصِىَ الْبَصَرُ

٢٧ـ وَيَظُنُّ ظنًّا أَنَّ مُقْلَتَهُ لَوْلاَى لَمْ يُخْلَقْ لها نَظَرُ

٢٨ـ يَا وَيْحَ طَرْفِ بَعْدَ فُرْقَتِهم مَرَّت بِهِ العَبْرَاتُ والعِبَرُ

٢٩ـ صَدَقَ الَّذِى قَالتْ بَلاَغَتُه لَمْ يَجْرِ دَمْعٌ بَلْ جَرَى قَدَرُ

٣٠ـ كَمْ كُنْتُ أَحْذَرُ مِن فِرَاقِهمُ وإذَا وَهِىَ قَدَرٌ فَلاَ حَذَرُ

---

(١٥) ص : أن يعرف الخبر (١٦) بق : دمعه بر

(١٧) النبع : شجر تتخذ منه القسى ، ينبت فى قلة الجبل وفى (ص) ، ط : أنا نبعه والدمع لى ثمر

(١٨) تق : غرور بدلا من غرر

(٢٠) تق : ريح المبوب . ت : مدفقة بدلا من مدنفة ، وقد ترك الناسخ فى ت ، تق ، بق : هذا الشطر والشطر الأول من البيت الثانى (٢١) بج : أنت من أحبابنا

(٢٢) ت ، تق : حقد وعمن صفائهم

(٢٣) والمعنى : لولا العصيان لقلنا إن أخبار سؤددهم سور القرآن فى إعجازها .

(٢٥) ت : نقروا بدلا من (نعروا) (٢٨) ص : بعد فرقتكم

٣١- لَهْفِي عَلَى عَيْشٍ بِنِعْمَتِـــــه   كَانَتْ ذُنُــوبُ الدَّهــرِ تُغْتَفَــرُ

٣٢- وَمَنَازِلٍ بِاللَّهـــو آهِــــلَةٍ   تُزْهَى بِهَا الآصَــالُ والبُكَـــــرُ

٣٣- ومنـــارةٍ من حُسْن حُلَّتِهـا   يُنْشى الحبُــورُ ويُنْشَر الخَبَـــرُ

٣٤- وأَحبَّةٍ سُمْرٍ شُـــعُورُهُمُ   لَيْلٌ فَصَـــوت حُليِّهم سَمَرُ

٣٥- شعر كَلَيْلَةِ وَصْــلِ صَاحِبِه   حُسْــــناً ولَكِن مَا بِهِ قِصَرُ

٣٦- تلك الغُصُــونُ شُـعُورُهَا وَرَقٌ   متكلِّلٌ وعقــــودُهَا زَهَـــرُ

٣٧- تحت النهُودِ كأنَّها بِـــدَرٌ   سُرُرٌ تُفَـــرَّغُ فِيهم صُــــرَرَ

٣٨- آهاً لِثَغْرٍ لوْ ظَفِــرْتُ بِه   وكذا الثُّغُورُ يُرَى بِهَـــا الظَّـــفَرَ

٣٩- مِنْ شَــادِن طَــرْفِي لِفُرقَتِه   زَنْــدٌ وجَمْــرُ مَدامعى شَـــرَرُ

٤٠- متبرِّجٌ فِي وَجْـــهِهِ الخَـفَرُ   متَحيِّرٌ فِي طَـــــرْفِه الحَـــوَرُ

٤١- لو لم يكن فِي الجَفْنِ عَسْكَرُه   مَا قِيــلَ إن الجَفْـــنَ يَنْكَسِـــرُ

٤٢- حفَّتْ بَوَادِره قَلاَئِــــدُه   ويـــلاه ذا خَصَـــر وذا خَصِــرُ

٤٣- لم أُحصِ كم عانَقْتُ قامَتَهُ   فتكسَّرتْ مِنْ ضَـمِّه الـــدُّرَرُ

٤٤- أَصَبَرْتَ حتى يَوْمَ فُرْقَتِه   يَا قَــلْبُ والتَّحقيـــق يا حَجَرُ

٤٥- ومُقَرْطَن طَـــرْفى لِفُـــرقَتِه   زَنْـــدٌ وحُمْـــرُ مَدَامِعِـــى شَرَرُ

---

(٣٢) غير مذكور فى (ت) .

(٣٣) تق : من حسن حليتها . ت : ينى الحبور

(٣٤) سمر قدورهم ... لهم صوت ، خيولهم سمر

(٤٢) ت ، بق ، رف : موارده . بج : بوارده ، بق ، تق ، رف : ذا خفم . والبوادر : جمع بادرة وهى اللحمة بين المنكب والعنق من الإنسان . والمعنى أن القلادة تحيط بذلك المكان .

(٤٣) بج : قائمه   (٤٥) هذا البيت غير مذكور فى (ط) .

وقال أيضاً يتشوق إلى أهله وأوطانه عند وصوله إلى بصرى *

١ ـ أيا بَصَرى لا تنظرَنَّ إلى بُصْرَى ... فإنِّي أَرَى الأَحْبَابَ في بَلْدَةٍ أُخْرَى

٢ ـ وَمَا بَلْدَةٌ لم يَسْكُنُوهَا ببلدةٍ ... ولو أنها بَيْنَ السِّماكَيْنِ والشِّعْرَى

٣ ـ وما القفرُ بالبيداءِ قَفْرًا وإنَّما ... أرَى كُلَّ دَارٍ لم يكُونوا بِها قَفْرَا

٤ ـ تذكَّرْتُ أَحْبَابِي وإنِّيَ لمُؤْمِنٌ ... ولكِن أَرَانِي لَيْسَ تَنْفَعُنِي الذِّكْرَى

٥ ـ وهَلْ مِحْنَتِي صُغْرَى لأَجلِ فِراقِهِم ... وقد أبْصَرته يَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى

٦ ـ لقد أضرنى البَيْنِ المُشِتُّ وضرَّنِى ... فَيَالَكَ بَيْناً ما أضرَّ وما أَضْرَى

٧ ـ أَأَهبِطُ مِنْ مصرٍ وقِدْماً قد اشتهى ... عَلَىَ اللهِ أَقوامٌ فقال اهْبِطُوا مِصْرَا

٨ ـ فكم لى بِهَا دِينَار وجْهٍ تركته ... وَرَائي فَعَيْنِى بَعْدَه تشتكى الفَقْرَا

٩ ـ فو الله ما أَشْرِى الشآم ومُلْكَه ... وغُوطَتَه الخَضْرَا بِشِبْرِينِ مِنْ شَبرا

١٠ـ فإن عُدتُ والأَيَّام عُوجٌ رَوَاجِعٌ ... لقد أنشأتنى قَبْلَها النَّشْأَةَ الأُخرى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٠٣ . لعله أحد هذه القصيدة حين وصل إلى بصرى فى سفرته إلى دمشق ليكون بين موظفى القاضى الفاضل .

(٢) السماكان : كوكبان نير ان أحدهما فى جهة الشمال أمامه كوكب صغير يقال له راية السماك ورمحه ، ولذلك يقال له السماك الرامح والآخر فى جهة الجنوب ليس أمامه شىء ، ولذلك يقال له السماك الأعزل أى الذى لا سلاح معه . الشعرى : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر ، ويقال له الشعرى اليمانية ، وكوكب آخر يطلع فى الذراع ويقال الشعرى الشامية ومن أساطير العرب أن سهيلا أقبل من ناحية اليمن ، وأقبلت الشعريان من ناحية الشام حتى انتهى المسير إلى المجرة وهى نهر فى الفلك فوقف كل من الفريقين على شاطىء المجرة ، وخطبهما سهيل فأجابتاه إلى الزواج وعبرت إليه اليمانية منها فقيل لها الشعرى العبور ولم تقدر الشامية أن تعبر فوقفت تبكى حتى لم تقدر أن تفتح عينيها من كثرة البكاء فقيل لها الشعرى الغميصاء وجرى ذلك عندهم لقبالها

(٣) بق : وما القصر

(٤) بج : ليس تنفع . وفى البيت اشارة إلى الآية الكريمة : « أو يذكر فتنفعه الذكرى » . (عبس : ٤) .

(٦) ط : ضرنى . تق : ضربى . تق : البين المشوق .

(٧) أشار إلى الآية : «اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم» . (البقرة : ٦١)

(١٠) بق : وراجع

وقال أيضاً فى بستانه مستوحشاً من صديق له *

١ ـ جَلَسْتُ بِبُسْتان الجليس ودَارِهِ ‏ ‏ فَهَيَّج لى مِمَّا تناسَيْتُه ذِكْــرَا

٢ ـ وَسُقِّيتُ كَأْسَ النَّجْمِ سَاعَةَ ذِكْرِه ‏ ‏ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فى ليْلِ هَمِّىَ مِنْ مَسْرى

٣ ـ فياساقىَ الكأْسِ التى قَدْ شَرِبتها ‏ ‏ رويدَك إنَّ القــلب فى أُمَّة أُخْــرَى

٤ ـ ويا أُفْقُ لو كانَ الحبيبُ مُضَاجِعِى ‏ ‏ لما سَأَلَتْكَ النفسُ أَنْ تُطْلِع البَدْرَا

٥ ـ ولو وُصِلَتْ سُودُ الليالى بِشَعره ‏ ‏ لما خَشِيتْ مِنْ غَير غرَّته فَجْــرا

٦ ـ تذكَّرتُ وَرْدًا للحَبِيبِ محجَّباً ‏ ‏ يَمُدُّ عليه ظلٌّ أَهْــدَابه سِــتْرا

٧ ـ فصرتُ أُجَارِى القَلْبَ مِن أَجْلِ ذِكْرِه ‏ ‏ فيقتلنى ذِكْــرًا وأقتلــه صَبْرا

٨ ـ أَقبِّل ذاك الطَّلَّ أَحْسَــبُه اللَّمى ‏ ‏ وأَلْثُمُ ذَاكَ الزَّهــر أَحْسَبُه الثغرا

٩ ـ وكم لائِمٍ لى فِى الَّذى قَدْ فَعَلْتُه ‏ ‏ وكم قائــلٍ دَعْــه لعلَّ لَــهُ عُــذْرا

١٠ـ لأَجلِكَ يامن أَوحْشَ العينَ شَخْصُه ‏ ‏ أَنِسْتُ بدمعٍ يَمْنَعُ العينَ أَن تكْرَى

١١ـ وقاسيت مِنْكَ الغدرَ والهَجْرَ والقِلى ‏ ‏ وأَنفقْتُ فِيكَ الشِّعْرَ والعمر والدَّهْرَا

١٢ـ وأَفلس طَرْفِى حينَ أَنْفَقَ دَمْعَه ‏ ‏ فأَجرى فَمِى دَمْعاً يُسَمُّونَه شِــعْرا

١٣ـ وفارقْــتُ عــزًّا بالشآم لأَلْتَقِى ‏ ‏ بِمِصْرَ الَّذى من حُسْنِهِ فَضَّلوا مِصْرَا

١٤ لئن طِبْتُ فى مُسْتَنْزَهٍ لم تكُنْ بِهِ ‏ ‏ فلا زلتُ أَلْقَى عِنْدَكَ الصَّدَّ والْهَجْــرَا

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٠٥

(١) لعله أشار إلى القاضى الاسعد الجليل كان من أجلة اصدقاء ابن سناء الملك .

(٢) ت : وأنسيت نجم الكأس

(٤) هذا البيت وسابقه غير مذكورين فى (بق ، تق ، رف) . فى الأصل و (ط) : ان تطلعى البدر ا

(٦) بق ، تق ، رف ، مص : المليح محجبا

(٧) ص : فصرت أجازى

(٨) بق ، تق ، رف : ذاك الظل

(١٠) ص ، بق ، تق ، مص : أنست بسهد

(١٣) ت : فارقت أيام . بق ، تق : الذى من أجله

١٥ـ فلو كنت فى عَدْنٍ وأَنْت بِغَيرِها وحُوشِيتُ آثرتُ الخروجَ إلى بَرًّا

١٦ـ ولو كنتُ فى بُصْرى وَحَسْبُك لم أَقُلْ أَيا بَصَرِى لا تنظرنَّ إلى بُصْرَى

وقال أيضا من قصيدة عملها بدمشق يذكر فيها
أهله وأوطانه ويذم دمشق*

١ ـ كم أَعْدَمَتْنى مُشْبِهاً أَو نَظِيرْ وأَتعبتْ لِى ضَامِرًا مَع ضَمِير

٢ ـ يَا ليْت شِعْرِى والمُنى ضَلَّةٌ هلْ أَرضُ مِصْر لى إليها مَصِير

٣ ـ كم لى بها من ظبيةٍ غِرَّةٍ أَستغفِرُ الله وَظبْىٍ غَرير

٤ ـ يَغْنى بِشكْل الصُّدْغِ عَنْ عَارِضٍ وطُرَّة فَاحِمَة عَن طَرِيرْ

٥ ـ ووجْهُهُ الأَخْضرُ لى جَنَّةٌ وشعرُه النَّاعِم فِيهَا حَرِير

٦ ـ فيا نظيم الثَّغْر ما أَنْصَفَتْـك العَيْنُ إذ تبكى بِدَمْع نَثِيرْ

٧ ـ يأَيها المقرورُ فى لَيْلَةٍ أعدمَهُ الصَّبْرَ وُجُودُ الصَّبِيرِ

٨ ـ دونَكَ قَلْبى فاقْتَبِسْ نارَه ولا تَسَلْه كيف سِعْر السَّعير

٩ ـ دِمَشْق قبرُ الدين كم منكَر فيها ولكنْ مَا عَلَيْه نَكِير

---

(١٥) هذا البيت لا يوجد فى (بق) .

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٣٢

(١) بق ، تق : ناظرا بدلا من (ضامرا) . ت : ورحت أعو الخطو مع ضمير .

(٣) بق : وظبى غرير . (ط) : وظبيه . وهو تحريف .

(٥) بق ، تق : وشعره الفاحم . (٧) تق : المغرور بدلا من (المقرور)

(٨) ت ، تق : فالتهب ناره . بق : فالتهب (٩) بج : ما عليها .

وقال يودع رئيسا كان نازلًا بفنائه وكان منزله مطلًا على البحر *

١ ـ أودِّعُ منكَ الصَّدرَ والبدْرَ والبَحْرَا ... وأوُدع قَلْبى بَعْد فُرْقَتِـكَ الجَمْـرَا

٢ ـ أذمُّ مسيرى عَنْكَ حِين حمدتُه ... إليك ولولا أنت لَمْ أحْمَد المَسْرى

٣ ـ سأعْدِم صَبْرِى حين آتى مودِّعا ... وأغْدُو كمُوسى حين لم يَسْتَطِع صَبْرا

٤ ـ لأنْسَيْتَنى أهْلِى وَمَا زِلْتُ نَاسِياً ... لِنِسْيَانِهِمْ أو ذاكراً لهمُ ذِكْرا

٥ ـ وعوّضتَنى عَنْ منزل بمنـازلٍ ... وأبْدَلْتنى مِنْ والدٍ والدًا بَـرًّا

٦ ـ حَلَا فى ذُارَكَ العَيْشُ أوخلته لىَ ... ورقَّ إلى أن كِدْتُ أحْسَبُه خَضْـرا

٧ ـ رمانى إليك الدَّهرُ حتَّى لو انَّنى ... ظفِرْتُ بكفِّ الدَّهـر قبَّلتهـا عَشْرَا

٨ ـ ظَمِئت إلى شُكرٍ يَقُومُ بحقِّهِ ... وأعْجِبْ بظمآنٍ وقد جاوز البَحْرَا

٩ ـ فإن غبتُ فاذكرنى فإنِّىَ مؤمنٌ ... ولا مؤمنٌ إلَّا وَتنْفعُـه الذِّكْـرَى

(*) مذكورة فى (ط) ص٣٤٥ .

(٣) أشار إلى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام لما جاءه : «وقال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال : إنك لن تستطيع معى صبرا» وساق القصة حتى قال صاحب موسى : «هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا» . (الكهف : ٧٨).

(٤) بق لنسيانهم

وقال أيضًا فى صدر كتاب جَوَاباً *

١ ـ كتابٌ كريم جاءنى بعد فَتْرَةٍ   تَقيَّد مِنْها خاطِرى لفُتُورِهِ

٢ ـ وكبَّر طرفى حِين لَاح هِلَالُه   وَبَادَرَ مِن طَعْم الكَرَى لفُطُورِهِ

٣ ـ وولَّت همومى تَسْتَجِنُّ بليلةٍ   وجاءَ سرورى يَسْتَضِى ءُ بِنُوره

٤ ـ أتاه سرورى حين آنَس نَارَه   فكان كمُوسَى والكتابُ كطُوره

٥ ـ وقبَّلتُ منه طَيْفَ مَوْلًى أحبُّه   سَرَى إذ سَرَى فى لَيْل ِنقْسٍ سُطُورِه

٦ ـ وما نزهت عينى على وشْى ِحبره   ولكنَّها قد نُزهَتْ فى حبيره

٧ ـ فقد صِرْتُ عَبْدَ المُلْكِ مِنْ تَحْتِ سِرِّه   وإلَّا فَرَبُّ المُلْكِ فَوْقَ سَرِيره

وقال أيضًا وقد كتب إلى صديق له يستدعيه فتأخر ولم يعتذر فكتب إليه *

١ ـ لِمْ لا أجبت ولو بِنَثْرٍ   عما كَتَبْتُ ولو بِعُذر

٢ ـ يا مَنْ لَهُ أمرٌ علىَّ   لقد تحيَّر فِيكَ أمْرِى

٣ ـ صبرًا عَلَيْكَ فقد أضعْتَ   صَدَاقَتِى وَوَضَعْتَ قَدْرِى

٤ ـ هذا هو الغَدْرُ الذى   مَافِيهِ تَصْحِيفٌ لعذر

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣١٠   (٢) ص : وباه ... بفطوره .

(٤) أشار إلى قوله تعالى : «وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا ..» الآيات (طه : ٩ ، ١٠).

(٥) بج : فسرى . والنقس : بكسر النون المداد .

(*) مذكورة فى (ط) ص ٣٦١ . وقد كتب إلى هذا الصديق يستدعيه بقوله : ـ

حضر الحبيب وانت اشـ   ـهى للفؤاد من الحبيب

فلما تأخر رده ، ولم يجبه كتب اليه هذه المقطوعة .

(١) ت : لم لا تجيب . بق : كما كتبت   (٣) بق ، تق : واضعت قدرى

وقال أيضًا مما كتبه بالذهب فى صدر مجلس منظرته المطلة على النيل المبارك *

١ — انظر إلى المَنْظَرَةِ النَّاضِرَهْ تزهو مثل الزَّهرةِ الزَّاهِرهْ

٢ — أَحْسَنُ مَا فِى حُسْنِها أَنَّها الدُّنْيَا ومَا أَلْهَت عَنِ الآخره

وقال أيضًا يصف قصيدة **

١ — أُعيذُها أَلفَ أَلفِ مَرَّهْ لأَنَّها أَلْفُ أَلْفِ دُرَّه

٢ — لأَننى أَرْتَجِى عَلَيْها مِنَ مَالِكِى أَلْفَ أَلْفِ بَدْره

٣ — وإِنَّ ذَا عِنْدَه قَلِيلٌ وفى ندى كفِّه كَذَرَّه

وقال فى الساعة الأُولى ***

١ — يا مَلِكاً لا يلتقى أَمرُه يوماً بغير السَّمْع والطَّاعَهْ

٢ — ما أَطولَ الليلَ على عاشِقٍ مهجتُهُ بالهجْر مرتاعه

٣ — يشكو من اللَّيلِ ومن طوالهِ هذا وما مرَّ سوَى سَاعَه

(*) مذكوران فى (ط) ص ٣٩٣

(**) مذكورة فى (ط) ص ٣٩٣

(***) فى (ط) ص ٤٧٤ . وقد اقترح عليه أن يعمل مقاطيع يذكر فى كل مقطوع منها ساعة من الليل، فقال اثنى عشرة مقطوعة فى ذلك .

(١) بق : ما يلتق (٣) ط : ليشكو

وقال فى الساعة الثانية *

١ ــ أسعِدانى فقد مَضَت ساعتان ‌‌ ‌‌ وحبيبى من تِيهه ما أتَانِى
٢ ــ وَصْلُهُ مَا يَفُوتُ إن لم يصلْنى ‌‌ ‌‌ بالتَّلاقى واصلْتُه بالأَمَانِى

وقال فى الساعة الثالثة **

١ ــ مرَّت كَجَرْى الخيل والسيلِ ‌‌ ‌‌ ثلاثُ ساعات منَ الليلِ
٢ ــ ما قَصُرتْ إلَّا لأنَّ الذى ‌‌ ‌‌ أهواه قد أسْعَفَ بالنَّيْلِ
٣ ــ قد حَسُنَتْ حالى فإن يَنْتَزِحْ ‌‌ ‌‌ عَنِّى فلا حَالى ولَا حَيْلى

وقال فى الساعة الرابعة ***

١ ــ مضت أربعُ ساعاتٍ ‌‌ ‌‌ مِنَ اللَّيلِ الذى يَسْرى
٢ ــ ومَحْبُوبِىَ بَلْ بَدْرِى ‌‌ ‌‌ مَضْمُومٌ إلى صَدْرى

(*) مذكوران فى (ط) ص ٨٠٧
(**) فى (ط) ص ٥٨٨
(***) مذكوران فى (ط) ص ٤١٧ . وهذا المقطع لا يوجد فى (بج) .
(٢) تق : ومحبوبى نور عينى

وقال فى الساعة الخامسة *

١ - لم يبق للنِّصف سِوَى سَاعة وَطَرْفُه مُرتَقِبٌ للطريق

٢ - أقْسمَ لا يَطرُق حتى يَرَى صديقةً معشوقةً مع صَدِيقْ

وقال فى الساعة السادسة **

١ - قد زارنى نِصْفَ ليلى جارى وَمَا زَالَ جائرْ

٢ - من زار فى النِّصْفِ منه فإنه نِصْفُ زَائِرْ

وقال فى الساعة السابعة ***

١ - وقائل جفنك لم يَغْتَمِضْ والليل فى ساعته السّابِعَهْ

٢ - من ذا الذى تَغْمُض أَجْفَانُه والشّمس مِنْ مَرْقَدِه طَالِعَهْ

(*) مذكوران فى (ط) ص ٥٢١

(٢) بج : او صديق

(**) فى (ط) ص ٤١٧ . وهذا المقطع لا يوجد فى (بج)

(***) مذكوران فى (ط) ص ٤٧٥

(١) ط : لم يغمض

وقال فى الساعة الثامنة *

١ ـ مضى الثُّلثان من ليـل التَّمام ولم تغمُض جُفُـونى بِالمَنَـام

٢ ـ وطرفى فى المنام إِذَا أَتـاهُ وَوَاتَـاهُ كَسَمْعِى والمَــلَام

وقال فى الساعة التاسعة **

١ ـ لىَ فى كلِّ سَاعةٍ ألفُ قُبْـلَهْ لِهِلَالٍ فيـه الشموسُ أَهِـلَّهْ

٢ ـ ومضت لى مِنْ لَيْـلَتى تسعَ سَاعَا تٍ وخـدٌّ الحَبِيبِ باللَّثْمِ قِبْـله

٣ ـ وَنسِيتُ الحسابَ شُغْلًا وشكرا فاحسبوا كم أكون قَبَّلْتُ قبْله

وقال فى الساعة العاشره ***

١ ـ لم يبق فى الليل سِوَى سَاعَتَينِ وقد جَرَتْ مِنْ عينـهِ أَلفُ عَيْـنِ

٢ ـ يَبْكِى عَلَى الألْف الذى بَيْنَـه وبَيْنَه مع قُـرْبِه ألفُ بَيْـن

(*) مذكوران فى (ط) ص ٧٥١

(١) ط : ولم تأذن جفونى بالملام .

(**) مذكورة فى (ط) ص ٥٨٨

(***) مذكورة فى (ط) ص ٨٠٧

وقال فى الساعة الحادية عشرة *

١ ـ من لَيْلِهِ قد بَقِيت سَاعَةٌ   وطــرفُه يَرْتَقِبُ الأَنْجُمَــا
٢ ـ عســاه أن يُبْصِرَ محبــوبَــهُ   لأنَّــه بَعْضُ نُجُــوم السَّما

وقال فى الساعة الثانية عشرة **

١ ـ عانقنى حتّى الصباحِ الصباحْ   وقلت من بُرَحِ الهَــوَى لَا بَــرَاحْ
٢ ـ ولم يزل خدِّى عَلَى خــدِّه   وَهَــذِه عَــادَتُه فِى المِــلَاح

وقال فى صــاحب له ***

١ ـ لى صاحبٌ أَضحى لودِّى مُحْرِزَا   ولكلِّ ما يهــواه قَلْبِى مُنْجِــزا
٢ ـ لمَّا رأى برِّى لــه مُتَــوَاصــلًا   ورأى قَضَــاءَ الحَقِّ عَنْهُ مُعْوِزَا
٣ ـ أَهدى إِلَىَّ مَثُوبَــةً من أَخــذِه   عرْضِى ، جزاه الله عَنْ هَذَا الجَــزَا

(*) مذكوران فى (ط) ص٧٥٢

(**) مذكوران فى (ط) ص ١٥١ . وهذا المقطع لا يوجد فى (بج) .

(١) تق ، رف : عانقنى عند

(***) مذكورة فى (ط) ص ٤٢٣

(١) بق ، تق ، ت : وغدا بشكرى طالبا متنجزا

(٣) ت ، بق ، تق ، رف : من خده ،، ترضى جزاه

وقال أيضاً *

١ ـ يا ناظراً في النَّهرِ وهو بِشَطِّه يتنزَّهُ
٢ ـ النهر كُمٌّ أزرقٌ وخيالُ وَجْهِكَ طِرْزُه

وقال **

١ ـ ألم تر عَيْنَ الرأس لست تَرَى بِها	وإنْ سَلِمَتَ إلّا بنورٍ مِنَ الشمس
٢ ـ كذلك عينُ القلْب وهى سَلِيمةٌ	فَلَيْسَتْ ترى إلَّا بنور مِنَ القُدْسِ

وقال فى صبىٍّ سقط فانقطع جبينه ***

١ ـ الجنُّ قد طَرَقَت بأَعيُنِها	مَنْ قد أُصِيبَ بِعَينِهِ الإنْسُ
٢ ـ لمَّا تعثَّر بالعيون هَوَى	فتعثَّرت فى جِسْمِىَ النَّفْسُ
٣ ـ وانشق منه جَبِينُه فجرت	منْه الدِّماءُ كأَنَّه الوَرْسُ
٤ ـ قلبى وشَجَّته بِجَبْهَتِهِ	هذا يرقُّ وهذه تقْسُو
٥ ـ فليؤمِنِ العُشَّاق بى فَلَقَدْ	كُشِفَ الغِطَاءُ وكُشِّفَ اللبس
٦ ـ إن كان لم ينشَقَّ لى قمرٌ	فأَنا الَّذى انْشَقَّت لَهُ الشَّمسُ

(*) فى (ط) ص ٤٢٤

(٢) ت : ولون وجهك

(**) مذكوران فى (ط) ص ٤٤٩

(***) مذكورة فى (ط) ص ٤٤٦

(٣) تق ، فيه الدماء . بج : كأنها الورس (٤) ت : قلبى عليه وشجة بجبينه

(٦) فيه طرافة التعبير والفكرة إذ يرى أن وجه حبيبه حين انشق يشبه الشمس ، وعد ذلك معجزة له فإن كان فاته أن القمر قد انشق من أجله فقد انشقت له الشمس .

وقال أَيضًا وكتب به إلى مريض *

١ ـ شفاؤُك يأْتى فيشفى النُّفُــوسَا ويُطلِق وجه الزَّمَان العَبُــوسَا
٢ ـ عسى الله يرحم تلْكَ العجــوزَ ويُهْــدِى لمُوسَى مُداواةَ عِيسَى

وقال يوم مسيره إلى الشــام **

١ ـ لمَّا دعا فى الرّكب داعِى الفِرَاقْ لبّاه ماءُ الدَّمْعِ من كُل مــاقْ
٢ ـ يا دمعُ لم تَدْعُ سِوَى مُهْجَتى فَلِمْ تَطَفَّلْتَ بِهَــذَا السباق
٣ ـ وإن تكن خِفتَ لَظَى زَفْرَتى فأَنْتَ معــذورٌ بِهــذَا الإِبَــاق
٤ ـ وإن تكن أَسْرَعْت مِن أَنَّــةٍ إنَّ لَها من أَنَّتى أَلف رَاق
٥ ـ مهــلًا فما أَنت كَدَمْع جَرَى ورَاقَ بل أَنتَ دِمَاءٌ تُــراق
٦ ـ فقمت والاجفــانُ فِى عَبْرَةٍ والدمعُ من مَسْأَلتى فِى شِــقَاق
٧ ـ أَسقِى بمزنِ الحُزْنِ روضَ اللّوى يا قُربَ ما أَثمَرَ لى بِالفِراق
٨ ـ وأُسْلِفُ التوديعَ سكرى لكىْ يخدعَ قلبى بِتَــلاقى التَّــرَاق

(*) مذكوران فى (ط) ص ٤٤٩
(**) فى (ط) ص ٥١٨
(١) بق ، تق ، رف : دعا الركب بداعى
(٤) ت ، تق ، رف : اسرعت من حسنه . بج : اسرعت لى حية
(٧) : بج روض النوى . ت : أثمر لى بالمناق
(٨) بج : التلاق بدلا من (بتلاق) . التّراق : جمع الترقوة

٩ ـ وما عِنَـاقُ المرْء محبـوبَه إلَّا لكى يلتَفَّ سَاقٌ بِسَـاق

١٠ ـ لله ذاك اليوم كم مُقْلَـةٍ غَرْقى وقَلْبٍ بالجَوَى ذِى احتراق

١١ ـ ومعشر لاقوا وجُـوهَ النَّـوى وهى صِفاقٌ بِقُلُوبٍ رِقَـاق

١٢ ـ ووالدٌ بَل سَيِّـدٌ والِـهٌ سَـقَاه توديعىَ كأْسًـا دهَـاق

١٣ ـ يقول لى أتعبتَ قَلْبى فـلا لَقِيتَ مِنْ بَعْدِىَ ما القلْبُ لَاق

١٤ ـ قلت له والحقُّ ما قُلتــه والصدقُ مازالَ لنُطقِى نِطَـاق

١٥ ـ أَيقنت أن آنَسَ فى بلــدة أخلاق قَوْمٍ مالَهُم من خَلَاق

١٦ ـ هُمْ مَعْشرٌ دِقٌّ فمن أجل ذا أَضْحَت مَعَانى اللؤمِ فيهم دِقَاق

١٧ ـ لما سرت خَيْلى عَن أَرضِهم أسميت قَلْبى بِعَتِيـق العِتَـاق

١٨ ـ وبَدْرُ تِمٍّ قَال لى عاتبـًا قلَّلْت صَبْرى يا كثير النفـاق

١٩ ـ خدعتنى حتى إذا حُـزْتَنى سلَّطْتَ بالبين علىَّ المحـاق

٢٠ ـ قلت بُدُورُ التِّم أسرى السّرى فارْضَ بأَنِّى لَكَ يابـدرُ وَاق

٢١ ـ واقعـد طليقًا مانأت دَارُه وَدَعْ أَسيرًا سـائرا فى وثَـاق

٢٢ ـ وربَّما كانت لنـا عودةٌ وإن تكن كانَ إليك المَسَـاق

٢٣ ـ مذْ صُعِق القَلْب لتـوديعهم وخـرَّ لم يبلُ فَلماَّ أفـاق

٢٤ ـ إن كان وجدى غير فانٍ بهم فإنَّ قلبى بَعْدَهُم غَيْـرُ بَـاق

٢٥ ـ والله لا سَـاوَى ـ وإن كَابَرُوا ـ جورُ النَّـوى عندى بيوم التَّـلاق

---

(٩) ت بأن يلتف

(١٠) بق ، تق : ذا احتراق

(١١) ت : وجوه الندى . . وهم ضعاف

(١٢) دهاق : مليئة

(١٤) فى الأصل : التى بطاق — وهو تحريف

(١٥) تق ، رف : أيقنت أن ألبث

(١٦) ت ، بق ، تق ت رف ، : فمن أجلهم . بق ، تق ، رف : معانى القوم منهم .

(١٧) ت : عن غيرهم . . أسامت

(٢٢) ص : وإن تك كانت ، بق ، تق : وإن تكن كانت

(٢٤) بج : إن كان جسمى

(٢٥) بج : يوم النوى

وقال أيضاً(*)

١ - فارقت من كنت له مَالكًا ‏ ‏ ‏ يا وَيْحَ من أُخرِجَ عن ملــكِهِ

٢ - نقلت نفسى جَاهِدًا بَعْــدَه ‏ ‏ ‏ من سعةِ العيشِ إلى ضنْــكِه

٣ - وخفت هَتْكَ السِّــتر فيه فقد ‏ ‏ ‏ وقَعْت فِيمَا خِفت من هَتْكِه

٤ - وكان لى عقد سرُورٍ فَقَــدْ ‏ ‏ ‏ نَثَرْت ذَاكَ العِقْــد من سِلْكِهِ

٥ - وكم صديقٍ لِيَ فى دَمْعِــه ‏ ‏ ‏ لمَّا رأى الحاســدَ فى ضحْكه

٦ - فديت من لم أر لى لائما ‏ ‏ ‏ يَلومُنى إلَّا على تَــــرْكه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٥٢٩

(٢) ت : فقلت عيشى جاهد بعده

(٦) ت : فليتنى لم يرنى لائم . تق : فليتنى لم يأت لى لائم

وقال أيضا وكتب بها إلى مريض *

١ ـ شفاك الله من دائك وعداه لأعدائك

٢ ـ وأبرأ منك بالبرء قلوبا لأودائك

٣ ـ فخبرني بإصباحك في الخير وإمسائك

٤ ـ وطيب أنفسا تصبو إلى طيب أنبائك

٥ ـ فقلبي بات قد أعيا من الهم كإعيائك

٦ ـ أخ في الله يهواك ويجري خلف أهوائك

٧ ـ ويدعو الله في السر وفي الجهر بإبقائك

٨ ـ ولو لم يرع للقربى رعى حرمة آلائك

٩ ـ وقد ضمكما أصل كريم شابك شائك

١٠ ـ وإن غبت فما غاب فؤادي بين أفنائك

١١ ـ وعذري إن يكن ذنبا فقابله بإغضائك

١٢ ـ فكم من غائب عنك وتلقاه بلقيائك

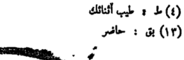
١٣ ـ وكم من حضر عندك ليسوا من أحبائك

(*) مذكورة في (ط) ص ٥٣٨

(٤) ط : طيب أنثائك

(١٢) بق : بتلقائك

(١٣) بق : حاضر



وقال ملغــزاً فى ند *

١ ـ أخبرونِى عَنْ مُرْهَفِ الْقَدِّ مَطْبُو	ع ٍ حَبِيبٍ إلى القُلُوبِ مكرَّمْ
٢ ـ أَسْــودٍ أَبْيضٍ بَليـــدٍ ذَكِىٍّ	طَائِــرٍ وَاقعٍ شَــقِىٍّ مُنَــعَّمْ
٣ ـ وهو طوراً مركَّب وَبَسَيطٌ	وهُــوَ طــوراً مفارقٌ ومُجَسَّم
٤ ـ وهو ممَّا فى البَحْرِ يُلْقَى وَفِى البَرِّ	وممَّــا فى جِسْمِه اللَّحْمِ والدَّم
٥ ـ وهو عندَ الملوكِ يُبْتَــاع بالآ	لاف تبــرًا .وقد يُبَاع بِدِرْهَم
٦ ـ وهو لا يَلْبَسُ الحُلِىَّ ولكِن	ربَّمــا كان فى اليَمينِ مختَّم
٧ ـ وهو طفل شَيخٌ وهذا عجيبٌ	وهو فــردٌ زوجٌ وهذا مســلَّم
٨ ـ وهو بالنَّفس طاب أصلا وفرْعًا	وهو بالقلب حــلَّ فيه المحــــرَّم
٩ ـ وهو فِعْل إن غيروا منه حرفًا	وهو اسم مَعْنَــــاه فى الحال يُعْلَم
١٠ ـ وعلى نفسه يُنــادِى جهارًا	وإذا كلَّمـــــــــوه مَا يَتَكلَّم
١١ ـ وإذا عاقَبوه فى الدَّارِ قد فرّ	إلى سَطْحِهـــا على غير سُلَّم
١٢ ـ بعضُه مُعْجَمٌ فإن عَكَسُــــوه	عَلِمُــوا أنَّ بعضــه غيرُ مُعْجَمَ
١٣ ـ أنا أَوضحتـــــه وبينته جدًّا	وأفهمتــــه لِمَــن كان يَفْهمَ
١٤ ـ وكأَنى بهم وقــد عَلِمُـــوه	وقت أن يَقْرَءُوه واللهُ أَعْــــلم

(*) مذكورة فى (ط) ص ٧٤٠ . الند : من العود والمسك والعنبر

(٤) أشار بقوله : «وهو مما فى البحر يلقى» إلى العنبر لأنه يخرج من البحر ، وفى الشطر الثانى أشار إلى الظباء لأن المسك يوجد فى سراتها .

(٧) لعله أشار إلى الاعداد وفق حساب الابجد فالحرفان (ن و د) يساويان فى الأعداد ٤ ٥ وهو يشير إلى الشيخوخة ، والعدد مشتمل على عددين أى ٤ و ٥ وكل واحد منها يشير إلى الطفولة ، واحدها فرد والآخر زوج .

(٩) بق : جزءا بدلا من (حرفا) .

وقال وقد وعده إنسان بمقطّعة وأخلف موعده *

١ ـ بَدَا له فِى غدانا	لأنّه مِن غَذَاهُ
٢ ـ لو لم يَعِدْنا بِهِ كا	ن شُغْلُنا فى سِوَاهُ
٣ ـ ولم يكُن أهْل هذا	لكنْ رَجِمْنا بُكاه
٤ ـ وما اتَّبعنا هَوَانا	بل اتَّبعنا هَوَاه
٥ ـ وما أردنا رضانا	لكن أردْنا رِضَاه
٦ ـ حتى أكلْنا يَدَيْنا	جوعًا فتَبَّتْ يَداه
٧ ـ أيْن المُقطَّعة المسـ	تجابُ فِيها دُعاه
٨ ـ لأنّه شاءَ منها	تَقْطِيعَه لحِشَاه
٩ ـ فعاد فِيها وأبْقَى	حَيَاتَه لا حَيَاه
١٠ ـ واللهُ منْها كفانا	بِفَضْلِهِ وَكَفَاه
١١ ـ وَهَانَ ألّا نَرَاها	بكَوننا لا نَرَاه

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٧١ . وهذا المقطع لا يوجد إلا فى (بق) .

(٢) زيدت (لم) فى لو لم يعدنا وقد سقطت من الأصل ؛ وكذلك سقطت كلمة «فى» من الشطر الثانى وبغيرها لا يستقيم الوزن

وقال فى شـدّة الحر *

١ ـ جمرٌ هجيرٌ مذ صُلِينَا به   عَرِقْتُ حتى كِدْت أُطْفِيهِ

٢ ـ والشمس لما ملأت أفْقَها   كادت عَنِ الأَبصَار تخفيه

٣ ـ يهربُ ظلُّ الشَّخْصِ من حرِّها   حتّى تراه كَامِنًا فِيهِ

وقال فى إنسان عُرِّى بطريق الشام **

١ ـ قَالوا لَنَا عُرِّى فقلنا له   فى أَىّ وقت لم يَكُن عَارِيًا

٢ ـ بَيت أَراه رافعًا قَدْرَه   أُقْسِم لَا قُلْتُ لَه ثَانِيًا

وله ***

١ ـ أَرِحْ مِسْمَعِى من ذكرِ مَنْ لَا أُحِبُّه   ولا تكسبى آثام غَيْبتِه لَعْنا

٢ ـ ولا تُجر ذكرى عند من لا يُحبُّنى   فَيغْتَابُنى لَفْظًا وتغتابُنى مَعْنى

(*) مذكورة فى (ط) ص ٨٨٣

(*) مذكوران فى (ط) ص ٨٨٤

(***) مذكوران فى (ط) ص ٨٦٠ وقد عثر عليهما فى تذكرة النواجى الورقة ١٣



الفهارس

فهرس القصائد

حرف الهمزة

حرف الباء

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١٥	ما على الدهر بعد رؤياك عتب	ماله بعد أن رأيتك ذنب	يمدح صفى الدين بن شكر	٤٥	٤٠
١٦	رأت منك رائيتى ما تحب	وبشرى لها أنها لم تخب	يمدح القاضى الفاضل	٦٣	٤٣
١٧	أيا شمس شمسى منك أشرق بهجة	وإن حجبت بالعجب فى سحب الحجب	فى الغزل	١٢	٣٦١
١٨	أبى القلب إلا أن يبيت به صبا	وهيهات صب أن يلاق له قلبا	فى الغزل	١٤	٣٦٢
١٩	رب لهو رفلت فى أثوابه	ونديم كرعت من أكوابه	فى الغزل	٥	٣٦٣
٢٠	أخذت ظبى عينيك رهناً على قلبى	وحسبى جهلا لم أقل بعده حسبى	من قصيدة فى الغزل	١١	٣٦٣
٢١	لو كان سقم حبيب القلب فى بدنى	لكان أوفق لى أو كان أرفق بى	قالها فى الغزل بالمذكر	١٠	٣٦٤
٢٢	قالوا التحى فاسل عنه قلت لم	والله لاكان ذا ولو شابا	فى الغزل بالمذكر	٤	٣٦٥
٢٣	قد كان لى منديل كم ساذج	ما جاز مسح فمى به فى مذهبى	وقال أيضاً بالمذكر	٢	٣٦٥
٢٤	إذا ضن إلف على إلفه	فإنى ضنين بأن لا يهب	فى الغزل	٣	٣٦٥
٢٥	قال قلبى إذ قلت يا قلب أبشر	قد سلا الخلق كلهم عن حبيبى	» »	٢	٣٦٦
٢٦	ملحت ليال بالعذيب	بحمى غزال لا كليب	» »	٢	٣٦٦
٢٧	طراز غرامى فى المحبة مذهب	وليس لوجدى فى المحبة مذهب	» »	١٤	٣٦٦
٢٨	ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها	ولا تعجبوا من لمق ومشيها	» »	٢	٣٦٧
٢٩	هجوت ابن عثمان لكل غريبة	تسير بها الركبان فى الشرق والغرب	يهجو ابن عثمان	٢	استدراك
٣٠	لئن كنت من عينى نقلت إلى قلبى	فقد صار أقصى البعد فى أقرب القرب	يرثى جارية له	٥٩	٤٩٦
٣١	ثراك دفنت به ناظرى	وقالوا مددت عليه الحجابا	يرثى	٣	٥٠١
٣٢	تذكرت أيام الصبابة والصبا	وعيشا مليحا بالمليحة معجبا	يعتذر للقاضى الفاضل	٥١	٥٣٨
٣٣	تهت عنا مذ تهت عجبا علينا	ياكثير الخطا قليل الإصابه	يستدعى صديقاً له	٢	٥٤١
٣٤	لقد شيبتنى فى الزمان خطوبه	ولا عجبا إن شاب من شانه الخطب	فى خطوب الزمان	٢	٥٤٢
٣٥	هب لى من القول ما أثنى عليك به	أو كف كفك عن أن يكتب الكتبا	فى صدر كتاب إلى صديقه	٥	٥٤٢
٣٦	أيدفعنى الدهر عن مطلبى	ويكثر من لومه المطل بى	فى الفخر والعتاب	٢٠	٥٥٧
٣٧	لقد لقيت نصبا	وقد سقيت وصبا	يصف جربا أصابه	٤٩	٥٦٢
٣٨	أين كئوسى وأين أكوابى	فهى وحق المجون أولى بى	فى الخمر	١١	٥٦٦
٣٩	وأشقر ما زلت من جريه	أطوى به البيد كطى الكتاب	يصف فرسا أشقر	٥	٥٦٥
٤٠	حضر الحبيب وأنت أشـ	ـهى للفؤاد من الحبيب		٥	٥٧٧

حرف التاء

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١	ماعزة الغصن إلا ملك عزته	وذلة الصب إلا طوع عزته	يمدح أباه القاضى الرشيد	٤٣	٤٨
٢	يا ويح نفس عشـقت	مصـرية تدمشـقت	فى الغزل	٢٥	٣٦٨
٣	يامن تجنيه جنـايات	حيـاة عشاقك لو ماتـوا	» »	١٣	٣٧٠
٤	أموت بمن لو مر ذيل قميصه	على ميت أحيـاه بعد مماته	» »	٨	٣٧١
٥	أيا طربى من غنيّ إذ تغنت	ويا حزنى من جنّى إذ تجنت	» »	٤	٣٧١
٦	لقد عمرت بيوت الحسن من	عليـه بحسنه خربت بيـوت	» »	٢	٣٧٢
٧	قلت لقلبى وقد صبا كلفـا	بأمرد كان أصـل محنتـه	فى أمـرد	٢	٣٧٢
٨	رأيت الرضى ومـا نالـه	وما سلب الدهـر من بهجته	فى الهجـاء	٧	٤٧٣
٩	أكلت طعاماً طالما قد عرضـته	وأظهرت قربا للـذى قد رفضته	فى مصالحة إنسان بعد مخاصمة	٥	٤٧٣
١٠	قتلت يا مقبـل كلبـا عـوى	لجهلك ليتـك واريتـه	يهجو ابن عثمان	٣	٤٧٤
١١	بكيتك بالعين التى أنت أختها	وشمس الضحى تبكيك إذ أنت بنتها	يرثى أيضاً	٢٩	٥٠٢
١٢	الكأس لم تذنب فكيف حبستها	أوحشتها من طول ما آنستها	فى الخمـر	١١	٥٦٧

حرف الثاء

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١	تكمل فضل قبل عشرين حجة	فكيف وقد جاوزتها بثـلاث	يهجو قوماً	٢	٤٧٤
٢	أحـل الخمـر بعدكم	سأشرب غيـر مكترث	قال فى الخمـر	٢	٥٦٨

حرف الجيم

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١	سجا ليـل همى بالعذار الذى سجا	وعرج قلبى نحوه حين عرجـا	يمدح الملك العادل	٤٠	٥٢
٢	بحقك حدث عن هواى ولا حرج	هوى دخل القلب المعنّى وما خرج	فى الغـزل	١٧	٣٧٢
٣	يامن غدت تختال من خالهـا	وحالهـا يقضى بتهييجهـا	فى ذات الخـال	٢	٣٧٤

حرف الحاء

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١	يا قلب ويحك إن ظبيك قد سنح فتنح جهدك عن مراتعه تنح	يمدح القاضى الفاضل	٥٤	٥٦
٢	راحت وحق الله روحى بين المليحة والمليح	يمدح القاضى الفاضل	٢٦	٦٠
٣	سبحان ربك فالق الإصباح من وجهك المتوقد المصباح	فى الغزل	٥	٣٧٤
٤	يا ساقى الراح بل يا ساقى الفرح ويا نديمى بل ياكل مقترحى	» »	٢	٣٧٥
٥	قد ضاق والله جسمى فيك عن روحى فلا تسلنى عن وجدى وتبريحى	» »	٢	٣٧٥
٦	عانقنى حتى الصباح الصباح وقلت من برح الهوى لا براح	فى الساعة الثانية عشرة	٢	٥٩٠
٧	لا تحسبوه إذا التحى أن الغرام به انمحى	فى الغزل بالمذكر	٥	٣٧٥

حرف الدال

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١	حسنها كل ساعة يتجدد فلهذا هواى لا يتحدد	فى مدح بعض الملوك	٢٣	٦٢
٢	أمورد يا ناظرى أم وريد فكن شهيداً أن نومى شهيد	يمدح صفى الدين بن شكر	٥٣	٦٤
٣	صدوا فإنسانى إليهم صدى وكم به الدمع من مورد	يمدح أباه	٥٨	٦٨
٤	نعم هى سعدى وهى لى قمر سعد وصال ولا صد وقرب ولا بعد	» القاضى الفاضل	٦١	٧٢
٥	كحل العيون بمرود من عسجد فيه الذوائب والمى كالإثمد	» صفى الدين بن شكر	٥١	٧٧
٦	إن أكن أشجعاً فأنت الرشيد أو تكن جعفراً فإنى الوليد	» » »	٣٩	٨٣
٧	دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى فقبلته فى الخد تسعين أو إحدى	» القاضى جمال الدين بن الجليس	٤٦	٨٦
٨	تنسك شيطانى فياليته غدا فدا ملك الحسن فيه تمرداً	» » الأشرف	٣٢	٨٩
٩	لو واصلتنى يوماً لم أمت أبداً أو لم تصلنى فيا موتى بها كمدا	» القاضى الفاضل	٥٤	٩١
١٠	أما الغرام بها فعاد كما بدا وهلال وجنتها أضل كما هدى	» الملك العزيز	٤٤	٩٥
١١	عادنى من هوى الأحبة عيد فلباسى فيه غرام جديد	» القاضى الفاضل ويهنئه بالعيد	٥٨	٩٨
١٢	عاد قلب المشوق إذ عدت عيده ووفى وعده ووافت سعوده	» الملك الأفضل نور الدين	٥٥	١٠٢
١٣	قتلى لحبكم شهاده وشقاوتى فيكم سعاده	» القاضى الفاضل	٥٤	١٠٦
١٤	سلام عليه لا على الدهر بعده تراقى أرضى بعد مولاى عبده	» الملك العزيز	١٥	١١٠
١٥	شيب فودى رماد نار فؤادى من رمى لمتى بهذا الرماد	» القاضى الفاضل	٤٤	١١١
١٦	ما العيش رى ولا الحمام صدى إن كنت أبق – كما رأيت – سدى	» » »	٦٥	١١٤
١٧	ببرقة ثغر لا ببرقة ثهمد ذكرت غرامى أم نسيت تجلدى	من قصيدة فى المدح	٣٠	٨١

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١٨	تجنى لواحظه وتستعدى	أو ما علمت تمرد المرد	فى الغزل	٢٢	٣٧٦
١٩	لقد ذهبت نفسى وقد صفرت يدى	بناقضة الميثاق ناكثة العهد	فى غرض اقترح عليه	٢١	٣٧٧
٢٠	تعودت الهوى والخير عاده	ولا سيما لأغيد لا لغاده	فى محبوب له	٨	٣٧٩
٢١	لأسرفت يا حماه فى شدة الوقد	فلو شاء منه الثغر أطفاك بالبرد	فى محموم	٧	٣٨٠
٢٢	بدت لى فى ثوب كوجهى أصفر	علته بمنديل كقلبى أسود	وقال فى الغزل	٢	٣٨٠
٢٣	أتى زائراً مستخفياً من رقيبه	ومستتراً عنه بغاية جهده	وقال فى الغزل	٤	٣٨١
٢٤	إن من خصه الفؤا	د بإخلاص وده	» »	٢	٣٨١
٢٥	أضحى هلالا بدر ذاك النادى	سقها ومن لى أن اكون الفادى	الغزل بالمذكر	١٠	٣٨٢
٢٦	بنفسى فتاة يكتب الغصن إن مشت	إلى قدها المياس من عبد عبدها	وقال فى جارية على خدها ماسورة	٣	٣٨٢
٢٧	لام العذول على هواك وفندا	فأعاد باللوم الغرام كما بدا	وقال فى الغزل	١٢	٣٨٣
٢٨	وقالوا الهوى قسمان فى شرعة الهوى	لسود اللحى ناس وناس إلى المرد	وقال	٣	٣٨٤
٢٩	أهواه كالظبى فى حسن وفى غيد	لا بل هو الليث فى بأس وفى جلد	وقال	٣	٣٨٤
٣٠	لا تجر دمعاً على سعاد	فإن هجرانها سعاده	فى ذم الخال	٤	٤٧٥
٣١	عرضت لحية ابن عمرو كما طا	لت فحلقا لها وسحقا وبعدا	فى طول اللحية	٢	٤٧٥
٣٢	إنك المخلوق فى كبدى	وأنا المخلوق فى كبد	يلم أهله	٢١	٤٧٦
٣٣	يا حيرة الحق لما غيب الهادى	ووحشة الدين لما أظلم النادى	يرثى أبا القاسم الحلبى	٤٢	٥٠٤
٣٤	كل خطب إذا تخطاك عمداً	وتعداك إنه ما تعدى	يعزى إنسانا بطفل	١٦	٥٠٧
٣٥	دعنى أقول ودعه ينتقد	قول الزلال ونقده البرد	فى النقد	٦	٤٧٨
٣٦	سواى يخاف الدهر أو يرهب الردى	وغيرى يهوى أن يكون مخلداً	فى الفخر	٤٣	٥٥٩

حرف الراء

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١	تنزه طرفى بين زاه وزاهر	على أن طرفى أى ساه وساهر	يمدح الملك العادل	٦٤	١١٨
٢	لمنى من العاذل والعاذر	ذا ظالمى فيك وذا ضائرى	الملك الظاهر غازى	٤٥	١٢٣
٣	من منصفى من حاكم جائر	أبلج مثل القمر الزاهر	» الملك العزيز	٣٤	١٢٦
٤	سافر فوجه العيد سافر	فترجعن وأنت ظافر	» الملك الأفضل	٥٢	١٢٨
٥	الشام للاسلام دار القرار	وكان من قبل طريق الفرار	» » العزيز	٤٣	١٣٢
٦	أوقد الحسن فوق خديك نارا	وأطار الدموع منى شراراً	» » العزيز	٤٩	١٣٥
٧	أناخ بها البارق الممطر	ومر النسيم بها يخطر	يمدح أباه	٦٦	١٣٨
٨	است الملوم بما تجنى على بصرى	أدميت بالدمع من أدماك بالنظر	» الملك العادل	٤٦	١٤٢
٩	زارنى طيفها بحل معطر	وتخلى كشلها وتخطر	» القاضى الرشيد والده	٥٨	١٤٥

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١٠	ألا فانتبه من أفقها طلع الفجر وحاشاك ثم من وجهها ضحك الثغر	يمدح القاضى الفاضل	٥٦	١٤٩
١١	يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر أحسنت إلا إلى المشتاق فى القصر	« القاضى الفاضل	٦٢	١٥٣
١٢	باتت معانقتى ولكن فى الكرى أترى درى ذاك الرقيب بما جرى	« « «	٦٧	١٥٧
١٣	قمر بات بين سحرى ونحرى وخيول الدمع باللثم تجرى	« الأفضل نور الدين	٤٠	١٦٣
١٤	مضى معهم قلبى فلله دره لقد سرنى إذ سار مع من يسره	« القاضى الفاضل	٥٥	١٦٥
١٥	ليل وصل منيرة أقماره شاب من قبل أن يخط عذاره	« صفى الدين بن شكر	٤٢	١٦٩
١٦	إنى وحقك ما لصبرى أول لما نأيت ولا لهمى آخر	وقال أيضاً	١١	٣٨٥
١٧	قالوا محبك يا حبيب صبر ما عند قائل ذا الكلام خبر	وقال	٣١	٣٨٦
١٨	ذكرت والقلب أسير الذكر ليلة وصل سلفت من عمرى	وقال	١١	٣٩٠
١٩	فرطت فيك بسوء تدبيرى فجرى القضاء بعكس تقديرى	وقال فى الغزل	٢٦	٣٩١
٢٠	أقاموا بالمواخير مطايبها مساخير	وقال أيضا	٥٥	٣٩٣
٢١	ياليلة مرت لنا حلوة زينها الشيخ أبو مره	وقال	٢٥	٣٩٧
٢٢	بين المآزر والأزرة غصن تسر به الأسره	فى الغزل	١٥	٣٩٩
٢٣	ويح نفس مفطره بجفون مفتره	وقال فى الغزل	٢٣	٤٠٠
٢٤	سمراء إلا رقة الأسمر ودع ذبولا لاح فى السمهرى	« «	٥	٤٠٢
٢٥	رقدت لواحظ مسهرى وصحت خلائق مسكرى	« «	٧	٤٠٢
٢٦	حكاك الطيف حتى فى السوار وبدر التم إلا فى السرار		٥	٤٠٣
٢٧	نثر الدهر عقد ثغر حبيبى فدموعى عليه تحكى انتثاره	يتغزل فى صبى نثرت أسنانه	٨	٤٠٣
٢٨	إنى اهتديت بذلك القمر لا بل ضللت بحالك الشعر	فى الغزل	٣	٤٠٤
٢٩	وصغير القد همت به تم فيه الحسن فى الصغر	« «	٤	٤٠٤
٣٠	لا تلومى العذال من أجل عذلى وابسطى عذرهم جميعا وعذرى	« «	٢	٤٠٤
٣١	وليلة وصل خلتها ليلة القدر تنم فيها القلب بالشمس لا البدر	« «	٢	٤٠٥
٣٢	أوردته قبل على عطش منها ولم أعزم على الصدر	« «	٢	٤٠٥
٣٣	عوضنى بالبعد من قربه ومن رقادى معه بالسهر	« «	٢	٤٠٥
٣٤	أصبت فؤادى لما رميت ولم ينجنى منك فرط الحذر	« «	٣	٤٠٥
٣٥	حل عقدا كله قبل عقد لثم كله درر	« «	٢	٤٠٦
٣٦	وليلة وصل لا تقاس بليلة أرى البدر من بدرى بها غير نير	« «	٢	٤٠٦
٣٧	لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر حسنك مما ذكروا أكثر	« «	٣	٤٠٦
٣٨	أسر لطول أسرى فى يديه فيغضب إذ أسر لطول أسرى	« «	٢	٤٠٧
٣٩	قل لابن المعتز يرحمك الله ولا قد من أديمك شبر	« «	٢	٤٠٧
٤٠	يصير خنصره عاطلا حبيب لقلبى لا أذكره	« «	٣	٤٠٧

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
٤١	فتحيرت أحسب الثغر عقدا لسليمى وأحسب العقد ثغرا	فى الغزل	٢	٤٠٨
٤٢	أعملوا فى هجوه الفكرا واجعلوا أخباره سمرا	في الهجاء	١٠	٤٧٨
٤٣	قصروه بالصفع أو ضمروه فاعجبوا لاجتماع قصر وضمره	» »	١	٤٧٩
٤٤	يا ساكنا بين جنات وأنهار ليهنك العيش إنى منك فى النار	يرثى السعيد أبا الحسن	٣٧	٥٠٨
٤٥	أيا دار فى جنات عدن له دار ويا جار إن الله فيها له جار	يرثى والده	٦٧	٥١١
٤٦	يا خيبة الحسر الذى لم يلق فوق الأرض حسرا	يذم الزمان	٧٥	٥٤٣
٤٧	أحسنت الدنيا التى استرجعت منى تلك الحالة الفاخرة	فى الدنيا والآخرة	٢	٥٥٦
٤٨	من للغريب هفت به الفكر لا العين تؤنسه ولا الأثر	قال وهو بجهاة المحروسة	٤٥	٥٧٨
٤٩	أيا بصرى لا تنظرن إلى بصرى فإنى أرى الأحباب فى بلدة أخرى	فى الشوق والحنين	١٠	٥٨١
٥٠	جلست ببستان الجليس وداره فهيج لى ما تناسيته ذكرا	قال مستوحشا من صديقه	١٦	٥٨٢
٥١	كم أعدمتنى مشبها أو نظير وأتعبت لى ضامراً مع ضمير	يذم دمشق ويذكر وطنه	٩	٥٨٣
٥٢	أودع منك الصدر والبدر والبحرا وأودع قلبى بعد فرقتك الجمرا	قال يودع رئيسا	٩	٥٨٤
٥٣	كتاب كريم جاءنى بعد فترة تقيد منها خاطرى لفتوره	قال فى صدر كتاب	٧	٥٨٥
٥٤	لم لا أجبت ولو بنثر عما كتبت ولو بعذر	كتب إلى صديق له	٤	٥٨٥
٥٥	انظر إلى المنظرة الناضره تزهو مثل الزهرة الزاهرة	ما كتبه فى صدر منظرته	٢	٥٨٦
٥٦	أعيدها ألف ألف مره لأنها ألف ألف دره	وقال أيضا	٣	٥٨٦
٥٧	مضت أربع ساعات من الليل الذى يسرى	قال فى الساعة الرابعة	٢	٥٨٧
٥٨	قد زارنى نصف ليل جارى وما زال جائر	قال فى الساعة السادسة	٢	٥٨٨
٥٩	وليلة وصل راقبت غفلة الدهر فجادت ببدرى وهى مشرقة البدر	فى الغزل	١٦	٢٨٨
٦٠	أغناك طرفك أن تسل الأبترا وكفاك قدك أن تهز الأسمرا	» »	١٢	٢٨٩

حرف الزين

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١	لى صاحب أضحى لودى محرزا ولكل ماهواه قلبى منجزا	فى صاحب له	٣	٥٩٠

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١	نحافة الغصن غيظ من تثنيكا وجملة الهجر جزء من تجنيكا	يمدح القاضى الفاضل	٤٢	٢١٢
٢	هيهات ما حالى كحالك يا ويح إلى من ملالك	يمدح الملك الأفضل	٣٦	٢١٥
٣	إنى من عتقائك وبقـــائى من بقائك	يمدح القاضى الفاضل	٤٠	٢١٨
٤	أما والله لولا خوف سخطك لهـــان على محبك أمر رهطك	فى الغزل	٢	٤١٥
٥	يامنية القلب لولا أن يقال سلا لقلت ما كنت أعصى العذل لولاك	» »	١٦	٤٢٦
٦	بنفسى من فارقت فيه تماســكى كما أننى واصلت فيه تمسكى	» »	٩	٤٢٨
٧	إن الذى يضحك من أدمعى وهى عليـــه أبـــداً تسفك	» »	٢	٤٢٩
٨	حكيت جسمى نحـــولا فهـــل تعشقت حسنك	فى الغزل فى محموم جميل الصورة	٣	٤٢٩
٩	تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن للذنب أوجب الأخذ بالترك	فى الغزل أيضاً	٤	٤٢٩
١٠	قد صح أنك عندى روضة أنف لما شممت نسيم الروض من فيك	» »	٢	٤٢٨
١١	إن تجنيـــك – ولا ذقته علم قلـــبى كيف ينســـاكا	» »	٢	٤٣٠
١٢	أما والله لولا خـــوف سخطك لهـــان على محبك أمر رهطك	» »	٢	٩٣٠
١٣	إنمـــا ثغـــر سليما ن كعقد ملء سلكه	يتغزل بصبى اسمه سليمان	٢	٤٣٠
١٤	تدعى العقل وهو أشرف ما فيـــك فلم صار داخلا تحت حسك	فى النقد والزهد	٩	٥٥٢
١٥	زهادتى فى جلستك زهادتى فى قبلتك	فى الهجاء	٢	٤٧٤
١٦	رب شخص سمج مستقذر وسخ الأثواب فواج السهك	فى مصلح	١٠	٤٨٠
١٧	فارقت من كنت لـــه مالـــكا ياويح من أخرج عن ملكه	فى الأسى والحزن	٦	٥٩٤
١٨	شفاك الله من دائـــك وعـــــداه لأعـــــدائك	وكتب إلى مريض	١٣	٥٩٥
١٩	حذار سيوف الهند من أعين الترك فما شهرت إلا لتؤذن بالفتك	فى الغـــزل	١٣	٤٢٥
٢٠	أهـــلا به من ولد مبـــارك يسلك من طرق أبيه ماســـلك	يهنىء بمولود	٥	٢٢٠

حرف اللام

حرف الميم

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
٣١	يا قوم عشق ابن فلان غدا	أحسن من عشق ابنة القوم	فى الغزل	٦	٤٠١
٣٢	إن لبس البدر عقد أنجمه	فعقد ذا البدر در مبسمه	» »	٢	٤٠١
٣٣	تلاق تلاق سورة ليس تعلم	فنسخته من هجره لى تحكم	»	٥	٤٠٢
٣٤	لا أجازى حبيب قلبى بجرمه	أنا أ-نى عليه من قلب أمه	» .	٩	٤٠٢
٣٥	لا غرو لما غاب شمس الضحى	إن أطلع الجفن دموعى نجوم	» »	٢	٤٠٣
٣٦	يا بارداً قال لنا كاذبا	بأنه متقد فهما	فى الهجاء	٢	٤٨٢
٣٧	يا قاعداً معنا ويز	عم أنه بالإنس يخدم	»	٤	٤٨٢
٣٨	قال بعض الشام إذ أبطأ الأكـ	ـل علينا ودمعه مسجوم	»	٢	٤٨٣
٣٩	أتظننى قد بت محموما	لأنى أصبحت متخوما	»	١٥	٤٨٣
٤٠	ومعنف لى قال مه	كم ذا البكاء على أمه	معرضاً بشخص	٣	٤٨٤
٤١	خانت جفونى لما لم تفض بدم	لكن وفى الجسم لما فاض بالسقم	يرثى جده	٣٩	٥١٧
٤٢	بالله فت كبدى يا همى	وغم قلبى بالجوى يا غمى	يرثى جماعة من أهله	٢٢	٥٢٠
٤٣	ألوم لنفسى على هذا العتاب وما	تكلم الحر إلا وهو مكلوم	فى العتاب	١٣	٥٥٠
٤٤	يأيها المغلظ فى قوله	بل أيها الجائر فى حكمه	إلى صديق له	٦	٥٥١
٤٥	عز إله العالم	وذل ابن آدم	وقال فى الزهد	١٢	٥٥٢
٤٦	سمعت بأمر ليتنى لا سمعته	فعندى منه مقعد ومقيم	قال فى الحكيم بن نوقا	١٧	٥٧٣
٤٧	وصهباء رقت فاسترقت عقولنا	على أنها قد أعتقتنا من الهم	قال فى الخمر	٢	٥٧٤
٤٨	مضى الثلثان من ليل التمام	ولم تغمض جفونى بالمنام	فى الساعة الثامنة	٢	٥٨٩
٤٩	من ليلة قد بقيت ساعه	وطرفه يرتقب الأنجما	» الحادية عشرة	٢	٥٩٠
٥٠	أخبرونى عن مرهف القد مطبو	ع حبيب إلى القلوب مكرم	قال ملغزاً فى ند	١٤	٥٩٦

حرف النون

مسلسل	مطلع القصيدة		الغرض	عدد الأبيات	ص
١	أبى صدها أن يجمع الحسن والحسنى	ووجدى بها أن أجمع الجفن والجفنا	يمدح صلاح الدين	٥٣	٣٢١
٢	قارنها الدمع فبلس القـــرين	وربمـا قلت فنعم المعـين	» أباه الرشيد	٤٣	٣٢٥
٣	إن كنت ترغب أن ترانا فالقنا	يوم الهياج إذا تشاجرت القنا	» القاضى الفاضل	٥٩	٣٢٨
٤	ما ثناياك لؤلؤ مكنـون	مثلهـا لم تقع عليه العيون	» » »	٦١	٣٣٢
٥	يا طرف من فتن الأنام بفتنة	من فترة من طرفه الوسنان	» » »	٥٨	٣٣٦
٦	لست أدرى بأى فتح تهنـا	يا منيل الإسلام ما قد تمنى	» صلاح الدين	٤٩	٣٤٠
٧	جـاءت بحسن مطمئن	جاءتك منه بكل فن	» القاضى الفاضل	٨٨	٣٤٤
٨	أحدث عنكم أن بعدكم دنا	فلا أنتم إن صح هذا ولا أنا	» » »	٤٩	٣٥٠
٩	قلبى يقول لطيف منك يطرقنى	عسى بفضلك تحت الليل تسرقنى	» الملك الأفضل	٣٩	٣٥٤
١٠	يا عاطل الجيد إلا من محاسنه	عطلت فيك الحشا إلا من الحزن	فى الغزل	٣	٤٥٣
١١	ونون صدغ زادنى جنة	وربما يصدر فيه الجنون	» »	٢	٤٥٣
١٢	ولما مررت بدار الحبيب	وقد خاب من ساكنيها ظنونى	» »	٢	٤٥٤
١٣	بنفسى من لم يضربوه لريبة	ولكن ليبدو الورد فى سائر الغصن	قال فى مليح ضربه الوالى وسجنه	٤	٤٥٤
١٤	دع قضب نعمان أوكثبان يبرين	ما قلب القلب إلا أعين العين	فى الغزل	١٧	٤٥٥
١٥	لثتنى مكفوفة ناظراها	كتبالى من الجراح أمانا	يتغزل فى عمياء	٧	٤٥٦
١٦	يقولون لم خلى هواه فلانة	فقلت سلوا عن ذاك وجه فلان	فى الغزل	١١	٤٥٧
١٧	إنى ثنيت عن الحبيب عنانى	وأطعت فيه دواعى السلوان	» »	٣	٤٥٧
١٨	تركت حبيب القلب تهمى جفونه	على كما تهمى عليه جفونى	» »	١١	٤٥٨
١٩	إن الذى فى عطفه بانه	وفى حواشى طرفه حانه	» »	٣	٤٥٨
٢٠	سلنى بالله عن فلان	فقد تسليت عن فلانه	» »	١٦	٤٥٩
٢١	بذلت وإن ضنوا وفيت وإن خانوا	أحباى لكن ما أدين كما دانوا	» »	٨	٤٦٠
٢٢	أنا أهوى والعذل عندى أهون	والتصابى على الصبابة أعون	» »	٣	٤٦٠
٢٣	من يشترى لى أشجان	أضيفها للأحزان	» »	٣٢	٤٦١
٢٤	هاجرنى من هجره هجنه	وقال لا صلح ولا هدنه	» »	٦	٤٦٣
٢٥	قالوا قضيب البان قد بانا	فقلت إن الحسن قد حانا	» »	١٩	٤٦٣
٢٦	من ذا الذى من مقلتيه يقينى	هذا الذى أعلمت فيه يقينى	» »	١٢	٤٦٥
٢٧	يامن غدت تختال من خالها	وخالها يقضى بتهجينها	يلم الخال	٢	٤٨٤
٢٨	بعضهم لا يحب إلا مصسن	فإذا كان أسمراً يتجنن	يهجو	٢	٤٨٥

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
٢٩	على وعثمان أبـوه وجـــــده ... على قوله حاشا علياً وعثمانــا	يهجو ابن عثمان	٢	٤٨٦
٣٠	بكيت فما أجدى حزنت فما أغنى ... ولابد لى أن أجهد الدمع والحــزنا	يرثى صديقاً له	٥	٥٢١
٣١	أيا دمع عينى لا تكن بعد إخوانى ... وقد نزحوا لا بالضعيف ولا الوانى	يرثى جماعة من أهله	٦٩	٥٢٢
٣٢	أيا من تغرب بعد البـــــلى ... مصابك أبكى فؤادى وعينى	فى ميت نقل إلى بلد آخر	٣	٥٢٦
٣٣	الصــبر بعـــدك لا يـــكون ... والخطب فيك فلا يهـــون	يرثى صديقاً له	٣٧	٥٢٧
٣٤	أصبحت بعـدك فى الحيـاة كفانى ... وقد اكتفيت ولا أقول كفانى	يرثى الأسعد بن السديد	٤١	٥٢٩
٣٥	ما أخشن الدهـــــر على لينـه ... وأخـــدع المــــرء بتلوينـه	يعزى الأسعد بن مماتى بأمه	١٩	٥٣٢
٣٦	أستحى أن أقول للنـاس ما أضـ ... ـمر من حرقى عليهـا وحزنى	يرثى جاريته	٢	٥٣٣
٣٧	خاصــمنى من سكت عنـــه ... فظن أن ليس لى لســــان	فى العتاب	٢	٥٥١
٣٨	قد كان ما كان من جهل وطغيـانى ... وجاء ما جاء من نسكى وإيمانى	فى الزهـد	٣١	٥٥٤
٣٩	بالموت تزكو النفس يظهر فضلها ... فلعل يكتسب البقاء من الفنـا	» »	٢	٥٥٦
٤٠	عمموها طينـا وآدم طـــين ... شيخة فى حشا الزمان جنيـن	فى الخمـر	٢٥	٥٧٥
٤١	أسعدانى فقـــد مضت ساعتـان ... وحبيبى من تيهــه ما أتـانى	فى الساعة الثانية	٢	٥٨٧
٤٢	لم يبق فى الليل سوى ساعتين ... وقد جرت من عينه ألف عين	» » العاشرة	٢	٥٨٩
٤٣	سألت راهب خديه فأخــــبرنى ... بأنه قد أتى من دير شـــمران	فى الهجاء	٢	٤٨٥
٤٤	يقولون قد كنا وكان زماننـــا ... ولم ندر إلا ما نرى منهم الآنا	» »	٢	٤٨٥
٤٥	أرح مسمعى من ذكر من لا أحبه ... ولا تكسبى آثـام غيبتـه لعنـا	» »	٢	٥٩٨

حرف الهاء

حرف الواو

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١	حمزة كلب يهوى يريد غير المجو	يهجو ابن عثمان	٨	٤٨٦
٢	أشكر الله للمصاب الذى عز عزائى به وقل سلوى	رثاء	٢	٥٣٣
٣	يأيها الغصن الذى قد ذوى بل أيها النجم الذى قد هوى	»	١٣	٥٣٤

حرف الياء

مسلسل	مطلع القصيدة	الغرض	عدد الأبيات	ص
١	صفعوه بالعوانيه لا سر بل علانيه	يهجو ابن عثمان	١٢	٤٨٧
٢	هو بغاء وعرسه بغاءه ولما يعد ذا عليه الولايه	يهجو	٥	٤٨٧
٣	كجسمك جسمى أصبح اليوم باليا ولكن ما بى عاد للناس باديا	يرثى صديقاً له	٤٣	٥٣٥
٤	أتطلب من زمانك ذا وفاء وتأمل ذاك جهلا من بنيه	فى الزهد	٢	٤٨٧
٥	قالوا لنا عرى فقلنا له فى أى وقت لم يكن عاريا	فى إنسان عرى بطريق الشام	٢	٥٩٨

« فهرس الأعلام والأمم والقبائل »

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

« فهرس الأماكن والبلدان »

فهـــــرس الموضوعات

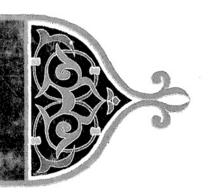
الموضـــــوع	الصفحة



المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

: ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com



هذا الكتاب

عزيزى القارئ . . تقدم لك الذخائر حلقة جديدة ، هى - هذه المرة - ديوان شاعر مصرى هو ابن سناء الملك (٥٥٠ - ٦٠٨هـ) ليلحق هذا الديوان بسابقٍ له هو ديوان تميم بن المعز الذى قدمته الذخائر منذ فترة وجيزة . ونرجو أن يكون نصيب هذه الحلقة من اهتمامك وحسن استقبالك مثل ما كان من نصيب سابقتها ، خاصة أن شعر ابن سناء الملك - فضلا عن قيمته الفنية وكونه مثلا بارزا لإبداع مصر فى مجال الأدب العربى - يلقى الضوء على فترة من تاريخنا عزيزة علينا ، هى فترة الكفاح المشرف الذى قاده السلطان صلاح الدين الأيوبى ضد جحافل الصليبيين فى محاولتهم لاستيطان بلادنا والاستيلاء على مقدساتنا الإسلامية والمسيحية ، وهى المحاولات التى تثبت الأحداث كل يوم أنها لم تتوقف وإن تغيرت الأدوار واختلفت المواقع وتبدلت الوجوه .



الكتاب القادم : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد
لبدر الدين العينى

السعر : ٧ جنيهات

الشركة الدولية للطباعة